


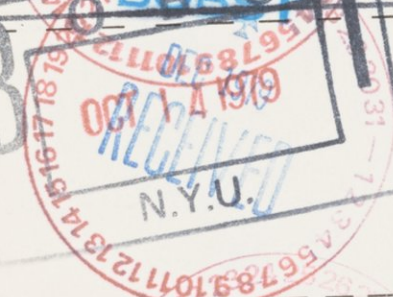
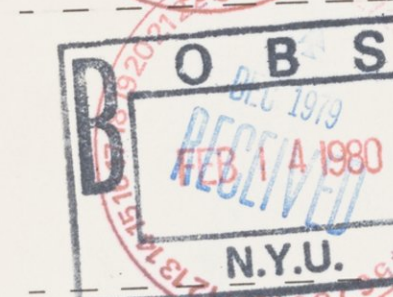




3 1142 00324 3733



DATE DUE

	<p>Bobst Library FEB 11 1997 CIRCULATION</p>
	<p>RETURNED NOV 25 2014 DUE DATE MAY 12 2015 BOBST LIBRARY</p>
	<p>NYU IFA LIBRARY</p>







Handwritten text at the top of the page, possibly a title or header, which is extremely faint and illegible.

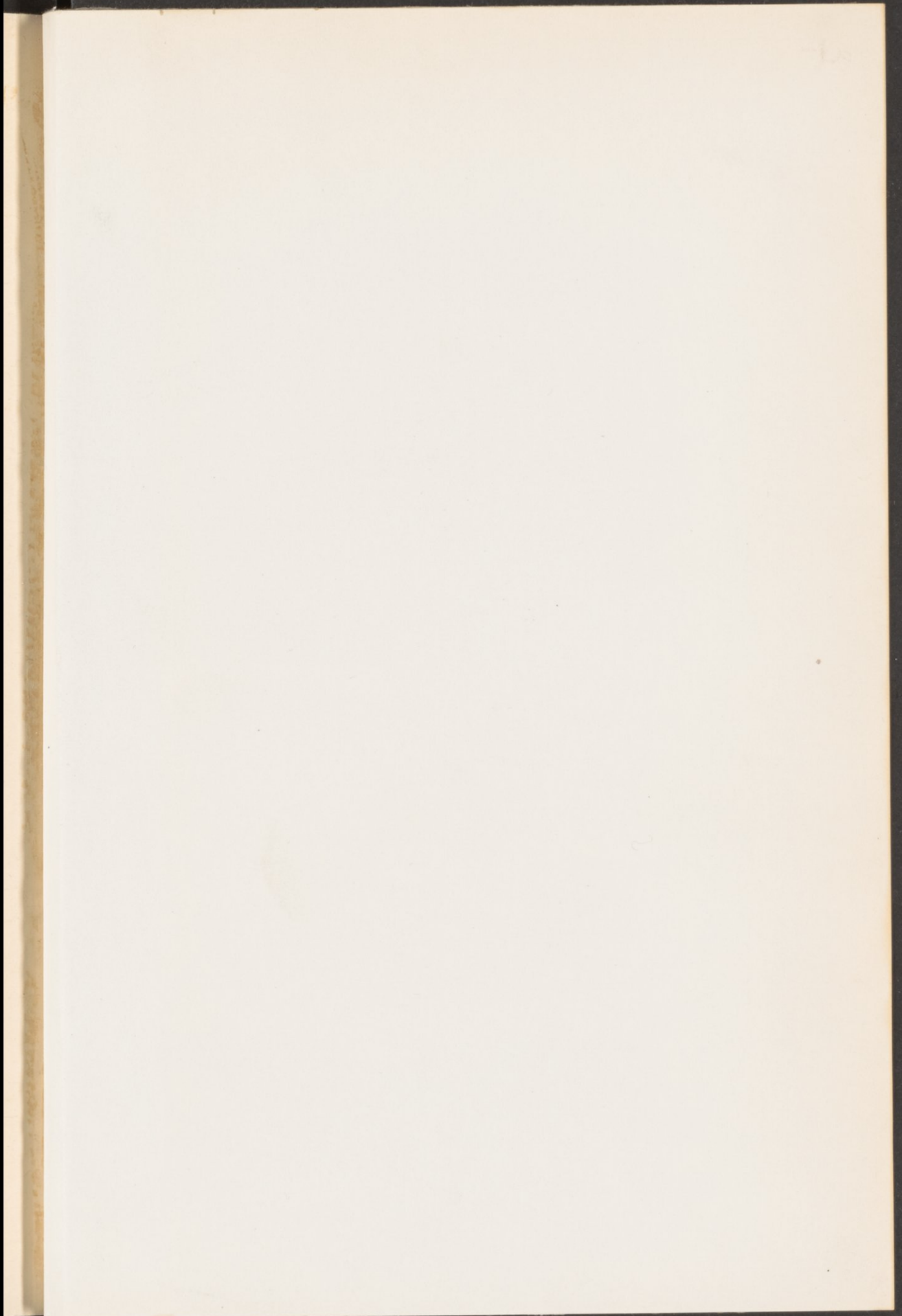
Handwritten text in the upper middle section of the page, appearing as a single line or short paragraph, also illegible.

Handwritten text in the center of the page, possibly a list or a set of notes, consisting of several lines that are too faint to read.

Handwritten text in the lower middle section of the page, appearing as a few lines of text, illegible.

Handwritten text at the bottom of the page, possibly a signature or a concluding note, which is also illegible.





al-Jahiz, 'Amr ibn Bahr, d. 868 or 9.  
" / al-Hayawan /

بمقتضى وتبرع  
بذلك المخطوط

مكتبة الجاهليين  
أبي عثمان غنم بن جراح الجاهلي

٢٥٥ - ١٥٠

al-Jahiz  
"

# الكتاب الأول

## الحيوان

### الجزء الرابع

مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده

مصر - ص . ب . القورية ٧١



فصل اول  
تاریخ و جغرافیہ  
۱۰۱ - ۱۵۷

تاریخ و جغرافیہ  
فصل اول

سہ ماہیہ



QL

41

J3

v.4

c.1

مکتبہ اسلامیہ  
۱۷

كتاب  
الحَيَوَانِ

تأليف

أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

الجزء الرابع

بمحقق

عبد السلام محمد هارون



الطبعة الأولى

جميع الحقوق محفوظة للشارح

مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر

١٣٥٩ هـ / ١٩٤٠ م / ٨٠٢

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ

٢ نبدأ في هذا الجزء ، بعونِ الله وتأييده ، بالقول في جملة الذرّة والنملة ، كما شرطنا به آخر المصحف<sup>(١)</sup> الثالث . ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم<sup>(٢)</sup> .

### ( خصائص النملة )

قد علمنا أن ليس عند الذرّة غناء الفرس في الحرب ، والدفع عن الحريم . ولكننا إذا أردنا موضع العجب والتعجب ، والتنبيه على التدبير ، ذكرنا الخسيس القليل ، والسخييف المهين ؛ فأريناك ما عنده من الحسّ اللطيف ، والتقدير الغريب ؛ ومن النظر في العواقب ، ومشاكله الإنسان ومزاحمته .

والإنسان هو الذي سُخر له هذا الفلك بما يشتمل عليه . وقد علمنا أن الذرّة تدّخرُ للشتاء في الصيف ، وتتقدّم في حال المهلة ، ولا تُضيع أوقات إمكان الحزم . ثم يبلغ [من]<sup>(٣)</sup> تفقدها وحسن خبرها ، والنظر في عواقب أمرها ، أنها تخاف على الحبوب التي ادّخرتها للشتاء

(١) س ، ه : « الجزء » . وما أثبت من ط هو ما اختاره الجاحظ في تسمية

أجزاء هذا الكتاب . انظر تقديم الكتاب ص ٢٦ في صدر الجزء الأول .

(٢) هذه الكلمة وما قبلها ساقطتان من س .

(٣) الزيادة من س ، ه .



في الصيف ، أن تعفن وتُسوس<sup>(١)</sup> ، ويقبلها بطن الأرض ؛ فتخرجها إلى ظهرها ؛ لتيبسها وتعيد إليها جفوفها<sup>(٢)</sup> ، وليضر بها النسيم وينفي عنها اللخن والفساد .

ثم ربما كان - بل يكون<sup>(٣)</sup> أكثر - مكانها نديًا . و [إن<sup>(٤)</sup>] خافت أن تنبت نقرت موضع القطمير<sup>(٥)</sup> من وسط الحبة ، وتعلم أنها من ذلك الموضع تبتدى وتنبت وتنقلب ، فهي تفلق الحب كله أنصافًا . فأما إذا كان الحب من حب الكزبرة<sup>(٦)</sup> ، فلقته أرباعًا ؛ لأن أنصاف حب الكزبرة ينبت من بين جميع الحبوب . فهي على هذا الوجه مجاوزة لفطنة جميع الحيوان ، حتى ربما كانت في ذلك أحزم من كثير من الناس . ولها ، مع لطافة شخصها وخفة وزنها ، في الشم والاسترواح<sup>(٧)</sup> ما ليس لشيء .

وربما أكل الإنسان الجراد أو بعض ما يشبه الجراد ، فتسقط<sup>(٨)</sup> من يده الواحدة أو صدر الواحدة ، وليس يرى بقرب ذرة ولا له بالذرة عهد

(١) يقاس ساس الطعام ياساس سوسا ، بالفتح ؛ وسوس كسمع ، وسيس كقيل ، وسوس بفتح السين وتشديد الواو المفتوحة .

(٢) كذا على الصواب في س . وفي ط ، ه : « ليبسها ويعيد إليها جفوفها » .

(٣) س : « لكون » .

(٤) الزيادة من نهاية الأرب ( ١٠ : ١٧٥ ) .

(٥) القطمير : شق النواة ، وهو يريد هنا شق كل حبة . ط ، ه : « أن ينبت بقرب » وأثبت ما في س .

(٦) الكزبرة والكسبرة ، بضم الكاف والباء في كل منهما - وقد تفتح الباء - : ضرب من الأباذير معروف .

(٧) الاسترواح : التشمم .

(٨) س : « فيسقط » .

في ذلك المنزل، فلا يلبث أن تقبل ذرّة قاصدةً إلى تلك الجرادة،  
فترومها وتحاول قلبها ونقلها، وسحبها وجربها، فإذا أعجزتها بعد أن بلغت  
عذراً، مضت إلى جحرها راجعةً، فلا يلبث ذلك الإنسان أن يراها قد  
أقبلت، وخلفها صويحباتها كالخيط الأسود المدود، حتى يتعاون عليها،  
فيحملنها .

فأول ذلك صدق الشم لما لا يشمه الإنسان الجائع . ثم بعد الهمة،  
والجرأة على محاولة نقل شيء في وزن جسمها مائة مرة، وأكثر من  
مائة مرة .

وليس شيء من الحيوان يقوى على حمل ما يكون ضعف وزنه<sup>(١)</sup>  
مراراً غيرهما . وعلى أنها لا ترضى بأضعاف الأضعاف، إلا بعد انقطاع  
الأنفاس

### ( كلام النمل )

فإن قلت : وما علم الرجل أن التي حاولت نقل الجرادة فعجزت،  
هي التي أخبرت صويحباتها من الذر، وأنها كانت على مقدمتهن؟ قلنا :  
لطول التجربة، ولأننا لم نر ذرّة قط حاولت نقل جرادة فعجزت  
عنها، ثم رأيناها راجعة، إلا رأينا معها مثل ذلك، وإن كنا لانفصل  
في العين بينها وبين أخواتها؛ فإنه ليس يقع في القاب غير الذي قلنا.  
وعلى أننا لم نر ذرّة قط حملت شيئاً أو مضت إلى جحرها فارغة، فتلقاها

(١) ط، هـ : «ضعفه» .



ذَرَّةٌ ، إِلَّا واقفَتَها ساعَةٌ وخبَرَتَها بشيءٍ . فدلَّ ذلك على أنها في رجوعِها  
عن الجرادَةِ ، إنما كانت لأشباهِها كالرَّائدِ لا يكذبُ أهلُه (١) .

ومن العجَبِ أَنَّكَ تُنكِرُ أَنَّها تُوحى إلى أختِها بشيءٍ ، والقرآنُ قد  
نطقَ بما هو أكثرُ من ذلك أضعافاً . وقال رُوْبَةُ بن العجاج (٢) :

لو كُنْتُ عُلِّمْتُ كَلَامَ الحُكْلِ (٣) عِلْمَ سُلَيْمَانَ كَلَامَ النَّمْلِ  
وقال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ حَتَّى إِذَا (٤) اتَّوَا عَلَى وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ  
يَأَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ (٥) سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ

(١) الرَّائدُ : من يرود السكلاً والمنزل : أى ينظره ويطلبه ويختار أفضله . والعبارة  
إشارة إلى المثل المعروف : « الرَّائد لا يكذبُ أهله » يضرب للذى لا يكذب إذا  
حدث . وإنما قيل ذلك للرَّائد لأنه إن لم يصدقهم فقد غرر بهم .  
(٢) كذا جاءت النسبة في الصحاح وثمار القلوب ٣٤٩ ، ٥١٥ وأمثال الميداني  
(١ : ٤٥٤ ، ٢ : ١٥٠ ) وستأتي أيضاً في ص ٨ . لسكن قال ابن برى :  
« الرجز للعجاج » . انظر اللسان ( حكل ) ومثل هذه النسبة عند الدميرى  
( حسل ) .

(٣) ابن برى : « صوابه : أو كنت » وقوله :

تَسألُنِي مِنَ السَّنِينِ كَمْ لِي فَقُلْتُ : لو عُمِّرْتُ عُمَرَ الحِجْلِ  
وقد أتاه زمن الفِطْحَلِ والصَّخْرُ مِمْبَلُّ كَطِينِ الوَحْلِ  
أو كنت قد أوتيت علم الحِجْلِ كنتُ رهينَ هَرَمٍ أو قتلِ

والحِجْلُ من الحيوان ، بالضم : ما لا يسمع له صوت كالذر والنمل . والحِجْلُ ،  
بالكسر : ولد الضب ، زعم الأصمعي أنه يبلغ مائة سنة ثم يسقط سنه ، فعند ذلك  
يسمى ضبا انظر ثمار القلوب ٣٣٢ .

(٤) فى الأصل : « فلما أتوا » . وهو تحريف من الناسخين وستأتى صحيحة فى ص ٥  
وقد اتفق السبعة على القراءة المثبتة .

(٥) تحتل أن تكون جواباً للأمر ، وأن يكون نهياً بدلاً من الأمر . والمعنى لا تكونوا  
حيث أنتم فيحطمنكم ، على طريقة : لا أرينك هنا .



وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ . فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ  
أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ \* فقد أخبر القرآن أنها قد عرفت سليمان  
وَأَثْبَتَتْ عَيْنَهُ<sup>(١)</sup> ، وَأَنَّ عِلْمَ مَنْطِقِهَا عِنْدَهُ ، وَأَنَّهَا أَمَرَتْ صَوِيحِبَاتِهَا<sup>(٢)</sup> بِمَا  
هُوَ أَحْزَمٌ وَأَسْلَمٌ . ثُمَّ أَخْبَرَ أَنَّهَا تَعْرِفُ الْجَنُودَ مِنَ غَيْرِ الْجَنُودِ ، وَقَدْ قَالَتْ :  
\* وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ \* . وَنَحْمَالُكَ أَيُّهَا الْمُنْكَرُ تَبَسَّمُهُ بِجَاهِنَ<sup>(٣)</sup> ، أَنَّكَ  
لَمْ تَعْرِفْ قَبْلَ ذَلِكَ [ الْوَقْتِ وَبَعْدَهُ ، شَيْئًا مِنْ هَذَا الشَّكْلِ مِنَ الْكَلَامِ ،  
وَلَا تَدْبِيرًا فِي هَذَا الْمَقْدَارِ . وَأَمَّا مَا فَوْقَ ذَلِكَ فَلَيْسَ لَكَ أَنْ تَدَّعِيَهُ .  
وَلَكِنْ ، مَا تُنْكَرُ مِنْ أَمْثَالِهِ وَأَشْبَاهِهِ وَمَا دُونَ ذَلِكَ ، وَالْقُرْآنُ يَدُلُّ عَلَى ]  
أَنَّ لَهَا بَيَانًا ، وَقَوْلًا ، وَمَنْطِقًا يَفْصِلُ بَيْنَ الْمَعَانِي الَّتِي هِيَ بِسَبِيلِهَا ؟ ! فَلَعَلَّهَا  
مُكَلَّفَةٌ ، وَمَأْمُورَةٌ مِنْهِيَ ، وَمُطِيعَةٌ عَاصِيَةٌ . فَأَوَّلُ ذَلِكَ أَنَّ الْمَسْأَلَةَ مِنْ<sup>(٤)</sup>  
مسائل الجهالات . وَإِنَّ مَنْ دَخَلَتْ عَلَيْهِ الشَّبْهَةُ مِنْ هَذَا الْمَكَانِ لَنَاقِصُ<sup>٤</sup>  
الرُّوْيَةِ<sup>(٥)</sup> رَدَى الْفِكْرَةَ<sup>(٦)</sup> . وَقَدْ عَلِمْنَا ، وَهَمَّ نَاسٌ وَلَهُمْ [ بِذَلِكَ ] فَضِيلَةٌ  
فِي الْغَرِيزَةِ وَفِي الْجِنْسِ وَالطَّبِيعَةِ . وَهَمَّ نَاسٌ إِلَى أَنْ يَنْتَهَوْا إِلَى وَقْتِ الْبُلُوغِ  
وَنَزُولِ الْفَرَضِ<sup>(٧)</sup> حَتَّى لَوْ وَرَدَتْ ذَرَّةٌ لَشَرِبَتْ مِنْ أَعْلَاهِ .

(١) أَي ذَاتِهِ . ط ، ه : « فَأَثْبَتَتْ » .

(٢) س : « صَوَاحِبَاتِهَا » عَلَى طَرِيقَةِ جَمْعِ الْجَمْعِ .

(٣) كَذَا فِي س . أَي تَبَسَّمَ سَلِيمَانَ بِمَا رَأَى مِنْ حَالِ النَّمْلِ . ط ، ه :

« تَشْبَهُ بِجَاهِنَ » .

(٤) ه ، ط : « عَنْ » . وَأَثْبَتَ مَا فِي س .

(٥) الرُّوْيَةُ : النَّظَرُ وَالتَّفَكِيرُ . ط ، ه : « النَّاقِصُ الرُّوْيَةُ » صَوَابُهُ فِي س

(٦) فِي الْأَصْلِ : « وَدَنَى الْفِكْرَةَ » وَلَعَلَّ صَوَابُهُ مَا أَثْبَتَ .

(٧) ط ، ه : « الْفَرَضُ » مَحْرَفٌ . وَفِي الْعِبَارَةِ وَسَابِقَتِهَا وَلاَحِقَتِهَا اضْطِرَابٌ .



(شعر فيه ذكر النمل)

وقال أبو دَهْبَلٍ (١) :

أَبَ هَذَا اللَّيْلِ فَاکْتَنَعَا وَأَمَرَ النَّوْمُ فَاكْتَنَعَا (٢)  
فِي قِبَابٍ وَسَطَ دَسْكَرَةٍ حَوْلَهَا الزَّيْتُونُ قَدْ يَنْعَمَا (٣)  
[وَلَهَا بِالْمَاطُرُونَ إِذَا أَكَلَ النَّمْلُ الَّذِي جَمَعَا (٤)]  
خُرْفَةً ، حَتَّى إِذَا ارْتَبَعَتْ سَكَنْتَ مِنْ جَلْقٍ بِيَعَا (٥)

(١) اسمه وهب بن زمعة الجحفي ، وفي الأغاني ( ٦ : ١٥٠ ) أنه قال الشعر في آخر خلافة علي . ومدح معاوية وعبد الله بن الزبير . وقد كان ابن الزبير ولاء بعض أعمال الين . وأنه كان سيداً شريفاً ، يحمل الحلات ، ويعطي الفقراء ، ويقرى الضيف . . . وقد انفرد الجاحظ بنسبة الأبيات الآتية إلى أبي دهب . والصحيح أنها ليزيد بن معاوية ، يتغزل بها في نصرانية كانت قد ترهبت في دير خراب ، عند الماطرون . انظر السكامل ٢١٧ لبسك وخزانة البغدادي ( ٣ : ٢٧٩ بولاق ) ومعجم ياقوت ( الماطرون ) واللسان ( كنع ) . وفي السكامل أيضاً أن بعضهم ينسبه إلى الأحوص .

(٢) ط : « أرب هذا » وصوابه في س ، ه والمعجم واللسان ورواية الأخفش في حواشي السكامل : « طال هذا لهم » ورواية ياقوت : « أب هذا لهم » . واكتنع : حضر ودنا . وأمر : صار مرآ . وضبطه البغدادي بالبناء للمفعول ، ولست أذهب مذهبه .

(٣) الدسكرة ، بفتح الدال : بناء يشبه قصرأ حوله بيوت ، وجمعها دساكر ، تكون للملوك . والوجه في ترتيب هذا البيت أن يكون بعد الرابع ، كما ورد في الخزانة والمعجم .

(٤) الماطرون ، بكسر الطاء ، ويروى بفتحها . وفتح النون ، ويروى بكسرها . ويروى أيضاً : « بالماطرين » وهي رواية المبرد . الذي جمعاً : أي الذي جمعه . والنمل يأكل في وقت الشتاء ما جمعه في زمن الصيف .

(٥) الخرفة ، بالضم : ما يجتنى . ورواية العباب والمخصص ( ١١ : ٩ ) : « خلفه » بكسر الخاء وباللام بعدها . والخلفة : الثمر يظهر بعد الثمر الكثير . وهذا اللفظ لا يزال مستعملاً عند زراع مصر . وارتبعت : دخلت في الربيع . وجلق بكسر الجيم واللام المشددة المسكورة ، قال ياقوت : اسم لسكورة القوطة كلها ، وقيل بل هي دمشق نفسها ، وقيل موضع بقريّة من قرى دمشق .



عِنْدَ غَيْرِي فَالْتَمَسَ رَجُلًا يَأْكُلُ التَّنُومَ وَالسَّلْعَا (١)  
ذَٰكَ شَيْءٌ لَسْتُ آكِلُهُ وَأُرَاهُ مَأْكَلًا فَطَعَا (٢)

وقال أبو النجيم في مثل ذلك :

وَكَانَ نَشَابَ الرِّيحِ سُنْبُلُهُ (٣)  
وَإِبْيَضَ إِلَّا قَاعَهُ وَجَدُولُهُ (٥)  
وَاصْفَرَ مِنْ تَلَعٍ فَلَيجٍ بَقْلُهُ (٧)  
وَإِخْضَرَ نَبْتًا سِدْرُهُ وَحَرَمَلُهُ (٤)  
وَأَصْبَحَ الرَّوْضُ لَوِيًّا حَوْصَلُهُ (٦)  
وَأَنْحَتَ مِنْ حَرَشَاءٍ فَلَجٍ خَرْدَلُهُ (٨)

(١) التَّنُوم ، بفتح التاء وتشديد النون المضمومة : شجر له حمل صغار كمثل حب الخروع ويتفلق عن حب يأكله أهل البادية ، وكذا النعام ، وكيفما زالت الشمس تبعها بأعراض الورق . قلت : كأنه ما يسمى اليوم بعباد الشمس . والسلم ، بالتحريك : شجر يرتق حبالاً خضراء لا ورق لها ، وقضبانها تلتف على الغصون وتشبك ، وله ثمر مثل عناقيد العنب صغار ، فاذا أبيض أسود ، فتأكله القروذ .

(٢) الفطع ، ككتف : الفطيع .

(٣) جعل سنابل الزرع كأنها رماح للرياح تشرعها في كل جهة . س : « نشات » وهو محرف .

(٤) السدر ، بالكسر : شجر النبق والحرملة ، كجعفر : نبت يرتفع ثلث ذراع وله ورق كورق الصفصاف .

(٥) ابيض الروض : صوح نباته . وإنما سلم نبت القاع والجدول من ذلك لما بقي من الماء فيهما . وقد اضطره الشعر فرفع ما بعد إلا . وحقه النصب .

(٦) حوصل الروض : قراره ، وهو أبطأ هيجا . واللاوى : ما بين الرطب والياس .

(٧) التلع ، بالفتح : جمع تلة ، وهي مجرى الماء من أعلى الوادى . والفليج ، بالجم : عنى به المتسع . ط : « فليج » وقد حرك قاف « بقله » لوزن الشعر .

(٨) ط ، هـ : « فليج » صوابه في س واللسان ( حرش ، قطر ) . والفليج :

النهر الصغير . والحرشاء بفتح الحاء وبالشين : خردل البر . وهي في الأصل :

« خرساء » صوابها من اللسان في موضعيه .



وانشقَّ عن فصح سواء عنظله<sup>(١)</sup> وانتفض البروقُ سوداً فلفله<sup>(٢)</sup>  
واختلفَ النملُ قطاراً ينقله<sup>(٣)</sup> طارَ عن المهرِ نسيلٌ ينسله<sup>(٤)</sup>

(استطراد لغوى)

قال أبو زيد : الحمكة القملة ، وجمعه حمك . وقد ينقاس ذلك  
في الذرّة .

قال أبو عبيدة : قرية النمل من التراب<sup>(٥)</sup> ، وهي أيضاً جرثومة النمل .  
وقال غيره : قرية النمل ذلك التراب والحجر<sup>(٦)</sup> بما فيه من الدرّ  
والحبّ والماسزِن . والماسزِن هو البيض ، وبه سمّوا مازن .

- (١) كذا في الأصل . ولعل صواب : « عنظله » : « عنصله » والعنصل ، كقنفذ :  
البصل البري .
- (٢) البروق ، بفتح الباء والواو بينهما راء ساكنة : شجر ضعيف له ثمر حب أسود  
صغار . وهو الذي يقال فيه المثل : « أشكر من بروقة » ؛ لأنها تعيش بأذنى  
ندى يقع من السماء . ط ، ه : « البرذون » صوابه في س
- (٣) اختلف : أقبل وأدبر . والقطار : أصله للإبل أن يتلو بعضها بعضاً على نسق .  
وهذه الكلمة محرفة في الأصل ، فهي في ط : « فطار » وفي س ، ه :  
« فطاراً » وصواب روايته من اللسان . ولفظ « ينقله » هي في ط ، ه :  
« ينقله » بتقديم النون . صوابه في س . وفي اللسان : « تنقله » .
- (٤) النسيل ، بفتح النون : ما يسقط من الصوف والشعر والريش . وأنسل الحيوان  
الصوف والشعر والريش : أسقطه . وكلمة « طار » أراها جواباً لشرط في  
آيات قبل هذه . وفي الأصل : « يسيل سنبله » ولعل الوجه فيه ما أثبت .
- (٥) ط ، ه : « الزاب » ولا وجه له . وصوابه في س . وفي اللسان : « وقرية  
النمل : ما تجمع من التراب » . وفي المخصص ( ٨ : ١٢٠ ) : « أبو عبيد :  
قرية النمل وجرثومته : ما يجمع من التراب » .
- (٦) في الأصل : « الحجر » ووجهه ما أثبت .

قال أبو عمرو<sup>(١)</sup> : الزَّبَال ما حملت النملةُ فيها ، وهو قولُ  
ابنِ مُقبل :

كريم النَّجَارِ حَمَى ظَهْرَهُ فلم يُرْتَزَأْ بِرُكُوبِ زَبَالَا<sup>(٢)</sup>

( شعر في التعذيب بالنمل )

وأنشد ابن نُجَيْم<sup>(٣)</sup> .

هَلَكُوا بِالرُّعَافِ وَالنَّمْلِ طَوْرًا ثُمَّ بِالنَّحْسِ وَالضُّبَابِ الذُّكُورِ<sup>(٤)</sup>

وقال الأصمعيُّ في تسليط الله النَّدْرَ على بعضِ الأمم :

لَحِقُوا بِالزُّهُوِيِّينَ فَأَمْسَوْا لِأَتْرَى عُقْرَ دَارِهِم بِالْمَبِينِ<sup>(٥)</sup>

سَلَّطَ اللهُ فَازِرًا وَعُقَيْفًا نَ فَجَازَاهُمْ بَدَارٍ شَطُونِ<sup>(٦)</sup>

(١) هو أبو عمرو بن العلاء . س : « أبو عمر » .

(٢) البيت في صفة خُل من خول الإبل . والنجار ، بالكسر : الأصل . حمى ظهره :

أى منع ظهره من الركوب . ويرتزا ، بالبناء للمفعول : ينقص . وفي ط ، ه

« يرنو » و س : « يوتوا » تحريف ما أثبت من اللسان ( زبل )

والنحس ( ٨ : ١٢٠ ) . و « كريم » هي في الأصل « كرم » وصوابها في

المصدرين السابقين .

(٣) في ط ، ه : « لحيم » . وفي س : « لحيم » . وصوابه ما أثبت . وإسمه

بجى بن نجيم . وأسلفت ترجمته في ( ٢ : ٣٥١ )

(٤) الرعاف ، بالراء المضمومة : سيلان الدم : وقد تحدث الجاحظ عن الإهلاك بالرعاف

في ( ٦ : ٤٥ ) . س : « بالزعاف » تصحيف . والضباب : جمع ضب ،

ذلك الحيوان .

(٥) لعل « الزهويين » اسم مكان . س : « بالزهوتين » . ه : « بالزهويين »

وعقر النار : أصلها . وقيل : وسطها . ط : « عقد » صوابه في س ، ه

(٦) يقال عقفان ، كعثمان ، وعقيفان بهيئة التصغير ، وسيأتى شرحه . وفي الأصل :

« عقيقان » بقافين ، وهو تصحيف صوابه في اللسان . والرواية فيه :

سَلَّطَ النَّدْرَ ، فَازَرَهُ أَوْ عُقَيْفًا نَ فَجَازَاهُمْ لِدَارٍ شَطُونِ

ط : « فجازاهم به إشطون » صوابه في س ، ه .



٥ يَتَّبَعُ الْقَارَّ وَالْمَسَافِرَ مِنْهُمْ تَحْتَ ظِلِّ الْهُدَى بِذَاتِ الْغُصُونِ<sup>(١)</sup>  
 فازر، وعقيفان<sup>(٢)</sup> : صِنْفَانِ مِنَ الذَّرِّ . وكذلك ذكروه عن دغفل  
 [ بن حنظلة ] المناسب<sup>(٣)</sup> . ويقال : إنَّ أهل تهامة هلكوا بالرُّعَافِ  
 مرَّتين . قال : [ وكان آخِرُ من مات بالرُّعَافِ من سادة قريش ،<sup>(٤)</sup> ] هِشَامُ  
 ابن المغيرة .

قال أمية بن أبي الصلت في ذلك :

نُرِعَ الذِّكْرُ فِي الْحَيَاةِ وَغْنَا وَأَرَاهُ الْعَذَابَ وَالتَّدْمِيرَ<sup>(٥)</sup>  
 أَرْسَلَ الذَّرَّ وَالْجِرَادَ عَلَيْهِمْ وَسِينِيًّا فَأَهْلَكَتْهُمْ وَمُورًا<sup>(٦)</sup>  
 ذَكَرُ الذَّرَّ إِنَّهُ يَفْعَلُ الشَّرَّ وَإِنَّ الْجِرَادَ كَانَ ثُبُورًا<sup>(٧)</sup>

(١) القار ، تقرأ باختلاس الألف ليستقيم الوزن . وهو مقابل المسافر . وفي الأصل  
 « القار » بالفاء . و « الهدى » هي في ط ، ه : « الندى » .

(٢) عقيفان بقاف تليها ياء ثم فاء ، وبهيئة التصغير .

(٣) النص في لسان العرب : « قال دغفل النسابة : ينسب التمل إلى عقفان والفازر .  
 فعقفان جد السود ، والفازر جد الشقر » .

(٤) هذه الزيادة الضرورية أثبتتها اعتماداً على ماورد في الحيوان ( ٦ : ٤٥ ) حيث  
 يتحدث الجاحظ عن الرعاف .

(٥) أي سلبه الله حسن الذكر في حياته . و « غنا » هي كذلك في ط ، ه .  
 وفي س : « غنى » وأراها محرفتين . ورواية الديوان ٣٤ : « سلب الذكر  
 في الحياة جزاء » . والضمير عائد إلى فرعون ، إذ يقول أمية قبل هذا البيت :

وبفرعون إذ تشاق له المساء فهلا لله كان شكورا  
 قال لئن أنا المجير على الناس ولا رب لي على مجيرا  
 فبحاه الإله من درجات ناميات ، ولم يكن مقهورا

وأما البيت الآتي ، فهو من أمية حديث عن العذاب الذي ألحقه الله ببعض الأمم ،  
 انظر الديوان .

(٦) السنين : جمع السنة ، وهي الفحط والأزمة . والمور ، بالضم : الغبار بالريح . س :

« دموراً » ولها وجه ؛ فالدمور بالضم . أصله أن يهجم الرجل على القوم ، أو

يدخل عليهم بغير إذن ، وأثبت ما في ط ، ه والديوان ، والحيوان ( ٦ : ٤٥ ) .

(٧) الثبور : الهلاك .

( نملة سليمان )

وقرأ أبو إسحاق<sup>(١)</sup> قوله عز وجل : ﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ  
الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ . حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ ﴾  
فقال : كان ذلك الوادي معروفاً بوادي النمل ؛ فكأنه كان حمى . وكيف  
نُسِكِرُ<sup>(٢)</sup> أن يكون حمى ؟! [و] <sup>(٣)</sup> النملُ ربما أُجِلتْ أُمَّةٌ مِنَ الْأُمَّمِ .  
عن بلادهم .

ولقد سألتُ أهل كسكر<sup>(٤)</sup> فقلت : شَعِيرُكُمْ عَجَبٌ ، وَأَرْزُكُمْ  
عَجَبٌ ، وَسَمَكُكُمْ<sup>(٥)</sup> عَجَبٌ ، وَجِدَاؤُكُمْ عَجَبٌ ، وَبَطْكُمْ عَجَبٌ ،  
وَدَجَاؤُكُمْ عَجَبٌ ، فَلَوْ كَانَتْ لَكُمْ أَعْنَابُ ! فقالوا : كلُّ أرضٍ كثيرة  
النمل لا تصلح فيها الأعناب . ثم قرأ : ﴿ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا  
مَسَاكِنَكُمْ ﴾ فجعل تلك الحجرَ<sup>(٦)</sup> مَسَاكِنَ . والعربُ تسميها كذلك .  
ثم قال : ﴿ لَا يَحْطُمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ ﴾ فجمعتُ من اسمه وعينه ،

(١) هو إبراهيم بن سيار النظام .

(٢) ط ، ه : « فكيف ينكر » .

(٣) الزيادة من ثمار القلوب ٣٤٥ .

(٤) كسكر ، بوزن جعفر : كورة من كور فارس . عن معجم ياقوت .

(٥) هذا هو الموافق لما سبق في ج ٣ ص ٢٩٥ س ٢ . وفي ط ، ه :

« سمنكم » وفي س « صحتكم » وربما كانت هذه الأخيرة محرفة عن : « صحنكم »

وقد سبق تفسيرها في حواشي ( ٣ : ٢٩٥ ) .

(٦) الحجر ، بجمع مكسورة تليها حاء مفتوحة : جمع حجر . وفي الأصل :

« الحجر » محرف .



وَعَرَفَتِ الْجُنْدَ مِنْ قَائِدِ الْجُنْدِ ، ثُمَّ قَالَتْ : ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ فَمَا كَانُوا  
مَعذُورِينَ ، وَكُنْتُمْ مَلُومِينَ ، وَكَانَ أَشَدَّ عَلَيْكُمْ . فَلِذَلِكَ قَالَ :  
﴿ فَتَبَسَّمْ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا ﴾ لِمَا رَأَى مِنْ [ بُعْدِ (١) ] غُورِهَا وَتَسَدِيدِهَا ،  
وَمَعْرِفَتِهَا . فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ : ﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي  
أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأُدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ  
فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾ .

### ( أمثال في النمل )

قال : ويقال : « الطف (٢) من ذرة (٣) » و : « أضبط من نملة (٣) » .  
قال : والنملة أيضاً : قُرْحَةٌ تَعْرُضُ لِلسَّاقِ ، وَهِيَ مَعْرُوفَةٌ فِي جَزِيرَةِ  
العرب (٤) .

قال : ويقال : « أنسب من ذرة » .

### ( قول في بيت من الشعر )

فَأَمَّا قَوْلُهُ (٥) :

لَوْ يَدِبُّ الْحَوِيُّ مِنْ وَدِدِ الذِّرِّ عَلَيْهِمَا لِأَنْدَبَتْهَا الْكَلُومُ (٦)

- (١) الزيادة من س ، ه .
- (٢) الطف ، من اللطافة ، وهي الدقة . س : « ألحف » من الإلحاف ، وهو الإلحاح ؛ لأنها تلح في طلب قوتها .
- (٣) أضبط ، من الضبط ، وهو شدة الزوم . ويقال أيضاً « أضبط من ذرة ، ومن الأعمى ، ومن صبي » أنظر أمثال الميداني ( ١ : ٣٩١ ) .
- (٤) فسرها صاحب القاموس بقوله : « قروح في الجنب . . . . وبثرة تخرج في الجسد بالتهاب واحتراق ، ويرم مكانها يسيراً ، ويدب إلى موضع آخر كالنملة » .
- (٥) هو حسان بن ثابت ، كما في الموشح ٦٣ ، من قصيدة مثبتة في ديوانه ٣٧٦ - ٣٨٠

(٦) أندبتها : أثرت فيها . والكلوم : جمع كلم ، بالفتح وهو الجرح . قالوا : وأفضل من قول حسان هذا ، قول امرئ القيس ( انظر الموازنة ١٣٦ ) :  
من القاصرات الطرف لودب محول من الذر فوق الإتب منها لأثرا

فإنَّ الحَوْلِيَّ منها لا يُعْرَفُ مِنْ مَسَانِنِهَا<sup>(١)</sup> ، وإنما هو كما  
قال الشاعر :

تَلَقَّطَ حَوْلِيَّ الحَصَى فِي مَنَازِلٍ مِنْ الحَمَى أُمَسَّتْ بِالْحَبِيبِينَ بَلْقَعًا<sup>(٢)</sup>  
قال : وحولى الحصى : صغارها . فشبهه بالحولى من ذوات الأربع .

### ( أحاديث وآثار فى النمل )

ابن جرير ، عن ابن شهاب ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ،  
عن ابن عباس ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مِنَ الدَّوَابِّ  
أَرْبَعٌ لَا يُقْتَلْنَ : النَّمْلَةُ ، والنَّحْلَةُ ، والصَّرَدُ ، والمُهْدُودُ » .

وحدثنا عبد الرحمن بن عبد الله السعوى ، قال : حدثنا الحسن  
ابن سعد ، مولى على بن عبد الرحمن بن عبد الله<sup>(٣)</sup> قال : « نزل رسول الله  
صلى الله عليه وسلم منزلاً فانطلق لحاجته ، فجاء وقد أوتد رجل على قرية  
نمل ، إمّا فى شجرة وإمّا فى أرض ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
مَنْ فَعَلَ هَذَا ؟! أَطْفِئْهَا أَطْفِئْهَا ! »

ويحيى بن أيوب ، عن أبي زرعة بن جرير<sup>(٤)</sup> ، قال أنبأنا أبو زرعة

(١) المسان : الكبار السن . ط ، ه : « مسكنها » وصوابه فى س .

(٢) ط : « بالحبيبين » وفى الموازنة ١٣٧ : « بالالحين » .

(٣) س : « مولى عبد الرحمن بن عبد الله » .

(٤) هو أبو زرعة بن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلي الكوفى ، اختلف فى اسمه ،  
ف قيل هرم ، وقيل عمرو ، وقيل عبد الله ، وقيل عبد الرحمن ، وقيل جرير ، من الرواة  
الثقات . تقريب التهذيب .



عن أبي هريرة قال: « نزل نبي من الأنبياء تحت شجرة، فعصته نملة،  
فقام إلى نمل كثير تحت شجرة فقتلهن، فقيل له: أفلا نملة  
واحدة؟! »

وعبد الله بن زياد المدني، قال: أخبرني ابن شهاب، عن أبي سلمة  
ابن عبد الرحمن، عن أبي هريرة قال: « سمعت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يقول: نزل نبي من الأنبياء تحت شجرة، فقرصته نملة،  
فأمر بجهازه<sup>(١)</sup> فأخرج من تحتها، ثم أمر بقرية النمل فأحرقته،  
فأوحى الله إليه: أفي أن قرصتك نملة أهلكت أمة من الأمم  
يسبحون الله تعالى؟! فهلا نملة واحدة! » .

يحيى بن كثير، قال: حدثنا عمر بن المغيرة بن الحارث الزماني<sup>(٢)</sup>،  
عن هشام الدستوائي<sup>(٣)</sup> قال: إن النمل والذرة إذا كانا في الصيف  
كله ينقلن الحب، فإذا كان الشتاء وخفن أن ينبت فلقته .

هشام بن حسان، أن أهل الأحنف بن قيس لقوا من النمل أذى، فأمر  
الأحنف بكرسي [ فوضع عند جحرهن، فجلس عليه ثم تشهد ] فقال:  
لنتنهن أو لنحرقن عليكن، أو لنفعلن أو لنفعلن<sup>(٤)</sup>! قال: فذهبن .

(١) الجهاز، بالفتح: المتاع . والكسر لغة رديئة . وانظر إسناد هذا الحديث والقول  
فيه عند الدميري

(٢) ط ، ه : « الزناني » . وأثبت مافي س وكتب في جانب منها : « خ: الزناني » .

(٣) كذا على الصواب في س . وفي ط ، ه : « ابن الدستواي » . وانظر

ما أسلفت من تحقيق في هذا الراوي ( ٣ : ٥٣٧ - ٥٣٨ ) وكذا تدليل الجزء

الثالث ص ٥٨٣ .

(٤) ط ، ه : « أو لتفعلن » بالتاء ، وليس بشيء . والتكرار لتأكيد الوعيد

وعوف بن أبي جميلة<sup>(١)</sup> عن قسامة بن زهير<sup>(٢)</sup> قال : قال أبو موسى الأشعري : إن لكل شيء سادة ، حتى إن للنمل سادة .  
عبد الله بن زياد المدني ، قال : أنبأنا ابن شهاب ، عن أبي سلمة ابن عبد الرحمن ، عن أبي هريرة قال : « سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : خَرَجَ نَبِيُّ اللَّهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ بِالنَّاسِ يَسْتَسْقُونَ ، فَإِذَا هُمْ بِنَمْلَةٍ رَافِعَةٍ رَأْسَهَا إِلَى السَّمَاءِ ، فَقَالَ ذَلِكَ النَّبِيُّ : ارْجِعُوا فَقَدْ اسْتَجِيبَ لَكُمْ مِنْ أَجْلِ هَذَا النَّمْلِ ! » .

مسعر بن كدام<sup>(٣)</sup> ، قال . حدثنا زيد القمي<sup>(٤)</sup> ، عن أبي الصديق الناجي<sup>(٥)</sup> قال « خرج سليمان بن داود - عليهما الصلاة والسلام - يستسقي فرأى نملة مستلقية على ظهرها ، رافعة قوائمها إلى السماء وهي تقول :

(١) عوف بن أبي جميلة ، بفتح الجيم ، الأعرابي العبدى البصرى ، ثقة روى بالقدر وبالتشيع . مات سنة ست ، أو سبع وأربعين بعد المائة ، وله ست وثمانون .  
تقريب التهذيب .

(٢) قسامة ، بفتح القاف ، ابن زهير المازني البصرى راو من التابعين البصريين ، وكان ممن افتتح الأبله مع عتبة بن غزوان . الإصابة ٧٢٨٠ .

(٣) مسعر ، بكسر أوله وسكون ثانيه وفتح المهملة ، ابن كدام ، ككتاب ، ابن ظهير الهلالي ، أبوسامة الكوفي . ثقة ثبت فاضل مات سنة اثنتين ، أو ثلاث أو خمس وخمسين بعد المائة . تقريب التهذيب ، والمعارف ٢١١ . قال ابن قتيبة : « وكان يقول : من أبغضني فجعله الله محدثا ! » . لعله يريد ما يعانون من مشقة التثبث . وفي الأصل : « مسعود » وهو تحريف .

(٤) كذا ورد في الأصل بالقاف ، ولعله « العمى » البصرى قاضى هراة ، الذى ترجم له ابن حجر في التقريب ١٧٣ . قالوا : إنما قيل له العمى لأنه إذا سئل عن شيء قال : لاحقى أسأل عمى .

(٥) أبو الصديق بتشديد الدال المكسورة : هو بكر بن عمرو - وقيل ابن قيس - الناجي بالنون والجيم المكسورة ، وهو لقب له ، بصرى ثقة مات سنة ثلاث ومائة ، وفي الأصل : « الباجى » وصوابه فى القاموس والتقريب .



اللهم إنا خلقنا من خلقك ، ليس بنا غنى عن سقيك ؛ فإمّا أن تسقيننا وترزقنا ، وإمّا أن تُميتنا وتُهلكنا ! فقال : ارجعوا فقد سُقيتم بدعوة غيركم ! » .

### ( تأويل آية )

وحدثني أبو الجهم قال : سأل أبو عمرو المكفوف<sup>(١)</sup> عن قوله تعالى :  
﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ . فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا ﴾ فقلت له : إن نذيراً يعجب<sup>(٢)</sup> منه نبيٌّ من الأنبياء ثمَّ يعظمُ خطره حتى يضحكه لعجيب ! قال : فقال : ليس التأويل ما ذهبت إليه . قال : فإنه قد يضحك النبيُّ ، عليه السلام ، من الأنبياء بن كلام الصبيِّ ، ومن نادرة غريبة . وكلُّ شيءٍ يظهر من غير معدنه ، كالنّادرة تُسمع من الجنون ، فهو يضحك . فتبسّم سليمان عندى على أنه استظرف ذلك المقدار من النملة ، فهذا هو التأويل .

### ( سادة النمل )

وقال أبو الجهم : سألتُه عن قول أبي موسى<sup>(٣)</sup> : إن لكلِّ شيءٍ سادةً حتى الذرُّ . قال : يقولون : إن سادتها اللواتى يخرجن من الجحر ، يرتدن بجماعتها ، ويستبقن إلى شمِّ الذى هو من طعامهن .

(١) المعروف : أبو عمر ، وهم جماعة فى تقريب التهذيب . س : « المكفولى » .

(٢) س : « إن تديراً يتعجب » .

(٣) هو أبو موسى الأشعري ، كما سبق فى الصفحة التى مضت .

(تأويل شعر زهير)

وقال زهير:

وقال ساقضي حاجتي ثم أتقى عدوئي بألفٍ من ورأني ملجماً  
فشدّ ولم تفزع بيوت كثيرةً لدى حيث ألقّت رخلها أم قشعم<sup>(١)</sup>  
قال بعض العلماء: قرية النمل.

(استطراد لغوي)

قال: ويقال في لسانه حُبسة: إذا كان في لسانه ثقلٌ يمنعه من البيان.  
فإذا كان الثقل الذي في لسانه من قبل العجمة<sup>(٢)</sup> قيل: في لسانه  
حُكلة. والحُكل من الحيوان كله ما لم يكن له صوتٌ يُستبان باختلاف  
مخارجِه، عند حرجِه وضجرِه، وطلبِه ما يغذوه، أو عند هياجِه إذا أراد  
السِّفاد، أو عند وعيدٍ لقتالٍ، وغير ذلك من أمره.

(رأى الهند في سبب اختلاف كلام الناس)

وتزعم الهند أن سبب ما له كثير كلام الناس واختلفت صور  
ألفاظهم<sup>(٣)</sup>، ومخارج كلامهم، ومقادير أصواتهم في اللين والشدّة،

(١) يقول: شدّ على عدوه وحده فقتله، ولم تفزع بيوت كثيرة، أراد أنه لم يستعن  
عليه بأحد. س: «يفزع» ه: «يفرع» وهذه الأخيرة محرفة. وأم  
قشعم: الحرب، أو المنية، أو الضبع، أو العنكبوت، أو الذلة. وبكل فسر  
قول زهير.

(٢) في الأصل: «العجمة».

(٣) بعد هذه في كل من ط، ه: «واتسعت على قدر اتساع معرفتهم» وهو =



وفي المدّ والقَطْع - كثرة<sup>(١)</sup> حاجاتهم . وليكثرة<sup>(٢)</sup> حاجاتهم كثرتْ  
خواطرهم وتصاريفُ الفاظهم ، واتَّسعتْ على قدرِ اتِّساعِ معرفتهم .  
قالوا : فخواجج السَّنَانِيرِ لا تعدُّ وخمسةٌ أوجه : منها صياحُها إذا ضربتْ ،  
ولذلك صورة . وصياحُها إذا دعتْ أخواتها وآلافها<sup>(٣)</sup> ، ولذلك صورة<sup>(٤)</sup> .  
وصياحُها إذا دعتْ أولادها للطَّعم ، ولذلك صورة . وصياحُها إذا جاعتْ ،  
ولذلك صورة<sup>(٥)</sup> . فلما قلَّتْ وجوهُ المعرفةِ ووجوهُ الحاجاتِ ، قلَّتْ وجوهُ  
مخارجِ الأصواتِ . وأصواتها تلك فيما بينها هو كلامها .

وقالوا : ثمَّ من الأشياءِ ما يكونُ صوتها خفياً فلا يفهمه عنها إلا ما كان  
من شكلها . ومنها<sup>(٦)</sup> ما يفهم صاحبه بضروبِ الحركاتِ والإشاراتِ  
والشمايلِ . وحاجاتها ظاهرةٌ جليَّةٌ ، وقليلةٌ العددِ يسيرةٌ . ومعها من المعرفةِ  
ما لا يقصِّر عن ذلك المقدار ، ولا يجوزه .

٨

[و] راضةُ الإبلِ ، والرَّعاءُ ، ورؤاضُ الدَّوابِّ في المروجِ ، والسَّوَّاسُ ،  
وأصحابُ القنصِ بالكلابِ والفهودِ ، يعرفون باختلافِ الأصواتِ والهياتِ  
والتشوفِ ، واستحالةِ البصرِ ، والاضطرابِ ، ضرورياً من هذه الأصنافِ ،  
ما لا يعرف مثله من هو أعقلُ منهم<sup>(٧)</sup> ، إذا لم يكن له من مُعَايَنَةِ أصنافِ

= تكرار لعبارة ستأتي بعد سطرين . وإثباتها هنا يفسد الكلام . فالوجه حذفها  
كما في س .

(١) ط ، ه : « كثرت » ووجهه ما أثبت من س

(٢) ط ، ه : « وليكثرت » صوابه ما كتبت من س .

(٣) الآلاف بمد الهمزة في أوله : جمع لِف بالكسر وهو الأليف . ط :  
« آلافها » صوابه في س ، ه .

(٤) ط : « وجه » . وسياق القول يقتضى ما أثبت من س ، ه .

(٥) ذكر الجاحظ ، كما رأيت ، أربعة أوجه ، لخمسة . فهو سهو منه .

(٦) في الأصل : « ومنتهى » .

(٧) في الأصل : « منه » .

الحيوان ما لهم<sup>(١)</sup> . فالْحُكْلُ من الحيوان [من]<sup>(٢)</sup> هذا الشكل . وقد ذكرناه مرّة قال رؤبة<sup>(٣)</sup> :

لَوْ أَنَّنِي عُمَرْتُ عُمَرَ الحِيسِلِ أَوْ أَنَّنِي أُوتِيتُ عِلْمَ الحُكْلِ  
عِلْمَ سُلَيْمَانَ كَلَامَ النَّمْلِ

( تأويل بيت للعماني )

وقال أبو العباس محمد بن ذؤيب الفقيمي<sup>(٤)</sup> ، وهو الذي يقال له العماني<sup>(٤)</sup> في بعض قصائده في عبد الملك بن صالح . والعماني<sup>(٥)</sup> ممن يُعدُّ ممن جمع الرّجز والقصيد ، كعمر بن لجأ<sup>(٥)</sup> ، وجري بن الخطمي ، وأبي النجم وغيرهم . قال العماني :

وَيَعْلَمُ قَوْلَ الحُكْلِ لَوْ أَنَّ ذَرَّةً تُسَاوِدُ أُخْرَى لَمْ يَفْتَهُ سِوَاذُهَا<sup>(٦)</sup>  
يقول : الذرّ الذي لا يُسمع<sup>(٧)</sup> لمناجاة صوت ، لو كان بينها سِوَاذُ<sup>(٨)</sup>  
لفهمه . والسّواد هو السّرار<sup>(٩)</sup> . [قال النبي صلى الله عليه وسلم لابن مسعود :

(١) في الأصل : « لغيرهم » .

(٢) ليست بالأصل .

(٣) انظر ما سبق من التنبيه في ص ٨ .

(٤) سبقت ترجمته في ( ٢ : ١٦٦ ) .

(٥) في الأصل : « كعمرو » وصوابه ما أثبت ، وقد سبقت ترجمته في ( ١ : ٣٤٩ )

و« لجأ » هو والد عمر ، وأصل اللجاء العقل ، والملاذ . فهو اسم مصروف ، وليس مما أتى على وزن الفعل . وانقرده صاحب القاموس بقوله إنه جد عمر ، وأن والده يسمى الأشعث .

(٦) ط : « تساور أخرى » صوابه في س ، ه والبيان ( ١ : ٢١٢ )

(٧) ط ، ه : « لم يسمع » . والأوجه ما أثبت من س .

(٨) ط : « سواء » صوابه في س ، ه .

(٩) ط ، ه : « السواد » والماء لا يفسر بالماء ! صوابه في س . والسّرار ،

بالكسر : التحدّث سرّاً .



«أذْنَكُ حَتَّى أَسَاوِدَكَ» أَي تَسْمَعُ سَوَادِي. وَقَالَتْ ابْنَةُ الْحُسَيْنِ: قُرْبُ الْوَسَادِ [ وَطُولُ السَّوَادِ <sup>(١)</sup> .

قال أبو كبير الهدلي :

ساودت عنها الطالين فلم أتمم حتى نظرت إلى السماء الأعزل <sup>(٢)</sup>  
وقال النمر بن تولب :

ولقد شهدت إذا القداح توحّدت وشهدت عند الليل موقد نارها <sup>(٣)</sup>  
عن ذات أولية أساود ربها وكان لون الملح تحت شفارها <sup>(٤)</sup>  
وقد فسّرنا شأن الحكل <sup>(٥)</sup> .

وقال التيمي الشاعر المتكلم - وأنشد لنفسه وهو يهجو ناساً من بني

تغلب معروفين - :

عجم وحكل لاتيين ، ودينها عبادة أعلاج عليها البرانس <sup>(٦)</sup>

(١) قالت هذا حين سئلت : « ما حملك على أن زنت بعبدك ؟ » . انظر البيان

(١ : ٢١٢) ، والحيوان (١ : ١٦٩) ، والصناعتين ٣٢٠

(٢) ط ، ه : « ساورت » صوابه في س . والسماء الأعزل : منزلة من منازل القمر ، وهو نجم يظهر مع الفجر .

(٣) القداح هنا قداح الميسر . توحّدت : أي أخذ كل رجل قداماً ولم يقدر على غيره ؛ لشدة الزمان وغلاء اللحم .

(٤) عن ذات أولية : أي من أجل ناقة ذات أولية ، رعت وليا بعد ولي من المطر فسمت . أساود ربها : يقول : أساره وأناجيه لأخذعه عنها فيسمح بها ليجري عليها الميسر . وكان لون الملح فوق شفارها : أي أن الشفار التي تدبج بها وتقطع يعلق بها شحم هذه الناقة السمينة فيحكي ذلك لون الملح . ط : « أساور » صوابه في س ، ه ، والميسر والقداح ص ١١٨ .

(٥) انظر ص ٢٣ وكذا ص ٢١ .

(٦) الأعلاج : جمع علاج ، بالكسر ، وهو الرجل من كفار العجم . والبرانس :

جمع برنس ، وهو الفلنسوة الطويلة ، وكان النساء يلبسونها في صدر الإسلام . والبرنس أيضاً كل ثوب رأسه منه ملتزق به ، دراعة كان أو ممطراً أو جبة .

وفي حديث عمر : « سقط البرنس عن رأسي » هو من هذا . والرواية في البيان

(١ : ٤٨) : « ولكن حكلاً لاتيين » .

فَفَصَلَ بَيْنَ الْحُكْلِ وَالْعُجْمِ ، فَجَعَلَ الْعُجْمَ (١) مِثْلَ ذَوَاتِ الْحَافِرِ  
وَالظَّلْفِ وَالْحَفِّ ، وَجَعَلَ الْحُكْلَ كَالذَّرِّ وَالنَّمْلِ وَالْخَنَافِسِ ، وَالْأَشْكَالِ  
الَّتِي لَيْسَتْ تَصِيحُ مِنْ أَفْوَاهِهَا . فَقَالَ لِي يَوْمَئِذٍ حَفْصُ الْفَرْدُ (٢) : [ أَشْهَدُ ]  
أَنَّ الَّذِي يُقَالُ فِيهِ حَقٌّ (٣) ، كَانَ وَاللَّهِ نَصْرَانِيًّا ، ثُمَّ صَارَ يَنْخَبِرُ عَنِ  
النَّصَارِيِّ كَمَا يَنْخَبِرُ عَنِ الْأَعْرَابِ !

( بَيْنَ الْأَصْمَعِيِّ وَالْمَفْضَلِ )

[ وَ ] قَالَ الْأَصْمَعِيُّ لِلْمَفْضَلِ ، لَمَّا أَنْشَدَ الْمَفْضَلُ جَعْفَرَ بْنَ سَلِيمَانَ (٤)  
قَوْلَ أَوْسِ بْنِ حَجْرٍ :

وَذَاتُ هَدْمٍ عَارٍ نَوَاشِرُهَا تَصُمَّتُ بِالْمَاءِ تَوَلِّبًا جَدِيعًا (٥)

- (١) ط ، هـ : « ذوات العجم » وكلمة « ذوات » مقحمة .  
(٢) من المجبرة ، وكان من أهل مصر ، قدم البصرة فسمع بأبي الهذيل واجتمع معه  
وناظره ، فقطعه أبو الهذيل . وله عدة تصانيف سردها ابن النديم في الفهرست  
٢٥٥ مصر ١٨٠ ليبسك .  
(٣) ط ، هـ : « حق » وهو على الصواب في س .  
(٤) كذا أيضاً في التنبيهات على أغاليط الرواة في نسختنا الخطية . وفي اللسان أنه سليمان  
ابن علي الهاشمي .  
(٥) الهدم ، بالكسر : الثوب الخلق المرقع . هـ ، س : « عدم » والعدم ، بالضم  
الفقر وفقدان المال ، ولم أجد هذه الرواية فيما عندي . والنواشر : عصب الذراع  
من داخل وخارج . وعريت نواشره : فقدت ما يكسوها من لحم ، وهو علامة  
المجاعة . تصمت بالماء تولباً : أي تسكت ولدها الذي يبكي من الجوع بشيء من  
الماء . وأصل التولب : ولد الحمار ؛ لكن أوساً أساء الاستعارة لجعله الطفل تولباً  
انظر العمدة ( ٢ : ٢٠٤ ) . وهذا البيت قد وهم فيه قدامة فظن أن سوء  
الاستعارة هذا يسمى معازلة ، وقال : لا أعرف المعازلة إلا فاحش الاستعارة .  
وانظر الرد عليه في كل من الصناعتين ١٥٥ وسر الفصاحة ١٥١ . والبيت من  
قصيدة جيدة يرثي بها فضالة بن كعدة مطلعها :  
أيتها النفس أجملى جزعا إن الذي تحذرين قد وقعا  
وقبل البيت :  
ليبكك الشرب والمدامة والفتيان طرا وطامع طمعا



فجعل الذّال معجمة ، وفتحها ، وصحّف ، وذهب إلى الأجداع<sup>(١)</sup> .  
قال الأصمعيّ : إنّما هي : « تَوْلَبًا جَدِعا » الدّال مكسورة . وفي الجَدِ ع  
يقول أبو زُبَيْد :

ثُمَّ اسْتَقَاهَا فَلَمْ يَقْطَعْ نِظَامَهَا  
عَنِ التَّضْبِيبِ لِاعْبَلٍ وَلَا جَدِغٍ<sup>(٢)</sup>  
وَإِنَّمَا ذَلِكَ كَقَوْلِ ابْنِ حَبْنَاءِ الْأَشْجَعِيِّ<sup>(٣)</sup> :

وَأَرْسَلَ مُهْمَلًا جَدِعا وَخَفًّا  
وَلَا جَدِغَ النَّبَاتِ وَلَا جَدِيدٍ<sup>(٤)</sup>  
فَنَفَخَ الْمَفْضَلُ ، وَرَفَعَ بِهَا صَوْتَهُ ، وَتَكَلَّمَ وَهُوَ يَصِيحُ . فَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ :  
لَوْ نَفَخْتَ بِالشَّبُورِ لَمْ يَنْفَعَكَ ! تَكَلَّمَ بِكَلَامِ النَّمْلِ وَأَصِيبُ<sup>(٥)</sup> !

(١) الأجداع : جمع جذع بالتحريك ، وهو من الحافر ما كان في الثالثة .  
(٢) التضبيب : السمن وكثرة اللحم . ه فقط : « التضبيب » والجذع ، ككتف :  
فعل بمعنى مفعول ، ولا يعرف مثله . وهو السوء الغذاء .  
(٣) ابن حبناء ، يطلق على ( خمسة من الشعراء ) ثلاثة منهم إخوة ، وحبناء اسم أمهم  
كما في القاموس ومعجم المرزباني ٣٦٩ والمؤتلف والمختلف ١٠٥ ، وهو لقب لأبيهم  
لقب به لحبن أصابه . والحبن داء في البطن يعظم منه ويرم . الأغاني ( ١١ : ١٥٦ )  
وأعرف هؤلاء الإخوة الثلاثة هو الغيرة بن حبناء ، وكان بينه وبين أخيه صخر  
مناقضات شعرية روى بعضها أبو الفرج ( ١١ : ١٦٢ - ١٦٣ ) وثالث هذين  
الأخوين هو يزيد بن حبناء وكان من الخوارج ، وكان أخوه الغيرة من رجال المهلب  
ابن أبي صفرة . ويعرف بهذا الاسم أيضاً أخوان آخران ، أحدهما بلعاء بن قيس السكناني  
وأخوه جثامة . وأمهما الحبنا بنت وائلة . وقد تقدمت ترجمة بلعاء في ( ٣ :  
٦٠ ) . جاء في ط : « حبناء » صوابه في ه ، س . على أني أستبعد صحة العبارة  
هنا إذ ليس أحد من هؤلاء الشعراء الخمسة من تصح له نسبة « الأشجعي » .  
والمعروف بهذه النسبة من الشعراء هو جبهاء ( ويقال أيضاً جبيها بالتصغير )  
وهو شاعر بدوي من مخاليف الحجاز ينتهي نسبه إلى بكر بن أشجع . نشأ وتوفي  
في أيام بني أمية ، وهو من المقلين ، وله حديث مع الفرزدق في الأغاني .  
( ١٦ : ١٤١ ) .

(٤) المراد بالخلف هنا الإبل .

(٥) تجد هذه القصة مع بسط وتفصيل ، في اللسان ( جدهع ) .

والشَّبُّور : شيء مثل البوق ، والكلمة بالفارسية<sup>(١)</sup> . وهو شيء  
يكون لليهود ، إذا أراد رأسُ الجالوت<sup>(٢)</sup> أن يحرمَّ كلامَ رجلٍ منهم  
نفخُوا عليه بالشَّبُّور .

### ( تحريم الكلام لدى اليهود والنصارى )

وليسَ تحريمُ الكلامِ من الحدودِ القائمةِ في كتبهم ، ولكنَّ  
الجانثليق<sup>(٣)</sup> ورأسَ الجالوتِ ، لا يمكنُهُما في دار الإسلامِ حبسٌ ولا ضربٌ ؛  
فليسَ عندهما إلاَّ أن يغرَّما المالَ ، ويُحرَّما الكلامَ . على أنَّ الجانثليقَ  
كثيراً ما يتغافل عن الرَّجلِ العظيمِ القدرِ ، الذي له من السُّلطانِ ناحيةٌ  
وكان طيمانو<sup>(٤)</sup> رئيسَ الجانثليقِ ، قدَّهمَ بتحریمِ كلامِ عَوْنِ  
العبادي<sup>(٥)</sup> ، عند ما بلغه من اتِّخاذِ السَّراري<sup>(٦)</sup> ، فتوعَّده وحلف : لئن  
فعل ليُسلمنَّ ! وكما تركَ الأشقييل<sup>(٧)</sup> وميخائيل<sup>(٨)</sup> وتوفيل<sup>(٩)</sup> ،

(١) الصحيح أنها مأخوذة من العبرية . انظر التذييل .

(٢) انظر لتفسير هذه الكلمة تذييل هذا الجزء .

(٣) الجانثليق ، بفتح التاء : رئيس من رؤساء النصارى يكون تحت يده المطران ،  
ثم الأسقف ، ثم القسيس ، ثم الشماس .

(٤) كذا . ولعله : « طيمانوس » كما أفادنيه حضرة المحقق الفدير الأب أنستاس .

(٥) العبدي : نسبة إلى العباد ، بكسر العين ، وهم قبائل شتى اجتمعوا على  
النصرانية بالحيرة .

(٦) السراري : جمع سرية ، وهي الأمة المملوكة التي بوئت بيتا . ونظام التسرى ،  
أى اتِّخاذِ السراري ، نظام إسلامي يقصد به تكثير نسل المسلمين . والتسرى  
محظور على النصارى . انظر رسائل الجاحظ بهامشة الكامل ( ٢ : ١٧٦ )

(٧) كذا في س ، هـ . وفي ط : « الأشقييل » .

(٨) س : « متخايل » .

(٩) وجه الصواب فيه : « ثيوفيل » أو « تيوفيل » .



سَمَلٌ عَيْنٍ مَنُوَيْلٌ<sup>(١)</sup> - وفي حكمهم أنَّ من أعان المسالمين على الرُّوم يقتل ؛  
وإن كان ذا رأى سَمَلُوا عَيْنِيهِ ولم يقتلوه - فتركوا سُنَّتَهُمْ فِيهِ .  
وقد ذكرنا شأنَهُمْ فِي غير ذلك ، فِي كِتَابِنَا عَلَى النَّصَارَى<sup>(٢)</sup> . فَإِنْ  
أَرَدْتَهُ فَاطْلُبْهُ هُنَاكَ .

### ( تَأْوِيلُ بَيْتِ لَابْنِ أَبِي رَبِيعَةَ )

وقال عمر بن أبي ربيعة :

لَوْ دَبَّ ذَرٌّ فَوْقَ ضَاحِي جِلْدِهَا      لِأَبَانَ مِنْ آتَارِهِنَّ حُدُورٌ<sup>(٣)</sup>  
وَالْحَدْرُ : الْوَرَمُ وَالْأَثْرُ<sup>(٤)</sup> يَكُونُ عَنِ الضَّرْبِ .

(١) سمل عينه : فقأها . وبديل هذه العبارة في ط : « وسموعين ومنويل » وفي ه :  
« سمل عين ومنويل » وصوابه في س .

(٢) في الأصل : « النصري » وهو تحريف . وكتابة الجاحظ عن النصاري وثيقة  
تاريخية هامة ، تظهرنا على حقائق غريبة ، وتبين لنا مدى اتصال النصاري  
بالمسلمين في عصره . وقبل عصره . وتجد فقراً منها بهامشة الكامل ( ٢ :  
١٤٨ - ١٩٨ ) .

(٣) ضاحي جلدها : أي جلدها الضاحي المشرق . وأبان هنا فعل لازم بمعنى بان وظهر .  
و « حدور » فاعل أبان ، ومنه في الكتاب : « حم والكتاب المين » أي  
البين الظاهر ، في أوجد وجهي تأويله . وفي ط ، وكذا اللسان ( مادة حدر )  
والنخوص ( ٢ : ٨٠ ) « حدورا » بالنصب ، وهو خطأ صوابه في ه ، س ؛  
إذ أن البيت من قصيدة مضمومة الروي ، كما في ديوان عمر ص ١٢ ، مطلعها :  
لمن الديار كأنهن سطور تسدى معالمها الصبا وتير  
وقبل البيت :

تلك التي سبت الفؤاد فأصبحت      والقلب رهن عندها مأسور

(٤) في الأصل : « والحدر والورم الأثر » وصوابه ما أثبت .

( التسمية بالتمل )

وقد يسمّى بِنَمْلَةٍ وَنَمَيْلَةٍ ، ويكتنون بها . وتسمّوا بذَرٍّ ، واكتنوا  
بأبي ذرٍّ . ويقال : سيفٌ في مَتْنِهِ ذَرٌّ ، وهو ذَرِيُّ السَّيْفِ (١) .

( شعر في صفة السيف )

وقال ابن ضَبَّة (٢) :

وقد أغدو مع الفتيا ن بالمنجرد التتر (٣)  
وذى البركة كالتابوت والمحزم كالقر (٤)

(١) في الأصل « ذر السيف » وأصلحته معتمداً على لسان العرب، وفيه : « وذرى  
السيف : فرنده وماؤه ، يشبهان في الصفاء بمذب التمل والذر . قال عبد الله  
ابن سبرة :

كل ينوء بماضى الحد ذى شطب جلى الصياقل عن ذريه الطبعيا

(٢) ذكره الجاحظ في البيان ( ٣ : ٤٣ ) مع الشعراء العرجان . وهو القائل :

وكنت أمشى على رجلين معتدلاً فصرت أمشى على أخرى من الشجر

(٣) المنجرد من الخيل : القصير الشعر ، وذلك من علامات العتق والكرم . ط ،

هـ : « بالحنجر » س : « بالمتجرد » وصوابه ما أثبت كما في اللسان ( ترر ) .

والتر من الخيل : المعتدل الأعضاء ، الخفيف ، الدرير . ط ، هـ : « والبتر »

وأثبت الصواب من س واللسان . وقد روى ابن الشجري هذا البيت في أماليه

( ١ : ٨٢ ) :

وقد أغدو إلى الهيجا ، بالحنتك التتر

روى الكامة الأخيرة بالثاء المثناة قال : « يقال سحاب ثر ، للكثير الماء .

واستعاروه للفرس الكثير الجرى » .

(٤) البركة ، بالكسر : الصدر . والتابوت : الصندوق يحرز فيه المتاع ، وهي كلمة عبرية

الأصل . والمحزم : كمجلس موضع الحزام . والقر بالفتح : الهودج .



مَعِي قَاضِبَةٌ كَالْمَلْحِ ح فِي مَتْنِيهِ كَالذَّرِّ (١)  
١٠ وَقَدْ أَعْتَسِرُ الضَّرْبُ : تَنَى شَتْنُ الشَّتْرِ (٢)  
وقال الآخر :

تَكَادُ الرِّيحُ تَرْمِيهَا صَرَارًا وَتُرْجَفُ إِن يُلْتَمَّهَا خَارًا (٣)  
وَتَحْسَبُ كُلَّ شَيْءٍ قَيْلَ حَقًّا وَيُرْعَبُ قَلْبَهَا الذَّرُّ الصَّعَارُ  
وقال أوسُ بنُ حَجْرٍ ، في صفة السَّيْفِ :

كَأَنَّ مَدَبَ النَّمْلِ يَتَّبِعُ الرُّبَا وَمَدْرَجَ ذَرٍّ خَافَ بَرْدًا فَاسْتَهْلَا (٤)  
على صفحته بعد حين جِلاؤه كَفَى بِالذِّي أَيْلَى وَأَنْعَتُ مُنْصَلًا (٥)

(١) القاضبة ، أراد به السيف القاضب ، فالتاء فيه للمبالغة ، كراوية . ولم أر هذا اللفظ لهذا المعنى في كتاب . وجعله كالملاح في بياضه . والعرب يشبهون الشيء الأبيض بالملاح كما سبق تشبيه الشحم به في ص ٢٤ س ٧ وجاء هذا البيت مخروما في اللسان (مادة ترر) . ويمكن تصحيحه وإكماله مما هنا .

(٢) اعتسر الضربة ، أصله من اعتسر الرجل الكلام : إذا اقتضبه قبل أن يزوره ويهيئه . يقول : يفاجئ عدوه بالضربة السريعة . ط ، س : « أعر » صوابه في ه . والشتر ، بالفتح : الجرح . وفي الأصل : « الشبر » ولا وجه له وأما « شتن » فهي في ط : « شتن » والكلمتان غير واضحتين .

(٣) س : « تلثمها » والوجه ما أثبت من ط ، ه .

(٤) الربا : جمع ربوة ، وهو المكان المرتفع . وفي الأصل : « الدبا » ولا وجه له وصوابه في ديوان أوس وعيون الأخبار (٢ : ١٨٧) ومعاهد التنصيص (١ : ٤٨) والشعراء ٢٦ . وأسهل : صار في السهل من الأرض .

(٥) ط : « على صفحة من » والوجه « صفحته » مع حذف « من » كما في س ، ه والديوان . ورواية الديوان : « على صفحته من متون جلائه » .

( انتقام عقيل بن علفة ممن خطب إحدى بناته )

قال : وخطب إلى عقيل بن علفة بعض بناته رجل من الحرقة<sup>(١)</sup>  
من جهينة ، فأخذه فشدّه قِطاطاً ، ودهن أسته برُبِّ و قِطْطُهُ<sup>(٢)</sup> وقربّه  
من قرية النمل ، فأكل النمل حُشوة بطنه<sup>(٣)</sup>

( شعره فيه ذِكر النمل )

وقال ذو الرمة :

وَقَرِيَّةٍ لَأَجِنٍ وَلَا أُنْسِيَّةٍ      مُدَاخَلَةٍ أَبْوَابُهَا بُنِيَتْ شَزْرًا<sup>(٤)</sup>  
نَزَلْنَا بِهَا مَا نَبْتَغِي عِنْدَهَا الْقَرَى      وَلَكِنَّهَا كَانَتْ لِمَنْزِلِنَا قَدْرًا<sup>(٥)</sup>

وقال أبو العتاهية :

أَخْبِتُ بَدَارِ هَمِّهَا أَشْبُ      جَثْلُ الْفُرُوعِ كَثِيرَةٌ شُعْبُهُ<sup>(٦)</sup>  
إِنَّ اسْتِهَانَتَهَا بِي مَنْ صَرَعَتْ      لَبِقْدَرٍ مَا تَعْلُو بِهِ رُتْبُهُ<sup>(٧)</sup>

(١) كذا على الصواب في ط ، ه . وهي قبيلة وفي س : « الحدقة » محرف .

وفي الأغاني ( ١١ : ٨٢ ) أنه من بني سلمان بن سعد .

(٢) قطه : جمع بين يديه ورجليه . والرب بضم الراء هو الدبس ، أو هو ثقل السمن

والزيت . وفي الأغاني : « ودهن أسته بشحم » .

(٣) القصة في الأغاني برواية تختلف كثيراً عن هذه .

(٤) أراد بالقرية قرية النمل . مداخلة : مخالفة في بعضها بعضاً . شزرا : على غير استقامة

فهي معوجة .

(٥) رواية الديوان ١٧٧ : « لانبغى عندها » .

(٦) أشب : كثير ، من قولهم شجر أشب : ملتف . جثل : كثير الورق . ط ،

ه : « جبل » صوابه في س .

(٧) في الأصل : « أزرا سياستها بمن صرعت » وهو تحريف صوابه من ديوان =



وإذا استوت للنمل أجنحة حتى يطير فقد دنا عطبه<sup>(١)</sup>  
وقال البعيث :

ومولى كبيت النمل لأخير عنده لمولاه إلا سعيه بنميم

( بعض ما قيل في النمل )

قال : وقد سمعت بعض الأعراب<sup>(٢)</sup> يقول : إنه لنمام نملى . على  
قولهم : « كذب على نملى<sup>(٣)</sup> » إذا أرادوا أن يخبروا أنه نمام . وقال  
حميد بن ثور ، في تهوين<sup>(٤)</sup> قوة الذر :

منعمة ، لو يُصبحُ الذرُّ سارياً على جليدها بضت مدارجُه دما<sup>(٥)</sup>  
وقال الله عز وجل : ﴿ فَن يَمَلُّ مِمَّا كَانَتْ تُحِبُّهُ أَفَلَا يَتَذَكَّرُ أَلَمْ يَرَهُ وَمَنْ  
يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ .

قال : وقيل لعائشة - رضى الله تعالى عنها ، وقد تصدقت بحبة  
عنب - : أتصدقين<sup>(٦)</sup> بحبة عنب؟! قالت : إن فيها لمثاقيل ذر<sup>(٧)</sup> .

= أبى المتاهية ص ٣٥ وثمار القلوب ٣٤٦ . « لبقدر » هي في الأصل : « فبقدر »  
وأثبت مافى الديوان والثمار . و « تعلقو » هي في ط : « تعلقوا » وتصحيحه  
من س ، ه ، والثمار . وبدؤها في الديوان : « تسمو » .

- (١) في الديوان : « وإن استوت » وانظر الكلام على البيت عند الدميري .
- (٢) س : « قال : وسمعت أعرابيا » .
- (٣) النمل ككتف والنامل والنمل - كحس - والنمل - كمنبر - والنامل ، كل أولئك بمعنى التمام .
- (٤) س : « توهين » والتوهين : التقليل . والتوهين : الإضعاف . وهما متقاربان .
- (٥) مدارج الذر : موضع دروجه . بضت : خرج منها الدم .
- (٦) تصديقين بمعنى تتصدقين ، حذف لإحدى التاءين تخفيفاً . ط فقط : « أتصدقين » .
- (٧) مثاقيل : جمع مثقال بمعنى مقدار . س : « مثاقيل ذرة » صوابه في ط ، ه . وعائشة رضى الله عنها ، تنظر إلى الآية السابقة .

( لغز في النمل )

وممّا قيل في الشعر من اللغز<sup>(١)</sup> :

فما ذو جناحٍ له حافرٌ وليس يضرُّ ولا ينفعُ  
يعنى النمل . فزعم أن للنمل حافرًا ، وإنما يحفرُ جُحره ، وليس ١١  
يحفِرُهُ بفمه<sup>(٢)</sup> .

( التعذيب بالنمل )

وعذبَ عمرُ بن هُبيرة<sup>(٣)</sup> سعيدَ بن عمرو الحرشي<sup>(٤)</sup> بأنواع العذاب  
فقيل له : إن أردت ألا يفلحَ أبدًا فرهُمُ أن ينفخوا في دُبُرِهِ النمل .  
ففعّلوا فلم يفلحَ بعدها .

(١) البيت الآتي في محاضرات الراغب ( ٢ : ٣٠٥ ) .

(٢) وإنما يحفره بقوائمه الست . انظر الديميري .

(٣) في الأصل : « عمرو بن هبيرة » وصوابه ما أثبت . وعمر هذا ، أمير من الدهاة  
الشجعان ، ولى الجزيرة في خلافة عمر بن عبد العزيز ، ثم ولاه يزيد بن عبد الملك  
إمارة العراق وخراسان ، ثم عزله هشام بن عبد الملك سنة ١٠٥ فلم يعرف له خبر  
بعد ذلك ، وكان قائد أسطول المساميين في غزوة القسطنطينية سنة سبع وتسعين .  
انظر التنبيه والإشراف ١٤١ . وكان عمر يكنى أبا المثني ، وفيه يقول الفرزدق  
ليزيد ( المعارف ١٧٩ ) :

أوليت العراق ورافديه فزاريا أحف يد القميص

تفنق بالعراق أبو المثني وعلم قومه أكل الخبيص

(٤) سعيد بن عمرو الحرشي ، أحد قواد العرب ، وهو الذي قتل شوذبا الخارجي وفنك  
بمن معه ، وولاه ابن هبيرة خراسان سنة ١٠٣ ، ثم بلغه أنه يكتب الخليفة  
مباشرة ولا يعترف بامارته فعزله وعاقبه . والحرشي ، بفتح الحاء والراء ، نسبة إلى  
الحريش بن كعب بن ربيعة . وفي الأصل : « بن عمر » وصوابه من البيان ( ١ ) :  
٢٤٦ ) وكتاب الوزراء ( ٦١ ) . و « الحرشي » هي في الأصل : « الحرشي »  
بالجيم ، وصوابه في البيان وقاموس الأعلام .



( ما يدخر قوته من الحيوان )

قالوا : وأجناسٌ من الحيوان تدَّخرُ، وتُشَبَّهُ في ذلك بالإنسان ذى العقل والرؤية<sup>(١)</sup>، وصاحب النظر في العواقب ، والتفكير في الأمور : مثل الذرِّ ، والنمل ، والفأر ، والجُرذان ، والعنكبوت ، والنحل . إلاَّ أنَّ النحل لا يدخر من الطعام إلاَّ جنساً واحداً ، وهو العسل .

( أكل الذرِّ للنمل )

وزعم اليعقوبى<sup>(٢)</sup> أنَّك لو أدخلت نملةً في جُحر ذرٍّ لأكلتها ، حتى تأتي على عامتها . وذكر أنه قد جرَّب ذلك .

( أكل الضبَّاع للنمل )

وقال صاحب المنطق : إنَّ الضبَّاع تأكل النمل أكلاً ذريعاً ؛ وذلك أنَّ الضبَّاع تأتي قريةَ النمل في وقت اجتماع النمل ، فتلحس ذلك النمل بلسانها ، بشهوةٍ شديدةٍ ، وإرادةٍ قويةٍ .

( أكل النمل للأرضة )

قالوا : وربما أفسدت الأرضة على أهل القرى منازلهم ، وأكلت كلَّ شئٍ لهم . ولا تزال كذلك حتى ينشؤ<sup>(٣)</sup> في تلك القرى النمل ،

(١) الروية : النظر والتفكير . ط ، ه : « الروية » صوابه من س .

(٢) يروى عنه الجاحظ في البيان : وكنيته أبو عثمان .

(٣) كذا في س . وفي ه : « ولا يزال » . وفي ط « ولا يزالوا » وهذه

الأخيرة محرفة . و« ينشؤ » هي « ينشؤ » سهل همزها ، وهي بمعنى ينشأ ، فهذا =

فيسلِّط الله ذلك النَّمْلَ على تلك الأَرْضِ ، حتى تأتيَ على آخرها . وعلى أنَّ النَّمْلَ بعد ذلك سيكونُ له أذى ، إلاَّ أنه دونَ الأَرْضِ تعديًّا . وما أكثرَ ما يذهبُ النَّمْلُ أيضًا من تلك القرى ، حتى تتمَّ لأهلها السَّلَامَةُ من النَّوعينِ جميعًا .

وزعم بعضهم أنَّ تلك الأَرْضِ بأعيانها تستحيلُ نَمْلًا ، وليسَ فناؤها لأكلِ النَّمْلِ لها ، ولكنَّ الأَرْضِ نفسها تستحيلُ نَمْلًا . فعلى قدرِ ما يستحيلُ منها يُرَى النقصُ<sup>(١)</sup> في عددِها ومضرتِّها على الأيام .

### ( مثل في النمل )

قال : وِبالنَّمْلِ يُضْرَبُ المَثَلُ ؛ يقال : « جاءوا مِثْلَ النَّمْلِ » .  
والزُّنْجُ نوعان ، أحدهما يفخرُ بالعدد ، وهم يسمَّونَ النمل ، والآخرُ يفخرُ بالصَّبْرِ وعِظَمِ الأبدان ، وهم يسمَّونَ الكلاب . وأحدهما يكبو والآخرُ ينبو . فالكلابُ تكبو ، والنملُ تنبو<sup>(٢)</sup>

### ( أجنحة النمل )

قال : ومن أسبابِ هلاكِ النَّمْلِ نباتُ الأجنحة له . وقد قال الشاعر<sup>(٣)</sup> :

= الفعل يقال من باب منع ومن باب كرم ، كما في الفاموس . ط ، س :  
« ينشبو » ولا تصح إلا بتكلف . وأثبت ما في ه .

(١) س : « النقصان » .

(٢) ليس « تكبو » و « تنبو » لفظين عربيين ، بل هما من ألفاظ الزنج فيما يظهر ، فقول الجاحظ : « فالكلاب تكبو » لعل معناه تسمى « تكبو » بالزنجية . وتجد اضطرابا في رسم هاتين الكلمتين ، فرة بدتتا بالياء ، ومرة بدتتا بالتاء . وعسى

أن يهدينا إلى صوابهما أحد الصومالين .

(٣) هو أبو العتاهية كما سبق ص ٣٢ .



وإذا استوت للنمل أجنحة حتى يطير فقد دنا عطفه<sup>(١)</sup>  
وإذا صار النمل كذلك أخصبت العصافير؛ لأنها تصطادها في حال  
طيرانها .

### ( وسيلة لقتل النمل )

[ قالوا<sup>(٢)</sup> ] : وتقتل بأن يصب في أفواه بيوتها القطران والكبريت  
الأصفر ، ويدس في أفواهها<sup>(٣)</sup> الشعر . وقد جربنا ذلك فوجدناه  
باطلا . انتهى .

## باب

١٣

### جملة القول في القرد والخنزير

وفي تأويل المسخ ، وكيف كان ، وكيف يُمسخُ الناس على خلقتهما<sup>(٤)</sup>  
دون كل شيء ، وما فيهما من العبرة والحنة ؛ وفي خصالهما المذمومة ،  
وما فيهما من الأمور المحمودة ؛ وما الفضل<sup>(٥)</sup> الذي بينهما في النقص ،  
وفي الفضل ، وفي الذم وفي الحمد .

(١) س ، ه : « دنا أجلاه » وهو خطأ . انظر ص ٣٢ .

(٢) بمثل هذه الزيادة يستقيم الكلام ، وينسجم أوله مع آخره .

(٣) أي أفواه بيوتها .

(٤) هذه الكلمة وما قبلها ساقطتان من س .

(٥) في الأصل : « الفضل » بالضاد المعجمة ، ووجه ما أثبت .

( ما ذكر في القرآن من الحيوان )

وقد ذكر الله عزَّ وجلَّ في القرآن العنكبوتَ ، والذَّرَّ والنَّمْلَ ،  
والكلبَ ، والحِمارَ ، والنَّحْلَ ، والهُدْهُدَ ، والغُرَابَ ، والذَّئْبَ<sup>(١)</sup> ، والفيلَ  
والخيلَ ، والبغالَ ، والحَمِيرَ ، والبقرَ ، والبعوضَ ، والمعزَ ، والضأنَ ، والبقرَةَ ،  
والنمجةَ ، والحوتَ ، والنَّوْنَ<sup>(٢)</sup> . فذكر منها أجناساً جعلها مثلاً في الدِّلَّةِ  
والضَّعْفِ ، وفي الوهنِ ؛ وفي البَدَاءِ ، والجهلِ .

( هَوَانُ شَأْنِ الْقَرْدِ وَالْخَنزِيرِ )

وقال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً  
فَمَا فَوْقَهَا ﴾ فقلها كما ترى وحقرها ، وضرب بها المثل . وهو مع ذلك  
جلَّ وعلا ، لم يمسح أحداً من حشوا أعدائه وعظماهم بعوضة .

وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاستَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ  
تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ  
الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴾ . إِنَّمَا قرَّع  
الطالب في هذا الموضوع<sup>(٣)</sup> بإنكاره وضعفه ، إذ عجز ضعفه عن ضعفِ

(١) س : « اللب » صوابه في ط ، ه . وليس في القرآن الكريم ذكر للذب ،  
وإنما هو « الذئب » ورد في قصة يوسف .

(٢) النون : الحوت العظيم ، وقد سمي يونس عليه السلام : ذا النون في قوله تعالى :  
« وذا النون إذ ذهب مغاضباً » لأن النون كان قد التقمه في اليم ، انظر مفردات  
الراغب . والجاحظ لم يستوعب ماورد في القرآن من الحيوان ، وإلا فقد أغفل  
ذكر الإبل ، والبعبان ، والجراد ، والحية ، والسلوى ، والضفادع ، والغنم ،  
والفراش ، والقمل .

(٣) ط فقط : « الموضوع » .



مطلوب لاشيء أضعف منه ، وهو الذباب . ثم مع ذلك لم نجد له جلا وعلا ،  
ذَكَرَ أَنَّهُ مَسَخَ أَحَدًا ذُبَابًا .

وقال : ﴿ وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ ﴾ فدلَّ بوهن بيته  
على وهن خلقه ، فكان هذا القول دليلاً على التصغير والتقليل . وإنما لم  
يقل : إِنِّي مَسَخْتُ أَحَدًا مِنْ أَعْدَائِي عَنْكَبُوتًا .

وقال تعالى : ﴿ فَشَلُّهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثُ  
أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثُ ﴾ فكان في ذلك دليل على ذم طباعه ، والإخبار  
عن تسرعه وبدائه . وعن جهله في تدييره ، وتركه وأخذه . ولم يقل إِنِّي  
مَسَخْتُ أَحَدًا مِنْ أَعْدَائِي كَلْبًا .

وذكر الذرة فقال : ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ . وَمَنْ  
يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ فكان ذلك دليلاً على أنه من الغايات  
في الصغر والقلة ، وفي خفة الوزن وقلة الرجحان . ولم يذكر أنه مسخ  
أحداً من أعدائه ذرة .

وذكر الحمار فقال : ﴿ كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾ فجعله مثلاً في الجهل  
والغفلة ، وفي قلة المعرفة وغلظ الطبيعة . ولم يقل إِنِّي مَسَخْتُ أَحَدًا مِنْ  
أَعْدَائِي حِمَارًا .

وكذلك جميع ما خلق وذكر من أصناف الحيوان بالذم والحمد . فأما  
غير ذلك مما ذكر من أصناف الحيوان<sup>(١)</sup> ، فإنه لم يذكره<sup>(٢)</sup> بدم ولا  
نقص ، بل قد ذكر أكثرهن<sup>(٣)</sup> بالأمور المحمودة ، حتى صار إلى ذكر

(١) الكلام من مبدا : « بالذم والحمد » ساقط من س .

(٢) س : « يذكر » .

(٣) س : « أكثرها » .

القرود فقال : ﴿ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ ﴾ فلم يكن لهما في قلوبِ  
النَّاسِ حال . و [لو] <sup>(١)</sup> لم يكن جعل لهما في صدور <sup>(٢)</sup> العامة والخاصة من  
القُبْح والتشويه ، ونذالة النَّفْس ، ما لم يجعلهُ لشيء غيرهما من الحيوان ، لما  
خصَّهما الله تعالى بذلك .

وقد علمنا أنَّ العقربَ أشدُّ عداوةً وأذىً ، وأفسدُ ، وأنَّ الأفعى  
والتَّعْبَانِ وعامةَ الأحناس <sup>(٣)</sup> ، أبغضُ إليهم وأقْتَلُ لهم ، وأنَّ الأسدَّ أشدُّ  
صَوْلَةً ، وأنهم عن دفعهم له أعجز ، وبغضهم له على حسب قوَّته عليهم ،  
وعجزهم عنه ، وعلى حسب سوء أثره فيهم . ولم نرهُ تعالى مسخَّ أحدًا من  
أعدائه على صورة شيء من هذه الأصناف . ولو كان الاستبدال والاستتقال  
والاستسقاط أراد ، لكان المسخ على صورة بناتِ وَرْدَانَ أُولَى وأحق <sup>(٤)</sup> .  
ولو كان التَّحْقِيرَ والتَّصْغِيرَ أراد ، لكانت السُّوَابَةُ والجُرْجَسَةُ <sup>(٥)</sup> أُولَى بذلك .  
ولو كان إلى الاستصغار ذهبَ لكان الذَّرُّ والقملُ والذَّبَابُ أُولَى بذلك .  
والدليل على قولنا قوله تبارك وتعالى : ﴿ إِنهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ  
الْجَحِيمِ . طَلَعَهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴾ وليس أن النَّاسَ رأوا شيطانًا  
قطُّ على صورة ، ولكن لما كان الله [تعالى] قد جعل <sup>(٦)</sup> في طباع جميع  
الأمم استقباحَ جميعِ صورِ الشَّيَاطِينِ ، واستسماجه وكرهته ، وأجرى على  
السنة جميعهم ضربَ المثل في ذلك - رجع بالإيجاش والتنفير ، وبالإخافة

(١) ليست بالأصل .

(٢) س : « قلوب » .

(٣) الأحناس : الحيات ، جمع حنش بالتحريك . وفي الأصل : « الأجناس » محرف .

(٤) « على صورة » ساقط من س . و « أزداد ، لكان » هي في س : « إذا

كان » محرف .

(٥) الجرجس ، بكسر الجيمين : البعوض الصغار . في الأصل « الجرجسة »

صوابه ما أثبت .

(٦) في الأصل : « جعل لها » وكلمة : « لها » مقحمة .



والتفريع ، إلى ما قد جعله الله في طباع الأولين والآخريين وعند جميع الأمم على خلاف طبائع جميع الأمم<sup>(١)</sup> .

وهذا التأويل أشبه من قول من زعم من المفسرين ، أن رؤوس الشياطين نبات ينبت باليمن<sup>(٢)</sup> .

وقال الله عز وجل لنبيه : ﴿ قُلْ لَا أَجِدُ فِيهَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْمَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ ، أَوْ فِسْقًا أُهْلًا لغيرِ اللهِ بِهِ ، فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ فذكر أنه رجس ، وذكر الخنزير ، وهو أحد المسوخ<sup>(٣)</sup> ، ولم يذكر في هذه الآية التي أحصى فيها أصناف الحرام ، وأباح ما وراء ذلك - القرود .

وصار بعضهم إلى تحريمه من جهة الحديث . وهو عند كثير منهم يحتمل المعارضة .

### ( مساوى الخنزير )

فلولا أن في الخنزير معنى متقدماً<sup>(٤)</sup> سوى المسوخ ، وسوى ما فيه من قبح المنظر وسماجة التمثيل ، وقبح الصوت ، وأكل العذرة ، مع الخلاف الشديد

(١) الخلاف بمعنى الاختلاف .

(٢) ممن ذكر هذا التأويل ، نجر الدين الرازى في تفسير سورة الصافات ، واسكنه مع ذلك استظهر تأويل الجاحظ ، وهو الذى مال إليه أكثر المفسرين . ومما أولوا به الآية أيضاً أن تكون « الشياطين » ضرباً من ضروب الحيات .

(٣) المسوخ : جمع مسخ ، ط : « المسوخ » . والأوجه ما أثبت من س ، ه .

(٤) ط ، ه : « متقدماً » تصحيحه من س .

واللواط المفرط<sup>(١)</sup> والأخلاق السمجة ، ما ليس في القرد الذي هو شريكه  
في المسخ - لما ذكره دونه .

١٤

(علة النص على تحريم الخنزير في القرآن ، دون القرد)

وقد زعم ناس أن العرب لم تكن تأكل القُرود . وكان من تنصّر<sup>(٢)</sup>  
من كبار القبائل وملوكها يأكل الخنزير ، فأظهر لذلك تحريمه ؛ إذ كان  
هناك عالم من الناس ، وكثير من الأشراف والوضعاء ، والملوك والسوقة ،  
يأكلونه أشد الأكل ، ويرغبون في لحمه أشد الرغبة . قالوا : ولأن لحم  
القرد ينهى عن نفسه . ويكفي الطبائع في<sup>(٣)</sup> الزجر عنه غنمه<sup>(٤)</sup> . ولحم  
الخنزير مما يستطاب ويتواصف ، وسبيل لحم القرد كسبيل لحم الكلب  
بل هو شر منه وأخبث . وقد قال الشاعر<sup>(٥)</sup> للأسدي الذي ليم بأكل  
لحم الكلب<sup>(٦)</sup> :

ياققسى لم أكلته ليه لو خافك الله عليه حرمة  
فما أكلت لحمه ولا دمه

وليس يريد بقوله : « لو خافك الله عليه » أن الله يخافه على شيء  
أو يخافه<sup>(٧)</sup> من شيء . ولكن لما كان الكلب عنده مما لا يأكله أحد

(١) ط ، هـ « واللواط المفرط » : وإنما هو « اللواط المفرط » كما في س

(٢) ط : « تنصّر » تصحيحه من س ، هـ .

(٣) هذه الكلمة ساقطة من س .

(٤) الغث بالتجريك : ثقل الطعام على النفس ، وفي الأصل : « غثه » .

(٥) الشاعر هو سالم بن دارة كما سبق في ( ١ : ٢٦٧ ، ٢ : ١٥٩ ) .

(٦) أي لامة الناس بأكله لحم الكلب ، وفي الأصل : « لم يأكل لحم الكلب »

وهو عكس المراد .

(٧) ط ، هـ : « يخاف » في الموضعين . وأثبت ما في س .



وَلَا يُخَافُ عَلَى أَكْلِهِ إِلَّا الْمَضْطَرُ ، جعل بدل قوله : أَمِنَ الْكَلْبُ عَلَى  
أَكْلِ لَحْمِهِ ، أَنَّ اللَّهَ هُوَ الَّذِي لَمْ يَخَفْ ذَلِكَ فِيحْرَمَهُ . وهذا مما لا تقف  
الأعرابُ عليه ، ولا تتدبَّر الوهمُ مواضعه ؛ لأنَّ هذا بابٌ <sup>(١)</sup> يدخل في باب  
الدين ، فيما يُعرَف بالتَّظَرُّر .

### ( ما قيل في جودة لحوم الكلاب )

وقد يأكل أجزاء <sup>(٢)</sup> الكلاب ناسٌ ، ويستطيبونها فيما يزعمون .  
ويقولون : إنَّ جرو الكلب أسمنُ شيءٍ صغيراً ، فإذا شبَّ استحال لحمه ،  
كأنَّه يشبهه بفرخ الحمام مادام فرخاً وناهضاً ، إلى أن يستحکم ويشتدَّ .

### ( ذكر من يأكل السنائير )

وما أكثر من يأكل السنائير . والذين يأكلونها صنفان من الناس :  
أحدهما الفتى المغرور ، الذي يقال له أنت مسحور ، ويقال له : من أكل  
سنوراً أسوداً بهيماً لم يعمل فيه السحر ، فيأكله لذلك . فإذا أكله لهذه  
العلَّة ، وقد غسل ذلك وعصره ، أذهب الماء زهُومته ، ولم يكن ذلك  
المخدوعُ بمستقذِرٍ ما استطابه . ولعله أيضاً أن يكون عليه ضربٌ من  
الطَّعام <sup>(٣)</sup> فوق الذي هو فيه ، فإذا أكله على هذا الشرط ، ودبَّر هذا  
التدبير ، ولم ينكره ، عاوده . فإذا عاوده صار ذلك ضراً له .

(١) ط : « في باب » والوجه حذف « في » كما في س ، ه .

(٢) أجزاء ، بفتح الهمزة وسكون الجيم : جمع جرو ، وهو هنا ولد الكلب .

(٣) س : « من حيث الطعام » ! .

والصنف الآخر أصحاب الحمام ؛ فما أكثر ما ينصبون المصائد<sup>(١)</sup> للسنانير ،  
التي يلقون منها في حمامهم<sup>(٢)</sup> . وربما صادف غيظ أحدهم وحنقه وغضبه  
عليه ، أن [يكون] السنور مفرط السمن ، فيدع قتله ويذبحه . فإذا فعل  
ذلك مرة أو مرتين ، صار ضراوة عليها . وقد يتقرز<sup>(٣)</sup> الرجل من أكل  
الضب والورل والأرنب ، فما هو إلا أن يأكله مرة لبعض التجربة ،  
أو بعض الحاجة ، حتى<sup>(٤)</sup> صار ذلك سبباً إلى أكلها ، حتى يصير ١٥  
بهم الحال<sup>(٥)</sup> إلى أن يصيروا أرغب فيها من أهلها .

### ( طيب لحم الجراد )

وها هنا قوم لا يأكلون الجراد الأعرابي السمين ، ونحن لانعرف طعاماً  
أطيب منه . والأعراب إنما<sup>(٦)</sup> يأكلون الحيات على شبيه بهذا الترتيب  
ولهذه العوارض .

### ( أكل الأفاعى والحيات )

وزعم بعض الأطباء والفلاسفة ، أن الحيات والأفاعى تؤكل نيئة<sup>(٧)</sup>  
ومطبوخة ، ومشوية ، وأنها<sup>(٨)</sup> تغذو غذاءً حسناً .

(١) كذا بالأصل . والوجه : « المصيد » بلا همز ، مثل معاش .

(٢) أى يصيبهم الشر من السنانير .

(٣) ط ، ه : « يتقرز » وهذا الفعل لا يحتاج إلى « من » فيقال « تقدر الشيء »

(٤) هذه الكلمة ساقطة من س .

(٥) س : « تصير بهم الحال » والحال تذكر وتؤنث .

(٦) ساقطة من س .

(٧) ط ، ه : « نية » .

(٨) ط ، ه : « فإنها » .



( رُوْبَةٌ وَأَكَلَهُ الْجِرْدَانُ )

وزعم أبو زيد ، أنه دخل على رُوْبَةٍ ، وعنده جِرْدَانٌ قد شَوَاهُنَّ ، فإذا هويًا كلهنَّ ، فأنكر ذلك عليه ، فقال رُوْبَةٌ : هُنَّ خَيْرٌ مِنَ الْيَرَابِيعِ وَالضَّبَابِ وَأَطْيَبُ ؛ لأنها عندكم تأكلُ الخبزَ والتمرَ وأشباهَ ذلك . وكفأك بأكل الجردان !

ولولا هول الحياتِ<sup>(١)</sup> في الصدور من جهة السموم ، لكانت من جهة التقدر<sup>(٢)</sup> أسهل أمرًا من الجردان .

( أَكَلَ الذَّبَّانَ وَالزَّنَائِرَ )

وناسٌ من السُقَالَةِ<sup>(٣)</sup> يأكلون الذَّبَّانَ . وأهلُ خُرَاسَانَ يُعْجَبُونَ بِاتِّخَاذِ الْبَزْمَاوَرِدِ<sup>(٤)</sup> مِنْ فِرَاحِ الزَّنَائِرِ ، وَيَعَافُونَ أَذْنَابَ الْجِرَادِ الْأَعْرَابِيِّ السَّمِينِ . وَلَيْسَ بَيْنَ رِيحِ الْجِرَادِ إِذَا كَانَتْ مَشْوِيَةً وَبَيْنَ رِيحِ الْعَقَارِبِ مَشْوِيَةٍ فَرْقٌ . وَالطَّعْمُ تَبَعٌ لِلرَّائِحَةِ<sup>(٥)</sup> : خَبِيثُهَا لَخَبِيثِهَا ، وَطَيِّبُهَا لَطَيِّبِهَا . وَقَدْ زَعَمَ نَاسٌ ، مِمَّنْ يَأْكُلُونَ الْعَقَارِبَ مَشْوِيَةً وَنَيْئَةً ، أَنَّهَا كَالْجِرَادِ<sup>(٦)</sup> السَّمَانِ .

(١) ط : « أن الحيات » وتصحيحه من س ، ه .

(٢) س : « التقزز » .

(٣) السُقَالَةُ ، بالضم : من بلاد الزنج في شرقي أفريقيا . وفي الأصل : « الصقالبة » .

وهو تحريف ، صوابه مما سبق في ( ٣ : ٣٢٣ س ٧ ) .

(٤) انظر ما أسلفت من شرح هذه الكلمة في ( ٢ : ٢٤٩ التنبيه الرابع ) .

(٥) س : « الرائحة » .

(٦) في الأصل : « كالفراخ » وصوابه ما أثبت ، كما سيأتي واضحًا في ( ٥ : ١٠٨ )

حيث يقول الجاحظ « وريح العقارب إذا شويت مثل ريح الجراد . ومازلت أظن أن الطعم أبدأ يتبع الرائحة ، حتى حقق ذلك عندي بعض من يأكلها مشوية ونية أنه ليس بينها وبين الجراد الأعرابي السمين فرق » .

وكان الفضل بن يحيى يوجه خدمه في طلب فراخ الزناير لياً كلها .  
وفراخها ضرب من الذبان .

### ( أكل لحوم البراذين )

فأما لحوم البراذين فقد أكثر علينا وفيينا ، حتى أنسنا به . وزعم بعضهم  
أنه لم يأكل أطيب من رأس برذون وسرته . فأما الشرّة والمعرفة<sup>(١)</sup>  
فإنهم يزارحون بها الجداء والدجاج . ويقدمون الأسرام المحشوة .

### ( أكل السراطين ونحوها )

ومن أصحابنا من يأكل السراطين أكلاً ذريعاً . فأما الرق<sup>(٢)</sup>  
والكوسج<sup>(٣)</sup> فهو من أعجب طعام البحرين . وأهل البحر يأكلون  
البلبل<sup>(٤)</sup> وهو اللحم الذي في جوف الأصداف .  
والأعرابي إذا وجد أسوداً سالخاً<sup>(٥)</sup> ، رأى فيه ما لا يرى صاحب  
الكسمير في كسميره<sup>(٦)</sup> .

(١) المعرفة ، كمرحلة : موضع العرف من الفرس .

(٢) الرق : سلقفة المياه .

(٣) الكوسج : جنس من الأسماك الغضروفية كبير يخشى شره ، وهو في الماء شرّاً  
من الأسد في البر ، يقطع الحيوان في الماء بأسنانه ، كما يقطع السيف الماضي .  
ويسمى بالقرش في سواحل البحر الأحمر . وكلب البحر Dogfish نوع صغير  
منه . وذكر الأب أنستاس في مجلة المشرق أن القرش معرب Karcharias  
اليونانية . انظر معجم المعلوف ٢٢٥ - ٢٢٦ .

(٤) ط : « اللبل » وأثبت ما في س ، ه .

(٥) الأسود السالخ : ضرب من الحيات .

(٦) كندا بالأصل ، ولم أقف له على تفسير .



(أكل ديدان الجبن)

وخبّرني كم شئت<sup>(١)</sup> من الناس ، أنه رأى أصحاب الجبن الرطب<sup>(٢)</sup>  
بالأهواز وقراها ، يأخذون<sup>(٣)</sup> القطعة الضخمة من الجبن الرطب<sup>(٤)</sup> ،  
وفيها كسواء الزناير<sup>(٥)</sup> ، وقد تولد فيها الديدان ، فينفذها وسط راحته ،  
ثم يقمحها<sup>(٦)</sup> في فيه ، كما يقمح السويق والشكر ، أو ما هو أطيب منه .

(ذكر بعض أنواع العذاب)

وقد خبر الله تعالى عن أصحاب النقم ، وما أنزل الله من العذاب ،  
وما أخذ من الشكل والمقابلات ، فقال : ﴿ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ  
أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ  
الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا ﴾ ، وقال : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ

(١) وردت هذه العبارة أيضاً في ص ٤٧ من هذا الجزء . كما ورد مثلها في ص ٢٤ :  
« وقد خبرنا من لا يحصى من الناس » واستعمال « كم » فاعلا ، هو لغة رديئة  
حكاه ابن عصفور ، وخرج عليها هو قوله تعالى : « أو لم يهد لهم كم أهلكنا » .  
انظر معنى اللبيب .

(٢) في الأصل : « الجبن والرطب » وأثبت الصواب موافقاً ما سبق في ( ٣ : ٣٢٣  
س ٩ ) . والمراد به ذلك النوع المعتق من الجبن ، الذي يسميه عامة مصر :  
« المش » بكسر الميم . وجاء في القاموس : « والأرنة بالضم : الجبن الرطب » .  
وهناك الجبن اليابس كانوا يملحونه ويجففونه . انظر تذكرة داود .  
(٣) س « يأخذ أحدهم » .

(٤) ط ، هـ : « والرطب » والصواب من س . وانظر التنبيه الثاني من هذه الصفحة .  
(٥) الكسواء ، بالكسر : جمع كوة بالفتح ، وهي الخرق في الحائط ، أو الثقب  
في البيت .

(٦) قح السويق ونحوه ، من باب سمع : استفه .

بِأَسْحَابِ الْفِيلِ . أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ . وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا ١٦  
أَبَابِيلَ . تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ \* .

وليس من هذه الأصنافِ شيءٌ أبلغُ في المُثَلَّةِ والشَّنْعَةِ ، ممن (١)  
جَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ .

### ( ما يقبل الأدب من الحيوان )

فالخنزير يكون أهليا ووحشيا ، كالخير (٢) والسنانير ، مما يعايش الناس .  
وكلها لا تقبل الآداب . وإنَّ الفُؤودَ وهي وحشيَّةٌ تقبل كلها ، كما تقبلُ  
البوازي ، والشواهين ، والصقورة (٣) ، والزُرَّاقُ ، واليُؤيُّو ، والمُعقَابُ ، وعنَّاقِ  
الأرض (٤) ، وجميعُ الجوارحِ الوحشيَّاتِ . ثمَّ يفضِّلُها الفهدُ بخصلةٍ غريبةِ  
وذلك أنَّ كبارها ومسائها أقبلُ للآدابِ ، وإنَّ تقادمتْ في الوحشِ (٥) ،  
من أولادها الصغار ، وإن كانت تقبل الآداب ؛ لأنَّ الصغيرَ إذا أدبَّ

(١) في الأصل . « من أن » .

(٢) ويجمع الحمار أيضاً على أحمره ، وجر - بضمين وبضمة - وحمور ، وحمرات ،  
وحموراء . جاء في ط : « كالحامير » وهو تحريف ، صوابه ما أثبت من  
ه ، س .

(٣) الصقر يجمع على أصقر وصقور وصقورة ، وصقار وصقارة بكسر صاديهما ،  
وصقر بالضم . ط ، ه : « والصقور » . وأثبت ما في س . والجاحظ يميل  
إلى هذا الجمع كما سبق في ( ٣ : ١٨٢ ، ٥٣٩ ) .

(٤) عنَّاق الأرض ، بفتح العين : دوية أصغر من الفهد حسن الصورة ، لونه أحمر ،  
وفي أعلى كل من أذنيه شعرات سود ، يصيد كل شيء حق الطير ، ويسمى أيضاً  
التفَّةُ ، وهو بالفارسية سياه كوش وبالإنجليزية : Caracal وفي الأصل :  
« عنَّاق الأرض » بالناء . صوابه ما أثبت .

(٥) في مباحج الفكر ، نسخ الخطية : « التوحش » والعبارة تتجه بكل منهما .



فبلغ ، خرج جبينا مؤا كلاً<sup>(١)</sup> ، والمسِنَّ الوحشِيَّ يَخْلُصُ لك كُلُّهُ ، حتى يصيرُ أُصِيدَ وَأَنْفَع . وصغارُ سباعِ الطَّيْرِ وكبارُها على خلاف ذلك ، وإن كان الجميعُ يقبلُ الأدب . والخنزيرُ وإن كان أهلياً فإنه لا يقبلُ الأدبَ على حال ، حتى كأنَّهُ - وإن كان بهيمةً - في طباع ذئب .

وذلك أن أعرابياً أخذَ جرَّو ذئبٍ وكان التقطه التقاطا ، فقال : أخذته وهو لا يعرف أبويه ولا عملهما ، وهو غرٌّ لم يصد شيئاً ، فهو إذا ربَّيناه وألفناه ، أنفعُ لنا من الكلب . فلمَّ شبَّ عدا على شاة له فقتلها وأكل لحمها ، فقال الأعرابيُّ :

أَكَلتَ شُوَيْهَتِي وَرُبَيْتَ فِينَا فَمَنْ أَدْرَاكَ أَنْ أَبَاكَ ذَيْبٌ<sup>(٢)</sup>

فالذئبُ وجرَّو الذئبُ إذا كانا سبعينَ وَحْشِيَّيْنِ [ كانا<sup>(٣)</sup> ] ثمَّ من أشدَّ الوحشِ توحُّشاً والزَّمِيها للفقار ، وأبعدها من العمران .  
والذئبُ أغدر من الخنزيرِ والخنوص<sup>(٤)</sup> وهما بهيمتان .

(١) الجبين ، كأمير : الهيوب للأشياء لا يقدم عليها . وهذه الكلمة محرفة في الأصل فهي في ط : « حبيباً » وفي س : « خبا » وفي هـ : « جينا » وما في س وهو بمعنى الخداع لا يلائم الكلمة التي بعده ، وهي المواكل ، ومعناه العاجز .  
(٢) س : « فن أنباك » ومثل هذه الرواية في ( ٦ : ٨ ، ٧ : ٥٦ ، ٨٠ ) حيث تعاد القصة . وانظر محاضرات الراغب ( ١ : ١٢٢ ) ومثل هذه القصة عن عجز أعرابية عند الدميري . والشعر فيه :

بقرت شويهتي وخبعت قلبي وأنت لثانتنا ولد ربيب  
غذيت بدرها وربيت فينا فمن أنباك أن أباك ذيب  
إذا كان الطباع طباع سوء فلا أدب يفيد ولا أديب

(٣) مثل هذه الزيادة ضروري ليستقيم الكلام .

(٤) الخنوص ، كسنور : ولد الخنزير .

( ضرر الخنزير )

وأما ضرره وإفساده ، فما ظنك بشيء يتمنى له الأسد؟! وذلك أن الخنازير<sup>(١)</sup> إذا كانت بقرب ضياع قوم ، هلكت تلك الضياع ، وفسدت تلك الغلات . وربما طلب الخنزير<sup>(٢)</sup> بعض العروق المدفونة في الأرض فيخرب مائة جريب<sup>(٣)</sup> ، ونابه ليس يغلبه معول . فإذا اشتد عليهم البلاء تمنوا أن يصير في جنبتهم<sup>(٤)</sup> أسد . ولربما صار في ضياعهم الأسد فلا يهيجونه ، ولا يؤذونه ، ولو ذهب إنسان ليحفر له زبية<sup>(٥)</sup> منعه أسد المنع ؛ إذ كان ربما حمى جانبهم من الخنازير فقط . فما ظنك بإفسادها ، وما ظنك بهيمة يتمنى أن يكون بدلها<sup>(٦)</sup> أسد؟! ثم مع ذلك إذا اجتمعوا للخنازير بالسلاح ، وبالآلات والأدوات التي تقتل بها ، فربما قتل الرجل منهم ، أو عقره العقر الذي لا يندمل ؛ لأنه لا يضرب بنابه شيئاً إلا قطعته ، كأننا ما كان . فلو قتلوا في كل يوم منها مائة وقتلت في كل يوم إنساناً واحداً ، لما كان في ذلك عوض .

- (١) ط ، ه : « الخنزير » بالإفراد . والوجه الجمع كما أثبت من س .  
(٢) ط ، ه : « الخنازير » بالجمع . والوجه الإفراد كما أثبت من س .  
(٣) الجريب ، يقال في الأرض كما هنا ، ومقداره عشرة آلاف ذراع ، أو ثلاثة آلاف وستمائة ذراع ، يختلف ذلك باختلاف البلدان . وأما جريب الطعام ، فهو أربعة أقدرة .  
(٤) الجنبه ، بالفتح : الناحية . س ، ه : « جنبتهم » وليست مرادة فيما أرى .  
وأثبت المراد من ط .  
(٥) الزبية ، بالضم : حفرة يصاد بها الأسد .  
(٦) س : « مكانها » .



١٧ والخنازير تطلب العذرة ، وليست كالجلالة<sup>(١)</sup> ؛ لأنها تطلب أحرها وأرطبها وأنتنها ، وأقربها عهداً بالخروج . فهي في القرى تعرف أوقات الصبح والفجر ، وقبل<sup>(٢)</sup> ذلك وبعده ؛ لبروز<sup>(٣)</sup> الناس للغائط . فيعرف من كان في بيته نائماً في الأسحار ومع الصبح ، أنه قد أسحر<sup>(٤)</sup> وأصبح ، بأصواتها ومرورها ، ووقع أرجلها في<sup>(٥)</sup> تلك الغيطان ، وتلك المتبرزات . وذلك ضربوا المثل بيكور الخنزير ، كما ضربوا المثل بمخدر الغراب وروغان الثعلب .

على أن الثعلب ليس بأروغ من الخنزير ، ولا أكدر للفارس ، ولا أشد إتعاباً لصاحبه .

### ( بعض أسباب المسخ )

فأما قبح وجهه فلو أن القبح والإفلاس ، والغدر والكذب ، تجسدت ثم تصوّرت<sup>(٦)</sup> كما زادت على قبح الخنزير . وكل ذلك بعض الأسباب التي مسخ لها الإنسان خنزيراً .

وإن القرد لسمج الوجه ، قبيح كل شيء<sup>(٧)</sup> . وكفاك به أنه للمثل المضروب - ولكنّه في وجه آخر مليح . فملحة<sup>(٨)</sup> يعترض على قبحه

- (١) الجلالة من الحيوان : التي تأكل الجلة والعذرة .
- (٢) الواو ليست بالأصل ، وأثبتها من مباحج الفكر ، وفيها أيضاً : « قبيل » مكان : « قبل » .
- (٣) كذا في ط ، ه ، ومباحج الفكر . وفي س : « لخروج » .
- (٤) أسحر ، بالسين : صار في السحر ، والسحر : الوقت قبيل الصبح . ط ، ه : « أسحر » بالصاد ، ولا تليق هنا . وأثبت الصواب من س ومباحج الفكر .
- (٥) في الأصل : « إلى » وصوابه في مباحج الفكر .
- (٦) كذا في ثمار القلوب ٣٢١ نقلاً عن الجاحظ . ط ، ه : « تجسم وتصور » س : « تحشد ثم تصور » وصوابها ما أثبت . وانظر سائر القول .
- (٧) في ثمار القلوب : « قبيح في كل شيء » .
- (٨) الملح ، بالكسر ، بمعنى الملاحه ، يقال : ملح ملحاً وملاحه .

فيمارجه ويصلح منه . والخزيرُ أقبح منه ؛ لأنه ضربٌ مُصمّتٌ بهيم ،  
فصار أسمىج ببعيدٍ .

### ( وثب الذكورة على الذكورة )

وحدثني بعضُ أهل العلم ، ممن طال ثواؤه في أرض الجزيرة ، وكان  
صاحبَ أخبارٍ وتجربة ، وكان كلفاً بحبِّ التبيين<sup>(١)</sup> ، معترضاً للأمر ، يحبُّ  
أن يُفصّلَ إلى حقائقها ، وتثبت أعيانها بعللها ، وتمييز<sup>(٢)</sup> أجناسها ، وتعرف  
مقادير قواها وتصرف أعمالها ، وتنقل حالاتها ؛ وكان يعرفُ للعلم قدره ،  
وللبیان فضله .

قال : ربّما رأيت الخنزير الذَّكر وقد ألجأه أكثر من عشرين خنزيراً  
إلى مَضيق ، وإلى زاوية ، فينزون عليه واحداً واحداً<sup>(٣)</sup> ، حتى يبلغ آخرهم  
وخبّرني هذا الرجل وغيره من أهل النظر وأصحاب الفكر ، أنهم رأوا  
مثل ذلك من<sup>(٤)</sup> الحمير . وذكروا أن ذلك إما تأنيثٌ في طبعه ، وإما أن  
يكون له في أعينها من الاستحسان شبيهه بالذي يعتري عيون بعض الرجال  
في الغلمان ، والأحداثِ الشَّبَابِ .

وقد يكون هذا بين الغرائق والكرّاكي . والتسافدُ بين الذَّكر  
والأنثى . والسافدُ والمسفودُ إذا كانا من جميع الذكورة ، كثيرٌ في جميع أصناف

(١) في الأصل : « التبيين » وهو تحريف يتكرر كثيراً . وإنما هو « التبين » بمعنى  
التفهم والاكتناه .

(٢) في الأصل : « وتميز »

(٣) بدله في مباحث الفكر ، وكذا نهاية الأرب ( ٩ : ٣٠٠ ) : « ثم ينزو عليه  
الأمثل فالأمثل » .

(٤) س : « في » .



الحيوان ، إلا أنه في جميع الخنازير والحمير أفضى . وأما<sup>(١)</sup> تسافد الحمام  
الذكر والأُنثى للذكر<sup>(٢)</sup> ، فأكثر من أن يكون فيه تنازع .

### ( معارف في الخنزير )

و باب آخر مما ذكر صاحب المنطق ، فزعم أن من الخنازير ماله ظلف  
واحد<sup>(٣)</sup> ، وليس لشيء من ذوات الأنياب في نابه من القوة والذرب  
ما للخنزير الذكر ، وللجمل ، والفهد ، والكلب .  
قال : والإنسان يلقي أسنانه<sup>(٤)</sup> ، وكذلك الحافر والخف .  
قال : والخنزير لا يلقي أسنانه ألبتة .

### ( من لم يشغره )

ويقال : إن عبد الصمد بن علي<sup>(٥)</sup> لم يشغره قط<sup>(٦)</sup> ، وأنه دخل قبره  
بأسنان الصبا .

١٨

(١) ط ، ه : « فأما » .

(٢) كذا في س . وفي ط ، ه : « الذكر للأُنثى والأُنثى للذكر » .

(٣) يعني ظلغا غير مشقوق كأنه الحافر . وجاء في ( ٧ : ٧٥ ) : « وفي الخنازير ما ليس

ظلفه بمنشقى » .

(٤) كذا على الصواب في س . وفي ط ، ه : « والإنسان لا يلقي أسنانه » .

(٥) هو عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، ويكنى أبا محمد ،

ولي الجزيرة لأبي جعفر المنصور ، وكان أقعد بني هاشم في عصره . المعارف ١٦٣

(٦) يقال ثغر ، بالبناء للمجهول ، وأثغر ، بالبناء للفاعل : سقطت أسنانه .

( أسنان الذئب والحية )

وزعم بعضهم أن أسنان الذئب مخلوقة في الفك ، ممطولة<sup>(١)</sup> في نفس العظم . وذلك مما توصف به أسنان الحية . قال الشاعر :

مُطِنَنَ فِي اللَّحْيَيْنِ مَطْلًا إِلَى الرَّأْسِ وَأَشْدَاقٍ رَحِيمَاتٍ<sup>(٢)</sup>  
وَالشَّاعِرُ يمدحُ الشَّيْءَ فَيَشْدُدُّ أَمْرَهُ ، وَيَقْوَى شَأْنَهُ ، وَرَبَّمَا زَادَ فِيهِ ،  
وَلَعَلَّ الَّذِي قَالَ فِي الذَّئْبِ مَا قَال ، هَذَا أَرَادَ .  
وَلَا يَشْكُونُ أَنَّ الضَّبْعَ كَذَلِكَ .

( مرق لحم الحيوان )

قال وليس يجمد<sup>(٣)</sup> مرق لحم الحيوان السمين ، مثل الخنزير والفرس ،  
وأما ما كان كثير الثرب<sup>(٤)</sup> فمرقته تجمد<sup>(٥)</sup> ، مثل مرق لحم المعزى .

(١) المطل : أصله السبك والطبع . ط ، ه : «مطوطة» وصوابها من س  
ومما سبق في (٢ : ٢١٤ س ٢) .

(٢) سبق البيت في (٢ : ٢١٤) وسيعاد في هذا الجزء ص ٥٩ ، ٩٤ ساسي .

(٣) يجمد ، بالجيم : أى يصير جامداً ، والمراد يجمد ما يكون فوقه من الإهالة ، أى  
الدم . وسيأتى مثل هذا المعنى بصورة أخرى في ص ٣٤ ساسي . وهذه الكلمة  
محرفة في الأصل ، فهي ط ، س «يجمل» وفي ه : «يجمد» . وكتب  
في هامشة س : «خ يجمد خ تحمد» وكل أولئك محرف .

(٤) الثرب : شحم رقيق يغشى الكرش والأمعاء .

(٥) في الأصل : «تجمل» وانظر التنبيه الثالث من هذه الصفحة .



( طباع الخنزير )

قال : والخنزير الذَّكَرُ يقاتلُ في زمن الهَيْجِ ، فلا يدعُ خنزيراً إلاَّ قتله ، ويدنو من الشَّجرة ويدلُّكُ جلده ، ثمَّ يذهب إلى الطين والحماة فيتلطخ به ، فإذا تساقط عاد فيه .

قال : وذكورة الخنازير تطرد الذَّكَرَ كورة عن الإناث ، وربما قتل أحدهما صاحبه وربما هلكا جميعا ، وكذلك الثيران والكباشُ والثيروس في أقطيعها ، وهي قبل ذلك الزَّمان <sup>(١)</sup> متسائلة .

( ما يعرض لبعض الحيوان عند الهيج )

والجمل في تلك الحالة <sup>(٢)</sup> لا يدعُ جملاً ولا إنساناً يدنو من هجمته <sup>(٣)</sup> .  
والجمل خاصَّةً يكره قرب الفرس ، ويقاتله أبداً .  
ومثل هذا يعرض للذئبة والذئب . والأسد ليس ذلك من صفاتها ؛ لأنَّ بعضها لا يأوى إلى بعض ، بل ينفرد كل واحد بلبوته . وإذا كان للذئبة الأثى جِراء <sup>(٤)</sup> ساءت أخلاقها وصعبت ، وكذلك إناث الخيل والفيل : يسوء خلقها في ذلك الزَّمان . والفيالون يحمونها التزو ؛ لأنها إذا نزت جهلت جهلاً شديداً ، واعتراها هيَّجٌ لا يُقام له . وإذا كان ذلك الزَّمانُ أجادوا عقله ، وأرسلوه في الفيلة الوحشية . فأما الخنزير والكلبُ فإنهما لا يجهلان على النَّاس ؛ لمكان الألفة .

(١) أي زمان الهيج .

(٢) ط ، هـ « الحالات » .

(٣) الهجمة ، بالفتح : جماعة الإبل من الأربعين إلى المائة .

(٤) جِراء : جمع جرو ، وهو ولدها . س : « جرى » مصعر جرو .

قال : وزعم بعضُ النَّاسِ أنَّ إناثَ الخيلِ تمتلئُ ریحاً في زمان هيجها ، فلا يباعدون الدَّ كورة عنها . وإذا اعتراها ذلك ركضت ركضاً شديداً ، ثمَّ لا تأخذ غرباً ولا شرقاً ، بل تأخذ في الشَّمالِ والجنوبِ .

ويعرض مثل هذا العَرَضِ لإناث الخنازير . فإذا<sup>(١)</sup> كان زمنُ هياج الخنازير ، تطأطئ رؤوسها ، وتحرك أذنانها تحريكاً متتابعاً ، وتتغير أصواتها إذا طلبت السِّفاد . وإذا طلبت الخنزيرةُ السِّفادَ بالث بولاً متتابعاً .

### (تناسل الخنازير)

قال : وإناث الخنازير تحمل أربعة أشهر . وأكثر ما تحمل عشرون خنوصاً<sup>(٢)</sup> . وإذا وضعت أجراً كثيرةً لم تقوَ على رضاعها وتربيتها .

قال : وإناث الخنازير تحمل من نزوة واحدة ، وربما كان من أكثر . وإذا طلبت الدَّ كرم لم تنزع حتى تطاوع وتسامح ، وترخي أذنانها . فإذا فعلت ذلك<sup>(٣)</sup> تكفي بنزوة واحدة .

ويُعرفُ الدَّ كرمُ الشَّعيرِ في أوان النَّزْوِ ، ويصلحُ اللاتئى . ١٩

### (مدد الحمل للحيوان)

والخنزيرة تضع في أربعة أشهر ، والشاة في خمسة ، والمرأة والبقرة في تسعة أشهر ، والحافر كله في سنة .

(١) س : « وإذا » .

(٢) الخنوص ، كسنور : ولد الخنزير .

(٣) س : « فعند ذلك » .



( خصائص الخنزير )

قال : ومتى قلعت العين الواحدة من الخنزير هلك . وكثير من الخنازير تبقى خمسة عشر عاما . والخنزير ينزو إذا تم له ثمانية أشهر ، والأنتى تريد الذكر إذا تمت لها ستة أشهر . وفي بعض البلدان ينزو إذا تم له أربعة أشهر ، والخنزيرة إذا تمت لها ستة أشهر ، ولكن أولادهما لا تجيء كما يريدون . وأجود النزو أن يكون ذلك منه وهو ابن عشرة أشهر إلى ثلاث سنين . وإذا كانت الخنزيرة <sup>(١)</sup> بكرًا ولدت جراء ضعافا وكذلك [ البكر ] من كل شيء .

وقال الله تبارك وتعالى : ﴿ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ ثم ذكر [ غير <sup>(٢)</sup> ] الطيبات فقال : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النَّصَبِ ، وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ، ذَلِكَمْ فِسْقٌ ﴾ <sup>(٣)</sup>

(١) ط : « الخنزيرة » بالتصغير .

(٢) ليست بالأصل : وبها يصح الكلام .

(٣) الدم : أى الدم المسفوح ، وكان أهل الجاهلية يصبونه فى الأعماء ويشوونها . وما أهل به لغير الله : أى مرفع الصوت لغير الله به كقولهم باسم اللات والعزى عند ذبحه . والموقوذة : المضروبة بنحو خشب ، أو حجر ، حتى تموت . والمتردية : التى تردت من علو أو فى بئر فانت . والنطيحة : التى نطحتها غيرها فانت . وما أكل السبع : أى ما أكل منه سباع الحيوان الصائد . والنصب : واحد الأنصاب ، وهى أحجار كانت منصوبة حول البيت يذبحون عليها ويتقربون بذلك . والاستقسام بالأزلام : ما كانوا يفعلونه من التماسر بالأقداح على الجزور .

ثم قال: ﴿ هَلْ أَنْبَأَكُمْ بِشَرِّ مِمَّنْ ذَلِكَ مَثُوبَةٌ عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ  
وَعَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ <sup>(١)</sup> أُولَئِكَ  
شَرُّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾ وقال: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا  
لَا تَحْرَمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ  
الْمُعْتَدِينَ ﴾ .

### ( استطراد لغوى )

وقوله تعالى: ﴿ طَيِّبَاتٍ ﴾ تحتمل وجوهاً كثيرة ، يقولون : هذا ماء  
طيّب ، يريدون العذوبة . وإذا قالوا للبرّ والشّعير والأرز طيب ، فإنما  
يريدون أنه وسَطٌ ، وأنه فوق الدُّون . ويقولون : فم طيب الرّيح ، وكذلك  
البرّ ، يريدون أنه سليم من النّتن ، ليس أن هناك ريحاً طيبة ولا ريحاً  
منتنة . ويقولون : حلال طيب ، وهذا لا يحل [ لك <sup>(٢)</sup> ] ، ولا يطيب لك ،  
وقد طاب لك : أى حل لك ، كقوله : ﴿ فَأَنْكِحُوا <sup>(٣)</sup> مَا طَابَ لَكُمْ  
مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ﴾ .

(١) عطف على : « من لعنه الله » أى « ومن عبد الطاغوت » . وقرئ : « عابد

الطاغوت » و « عبد الطاغوت » نعت كفظن ويقظ . و « عبدة الطاغوت » و  
« عبد الطاغوت » جمع نكدم . والطاغوت منصوبة فى قراءة حفص ، مجرورة فى  
القراءات الأربعة التى سردتها . والمراد به الكهنة ، أو من أطاعوه فى معصية الله

(٢) الزيادة من ه ، س . . .

(٣) س : « أنكحوا » وهو وجه جائز فى الاستشهاد حيث يصح ترك الواو والفاء

ونحوهما ، فى أول الاستشهاد ، وقد سبق مثله فى ( ٣ : ١٥ ) ، وسيأتى نظيره  
فى ٩٢ . وقد كتب إلى حضرة المحدث الكبير الأستاذ أحمد محمد شاكر ، أن

الشافعى جرى على هذا النحو فى ثلاث مواضع من « الرسالة » وهى : رقم ٦٤٣

قول الشافعى : « لقول الله : يحل لهم الطيبات » والتلاوة « ويحل » . ورقم ٩٧٤

قول الشافعى : « وقال : قاتلوا المشركين كافة » والتلاوة : « وقاتلوا » . ورقم ٩٧٥

قوله : « وقال : اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم » والتلاوة : « فاقتلوا » .



قال طُوَيْسُ الْمَغْنِيُّ لِبَعْضِ (١) ولدِ عَثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ (٢) : لَقَدْ شَهِدْتُ  
زِفَافَ أُمَّكَ الْمُبَارَكَةَ إِلَى أَبِيكَ الطَّيِّبِ . يَرِيدُ الطَّهَّارَةَ . وَلَوْ قَالَ : شَهِدْتُ  
زِفَافَ أُمَّكَ الطَّيِّبَةَ إِلَى أَبِيكَ الْمُبَارَكِ ، لَمْ يَحْسُنْ ذَلِكَ ؛ لِأَنَّ قَوْلَكَ طَيِّبٌ  
إِنَّمَا يَدُلُّ عَلَى قَدْرِ مَا اتَّصَلَ بِهِ مِنَ الْكَلَامِ . وَقَدْ قَالَ الشَّاعِرُ (٣) :

وَالطَّيِّبُونَ مَعَاقِدَ الْأُزْرِ (٤)

وَقَدْ يَخْلُو الرَّجُلُ بِالْمَرْأَةِ فَيَقُولُ : وَجَدْتُهَا طَيِّبَةً . يَرِيدُ طَيِّبَةَ الْكُومِ (٥)  
لذِيذَةَ نَفْسِ الْوَطْءِ . وَإِذَا قَالُوا : فَلَانَ طَيِّبَ الْخَلْقِ ، فَإِنَّمَا يَرِيدُونَ الظَّرْفَ  
وَالْمِلْحَ (٦) .

وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرِينِ بِهِمُ  
بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ ﴾ يَرِيدُ رِيحًا أَيْسَتْ بِالضَّعِيفَةِ وَلَا الْقَوِيَّةِ .

(١) طويس هذا ، هو الذي يقال فيه : « أشأم من طويس » وذلك أنه - كما يقولون -  
ولد يوم قبض الرسول ، وفطم يوم وفاة أبي بكر ، وختن يوم مقتل عمر ، وزوج  
يوم مصرع عثمان ، وولده ولد يوم قتل علي . وهو أول من تغنى بالمدينة غناء  
يدخل في الإيقاع . وعمر حتى مات في ولاية الوليد بن عبد الملك .

(٢) هو سعيد بن عثمان بن عفان ، وكان سأل طويساً : أينا أسن ، أنا أو أنت  
يا طويس ؟ فأجابه طويس بالجواب الآتي . انظر البيان ( ١ : ١٨٠ ) . وأول  
الجواب في البيان : « بأبي أنت وأمي ، لقد . . . الخ .

(٣) هو الخرق بنت هفان ، من مريثة لها ترث بها زوجها بشر بن عمرو بن مرثد  
الضبي ، وابنها علفمة ، وأخويه حسان وشرحبيل ، ومن قتل معهم من قومهم  
الجزاة ( ٢ : ٣٠٦ بولاق ) .

(٤) صدر البيت :

\* النازلين بكل معتك \*

والأزر : جمع لزار ، وسكن الزاي للشعر . وهو ماستر النصف الأسفل من

الإنسان . والمعنى أنهم أعفاء . ط : « الأرز » صوابه في س ، ه .

(٥) الكوم ، بالفتح ، بمعنى الوطاء .

(٦) الملح ، بالكسر ، بمعنى الملاحه .



ويقال: لا يحلُّ مال امرئ مسلمٍ إلاَّ عن طيبِ نفسٍ منه . وقال الله ٢٠  
عزَّ وجلَّ: ﴿ فَإِنَّ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا ﴾  
وقال: ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا  
مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴾ وذلك إذ (١)  
كانت طيبة الهواء والفواكه ، خصيبة .

وقال: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعُنُوا  
فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ ثمَّ قال: ﴿ الْحَبِيثَاتُ لِلْحَبِيثِينَ  
وَالْحَبِيثُونَ لِلْحَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ  
مُبْرَأُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ .

وفي هذا دليلٌ على أن التأويل في امرأة نوح وامرأة لوط، عليهما السلام،  
على غير ما ذهب إليه كثيرٌ من أصحاب التفسير: وذلك أنهم حين سمعوا  
قوله عزَّ وجلَّ: ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ  
لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا ﴾  
فدلَّ ذلك على أنه لم يعن الخيانة في الفرج .

وقد يقع اسمُ الخيانة على ضروب: أو لها المالُ ، ثمَّ يشتقُّ من الخيانة  
في المال الغشُّ في النصيحة والمشاورة . وليس لأحدٍ أن يوجَّه الخبر إذا  
نزل في أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وحُرِّم الرُّسُل ، على أَسْمِج الوجوه ،  
إذا كان للخبر مذهبٌ في السَّلامة ، أو في القُصُور على أدنى العيوب (٢) . وقد  
علمنا أن الخيانة لا تتخطى إلى الفرج حتَّى (٣) تبتدئ بالمال . وقد

(١) في الأصل: « إذا » .

(٢) القصور ، بمعنى الانتهاء . وفي الأصل: « المقصود » وليس لها وجه .

(٣) ط ، ه : « قد » .



يستقيم أن يكونا من المنافقين فيكون ذلك منهما خيانة عظيمة . ولا تكون  
نساؤهم زواني ، فيلزمهم أسماء قبيحة . وقال الله عز وجل : ﴿ إِذَا دَخَلْتُمْ  
بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةٌ طَيِّبَةٌ ﴾ وقال :  
﴿ فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا ﴾ وقال : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا  
مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً ﴾ وقال تعالى :  
﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ﴾  
وقال : ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ﴾ و : ﴿ مَثَلًا كَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ  
كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾ وقال : ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ  
الْمُنَّ وَالسَّلْوَىٰ كُلًّا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ فقوله : طيب ، يقع  
في مواضع كثيرة ، وقد فصلنا بعض ذلك <sup>(١)</sup> في هذا الباب .

ثم رجع بنا القول إلى موضعنا من ذكر الخنزير

ثم قال : ﴿ قُلْ لَا أَجِدُ فِيهَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا  
أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا  
أَهْلًا لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾  
الآتراه قد ذكر أصناف ما حرّم ولم يذكرها بأكثر من التحريم ، فلما  
ذكر الخنزير قال : ﴿ فَإِنَّهُ رِجْسٌ ﴾ ؟! فجعل الخنزير وإن كان غير مميته  
أو ذكر الذابح عليه اسم الله ، أنه رِجْسٌ <sup>(١)</sup> . ولا نعلم لهذا الوجه إلا الذي  
خصّه الله به من ذكر المسخ ، فأراد تعظيم شأن العقاب ونزول الغضب ، وكان  
ذلك القول ليس مما يضر الخنزير ، وفيه الزجر عن محارمه ، والتخويف

(١) ط ، ه : « بعضها » .

(٢) ط : « رجسا » موضع : « أنه رجس » .

من مواضع عذابه. و[إن قيل<sup>(١)</sup>]: ينبغي أن يكون مسخ صورة القرد، فهلاً ذكره في التحريم مع أصناف ما حرّم، ثم خصّه أيضاً أنه من بينها رجس، وهو يريد مذهبه وصفته؟ قلنا: إن العرب لم تكن تأكل القروء، ولا تلتمس صيدها للأكل. وكل من تنصّر من ملوك الروم والحبشة والصين، وكل من تمجّس من ملك أو سوقة، فإنهم كانوا يرون للحم الخنزير<sup>(٢)</sup> فضيلة، وأن لحومها ممّا تقوم إليه النفوس، وتنازع إليه الشهوات. وكان في طباع الناس من التكره للحوم القردة، والتقدّر<sup>(٣)</sup> منها ما يعنى عن ذكرها. فذكر الخنزير إذ كان بينهما هذا الفرق، ولو ذكر ذلك وألحق القرد بالخنزير لموضع التحريم، لكان ذلك إنما كان على وجه التوكيد لما جعله الله تعالى في طبائعهم من التكره والتقدّر، ولا<sup>(٤)</sup> غير ذلك.

وقال الله عزّ وجلّ: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾<sup>(٥)</sup>.

(١) زيادة يقتضيها الكلام . وجواب الاعتراض في السطر الثالث .

(٢) ط ، ه : « لحم الخنزير » وصوابه في س .

(٣) خير منه : « التقزز » .

(٤) س : « لا » بخذف الواو .

(٥) الذين هادوا : اليهود . والمراد بالظفر الخلب والحافر أيضاً . والمراد بالشحوم شحوم الثروب وشحوم السكلى . حملت ظهورها : أى ماعلق بظهورها من الشحم . والحوايا : الأمعاء ، واحدها حاوية . والشحم الذى اختلط بالعظم هو شحم الألية . لاتصاله بالعصص . ط بعد : « ... عليهم شحومهما » : كلمة « الآية » وجاءت مسرودة في س ، ه إلى « وإنا لصادقون » .



( وجوه التحريم )

وقد أنبأك<sup>(١)</sup> كما ترى عن التحريم أنه يكون من وجوه : فمنها ما يكون كالكذب والظلم والغشم<sup>(٢)</sup> والغدر ؛ وهذه أمور لا تحل على وجه من الوجوه . ومنها ما يحرم في العقل من ذبح الإنسان الطفل . وجعل في العقول التبيين<sup>(٣)</sup> بأن خالق الحيوان أو المالك له ، والقادر على تعويضه ، يفتح<sup>(٤)</sup> ذلك في السماع على السنة رسوله .

وهذا مما يحرم بعينه وبداته لأنه<sup>(٥)</sup> حرم لعله قد يجوز دفعها . والظلم نفسه هو الحرام ، ولم يحرم لعله غير نفسه .  
وباب آخر ، هو ما جاء من طريق التعبد ، وما يعرف بالجملة ، ويعرف بالتفسير .

ومنه ما يكون عقاباً ، ويكون مع أنه عقابٌ امتحاناً واختباراً ، كمنحو ما ذكر من قوله : ﴿ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبِعْمِهِمْ ﴾ وكنحو أصحاب البقرة الذين قيل لهم : ﴿ اذْبَحُوا بَقْرَةً ﴾ فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَضْرِبَ بِهَا الْقَتِيلَ ثُمَّ أَخِيهَمَا جميعاً . ولو اعترضوا من جميع البقر بقرة فذبجوها ، كانوا غير مخالفين . فلمَّا ذهبوا مذهب التلكؤ والتعلل<sup>(٦)</sup> ، ثم التعرض ، والتعنُّت<sup>(٧)</sup> في طريق التعنُّت ، صار ذلك سبب تغليظ الفرض<sup>(٨)</sup> .

(١) كذا على الصواب في س ، ه . وفي ط : « أنبأناك » .

(٢) الغشم : الظلم .

(٣) في الأصل : « التبيين » وانظر التنبيه ١ ص ٥١ .

(٤) س ، ه : « أن يفتح » وكلمة « أن » مقحمة .

(٥) في الأصل : « وأنه » والوجه ما أثبت .

(٦) التلكؤ : الإبطاء والاعتلال . ط ، س : « التلكي » ه : « التلطي »

صوابه ما أثبت . والتعلل : بمعنى التماس العلل . ط : « التعليل » صوابه ما أثبت

من س ، ه .

(٧) كذا . واعلمها : « التعلل » .

(٨) وذلك أنهم سألو موسى أسئلة ثلاثة ، فكلموا سألوا سؤالا زاد عليهم التكليف =

وقد قال الله عز وجل: ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ وقال الله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾ ومثله: ﴿ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا ﴾ يجوز أن يكون إنما يريدون صرف العذاب ، ويجوز أن يكون إنما يريدون تخفيف الفرائض . وقد يجوز أن يكون (١)

على قول من قال : لا أستطيع النظر إلى فلان ، على معنى الاستقبال .  
وباب آخر من التحريم ، وهو قوله : ﴿ كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنزَلَ التَّوْرَةُ ﴾ (٢)

(شعر في الخنزير)

وقال مروان بن محمد (٣) :

يَمْشِي رُوَيْدًا يُرِيدُ خَلْعَكُمْ (٤)  
كَمْشَى خِنْزِيرَةً إِلَىٰ عَذْرَةٍ (٥)

= انظر الآيات ٦٧ - ٧١ من سورة البقرة . ولو أنهم أطاعوا الأمر باديء بدء لما عرض لهم هذا التشديد .

(١) في الأصل : « يجوز إذا » وانظر ما سبق .

(٢) إسرائيل هو يعقوب عليه السلام . وكان حرم على نفسه بعض الطعام كالحوم الإبل والبانها .

(٣) هو أبو الشمقمق ، الذي سبقت ترجمته في ( ١ : ٢٢٥ ) .

(٤) كذا في ط . وفي س ، هـ : « خلعكم » وصوابه « حلقتم » كما سبق في ( ١ : ٢٣٩ ) .

(٥) ط : « عذرة » وتصحيحه من س ، هـ .



وقال آخر<sup>(١)</sup> :

نِعْمَ جَارُ الْخَنزِيرَةِ الْمَرْضِعُ الْغَرَّ ثَى إِذَا مَاغْدَا ، أَبُو كَثُومِ<sup>(٢)</sup>  
طَاوِيًّا قَدْ أَصَابَ عِنْدَ صَدِيقٍ مِنْ ثَرِيدٍ مُلَبَّدٍ مَا دُومِ<sup>(٣)</sup>  
ثُمَّ أُنْحَى بِجَعْرِهِ حَاجِبَ الشَّمِّ سِ قَالَتْ سِ كَالْمَعْلَفِ الْمَهُدُومِ

### ( جرير والحضرمي )

وقال أبو الحسن<sup>(٤)</sup> : وفد جريرٌ على هشامٍ ، فقال الحضرمي : أَيُّكُمْ  
يَشْتَمُهُ ؟ فقالوا : مَا أَحَدٌ يُقَدِّمُ عَلَيْهِ ! قال : فَأَنَا أَشْتَمُهُ وَيَرْضَى وَيَضْحَكُ !  
قال : فقام إليه فقال : أَنْتَ جَرِيرٌ ؟ قال : نَعَمْ . قال : فَلَا قَرَبَ اللَّهِ دَارَكَ  
وَلَا حَيًّا مَزَارَكَ ! يَا كَلْبُ ! فَجَعَلَ جَرِيرٌ يَنْتَفِخُ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : رَضِيتَ  
فِي شَرَفِكَ وَفَضْلِكَ وَعَفَاكَ أَنْ تُهَاجِرَ الْقَرْدَ الْعَاجِزَ<sup>(٥)</sup> ؟ ! يعني الفرزدق .  
فضحك .

فحدثت صديقٌ لي أبا الصَّلَعِ السَّنْدِيِّ<sup>(٦)</sup> بهذا الحديث ، قال : فَشِعْرِي  
أَعْجَبُ مِنْ هَذَا ؛ لِأَنِّي شَتَمْتُ الْبُخْلَاءَ ، فَشَتَمْتُ نَفْسِي بِأَشَدِّ مِمَّا شَتَمْتَهُمْ .  
فقال : وَمَا هُوَ ؟ قال قولي :

لَا تَرَى بَيْتَ هَجَاءٍ أَبَدًا يُسْمَعُ مِنِّي  
الهِجَا أَرْفَعُ رِمْنِ قَدْرُهُ يَصْغُرُ عَنِّي<sup>(٧)</sup>

- (١) هو الحكم بن عبدل ، كما سبق في ( ١ : ٢٣٦ ) .  
(٢) الغرثي ، بالغين : جمع غرثان ، وهو الجائع . ه : « الفرثي » صوابه في ط ،  
س والبيان ( ٣ : ١٧٧ ) .  
(٣) في الجزء الأول : « من ثريد ملبق » . والمأدوم : المخلوط بالأدم بالضم ، وهو  
يخلط به الخبز .  
(٤) هو أبو الحسن المدائني الأخباري الراوية .  
(٥) ط : « الفاجر العاجز » وأثبت مافي س ، ه .  
(٦) ذكره ابن النديم في الشعراء المقلين ١٦٤ ليسك ٢٣٣ مصر . ه : « الهندي »  
(٧) س : « ينقص عني » .

( طريفة )

قال أبو الحسن : كان واحداً يسخر بالناس ، ويدعى أنه يرقى من  
الضرس إذا ضرب على صاحبه . فكان إذا أتاه من يشتكى ضرسه قال له  
إذا رقاہ : إياك أن تذكر إذا صرت إلى فراشك القرد ؛ فإنك إن ذكرته  
بطلت الرقية ! فكان - إذا آوى إلى فراشه - أوّل شيء يخطر على باله  
ذكر القرد ، ويبيت على حاله من ذلك الوجع ، فيغدو إلى الذي رقاہ ٢٣  
فيقول له : كيف كنت البارحة ؟ فيقول : بتُّ وجعاً ! فيقول : لهلك  
ذكرت القرد ! فيقول : نعم ! فيقول : من ثمّ لم تنفع بالرقية !

( شعر لبعض ظرفاء الكوفيين )

وقال بعضُ ظرفاء الكوفيين :

فإن يشرب أبو فرّوخ أشرب وإن كانت معتقة عقراراً<sup>(١)</sup>  
وإن يأكل أبو فرّوخ آكل وإن كانت خنائيصاً صغاراً<sup>(٢)</sup>

(١) العقار ، بالضم : الحمر ؛ لمعاقرتها ، أى ملازمتها الدن ؛ أو لعقرها شاربها

عن المشي .

(٢) الخنائيص : جمع خنوص ، كسنور ، وهو ولد الخنزير . والبيتان في عيون الأخبار

( ٣ : ١٦ ) .



( قرد يزيد بن معاوية )

وقال يزيد بن معاوية<sup>(١)</sup> :

فَمَنْ مَبْلَغُ الْقَرْدِ الَّذِي سَبَقَتْ بِهِ جِيَادَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَتَانُ  
تَعَلَّقَ أَبَا قَيْسٍ بِهَا إِنْ أَطَعْتَنِي فَلَيْسَ عَلَيْهَا إِنْ هَلَكْتَ ضَمَانُ<sup>(٢)</sup>

( جزع بشار من شعر حماد )

وزعم الجرداني ، أَنَّ بَشَارَ الْأَعْمَى ، لَمْ يَجْزَعْ مِنْ هَجَاءِ قَطُّ كَجَزَعِهِ مِنْ  
بَيْتِ حَمَادِ عَجْرِدٍ ، حَيْثُ يَقُولُ :

وَيَا أَقْبَحَ مِنْ قَرْدٍ إِذَا مَا عَمِيَ الْقَرْدُ

(١) س : « أبو يزيد بن معاوية » وصوابه ما أثبت من ط ، ه والخميص (١٣ : ١٧٧) . وللبيتين قصة طريفة في الخميص ؛ فقد ذكر أن يزيد بن معاوية كان له قرد يلعب به ، فلامه الناس على اتخاذه ، فأمر به فشد على أتان وحشية ، ثم أطلقت ، وأمر أن تطلبه الخيل ، فركض الخيل ، وتنادت الفرسان في طلبه فنجوا ولم يدرك . وأنشد يزيد البيتين الآتين (برواية أخرى) :

تمسك أبا قيس على أرحبية فليس علينا إن هلكت ضمان

فقلت من الشخص الذي سبقته جياذ أمير المؤمنين أتان

قلت : ومعنى اللعب بالقرد هو السباق به . ويتضح ذلك من النص الآتي الذي أقتله عن نهاية الأرب ( ٩ : ٣٣٧ ) : « وفي القرد من قبول التأديب والتعليم مالاخفاء به عن أحد ؛ حتى إنه درب قرد ليزيد بن معاوية على ركوب الحمير والمسابقة عليها » .

(٢) أبو قيس : كنية القرد ، كما في الخميص . بها : أي بالأتان .

(شعر في الهجاء)

وقال بشير بن أبي جذيمة العبسي<sup>(١)</sup> :

أَتَخَطِرُ لِلْأَشْرَافِ حَذِيمُ كَبْرَةَ      وهل يستعدُّ القِرْدُ لِلخَطَرَانِ<sup>(٢)</sup>  
أَبِي قِصْرُ الْأَذْنَابِ أَنْ يَخْطِرُوا بِهَا      ولَوْمُ قُرُودٍ وَسَطِ كُلِّ مَكَانِ  
لَقَدْ سَمِنَتْ قِرْدَانُكُمْ آلَ حَذِيمِ      وأحسابكم في الحىِّ غيرُ سِمَانِ<sup>(٣)</sup>  
الأصمعي<sup>(٤)</sup> عن أبي الأشهب<sup>(٥)</sup> عن أبي السليل قال : ما أبلى أخزيرًا  
رَأَيْتُ يُجَرُّ بِرِجْلِهِ<sup>(٦)</sup> ، أو مثل<sup>(٧)</sup> عبيد ينادى : يالَ فلان !

(١) هو بشير ، بهيئة التصغير ، ابن أبي جذيمة بن الحكم بن مروان بن زنباع بن جذيمة العبسي ، ذكره الآمدي في المؤلف والمختلف ٦١ . وروى له أبو تمام الأبيات الآتية في حماسته ( ٢ : ١٨٢ ) . وفي الأصل : « بشر بن الهندي » ، وهو تحريف غير صالح .

(٢) تخطر : من خطر البعير : ضرب بذنبه يمينا وشمالا . والكبرة ، بالكسر : العظمة ، أو التجبر . يقول لقبيل حذيم : أتحدثون أنفسكم بمباراة الأشراف ؟ ! وجعلهم قرودا لحسبهم . والقرد لاذنب له يخطر به . ورواية الحماسة : « أتخطر للأشراف يا قرد حذيم » .

(٣) سئل أبو الندى عن معنى هذا البيت فقال : كنى بالقردان هنا عن الفعل . أى سمنت أجسامكم وعظمت ، ودقت أحسابكم ولؤمت . وأصل القردان ، بالكسر : جمع قراد بالضم ، وهو دويبة تلزم الإبل ومعاطنهما . ورواه أبو تمام : « قعدانكم » جمع قعود ، وهو الذكر الشاب من الإبل . جعل قعدانهم سمينة لأنهم يؤثرونها باللبن على الضيف والجار ، فأحسابهم غير سمان . وقد رد أبو محمد الأعرابي رواية أبي تمام . التبريزي ( ٤ : ٩ ) .

(٤) ط : « وقال الأصمعي » صوابه ما أثبت من س ، ه .

(٥) س : « ابن الأشهب » .

(٦) س : « برجليه » .

(٧) س : « قتيل » .



( استطراد لغوى )

الأصمعيُّ عن أبي ظبيان<sup>(١)</sup> قال : الخوز<sup>(٢)</sup> هم البناة<sup>(٣)</sup> الذين بنوا  
الصرح<sup>(٤)</sup> واسمهم مشتقُّ من الخنزير. ذهب إلى اسمه بالفارسية [خوك<sup>(٥)</sup>] ،  
فجعلت العرب خوك<sup>(٦)</sup> خوزاً<sup>(٧)</sup> . إلى هذا ذهب .

( تناسل المسخ )

و [ قد ] قال النَّاسُ في المِسْخِ بأقواويلَ مختلفة : فمنهم من زعم أن  
المِسْخَ لا يتناسل ولا يبقى إلاَّ بقدر ما يكون موعظةً وعبرةً ، فقطعوا على  
ذلك<sup>(٨)</sup> الشهادة . ومنهم من زعم أنه يبقى ويتناسل ، حتى جعل الضَّبَّ  
والجرى<sup>(٩)</sup> ، والأرانب ، والكلاب وغير ذلك ، من أولاد تلك الأمم  
التي مسخت في هذه الصور . وكذلك قولهم في الحيات .

وقالوا في الوزغ : إن أباه<sup>(١٠)</sup> ، لما صنع في نار إبراهيم وبيت المقدس  
ما صنع<sup>(١١)</sup> ، أصمُّه الله وأبرصه ، فقيل : « سام أبرص » . فهذا الذي

- (١) لم أعثر له على تعريف .  
(٢) هذه الكلمة ساقطة من س . وبدلها في ط : « الخزر » صوابه ما أثبت من  
ه ومن معجم البلدان . والخوز بالضم : أهل خوزستان .  
(٣) البناة ، بالضم : جمع بان . وبدله في المعجم : « الفعلة » . ط ، ه :  
« البنات » محرفة .  
(٤) الصرح ، بالفتح : بناء عظيم قرب بابل ، يقال إنه قصر بختنصر . عن المعجم .  
(٥) في الأصل ، وهو هنا س : « هزر » وتصحيحه من معجمي استينجاس  
وريتشاردسن ، والمعارف . لابن قتيبة ص ٢٧٠ . وانظر معجم البلدان (خوز)  
(٦) في الأصل : « خزر » وصوابه ما أثبت . انظر التنبيه السابق .  
(٧) في الأصل : « خنزيرا » . والوجه ما كتبت .  
(٨) ط ، ه : « تلك » . والشهادة معمول قطعوا .  
(٩) الجرى : ضرب من السمك . زعم أصحاب الخرافة أنه كان أمة من الأمم مسخها الله  
انظر الحيوان ( ١ : ٢٩٧ س ٥ ) .  
(١٠) س ؛ ه : « أبام » وقد يستعمل ضمير العاقين لغيرهم . وقد عقد الثعالبي في سرالغرية  
فضلا لذلك ، عنوانه : ( فصل في إجراء غير بنى آدم مجرام في الإخبار عنه ) .  
(١١) في سنن ابن ماجه ، عن عائشة رضی الله عنها ، أنه كان في بيتها رمح موضوع ، فقيل =

نرى<sup>(١)</sup> هو من ولده ؛ حتى صار في قتله الأجر العظيم ، ليس على أن الذي يقتله كالذي يقتل الأسد والذئب ، إذا خافها على المسلمين .  
وقالوا في سهيل<sup>(٢)</sup> ، وفي الزهرة<sup>(٣)</sup> ، وفي هاروت وماروت<sup>(٤)</sup> ، وفي قيرى وعيرى أبوى ذى القرنين<sup>(٥)</sup> ، وجرهم<sup>(٦)</sup> ، ما قالوا .

= لها . ماتصنعين بهذا ؟ فقالت : أقتل به الوزغ فإن النبي صلى الله عليه وسلم أخبرنا أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام لما ألقى في النار لم يكن في الأرض دابة إلا أطفأت عنه ، غير الوزغ فإنه كان ينفخ عليه النار ، فأمر صلى الله عليه وسلم بقتله . وكذلك رواه الإمام أحمد في مسنده . وكذا رووا أنه لما أحرق بيت المقدس كانت الأوزاغ تنفخه . الدميرى .

- (١) س : « يرى » .
- (٢) سهيل ، ذاك النجم . زعموا أنه كان عشاراً باليمن . الحيوان ( ١ : ٢٩٧ ) وتأويل مختلف الحديث ١٠ . وما يشبه هذه الخرافة مازعموا أن ذئباً دخل الجنة لأنه أكل عشاراً .
- (٣) الزهرة : ذاك الكوكب . زعموا أنها كانت بغيا عرجت إلى السماء باسم الله الأعظم فسخها الله شهاباً . تأويل مختلف الحديث ١٠ .
- (٤) زعم العوام ، متبعين حكاية اليهود ، أنهما ملكان مثلاً بشيرين ، وركب فيهما الشهبوة ، فتعرضا لامرأة يقال لها الزهرة ، فحملتهما على العاصي والشرك . ثم صعدت إلى السماء بما تعلمت منهما من السحر - انظر التنبيه السابق وتفسير البيضاوى - وقال الجاحظ في شأنهما : « وكان الملك من الملائكة إذا عصى ربه في السماء ، أهبطه إلى الأرض في صورة رجل وفي طبيعته ، كما صنع بهاروت وماروت ، حين كان من شأنهما وشأن الزهرة - وهي أناهيد - ما كان » . انظر الحيوان ( ١ : ١٨٧ س ٤ ) . والمذهب القرآني فيهما أنهما ملكان أنزلا لتعليم السحر ، ابتلاء من الله للناس ، وتمييزاً بين السحر والمعجزة ، وكانا يقولان لمن يعلمانه : « إنا نحن فتنة فلا تكفر » أى نحن نعلم للعلم لا للعمل ؛ فعلم السحر لا بأس به ، وأما العمل به فمحظور ممنوع .
- (٥) كذا جاء بالباء الموحدة في فقه اللغة بدون اختلاف في النسخ ، وثمار القلوب ٢٢٦ وكذا في الجزء الأول من نسخة كوبريلي ، راجع هذه الطبعة ( ١ : ١٨٨ ) وفي رسائل الجاحظ ٩٧ ساسي : « قيرى وعيرى » بالثناة التحتية . وفي ط : « فزى وعبرى » و ه : « فزى وعزى » و س ( فبرى - مهملة - وعبرى ) أما أولهما فزعموا أنها أم ذى القرنين ، وأنها كانت آدمية ، وأما الآخر فهو أبو ذى القرنين ، وكان من الملائكة فيما زعموا . انظر الحيوان ( ١ : ١٨٨ ) وثمار القلوب . جاء في الأصل بعده : « وفي أبوى » . وكلمة : « في » مقحمة كما ظهر لك . وجاء في ط ، ه : « ذوى القرنين » تحريف صوابه في س
- (٦) جرهم هذا هو ابن يقطن بن عابر بن شالح بن أرغشد بن سام ، فيما يرى نساب =



( القول في المسخ )

فَأَمَّا الْقَوْلُ فِي نَفْسِ الْمَسْخِ فَإِنَّ النَّاسَ اخْتَلَفُوا فِي ذَلِكَ : فَأَمَّا الدُّهْرِيَّةُ ٢٤  
فَهُمْ فِي ذَلِكَ صِنْفَانِ : فَمِنْهُمْ مَنْ جَعَدَ الْمَسْخَ وَأَقْرَبَ بِالْحَسْفِ (١) وَالرِّيْحِ  
وَالطَّوْفَانِ ، وَجَعَلَ الْحَسْفَ كَالزَّلْزَلِ ، وَزَعَمَ أَنَّهُ يُقْرَأُ مِنَ الْقَذْفِ بِمَا كَانَ  
مِنَ الْبَرْدِ الْكِبَارِ (٢) ؛ فَأَمَّا الْحِجَارَةُ فَإِنَّهَا لَا تَجِيءُ مِنْ جِهَةِ السَّمَاءِ . وَقَالَ :  
لَسْتُ أُجَوِّزُ إِلَّا مَا اجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ الْأُمَّةُ أَنَّهُ قَدْ يَحْدُثُ فِي الْعَالَمِ . فَأَنْكَرَ  
الْمَسْخَ الْبَتَّةَ .

( أثر البيئَة )

وقال الصنف الآخر : لاننكر أن يفسد الهواء في ناحية من النواحي  
فيفسد ماؤهم (٣) وتفسد تربتهم ، فيعمل ذلك في طباعهم (٤) على الأيام ،

== العرب . قالوا : ولما ترك إبراهيم ولده إسماعيل وأمه بكة ، جاءت رفقة من جرم  
فنزلوا شعاب مكة ، فنشأ إسماعيل مع أولادهم وتعلم الرمي ونطق بلسانهم ثم خطب  
إليهم فزوجوه امرأة منهم ، قال ابن إسحاق : هي بنت مضاض بن عمرو الجرهمي .  
والزعم الذي أشار إليه الجاحظ هو قولهم : إن بعض الملائكة عصى الله فأهبط إلى  
الأرض في صورة رجل تزوج أم جرم فولدت له جرهما . انظر الحيوان ( ١ ) :  
١٨٧ س ٧ ) . والعرب يسمون ما تولد بين الملك والآدمي - في زعمهم - :  
« العلبان » بالعين . فقه اللغة ٨٢ الحلبي .

(١) يقال خسف الله به الأرض : جعلها تسوخ به . قال تعالى في شأن قارون : « نخسفنا  
به وبداره الأرض » .

(٢) أى أنه يجوز عنده أن تقذف السماء على الناس برداً كباراً . فأما سقوط الحجارة  
من السماء للتعذيب فهو ينكره . والانتقام بمطر الحجارة جاء في القرآن الكريم  
على أنه عقاب لقوم لوط : « فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها  
حجارة من سجيل منضود » هود ٨٢ . « فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليهم  
حجارة من سجيل » الحجر ٧٤ . « لنرسل عليهم حجارة من طين » الذاريات ٣٣  
في الأصل : « أنه يقرب من القذف » وصوابه ما أثبت .

(٣) ط ، ه : « ماؤهم » صوابه في س .

(٤) س : « طباعهم » .

كما عمل ذلك في طباع الزنج ، وطباع الصقلية<sup>(١)</sup> ، وطباع بلاد ياجوج  
وماجوج<sup>(٢)</sup> . وقد رأينا العرب وكانوا أعراباً حين نزلوا خراسان ، كيف  
انسلخوا من جميع تلك المعاني ، وترى طباع بلاد الترك كيف تطبع الإبل  
والدواب وجميع ماشيتهم : من سبع وبهيمة ، على طبائعهم . وترى جراد  
البقول والرياحين وديدانها خضراء ، وراها<sup>(٣)</sup> في غير الخضرة على غير ذلك .  
وترى القملة في رأس الشاب الأسود الشعر سوداء ، وراها في رأس الشيخ  
الأبيض الشعر بيضاء ، وراها في رأس الأشمط شمطاء ، وفي لون الجمل  
الأورق<sup>(٤)</sup> . فإذا كانت في رأس الخضب بالحمرة تراها حمراء . فإز نصل  
خضابه صار فيها شكلة<sup>(٥)</sup> ، من بين بيض وحمر .

وقد نرى حرّة بنى سليم<sup>(٦)</sup> ، وما اشتملت عليه من إنسان ، وسبع ،  
وبهيمة ، وطائر ، وحشرة فتراها كلها سوداء .

(١) الصقلية : جنس يسكن بين بلاد باغار وقسطنطينية . معجم البلدان . وقد بين  
خصائصهم المسعودي في التنبيه والإشراف ٢٢ .

(٢) جنس من الأسويين ، بنى من أجلهم سد الصين الذي بناه الإسكندر . وبين  
المسعودي طباعهم بأنهم في عداد البهائم .

(٣) ط ، ه : « أو تراها » س : « وراها » .

(٤) الشمط ، محرّكة : بياض الرأس يخاط سواده ، ويستعمل أيضاً في غير الرأس .  
وكلمة « شمطاء » والواو بعدها ليستا في س ، ه . وفي التنبيه والإشراف  
ص ٢٧ حيث تجد مثل هذا الكلام : « شمباء » . والشبهة نحو الشمط . والأورق  
من الإبل : ما في لونه بياض إلى سواد .

(٥) الشكلة ، بالضم : اختلاط البياض بالحمرة . وفي الأصل : « شكلة » محرف .

(٦) الحرّة ، بالفتح : أرض ذات حجارة سود نخرة كأنها أحرقت بالنار . وسليم ،  
هو بهيئة التصغير - ابن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان ، وهذه  
الحرّة في عالية نجد . وانظر الكلام بتفصيل فيما اشتملت عليه هذه الحرّة ،  
في رسائل الجاحظ ٧٨ ساسي وثمار القلوب ٩٦ .



وقد خبرنا من لا يُحصَى من النَّاسِ أنَّهم قد أدركوا رجالاً من نَبَطِ بَيْسان<sup>(١)</sup> ، ولهم أذنانٌ إلا تكن كأذنان التماسيح والأسد والبقر والخيل وإلا كأذنان السَّلاحف والجِرِّذان ، فقد كان لهم مُجُوبٌ<sup>(٢)</sup> طِوالٌ كالأذنان .

وربما رأينا الملاح النَّبَطِيَّ في بعض الجعفریات<sup>(٣)</sup> على وجهه شبه القِرْد . وربما رأينا الرَّجَلَ من المَغربِ فلا نجد بينه وبين المِسخ ، إلا القليل .

وقد يجوز أن يصادف ذلك الهواء الفاسد ، والماء الخبيث ، والتربة الرديئة ، ناساً في صفة هؤلاء المَغربِيِّين<sup>(٤)</sup> والأنباط ، ويكونون جهالاً ، فلا<sup>(٥)</sup> يرتحلون ؛ ضنانه<sup>(٦)</sup> بمساكنهم وأوطانهم ، ولا ينتقلون . فإذا طال ذلك عليهم زاد في تلك الشعور ، وفي تلك الأذنان ، وفي تلك الألوان الشُّقر ، وفي تلك الصُّور المناسبة للقروء .

قالوا : ولم نعرف ، ولم يثبت عندنا بالخبر الذي لا يعارض ، أنَّ الموضع الذي قلب صور قومٍ إلى صور الخنازير ، هو الموضع الذي نقل صور قومٍ إلى صور القروء . وقد يجوز أن تكون هذه الصُّور انقلبت في مهبِّ الرِّيح الشمالي ، والأخرى

(١) بيسان ، هذه ، قرية من قرى الموصل .

(٢) العجوب : جمع عجب ، بالفتح ، وهو أصل الذنب .

(٣) كذا . والمعروف « الجعفر » وهو النهر الصغير ، أو الكبير ، أو الملائن ، أو فوق الجدول .

(٤) ط ، ه : « المشوهين » . وأثبت ما في س .

(٥) س : « ولا » .

(٦) الضنانه بالفتح : مصدر ضن يضمن ، بالفتح والكسر : ينجل .

في مهبّ الجنوب<sup>(١)</sup>. ويجوز أن يكون ذلك كان في دهرٍ واحدٍ ؛ ويجوز ٢٥  
أن يكون بينهما دهرٌ ودهور .  
قالوا : فلسنا ننكر المسخ إن كان على هذا الترتيب ؛ لأنه إن كان على  
مجرى الطبائع ، وما تدور به الأدوار ، فليس ذلك بناقضٍ لقولنا ، ولا مثبتٍ  
لقولكم .

قال أبو إسحق<sup>(٢)</sup> : الذي قلتم ليس بمحالٍ ، ولا يُنكر أن يحدث  
في العالم برهاناتٌ ، وذلك المسخ كان على مجرى ما أعطوا من سائر  
الأعاجيب ، والدلائل والآيات . ونحن إننا عرفنا ذلك من قبلهم . ولولا  
ذلك لكان الذي قلتم غير ممتنع . ولو كان ذلك المسخ في هذا الموضع  
على ما ذكرتم ، ثم خبر بذلك نبيٌّ ، أو دعا به نبيٌّ ، لكان ذلك أعظم الحجة  
فأما أبو بكر الأصم<sup>(٣)</sup> ، وهشام بن الحكم<sup>(٤)</sup> ، فإنهما [ كانا ]<sup>(٥)</sup>  
يقولان بالقلب ، ويقولان : إنه إذا جاز أن يقبل الله خردةً من غير أن  
يزيد فيها جسماً وطولاً<sup>(٦)</sup> [ أو عرضاً<sup>(٧)</sup> ] جاز أن يقبل ابن آدم قرداً  
من غير أن ينقص من جسمه طولاً أو عرضاً<sup>(٨)</sup> .

(١) انظر لتوضيح هذا الكلام ماسبق في ( ٣ : ١٧٢ - ١٧٣ ) . وانظر أيضاً  
الإمتاع والمؤانسة ( ١ : ١٦٩ ) .

(٢) هو النظام .  
(٣) اسمه عبد الرحمن بن كيسان ، كان من أئمة المعتزلة ، ذكره عبد الجبار الهمداني في  
طبقات المعتزلة وقال : كان من أفصح الناس وأورعهم وأفقههم ، وله تفسير  
عجيب . قال ابن حجر : وهو من طبقة أبي الهذيل العلاف وأقدم منه . لسان  
الميزان ١٦٨٥ .

(٤) سبقت ترجمته في ( ٣ : ١١ ) .  
(٥) هـ : « فكانا » .  
(٦) س : « طولاً » بحذف الواو .  
(٧) الزيادة من س ، هـ .  
(٨) كذا في ط . وفي س : « منه طولاً جسماً أو عرضاً » هـ : « من جسم  
طولاً أو عرضاً » !



وأما أبو إسحاق فقد كان - لولا ما صحَّ عنده من قول الأنبياء وإجماع المسلمين على أنه<sup>(١)</sup> قد كان ، وأنه قد كان حُجَّةً وبرهاناً في وقته - لكان لا ينكر مذهبهم في هذا الموضع .

وقوله هذا قولُ جميع من قال بالطَّبَّاع ، ولم يذهب مذهب جهم<sup>(٢)</sup> ،  
وحفص الفرد<sup>(٣)</sup> .

وقال ابن العنسي<sup>(٤)</sup> يذكر القرد :

فَهَلَّا غَدَاةَ الرَّمْلِ يَأْقِرْدَ حَذِيمٍ تُوَامِرُهَا فِي نَفْسِهَا تَسْتَشِيرُهَا

( القول في تحريم الخنزير )

قال : وسأل سائلون<sup>(٥)</sup> في تحريم الخنزير عن مسألة ؛ فمنهم من أراد الطَّعْنَ ، ومنهم من أراد الاستفهام ، ومنهم من أحبَّ أن يعرف ذلك من جهة الفتيا ؛ إذ<sup>(٦)</sup> كان قوله خلاف قولنا .

قالوا : إِنَّمَا قَالَ اللَّهُ : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالِدَمُّ وَالْحِمُّ الْخِنْزِيرُ ﴾  
فذكر اللحم دون الشحم ، ودون الرأس ، ودون المخ ، ودون العصب ،

(١) أى القلب والمسخ .

(٢) هو جهم بن صفوان السمرقندى ، رأس الجهمية ، وكان يتولى القضاء في عسكر

الحارث بن شريح ، الخارج على أمراء خراسان ، فقبض عليه نصر بن سيار فقتله .

(٣) الفرد ، بفتح الفاء ، لقب له . وفي الأصل : « الفردى » وفي لسان الميزان

١٣٥٥ وكذا الفرق بين الفرق ٢٠٢ : « القرد » وصوابه ما أثبت من

القاموس وفهرست ابن النديم في غير ماموضع . قال ابن النديم : « من المجبرة ومن

أكبرهم . . . وكان من أهل مصر ثم قدم البصرة ، فسمع بأبى الهذيل واجتمع معه

فناظره ، فقطعه أبو الهذيل » .

(٤) كذا في س ، وفي ط ، ه : « ابن العيسى » بالياء بعد العين .

(٥) في الأصل : « سائل » والوجه الجمع ، كما يتطلب التفريع الآتى .

(٦) في الأصل : « إذا » .

ودون سائر أجزائه ؛ ولم يذكره كما ذكر الميتة بأسرها ، وكذلك <sup>(١)</sup> اللّحم ؛ لأنّ القول وقع على جملتهما ، فاشتمل على جميع خصالهما بلفظ واحد ، وهو العموم . وليس ذلك في الخنزير ؛ لأنّه ذكر اللحم من بين جميع أجزائه وليس بين ذكر اللحم والعظم فرق ، ولا بين اللحم والشحم فرق . وقد كان ينبغي في قياسكم هذا لو قال : حرّمت عليكم الميتة والدم وشحم الخنزير ، أن تحرّموا الشحم ، وإنّما ذكر <sup>(٢)</sup> اللحم ، فلم تحرّموا الشحم ؛ وما بالكم ؛ تحرّمون الشحم عند ذكر غير الشحم ! فهلّا حرّمت اللحم بالكتاب ، وحرّمت ما سواه بالخبر الذي لا يدفع ؟! فإن بقيت خصلة أو خصلتان ممّا لم تُصيّبوا ذكره في كتاب منزّل ، وفي أثر لا يدفع ، ٢٦ رددتموه إلى جهة العقل .

قلنا : إنّ للنّاس عادات ، وكلاماً <sup>(٣)</sup> يعرف كلّ شيء بموضعه ، وإنّما ذلك على قدر استعمالهم له ، وانتفاعهم به .

وقد يقول الرجل لو كيله : اشترى بهذا الدينار لحماً ، أو بهذه الدراهم ، فيأتيه باللحم فيه الشحم والعظم ، والعرق والعصب والغضروف . والفؤاد والطحال ، والرئة ، وبيعض أسقاط الشاة وحشو البطن . والرأس لحم ، والسّمك أيضاً لحم . وقال الله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمْ الْبَحْرَ لِنَآءٍ كَلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حَبْلًا مِّنْ حَبْلٍ مِّنْهَا ﴾ . فإن كان الرسول ذهب إلى المستعمل من ذلك ، وترك بعض ما يقع عليه اسم لحم ، فقد أخذ بما عليه صاحبه . فإذا قال حرّمت عليكم لحماً ، فكأنّه قال : لحم الشاة والبقرة

(١) في الأصل : « فكذلك » .

(٢) س : « حرم » .

(٣) ط : « وكل ما » ه : « وكلاماً ما » وأثبت الصواب من س .



والجزور . ولو أن رجلاً قال : أكلت لحماً - وإنما أكل رأساً أو كبداً  
أو سمكاً - لم يكن كاذباً . وللناس أن يضعوا كلامهم حيث أحبوا ، إذا كان  
لهم مجازٌ ؛ إلا في المعاملات .

فإن قلت : فما تقول في الجلد ؟ فليس للخنزير جلد ، كما أنه ليس  
للإنسان جلدٌ إلا بقطع ما ظهر لك منه بما تحته ، وإنما الجلد ما يُسْلَخُ  
ويُدْحَسُ<sup>(١)</sup> فيتبرأ مما كان به ملتزقاً<sup>(٢)</sup> ولم يكن ملتصقاً ، كفروق ما بين  
جلد الحوصلة والعرفين<sup>(٣)</sup> .

فإن سألت عن الشعر ، وعن جلد المنخنة والموقودة والمتردية والنطيفة  
وما أكل السبع<sup>(٤)</sup> ، فإني أزعم أن جلده لا يدبغ ولا ينتفع به إلا  
الأسا كفة ، والقول في ذلك أنه كله محرّم . وإنما ذلك كقوله تعالى :  
﴿ وَمَنْ يُؤْمَرْ بِشَيْءٍ مِنْهُ فَمَنْ أَسْرَمَ فَأُولَئِكَ يَحْمِلُونَ وِجْرَتَهُمْ ﴾ . وكقوله عز وجل : ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ  
إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ .

والعرب تقول للرجل الصانع نجاراً ، وإن كان لا يعمل بالمشقّب والمشار ونحوه  
ولا يضرب بالمضلع ونحو ذلك . وتسميه خبازاً إذا كان يطبخ ويعجن .  
وتسمى العير لطيمة<sup>(٥)</sup> ، وإن لم يكن فيها ما يحمل العطر إلا واحد . وتقول :  
هذه ظعنُ فلانٍ ؛ للهوارج إذا كانت فيها امرأة واحدة . ويقال : هو لاء  
بنو فلان ؛ وإن كانت نساؤهم أكثر من الرجال .

(١) دحس الرجل الشاة : أدخل يده بين جلدها وصفاقها للسليخ .

(٢) هـ : « ملتصقاً » وهاسيان .

(٣) هـ : « والعرفين » محرف .

(٤) سبق شرح هذه الكلمات في ص ٥٦ .

(٥) العير ، بالكسر : القافلة . أو الأبل تحمل الميرة ، لا واحد لها من لفظها :

واللطيمة : العير تحمل المسك والعطر .

فلما كان اللحم هو العمود الذي إليه يُقصد ، وصار في أعظم الأجزاء  
قدراً ، دَخَلَ سائرُ تلك الأجزاء في اسمه . ولو كان الشَّحْمُ معتزلاً من اللحم  
ومفرداً في جميع الشَّحَامِ ، كشحوم الكلى<sup>(١)</sup> والثُّرُوبِ ، لم يجز ذلك .  
وإذا تكلمت على المفردات لم يكن المنخُّ لحماً ، ولا الدماغ ، ولا العظم ،  
ولا الشَّحْمُ ، ولا الغُضروف ، ولا الكروش ، ولا ما أشبه ذلك . فلما قال :  
﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ ﴾ وكانت هذه الأشياء  
المشبهة باللحم تدخل في باب العموم في اسم اللحم ، كان القول واقعاً ٢٧  
على الجميع .

وقال الشاعر :

مَنْ يَأْتِنَا صُبْحًا يَرِيدُ غَدَاءَنَا فَالْهَامُ مُنْضَجَةٌ لَدَى الشَّحَامِ<sup>(٢)</sup>  
لَحْمٌ نَضِيجٌ لَا يَعْنِي طَابِخًا يُؤْتَى بِهِ مِنْ قَبْلِ كُلِّ طَعَامٍ<sup>(٣)</sup>

### ( مسألة الهدهد )

وإذ قد ذكرنا بعض الكلام ، والمسائل في بعض الكلام ، فسندكر  
شأن الهدهد والمسألة في ذلك . قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَتَقَدَّ الطَّيْرُ فَقَالَ مَالِي  
لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ . لَأَعَدُّنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ  
أَوْ لِيَأْتِنِي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ<sup>(٤)</sup> ﴾ ثم قال : ﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴾  
يعني الهدهد . فقال لسليمان المتوعد له بالذبح عقوبة له - والعقوبة لا تكون

(١) في الأصل : « الكلا » وصواب كتابتها بالياء ، وهي جمع كلية ، بالضم .

(٢) الغداء ، بفتح الغين بعدها دال مهملة : طعام الغدوة ، بالضم ، وهي أول النهار .

والهام : الرؤوس ، واحدها هامة . والشحام : مطعم الشحم .

(٣) لايعني ، بالنون ، من العناء . وفي هـ ، س : « لايعني » بالياء .

(٤) في الأصل : « أولا يأتيني » .



إِلَّا عَلَى الْمَعْصِيَةِ لِبَشَرِيٍّ آدَمِيٍّ لَمْ تَكُنْ عَقُوبَتُهُ الذَّبْحَ ، فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّ  
المَعْصِيَةَ إِنَّمَا كَانَتْ لَهُ ، وَلَا تَكُونُ الْمَعْصِيَةُ لِلَّهِ إِلَّا تَمَنُّ يَعْرِفُ اللَّهُ ، أَوْ تَمَنُّ  
كَانَ يُمْكِنُهُ أَنْ يَعْرِفَ اللَّهُ تَعَالَى فَتَرَكَ مَا يَجِبُ عَلَيْهِ مِنَ الْمَعْرِفَةِ - وَفِي قَوْلِهِ  
لسليمان : ﴿ أَحَطُّتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبِيٍّ يَقِينٍ . إِنِّي  
وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴾ .  
ثُمَّ قَالَ بَعْدَ أَنْ عَرَفَ فَضْلَ (١) مَا بَيْنَ الْمُلُوكِ وَالسُّوقَةِ ، وَمَا بَيْنَ النِّسَاءِ  
وَالرِّجَالِ ، وَعَرَفَ عِظَمَ (٢) عَرْشِهَا ، وَكَثْرَةَ مَا أُوتِيَتْ (٣) فِي مَلِكِهَا ، قَالَ :  
﴿ وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيْنُ لَهُمُ الشَّيْطَانُ  
أَعْمَاهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴾ فَعَرَفَ (٤) السُّجُودَ لِلشَّمْسِ  
وَأَنْكَرَ الْمَعَاصِيَ . ثُمَّ قَالَ : ﴿ أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ  
فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ (٥) وَيَتَعَجَّبُ مِنْ  
سُجُودِهِمْ لِغَيْرِ اللَّهِ . ثُمَّ عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَيَعْلَمُ  
السِّرَّ وَالْعَلَانِيَةَ . ثُمَّ قَالَ : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾  
وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ أَعْلَمُ مِنْ نَاسٍ كَثِيرٍ مِنَ الْمُمَيِّزِينَ الْمُسْتَدَلِّينَ النَّازِلِينَ .  
قَالَ سُلَيْمَانُ : ﴿ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾  
ثُمَّ قَالَ : ﴿ أَذْهَبَ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقَاهُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا  
يَرْجِعُونَ . قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأَإِنَّ أَتَى الْقَوْمَ إِلَى كِتَابٍ كَرِيمٍ . إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ

(١) فِي الْأَصْلِ : « فَضْلٌ » بِالضَّادِ الْمَعْجَمَةِ ، وَإِنَّمَا هُوَ بِالضَّادِ الْمَهْمَلَةِ ، بِمَعْنَى الْفَرْقِ .

(٢) فِي ط : « عَظِيمٌ » . وَالْوَجْهَ مَا أَثْبَتَ مِنْ ه ، س .

(٣) س : « أُعْطِيَتْ » .

(٤) أَيْ الْهَدْيِ .

(٥) قَرَأَ حَفْصٌ وَعَلَى الْكَسَاثِيِّ بِالتَّاءِ الْفَوْقِيَّةِ عَلَى الْخُطَابِ ، وَالباقون بالتحتية على الغيب

غيث النفع ٢٤٥ وابن القاصح ٣٠١ .



وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . أَلَا تَعْلَمُوا عَلَىٰ وَاتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿١﴾ ﴿٢﴾ فَلَمَّا  
جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِي (١) بِمَالٍ فَمَا آتَانِي اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُمْ  
بَلْ أَنْتُمْ بِهَدْيَتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٢﴾ وَذَلِكَ أَنَّهَا قَالَتْ : ﴿٣﴾ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا  
قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرَظَهَا أَذَلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ . وَإِنِّي مُرْسَلَةٌ  
إِلَيْهِمْ بِهَدْيَةٍ فَنَظِرَةٌ بِمِ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴿٤﴾ [ثم (٢)] قَالَ سُلَيْمَانُ لِلْهَدِيدِ :  
﴿٥﴾ أَرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلِنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَّاقِبَلٍ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذَلَّةً  
وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٦﴾ [و] قَالَ : ﴿٧﴾ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ  
أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ . قَالَ عَفْرَيْتُ مِنَ الْجِنَّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ  
مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ . قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ  
أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ  
هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ  
لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿٨﴾ فَطَعَنَ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ طَاعِنُونَ ،  
فَقَالَ بَعْضُهُمْ : قَدْ ثَبَتَ أَنَّ الْهَدِيدَ يَحْتَمِلُ الْعِقَابَ وَالْعِتَابَ ، وَالتَّكْلِيفَ  
وَالثَّوَابَ ، وَالْوَلَايَةَ (٣) ، وَدُخُولَ الْجَنَّةِ بِالطَّاعَةِ ، وَدُخُولَ النَّارِ بِالْمَعْصِيَةِ ؛  
لِأَنَّ الْمَعْرِفَةَ تُوجِبُ الْأَمْرَ وَالنَّهْيَ ، وَالْأَمْرَ وَالنَّهْيَ يُوجِبَانِ الطَّاعَةَ  
وَالْمَعْصِيَةَ ، وَالطَّاعَةَ وَالْمَعْصِيَةَ يُوجِبَانِ الْوَلَايَةَ وَالْعِدَاوَةَ ، فَيَنْبَغِي لِلْهَدِيدِ أَنْ  
يَكُونَ فِيهَا الْعِدَاوَةُ وَالْوَلَايَةُ ، وَالْكَافِرُ وَالْمُسْلِمُ ، وَالزَّنْدِيقُ وَالذَّهْرِيُّ (٤) . وَإِذَا

(١) قرأ نافع والبصري بإثبات ياء بعد النون الثانية وصلًا لاوقفًا ، والمكي وحزمة بإثباتها وصلًا ووقفًا ، إلا أن حمزة يدغم النون الأولى في الثانية . والباقون بخذفها وصلًا ووقفًا . غيث النفع ٢٤٥ .

(٢) الزيادة من س ، ه .

(٣) الولاية ، بالفتح وتكسر : مقابل العداوة .

(٤) الدهري ، بفتح الدال : الذي يقول بقدم الدهر ، ولا يؤمن بالبعث . وهناك الدهري =



كان حُكْمُ الجنس حُكْمًا واحدًا لزم<sup>(١)</sup> الجميع ذلك . وإن كان الهدهدُ لا يبلغ عندَ جميع الناس في المعرفة مبلغَ الذرّة ، والنملة ، والقملة ، والفيل ، والقرد ، والخنزير ، والحمام - وجميع هذه الأمم ، تُقدّمها عليه في المعرفة - فينبغي أن تكونَ هذه الأصنافُ المتقدّمةُ عليه ، في عقول هذه الأمة والأنبيا وقد رأينا العلماء يتعجّبون من خرافات العرب والأعراب في الجهليّة ومن قولهم في الديك والغراب<sup>(٢)</sup> ، ويتعجّبون من الرواية في طوق الحمام فإنّ الحمام كان رائدَ نوح على نبينا وعليه السلام<sup>(٣)</sup> .

وهذا القول الذي تؤمنون به في الهدهد ، من هذا النوع<sup>(٤)</sup> .  
قلنا : إنّ الله تعالى لم يقل : وتقدّد الطير فقال مالي لأرى هدهدًا من عرض الهداهد<sup>(٥)</sup> ، فلم يوقع قوله على الهداهد مجلّة ، ولا على واحدٍ منها غير مقصودٍ إليه ، ولم يذهب إلى الجنس عامّة ، ولكنه قال : ﴿ وَتَقَدَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَالِي لِأَرَى الْهُدْهُدَ ﴾ فأدخل في الاسم الألف واللام ، فجعله معرفة فدلّ بذلك القصد على أنّه ذلك الهدهدُ بعينه . وكذلك غراب<sup>(٦)</sup> نوح [ وكذلك ] حمارُ عُزَيْر ، وكذلك ذئبُ أهبان بنِ أوس<sup>(٧)</sup> ؛ فقد كان لله فيه وفيها تدبيرٌ ، وليجعل ذلك آيةً لأنبيائه ، وبرهانًا لرسله .

= بضم الدال ، وهو الرجل المسن منسوب إلى الدهر أيضاً ، يخالفوا بينهما ، رفعاً للالتباس . شرح الشافية ٨٩ . وفي القاموس : « الدهرى ويضم : القائل ببقاء الدهر » .

- (١) ط : « ألزم » .  
(٢) انظر ص ٣١٨ من الجزء الثاني ، و ص ٤١٠ من الجزء الثالث .  
(٣) انظر ص ٣٢١ من الجزء الثاني .  
(٤) س : « الشكل » .  
(٥) من عرض الطير ، بضم العين ، أى من عامة الطير .  
(٦) ط ، ه : « وكان كغراب نوح » . وانظر الغراب نوح ص ٣٢١ من الجزء الثاني .  
(٧) انظر ما أسلفت من الكلام في (٣ : ٥١٣) .

ولا يستطيع أعقلُ الناس أن يعملَ عملَ أجرٍ النَّاسِ ، كما لا يستطيع أجرُ النَّاسِ أن يعملَ أعمالَ أعقلِ الناسِ . فبأعمالِ المجانينِ والعُقلاءِ عرفنا مقدارها من صحَّةِ أذهانهما وفسادها<sup>(١)</sup> ، وباختلافِ أعمالِ الأطفالِ والكهول عرفنا مقدارها في الضعف<sup>(٢)</sup> والقوَّة ، وفي الجهلِ والمعرفة . وبمثل ذلك فصلنا<sup>(٣)</sup> بين الجمادِ والحيوانِ ، والعالمِ وأعلمِ منه ، والجاهلِ وأجهلِ منه<sup>(٤)</sup> . ولو كان عند السَّبَّاعِ والبهايمِ ما عند الحكماءِ والأدباءِ ، والوزراءِ والخلفاءِ والأئمِّ<sup>(٥)</sup> والأنبياءِ ، لأثمرت تلك العقولُ ، باضطرارٍ ، إثمارَ تلك العقولِ . وهذا بابٌ لا يخطئُ فيه إلا المانيَّةُ<sup>(٦)</sup> وأصحابُ الجهالاتِ فقط . فأما عوامٌ

(١) في الأصل . « وفسادها » . والضمير عائد إلى الأذهان . وفي س : « عرفنا ماغاب من صحَّةِ أذهانهم » .

(٢) ط ، ه : « في الضعيف » ووجهه ما أثبت من س .

(٣) فصلنا ، بالصاد المهملة ، بمعنى ميزنا . وفي الأصل : « فصلنا » بالصاد المعجمة ، محرف .

(٤) هذه الكلمة ساقطة من س .

(٥) الأئمِّ : جمع أمة بالضم ، والأمة : الإمام ، ومنه قول الله : « إن إبراهيم كان أمة » في تفسير أبي عبيدة . س : والأمة ، وهذه محرفة عن « الأئمة » .

(٦) المانيَّة : أتباع ماني ، وهو متنبئٌ زعم أنه الفارقليط الذي بشر به عيسى عليه السلام ، واستخرج مذهبه من المجوسية والنصرانية ، وكان يقول : إن مبدأ العالم من كونين أحدهما نور والآخر ظلمة ، وأنهما في صراع مستمر لا ينتهي إلا بانتهاء الدنيا ، وفرض على أتباعه صلوات معينة وصوما رسمه لهم . وقتل ماني في مملكة بهرام ابن سابور ، وأتباعه يزعمون أنه ارتفع إلى جنان النور . وكان ملوك الفرس يطاردون أتباعه ، فلما انتثر أمر الفرس وقوى أمر العرب ، وجدوا لديهم سعة صدر ، فزحوا إليهم في أيام ملوك بني أمية ؛ فإن خالد بن عبد الله القسري كان يعنى بهم ، وكان يرمى بالزندقة . حتى كانت أيام المقتدر فأنهم جاؤا إلى خراسان . انظر فهرس ابن النديم ٤٥٦ - ٤٧٤ . وقد جعل ابن النديم النسبة إليه (ماني) وهي نسبة شاذة ، و (مانوي) وهي نسبة جائزة . ومثل الأولى في الشذوذ : « حرناني » نسبة إلى مدينة حران . و « عناني » نسبة إلى عاني من اليهود .



الأمم، فضلا عن خواصهم ، فهم يعلمون من ذلك مثل ما نعلم . وإنما يُتفاضل  
بالبیان والحفظ ، وبنسق المحفوظ<sup>(١)</sup> . فأما المعرفة فنحن فيها سواء .  
ولم نعرف العقل وعدمه ونقصانه ، وإفادته ، وأقدار معارف الحيوان إلا بما  
يظهر منها<sup>(٢)</sup> . وبتلك الأدلة عرفنا فرق ما بين الحي والميت ، وبين  
الجماد والحيوان .

فإن قال الخصم : ما نعرف كلام الدُّب ، ولا معرفة الغراب ، ولا علم  
المدهد . قلنا : نحن ناسٌ نؤمن بأن عيسى عليه السلام خلق من غير ذكر  
وإنما خلق من أنثى ؛ وأن آدمَ وحواءَ خلقا من غير ذكر وأنثى ، وأن  
عيسى تكلم في المهد ، وأن يحيى بن زكريا نطق بالحكمة في الصبا ، وأن  
عقياً ألقح ، وأن عاقراً ولدت<sup>(٣)</sup> ؛ وبأشياء كثيرة خرجت خارجة من  
نسق العادة<sup>(٤)</sup> . فالسبب الذي به عرفنا أنه قد كان لذلك المدهد مقدار  
من المعرفة ، دون ما توهمتم وفوق ما مع المدهد . ومتى سألتمونا عن الحجة  
فالسبيل واحدة . ونحن نقر بأن من دخل الجنة من المجانين والأطفال  
يدخلون عقلاء كاملين ، من غير تجارب وتمرين وترتيب . فمسألتكم  
عما ألهم المدهد ، هي المسألة عما ألهم الطفل في الجنة .

(١) كذا في هـ . وفي ط ، س : « المحفوظة » .

(٢) أى من المعرفة . وفي الأصل : « وأقدار معارف أسباب الحيوان وما يظهر منها » .

(٣) إشارة إلى زكرياء عليه السلام وزوجه ، فإنه كان كبيراً حين ولد له يحيى ، وكانت

امراته عاقراً . « قال رب أنى يكون لى غلام وقد بلغنى الكبر وامراتى عاقر » .

وإلى إبراهيم عليه السلام وزوجه أيضاً « قالت يا ويلتى ءألد وأنا عجوز وهذا

بعلى شيخا » .

(٤) كذا في س . وفي ط : « وبأشياء كثيرة خارجة عن نسق العادة » و هـ :

« وبأشياء كثيرة خارجة من .. الخ .

فإن قال قائل: فإن [ كان<sup>(١)</sup> ] ذلك القول كله، الذي كان من الهدهد، إنما كان على الإلهام والتسخير، ولم يكن ذلك عن معرفة منه، فلم قال ﴿لَاعْدِبْنَهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحْنَهُ﴾؟ قلنا: فإنه قد يتوعد الرجلُ ابنه - وهو بعدُ لم يجزِ عليه الأحكام - بالضرب الوجيع، إن هو لم يأتِ السوق، أو يحفظ سورة كذا وكذا؛ فلا يعنفه أحدٌ على ذلك الوعيد. ويكذبُ فيضربه على الكذب. ويضرب صبيًا فيضربه لأنه ضربه. وهو في ذلك قد حسنَ خطه، وجادَ حسابُه، وشدَّ من النَّحو [ والعروض<sup>(٢)</sup> ] والفرائض<sup>(٣)</sup> شدوا حسنا، ونفع أهله، وتعلم أعمالاً، وتكلم بكلام، [ و<sup>(٤)</sup> ] أجاب في الفتيا بكلامٍ فوقَ معاني الهدهد في اللطافة والعموض. وهو في ذلك لم يكمل لاحتمال الفرض<sup>(٥)</sup> والولاية والعداوة.

فإن قال: فهل يجوز لأحدٍ أن يقول لابنه: إن أنت لم تأتِ السوق ذبحتك؛ وهو جادٌ؟ قلنا: لا يجوز ذلك. وإِنَّمَا جاز ذلك في الهدهد لأن سليمان - ومن هو دون سليمان من جميع العالم - له أن يذبح الهدهد والحمام والديك، والعناق<sup>(٦)</sup> والجدى. والذَّبْحُ سبيلٌ من سُبُل مناياهم. فلو ذبحه سليمان لم يكن في ذلك إلا بقدر التقديم والتأخير، وإلا بقدر صرف<sup>(٧)</sup> ٣٠ ما بين أن يموت حتف أنفه، أو يموت بالذَّبْح. ولعلَّ صرف ما بينهما

(١) ليست بالأصل. وبها يستقيم الكلام.

(٢) الزيادة من س، ه.

(٣) هذه الكلمة ساقطة من ه. وفي ط: «العرائض» صوابه في س.

(٤) ليست بالأصل. وهي ضرورية.

(٥) ط: «الفرض» صوابه في س، ه.

(٦) العناق، كسحاب: الأنتى من ولد المعز.

(٧) الصرف: الزيادة. ط، ه: «ضرب» صوابه في س.



لا يكون إلا بمقدار ألم عشرين درّة<sup>(١)</sup> . ولعلّ نتف جناحه يفي بذلك الضرب . وإذا قلنا ذلك فقد أعطينا ذلك الهدهد بعينه حقّ ما دلّت عليه الآية ، ولم نجز ذلك في جميع الهداهد ، ولم نكن<sup>(٢)</sup> كمن ينكر قدرة الله على أن يركب<sup>(٣)</sup> عصفورًا من العصافير ضربًا من التراكيب يكون أدهى من قيس بن زهير<sup>(٤)</sup> . ولو كان الله تعالى قد فعل ذلك بالعصافير لظهرت كذلك دلائل .

على أننا لو تأولنا الذبح على مثال تأويل قولنا في ذبح إبراهيم إسماعيل<sup>(٥)</sup> عليهما السلام - وإنما كان ذلك ذبحًا في المعنى لغيره<sup>(٦)</sup> - أو على معنى قول

(١) أي عشرين ضربة بالدرة . والدرة ، بالكسر : السوط ، ويغلب استعمالها في سياط السلاطين . وكلمة « إلا » ساقطة من س .

(٢) في الأصل : « ولم يجز ذلك في جميع الهداهد ولم يكن » .

(٣) ط ، ه : « تركب » ولانصح إلا بتقديم « على » على كلمة : « قدرة » وصوابها من س .

(٤) الدهاء : جودة الرأي وكمال العقل . وقيس بن زهير هو سيد عبس ، وكان له

ضلع كبيرة في حرب داحس والغبراء ، وهو صاحب داحس . ذكروا من دهائه

أنه مر ببلاد غطفان ، فرأى ثروة وعديدا ، فكره ذلك ، فقال له الربيع بن زياد

العبسي : إنه يسوءك ما يسر الناس ! فقال : يا ابن أخي ، إنك لاتدرى . إن مع الثروة

والنعمة التحاسد والتباغض والتخاذل ، وإن مع القلة التعاضد والتوازر والتناصر .

وكان يقول : « أربعة لا يطاقون : عبد ملك ، ونذل شبع ، وأمة ورثت ، وقبيحة

تزوجت ! » . انظر أمثال الميداني ( ١ : ٢٥٠ ) . ولحرب داحس والغبراء ،

الأغاني ( ٧ : ١٤٣ ، ١٦ : ٢٣ ) والعقد ( ٣ : ٣١٣ ) والكامل لابن الأثير

( ١ : ٣٤٣ ) والميداني ( ١ : ٣٥٩ ، ٢ : ٥١ ) . ه : « أدمى »

وهو تحريف .

(٥) س : « إسحاق » وقد اختلف المؤرخون المسلمون ، وكذلك أصحاب التفاسير في

الذبيح منهما ، والأعرف عندهم أنه « إسماعيل » بأدلة سردها البيضاوي في

تفسيره . انظر سورة الصافات ، وليس في القرآن الكريم نص على أحدهما . وفي

سفر التكوين ، الأصحاح الثاني والعشرين ، ما ينص صراحة على أن الذبيح لإسحاق .

وإلى هذا الرأي مال معظم الصحابة . انظر المعارف ١٧ وآكام المرجان ٢٠٩

وابن سلام ١٥٨ .

(٦) وهو الكبش ، فإن إسماعيل ، أو إسحاق ، لم يذبح ، وإنما هم أبوه بذبحه ،

ووقع الذبح فعلا على الكبش . س : « ذبحا في العين » صوابه في ط ، ه .

القائل : أما أنا فقد ذبحته وضربت عنقه ، ولكن السيف خانني . أو على قولهم : المسك الذبيح<sup>(١)</sup> ، أو على قولهم : فحمت وقد ذبحني العطش - لكان ذلك مجازاً .

ولو أن صبيّاً من صبياننا سُئل ، قبل أن يبلغ فرض البلوغ بساعة ، [ وكان<sup>(٢)</sup> ] رأى ملكة سبأ<sup>(٣)</sup> في جميع حالاتها ، لما كان بعيداً ولا ممنوعاً أن يقول : رأيت امرأة ملكة ، ورأيتها تسجد للشمس من دون الله ، ورأيتها تطيع الشيطان وتعصي الرحمن . ولا سيما إن كان من صبيان الخلفاء والوزراء ، أو من صبيان الأعراب .  
والدليل على أن ذلك الهدهد كان مسخراً وميسراً ، مضيئه إلى اليمن ، ورجوعه من ساعته .

ولم يكن من الطير القواطع فرجع إلى وكره . والدليل على ذلك أن سليمان عليه السلام لم يقل : نعم قد رأيت كل ما ذكرت ، وأنت لم تعلم حين مضيت بطالاً هارباً من العمل ، أتكدي أم تنجح ، أو ترى أعجوبة أو لا تراها . ولكنّه توعده على ظاهر الرأى ، ونافره القول ؛ ليظهر الآية والأعجوبة .

### ( طعن الدهرية في ملك سليمان )

ثم طعن في ملك سليمان وملكة سبأ ، ناس من الدهرية ، وقالوا<sup>(٤)</sup> : زعمتم أن سليمان سأل ربه [ فقال ] : ﴿ رَبِّ هَبْ لِي مَلَكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي ﴾

(١) أي الذي شقت فأرته . وفأرة المسك : ناخته أي وعاؤه .

(٢) ليست بالأصل ، وبها يصلح الكلام .

(٣) ليست في س . وبدلها في ه : « سبياً » محرفة عما أثبت من ط .

(٤) في الأصل : « وقال » .



وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَعْطَاهُ ذَلِكَ ، فَلَمَّكَهُ عَلَى الْجِنِّ فَضْلاً عَنِ الْإِنْسِ ، وَعَلَّمَهُ  
مَنْطِقَ الطَّيْرِ ، وَسَخَّرَ لَهُ الرِّيحَ ، فَكَانَتْ الْجِنُّ لَهُ خَوَلاً ، وَالرِّيحُ لَهُ مَسْخَرَةً  
ثُمَّ زَعَمَ - وَهُوَ إِمَّا بِالشَّامِ وَإِمَّا بِسَوَادِ الْعِرَاقِ - أَنَّهُ لَا يَعْرِفُ بِالْمِثْلِ مَلِكَةً  
هَذِهِ صِفَتُهَا . وَمَلَوْكُنَا الْيَوْمَ دُونَ سُلَيْمَانَ فِي الْقُدْرَةِ ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِمْ صَاحِبُ  
الْحَزْرِ ، وَلَا صَاحِبُ الرُّومِ ، وَلَا صَاحِبُ التُّرْكِ ، وَلَا صَاحِبُ الثُّوبَةِ . وَكَيْفَ  
يَجْهَلُ سُلَيْمَانُ مَوْضِعَ هَذِهِ الْمَلِكَةِ ، مَعَ قُرْبِ دَارِهَا وَاتِّصَالِ بِلَادِهَا ! وَلَيْسَ  
دُونَهَا بِبَحَارٍ وَلَا أَوْعَارٍ ؛ وَالطَّرِيقُ نَهْجٌ لِلخُفِّ وَالْحَافِرُ وَالْقَدَمُ <sup>(١)</sup> . فَكَيْفَ  
وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ طَوْعٌ يُعِينُهُ . وَلَوْ كَانَ ، حِينَ خَبَّرَهُ الْمَهْدَهُدُ بِمَكَانِهَا ، أَضْرَبَ  
عَنْهَا صَفْحًا ، لَكَانَ لِقَائِلٍ أَنْ يَقُولَ : مَا أَتَاهُ الْمَهْدَهُدُ إِلَّا بِأَمْرٍ يَعْرِفُهُ . فَهَذَا  
وَمَا أَشْبَهَهُ دَلِيلٌ عَلَى فِسَادِ أَخْبَارِكُمْ .

قُلْنَا : إِنَّ الدُّنْيَا إِذَا خَلَّاهَا اللَّهُ وَتَدَيَّرَ أَهْلُهَا ، وَمَجَارَى أُمُورِهَا وَعَادَاتُهَا  
كَانَ لِعَمْرَى كَمَا تَقُولُونَ . وَنَحْنُ نَزَعُمُ أَنَّ يَعْقُوبَ بْنَ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ  
كَانَ أُنْبِيَّ أَهْلِ زَمَانِهِ ؛ لِأَنَّهُ نَبِيُّ ابْنِ نَبِيِّ . وَكَانَ يَوْسُفُ وَزِيرَ مَلِكِ مِصْرَ  
مِنَ النَّبَاةِ بِالْمَوْضِعِ الَّذِي لَا يُدْفَعُ <sup>(٢)</sup> ، وَلَهُ الْبُرْدُ <sup>(٣)</sup> ، وَإِلَيْهِ يَرْجِعُ جَوَابُ  
الْأَخْبَارِ ، ثُمَّ لَمْ يَعْرِفْ يَعْقُوبُ مَكَانَ يَوْسُفَ ، وَلَا يَوْسُفُ مَكَانَ يَعْقُوبَ  
عَلَيْهِمَا السَّلَامُ - دَهْرًا مِنَ الشُّهُورِ ، مَعَ النَّبَاةِ ، وَالْقُدْرَةِ ، وَاتِّصَالِ الدَّارِ .  
وَكَذَلِكَ الْقَوْلُ فِي مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ وَمَنْ كَانَ مَعَهُ فِي التِّيهِ <sup>(٤)</sup> ، فَقَدْ

(١) طَرِيقُ نَهْجٍ : وَاضِحٌ . وَالخُفُّ : أَي الْإِبِلُ . ط ، ه : « الخف »  
صَوَابُهُ فِي س .

(٢) النَّبَاةُ : الشَّهْرَةُ . ط ، ه : « وَمَنْ » وَالْوَجْهُ حَذْفُ الْوَاوِ ، وَالنَّصُّ فِي س  
« وَلِلْمَلِكِ النَّبَاةُ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي لَا يُدْفَعُ » . وَلَيْسَ بِشَيْءٍ .

(٣) الْبُرْدُ : جَمْعُ بَرِيدٍ .

(٤) التِّيهِ ، هُوَ الْمَوْضِعُ الَّذِي ضَلَّ فِيهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَوْمُهُ . قَالَ يَاقُوتُ : « وَهِيَ  
أَرْضٌ بَيْنَ أَيْلَةَ وَمِصْرَ وَبِحَرِّ الْقَلْزَمِ وَجِبَالِ السَّرَاتِ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ » .

كانوا أُمَّةً من الأمم يَتَكَسَّبُونَ<sup>(١)</sup> أربعين عامًا، في مقدارِ فراسخٍ يسيرةٍ ولا يهتدون إلى المخرج . وما كانت بلادُ التَّيِّه إلا من ملاحظهم ومُنْتَزَهاَتِهِمْ<sup>(٢)</sup> . ولا يعدم مثلُ [ ذلك<sup>(٣)</sup> ] العسكِرِ<sup>(٤)</sup> الأدلَاءِ والجَمَّالِينَ<sup>(٥)</sup> ، والمُكَارِينَ<sup>(٦)</sup> ، والفيُوجِ<sup>(٧)</sup> ، والرُّسُلِ ، والتَّجَارِ . ولكنَّ اللهَ صَرَفَ أوهامَهُمْ ، ورفعَ ذلكَ الفصلَ<sup>(٨)</sup> مِنْ صدورِهِمْ .

وكذلك القول في الشياطين الذين يسترقون السَّمْعَ في كلِّ ليلةٍ ، فَتَقُولُ<sup>(٩)</sup> : إنَّهُمْ لو كانَ كلُّما أرادَ مُرِيدُهُ<sup>(١٠)</sup> منهم أن يصعدَ ذَكَرَ أَنَّهُ قد رُجِمَ صاحِبُهُ<sup>(١١)</sup> ، وأنَّهُ كذلك منذ كان لم يصل معه أحدٌ إلى استراقِ السَّمْعِ<sup>(١٢)</sup> ، كان محالاً أن يرومَ ذلكَ أحدٌ منهم مع الذِّكْرِ والعِيَانِ .

(١) تكسب : ذهب في ضلاله . ومثله تسكع بتقديم السين . ط ، ه : « يكسعون » والوجه ما أثبت من س .

(٢) كذا بتقديم النون في الأصل .

(٣) الزيادة من س ، ه .

(٤) كان بنو إسرائيل قد خرجوا ليمسكوا الأرض المقدسة بالقتال . انظر تفسير سورة المائدة للآيات ٢٠ - ٢٦ وسفر العدد ، الأصحاح ٣٢ ، ٣٣ .

(٥) الجمالين ، بالجيم .

(٦) المكارين : جمع مكار . والمكاري : من يكثرى الناس منه دابته ، أي يستأجرونها .

(٧) الفيوج ، بالضم وفي آخره جيم : جمع فيج بالفتح ، وهو رسول السلطان المسرع في مشيه ، يحمل الأخبار من بلد إلى بلد ، معرب من « بيك » بالفارسية . ط ، س : « الفيوج » صوابه في ه .

(٨) الفصل هنا بمعنى التمييز . ط ، ه : « القصد » وأثبت ما في س .

(٩) ط ، ه : « فتقول » بالياء . صوابه في س .

(١٠) إن قرئت بالضم ، كانت من أراد بمعنى شاء . وإن قرئت بالفتح كانت من التردد .

(١١) ط ، ه : « قد رجم أو رجم صاحبه » والوجه ما أثبت من س .

(١٢) س . « سمع » .



ومثل ذلك [أنا] قد علمنا أن إبليس لا يزال عاصياً إلى يوم البعث . ولو كان إبليس في حال المعصية ذاكراً لإخبار الله تعالى (١) أنه لا يزال عاصياً وهو يعلم أن خبره صدق ، كان محالاً أن تدعوه نفسه إلى الإيمان ، ويطمع في ذلك ، مع تصديقه بأنه لا يختار الإيمان أبداً .

ومن المحال أن يجمع بين وجود (٢) الاستطاعة وعدم الدواعي وجواز الفعل .

ولو أن رجلاً علم يقيناً أنه لا يخرج من بيته يومه ذلك ، كان محالاً أن تدعوه نفسه إلى الخروج ، مع علمه بأنه لا يفعل . ولكن إبليس لما كان مصروف القلب عن ذكر ذلك الخبر (٣) ، دخل في حدّ المستطيعين .

ومثل ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لما بشره الله بالظفر وتمام الأمر (٤) بشر أصحابه بالنصر ، ونزول الملائكة . ولو كانوا لذلك ذاكرين في كل حال ، لم يكن عليهم من المحاربة مؤونة . وإذا لم يتكفوا المؤونة (٥) لم يؤجروا . ولكن الله تعالى بنظره إليهم رفع (٦) ذلك في كثير من الحالات

(١) كذا في س . وفي ط : « ذكر إخبار الله تعالى » وفي هـ : « ذاكر الأخبار الله تعالى » وما في هـ محرف .

(٢) في الأصل : « وجوب » بالباء .

(٣) أى عن تذكر ذلك الخبر .

(٤) الكلام من أول الفقرة إلى هنا ساقط من س . والجاحظ يشير بكلامه هذا إلى ما كان في وقعة أحد ، مما تشير إليه الآيات ١٢٢ - ١٢٦ من سورة آل عمران .

(٥) س ، هـ : « المؤن » .

(٦) س : « دفع » بالdal .

عن أوهامهم ؛ ليحتملوا<sup>(١)</sup> مشقة القتال ، وهم لا يعلمون : أيغلبون أم يُغلبون  
أو يقتلون أم يُقتلون .

ومثل ذلك ما رفع من أوهام العرب ، وصرف نفوسهم عن المعارضة ٣٢  
للقرآن ، بعد أن تحدّاهم الرسولُ بنظمه . ولذلك لم نجدَ أحداً طمع فيه .  
ولو طمع فيه لتكلفه ، ولو تكلف بعضهم ذلك فجاء بأمر<sup>(٢)</sup> فيه أدنى شبهة  
لعظمت القصّة على الأعراب وأشباه الأعراب ، والنساء وأشباه النساء ،  
ولآلئقي ذلك للمسلمين عملاً ، ولطلبوا المحاكمة والتراضى ببعض العرب ،  
ولكثر القيلُ والقيل .

فقد رأيت أصحابَ مُسيمة<sup>(٣)</sup> ، وأصحاب بني النواحة<sup>(٤)</sup> إنما تعلّقوا  
بما ألف لهم مُسيمة من ذلك الكلام ، الذي يعلم كلُّ من سمعه أنه إنما  
عدا على القرآن فسلبه ، وأخذَ بعضه ، وتعاطى أن يقارنه . فكان لله ذلك  
التدبيرُ ، الذي لا يبلغه العبادُ ولو اجتمعوا له .

فإن كان الدهريُّ يريدُ من أصحاب العبادات والرُّسلِ ، ما يريد من

(١) س : « ليتحملوا » .

(٢) هذه ساقطة من س .

(٣) هو أبو ثمامة ، مسيمة بن حبيب الحنفي من أهل اليمامة ، ادعى النبوة بمكة قبل  
الهجرة ، وصنع أسجاعاً ، عارض فيها بزعمه القرآن ، منها قوله :  
« والشمس وضحاها . في ضوءها ومجلاها . والليل إذا عداها . يطلبها ليغشاها .  
فأدركها حتى أناها . وأطفأ نورها ومحاها » وقوله : « يا ضفدع نقي نقي .  
كم تنقين . لا الماء تكدرين . ولا الشرب تمنعين » وكان قد قوى أمره في  
اليمامة ، وظهر جدا بعد وفاة الرسول ، فأرسل أبو بكر خالد بن الوليد في جيش  
لمقارنته ، فكان له النصر على بني حنيفة في يوم اليمامة ، وقتل مسيمة وكثير  
من أتباعه ، واستشهد من المسلمين ألف ومائتا رجل .

(٤) كذا بالأصل .



الدَّهْرِيَّ الصَّرْفِ ، الذي لَا يُقَرُّ إِلَّا بما أوجده العيان ، وما يجري مجرى العيان - فقد ظلم .

وقد علم الدَّهْرِيُّ [أنا نعتقد<sup>(١)</sup>] أن لنا ربًّا يخترع الأجسام اختراعا وأنه حيٌّ لا بجمية ، وعالمٌ لا يعلم<sup>(٢)</sup> ، وأنه شيءٌ لا ينقسم ، وليس بذي طول ولا عرض ولا عمق ، وأن الأنبياء نجي<sup>(٣)</sup> الموتى . وهذا كله عند الدهريِّ مستنكر ، وإنما كان يكون له علينا سبيل<sup>(٤)</sup> لو لم يكن الذي ذكرنا جائزا في القياس ، واحتجنا إلى تثبيت الربوبية وتصديق الرسالة ، فإذا كان ذلك جائزا ، وكان كونه غير مستنكر ، ولا محال ، ولا ظلم ، ولا عيب ، فلم يبق له إلا أن يسألنا عن الأصل الذي دعا إلى التوحيد ، وإلى تثبيت الرسل .

وفي كتابنا المنزل الذي يدلنا على أنه صدق ، نظمهُ البديع الذي لا يقدر على مثله العباد ، مع ماسوي ذلك من الدلائل التي جاء بها من جاء به .

وفيه مسطور أن سليمان بن داود غير حيناً - وهو ميت - معتمداً على عصاه ، في الموضع الذي لا يجيب عنه إنسي ولا جني ، والشياطين منهم المكذوب بالعمل الشديد<sup>(٥)</sup> ، ومنهم المحبوس والمستعبد ، وكانوا كما قال

(١) ليست بالأصل . والكلام في حاجة إلى مثلها .  
(٢) هذا مذهب المعتزلة ؛ إذ ينفون عن الله عز وجل صفاته الأزلية ، فيقولون : ليس لله علم ولا قدرة ولا حياة ولا سمع ولا بصر ولا أي صفة أزلية .  
(٣) ط ، ه : « نجي » صوابه في س .  
(٤) بدله في س : « وإنما كان يكون له علة » .  
(٥) المكذوب : المرهق المتعب . ط ، ه : « بالغل الشديد » والأوجه ما أثبت من س .

الله تعالى: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ (١) وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ﴾ وقال: ﴿وَالشَّيَاطِينِ كُلِّ بَنَاءٍ وَغَوَاصٍ . وَآخِرِينَ مُقَرَّبِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾ ، وَأَنَّهُ غَبَرَ كَذَلِكَ حِينًا وَهُوَ تَجَاهَ أَعْيُنِهِمْ (٢) ، فَلَهُمْ عَرَفُوا سَجِيَّةَ وَجْهِهِ الْمَوْتَى ، وَلَا هُوَ إِذْ كَانَ مَيِّتًا سَقَطَ سُقُوطَ الْمَوْتَى . وَثَبَتَ قَائِمًا مُعْتَمِدًا (٣) عَلَى عَصَاهُ ، وَعَصَاهُ ثَابِتَةٌ قَائِمَةٌ فِي يَدِهِ ، وَهُوَ قَابِضٌ عَلَيْهَا . وَليست هذه الصِّفَةُ صِفَةً مَوْتَانًا .

وقال: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةٌ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ ونحن دون الشَّيَاطِينِ وَالْجِنِّ فِي صِدْقِ الْحَسِّ ، وَنُقُودِ الْبَصْرِ . وَلَوْ كُنَّا مِنْ بَعْضِ الْمَوْتَى بِهَذَا الْمَكَانِ ، لَمَا خَفِيَ عَلَيْنَا أَمْرُهُ وَكَانَ أَدْنَى ذَلِكَ أَنْ نَنْظُرَ وَنَرْتَابَ . وَمَتَى ارْتَابَ قَوْمٌ وَظَنُّوا وَمَاجُوا (٤) وَتَكَلَّمُوا وَشَاوَرُوا ، لَقِنُوا وَثَبَّتُوا (٥) . وَلَا سِيَّامًا إِذَا كَانُوا فِي الْعَذَابِ وَرَأَوْا تَبَاشِيرَ الْفَرَجِ .

(١) الجوابي : جمع جابية ، وهو الحوض الجامع . وإثبات الياء في آخر الكلمة وصلا ووقفا قراءة ابن كثير ومجاهد ، وإثباتها وصلا فقط قراءة ورش وعاصم . وحذفها وصلا ووقفا قراءة الباقيين . وهذه القراءة الأخيرة هي ما في س ، ه . وما أثبت من ط هو القراءة الأولى .

(٢) تجاه ، يصح ضبطها بالضم والكسر والفتح . عن القاموس .

(٣) ط : « معتمد » وهو خطأ ظاهر .

(٤) ه : « وناجوا » أي ناجى بعضهم بعضاً .

(٥) لقنوا : عرفوا وفهموا . في الأصل : « ولقنوا » وإنما هو جواب الشرط .

« وثبتوا » أي سكنت قلوبهم بقوة البرهان والدلالة . وفي الكتاب : « وكلا نقص

عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك » .



ولولا الصَّرفة<sup>(١)</sup> التي يُلقِيها اللهُ تعالى على قَلْبِ مَنْ أَحَبَّ ، و [لولا<sup>(٢)</sup>]  
أنَّ اللهُ يَقْدِرُ على أنْ يَشْغَلَ الأوهامَ كيف شاء ، ويذكرُ بما يشاء ، وَيُنَسِّي  
ما يشاء ، لما اجتمع أهلُ داره وقصره ، وسُورِه وربَّضِه<sup>(٣)</sup> ، وخاصَّتُه ، ومن  
يخدُمُه من الجنِّ والإنسِ والشَّيَاطِينِ ، على الإطباقِ بأنَّه حَيٌّ . كذلك  
كانَ عندهم . فحدث ما حَدَثَ من موته ، فلمَّا لم يشعُروا به كانوا على ما لم  
يزالوا عليه . فعلمنا أنَّ الجنَّ والشَّيَاطِينِ كانت تُوهِمُ الأغبياءَ والعوامَّ ،  
والحُشوة<sup>(٤)</sup> والسَّفلةَ ، أنَّ عندهما شيئاً من عِلْمِ الغيبِ - والشَّيَاطِينِ لا تعلم  
ذلك - فأراد اللهُ أنْ يَكشِفَ من أمرهم للجُهالِ ما كانَ كَشَفَه للعلماءِ . فبهذا  
وأشباهه من الأمورِ نحنُ إلى الإقرارِ به مضطرونَّ<sup>(٥)</sup> بالحجَجِ الاضطراريةِ  
فليس لخصومنا حيلةٌ إلاَّ أنْ يوافقونا<sup>(٦)</sup> ، وينظروا في العلةِ التي اضطرتنا  
إلى هذا القولِ ؛ فإنَّ كانت صحيحةً فالصَّحيحُ لا يُوجِبُ إلاَّ الصَّحيحَ . وإنَّ  
كانت سقيمةً علمنا أنَّما أتينا من تأويلنا<sup>(٧)</sup> .

وأما قوله : ﴿ لَا عُدْبَنَهُ ﴾ فَإِنَّ التَّعْذِيبَ يَكُونُ بِالْحَبْسِ ، كما قال اللهُ

(١) الصرفة ، بالفتح : أن يصرف الله عبده عن أمر . ط : « المعرفة » س :

« الصدقة » صوابهما في ه .

(٢) الزيادة من س ، ه .

(٣) الرِّبْضُ ، بالتحريك : سور المدينة .

(٤) الحشوة ، بالضم والكسر : أصله الدغل في الأرض . أراد به الدون من الناس .

(٥) س : « مضطرين » .

(٦) يوافقونا ، بتقديم الفاء : من الموافقة ، وهي أن يقف المرء مع غيره في خصومة

ومجادلة . وفي الأصل : « يوافقونا » بتقديم الفاء ، وليس بشيء .

(٧) أتينا : أي قهرنا وغلبنا . وفي الأصل : « أتينا » ولا يصح بها الكلام .

ط ، ه : « أن ما » والوجه ما أثبت من س . وفي س أيضاً « علم »

مكان « علمنا » و « أفاويلنا » موضع « تاويلنا » .

عزَّ وجلَّ: ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ . وإنما كانوا مُحْسِنِينَ (١) .

وقد يقول العاشق لمعشوقته : يامعذبتى ! وقد عذبتنى (٢) !  
ومن العذاب ما يكون طويلاً ، ومنه ما يكون قصيراً الوقت . ولو خَسَفَ اللهُ تعالى بقومٍ في أقلِّ من عُشر ساعة (٣) لجاز لقائل أن يقول : كان ذلك يومَ أحلَّ اللهُ عذابه ونقمته ببلاد كذا وكذا .

### ( قوة الخنزير وشدة احتماله )

وقال أبو ناصرة : الخنزير ربَّما قتل الأسد ، وما أكثر ما يلحقُ بصاحب (٤) السِّيفِ والرُّمَحِ ، فيضربه بِنابِه ، فيقطعُ كلَّ ما لقيه من جسده : من عظمٍ وعصبٍ ، حتى يقتله . وربَّما احتال أن ينبطح (٥) على وجهه على الأرض ، فلا يغنى ذلك عنه شيئاً :

وليس لشيءٍ من الحيوان كاحتمال بدنه لوقوع السهام ، ونفوذها فيه .

### ( بعض طباع الخنزير )

وهو مع ذلك أرْوَعُ من ثعلب ، إذا أرادَه الفارس . وإذا (٦) عدا أطمعَ في نفسه كلَّ شيء ، وإذا طولب أعياء الخيـل العتاق . والخنزيرُ

(١) الخنيس ، هو من قولهم : إبل مخيسة : لا تسرح . ط : « محبوسين » وهي

صحيحة بمعنى « محبوسين » . س ، ه : « محبوسين » تحريف ما أثبت .

(٢) ط ، ه : « عذبتنى » .

(٣) ط ، س : « ساعات » والوجه فيه ما أثبت من ه .

(٤) س : « صاحب » .

(٥) كذا على الصواب في س . وفي ط ، ه : « ينتطح » .

(٦) س : « فإذا » .



مع ذلك أنسل الخلق ؛ لأن الخنزيرة تضع عشرين خنوصاً ، وهو مع  
كثرة إنساله - من أقوى الفحول على السفاد ، ومع القوة على السفاد هو  
أطولها مكثاً في سفاده ، فهو بذلك أجمع للفحولة<sup>(١)</sup> .

وإذا كان الكلب والذئب موصوفين بشدة القلب ؛ أطول الخطم<sup>(٢)</sup> ،

٣٤

فالخنزير أولى بذلك .

وللفيل ناب عجيب ، ولكنه يقصر عنقه لا يبلغ الناب مبلغاً<sup>(٣)</sup> ،

وإنما يستعين بخرطوميه ، وخرطوميه هو أنفه ، والخطم غير الخرطوم .

### ( ما قيل في طيب لحمه وإهالته )

قال أبو ناصرة : وله طيب ، وهو طيب لحمه ولحم أولاده<sup>(٤)</sup> . وإذا

أرادوا وصف اختلاط<sup>(٥)</sup> ودك السكركي<sup>(٦)</sup> في مرق طيبخ ، قالوا كأن

إهالته إهالة خنزير<sup>(٧)</sup> ؛ لأنه لا يسرع إليها<sup>(٨)</sup> الجمود . وسرعة جمود إهالة الماعز

(١) في الأصل : « أجمع الفحولة » ولا تصح . وفي ط ، ه زيادة : « بهذا » في  
آخر الجملة ولا وجه لها كما في س .

(٢) سبق مثل هذا الكلام في ( ٢ : ٢١٣ سن ١ ) .

(٣) ط : « يقصر عنقه لا يبلغ الباب يقصر عنه ولا يبلغ » الخ . وأثبت صوابه من  
س ، ه .

(٤) بدل هذه العبارة في ه : « وله طيب لحمه » فقط . وجملة « وله طيب » ساقط  
من س .

(٥) كذا على الصواب في ه . وفي ط ، س : « اختلاف » .

(٦) السكركي ، بالضم : طائر كبير أغبر اللون أبت الذنب طويل العنق والرجلين :  
Crane . قال الدميري : « وللموك مصر وأمرائها في صيده تغال لا يدرك حده ،  
وإنفاق مال لا يستطاع حصره وعده » . ط : « السكركي » صوابه في  
س ، ه .

(٧) الإهالة ، بالكسر : الشحم . والودك : الدم . ه : « إهاله إهال  
خنزير » محرف .

(٨) س : « إليه » محرف .

في الشتاء عيب . وللضأن في ذلك بعضُ الفضيحة على الماعز ؛ ولا يلحق بالخنزير .

(قبول عظم الخنزير للالتحام بعظم الانسان)

وإذا نقص من الإنسان عظمٌ واحتيجَ إلى صلته في بعض الأمراض لم يلتحم به إلا عظمُ الخنزير .

(صوت الخنزير)

وإذا ضرب فصاح لم يكن السامعُ يفصلُ بين صوته وبين صوت صبيٍّ مضروبٍ (١) .

(طيب لحمه)

وفي إطباق جميع الأمم على شهوة أكله واستطابة لحمه ، دليلٌ على أن له في ذلك ما ليس لغيره .

(زعم الجوس في المنخقة ونحوها)

والجوس تزعم أن المنخقة والموقوذة والمتردية (٢) ، وكل ما اعتبط ولم يم حنْفُ أنفه (٣) ، فهو أطيب لحمًا وأحلى ؛ لأن دمه فيه ، والدم خلوة

(١) وقد تهيأ لابن آوى مثل هذا الصوت كما سيأتي في (٥ : ١٨٩) .

(٢) س : « المنخق والموقوذ والمتردي » . وانظر ما سبق ص ٥٦ .

(٣) اعتبط ، بالبناء للمفعول : مات من غير علة . ويقال مات حنْفُ أنفه : أي بلا

ضرب ولا قتل . ط ، ه : « وكلما اعتبط » الخ وصواب كتابته ما أثبت .

وبدها في س : « إذا اعتبط » الخ .



دَسِمَ . وإنما عافه من عافه من طريق العادة والديانة ، لامن طريق الاستقذار  
والزُّهدِ الذي يَكُونُ فِي أصل الطبيعة .

( اختلاف ميل الناس إلى الطعام )

وقد عافَ قومٌ الجَرِيِّ والضَّبَابِ<sup>(١)</sup> على مثل ذلك ، وشُغِفَ بِهِ  
آخرون .

وقد كانت العربُ في الجاهليَّةِ<sup>(٢)</sup> تأكل دمَ الفُصْدِ<sup>(٣)</sup> ، وتفضِّلُ  
طعمه ، وتُحِبُّ عَمَّا يورثُ من القوَّةِ .

قال : وأىُّ شَيْءٍ أَحْسَنُ من الدَّمِ ، وهل اللَّحْمُ إِلَّا دَمٌ استَحَالَ كما  
يستحيل اللَّحْمُ شحماً؟! ولكنَّ الناسَ إذا ذكروا معناه ، ومن أين يخرج  
وكيف يخرج ، كان ذلكَ كاسِراً لَهُمْ ، ومانعاً من شهوته .

( بعض ما يغير نظر الانسان إلى الأشياء )

وكيف حال النَّارِ في حَسَنِها<sup>(٤)</sup> ، فَإِنَّه ليس في الأرض جسمٌ لم يصنع  
أحسن منه<sup>(٥)</sup> . ولو لآ معرفتهم بقتلها وإحراقها وإتلافها ، والألم والحُرْقَةُ  
المولدين<sup>(٦)</sup> عنها ، لتضاعف ذلك الحُسْنُ<sup>(٧)</sup> عِنْدَهُمْ . وإنهم ليرَوْنَهَا

(١) الجَرِيُّ ، بالجيم المكسورة بعدها راء مشددة مكسورة : ضرب من السمك سبق  
الكلام عليه في ( ١ : ٢٣٤ ) . والضَّبَابُ ، بالكسر : جمع ضب .

(٢) ط : « فالجاهلية » صوابه في س ، ه .

(٣) وذلك بأن يضعوا الدم ، بعد فصدته في الأمعاء وشوونها . انظر ص ٥٦

(٤) س : « جنسها » وأراه تحريفاً .

(٥) كذا في ط ، س . وفي ه : « لم يصنع أحسن منه » .

(٦) ط : « المولودين » صوابه في س ، ه .

(٧) س : « الحس » محرف .

في الشتاء بغير العيون التي يرونها بها في الصيف . ليس ذلك إلا بقدر ما حدث من الاستغناء عنها .

وكذلك جلاء السيف ؛ فإنَّ الإنسانَ يَسْتَحْسِنُ قَدَّ السِّيفِ وَخَرَطَهُ ، وَطَبَعَهُ وَبَرِيقَهُ . وإذا ذكر صنيعه والذي هُيَّءَ له ، بدأ له في أكثر ذلك<sup>(١)</sup> ، وتبدل في عينه ، وشغله ذلك عن تأمل محاسنه .

ولولا علم النَّاسِ بَعْدَاوَةَ الْحَيَّاتِ<sup>(٢)</sup> لَهُمْ ، وَأَنَّهَا وَحْشِيَّةٌ لَا تَأْنَسُ وَلَا تَقْبَلُ أَدْبًا ، وَلَا تَرَعَى حَقَّ تَرْبِيَةٍ ، ثُمَّ رَأَوْا شَيْئًا مِنْ هَذِهِ الْحَيَّاتِ<sup>(٢)</sup> ، الْبَيْضِ ، الْمَنْقَشَةِ الظُّهُورِ - كَمَا بَيَّنَّوْهَا وَنَوَّموْهَا إِلَّا فِي الْمَهْدِ ، مَعَ صَبِيَانِهِمْ .

### (ردُّ على من طعن في تحريم الخنزير)

فيقال لصاحب هذه المقالة<sup>(٣)</sup> : تحريم الأغذية إنما يكون من طريق العبادة والمحنة ، وليس أن جوهر شيء من الماء كحل<sup>(٤)</sup> يوجب ذلك . ٣٥  
وإنما قلنا : إنا وجدنا الله تعالى قد مسح عبادة من عباده في صور الخنزير [ دون بقية<sup>(٥)</sup> الأجناس ، فعلمنا أنه لم يفعل ذلك إلا لأمر اجتمعت في الخنزير<sup>(٦)</sup> ] . فكان المسخ على صورته أبلغ من التنكيل . لم نقل إلا هذا

(١) بداله : أى نشأ له رأى آخر .

(٢) ط : « الحياة » وإنما هو جمع حية كما في س ، ه .

(٣) هذا البحث الآتي متعلق بما سبق في ص ٢٥ - ٢٧ سياسى وليس له ارتباط بما مر قريباً .

(٤) إلى هذه الكلمة ينتهى المجلد الأول من النسخة الخطية الرموز إليها برمز « س » وتبتدى المعارضة بعدها من أول المجلد الثانى منها .

(٥) ه : « جميع » .

(٦) الزيادة من س ، ه .



( طباع القرد )

والقرد يَضَحْكُ وَيَطْرَبُ ، وَيُقْمَى وَيُحْكَى ، ويتناولُ الطَّعَامَ بيديه  
ويضعه في فيه ، ولهُ أصابعُ وأظفار ، وينقى<sup>(١)</sup> الجوز ، ويأنس الأُنْسَ  
الشَّدِيدَ ، وَيَلْقَنُ بالتَّلْقِينِ الكثير ، وإذا سقط في الماء غرق ولم يسبح ؛  
كالإنسانِ قبلَ أن يتعلمَ السَّباحة . فلم تجد النَّاسُ للذي اعترى القِرْدَ من  
ذلك - دونَ جميعِ الحيوانِ عِلَّةً - إلا هذه المعاني التي ذكرتها<sup>(٢)</sup> ، من  
مناسبة الإنسانِ مِنْ قِبَلِهَا .

ويُحْكَى عنه من شِدَّةِ الزَّوْاجِ ، والغَيْرَةِ على الأزواجِ ، مالا يحكى مثله  
إلا عن الإنسانِ ؛ لأنَّ الخنزيرَ يَغَارُ ، وكذلك الجملُ والفرسُ ، إلا أنها  
لا تزوج . والحمارُ يَغَارُ ويحمى عانتهُ الدَّهْرُ كُلَّهُ<sup>(٣)</sup> ، ويضربُ فيها  
كضربه لو أصابَ أتاناً من غيرها . وأجناسُ الحمامِ تزوج ولا تغار .

واجتمع في القردِ الزَّوْاجِ والغَيْرَةِ ، وهما خصلتانِ كريمتان ، واجتماعهما  
من مفاخرِ الإنسانِ على سائرِ الحيوانِ . ونحن لم نَرَ وجهَ شيءٍ غيرِ الإنسانِ  
أشبهَ صورةً وشبهاء ، على ما فيه من الاختلافِ ، ولا أشبهَ فماً ووجهاً بالإنسانِ  
من القِرْدِ . ورُبَّمَا<sup>(٤)</sup> رأينا وجهَ بعضِ الحجرِ<sup>(٥)</sup> إذا كان ذا خَطْمٍ ، فلا نجدُ  
بَيْنَهُ وبين القِرْدِ إلا اليسيرَ .

(١) أصله من قولهم : نقى العظم نقياً : استخرج نقيه . والنقى بالكسر : مخ العظام  
وشحمها . فالمنقى يستخرج لب الجوز .

(٢) س : « ذكرناها » .

(٣) العانة . جماعة الحجر الوحشية .

(٤) ط : « وبما » تصحيحه من س ، ه .

(٥) المراد بالحجر هنا الروس . وجاء في التذنية والإشراف ١٢٢ : « والروم تسميهم

روسيا . معنى ذلك : الحجر » . في الأصل : « بعض وجه الحجر » .

( أمثال في القرد )

وتقول<sup>(١)</sup> الناس: « أ كَيْسٌ مِنْ قِشَّةٍ<sup>(٢)</sup> » و « أَمْلَحٌ مِنْ رُبَّاحٍ<sup>(٣)</sup> »  
ولم يقل أحد: أ كَيْسٌ مِنْ خِنْزِيرٍ ، وَأَمْلَحٌ مِنْ خِنْوَصٍ . وهو قول العامة:  
« القرد قَبِيحٌ وَلَكِنَّهُ مَلِيحٌ » .

( كَفَّ القرد وأصابعه )

وقال النَّاسُ فِي الضَّبِّ : إِنَّهُ مِسْخٌ . وقالوا : انظُرْ إِلَى كَفِّهِ وَأَصَابِعِهِ .  
فَكَفَّ القرد وَأَصَابِعُهُ<sup>(٤)</sup> أَشْبَهُ وَأَصْنَعٌ . فَقَدَّمَتِ القردَ عَلَى الخنزيرِ  
من هذا الوجه .

( علة تحريم لحم الخنزير )

وأما القولُ فِي لحمه ، فَإِنَّمَا لم نَزْعِمُ أَنَّ الخنزيرَ هو ذلك الإنسانُ الذي  
مُسَخ ، ولا هو من نسله ، ولم ندعْ لحمه من جهة الاستقذارِ لشهوته فِي العذرة ،  
ونحن نجد الشَّبْوطَ والجِرِّيَّ<sup>(٥)</sup> ، والدجاج ، والجرادَ ، يشاركنه فِي ذلك  
ولكن للخصال التي عددنا من أسباب العبادات . وكيف صار أحقَّ بأن  
تمسخ الأعداء<sup>(٦)</sup> على صورته فِي خلقته .

(١) س : « ويقول » .

(٢) القشة ، بالكسر : القردة ، أو ولدها الأثني .

(٣) الرباح ، كرمان : القرد الذكر .

(٤) ط : « فكيف والقرد أصابعه » وهو - لاجرم - تحريف .

(٥) الشبوط والجري : ضربان من ضروب السمك . وانظر مثل هذا الكلام

فِي ( ١ : ٢٣٥ ) .

(٦) أي أعداء الله .



( حديث عبيد الكلابي )

قال : وقلت مرّةً لعبيد الكلابي - وأظهرَ من حُبِّ الإبل والشَّغَفِ  
بها مادعاني إلى أن قلت له - : أيّنها وبينكم قرابة<sup>(١)</sup> ؟ قال : نعم ، لها فينا  
خُوْولة. إني والله ما أعنى البَخاتيِّ ، ولكنني أعنى العِراب ، التي هي أعراب !  
قلت له : مَسَخَكَ اللهُ تعالى بعيراً ! قال : اللهُ لا يمسُخُ الإنسانَ على صورةِ  
كريمٍ ، وإنما يمسُخُه على صورةِ لئيمٍ ، مثل الخنزير ثم القرد<sup>(٢)</sup> .  
فهذا قولُ أعرابيٍّ جِلْفٍ<sup>(٣)</sup> تكلم على فِطْرته .

( قول في آية )

وقد تكلم المخالفون في قوله تعالى : ﴿ وَأَسَاءَ لَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ  
حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَعًا  
وَيَوْمَ لَا يُسَبِّتُونَ لِاتِّتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾<sup>(٤)</sup> .  
وقد طعنَ ناسٌ في تأويل هذه الآية ، بغير علمٍ ولا بيانٍ ، فقالوا :  
وكيف يكون ذلك وليس بين أن تجيء<sup>(٥)</sup> في كلِّ هلال فرقٍ ، ولا بينها  
إذا جاءت في رأس الهلال فرقٍ ، ولا بينها إذا جاءت في رأس السنّة فرق .

(١) س : « أيّنكم وبينها قرابة » .

(٢) ط ، ه : « الخنزير والقرد » .

(٣) الجلف ، بالكسر : الرجل الجافي .

(٤) هذه القرية هي أيلة ، أو مدين ، أو طبرية ، وكل منها حاضرة البحر أي قرية منه .

« يعدون في السبت » : يتجاوزون حدود الله بالصوم يوم السبت . « يوم سبتهم »

أي يوم تعظيمهم أمر السبت ، سبت اليهود : عظمت سبتها . « شرعا » :

ظاهرة على وجه الماء .

(٥) كذا الصواب في س . وفي ط ، ه : « يجيء » .

( هجرة السمك )

وهذا بحرُ البصرةِ والأبلةِ ، يأتيهم ثلاثة أشهرٍ معلومةٌ معروفةٌ [ من السنة ] السمكُ الأسبورُ<sup>(١)</sup> ، فيعرفون وقتَ مجيئه وينتظرونه ، ويعرفون وقتَ انقطاعه ومجيء غيره ، فلا يمكث بهم الحالُ إلا قليلاً حتى يُقبل السمكُ من ذلك البحرِ ، في ذلك الأوانِ ، فلا يزالون في صيدِ ثلاثة أشهرٍ معلومةٍ من السنةِ ، وذلك في كلِّ سنةٍ مرتين لكل جنس . ومعلومٌ عندهم أنه يكون في أحد الزمانين أسمنَ ، وهو الجواف<sup>(٢)</sup> ، ثمَّ يأتيهم الأسبورُ<sup>(٣)</sup> ، على حساب مجيء الأسبورِ<sup>(٤)</sup> والجوافِ . فأما الأسبورُ فهو يقطع إليهم من بلادِ الزبج . وذلك معرُوفٌ عند البحرِيِّين . وأنَّ الأسبورَ في الوقت الذي يقطع إلى دجلةِ البصرة لا يوجد في الزبج ، وفي الوقت الذي يوجد في الزبج لا يوجد في دجلة<sup>(٥)</sup> . وربما اصطادوا منها شيئاً في الطريق في وقت قطعها المعرُوفِ<sup>(٦)</sup> ، وفي وقت رجوعها . ومع ذلك أصنافٌ من

- 
- (١) سبق الكلام عليه في ( ٣ : ٢٥٩ ) . وفي الأصل : « الأسبور » محرف .  
(٢) في الأصل : « الجراف » . وانظر ما أسلفت من التحقيق في ( ٣ : ٢٥٩ ) .  
(٣) في الأصل : « الأشبول » . وهو تحريف . انظر له ( ٣ : ٢٥٩ ) .  
(٤) ط ، هـ : « الأشبول » . وانظر التنبيه السابق .  
(٥) س : « الدجلة » وإدخال « آل » على « دجلة » خطأ ، فإن المعرفة لاتعرف .  
وانظر لأشباه هذا الوهم درة الغواص ٢٥  
(٦) يقال قطع الطائر والسمك : إذا انتقل من بلد إلى بلد .



السمك كالإربيان<sup>(١)</sup> ، والرق<sup>(٢)</sup> ، والكوسج<sup>(٣)</sup> ، والبرد<sup>(٤)</sup> ،  
والبرستوج<sup>(٥)</sup> . وكل ذلك معروف الزمان ، متوقع المخرج .  
وفي السمك أوبد وقواطع ، وفيها سيارة لا تقيم . وذلك الشبه يصاب .  
ولذلك صاروا يتكلمون بخمسة السنة<sup>(٦)</sup> ، يهدونها<sup>(٧)</sup> ، سوى ما تعلّقوا به  
من غيرها .

ثمّ القواطع من الطير قد تأتينا إلى العراق منهم<sup>(٨)</sup> في ذلك الإبان  
جماعات كثيرة ، تقطع إلينا ثمّ تعود في وقتها .

- 
- (١) الإربيان ، بالكسر : ضرب من السمك ، يعرف في مصر باسم : « الجنبى » ،  
كما في معجم الملعوف . وقد سبق للجاحظ كلام فيه ، انظر ( ١ : ٢٩٧ س ٦ )  
وفي الأصل : « الأرسان » محرف عما أثبت .
- (٢) الرق : السلحفاة المائية .
- (٣) الكوسج : سمك بحرى كبير عظيم الضرر تخافه دواب البحر ، ويعرف باسم  
« الفرش » أيضاً في سواحل البحر الأحمر .
- (٤) كذا . ولعله : « البز » أو « البزون » وهو نوع من السمك معروف بالعراق
- (٥) البرستوج : سمك قدمت تحقيقاً فيه بالجزء الثالث ص ٢٥٩ - ٢٦٠ وهو من  
السمك الذى يقطع إلى البصرة كما فى ( ٣ : ٢٥٩ ، ٢٦١ ، ٢٦٣ ) وهذه  
الكلمة مضطربة فى الأصل : فهى فى ط : « الكرونوح » و س :  
« الكونوح » و هـ : « الكرموح » وهى تحريفات مجببة لما أثبت .
- (٦) لعله إشارة إلى الأصناف الخمسة المتقدمة .
- (٧) هذا الحديث يهده : سرده . وفى الأصل : « يهدونها » بالدال المهملة ،  
ولا وجه له .
- (٨) جعل لغير العاقل ضمير العاقل ، وهو جائز . وفى القرآن : « يأبىها النمل ادخلوا  
مساكنكم » « والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمضى على بطنه » « لا الشمس  
ينبغى لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل فى فلك يسبحون » « إنى  
رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين » .

(رد على المعترض)

قُلْنَا لَهُوَلَاءِ الْقَوْمِ : لَقَدْ أَصَبْتُمْ فِي بَعْضِ مَا وَصَفْتُمْ ، وَأَخْطَأْتُمْ فِي بَعْضٍ .  
 قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ  
 لَا تَأْتِيهِمْ ﴾ \* وَيَوْمُ السَّبْتِ يَدُورُ مَعَ الْأَسَابِيعِ ، وَالْأَسَابِيعُ تُدَوِّرُ مَعَ شَهْوَرِ  
 الْقَمَرِ <sup>(١)</sup> . وَهَذَا لَا يَكُونُ مَعَ اسْتِوَاءٍ مِنَ الزَّمَانِ . وَقَدْ يَكُونُ السَّبْتُ فِي الشِّتَاءِ  
 وَالصَّيْفِ وَالخَرِيفِ ، وَفِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ . وَلَيْسَ هَذَا مِنْ بَابِ أَرْزَانِ قَوَاطِعِ  
 السَّمَكِ <sup>(٢)</sup> وَهَيَّجِ الْحَيَوَانَ وَطَلَبِ السَّفَادِ ، وَأَرْزَانِ الْفَلَاحَةِ ، وَأَوْقَاتِ  
 الْجَزْرِ وَالْمَدِّ ؛ وَفِي سَبِيلِ الْأَنْوَاءِ ، وَالشَّجَرِ كَيْفَ يَنْفُضُ <sup>(٣)</sup> الْوَرَقَ وَالنَّمَارَ ؛  
 وَالْحَيَاتِ كَيْفَ تَسْلُخُ <sup>(٤)</sup> ، وَالْأَيَّامِ كَيْفَ تَلْقَى قُرُونَهَا <sup>(٥)</sup> ، وَالطَّيْرِ كَيْفَ  
 تَنْطِقُ وَمَتَى تَسْكُتُ .

ولو قال لنا قائل: إني نبيٌّ [و<sup>(٦)</sup>] قلنا له: وما آيتك؟ وما علامتك؟ ٣٧  
 فقال: إذا كان في آخر تشرين الآخر أقبل إليكم الأسبور <sup>(٧)</sup> من جهة  
 البحر - ضحكوا منه وسخروا به . ولو قال: إذا كان يوم الجمعة  
 أو يوم الأحد أقبل إليكم الأسبور <sup>(٧)</sup> ، حتى لا يزال يصنع ذلك في كل

- (١) ط : « القمرية » صوابه في س ، ه .  
 (٢) س : « وليس هذا مرتين كأزمان قواطع السمك » .  
 (٢) ينفض ، بالفاء : يسقط الورق أو الثمر . ط ، ه : « ينقض » صوابه في س  
 وقد سبق مثله في (٣ : ٢٣٢ س ١٤) .  
 (٤) يقال سلخت الحية تسليخ من بابي نصر ومنع ، وانسلخت تسليخ : إذا انسرت من  
 جلدها . جاء في س : « تسليخ » وكلمة « الحيات » ساقطة من س  
 وموضعها في ط ، ه بعد كلمة « تسليخ » وقد رددتها إلى موضعها الطبيعي الملائم  
 (٥) الأيل ينصل قرنه في كل سنة ، كما سبق في (٣ : ٢٣٢ س ١٣ ، ١٤) .  
 (٦) ليست بالأصل ، والكلام في حاجة إليها .  
 (٧) في الأصل : « الأسبور » . وانظر التنبيه الأول من الصفحة ١٠١



جمعة - علمنا اضطرارًا إذا عابنا الذي ذَكَرَ على نَسَقِهِ أَنَّهُ صَادِقٌ ، وَأَنَّهُ لَمْ  
يَعْلَمُ ذَلِكَ إِلَّا مِنْ قَبْلِ خَالِقِ ذَلِكَ <sup>(١)</sup> . تعالى اللهُ عن ذلك .

وقد أَقْرَرْنَا بِعَجِيبِ مَا نَرَى مِنْ مَطَالِعِ النُّجُومِ ، وَمِنْ تَنَاهَى الْمَدِّ وَالْجُزْرِ  
عَلَى قَدْرِ امْتِلَاءِ الْقَمَرِ وَنُقْصَانِهِ ، وَزِيَادَتِهِ وَمَحَاقِهِ <sup>(٢)</sup> ، وَاسْتِرَارِهِ <sup>(٣)</sup> . وَكُلُّ  
شَيْءٍ يَأْتِي عَلَى هَذَا النَّسَقِ مِنَ الْجَارِي ، فَإِنَّمَا الْآيَةُ فِيهِ لِلَّهِ وَحْدَهُ  
عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ .

فَإِذَا قَالَ قَائِلٌ لِأَهْلِ شَرِيعَةٍ <sup>(٤)</sup> وَأَهْلِ مُرْسَى ، مِنْ أَصْحَابِ بَحْرِ أَوْ نَهْرِ  
أَوْ وادٍ ، أَوْ عَيْنٍ ، أَوْ جَدُولٍ : تَأْتِيكُمْ الْحِيتَانُ فِي كُلِّ سَبْتٍ . أَوْ قَالَ :  
فِي كُلِّ رَمَضَانَ . وَرَمَضَانُ مُتَحَوِّلُ الْأَزْمَانِ فِي الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ، وَالرَّبِيعِ  
وَالخَرِيفِ . وَالسَّبْتُ يُتَحَوَّلُ فِي جَمِيعِ الْأَزْمَانِ . فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَانَتْ تِلْكَ  
الْأَعْجُوبَةُ <sup>(٥)</sup> فِيهِ دَالَّةٌ عَلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَعَلَى صِدْقِ صَاحِبِ الْخَبَرِ ،  
وَأَنَّهُ رَسُولُ ذَلِكَ الْمَسْخَرِّ لِذَلِكَ الصَّنْفِ . وَكَانَ <sup>(٦)</sup> ذَلِكَ الْجَمِيءُ خَارِجًا مِنْ  
النَّسَقِ الْقَائِمِ ، وَالْعَادَةِ الْمَعْرُوفَةِ . وَهَذَا الْفَرْقُ بِذَلِكَ بَيِّنٌ . وَالْحَمْدُ لِلَّهِ .

(١) بدله في ط ، هـ : « السمك » .

(٢) الحاق ، مثلثة : آخر الشهر ، أو ثلاث ليالٍ من آخره ، أو أن يستمر القمر  
فلا يرى غدوة ولا عشية .

(٣) استرار القمر : أن يختفي ، وذلك ليلة ثمان وعشرين ، وإذا كان الشهر ثلاثين فسراره  
ليلة تسع وعشرين . في ط ، هـ : « إسراره » صوابه في س . وبعد هذه  
الكلمة في ط : « واستدارته » .

(٤) الشريعة ، هنا مورد الماء .

(٥) س : « فإن كان ذلك كانت أعجوبة » .

(٦) ط ، هـ : « فكان » .

( شنعة الخنازير والقرد )

قال الله تعالى : ﴿ فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَآئِهِمْ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾ وفي الموضع الذي ذكر أنه مسح ناساً خنازير قد ذكر القُرود<sup>(١)</sup> . ولم يذكر أنه مسح قوماً خنازير ، ولم يمسح منهم قروداً<sup>(٢)</sup> . وإذا كان الأمر كذلك فالمسح على صورة القردة<sup>(٣)</sup> أشنع ؛ إذ كان المسح على صورتها<sup>(٤)</sup> أعظم<sup>(٥)</sup> ، وكان العقاب به أكبر . وإن الوقت الذي قد ذكر أنه قد مسح ناساً قروداً فقد كان مسح ناساً خنازير . فلم يدع ذكر الخنازير وذكر القروود<sup>(٦)</sup> إلا والقروود في هذا الباب أوجع وأشنع وأعظم في العقوبة ، وأدل على شدة السخطة<sup>(٧)</sup> . هذا قول بعضهم .

(١) س : « قرودا » وفي ط ، ه زيادة واو قبل « قد » وهو تحريف .  
(٢) أي أنه عند ذكره مسح قوم خنازير قرنه أيضاً بالمسح بالقروود ، وذلك قوله تعالى في الآية الستين من سورة المائدة : « قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضبه عليه ، وجعل منهم القردة والخنازير » .  
وفي الأصل : « ولم يذكر أنه مسح قوما قرودا ولم يمسح منهم خنازير » .  
وأصلحته بما ترى .

(٣) في الأصل : « القرد » بالافراد . ووجه الجمع كما ستري .

(٤) في الأصل : « على صورتها » وإنما الضمير عائد إلى جماعة القردة .

(٥) في الأصل : « أعم » ولا وجه له . وانظر ما سيأتي .

(٦) أي وحدها ؛ إذ قال في سورة البقرة ، الآية الخامسة والستين : « ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت قلنا لهم كونوا قردة خاسئين » ولم يذكر الخنازير . وقال في سورة الأعراف ١١٦ : « فلما عتوا عن مآئِهِمْ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ » ولم يذكر الخنازير .

(٧) السخطة ، بالفتح : الكراهة ، يقال سخطه سخطاً ، بالضم ، والتحريك ، وبضمين ، وسخطة . وفي حديث هرقل : « فهل يرجع أحد منهم سخطة لدينه »



( استطراد لغوى )

قال : ويقال لموضع الأنف من السَّبَاعِ الخَطْمُ ، والخَرْطُومُ - وقد يقال ذلك للخنزير - والفِنْطِيسَةُ<sup>(١)</sup> ، والجمع الفناطيس . وقال الأعرابي : « كَأَنَّ فِناطيسها كرا كرا الإبل<sup>(٢)</sup> »

( خصائص بعض البلدان )

وقال صاحب المنطق : لا يكونُ خِزيرٌ ولا أَيْلٌ بحريًّا . وذَكَرَ أَنَّ خَنازيرَ بعضِ البُلدانِ يكونُ لها ظلفٌ واحدٌ ، ولا يكونُ بأرضِ نِهاوَنَدَ حِمَارٌ ؛ لِشِدَّةِ بَرْدِ الموضعِ ، ولأنَّ الحِمَارَ صَرِدٌ .

وقال : فى أرضِ كذا وكذا لا يكونُ بها شىءٌ من الخَلْدِ<sup>(٣)</sup> ، وإنَّ نَقْلَهُ إنسانٌ إليها لم يحفر ، ولم يَتَّخِذْ بها بيتًا . وفى الجزيرة التى تسمى صِقْلِيَّةَ<sup>(٤)</sup> لا يكونُ بها صنفٌ من النمل ، الذى يسمَّى أقرشان<sup>(٥)</sup> .

(١) الفنطيسة ، بالكسر : خطم الخنزير . وفى اللسان : « وروى عن الأصمعي : إنه لمنيع الفنطيسة والفرطيسة والأرنبة ، أى هو منيع الحوزة حمى الأنف . أبو سعيد : فنطيسته وفرطيسته : أنفه » فهى قد تستعمل لغير الخنزير .  
(٢) كذا على الصواب فى ط . وفى هـ : « فناطيسها » وفى س : « فناطيسه » .  
(٣) الخلد ، بالضم : ضرب من الفأر .  
(٤) صقلية ، بكسرات ولام مشددة : تلك الجزيرة الأوربية الإيطالية . س ، هـ : « أصقلية » ولعلها لغة فى تعريبها .  
(٥) س : « أفرشان » بالفاء .

( قول أهل الكتابين في المسخ )

وأهل الكتابين<sup>(١)</sup> يُنكرون أن يكون الله تعالى مسخَّ الناس قرودًا  
وخنزير، وإنما مسخ امرأة لوط حَجْرًا<sup>(٢)</sup> كذلك يقولون .

القول في الحيات

اللهمَّ جنبنا التكلفَ ، وأعدنا من الخطلِ ، واحمنا من العُجبِ بما  
يكونُ منا ، والثقةِ بما عندنا ، واجعلنا من المحسنين .

( احتيال الحيات للصيد )

حدثنا أبو جعفر المكفوفُ النحويُّ العنبريُّ ، وأخوه رَوْحُ الكاتب  
ورجالٌ من بني العنبر ، أن عندهم في رمال بلعبرِ حِيَّةٌ تصيدُ العصافيرَ  
وصغارَ الطيرِ بأعجبِ صيدٍ . زعموا أنها إذا انتصفَ النهارُ واشتدَّ الحرُّ في رمالِ  
بلعبر ، وامتنعت الأرض على الخافي والمنتعل ، ورَمِضَ الجندب<sup>(٣)</sup> ،

(١) التوراة والإنجيل .

(٢) الذي في سفر التكوين من التوراة ، الإصحاح ١٩ : ٢٤ - ٢٦ : « فأمطر الرب  
على سدوم وعمورة كبريتا ونارا من عند الرب ، من السماء ، وقلب تلك المدن ، وكل  
الدائرة ، وجميع سكان المدن ونبات الأرض ، ونظرت امرأته من ورائه فصارت  
عمود ملح » .

(٣) الجندب ، وزن برقع ودرهم ، وبضم الجيم وفتح الدال : ضرب من الجراد صغير :  
Grasshopper . ورمض : آله الرمض وأحرقه ، وهو بالتحريك شدة وقع

الشمس على الرمل ونحوه .



غمست هذه الحية ذنبها في الرمل ، ثم انتصبت كأنها رمحٌ مركزٌ ،  
أو عودٌ ثابتٌ<sup>(١)</sup> ، فيجىء الطائر الصغير أو الجرادة ، فإذا رأى عوداً قائماً  
وكره الوقوع على الرمل لشدة حره ، وقع على رأس الحية ، على أنها عود .  
فإذا وقع على رأسها قبضت عليه . فإن كان جرادةً أو جعلاً أو بعض  
مالاً يشبهها مثله ، ابتلعت<sup>(٢)</sup> وبقيت على انتصابها . وإن كان الواقع على  
رأسها طائراً يشبهها مثله أكلته وانصرفت . وأن ذلك دأبها مامنع الرمل  
جانبه<sup>(٣)</sup> في الصيف والقيظ ، في انتصاف النهار والمهاجرة . وذلك أن  
الطائر لا يشك أن الحية عودٌ ، وأنه سيقوم له مقام الجذل للحرباء<sup>(٤)</sup> ،  
إلى أن يسكن الحر وهج الرمل .

وفي هذا الحديث من العجب أن تكون هذه الحية تهتدي لمثل هذه  
الحيلة . وفيه جهل الطائر بفرق ما بين الحيوان والعود . وفيه قلة أكتراث  
الحية بالرمل الذي عاد كالجر<sup>(٥)</sup> ، وصلاح أن يكون ملةً وموضعاً للخبرة<sup>(٦)</sup> ،  
ثم [أن]<sup>(٧)</sup> يشتمل ذلك الرمل على ثلث الحية ساعات من النهار ، والرمل  
على هذه الصفة . فهذه أعجوبة من أعاجيب مافي الحيات .

(١) في نهاية الأرب (١٠ : ١٣٩) : « نابت بالنون .

(٢) س : « أكلته » .

(٣) س : « جانبها » محرف .

(٤) الجذل ، بالكسر ويفتح : ماعظم من أصول الشجر ، وما على مثال شمراخ النخل  
من العيدان . والحرباء : بالكسر : دوية من العطاء بطيئة الحركة تتلون ألواناً :  
Chameleon . وهي إذا احتمت بجذل شجرة لم يميزها الرائي ؛ لأنها تتلون  
سريعاً بلون الجذل ، فيحسبها تنوعاً فيه لا أنها شئ غريب عنه ، فتحفظ  
نفسها بذلك .

(٥) عاد هنا ، بمعنى صار .

(٦) الملة ، بالفتح : الرماد الحار . والخبرة ، بالضم : عجين يوضع في الملة حتى ينضج .

(٧) ليست بالأصل

## (رضاع الحية وإعجابها باللبن)

وزعم لى رجال من الصقالبة ، خصيان وفحول ، أن الحية في بلادهم تأتي البقرة<sup>(١)</sup> [الحفلة<sup>(٢)</sup>] فتنتطوي على فخذها<sup>(٣)</sup> ورؤسيتها إلى عراقها ، ثم تشخص صدرها نحو أخلاف ضرعها ، حتى تلتقم الخلف ؛ فلا تستطيع البقرة [مع قوتها<sup>(٤)</sup>] أن تتزفرم<sup>(٥)</sup> . فلا تزال تمص اللبن ، وكلما مصت استرخت . فإذا كادت تتلف أرسلتها .

وزعموا أن تلك البقرة إما أن تموت<sup>(٦)</sup> ، وإما أن يصبدها في ضرعها فساداً شديداً يعسر مداواته<sup>(٧)</sup> .

والحياة تعجب باللبن . وإذا وجدت الأفاعي<sup>(٨)</sup> الإناء غير مخمر<sup>(٩)</sup>

(١) ط : « البقر » وأثبت ما في س ، ه ونهاية الأرب ( ٩ : ١٣٩ ) .

(٢) الزيادة من نهاية الأرب . والحفلة ، بفتح الفاء المشددة : الناقة أو البقرة أو

الشاة لا يحملها صاحبها أياما حتى يجتمع لبنها في ضرعها ، فإذا احتلبها المشتري

وجدها غزيرة اللبن فزاد في ثمنها . وفي الحديث : « من اشترى شاة حفلة فلم

يرضها ردها ورد معها صاعا من تمر » . وبدلها في س ، ه : « الحنقلة »

تحريف ما أسلفت .

(٣) ط : « فخذى البقرة » .

(٤) الزيادة من نهاية الأرب .

(٥) تترمم : تتحرك .

(٦) بدلها في نهاية الأرب : « تتلف » .

(٧) س ونهاية الأرب : « يعسر دواؤه » .

(٨) هذه الكلمة ساقطة من س .

(٩) خم الإناء : غطاء .



٣٩ كَرَعَتْ فِيهِ<sup>(١)</sup> ، وَرُبَّمَا حَجَّتْ فِيهِ مَا صَارَ فِي جَوْفِهَا ، فَيَصِيبُ شَارِبَ ذَلِكَ  
اللَّبَنِ أَذَى وَمَكْرُوهٌ كَثِيرٌ .

وَيَقَالُ إِنَّ اللَّبْنَ مُحْتَضِرٌ<sup>(٢)</sup> . وَقَدْ ذَهَبَ نَاسٌ إِلَى الْعَمَّارِ ، عَلَى قَوْلِهِمْ  
إِنَّ الثَّوْبَ الْمُعْضِرَ مُحْتَضِرٌ<sup>(٣)</sup> . فَظَنَّ كَثِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ أَنَّ الْمَعْنَى فِي اللَّبَنِ  
إِنَّمَا رَجَعَ إِلَى الْحَيَاتِ .

### ( مَا تَعْجَبُ بِهِ الْحَيَاتُ )

وَالْحَيَّةُ تُعْجَبُ بِاللَّفَّاحِ<sup>(٤)</sup> وَالْبَطِيخِ<sup>(٥)</sup> ، وَبِالْحُرْفِ<sup>(٦)</sup> ، وَالْخُرْدِ الْمَرْخُوفِ<sup>(٧)</sup> ؛  
وَتَكْرَهُ رِيحَ السَّدَابِ<sup>(٨)</sup> وَالشَّيْحِ ، كَمَا تَكْرَهُ الْوَزْغُ رِيحَ الزَّعْفَرَانِ .

(١) كَرَعٌ فِي الْمَاءِ أَوْ فِي الْإِنَاءِ ، كَنَعٌ وَسَمْعٌ ، كَرَعًا وَكُرُوعًا : تَنَاوَلَهُ بِفِيهِ مِنْ مَوْضِعِهِ  
مَنْ غَيْرِ أَنْ يَشْرَبَ بِكَفِيهِ وَلَا بِإِنَاءٍ .

(٢) مُحْتَضِرٌ ، بِالضَّادِ الْمَعْجَمَةُ الْمَفْتُوحَةُ : تَحْضِرُهُ الْجَنُّ فِيمَا يَزْعُمُونَ ؛ قَالُوا : وَلِذَلِكَ يَسْرَعُ  
إِلَيْهِ الْفَسَادُ . وَفِي الْأَصْلِ : « مُحْتَضِرٌ » بِالْمُهْمَلَةِ . وَلَيْسَ صَوَابًا .

(٣) ط : « مُحْتَضِرٌ » س : « مُحْتَضِرٌ » . وَصَوَابُهُ مَا أُثْبِتَ مِنْ هـ . وَانظُرْ  
التَّنْبِيهَ السَّابِقَ .

(٤) الْفَفَّاحُ بِالضَّمِّ وَتَشْدِيدِ الْفَاءِ : نَبْتٌ عَرِيضٌ الرَّقْ وَهُوَ ثَمَرٌ فِي حَجْمِ الْفَفَّاحِ إِلَّا أَنَّهُ  
أَصْفَرٌ شَدِيدٌ الْعَفُوصَةُ وَالْقَبْضُ ، فَإِذَا نَضِجَ مَالَ إِلَى حَلَاوَةِ مَا . وَيُسَمَّى بِالشَّامِ فَفَّاحُ  
الْجَنِّ . وَأَصْلُهُ يَتَكُونُ كَصُورَةِ الْإِنْسَانِ بِيَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ ، وَلِذَلِكَ يُسَمَّى بِالسَّرْيَانِيَّةِ :  
« يَبْرُوحَا » أَي يَنْقُصُهُ الرُّوحُ ، وَيُسَمَّى بِالْفَارْسِيَّةِ : « هَزَارُ كَشَاي » أَي يَحِلُّ  
أَلْفَ عَقْدَةٍ .

(٥) لَا يَزَالُ هَذَا الزَّعْمُ بَاقِيًا فِي مِصْرَ ، وَالْعَامَّةُ عِنْدَنَا إِذَا أَرَادُوا أَنْ يَحْفَظُوا الْبَطِيخَ  
الْمَشْقُوقَ مِنْ أَذَى الْحَيَاتِ وَالْهُوَامِ ، غَيَّبُوا نَصْلَ السَّكِينِ فِي جَوْفِهِ ، فَيَعْصِمُهُ ذَلِكَ  
مِنْ شَرِّ الْهُوَامِ فِيمَا يَرُونَ !

(٦) الْحُرْفُ ، بِالضَّمِّ : هُوَ الْمَعْرُوفُ بِحَبِّ الرَّشَادِ .

(٧) الْمَرْخُوفُ ، بِالْحَاءِ الْمَعْجَمَةِ : الَّذِي وَضِعَ عَلَيْهِ الْمَاءُ فَاسْتَرَخَى . وَهَذِهِ الْكَلِمَةُ مَحْرَفَةٌ  
فِي أَصْلِهَا ، فَهِيَ فِي ط ، هـ : « الْمَرْخُوفُ » وَفِي س : « الْمَرْخُوفُ »  
بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ .

(٨) هـ : « السَّدَابُ » بِالْمُهْمَلَةِ ، تَصْغِيفٌ .

( قوة بدن الحية )

وليس في الأرض شيء جسمه مثل جسم الحية، إلا والحية أقوى بدنًا منه أضعافا. ومن قوتها أنها إذا أدخلت رأسها في جحرها، أو في صدع إلى صدرها، لم يستطع أقوى الناس وهو قابض على ذنبها بكتلتا<sup>(١)</sup> يديه أن يخرجها؛ لشدة اعتمادها، وتعاون أجزاءها. وليست بذات<sup>(٢)</sup> قوائم لها أظفار أو مخالب أو أظلاف<sup>(٣)</sup>، تُشبهها في الأرض، [و<sup>(٤)</sup>] تشبث بها<sup>(٥)</sup>، وتعتمد عليها. وربما انقطعت في يدي<sup>(٦)</sup> الجاذب لها، مع أنها لدنة<sup>(٧)</sup> ملساء على كفة<sup>(٨)</sup>. فيحتاج الرفيق<sup>(٩)</sup> في أمرها عند ذلك، أن يرسلها من يديه بعض الإرسال، ثم ينشطها<sup>(٩)</sup> كالختطف والختلس، وربما انقطع ذنبها في يد الجاذب لها. فأما أذنان الأفاعى فإنها تنبت.

- (١) كذا على الصواب في س؛ إذ أن كلا وكلتا إذ أضيفتا إلى اسم ظاهر ألزمتا الألف وفي ط، ه: «بكتي» وهو خطأ.
- (٢) في الأصل: «بدي» ووجهه ما أثبت.
- (٣) ط، ه: «لها أظلاف» صوابه في س.
- (٤) الزيادة من س، ه.
- (٥) س: «تثبت فيها»
- (٦) ط: «يد» وانظر السطر الرابع من هذه الصفحة.
- (٧) على كفة، كفرحة: من قولهم طعام عالك وعالك، ككتف: متين الممضغة. ط، ه: «من أنها» وذا عكس المراد، إذ المعنى أن ملاستها تقتضى انزلاقها من يد الجاذب، وكونها على كفة يستلزم أن تكون متينة تعز على القطع.
- (٨) س: «فتحتاج إلى الرفق» وهي عبارة لاتساير باقي الكلام.
- (٩) نشط الشئ، من باب نصر: اختلسه.



ومن عجيب<sup>(١)</sup> ما فيها من هذا الباب ، أن نابها يُقطع بالكاز<sup>(٢)</sup> ،  
فينبت حتى يتمّ نباته في أقلّ من ثلاث ليال .

### ( نزع عين الخطاف )

والخطاف في هذا الباب خلاف الخنزير ؛ لأنّ الخطاف<sup>(٣)</sup> إذا قلمتُ  
إحدى عينيه رجعت . وعين البرذون يركبها البياض ، فيذهب في أيامٍ  
يسيرة .

### ( الاحتيال لناب الأفعى )

وناب الأفعى يُحتملُ له بأن يدخلَ في فيها حُمّاض أترج<sup>(٤)</sup> ، ويطبق  
لحيها<sup>(٥)</sup> الأعلى على الأسفل ، فلا تقتل بعضتها أيامًا صالحة .  
والمغناطيس الجاذب<sup>(٦)</sup> للحديد ، إذا حُكَّ عليه الثوم<sup>(٧)</sup> ، لم  
يجذب الحديد .

- 
- (١) س : « أعاجيب » .  
(٢) الكاز ، بالزاي : هو المقص بالفارسية . ط : « بالكاز » صوابه في س ،  
ه ومعجم المر ، وباستينجاس ، وريتشاردسن .  
(٢) س : « الخنزير » صوابه في ط ، ه . وسيأتي في ص ٤٨ ساسي : « فإن  
نازعا لو نزع عيون فراخ الخطاطيف وفراخ الحيات لعادت بصيرة » .  
(٤) الأترج ، سبق الحديث عنه في ( ٣ : ٥٨١ ) وحماضه : شحمه .  
(٥) اللحي ، بالفتح : العظم الذي فيه الأسنان من داخل الفم . ط ، ه : « لحيها »  
بالتثنية ، صوابه الأفراد كما في س .  
(٦) المغنطيس والمغناطيس ، بكسر الميم من كل منهما ، وكذا المغنيطس بفتح الميم وكسر  
النون وفتح الطاء : حجر يجذب الحديد ، معرب . وفي الأصل أيضا : « الجاذبة »  
صوابه ما أثبت .  
(٧) الثوم ، بالضم ، ذلك الثبت المعروف . س : « عليها » وهي على الصواب في  
ط ، ه . وجه مناسبة هذه الفقرة لما قبلها ، هو أن بعض المواد إذا اقترنت  
بمادة أخرى فقدت بعض خواصها .

( خصائص الأفعى )

والأفعى لاتدورُ عينها في رأسها ، وهي تلد وتبيض ، وذلك أنها إذا طرقت ببيضها<sup>(١)</sup> تحطّم في جوفها ، فترمي بفراخها أولادًا ، حتى كأنها من الحيوان الذي يلد حيوانًا مثله .

وفي الأفاعى من العجَب أنها تُذبح حتى يُفرى منها كلُّ ودَج ، فتبقى كذلك أيامًا لاتموت . وأمّرت<sup>(٢)</sup> الحاوى فقبض على خَرَزَة<sup>(٣)</sup> عنقها ، فمات له : اقبضها من الخَرَزَة التي تليها قبضًا رقيقًا<sup>(٤)</sup> . فما فتحَ بينها بقدر سمِّ الإبرة حتى بردت ميتها<sup>(٥)</sup> . وزعم أنه<sup>(٦)</sup> قد ذبحَ غيرها من الحياتِ فعاشت على شبيهِ بذلك ، ثمَّ إنه فصلَ تلك الخَرَزَة على مثالِ ما صنع بالأفعى ، فماتت بأسرع من الطرف .

(١) طرقت ببيضها ، بتشديد الراء : حان لها أن يخرج بيضها . ط : « طرقت

بيضها » صوابه في س ، ه .

(٢) ط ، ه : « فأمرت » بالفاء .

(٣) الخرزة ، بالتحريك : الفقرة من فقرات الظهر أو العنق .

(٤) س : « من الفقرة » والفقرة والخرزة سيان . ه : « فصلارقيقا » محرف .

(٥) سم الإبرة : نقبها . بردت : ماتت .

(٦) الضمير المستكن ، للحاوى الذى سبق ذكره .



( قوة بدن الممسوح )

وكلُّ شيءٍ ممسوحِ البدنِ<sup>(١)</sup> ، ليس بذي أيدٍ ولا أرْجُلٍ<sup>(٢)</sup> ، فإنَّه  
يكون شديدَ البدنِ ، كالسَّمكة<sup>(٣)</sup> والحَيَّة .

( حديث في سم الأفعى )

وزعم أحمد بن غالب<sup>(٤)</sup> قال : باعني حَوَّاءُ ثلاثين أفعى بدينارين ،  
وأهدى إليَّ خمساً اصطادها من قبالة القلب<sup>(٥)</sup> ، في تلك الصحارى على  
شاطئ دجلة . قال : وأردتها للترياق . [ قال ] : فقال لي حين جاءني بها :  
قل لي : من يعالجها ؟ [ قال ] : فقلت له : فلان الصيدلاني . فقال : ليس  
عن هذا سألتك ، قل لي : من يذبجها ويسلخها ؟ قال : قلت : هذا الصيدلاني  
بعينه . قال : أخاف أن يكون مغروراً من نفسه . إنَّه والله إن أخطأ  
موضع الفصيل من قفاه<sup>(٦)</sup> ، وحركته أسرع من البرق ، فإن كان لا يحسن<sup>(٧)</sup>

(١) هذه الكلمة ساقطة من ه . و « ممسوح » بالحاء المهملة ، وقد فسر به بما

سيأتي . وفي الأصل : « ممسوخ » بالحاء المعجمة ، وهو تصحيف .

(٢) ط : « رجل » والوجه الجمع كما في س ، ه .

(٣) ط ، ه : « كالسمك » .

(٤) س : « أحد بني غالب » . والصواب ما أثبت من ط ، ه . ويؤيده

اتفاق النسخ على إثبات « ابن غالب » في الصفحة ١١٦ .

(٥) موضع أوماء ، لم أهد بعد إلى ضبطه أو تعيينه .

(٦) ط : « قفاها » صوابه في س ، ه .

(٧) س : « يحسن » .

ولا يدري كيف يتغفله ، فينقره نقرَةً<sup>(١)</sup> ، لَمْ يُفْلِحْ بَعْدَهَا أَبَدًا . ولكني  
سَأَنْطَوِّعُ لَكَ بِأَنْ أَعْمَلَ ذَلِكَ بَيْنَ يَدَيْهِ . قال : فبعثت إليه . وكان رأسه  
[إلى<sup>(٢)</sup>] الجَوْنَةَ<sup>(٣)</sup> ، فَيَغْفِلُ<sup>(٤)</sup> الواحدة فيقبض على قفاها بأسرع من  
الطَّرْفِ<sup>(٥)</sup> ، ثُمَّ يَذْبَحُهَا . فإذا ذبحها سال من أفواها لعابٌ أبيض ،  
فيقول : هذا هو السم الذي يقتل ! قال : فحالت يده جَوْلَةً . وقطرت من  
ذلك اللعاب قطرةً عَلَى طَرْفِ قَمِيصِ الصَيْدِلَانِيِّ . قال : فَتَفَشَّى<sup>(٦)</sup>  
ذلك القاطرُ حتى صار في قدر الدرهم العظيم . ثم إنَّ الجوّاء امتحن ذلك

(١) النقر ، بالقاف ، أصله للطير ، واستعماله في الحيات غريب ، لم أر مثله إلا فيما ورد  
في ص ٦٣ ساسي ، وكذا في أثناء قصة رواها الجهشياري ( في كتاب الوزراء  
والكتاب ) بشأن حية مر بها رجل فقالت له : أدخلني في كمي حتى أدفأ ثم أخرج  
فأدخلها فلما دفئت قال لها : اخرجي ! فقالت : إني مادخت في هذا المدخل قط  
نخرجت حتى أقر نقره . وبعدها : « ووالله لئن دخل أسامة ليتقرنك نقره » كل  
أولئك بالقاف . انظر الجهشياري ٥٦ س ١٤ ، ١٥ . والمعروف في الأفاعي :  
نكر ينكر ، بالنون ثم الكاف بعدها زاي معجمة ، كما سيأتي في ص ٨٤ ساسي .  
(٢) الزيادة من س ، ه .

(٣) الجونة ، بفتح الجيم : سلية ( تصغير سلة ) مغطاة أدمًا ( أي جلدا مدبوغا ) تكون  
مع العطارين . ذاك أصلها . ط ، ه : « الحونة » بالحاء ، صوابه في س .  
(٤) يقال أغفلت الرجل : أصبته ووجدته غافلا ، وعلى ذلك فسر بعضهم قوله عز وجل  
« ولا تطعم من أغفلنا قلبه عن ذكرنا » اللسان . س ، ه : « فيتغفل » يقال  
تغفلته واستغفلته : تحيئت غفلته . والرواية المثبتة من ط .

(٥) الطرف : مصدر طرف بصره : أطبق أحد جفنيه على الآخر . والطرف أيضاً العين .  
س : « في أسرع من الطرف » .

(٦) تفشى بالفاء : انتشر واتسع . وفي اللسان : « تفشى الحبر » : إذا كتب على كاعغد  
رقيق فتمشى فيه . ط ، س : « فتفشى » بالغين بدل الفاء ، ووجهه  
ما أثبت من ه .



الموضع فتهافت في يده ، وبقيت الأفاعى مُذَبَّحَةً<sup>(١)</sup> [تجول] في الطست  
ويكدم<sup>(٢)</sup> بعضها بعضاً ، حتى أمسينا .

قال : وبكرت على أبي رجاء إلى باب الجسر ، أحدثه بالحديث ، فقال لي  
وددت أني رأيت موضع القطرة من<sup>(٣)</sup> قميص الصَّيْدَلَانِي ! قال :  
فوالله مارمت<sup>(٤)</sup> حتى مرَّ معي إلى الصَّيْدَلَانِي ، فأرَيْتُهُ موضعه .

وأصحابنا يزعمون أن لعاب الأفاعى لا يعملُ في الدَّم . إلا أنَّ أحمَدَ  
ابن المثنى زعم أن من الأفاعى جنساً لا يضرُّ الفراريج من بين الأشياء ،  
ولا أدرى أيُّ الخبرين أبعده : أخبرني ابن غالب في تفسيح الثوب ، أو خبر  
ابن المثنى في سلامة الفروجِ عَلَى الأفعى ؟

### ( ماتضىء عينه من الحيوان )

وزعم محمد بن الجهم أن العيون التي تضىء بالليل كأنها مصابيحُ ،  
عيونُ الأسد والنمور ، والسنانيرِ والأفاعى . فبينما نحنُ عنده إذ دخل  
عليه بعضُ من يجلب الأفاعى من سجستان ، ويعملُ الترياقات ، ويبيعهها  
أحياءً ومقتولة<sup>(٥)</sup> ، فقال له : حدِّثهم بالذي حدَّثتني به من عين الأفعى . قال :  
نعم ، كنتُ في منزلي نائماً في ظلمة ، وقد كنتُ جمعتُ رءوس أفاعٍ<sup>(٦)</sup>

(١) ط : « مذبوحة » وأثبت ما في س ، ه .

(٢) يكدم : يعض . ط : « يكدم » بدون واو قبلهما .

(٣) ط ، ه : « في » .

(٤) مارمت ، بكسر الراء من « رمت » : أي ما برحت .

(٥) في الأصل : « معمولة » .

(٦) في الأصل : « أفاعى » بإثبات الياء . والوجه حذفها .

كُنَّ عِنْدِي ، لِأُرْمَى بِهَا ، وَأَغْفَلْتُ تَحْتَ السَّرِيرِ رَأْسًا وَاحِدًا ، فَفَتَحْتُ  
عَيْنِي تَجَاهَ السَّرِيرِ فِي الظَّامَةِ ، فَرَأَيْتُ ضِيَاءً إِلَّا أَنَّهُ ضئِيلٌ ضَعِيفٌ  
رَقِيقٌ ، فَقُلْتُ : عَيْنُ غَوْلٍ أَوْ بَعْضِ أَوْلَادِ السَّعَالَى ، وَذَهَبَتْ نَفْسِي فِي الْوَانِ  
مِنَ الْمَعَانِي ، فَقَمْتُ فَقَدَحْتُ نَارًا ، وَأَخَذْتُ الْمَصْبَاحَ مَعِي ، وَمَضَيْتُ نَحْوَ السَّرِيرِ  
فَلَمْ أَجِدْ تَحْتَهُ إِلَّا رَأْسَ أَفْعَى (١) ، فَأَطْفَأْتُ السَّرَاجَ وَنَمْتُ (٢) وَفَتَحْتُ  
عَيْنِي ، فَإِذَا ذَلِكَ الضَّوُّ عَلَى حَالِهِ ، فَهَضْتُ فَصَنَعْتُ كَصَنِيعِ الْأَوَّلِ ،  
حَتَّى فَعَلْتُ ذَلِكَ مَرَارًا . قَالَ : فَقُلْتُ آخِرَ مَرَّةٍ : مَا أَرَى (٣) شَيْئًا إِلَّا رَأْسَ ٤١  
أَفْعَى ، فَلَوْ نَحِمَّتْهُ ! فَنَحِمَّتْهُ وَأَطْفَأْتُ السَّرَاجَ ، ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى مَنَامِي ،  
فَفَتَحْتُ عَيْنِي فَلَمْ أَرَ الضَّوَّ ، فَعَلِمْتُ أَنَّهُ مِنْ عَيْنِ الْأَفْعَى ، ثُمَّ سَأَلْتُ عَنْ  
ذَلِكَ ، فَإِذَا الْأَمْرُ حَقٌّ ، وَإِذَا هُوَ مَشْهُورٌ فِي أَهْلِ هَذِهِ الصَّنَاعَةِ .

### ( قُوَّةُ بَدَنِ الْحَيَّةِ وَعِلَّةُ ذَلِكَ )

قَالَ : وَرَبَّمَا قَبْضَ الرَّجْلِ الشَّدِيدِ الْأَسْرِ وَالْقُوَّةِ الْقَبْضَةَ عَلَى قَعَا الْحَيَّةِ  
فَتَلْتَفُّ عَلَيْهِ فَتَصْرَعُهُ . وَفِي صُعُودِهَا وَفِي سَعْيِهَا خَلْفَ الرَّجْلِ الشَّدِيدِ  
الْحُضْرُ ، أَوْ عِنْدَ هَرَبِهَا حَتَّى تَقْوَتْ وَتَسْبِقَ ، وَلَيْسَتْ بِذَاتِ قُوَّائِمٍ ، وَإِنَّمَا

(١) الْأَفْعَى مَوْشَىة ، وَقَدْ اسْتَعْمَلْتُ اسْمًا وَوَصَفًا . فَمَنْ جَعَلَهَا وَصْفًا لَمْ يَصْرَفْ كَمَا  
لَا يَصْرَفُ أَحْمَرٌ ، وَمَنْ جَعَلَهَا اسْمًا صَرَفَ ، كَمَا صَرَفَ أَرْنَبًا وَأَفْكَلًا . الْمَخْصَصُ

(١٦ : ١٠٦) .

(٢) س : « وَنَمْنَا » وَنَامَ هُنَا بِمَعْنَى رَقَدَ .

(٣) ط ، ه : « لِأُرَى » .



تنسابُ علىٰ بطنها ، وفي تدافعِ أجزائها وتعاونها ، وفي حَرَكَةِ الكلِّ<sup>(١)</sup> من ذاتِ نفسها ، دليلٌ علىٰ إفراطِ قُوَّةِ بدنِها .

ومن ذلك أنها لا تمضغ ، وإنما تبتلع ، فربّما كان في البصعة أو في الشيء الذي ابتلعته عظمٌ ، فتأتى جذمَ شجرةٍ ، أو حجرًا شاخصًا<sup>(٢)</sup> فتنتطوى عليه انطواءً شديدًا فيتحطم<sup>(٣)</sup> ذلك العظم حتى يصير رفاتًا . ثمَّ يقطعُ ذنبها فينبت . ثمَّ تعيشُ في الماء ، إن صارت في الماء ، بعد أن كانت بريةً ، وتعيشُ في البرِّ بعد أن طال مكثها في الماء وصارت مائيةً .

قال : وإنما أتتها هذه القُوَّة ، واشتدَّت فقرُّ ظهرها هذه الشدَّة ؛ لكثرةِ أضلاعها ، وذلك أن لها من الأضلاع عددًا أيامَ الشهر . وهي مع ذلك أطولُ الحيوان عمرًا .

### ( موت الحية )

ويزعمون أن الحية لا تموت حتفَ أنفها ، وإنما تموت بعرضٍ يعرض لها . ومع ذلك فإنه ليس في الحيوان شيءٌ هو أصبرُ علىٰ جوعٍ من حيةٍ ؛ لأنها إن كانت شابةً فدخلت في حائط صخر ، فتتبعوا موضعَ مدخلها بوتيدٍ أو بججر<sup>(٤)</sup> ، ثمَّ هدموا هذا الحائط ، وجدوها هناك منطوية

(١) أي كل أجزاءها . ط ، ه : « حركتها الكل » صوابه في س . والواو التي قبل « في » ساقطة من ط .

(٢) شاخصا : مرتفعا . س : « حجر شاخص » صوابه في ط ، ه .

(٣) س : « فيحطم » .

(٤) س : « ججر » .

وهي حيةٌ . فالشابةُ تُذكر بالصبر عند هذه العلة<sup>(١)</sup> . فإن هَرِمَتْ صَغُرَتْ  
في بدنها ، وأقنعها النَّسيمُ ، ولم تشتته الطعم . وقد قال الشاعرُ :-  
وهو جاهليٌّ<sup>(٢)</sup> :-

فَابْعَثْ لَهُ مِنْ بَعْضِ أَعْرَاضِ اللَّمَمِ<sup>(٣)</sup> لَمِيمَةً مِنْ حَنْشٍ أَعْمَى أَصْمُ  
قَدْ عَاشَ حَتَّى هُوَ لَا يَمِشِي بِدَمٍ فِكَلَّمَا أَقْصَدَ مِنْهُ الْجُوعُ شَمَّ<sup>(٤)</sup>  
وهذا<sup>(٥)</sup> القولُ لهذا المعنى . وفي هذا الوجه يقول الشاعرُ<sup>(٦)</sup> :

دَاهِيَةٌ قَدْ صَغُرَتْ مِنْ<sup>(٧)</sup> الْكِبَرِ صِلٌ صَفًا مَا يَنْطَوِي مِنَ الْقِصْرِ<sup>(٨)</sup>

(١) أي تذكر بالصبر على الجوع . والعبارة ساقطة من ه . وفي ط ، س :

« تذكر الضمر » . وصوابه ما أثبت .

(٢) مثله في ص ٩٤ ساسي . وبعض هذا الرجز سيأتي في ( ٦ : ٣٩ ، ١٣٤ ) .

(٣) اللمم ، بالفتح : ما يلم بالإنسان من شدة ، ومثله « اللمة » بالفتح . وقد صغرها فيما سيأتي .

(٤) أي شم الهواء ، يطعمه بدل الطعام ، كما سبق . ط ، ه : « سم » بالمهمله ، صوابه في س وفي ص ٩٥ ساسي . وأقصده : أصابه إصابة محققة .

(٥) س : « فهذا » .

(٦) هو خلف الأحمر كما سيأتي في ص ٩٥ ساسي ، أو هو النابغة كما في ديوان المعاني ( ٢ : ١٤٥ ) وأصل نهاية الأرب ( ١٠ : ١٤٥ ) وحامسة ابن الشجري

٢٧٣ - ٢٧٤ .

(٧) ضبطت : « داهية » بالنصب في المخصص ( ٨ : ١٠٩ ) . وروى صاحب المخصص أيضاً « حارية » بالنصب كذلك .

(٨) الصفا : الحجر الصلد الضخم لا ينبت شيئاً . ط : « صغا » صوابه في س ، ه يقول : قد قصر حتى ما يمكن انطواؤه . في نهاية الأرب : « لانتطوى » وفي ديوان المعاني : « لاينتطوى » وفي حماسة ابن الشجري : « ماينتوى » وهذه مصحفة .



طويلة الإطراق من غير خَفَرٍ (١) كأنما قد ذهبت بها الفِكر (٢)

جاء بها الطوفان أيامَ زَخَرِه (٣)

(صَبْرُهَا عَلَى فَقْدِ الطَّعْمِ)

ومن أعاجيبها أنها وإن كانت مَوْصُوفَةً بِالشَّرِّهِ وَالنَّهَمِ ، وَسُرْعَةِ

الابتلاع ، فلها في الصَّبْرِ فِي أَيَّامِ الشِّتَاءِ مَا لَيْسَ لِلزَّهِيدِ (٤) . ثُمَّ هِيَ

بَعْدُ [ مِمَّا (٥) ] يَصِيرُ بِهَا الْحَالُ إِلَى أَنْ تَسْتَعْنِيَ عَنِ الطَّعْمِ (٦) .

(النمس والثعابين)

ثُمَّ قَدْ يَزْعَمُونَ أَنَّ بِمِصْرَ دَوِيْبَةً يُقَالُ لَهَا النَّمْسُ (٧) يَتَّخِذُهَا النَّاطُورُ (٨)

إِذَا اشْتَدَّ خَوْفُهُ مِنَ الثَّعَابِينِ ؛ لِأَنَّ هَذِهِ الدَّابَّةَ تَنْتَبِضُ وَتَنْضَمُّ ،

(١) الإطراق ، بانقاف : إرخاء العينين والنظر بهما إلى الأرض . ط ، ه : « الأطراف » بالفاء . ومثله في ديوان المعاني ، ونهاية الأرب . وهو تصحيف لوجه له والصواب المثبت من س وحماسة ابن الشجري . والحقر : شدة الحياء ، وهذه الكلمة محرفة في الأصل ، فهي في ط : « نفر » وفي س ، ه : « نفر » وفي أصل نهاية الأرب « حقر » وصوابها في ديوان المعاني وحماسة ابن الشجري والرواية في ص ٩٥ ساسي : « حسر » . وقد أنت « طويلة » لأن الصل بمعنى الحية وهي مؤنثة .

(٢) كذا في ط ، ه . ورواية س : « كطرق قد ذهبت به الفكر » .

(٣) زخر ، بالزاي المعجمة : كثر ماؤه وعظمت أمواجه . ه : « زخر » محرف .

(٤) في التهذيب : « رجل زهيد وامرأة زهيدة ، وما القليل الطعم » : والطعم ، بالضم : الطعام .

(٥) من س . ه .

(٦) ط : « الطم » صوابه في س ، ه .

(٧) النمس ، بالكسر : حيوان أ كدر اللون أحمر العينين قصير القوائم طويل الجسم والذنب ، ولا يزال معروفا في مصر ، يراه الفلاحون في بعض المزارع ، ويستأنسه بعض التجار في حوانيتهم . والعامية يضربون بعينه المثل ، فيقولون : « عينه كعين النمس ، وفلان نمس » يعنون بالأول أنه حديد البصر سريعه ، وبالثاني أنه ألمعي حاذق لا تفوته الفرصة .

(٨) الناطور : حافظ النخل والشجر ، قيل إنه دخيل . وقال الأصمعي هو الناطور

تَنْضَاءُلٌ<sup>(١)</sup> وتستدقّ ، حتّى كأنها قُدَيْدَةٌ<sup>(٢)</sup> أو قطعةُ حَبْلٍ ، فإذا عضَّها  
الثَّعْبَانُ وانطوى عليها زفرتْ ، وأخذتْ بِنَفْسِهَا وزخرتْ<sup>(٣)</sup> جوفها فانفخ .  
فتفعل ذلك وقد انطوى عليها ، فتقطعها قطعاً من شدّة الزَّخْرَةِ<sup>(٤)</sup> . وهذا من  
أعجب الأحاديث .

### ( القوائل من الحيات )

والثَّعَابِينُ إحدى القوائل . ويزعمون أنها ثلاثة أجناسٍ لا ينجعُ فيها  
رُقِيَةٌ ولا حيلةٌ ، كالثَّعْبَانِ ، والأفعى ، والمهندية<sup>(٥)</sup> . ويقال : إنَّ ما سِوَاهَا  
فإنما يقتلُ مع ما يمدُّها من الفرع ؛ فقد يفعل الفرع وحده ؛ فكيف إذا  
قارنَ سُمَّهَا<sup>(٦)</sup>؟! [ وسُمُّهَا ]<sup>(٧)</sup> إن لم يقتلْ أمرضَ .

= والنبط يجعلون الظاء طاء ، ألا تراهم يقولون « برطلة » وإنما هو ابن الظل .  
قلت : ذاك معناها التفصيلي الاشتقائي ، وكلمة « بر » بمعنى الابن بالنبطية ، فهو يريد  
أن النبط ألفوا الكلمة من لفظهم ومن كلام العرب . ومعنى الكلمة : المظلة الضيقة  
انظر العرب ص ١٤٧ ثم ص ٢٩ .

(١) تنضأل : تنقبض وينضم بعضها إلى بعض . وهذه الكلمة ساقطة من س ، ومحرّفة  
في ط ، ه برسم « تنصال » .

(٢) قديدة : مصغر القدة بالكسر ، وهي واحد القد ، كما في القاموس . والفد : سيور  
تقد من جلد فطير غير مدبوغ ، فتشد بها الأقتاب والمحامل ، كما في اللسان .  
ط ، ه : « فريدة » صوابه في س .

(٣) زخر الشيء : ملاءه ، كما في القاموس . س : « زجرت » وكتبت النقطة العليا  
بالمداد الأحمر ، والسفلى بالأسود ، ولم أستطع توجيهه : « زجرت » بالجيم .

(٤) ه : « الزجرة » وانظر التنبيه السابق . س : « الزحرة » مصحفة .

(٥) في العبارة نقص وتشويه . وانظر ما نقله الدميري عن الجاحظ ( ١ : ١١١ ) .

(٦) ط ، ه : « قارنه » .

(٧) ليست بالأصل . والكلام في حاجة إليها .



(ما يفعل الفزع في المسموم)

ويزعمون أن رجلاً قال<sup>(١)</sup> تحت شجرة ، فتدلّت عليه حيّةٌ منها  
فعضّت رأسه ، فانتبه محرّ الوجّه ، فحكّ رأسه ، وتلفت<sup>(٢)</sup> ، فلم يرَ شيئاً ،  
فوضع رأسه ينام ، وأقام مدّةً طويلةً لا يرى بأساً ، فقال له<sup>(٣)</sup> بعضُ من  
كان رأى تدليهاً عليه ثمّ تقلصّها عنه وهروبها منه<sup>(٤)</sup> : هل علمت من أيّ  
شيءٍ كان اتبأهك تحت الشجرة ؟ قال : لا والله ، ما علمت . قال : بلى ،  
فإنّ الحيّة الفلانيّة نزلت عليك حتى عضّت رأسك ، فلما جلست [ فزعا ]  
تقلصت عنك وتراجعت . ففزع فزعةً وصرخ صرخةً كانت فيها نفسه .  
وكانهم توهّموا أنه لما فزع واضطرب ، وقد كان ذلك السمّ مغموراً  
ممنوعاً فزال مانعه ، وأوغله ذلك الفزع ، حين<sup>(٥)</sup> تفتحت منافسه ، إلى  
موضع الصّميم والدّماغ وعمق البدن ، فأنحلّ موضع العقد الذي انعقدت  
عليه أجزاءه وأخلاقه .

وأنشد الأصبغي :

نَكَيْتُهُ تَنْهَشُهُ بِمَنْبَدٍ<sup>(٦)</sup>

- (١) قال ، هنا ، بمعنى نام في الفائلة ، وهي نصف النهار .  
(٢) ط ، ه : « ويلتفت » وأثبت ما في س والدميري .  
(٣) بدل هذه العبارة في س : « فلما كان ذلك قال » .  
(٤) « وهروبها منه » ساقط من س . وفي ط ، ه : « من كان رأى حاله » الخ  
(٥) في الأصل : « حتى » .  
(٦) ط ، ه : « ونكشة » .

وأُشْدَ لِأَبِي دُوَادٍ الْإِيَادِيَّ :

فَاتَانِي تَقْحِيمٌ كَعَبٍ لِي الْمَذْ طِقَ إِنْ النَّكِيثَةُ الْإِقْحَامُ<sup>(١)</sup>

(أثر الفزع في فعل السم)

قال : فالفزعُ إما أن يكون يُوصِلُ السمَّ إلى المقاتِلِ ، وإمَّا أن يكون معيّنًا له ، كتعاون الرّجلين على نزع وتدٍ . فهم<sup>(٢)</sup> لا يجزمون على أن الحيّة من القوائِلِ البتّة<sup>(٣)</sup> ، إلا أن تقتل إذا عضّت النَّائمَ والمغشىَّ عليه ، والطفلَ الغريّرَ ، والمجنونَ الذي لا يعقلُ ، وحتى تجرّبَ عليه الأدوية .

( الترياق وانقلاب الأفعى )

وكنت يومًا عند أبي عبدالله أحمد بن أبي دُوَادٍ ، وكان عنده سلمويه<sup>(٤)</sup> وابن ماسويه ، وبختيشوع بن جبريل ، فقال : هل ينفع الترياق من نهشة

(١) التّقحيم : أن يجعله يقحم أي يدخل في الأمر فجأة بلا روية . في الأصل : «تفخيم» صوابه في الشعراء ٣٧ . وكعب ، هو كعب بن مامة ، الرجل الجواد ، وكان قد بلغ أبا دُوَادٍ شيء عنه . الشعراء ٣٧ . وفي الأصل «إلى المنطق» تصحيحه من الشعراء ، والنكيسة : الخطة الصعبة ، ط ، هـ : «النكيسة» صوابه في س والشعراء . والإقحام بمعنى التّقحيم ، ط ، هـ : «الإقحام» تصحيحه من س والشعراء ، وقد روى ابن قتيبة أربعة عشر بيتًا من هذه القصيدة .

(٢) بدل هذه الكلمة والتي قبلها في ط : «وتراهم» تحريف صوابه في س ، هـ

(٣) يقال : جزم على الأمر ، بفتح الزاي مخففة ، أو مشددة : أي سكت ، س :

«لا يجزمون أن الحية» الخ ، ومؤدى العبارتين واحد عند التأمل .

(٤) في الأصل : «وكان أخذ داود عنده سلمويه» والكلمة الثانية ، والثالثة

يفسدان الكلام .



أفعى؟ فقال بعضهم: إذا عَضَّتِ الأفعى فأدركتُ قبل أن تَنْقَلِبَ<sup>(١)</sup> نفع الترياق، وإن لم تُدْرِكْ لم ينفع؛ لأنهم إن قَلَّوا مِنَ الترياقِ قَتَلَهُ السَّمُّ، وإن كثروا مِنْهُ قَتَلَهُ الفاضلُ عن مقدار الحاجة.

قلت: فإن ابن العجوز<sup>(٢)</sup> خَبَّرَنِي بِأَنَّهَا<sup>(٣)</sup> ليست تنقلب لِمَجِّ السَّمِّ وإفراغِهِ، ولكن الأفعى في نابها عَصَل<sup>(٤)</sup>، وإذا عَضَّتِ استفرغت إدخال النَّابِ كُلَّهُ، وهو أَحْجَنُ عَصَل<sup>(٥)</sup>، فيه مشابهة من الشَّصِّ<sup>(٦)</sup>، فإذا انقلبت كان أسهل لنزعه وسله. فأما لصبِّ السَّمِّ وإفراغِهِ فلا. قَالَ: والله لعلَّه ماقلت! [قلتُ]: ماأسرعَ ماشككت!!

ثم قلت له: فكأنما<sup>(٧)</sup> وضعوا الترياق واجتلبوا الأفاعي وضنوا<sup>(٨)</sup> وعزموا على أنه لا ينفع إلا بدرك الأفعى قبل أن تنقلب! وكيف صار الترياق بعد الانقلاب لا يكون إلا في إحدى منزلتين: إما أن يقتل بكثرته، وإما ألا ينفع بقلته! فكأن الترياق ليس نفعه إلا [في<sup>(٩)</sup>] المنزلة الوسطى التي لا تكون فاضلة ولا ناقصة! ولكني أقول لك: كيف يكون نفعه إذا كان الترياقُ جَيِّدًا قَوِيًّا، وعوجل فسُتِي المَقْدَارَ الأَوْسَطَ، قَبْلَ أَنْ يَبْلُغَ الصَّمِيمَ، ويغوصَ في العمق<sup>(١٠)</sup>. وعلى هذا وضع، وهم كانوا أخزَمَ

(١) س: «تقلب».

(٢) في ص ١٣٤ ساسي: «ابن أبي العجوز». وهو أحد الحوائين.

(٣) س: «بأن الأفعى».

(٤) العصل، بالصاد المهملة والتحرير: الاعوجاج. س، ه: «عضل» مصحف

(٥) س: «أعضل» بالصاد المهملة كما في ه، ط.

(٦) هذه العبارة ليست في ه، وفي ط، س: «القص». ووجهه ما أثبت

(٧) في الأصل: «فإنما».

(٨) كذا.

(٩) ليست بالأصل.

(١٠) أي عمق البدن، كما مر في ١٢٢ س ١١ وفي الأصل: «العميق».

وأخذق من أن يتكلفوا شيئاً ، ومقدارُه من النفع لا يُوصَل إلى معرفته .

ويقول بعضُ الخُذاق : إن سقى الترياق بعد النهش بساعةٍ أو ساعتين مَوْتُ المنهوش .

ثم قلتُ له : وما علامك ؟ وبأى سببٍ أيقنت<sup>(١)</sup> أنها تمجُّ من جوفِ نابها شيئاً ؟! ولعله ليس هنالك إلا مخالطةُ جوهرِ ذلك النَّابِ لدم الإنسان ! أو لَسْنَا قد نجدُ من الإنسانِ مَنْ يَعَضُّ صاحِبَهُ فيقتلُهُ ، ويكونُ معروفًا بذلك ؟! وقد تُقرُّون أن الهنديةَ والثعبانَ يقتلان ، إمَّا بمخالطة<sup>(٢)</sup> الرِّيقِ الدم ، وإمَّا بمخالطة السنِّ الدَّم ، من غير أن تدعوا أن أسنانهما مجوفة<sup>(٣)</sup> . وقد أجمع جميعُ أصحابِ التجارب أن الحيةَ تُضربُ بِقَصَبَةٍ<sup>(٤)</sup> فتكونُ أشدَّ عليها من العصا . وقد يضربُ الرجلُ على جسده بقضبان اللوزِ وقضبان الرُّمان ، وقضبان اللوزِ أعلك<sup>(٥)</sup> والذن ، ولكنها أسلم<sup>(٦)</sup> ، وقضبان الرُّمان أخفُّ وأسخفُّ ولكنها أعطب .

وقد يبطأ الإنسانُ على عَظْمِ حِيَّةٍ أو إبرةٍ عَقْرَبٍ ، وهما ميمَتان ، فيلقى الجهد . وقد يُخرَجُ السَّكِّينُ من الكِبيرِ وهو مُحمَّى ، فيغمَسُ في اللبنِ

(١) كذا في س . وفي ط ، ه : « علمت » .

(٢) ط ، ه : « لمخالطة » .

(٣) س : « جوف » : جمع جوفاء .

(٤) س : « بعصية » تصغير عصا ، صوابه في ط ، ه .

(٥) أعلك بمعنى أشد وأتمن . ويقال : طعام عالكٍ وهلك - ككتف : متين المصغرة .

والذن . من اللدونة ، وهي اللين . والذن . اللين .

(٦) ط ، س : « اسم » صوابهما في ه .



فتى خالط الدم قام مقام السم ، من غير أن يكون مَبَجَّ في الدم رطوبةً غليظةً أو رقيقةً .

وبعض الحجارة يُكوى بها - وهو رِخْوٌ - الأورامُ حتى يفرقها ويُحصِّها<sup>(١)</sup> من غير أن يكون نفذَ إليها شيءٌ منه ، وليس إلا الملاقاة .

قلتُ: <sup>(٢)</sup> ولعلَّ قوَى قد انفصلت من أنياب الأفاعى إلى دماء الناس .

وقد رَوَوْا أنه قيل لجالينوس : إن هاهنا رجالاً يرقى العقاربَ فتموت ، أو

تنحل فلا تعمل ، فراه يرقىها ويتفل عليها ، فدعا به بحضرة جماعة وهو على ٤٤

الريق ، ودعا بغدائه فتغدى معه ، ثم دعى له بالعقارب فتقل عليها ، فلم

يجد لعابه يصنع شيئاً إلا أن يكون ريقاً . وهو حديثٌ يدور بين أهل

الطب ، وأنت طبيب . فلم أره في يومه ذلك قال شيئاً إلا من طريق

الحزر والحَدَس ، والبلاغات .

### ( السُّموم )

وسمومُ الحياتِ ذواتِ الأنياب ، والعقاربِ ذواتِ الإبر ، إنما تعملُ

في الدمِ بالإجمادِ والإذابة . وكذا سمومُ ذواتِ الشعرِ والقرونِ والجُمِّ ،

إنما تعملُ في العصب ، ومنها ما يعمل في الدم .

(١) ط : « حتى يفرقها » س : « حتى يفرقها » صوابه في ه . ويحصِّها :

يجعلها تنحصر أي تنقبض وتتضاءل وتسكن . ه : « يحصِّها » بالخاء المعجمة ، وهي صحيحة بمعنى الأولى .

(٢) في الأصل . « فإن قلت » . وصوابه حذف « فإن » وقراءة الفعل بضمير

المتكلم ، وهو الجاحظ . وانظر انتصار الجاحظ للقول بالقوى الفاصلة من بعض

الأشياء ، في الجزء الثاني من الحيوان ص ١٣٥ - ١٤٠ .

( شرب المسموم للبن )

وحدثني بعض أصحابنا قال : كنتُ إمّا برماي<sup>(١)</sup> وإمّا بباري<sup>(٢)</sup> وهما بلاد حياتٍ وأفاعٍ<sup>(٣)</sup> ، ونحن في عرس ، إذ أدخلوا الخدرَ العروس<sup>(٤)</sup> فأبطأوا عليه شيئاً ، فأغفى وتلوتُ على ذراعه أفعى<sup>(٥)</sup> ، فذهبَ ينفضها وَحَجَمَتُ على ذراعه - وقد يقال ذلك إذا كانت العضة في صورةِ شَرَطِ الحجام - فصَرَخَ وجاءوا يتعادون<sup>(٦)</sup> فوجدوها فقتلوها ، وسقوه في تلك الليلةِ لبنَ أربعينَ عزّاً ، كلما استقرَّ في جوفه قَعَبٌ من ذلك اللبنِ قاءٌ فيَخْرُجُ مِنْهُ كَأَمْثالِ طَلْعِ<sup>(٧)</sup> الفُحَّالِ الأبيضِ<sup>(٨)</sup> ، فيه طرائق من دَسَمٍ تعلوه خُضرة ، حتى استوفى ذلك اللبنُ كُله . قال : فعندها قال شيخٌ من أهل القرية : إن كنتم أخرجتم ذلك السَّمَّ فقد أخرجتم نفسَهُ معه ! قال : فغَبَرَ أَيَّامًا بأسوا ! حالٍ ثمَّ مات . قال : وكنتُ أعجبُ من سُرعَةِ استحالةِ اللبَنِ وُجُوده .

(١) ه : « برمار » ،

(٢) س : « بهاري » ،

(٣) في الأصل : « أفاعي » بإثبات الياء ، وصوابه ما أثبت .

(٤) العروس ، يقال للرجل والمرأة ، والمراد هنا : الرجل .

(٥) انظر ما كتبت عن هذا اللفظ في ص ١١٧

(٦) يتعادون : يتبارون في العدو .

(٧) هذه الكلمة ليست في الأصل ، وهي ضرورية . والطلع : نور النخل ما دام

في الكافور ، أي الغلاف .

(٨) الفحال ، كرمان : الذكر من النخل . والأبيض صفة للطلع لا للفحال .



### (اكتفاء الحيات والضباب بالنسيم)

قلتُ : والحياتُ البريَّةُ إذا هرمت تنسَمَت النَّسيمَ فاكتفتُ به<sup>(١)</sup> ،  
وكذلك الضَّبَابُ إذا هرمت .

قال : ولا يكون ذلك للمائيَّة من حَيَاتِ الغياضِ<sup>(٢)</sup> وشُطوطِ  
الأنهار ، ومناقعِ<sup>(٣)</sup> المياه .

### (الحيات المائية)

قال : والحيات المائية ، إمَّا أن تكون بريَّةً أو جبليَّةً ، فاكتسحتها  
السُّيولُ واحتملتها في كثيرٍ من أصناف الحشرات والدَّوابِّ والسَّبَاعِ ،  
فتوالدت تلك الحياتُ وتلاقحتُ هناك . وإمَّا أن تكون كانت أمهاتها  
وآبائُها في حَيَاتِ الماء . وكيف دارت الأمورُ فَإِنَّ الحَيَاتِ في أصل الطَّبَعِ  
مائيَّة . وهي تعيشُ في النَّدى ، وفي الماء ، وفي البرِّ وفي البحر ، وفي الصَّخْرِ  
والرَّمْلِ . ومن طباعها أن ترقُّ وتلطف على شكلين : أحدهما لطول العمر ،  
والآخر للبعد من الرِّيف . وعلى حسب ذلك تعظُم في المياه والغياض .

(١) س : « واكتفت بذلك » .

(٢) الغياض : جمع غيضة بالفتح ، وهي مجتمع الشجر في مغيض ماء . هـ : « الغياض »  
محرف .

(٣) مناقع ، بالقاف : جمع منقع بالفتح ، وهو الموضع يستنقع فيه الماء . ط :

« مناقع » صوابه في س ، هـ .

( ما أشبه الحيات من السمك )

قال : وكلُّ شيء في الماء ممّا يعايش السمك ، مما أشبه الحيات  
كالمارماهي<sup>(١)</sup> والأنكليس<sup>(٢)</sup> فإنها<sup>(٣)</sup> كلها على ضربين : فأحدهما من  
أولاد الحيات انقلبت بما عرض لها من طباع البلد والماء . والآخر من نسل  
سمك وحيات تلاقحت<sup>(٤)</sup> ؛ إذ<sup>(٥)</sup> كان [ طباع<sup>(٦)</sup> ] السمك قريبا من ٤٥  
طباع تلك الحيات . والحيات في الأصل مائيّة ، وكلّها كانت حيات .

(١) المارماهي : ضرب من السمك الشبيه بالحيات ، وليس بحيات . واللفظ فارسي  
وضبطت راؤه بالكسر في معجم Palmer . ط ، هـ : « كالماء ماهي »  
صوابه في س .

(٢) الأنكليس : ضرب من حيات الماء . وقد جعل الجاحظ هذا وما قبله نوعين .  
وقد وجدت الدميري يقول إنهما نوع واحد . انظر رسمي ( الانكليس والجرى )  
فيه . وقال داود في التذكرة : « مارماهي هو حيات الماء المعروف عندنا  
بالأنكليس ، سمك شبيه بالحيات » . ولفظه يوناني معرب كما في معجم المعلوف ١١ .  
وضبطه صاحب القاموس ، وكذا الدميري ، بفتح الهمزة واللام وبكسرهما ، ويقال  
فيه أيضا « أنفليس » بالقاف .

(٣) في الأصل : « وإنما » .

(٤) ط ، هـ : « وتلاقت » والصواب حذف الواو كما في س .

(٥) س : « إذا » صوابه ما أثبت من ط ، هـ .

(٦) ليست بالأصل . وبها يلتئم الكلام .



( قرابة بعض النبات لبعض )

وقد زعم أهل البصرة أن مُشَان<sup>(١)</sup> الكوفة قريب<sup>(٢)</sup> من بُرْنَى<sup>(٣)</sup>

البصرة ، قلبته البلدة .

ويزعم أهل الحجاز أن نخل النارجيل<sup>(٤)</sup> هو نخل المقل<sup>(٥)</sup> ، ولكنّه

انقلب لطباع البلدة . وأشبه ذلك كثير ؛

ويزعمون أن الفيلة مائية الطباع بالجاموسية والخزيرية التي فيها .

(١) المشان كغراب وكتاب : نوع من أطيب الرطب ، واللفظ معرب « موشان »  
الفارسية معناها أم الجرذان ، وقد ترجم الفرس هذا اللفظ العربي إلى لغتهم . وكلمة  
« موش » معناها الفأر بالفارسية . والألف والنون علامة الجمع عندهم . وأم جرذان :  
نوع من التمر كبار ، قيل إن نخله يجتمع تحته الفأر ، وروى صاحب اللسان عن  
أبي حنيفة أن أم جرذان آخر نخلة بالحجاز إدراكا ، قال الساجع : « إذا طلعت  
الخراتان ، أكلت أم جرذان » وروى عنه - أي عن أبي حنيفة - صاحب  
المخصص أنها نخلة تحبها الجرذان فتصعدھا فتأكل منها .

(٢) في الأصل : « قريبا » ،

(٣) البرنى ، بالضم وبالفتح : ضرب من التمر ، جاء في المخصص ( ١١ : ١٣٣ )  
« وأم جرذان بالمدينة مثل البرنى بالبصرة ، تلقط أبدا حتى لا يبقى عليها شيء »  
وهو معرب من « برنيك » الفارسية ، « بر » بمعنى حمل ، و « نيك » بمعنى  
جيد ، فمعناه الحمل الجيد . وهذه الكلمة محرفة في الأصل . فهي في ط ، ه :  
« مسان » وفي س : « قربنا » والوجه فيه ما ذكرت ، انظر التنبية الأول  
من هذه الصفحة .

(٤) النارجيل : الجوز الهندي ، تعريب « ناركشيل » . وضبط بفتح الراء ضبط قلم

في القاموس واللسان . ط : « النارجيلي » صوابه في س ، ه .

(٥) المقل ، بالضم : حمل شجرة الدوم .

( الذئب والنسيم )

قال : والذئبُ أيضاً ، وإن كان عندهم <sup>(١)</sup> مما لا يجتري بالنسيم <sup>(٢)</sup> ، فإنه من الحيوان الذي يفتح فاه للنسيم ؛ ليبرد جوفه من الهميب <sup>(٣)</sup> الذي يعتري السباع ؛ ولأن ذلك يمد قوته ، ويقطع عنه بيروده <sup>(٤)</sup> ولطافته الرقيق . فإن كان ذا سحر <sup>(٥)</sup> [ إذا عدا <sup>(٦)</sup> ] احتشى ريحاً .

( اختلاف صبر الذئب والأسد على الطعام )

وربما جاع الأسد ففعل فعل الذئب ، فالأسد والذئب يختلفان في الجوع والصبر ؛ لأن الأسد شديد النهم ، رغب حريص شره ؛ وهو مع ذلك يحتمل أن يبقى أياماً لا يأكل شيئاً . والذئب وإن كان أقفر <sup>(٧)</sup> منزلاً ، وأقل خصباً ، وأكثر كدًا <sup>(٨)</sup> وإخفاقاً ، فلا بد له من شيء يلقيه في جوفه ، فإذا لم يجد شيئاً استعار النسيم .

- (١) ط ، س : « عنده » صوابه في ه .  
(٢) في الأصل : « الهرم منها لا يجتري بالنسيم » وكلمة « الهرم » مقحمة . وكلمة « منها » محرفة عما أثبت .  
(٣) س : « اللهث » .  
(٤) س : « بيرده » .  
(٥) السحر ، بالضم : الجوع والحر . وفي الأصل : « سحر » . ولا وجه له .  
(٦) الزيادة من س ، ه .  
(٧) كذا على الصواب في ط ، ه ومباهج الفكر والدميري وثمار القلوب ٣١٠ وفي س : « أتعء » ولا وجه له .  
(٨) كذا في الأصل ومباهج الفكر والدميري . والكد : الشدة في العمل ، والإلحاح في محاولة الشيء . وربما كانت هذه الكلمة : « إكداء » والإكداء بمعنى الإخفاق .



( حيلة بعض الجائعين )

والنَّاسُ إِذَا جَاعُوا وَاشْتَدَّ جَوْعُهُمْ شَدُّوا عَلَى بَطُونِهِمُ الْعَمَامُ . فَإِنْ اسْتَقَلُّوا ، وَإِلَّا شَدُّوا الْحَجَرَ <sup>(١)</sup> .

( شعر في الذئب )

وَأَنْشَدَ <sup>(٢)</sup> :

كَسَيْدِ الْغَضَا الْعَادِي أَضَلَّ جِرَاءَهُ <sup>(٣)</sup>

عَلَى شَرْفٍ مُسْتَقْبِلِ الرِّيحِ يَلْحَبُ <sup>(٤)</sup>

كَأَنَّهُ يَجْمَعُ اسْتِدْخَالَ الرِّيحِ وَالنَّسِيمِ ، فَلَعَلَّهُ أَنْ يَجِدَ رِيحَ جِرَائِهِ .

وَقَالَ الرَّاجِزُ <sup>(٥)</sup> :

يَسْتَنْخِرُ <sup>(٦)</sup> الرِّيحَ إِذَا لَمْ يَسْمَعْ بِمِثْلِ مِقْرَاعِ الصَّفَا الْمَوْقِعِ <sup>(٧)</sup>

(١) روى ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث ٣١٨ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

بعد مادعا على مضر بقوله : « اللهم اشدد وطأتك على مضر . . . الخ - نال الجذب رسول الله وأصحابه حتى شد هو وشد المسلمون على بطونهم الحجارة من الجوع . ط « الحجز » صوابه في س ، ه .

(٢) ط ، : « وأنشدوا » ،

(٣) السيد : الذئب ، والغضا : الحجر بالتحريك ، وهو ماوارك من شجر وغيره ،

وذئب الغضا أخبث الذئاب . العادي : بالدال : الذي يعدو . أضل جراءة :

فقد أولاده ، والجراء ، بالكسر : جمع جرو . ط ، ه : « أصل » ،

ط ، ه ، س : « جراءة » وذائك تصحيفان .

(٤) الشرف : ماعلا من الأرض ، وإنما يستقبل الريح ليتشم ريح أولاده .

يلحب : يسرع .

(٥) هو أبو الرديني العكلي ، كما أسلفت في الجزء الأول ص ٣٤ تقلا عن البيان

( ١ : ٧٢ ) .

(٦) ط : « يستنخر » صوابه في س ، ه والبيان ( ١ : ٧٢ ) .

(٧) المقراع : الفأس يكسر بها الصخر . الموقع : المحدد . وقع الحديد : حددها .

( شَمَّ الظَّليم )

والظَّليم يكون على بيضه فيشمُّ ریح القانص من أكثر من غلوة ،  
ويبعد عن رئاله (١) فيشمُّ ريحها من مكان بعيد .

وأنشدني يحيى بن نُجيم (٢) بن زَمعة قال :

أشمُّ من هَيِّقٍ وأهدى من جَمَلِه (٣)

وأنشدني عمرو بن كِرْكِرَة (٤) :

مَازَالَ يَشْتَمُّ اشْتَمَامَ الهَيِّقِ

قال : وإِنَّمَا جعله ذئبَ غَضاً لأنهم يقولون : ذئبُ الحِجْر (٥) أُخْبِث .

ويقولون : شَيْطَانُ الحِمَاطَة (٦) : يريدون الحية .

( بعض ضروب الحيات )

وكلُّ حيةٍ خفيفةِ الجسمِ فهي شَيْطَان (٧) . والتَّقالُ لا تنشط من

أرضٍ إلى أرضٍ ، وتثقلُ عمَّا تبلغُهُ المستطيلاتُ الخِفاف . وقال طرفة :

تَلَاعِبُ مَشْنَى حَضْرَمِيِّ كَأَنَّهُ نَعَشُجُ شَيْطَانٍ بَدَى خِرُوعٍ قَفَرٍ (٨)

(١) الرئال : جمع رأل ، وهو فرخ النعام .

(٢) في الأصل : « لحيم » باللام ، وهو تحريف . وقد سبقت ترجمة يحيى بن نُجيم في ( ٢ : ٣٥١ ) .

(٣) الهيق ، بالفتح : ذكر النعام . وأهدى : من الهداية .

(٤) سبقت ترجمته في ( ٣ : ٥٢٥ ) . ط : « عمر » صوابه في س ، ه .

(٥) الحِجْر ، بالتحريك : ما وارك من شجر وغيره .

(٦) الحِمَاطَة ، بالفتح : واحدة الحِمَاط ، وهو شجر التين الجبلي ، والحيات تألفه .

(٧) قال الجاحظ في ( ١ : ١٥٣ ) : « ويسمون الحية إذا كانت داهية منها شيطاناً »

(٨) ط : « حضرمي » صوابه في س ، ه . تعمج : تلو . ط ، ه : « تقمح »

صوابه في س . وقد سبق البيت في ( ١ : ١٥٣ ) وسيعاد في ( ٦ : ٥٩ ) .



الكِرْمَانِي عَنْ أَنَسٍ - وَلَا أُدْرِي مَنَ أَنَسٌ هَذَا - فِي صِفَةِ نَاقَةٍ :  
شَنَاحِيَّةٌ فِيهَا شَنَاحٌ كَأَنَّهَا  
حَبَابٌ بِكَفِّ الشَّأْوِ مِنْ أَسْطَعِ حَشْرِ<sup>(١)</sup>  
والحَبَابُ : الحَيَّةُ الذَّكْرُ .

( بعض المضاف إلى النبات من الحيوان )

وكَمَا يَقُولُونَ : ذُئِبَ الحَمْرُ ، يَقُولُونَ : أَرْنَبَ الحَلَّةِ<sup>(٢)</sup> ، وَتَيْسَ الرَّبْلِ<sup>(٣)</sup>  
٤٦ وَضَبُّ السَّحَا<sup>(٤)</sup> . وَالسَّحَا<sup>(٤)</sup> بَقْلَةٌ تَحْسُنُ حَالَهُ<sup>(٥)</sup> مَنَ أَكَلَهَا .  
وَكذَلِكَ يَقُولُونَ : « مَا هُوَ إِلَّا قَنْفُذُ بَرْقَةٍ<sup>(٦)</sup> » لِأَنَّهُ يَكُونُ أَخْبَثَ لَهُ .  
وَذَلِكَ كُلُّهُ عَلَى قَدْرِ طِبَائِعِ البُلْدَانِ وَالأَغْذِيَةِ العَامِلَةِ فِي طِبَائِعِ الحَيَوَانِ .

(١) الشناحية : الطويلة الجسيمة . والشأو : الزمام . ط : « الشاء » صوابه  
في س ، هـ والجزء الأول ص ١٥٣ . والأسطع : العنق الطويل .  
والحشر : المستوى .

(٢) الخلة ، بالضم : شجرة شاكة ، وفي ثمار القلوب ٣٣٠ : « الخلة » بالخاء المهملة  
وهي بالكسر : شجرة شاكة أيضاً .

(٣) المراد بالتيس هنا . الذكر من الظباء أو الوعول . والربل بالفتح : ضرور من  
الشجر إذا برد الزمان عليها وأدبر الصيف تفترت بورق أخضر من غير مطر .  
وفي الأصل : « الرمل » ، وهو تحريف صوابه في ( ٦ : ٣٨ ) ، وجاء في شعر  
امرئ القيس :

وراح كتيس الربل ينفذ رأسه أضاعة به من صائتك متحلب

(٤) السحا ، بالفتح : جمع سحاة ، وهي شجرة شاكة . س : « السحاء »  
وهي بالكسر نبت شائك يرعاه النحل ، عسله غاية .

(٥) س : « حالة » .

(٦) البرقة ، بالضم : غلظ من الأرض فيه حجارة ورمل وطين مختلطة .

( بعض طبائع البلدان )

ألا ترى أنهم يزعمون أن من دخل أرض تبت<sup>(١)</sup> لم يزل ضاحكا مسروراً ، من غير عجب<sup>(٢)</sup> حتى يخرج منها .

ومن أقام بالموصل حولاً ثم تفقد قوته وجد فيها فضلاً . ومن أقام بالأهواز حولاً فتفقد عقله<sup>(٣)</sup> ذو فِرَاسَة وجد النقصان فيه بينا . كما يقال في حمى خيبر<sup>(٤)</sup> ، وطحال البحرين<sup>(٥)</sup> ، ودماميل الجزيرة<sup>(٦)</sup> ، [ وجرب الزنج<sup>(٧)</sup> ] . وقال الشماخ<sup>(٨)</sup> :

- (١) تبت ، بضم التاء وتشديد الباء المفتوحة : ذاك الإقليم الصيني .  
 (٢) العجب : ما يتعجب منه . وتجد مثل هذا الكلام في معجم البلدان وثمار القلوب ٣١٠ وعيون الأخبار ١ : ٢١٩ ومحاضرات الراغب ٢ : ٢٦٤ . قال ياقوت في نعت أهلها : « والتبسم فيهم عام حتى إنه ليظهر في وجوهها بهم » .  
 (٣) ط ، هـ : « قوته » صوابه في س وعيون الأخبار ومحاضرات الراغب . قال ياقوت : « ومن أقام بها سنة نقص عقله » .  
 (٤) خير ، هي الولاية التي كانت عندها الغزوة المشهورة ، وكانت ذات سبعة حصون ولذلك تسمى « خيابر » أيضاً ، كما ورد في شعر لابن قيس الرقيات . ومعنى « خير » الحصن باللغة العبرية كما في معجم البلدان . ويقال لها أيضاً « خيرى » كما ورد في الأمثال : « به الورى وحمى خيرى » . أمثال الميداني ( ١ : ٩٥ ) وفي العقد ( ٤ : ٣٠١ ) ما يفهم منه أن يهود خير كانوا يتبعون نظاماً صحيحاً كفل لهم قلة التعرض لهماها : « سئل يهود خير : بم صحتم على وباء خير ؟ قالوا : بأكل الثوم ، وشرب الخمر ، وسكون اليفاع ، وتجنب بطون الأودية ، والخروج من خير عند طلوع النجم وعند سقوطه » .  
 (٥) قالوا : من سكن بالبحرين عظم طحاله ، قال شاعرهم :  
 ومن يسكن البحرين عظم طحاله ويغبط بما في بطنه وهو جائع  
 (٦) هذه الجزيرة هي المسماة « جزيرة أقور » ، وهي التي بين دجلة والفرات مجاورة تشتمل على ديار بكر وديار مضر ، ومن أمهات مدنها حران والرهان والرقعة ورأس عين ونصيبين وسنجار والخابور ، وماردين وآمد وميفارقين والموصل . انظر معجم البلدان .  
 (٧) هذه الزيادة من هـ . وفي ثمار القلوب ٤٣٥ : « طرب الزنج » حيث تحدث في ذلك حديثاً طويلاً . وكل منهما خاصة من خواص الزنج . وسيأتي في ٤٧ ساسى في الكلام على بلاد الزنج : « ألا يزال جرباً ما أقام بها » .  
 (٨) س : « شماخ » .



كَأَنَّ نِظَاةَ خَيْبَرَ زَوَّدَتْهُ بِكُورِ الْوَرْدِ رَيْثَةَ الْقُلُوعِ (١)

وقال أوس بن حجر .

كَأَنَّ بِهِ إِذْ جِئْتُهُ (٢) خَيْبَرِيَّةً يَعُودُ عَلَيْهِ وَرِدُّهَا وَقَلَاهُ (٣)

وقال آخر :

كَأَنَّ حَمِيَّ خَيْبَرَ تَمَلَّهُ (٥)

وكذلك القول في وادي جُحْفَةَ (٥) ، وفي مَهْبِيعَةَ (٦) ، وفي أصول النخل

حيث كان .

وقال عبد الله بن همام السَّلُولِيُّ في دماميل الجزيرة :

(١) نِظَاةٌ ، بالنون المفتوحة : عين ماء بقرية من قرى خيبر . وفي الأصل : « قِظَاةٌ » صوابه في معجم البلدان حيث روى البيت ، وديوان الشماخ ٥٧ . زودته : أعطته زادا . بكور الورد : يعني حمى تباكر بوردها جسمه . ريثة القلوع : بطيئة الانكشاف والبرد . في الأصل : « رثقه » مكان « ريشه » صوابه في المعجم والديوان . وقبل البيت :

أَلَا تَلِكِ ابْنَةُ الْأُمَوِيِّ قَالَتْ أَرَاكَ الْيَوْمَ جِسْمَكَ كَالرَّجِيمِ

(٢) في الأصل : « كَأَنَّ بِهِ أُدْحِيَةٌ » . وفي ديوان أوس : « أَرْخِيهِ » صوابهما ما أثبت من معجم البلدان ( نِظَاةٌ ) وثمار القلوب ٣٦ ؛ وعنى بالخيرية الحمى .

(٣) الورد ، بكسر الواو : اسم من أسماء الحمى ، أو هو يوم ورودها . « قِلاهُمَا » ، كذا جاءت بالأصل : . وفي المعجم والثمار : « مَلَاهَا » . والملال ، بالضم : حرارة الحمى ، أو التقلب من المرض . وما في الأصل هو الموافق ما في الديوان .

(٤) تملّه : كأنها تضعه في الملة ، وهي بالضم : الرماد الحار .

(٥) الجحفة بين مكة والمدينة . روى أنه لما قدم الرسول المدينة استوبأها ، وحمل أصحابه فقال : « اللهم حبب إلينا المدينة كما حبيت إلينا مكة ، أو أشد ، وصحبا ، وبارك لنا في صاعها ومدها ، واتقل حماها إلى الجحفة » .

(٦) مهبعة : موضع قريب من الجحفة .

أُتِيحَ لَهُ مِنْ شُرْطَةِ الْحَيِّ جَانِبٌ غَلِيظٌ الْقُصِيرَى لِحْمِهِ مُتَكَوِّسٌ<sup>(١)</sup>  
 تَرَاهُ إِذَا يَمْضِي يَحْكُ كَأَنَّهَا بِهَ مِنْ دَمَامِيلِ الْجَزِيرَةِ نَاخِسٌ<sup>(٢)</sup>  
 فَحَدَّثَنِي أَبُو زُرَّ الضَّرَارِي<sup>(٣)</sup> قَالَ : مَاتَ ضِرَارُ بْنُ عَمْرٍو وَهُوَ ابْنُ تَسْعِينَ  
 سَنَةً بِالْأَمَامِيلِ . قُلْتُ : وَاللَّهِ إِنَّ هَذَا لَعَجَبٌ ! قَالَ : كَلَّا إِنَّمَا احْتَمَلَهَا  
 مِنَ الْجَزِيرَةِ .

وكذلك القول في طواعين الشام . قال أحدُ بني المغيرة ، فيمن مات  
 منهم بطواعين الشام ، ومن مات منهم بطعن الرِّيحِ أَيَّامَ تِلْكَ الْمَغَارِي :  
 مَنْ يَنْزِلِ الشَّامَ وَيَعْرَسُ بِهِ<sup>(٤)</sup> فَالشَّامُ إِنْ لَمْ يَفْنِهِ كَاذِبٌ  
 أَفْنَى بَنِي رَيْطَةَ فُرْسَانَهُمْ عِشْرِينَ لَمْ يُقْصَصْ لَهُمْ شَارِبٌ<sup>(٥)</sup>  
 وَمَنْ بَنَى أَعْمَامَهُمْ مِثْلَهُمْ لِمِثْلِ هَذَا عَجَبَ الْعَاجِبِ<sup>(٦)</sup>  
 طَعْنٌ وَطَاعُونَ مَنَائِهِمْ ذَلِكَ مَاخِطٌ لَنَا الْكَاتِبُ

(١) شرطة كل شيء : خياره ، ومنه شرطة السلطان وهم خيار جنده . في الأصل :  
 « سوطه » وتوجيهه من معجم البلدان . والجانب : الرجل الغريب . والقصيري  
 يضم القاف وفتح الصاد مع القصر : أعلى الأضلاع . ط : « القيصري » س  
 « القصير » صوابه في هـ ومعجم البلدان ، والرواية فيه . « عريض القصيري » .  
 متكاوس : متراكب متراكم . ط ، هـ . « متقاوس » س . « متقاوس »

تصحيحه من معجم البلدان .

(٢) الحكك : مشية فيها شبه بمشية المرأة القصيرة إذا تحركت وهزت منكبيها . ورواية  
 المعجم : « أهد إذا يمشي يحك » . الأبد : السمين . يحك : يتبختر ويختال . ط  
 « كأنما » صوابه في س ، هـ والمعجم .

(٣) ط . « الضاري » صوابه في س ، هـ . وبدله في ثمار القلوب ٤٣٨ .  
 « أبو زرعة » فقط .

(٤) عرس به ، كفرح : لزمه .

(٥) فرسانهم ، بدل من بني ربيعة . لم يقصص لهم شارب : أي أنهم في  
 مقتبل الشباب .

(٦) العاجب : المتعجب . وفي غار القلوب ٤٣٥ : « يعجب العاجب » وفي س .

« عجب عجب » ، وهو مثل من أمثلة المبالغة ، كقولهم يوم أيوم ، وليل أليل ،  
 وروض أريض ، وظل ظليل ، وحرز حريز ، وداء دوى .



( قدوم عبد الله بن الحسن بن علي عمر بن عبد العزيز وهشام )

قال : ولما قدمَ عبدُ الله بن الحسن بن الحسن رضى الله عنهم ، على  
عمر بن عبد العزيز - رضى الله عنه - في حوائج له ، فلما رأى مكانه بالشام ،  
وعرفَ سنَّه وسمته وعقله ، ولسانه ، وصلاته وصيامه ، فلم يكن شئ أحبَّ  
إليه من ألا يراه أحدٌ من أهل الشام ، فقال له : إني أخافُ  
٤٧ عليك طواعينَ الشام ؛ فإنك إن تغنمَ أهلَكَ أكثرَ منك<sup>(١)</sup> ، فالحقُّ  
بهم ؛ فإن حوائجك ستسبقك إليهم<sup>(٢)</sup> . ثم قدم على هشام ، فكره عبدُ الله  
أن يدخل منزلاً له<sup>(٣)</sup> حتى يأتيه في ثياب سفره ؛ مخافة سوء ظنه<sup>(٤)</sup> . فلما  
أعلمه الحاجبُ مكانه ، ودخل عليه وعابنه ، كره أن يقيم بها طرفة عين .  
قال : اذكر حوائجك . قال : أحطُّ رَحْلي وأضعُ ثيابَ سفرى ، وأتذكركُ  
حوائجى . قال : إنك لن تجدنى في حالٍ خيراً لك منى الساعة ! يريد أن  
القلوب أرقُّ ما تكون إذا تلاقى العيون عن بُعدٍ عهد . وليس ذلك أراد<sup>(٥)</sup> .

(١) في ثمار القلوب : « وإنك لم يغنمَ أهلَكَ خيراً منك » وسبق مثل هذه الرواية

في ( ٣ : ٤٧٢ ) .

(٢) ثمار القلوب : « فإن حوائجك ستسبقك » وفي الحيوان ( ٣ : ٤٧٢ ) :

« فإن حوائجهم ستسبقك » .

(٣) ط ، ه : « منزله » .

(٤) أى لتلاظن به العدا . وفي ط ، ه : « شرطة » وما أثبت من س أوجه

(٥) انظر لتوضيح هذا ما سبق في ( ٣ . ٤٧٢ . س ١٣ ، ١٤ ) .

(طحال البحرين)

والعامّة تنشد :

مَنْ يَسْكُنُ الْبَحْرَيْنِ يَعْظُمُ طِحَالُهُ وَيُغْبِطُ بِمَا فِي بَطْنِهِ وَهُوَ جَائِعٌ  
وَنظَرُ دُكَيْنِ الرَّاجِزِ ، إِلَى أَبِي الْعَبَّاسِ <sup>(١)</sup> مُحَمَّدِ بْنِ ذُوَيْبِ الْفُقَيْمِيِّ الرَّاجِزِ ،  
وَهُوَ غُلَيْمٌ مَصْفَرٌّ مَطْحُولٌ <sup>(٢)</sup> ، وَهُوَ يَمْتَحُ عَلَى بَكْرَةٍ <sup>(٣)</sup> وَيَرْتَجِزُ . فَقَالَ :  
مِنْ هَذَا الْعُمَانِيِّ <sup>(٤)</sup> ؟ فَلَزِمَتْهُ هَذِهِ النَّسْبَةُ .

(جرب الزنج)

وَحَدَّثَنِي يَوْسُفُ الزَّنْجِيُّ أَنَّهُ لَا بَدَّ لِكُلِّ مَنْ قَدِمَ مِنْ شِمْقِ الْعِرَاقِ  
إِلَى بِلَادِ الزَّنْجِ إِلَّا يَزَالُ جَرِبًا ، مَا أَقَامَ بِهَا . وَإِنْ أَكْثَرَ مِنْ شُرْبِ  
نَبِيدِهَا ، أَوْ شَرَابِ النَّارِجِيلِ ، طَمَسَ الْحُمَارُ عَلَى عَقْلِهِ ، حَتَّى لَا يَكُونَ  
بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَعْتُوهِ إِلَّا الشَّيْءُ الْيَسِيرُ .

- (١) ط ، ه : « ابن العباس » صوابه في س ، وقد تقدمت ترجمته في ( ٢ ) :  
( ١٦٦ ) وفي الأغاني ( ١٧ : ٨١ ) : « ويكنى أبا عبد الله » فهما كنيّتان له .  
ومثل ذلك في العرب كثير . وفي المعارف ٢٥٩ فصل خاص بمن له كنيّتان أو ثلاث  
(٢) المطحول : الذي يشكو مرض طحاله .  
(٣) البكرة ، بالفتح وتحرك : خشبة مستديرة في وسطها محز يستق عليها .  
(٤) العماني نسبة إلى عمان ، يضم العين بعدها ميم مفتوحة مخففة ، وهي بلاد عربية في  
جنوب خليج فارس . وضبطت بتشديد الميم في (خريطة) الممالك الإسلامية ، خطأ .  
وكانت البحرين وعمان منفصلتين قبل الدولة العباسية . قال ياقوت : « فلما ولي  
بنو العباس صيروا عمان والبحرين واليمامة عملا واحداً » . ومما يجدر ذكره أن  
أصل نسبة أبي العباس إلى البصرة ، أي هو بصري ، كما في الأغاني . وقد عقد  
ابن قتيبة فصلاً لمثل هذه النسب في المعارف ٢٥٧ - ٢٥٨ .



( طبيعة المصيصة )

وخبّرني كم شئت من الغزاة ، أن من أطال الصّوم بالمصيصة<sup>(١)</sup> في  
أيام الصيف ، هاج به المرار . وأن كثيراً منهم قد جُنوا عن<sup>(٢)</sup>  
ذلك الاحتراق .

( طبيعة قصبه الأهواز )

فأما قصبه<sup>(٣)</sup> الأهواز ، فإنها قلبت كل من نزلها من بني هاشم إلى  
كثير من طباعهم وشمائلهم<sup>(٤)</sup> ، ولا بدّ للهاشمي ، قبيح الوجه كان  
أوحسناً ، أو<sup>(٥)</sup> دميماً كان أو بارعاً رائعا ، من أن يكون لوجهه وشمائله طباع  
يبين بها من جميع قریش وجميع العرب . فلقد كادت البلدة أن تنقل  
ذلك فتبدله<sup>(٦)</sup> ، ولقد تخيفته<sup>(٧)</sup> وأدخلت الضيم عليه ، وبيّنت أثرها فيه  
فما ظنك بصنيعها في سائر الأجناس<sup>(٨)</sup> !؟

ولفساد عقولهم ، ولو لم يطبع بلادهم ، لاتراهم مع تلك الأموال الكثيرة ،

(١) يقال مصيصة ، بالفتح والصاد المشددة المكسورة ، ومصيصة بالتخفيف ، والأول  
أصح ، وهي بين أنطاكية وبلاد الروم .

(٢) ط ، ه : « من » .

(٣) ط ، ه : « قصبية » صوابه في س . وقصبه الأهواز ، أي أكبر مدنها .

قال صاحب العين : « الأهواز : سبع كور بين البصرة وفارس » .

(٤) أي طباع الأهوازيين وشمائلهم . وفي معجم البلدان : « فاقبلوا إلى طباع أهلها » .

(٥) الأفضل إسقاط هذا الحرف كما في ثمار القلوب ٤٣٧ .

(٦) هذه الكلمة وسابقتها ساقطان من س .

(٧) تخفيه وتخوفته : تنقصته . ط : « تخفيته » صوابه في س ، ه .

(٨) في ثمار القلوب ٤٣٥ تولا عن الجاحظ : « ولقد تخفيه وتدخل الضنى عليه وتبين

أثرها فيه » . الخ .

والضِّياع الفاشية ، يحبُّون من البنين والبنات ما يحبُّه أوساطُ أهلِ الأمصار على الثروة واليسار ، وإن طال ذلك . والمال منبهةٌ كما تعلمون .  
وقد يكتسبُ الرَّجُلُ ، من غيرهم ، المُوَيْلُ<sup>(١)</sup> اليسير ، فلا يرضى لولده حتَّى يفرضَ له المؤدِّين<sup>(٢)</sup> ، ولا يرضى لنسائه مثل الذي كان يرضاه قبل ذلك<sup>(٣)</sup> . وليس في الأرض صناعةٌ مذكورةٌ ، ولا أدبٌ شريفٌ ، ولا مذهبٌ محمودٌ ، لهم في شيءٍ منه نصيبٌ وإن خَسَّ<sup>(٤)</sup> . ولم أرَ بها وَجْنةً حمراءَ لصبىٍ ولا صبيَّةٍ ، ولا دمًا ظاهرًا ولا قريباً من ذلك . وهي قتالةٌ للغُرباء .

وعلى أنَّ مَحَمَّاهَا خاصَّةٌ ليست للغريب بأسرعَ منها إلى القريب . ٤٨  
ووبؤها<sup>(٥)</sup> ومَحَمَّاهَا، في وقت انكشافِ الوَبَاءِ ونُزوعِ الحمى عن جميع البلدان .  
وكلُّ محمومٍ في الأرض فإنَّ حُمَّاه لا تنزع عنه ، ولا تفارقه ، وفي بدنه منها بقيَّةٌ ؛ فإذا نزعَتْ عنه فقد أخذَ منها عند نفسه البراءة ، إلى أن يعود إلى الخلط ، وأنَّ يجمعَ في جوفه الفساد<sup>(٦)</sup> . وليست كذلك الأهواز

(١) مويل : تصغير مال .

(٢) المؤدبون : جمع مؤدب ، بكسر الدال . والجاحظ ومن نحاً نحوه يجعل المؤدب فوق المعلم . قال في رسالة المعلمين ( هامشة الكامل ١ : ٢٠ ) : « لو استقصيت عدد النحويين والعروضيين والفرضيين والحساب والخطاطين ، لوجدت أكثرهم مؤدب كبار ومعلم صغار » س . « المودين » محرف .

(٣) كذا في س . وفي ط ، ه : « ولا يرضى للسانه بمنل الذي كان يرضاه قبل ذلك » وتصح مع إعادة الضمير إلى ولده ، أى هو يختار لولده الممتازين من المؤدبين (٤) خس : قل . وفي الأصل وكذا في معجم البلدان : « حسن » . وبعدها في المعجم « أودق أو جل » ، وياقوت بدون ريب ينقل كلام الجاحظ .

(٥) ط ، ه : « ووبها » .

(٦) بدله في معجم البلدان : « إلا أن تعود لما يجتمع في بطنه من الأخلط الرديئة » .



لأنها تُعاوِد من نَزَعَتْ عنه من غير حَدَث ، كما تعاوِد أصحابَ الحَدَث ؛  
لأنهم ليسوا يُؤْتَوْنَ من قِبَل النَّهْمِ<sup>(١)</sup> ، ومن قِبَل الخَلْطِ والإِكْثَارِ ،  
وإنَّما يُؤْتَوْنَ من عَيْنِ البَلَدَةِ .

وكذلك جَمَعَتْ سَوْقُ الأَهْوَاذِ الأَفَاعَى فِي جِبَلِهَا الطَّاعِنِ فِي مَنَازِلِهَا ،  
المَطْلِ عَلَيْهِا ؛ والجَرَاراتِ<sup>(٢)</sup> فِي بِيوتِهَا ومقَابِرِهَا ومَنَابِرِهَا . وَلَوْ كان فِي  
العالمِ شَيْءٌ هُوَ شَرُّهُ من الأَفَعَى والجَرَارةِ ، لَمَّا قَصَّرَتْ قَصَبَةُ الأَهْوَاذِ عن  
تولِيدِهِ وتَلْقِيحِهِ . وبلِيَّتِهَا<sup>(٣)</sup> أَنَّهُا من ورَائِهَا سِبَاخٌ<sup>(٤)</sup> وَمَنَاقِعُ مِياهِ غَلِيظَةٌ  
وفيها أَنهارٌ تُشَقُّها مَسائِلُ كُنْفِهِمْ<sup>(٥)</sup> ، ومِياهُ أَمطارِهِمْ ومُتَوَضِّعَاتِهِمْ<sup>(٦)</sup> .  
فَإِذا طَلَعَتِ الشَّمْسُ فَطالَ مُقَامُهَا ، وطالَتِ مَقابِلَتُها لَدانِ الجَبَلِ ، قَبْلَ

(١) الأولى : « التخم » جمع تخمة . كما جاء في معجم البلدان .

(٢) الجرارات : ضرب من العقارب .

(٣) كذا على الصواب في س . وفي ط : « تليينه » وفي هـ : « تليينها » .

وفي معجم البلدان زيادة : « من » قبل : « بليتها » .

(٤) سباح ، بالكسر : جمع سبخة بالتحريك ، وهي الأرض تعلوها ملوحة ولا تكاد

تنبت إلا بعض الشجر . هـ : « سباحة » س : « سباحة » محرفتان عما  
أثبت من س .

(٥) كذا في س ومعجم البلدان . ونحوه في ثمار القلوب ٤٣٧ . وفي ط : « لسقيها

مسائل كنفهم » و هـ : « تسبقها مسائل كنفهم » والكلمة الأولى في ط لها

وجه وفي هـ محرفة . أما الكلمة الثانية : « مسائل » فهمزها خطأ ، لأن ياء

مفردة مسيل ياء أصلية . ولم يرد الهمز إلا في كلمتين ، إحداهما : « مصائب »

وهذه لا يعترف بها الأصمعي ويقول لأنها من لغة أهل الأمصار والمعروف :

« مصيبات » . والثانية لم ترد إلا في بعض القراءات غير السبع ، من قول الله :

« وجعلنا لكم فيها معايش » . انظر المصباح . وقال السفاقي : « وشذ خارجة

فرواه عن نافع ، وهو ضعيف جداً ، بل جعله بعضهم لحنا » غيث النفع ١٣٠ .

(٦) كذا في معجم البلدان . وفي الأصل : « ومتوضئهم » بالإفراد . وفي ثمار القلوب

« ميضآتهم » .

بالصَّخْرِيَّةِ التي فِيهٖ<sup>(١)</sup> تلكَ الجِرَّاراتِ . فإذا امتلأتْ يَبَسًا وحرارةً ،  
وعادتْ جمرَةً واحدةً ، قذفتْ ما قبلتْ من ذلكَ عليهم .

وقد تُحدِثُ [ تلكَ ] السَّبَّاحُ<sup>(٢)</sup> وتلكَ الأنهارُ<sup>(٣)</sup> بُخارًا فاسدًا ، فإذا  
التقى عليهم ما تُحدِثُ السَّبَّاحُ وما قذفه ذلكَ الجبلُ ، فسَدَ الهواءُ . وبفسادِ  
الهواءِ يفسدُ<sup>(٤)</sup> كلُّ شيءٍ يشتملُ عليه ذلكَ الهواءُ .

وحدَّثني إبراهيمُ بنُ عباسٍ بنِ محمدٍ بنِ منصورٍ ، عن مَشِيخَةٍ<sup>(٥)</sup> من  
أهلِ الأهوازِ ، عن القوابلِ ، أنهنَّ ربَّما قبِلنَّ<sup>(٦)</sup> الطُّقْلَ المولودَ ، فيجدنَّهُ  
في تلكَ السَّاعَةِ محمًى . يَعْرِفَنَّ ذلكَ ويتحدَّثنَّ به .

### ( عيون الحيات والخطاطيف )

[ قال<sup>(٧)</sup> ] : ويعرِضُ لفرأخِ الحياتِ مثلُ الذي يعرِضُ لفرأخِ  
الخطاطيفِ ؛ فإنَّ نازعًا لو نزعَ عيونَ فرأخِ الخطاطيفِ ، وفرأخِ الحياتِ ،  
لعادتْ بصيرةً<sup>(٨)</sup> .

(١) ط ، ه : « بالصخرة » صوابه في س . ط : « فيها » صوابه في س ، ه

(٢) سبق تفسير هذه الكلمة في الصفحة السابقة .

(٣) س فقط : « الأمطار » .

(٤) هذه الكلمة ساقطة من س ، ه .

(٥) مشيخة ، كمرحلة ، وأيضاً بفتح الميم وكسر الشين : جمع شيخ . ط فقط :

« شيخه » وهي صحيحة أيضاً ، وضبطها كعنة وسدرة .

(٦) قبلت القابلة الولد : تلقتَه عند خروجه .

(٧) الزيادة من س ، ه .

(٨) ذاك زعم .



( مفارقة السلحفاة والرق والضفدع للماء )

وزعم<sup>(١)</sup> أنّ السلحفاة والرقّ ، والضفدع ، ممّا لا بدّ له من التنفّس ، ولا بدّ لها من مفارقة الماء ؛ وأنّها تبيض وتكتسب الطعم وهي خارجة<sup>(٢)</sup> من الماء ؛ وذلك للنّسب الذي بينها وبين الضّب<sup>(٣)</sup> ، وإن كان هذا بريّاً وهذا بحريّاً .

( شبه بعض الحيوان البرى بنظيره من البحري )

ويزعمون أنّ ما<sup>(٤)</sup> كان في البرّ من الضبّ والورل والحرياء ، والحلكاء<sup>(٥)</sup> ، وشحمة الأرض ، والوزغ والعطاء<sup>(٦)</sup> مثل الذي في البحر من السلحفاة والرقّ ، والتّساح ، والضفدع ؛ وأنّ تلك الأجناس البريّة وإن اختلفت في أمورها ، فإنّها قد تتشابه في أمور ؛ وأنّ هذه الأجناس البحرية من تلك ، ككلب الماء من كلب الأرض .

(١) نسي الجاحظ أن يذكر صاحب الزعم ، أو سقط من الناسخين . وقد يكون الزاعم صاحب النطق .

(٢) ط : « خراجة » تحريف مافي س ، ه .

(٣) س : « وذاك النسب » الخ . ط ، ه : « التي » صوابها في س .

(٤) ط : « أمّا » صوابه في س ، ه .

(٥) الحلكاء ، بالضم ، وبالفتح ، وبالتحريك : ضرب من العطاء . فقط : « الحلكي » وهي صحيحة في ذاتها ، وضبطها بضم الحاء واللام ، وتشديد الكاف المفتوحة .

ولكني لا أحسب الجاحظ استعمل هذه اللغة ، وإنما هو تحريف من الناسخ .

(٦) العطاء ، بالفتح : جمع عطاءة ، وهي دوية كسام أبرص . س : « والقطاة »

ه : « والقطا » صوابه في ط .

( صوم بعض الحيوان )

وقد زعم صاحبُ المنطق أنَّ الحَيَّةَ وسامَّ أبرص<sup>(١)</sup> من العظاءَ ،  
والتَّمساحَ ، تسكنُ في أعشَّتِها<sup>(٢)</sup> الأربعةَ أشهرَ الشديدةَ البردِ<sup>(٣)</sup> ، لا تطعم  
شيئاً ؛ وأنَّ سائرَ الحَيَّاتِ تسكنُ بطنَ الأرضِ . فأما الأفاعى فإنَّها تسكنُ  
٤٩ في صدوعِ الصَّخرِ .

وليس لشيءٍ من الحيوانِ من الصَّبرِ عن الطَّعمِ ما لهذه الأجناسِ . وإنَّ  
الغيلَ ليناسبُها من وجهين : أحدهما من طولِ العمرِ ؛ فإنَّ منها ما قد عاش  
أربعمائةَ سنةً . والوجه الآخرُ أنَّ الفيلةَ مائتةٌ [ وهذه الأجناسُ مائتةٌ<sup>(٤)</sup> ]  
وإن كان بعضها لا يسكنُ الماءَ

( داهية الغبر )

قال : وسمعتُ يونسَ بنَ حبيبٍ<sup>(٥)</sup> يقول : « داهية الغبر<sup>(٦)</sup> » قال : وقيل

(١) ط : « تلك الحية » والوجه حذف الكلمة الأولى كما في س ، ه . ط ، ه .  
« من نسام أبرص » صوابه في س .

(٢) كذا ، وأصل العش للظائر .

(٣) ط : « أربعة أشهر شديدة البرد » . س : « الأربع الأشهر الشديدة البرد »  
وفيه تحريف . وأثبت ما في ه .

(٤) هذه الزيادة من ه .

(٥) في الأصل : « حرب » والصواب ما أثبت . وقد تقدمت ترجمته في  
(١ : ٣٢٩) .

(٦) الغبر بالتحريك وبغين معجمة في أولها : الماء يغبر حيناً في المستنقع ، كما يفهم من  
التعليل الآتي . وفي أمثال الميداني (١ : ٤٠) : « وسمعت أن الغبر عين ماء  
بعينه تألفه الحيات » . وفي معجم البلدان : « الغبر آخر محال سلمي بجانب جبل طي<sup>١</sup> ،  
وبه نخل ، ومياه تجري أبداً » . ط : « القبر » صوابه في س ، ه .



ذلك لأنها ربما سكنت بقرب ماء ، إما غدِيرٍ وإما عينٍ ، فتحصى<sup>(١)</sup>  
ذلك الموضع . وربما غبر ذلك الماء في المنقَع حيناً وقد حمتَه . وقال  
الكذابُ الحرمازي<sup>(٢)</sup> :

يا ابنَ المعلَى نزلتُ إحدَى الكُبرى<sup>(٣)</sup> دَاهِيَةَ الدَّهْرِ وَصَمَاءَ الغَبْرِ<sup>(٤)</sup>  
قال : وسأل<sup>(٥)</sup> الحكمُ بنُ مروانَ بنِ زنباعٍ ، عنِ بنى عبدِ الله  
ابنِ غطفانٍ ، قال : [ أفعى<sup>(٦)</sup> ] إن أيقظتها لسعتك ، وإن تركتها  
لم تضرك .

( نادرة تتعلق بالحيات )

وذكر عن سعيد بن صخر<sup>(٧)</sup> قال : نهش رجلٌ من أهل البادية كثيرُ  
المال ، فأشفي على الموت ، فأتاهم رجلٌ فقال : أنا أرقيه ، فما تعطونى<sup>(٨)</sup> ؟

(١) كذا على الصواب في س . وفي ط : « فتحس » وفي ه : « فتنحى »  
محرفتان .

(٢) سبقت ترجمته في ( ٣ : ٤٨٤ ) .

(٣) كذا الرواية أيضاً في ثمار القلوب ٣٣٦ . والرواية في اللسان ( غبر ) وكذا  
في أمثال الميداني : « أنت لها منذر من بين البشر » أى يامنذر . وفي اللسان أنه  
يمدح بهذا الشعر المنذر بن الجارود .

(٤) ط : « العبر » بالعين المهملة ، صوابه في س ، ه .

(٥) كذا . واعلمها : « وسئل » .

(٦) الزيادة من س ، ه . وانظر ما سبق من الكلام على « أفعى » في ص ١١٧ .

(٧) سبقت ترجمته في ( ٢ : ٣٦٣ ) .

(٨) ط : « فإنا تعطونى » صوابه في س ، ه . وقد حذف إحدى نوني :

« تعطونى » وهو جائز . وفي المعنى : « ونحو تأمر وني يجوز فيه الفك والإدغام  
والنطق بنون واحدة » .

فشارطوه عَلَى ثلاثين درهما<sup>(١)</sup> ، فرقاه وسقاه أشياء ببعض الأخطا ، فلما أفاق قال الرّاقى والمداوى : حقى ! قال المدويع : وما حقّه ، قالوا : ثلاثون درهما . قال أعطيه من مالى ثلاثين درهما فى نفثاتٍ نفثتها ، وحمضٍ سقاه<sup>(٢)</sup> ! لا تعطوه شيئاً !

( حديث سكر الشطرنجى )

وحدثنى بعضُ أصحابنا عن سُكَّرِ الشَّطْرَنْجِيِّ ، وكان أحمقَ القاصِّين<sup>(٣)</sup> ، وأخذقهم بلعب الشَّطْرَنْجِ ، وسأته عن خرق كان فى خرمَةِ أنفه<sup>(٤)</sup> فقالت له : ما كان هذا الخرق ؟ فذكر أنه خرج إلى جُبَلٍ<sup>(٥)</sup> يتكسَّب بالشَّطْرَنْجِ ، فقدم البلدةَ وليس معه إلا درهمٌ واحد ، وليس يدري أينجَح أم يُخْفِق ، ويجدُ صاحبه الذى اعتمده أم لا يجده<sup>(٦)</sup> ؟ فورد على حواءٍ وبين يديه جُونٌ عِظَامٌ<sup>(٧)</sup> فيها حياتٌ جليلة . والحية إذا عضت لم تكن غايتها النهش أو العَضُّ<sup>(٨)</sup> ، وأن ترضى بالنهش ،

- (١) ط : « فرقوه عن ثلاثين درهما » تصحيحه من س ، ه .  
(٢) الحمض ، بالفتح ، أصله كل نبت مالج أو حامض ، وجعله هنا للدواء الذى فيه حموضة ه : « وحرس سقى » والكلمة الأولى فى ه محرفة .  
(٣) جمع قاص للقصاص . س ، ه : « العالمين » .  
(٤) الخرمة ، بالتحريك : موضع الحرم من الأنف . وفى الأصل : « الخرامة » ، وهى ككتابة : البرة تجعل فى الأنف . ولا وجه لها .  
(٥) جبل ، بفتح الجيم وتشديد الباء المضمومة : بلدة بشاطىء دجلة . وفى الأصل : « الجبل » ولا تصح ؛ فإن الجبل اسم البلاد كثيرة تمتد ما بين أذربيجان وعراق العرب وخوزستان وفارس وبلاد الديلم القاموس ومعجم البلدان .  
(٦) ط : « ويجدو صاحبه الذى اعتمده أيجده أم لا » س : « ويجده أجبه » الخ صوابهما فى ه .  
(٧) جون ، بضم الجيم وفتح الواو : جمع جونة ، بالفتح . وقد سبق تفسيرها .  
(٨) ط : « والعَضُّ » .



ولكنها لاتعض إلا للأكل والابتلاع . وربما كانت الحيات عظاماً جداً  
ولا سموم لها ، ولا تعقر<sup>(١)</sup> بالعض ؛ كحيات الجولان<sup>(٢)</sup> .

وفي البادية حية يقال لها الحفّاث<sup>(٣)</sup> والحفّاث من الحيات تأكل الفأر  
وأشباه الفأر ، ولها وعيد منكر ، ونفخ وإظهار للصولة ؛ وليس وراء ذلك  
شيء<sup>(٤)</sup> . والجاهل ربما مات من الفزع منها . وربما جمعت الحية السم  
وشدة الجرح ، والعض والابتلاع ، وحطم<sup>(٥)</sup> العظم .

فوقف سُكْرٌ على الحوَاءِ وقد أخرج من جَوْنَتِهِ أعظمَ حَيَاتٍ فِي  
الأَرْضِ ، وادَّعى نَفُوزَ الرُّقِيَةِ وَجُودَةَ التَّرْيَاقِ ، فقال له سُكْرٌ<sup>(٦)</sup> : خُذْ مِنِّي  
هذا الدرهم وارقني رُقِيَةً لَا تَضُرُّنِي مَعَهَا حَيَّةٌ أَبَدًا ! قال : فَإِنِّي أَفْعَلُ . قال :  
فأرسل قبل ذلك حَيَّةً ، حتَّى تَرَقِيَنِي بعد أن تعضني ؛ فَإِن أَقْتُ عَلمتُ أَنَّ  
رُقِيَتِكَ صَحِيحَةٌ . قال : فَإِنِّي أَفْعَلُ ، فاخترَ أَيَّتَهُنَّ شئت . فأشار إلى  
واحدةٍ ممَّا تعضُّ للأكلِ دونَ السمِّ ، فقال : دعْ هذه ؛ فَإِنَّ هذه إن  
قبضتْ على لحمك لم تفارقك حتَّى تقطعك<sup>(٧)</sup> ! قال : فَإِنِّي لا أريد غيرَها . وظنَّ  
أنه إِنَّمَا زَوَّاهَا عنه لفضيلةٍ فيها . قال : أمَّا إِذْ أُبَيَّتْ إِلاَّ هذه فاخترَ موضعاً  
من جَسَدِكَ حتَّى أرسلها عليه . فاخترَ أنفه ، فناشده وخوَّفه ، فأبى إِلاَّ ذلك

(١) تعقر : تبحر . وفي ط : « تنقر » تحريف مافي س ، ه .

(٢) الجولان ، بالفتح : جبل من نواحي دمشق . معجم البلدان .

(٣) الحفّاث ، بجاء مضمومة بعدها فاء مشددة مفتوحة . ط : « الحنّاث » س ،

ه : « الحفّاث » صوابهما ما أثبت .

(٤) ط : « سبأ » صوابه في س ، ه .

(٥) محرفة في الأصل ، فهي في ط ، ه : « خطم » وفي س : « حكم » .

(٦) ط : « سكن » صوابه في س ، ه .

(٧) س : « لم تفارقه » فقط .

أُوِرِدَّ عَلَيْهِ دِرْهَمُهُ . فَأَخَذَهَا الْحَوَاءُ وَطَوَّاهَا عَلَى يَدِهِ ؛ كَمَا لَا يَدْعَاهَا تَنْكُرُ<sup>(١)</sup> .  
فَتَقَطَعَ أَنْفَهُ مِنْ أَصْلِهِ . ثُمَّ أَرْسَلَهَا عَلَيْهِ . فَلَمَّا أَنْشَبَتْ أَحَدَ نَابَيْهَا فِي شِقِّ  
أَنْفِهِ صَرَخَ عَلَيْهِ صَرَخَةً جَمَعَتْ عَلَيْهِ أَهْلَ تِلْكَ الْبَلَدَةِ ، ثُمَّ غَشِيَ عَلَيْهِ ،  
فَأَخَذَ الْحَوَاءُ فَوَضَعَ فِي السَّجْنِ ، وَقَتَلُوا تِلْكَ الْحَيَّاتَ ، وَتَرَكَوهُ حَتَّى أَفَاقَ  
كَانَهُ أَجْنُ الْخَلْقِ ، فَتَطَوَّعُوا بِحَمَلِهِ فَحَمَلُوهُ مَعَ الْمُكَارِي<sup>(٢)</sup> ، وَرَدُّوهُ إِلَى  
الْبَصْرَةِ ، وَبَقِيَ أَثَرُ نَابَيْهَا فِي أَنْفِهِ إِلَى أَنْ مَاتَ .

( مَا يَفْتَصِبُ بَيْتَ غَيْرِهِ مِنَ الْحَيَّاتِ )

قال : وَأَشْيَاءُ مِنَ الْحَشْرَاتِ لَا تَتَّخِذُ لِنَفْسِهَا وَلَا لِبَيْضِهَا وَلَا لِأَوْلَادِهَا<sup>(٣)</sup>  
بِيوتًا ، بَلْ تَنْظُمُ كَلَّ ذِي جُحْرٍ جُحْرَهُ ، فَتَخْرِجُهُ مِنْهُ ، أَوْ تَأْكُلُهُ إِنْ<sup>(٤)</sup>  
ثَبَّتَ لَهَا .

والعربُ تقول للمُسيءِ : « أَظْلَمُ مِنْ حَيَّةٍ » لِأَنَّ الْحَيَّةَ لَا تَتَّخِذُ لِنَفْسِهَا  
بَيْتًا . وَكُلُّ بَيْتٍ قَصَدَتْ نَحْوَهُ هَرَبَ أَهْلَهُ مِنْهُ ، وَأَخْلَوْهُ لَهَا .

( عداوة الورل للحيات )

والورل يقوى<sup>(٥)</sup> على الحياتِ ويأكلها أكلًا ذريعًا . وكلُّ شِدَّةٍ يلقاها

(١) تنكر ، آخره زاي ، كما في س . وفي ط ، ه : « تنكر » محرفة .

(٢) المكاري : من يكرى الناس دابته . والسكراء : الأجرة . س : « مكاري »

صوابه : « مكار » بحذف الياء

(٣) س : « ولييضها ولأولادها » .

(٤) ط : « إذ » .

(٥) ط : « يقوى » صوابه في س ، ه .



ذو جُحْزٍ منها فهي تَلَقَى مِثْلَ ذلك من الِوَرَلِ . والِوَرَلُ الِطَفُّ جِرْمًا  
من الضَّبِّ .

وزعم أَنَّهُمْ يقولون : « أَظْلَمُ مِنْ وَرَلٍ » كما يقولون : « أَظْلَمُ مِنْ  
حَيَّةٍ » ، وكما يقولون : « أَظْلَمُ مِنْ ذِئْبٍ » ويقولون : « مَنْ اسْتَرْعَى  
الذِّئْبَ ظَلَمَ <sup>(١)</sup> » .

### ( الِوَرَلُ وَالضَّبُّ )

وبرائن الِوَرَلِ أقوى مِنْ برائنِ الضَّبِّ . والضَّبُّابُ تحفَرُ جِجَرَتهَا  
في الكُدَى <sup>(٢)</sup> . والِوَرَلُ لا يحفَرُ لِنَفْسِهِ بل يُخْرِجُ <sup>(٣)</sup> الضَّبَّ مِنْ بيته .  
فتزعم الأعرابُ أَنَّهُ إِنَّمَا صار <sup>(٤)</sup> لا يحفَرُ [ لِنَفْسِهِ إِبْقَاءً على برائنه . ويمنع  
الحَيَّةُ أَنْ تحفَرُ بيتهَا ] أَنْ <sup>(٥)</sup> أسنانتها أَكَلَتْ مِنْ أسنان الفأر [ ومن التي  
تحفَرُ بالأفواه والأيدي ؛ كالنمل والذرَّ وما أشبه ذلك ] . والحَيَّةُ <sup>(٦)</sup> لا ترى  
أَنْ تعانيَ ذلك ، وَحَفَرُ غيرها ومَعَاناتُه يكفيها .

(١) استرعاه : جعله راعياً . وظلم : أى ظلم الغنم ، أو ظلم الذئب حيث كلفه ما ليس  
في طبعه . وأصل المثل في الميداني ( ٢ : ٢٣٠ ) .

(٢) جحرة ، كعنبه جمع جحر . وفي الأصل : « أجحرتها » وليس قياساً ولا مسموعاً .  
والصواب ما أثبت . والكدى : جمع كدية ، بالضم : وهى الأرض الصلبة .  
وكتبت في الأصل بالألف خطأ ؛ إذ أصلها الياء .

(٣) ط ، هـ : « تخرج » صوابه في س .

(٤) ط : « أنها إنما صارت » وتصحيحه من س ، هـ .

(٥) ط ، هـ : « لأن » صوابه في س .

(٦) ط ، هـ : « فهي » .

(شعر في ظلم الحية)

وفي صَرَبِ المثل بظلم الحية ، يقول مضرّس بن لقيط <sup>(١)</sup> :  
لَعَمْرُكَ إِنِّي لَوْ أُخَاصِمُ حَيَّةً إِلَى فِقْعَسٍ مَا أَنْصَفْتَنِي فِقْعَسٌ <sup>(٢)</sup>  
إِذَا قَلْتُ مَاتَ الدَّاءُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ سَعَى حَاطِبٌ مِنْهُمْ لِأَخْرَيْتَنِي <sup>(٣)</sup>  
فَمَا لَكُمْ طُلُوسًا إِلَى كَأَنَّكُمْ

ذِئَابُ الغَضَا وَالدَّبُّ اللَّيْلِ أَطْلَسٌ <sup>(٤)</sup>  
وجعله أطلس ؛ لأنه حين تشتدُّ ظلمة الليل فهو أخفى له ، ويكون  
حينئذٍ أخبث له وأضرى .

وقال حَرِيرُ بن نُشَيْبَةَ العَدَوِيُّ <sup>(٥)</sup> ، لبني جعفر بن كلاب ، وضربَ جَوْرَ  
الحيةِ والدَّبِّ في الحُكْمِ مثلاً ، فقال :

(١) سبقت ترجمته في ( ٣ : ٤٥٩ ) . وقد نسب البحترى الشعر في حماسته ٣٨٠  
إلى عامر بن لقيط الأسدي . وهذه النسبة الأخيرة أيضاً في محاضرات الراغب  
( ١ : ١٧٤ ) . وفي البيان ( ٢ : ١٢٤ ) : « قال الأسدي » .  
(٢) قال الجاحظ في البيان : « يقول : بلغ من ظلم قومنا لنا أننا لو خاصمنا الذئب والحيات  
وبها يضربون المثل في الظلم - لقضوا لهما علينا » . وفقعس ، هو ابن طريف ،  
أبوحي من قبيلة أسد .

(٣) الحاطب : الذي يجمع الخطب . في البيان : « أتى حاطب » .  
(٤) طلسا : جمع أطلس ، وهو الذي في لونه غبرة إلى سواد . ط : « طلسي »  
صوابه في س ، هـ والمراجع المتقدمة . وقد روى البحترى أبياتا بعد هذا  
في حماسته .

(٥) هو حريز ، بجاء مهملة وزاي ، ابن عبدة ، أحد بني زيد بن نسيبة بن عدى بن أسامة  
ابن مالك بن بكر بن حبيب ، كما في المؤلف ٠٧٢ . وفي الأصل : « جرير »  
مصحف . ونسبة ، بضم النون بعدها شين معجمة ، هو جده لا أبوه . س :  
« نسة » محرف .



- كَأَنِّي حِينَ أَحْبُو جَعْفَرًا مَدْحَى      أُسْقِيهِمْ طَرَقَ مَاءً غَيْرَ مَشْرُوبٍ (١)  
وَلَوْ أَخَاصِمُ أَفْعَى نَابُهَا لَمَقَّ      أَوِ الْأَسَاوِدَ مِنْ صُمِّ الْأَهَاضِيبِ (٢)  
لَكُنْتُمْ مَعَهَا أَلْبَا ، وَكَانَ لَهَا      نَابٌ بِأَسْفَلِ سَاقٍ أَوْ بِعُرْقُوبٍ (٣)  
وَلَوْ أَخَاصِمُ ذَيْبًا فِي أُكَيْلَتِهِ      لَجَاءَنِي جَمْعُكُمْ يَسْعَى مَعَ الذَّيْبِ (٤)

( فم الأفعى )

قال : والحية واسعة الشَّحْوِ والقَمِ ، لها خَطْمٌ (٥) ، ولذلك ينفذ نَابُهَا .  
وكذلك كلُّ [ذِي (٦)] فَمٍ واسعِ الشَّحْوِ ؛ كفم الأسد . فإذا اجتمع له سعةُ  
الشَّحْوِ وطولُ اللَّحْمِينِ ، وكان ذا خَطْمٍ وخرطومٍ فهو أشدُّ له ؛ كالخنزير ،  
والذئب والكلب . ولو كان لرأس الحية عَظْمٌ كان أشدَّ لعَضَّتِهَا (٧) ،  
ولكنه جلدٌ قد أُطْبِقَ (٨) على عَظْمَيْنِ رَقِيقَيْنِ مستطيلين بفكِّهَا الأَعْلَى  
والأَسْفَلِ . ولذلك (٩) إذا أهوى الرَّجُلُ بِحَجَرٍ أَوْ عَصَى ، رأيتها تلوى رأسها

(١) ماء طرقت ، بالفتح : بالت فيه الإبل وبعرت ، وقد طرقته . غير مشروب : غير صالح لذلك .

(٢) أفعى : سبق الكلام في تنوينها ص ١١٧ . لثق : مبتدأ بما ينظف من السم .

(٣) هم ألب عليه ، بالفتح والكسر : مجتمعون عليه بالظلم والعداوة . ط ، ه : « إلبا معها » وبذا يختل الوزن . والوجه ما أثبت من س . و « ناب » هي بالنون في س . وفي ط ، ه : « باب » ولهذا وجه .

(٤) الأكيلة : شاة تنصب ليصاها الذئب ونحوه . كالأكيل ، والأكولة بالضم .

(٥) ط ، ه . « له خطم » صوابه فد س .

(٦) ليست بالأصل .

(٧) عظم : المراد عظم شديد . ه ، ط : « خطم » ولا تصح . وانظر ما سبق قريبا .

(٨) كذا في س ، ه . وفي ط : « انطبق » .

(٩) كذا على الصواب في س . وفي ط ، ه : « وكذلك » .

وتحتال في ذلك ، وتمنعه بكل حيلة ؛ لأنها تعلم وتحسُّ بضعف ذلك الموضع منها ، وهو مَقْتَلٌ . وما أكثر ما يكون في أعناقها تخصير<sup>(١)</sup> ولصدورها أغياب<sup>(٢)</sup> ، وذلك في الأفاعى أعم . وذلك الموضع المستدق إنما هو شئ ؛ كهيئة الخريطة ، وكهيئة فم الجراب ، مُنْضَمُّ الأثناء<sup>(٣)</sup> ، مُثَنَّى<sup>(٤)</sup> الغضون . فإذا شدت أن تفتح انفتح لك فمٌ واسع .

ولذلك قال إبراهيم بن هاني : كان فتح فم الجراب يحتاج إلى ثلاثة أيدي<sup>(٥)</sup> ، ولولا أن الجمالين قد جعلوا أفواههم بدل اليد الثالثة لقد كان ذلك ممتنعاً حتى يستعينوا<sup>(٦)</sup> بيدي إنسان .

وهذا مما يعدُّ في مجون ابن هاني .

وكذلك خلوق الحيات وأعناقها وصدورها ، قد تراها فتراها في العين رقيقة ، ولا سيما إذا أفرطت في الطول .

### ( شراة الحية والأسد )

وهي تبتلع فراخ الحمام . والحية أنهم وأشره من الأسد . والأسد يبلع البضعة العظيمة من غير مضغ ؛ وذلك لما فيه من فضل الشره . وكذلك الحية . وهما واثقان بسهولة وسعة الخرج .

(١) تخصير : أى دقة في وسطها .

(٢) جمع غيب ، وهو اللحم المتدلى تحت الحنك .

(٣) الأثناء : التفضينات . ط : « ضم » صوابه في س ، ه . وفي ط :

« الانثناء » وفي س ، ه : « الأثناء » صوابهما ما أثبت .

(٤) س ، ه : « مثنى » .

(٥) س ، ه : « أيدي » صوابه في ط .

(٦) ط : « يستعين » صوابه في س ، ه .



(تَيْنِ أَنْطَاكِيَّةِ)

[و] مِمَّا عَظَّمَهَا وَزَادَ فِي فَرَعِ النَّاسِ مِنْهَا ، الَّذِي يَرُويهِ أَهْلُ الشَّامِ ،  
وَأَهْلُ الْبَحْرَيْنِ ، وَأَهْلُ أَنْطَاكِيَّةَ<sup>(١)</sup> ؛ وَذَلِكَ أَنِّي رَأَيْتُ الثَّلْثَ الْأَعْلَى مِنْ  
مِنَارَةِ مَسْجِدِ أَنْطَاكِيَّةِ أَظْهَرَ جِدَّةً مِنَ الثَّلَاثِينَ الْأَسْفَلِينَ ، فَقُلْتُ لَهُمْ : مَا بَالُ  
هَذَا الثَّلْثِ الْأَعْلَى أَجَدَّ وَأَطْرَى<sup>(٢)</sup> ؟ قَالُوا : لِأَنَّ تَيْنَيْنَا<sup>(٣)</sup> تَرَفَّعَ مِنْ بَحْرِنَا  
هَذَا ، فَكَانَ لَا يَمُرُّ بِشَيْءٍ إِلَّا أَهْلَكَهُ ، فَمَرَّ عَلَى الْمَدِينَةِ فِي الْهَوَاءِ ، مُحَاذِيًا  
لِرَأْسِ هَذِهِ الْمِنَارَةِ ، وَكَانَ أَعْلَى مِمَّا هِيَ عَلَيْهِ ، فَضْرَبَهُ بِذَنْبِهِ ضَرْبَةً ،  
حَذَفَتْ<sup>(٤)</sup> مِنْ الْجَمِيعِ أَكْثَرَ مِنْ هَذَا<sup>(٥)</sup> الْمَقْدَارِ ، فَأَعَادُوهُ بَعْدَ ذَلِكَ ،  
وَلِذَلِكَ اخْتَلَفَ فِي الْمَنْظَرِ .

(١) أَنْطَاكِيَّةُ ، بِالْفَتْحِ ثُمَّ السُّكُونِ ، وَالْيَاءُ مُخَفَّفَةٌ . قَالَ يَاقُوتُ : وَليْسَ فِي قَوْلِ زُهَيْرٍ :  
عَلُونَ بِأَنْطَاكِيَّةِ فَوْقَ عَقْمَةٍ وَرَادَ الْحَوَاشِي لَوْنَهَا لَوْنٌ عِنْدَمِ  
وَقَوْلِ امْرِئِ الْقَيْسِ :

عَلُونَ بِأَنْطَاكِيَّةِ فَوْقَ عَقْمَةٍ كَجَرْمَةِ نَحْلِ أَوْ كَجِنَّةِ يَثْرِبِ  
دَلِيلٌ عَلَى تَشْدِيدِ الْيَاءِ ؛ لِأَنَّهَا لِلنِّسْبَةِ . وَكَانَتِ الْعَرَبُ إِذَا أَعْجَبَهَا شَيْءٌ نَسَبَتْهُ إِلَى أَنْطَاكِيَّةِ  
(٢) أَطْرَى : مِنَ الطَّرَاوَةِ وَهِيَ الْفَضَاضَةُ وَالْحِدَاثَةُ . هـ ، س : « أَطْوَى »  
صَوَابُهُ فِي س . وَالْكَلَامُ بَعْدَ هَذِهِ الْكَلِمَةِ إِلَى : « هَذِهِ الْمِنَارَةُ » سَاقِطٌ  
مِنْ س .

(٣) التَيْنِينَ ، كَسَجِيلٍ : حِيَّةٌ عَظِيمَةٌ . ط : « تَسْمِيَتُنَا » صَوَابُهُ فِي هـ .

(٤) ط : « خَرَقَتْ » صَوَابُهُ فِي س ، هـ .

(٥) ط : « هَذِهِ » صَوَابُهُ فِي س ، هـ .

### ( الخلاف في التنين )

ولم يزل أهل البيقاع يتدافعون أمر التنين . ومن العجب أنك تكون في مجلس وفيه عشرُونَ رجلاً ، فيجري ذكر التنين فينكره بعضهم . وأصحاب التثبت<sup>(١)</sup> يدعون العيان . والموضع قريب ، ومن يعاينه كثير . وهذا اختلاف شديد .

### ( قول الأعراب في الأصلة )

والأعراب تقول في الأصلة<sup>(٢)</sup> قولاً عجيباً : تزعم أن الحية التي يقال لها الأصلة لا تمر بشيء إلا احترق . مع تهاويل كثيرة ، وأحاديث شنيعة .

### ( الأجدهاني )

وتزعم الفرس أن الأجدهاني<sup>(٣)</sup> أعظم من البعير ، وأن لها سبعة رؤوس ، وربما لقيت ناساً فتبتلع من كل جهة فم ورأس إنسانا . وهو من أحاديث الباعة والعجائز<sup>(٤)</sup> .

(١) ط ، ه : « التثبت » ووجهه ما في س .

(٢) الأصلة : حية كبيرة الرأس قصيرة الجسم . والغويون يختلفون في تحليتها ، أي نعتها .

(٣) لم أهتد إلى ضبطه . وهو هكذا بالأصل .

(٤) ط : « أو العجائز » وتصحيحه من س ، ه .



( الحية ذات الرأسين )

وقد زعم صاحبُ المنطق أنَّه قد ظهرت حيةٌ لها رأسان . فسألتُ<sup>(١)</sup>  
أعرابياً عن ذلك فزعمَ أنَّ ذلك حقٌّ . فقلتُ له : فمن أيِّ جهةِ الرأسينِ  
تسعى ؟ ومن أيِّهما تأكلُ وتعضُّ ؟ فقال : فأما السَّعى فلا تسعى ،  
ولكنها تسعى إلى حاجتها بالتقلب ، كما يتقلب الصَّبَّيانُ على الرَّمْلِ . وأما  
الأكلُ فإنَّها تتعشى بضمِّ وتغدى بضمِّ . وأما العضُّ فإنَّها تعضُّ  
برأسها معاً !! فإذا به أكذبُ البهريَّة . وهذه الأحاديثُ كلها ، ممَّا يزيد  
في الرعب منها ، وفي تهويل أمرها<sup>(٢)</sup> .

( فُرانق الأسد )

ومثْلُ شأنِ التَّنِينِ مثْلُ أمرِ فُرانقِ الأسدِ<sup>(٣)</sup> ؛ فإنَّ ذكره يجري  
في المجلس ، فيقول بعضهم : أنا رأيتُه وسمِعْتُهُ !

(١) ط ، ه : « فسئلت » صوابه في س .

(٢) س : « والاستهالة لمنظرها » . والكلام من بعد هذه الكلمة ، إلى  
« لمنظرها » الآتية ، ساقط من س .

(٣) الفرانق ، بضم الفاء . وفي الأصل « فرانق » صوابه ما أثبت . ولفظه معرب

من « پَرَوَانَكُ » الفارسية . القاموس المحيط ، ومعجم استينجاس . وهو ضرب

من الوحش ، يتقدم الأسد ويرشده إلى فريسته .

( فزع الناس من الحية )

وربما زاد في الرعب منها والاستهالة لمنظرها قول جميع الحدّثين :  
إِنَّ مَنْ أَعْظَمَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْحَيَّةَ وَالسَّرَطَانَ وَالسَّمَكَ !

( طول عمر الحية )

وتقول الأعراب : إِنَّ الْحَيَّةَ أَطْوَلُ عَمْرًا مِنَ النَّسْرِ ، وَإِنَّ النَّاسَ لَمْ  
يَجِدُوا حَيَّةً قَطُّ مَاتَتْ حَتْفَ أَنْفِهَا ، وَإِنَّمَا تَمُوتُ بِالْأَمْرِ يَعْضُ لَهَا <sup>(١)</sup> .  
وذلك لأمر : منها قولهم إِنَّ فِيهَا شَيَاطِينَ ، وَإِنَّ فِيهَا مِنْ مَسْخٍ ، وَإِنَّ  
إِبْلِيسَ إِنَّمَا وَسَّوسَ إِلَى آدَمَ وَإِلَى حَوَّاءَ مِنْ جَوْفِهَا .

( زعم الفضل بن إسحاق )

وزعم لي الفضل بن إسحاق ، أَنَّهُ كَانَ لِأَبِيهِ [نُحَّانٍ <sup>(٢)</sup>] ، وَأَنَّ طَوْلَ  
كُلِّ نَخٍّ تِسْعَةَ عَشَرَ ذِرَاعًا <sup>(٣)</sup> .

(١) ط : « بالأمر الذي يعرض لها » .  
(٢) موضع هذه الكلمة بياض في الأصل . وقد أثبتتها اعتمادا على سياق الكلام .  
والنخ ، بالضم : بساط طوله أكثر من عرضه ، فارسي معرب . اللسان ، والألفاظ  
الفارسية . وضبطه صاحب القاموس بالفتح .  
(٣) ط : « وأن طول كليهما » وأثبت ما في س ، هـ . وفي س : « كليما »  
بدل « ذراعا » وهو خطأ . وقد أتى الجاحظ بهذا الخبر شاهدا على المبالغة  
والتهويل ، فيما يظهر . انظر ص ١٥٥ ، ١٥٦ .



( ضروب الحيات )

ومن الحيات الجرُود والزعر ، وذلك فيها من [ الغالب <sup>(١)</sup> ] .  
ومنها ذوات شعر ، ومنها ذوات قرون . [ وأرسطو يُنكرُ ذلك <sup>(٢)</sup> ]  
وإنَّما يتخلق لها في كلِّ عام قشراً وغِلافاً <sup>(٣)</sup> مقادير أجسامها فقط .

( انسلاخ جلد الانسان )

وأما الجلود فإنَّ الأرمينيَّ زعمَ أنه كان عندهم رجلٌ ينقشِر من جلده  
وينسلخُ في كلِّ شهرٍ مرَّةً . قال فجمع ذلك فوجد فيه ملء جراب .  
أوقال : أكثرُ .

( علة الفزع من الحية )

وأما الذي لا أشك في أنه قد زاد في أقدارها في النفوس ، وعظَّم  
من أخطارها ، وهوَّـل من أمرها ، ونبَّه على ما فيها من الآية العجيبة  
والبرهان النير ، والحجَّة الظاهرة ، [ فما <sup>(٤)</sup> ] في قلب العصا حية ،

(١) موضع هذه الكلمة بياض في الأصل . وجاء في حياة الحيوان : « ومن أنواعها

الأزعر وهو الغالب فيها » .

(٢) هذه الزيادة عن الدميري . ومكانها بياض بقدر نصف سطر في س . ولم يبيض

لها في ط ، ه .

(٣) بعد هذه الكلمة بياض نحو نصف سطر في س فقط .

(٤) ليست بالأصل ، وبها يتم الكلام .

وفي ابتلاعها ما هو لَ به القومُ وسَحَرُوا مِنْ أَعْيُنِ النَّاسِ ، وجاءوا به من الإفك .  
قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ .  
حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ [ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ  
رَبِّكُمْ <sup>(١)</sup> ] فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ . قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ  
فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ . فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ﴿  
إلى قوله : ﴿ فَأَلْقُوا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ <sup>(٢)</sup> ﴾ .

فإن قلت : إنه إنما حَوَّلَ العصا ثُعْبَانًا لأنهم جاءوا بحبالٍ وعِصِيٍّ  
فحوَّلَها في أعين الناس كلها <sup>(٣)</sup> حَيَاتٍ ، فلذلك قلبَ اللهُ العصا حَيَةً <sup>(٤)</sup>  
على هذه المعارضة . ولو كانوا حينَ سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ جَعَلُوا حِبَالَهُمْ  
وعِصِيَّهُمْ ذُنُوبًا فِي أَعْيُنِ النَّاسِ وَمُورًا ، لَجَعَلَ اللهُ عَصَا مُوسَى ذُنُوبًا أَوْ  
نَمْرًا ، فلم يكن ذلك لخاصةٍ في بَدَنِ الحَيَّةِ .

قلنا : الدليل على باطل ما قلتم ، قولُ اللهِ تعالى : ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ  
يَا مُوسَى . قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا  
مَآرِبٌ أُخْرَى . قَالَ أَتَقْتَهُ يَا مُوسَى . فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى ﴿  
وقال اللهُ عزَّ وجلَّ <sup>(٥)</sup> : ﴿ إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا <sup>(٦)</sup> ﴾

(١) هذه التكملة ليست في س ، ه . وإسقاطها تحريف شنيع . وبدلها في ط  
كلمة : « إلى » . وهذه الآية وسابقتها ولاحقتها ، هي الآيات ١٠٤ - ١٠٧  
من سورة الأعراف .

(٢) هذا سهو من الجاحظ ؛ فإن هذه الآية من سورة أخرى هي سورة الشعراء ، وهي  
الآية الرابعة والأربعون .

(٣) ط ، ه : « كأنها » وأثبت ما في س .

(٤) س : « قلت إن العصا حية » وهو تحريف ما في ط ، ه .

(٥) هذه الكلمة وما قبلها ساقطتان من ه .

(٦) هذه هي الآية السابعة من سورة النمل . وتسمها : « سأتيكم منها بخر أو آتيكم

بشهاب قبس لعلكم تصطلون » .



إلى قوله : ﴿ وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ، يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ <sup>(١)</sup> ﴾ فقلبت <sup>(٢)</sup> العصا جانًّا ، وليس هناك حبالٌ ولا عصيٌّ . وقال الله <sup>(٣)</sup> : ﴿ قَالَ لَنْ اتَّخَذْتَ إِلَّا مَا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُورِينَ . قَالَ أُولُو حِجَّتِكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ . قَالَ فَاتِّبِعْهُ إِنَّ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ . فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ﴾ فقلب <sup>(٤)</sup> العصا حيَّةً كان في حالاتٍ شتى <sup>(٥)</sup> . فكان هذا مما زاد في قدر الحية .

وقد ورد أنه صلى الله عليه وسلم قال في دعائه أن لا يميتة الله لديغا . وتأويل ذلك : أنه صلى الله عليه وسلم ما استعاذ بالله من أن يموت لديغا <sup>(٦)</sup> وأن تكون ميمته بأكل هذا العدو ، إلا وهو من أعداء الله ، بل من أشدهم عداوة .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « أشدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَتَلَ نَبِيًّا أَوْ قَتَلَهُ نَبِيٌّ » كأنه كان في المعلوم <sup>(٧)</sup> أن النبي لا يقتل أحداً ،

(١) سها الجاحظ مرة أخرى فجعل عقب الآية هكذا : « يا موسى أقبل ولا تخف إنك من الأمنين » فخلط بين هذه الآية وبين الآية ٣١ من سورة القصص : « وأن ألقى عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبراً ولم يعقب يا موسى أقبل ولا تخف إنك من الأمنين » . ومن العجب أن يمر على هذا السهو والذي قبله نحو أحد عشر قرناً فلا يتنبأ أحد لإصلاحه ورده إلى نصابه . والحمد لله .

(٢) هـ : « فقلب » ولها وجه .

(٣) سقطت هذه الكلمة من س . وسقطت الكلمة الأولى في الآية من ط .

وهما مثبتتان في هـ . والآيات هي ٢٩ - ٢٢ من سورة الشعراء .

(٤) س : « فقلبت » ولا تصح .

(٥) رسمت هذه الكلمة بالألف في ط . وهي بقية من بقايا الرسم الأول .

(٦) ط « مستعاذ بالله أن يموت لديغا » وتصحيحه وإكمله من س ، هـ .

(٧) كذا في ط . وفي س ، هـ : « العلوم » وهي ركيكة .

ولا يَتَّفِقُ ذلك إلا في أشرار<sup>(١)</sup> الخلق . ويدلُّ على ذلك ، الذي اتَّفَقَ من قتل أبي<sup>(٢)</sup> بن خلف بيده<sup>(٣)</sup> ، والفَضْر بن الحارث<sup>(٤)</sup> ، وعُقْبَةَ بن أبي مُعَيْط<sup>(٥)</sup> ، ومعاوية بن المغيرة بن أبي العاصي<sup>(٦)</sup> - صبراً<sup>(٦)</sup> .

(١) أشرار . جمع شرير ، بالكسر والراء المشددة المكسورة ، وهو الكثير الشر . أو هو جمع شر ، مثل زند وأزناد . اللسان والقاموس . ط ، ه : « شرار » ولم أجدها فيهما في مادة ( شرر ) ورأيتها في شعر صخر أخي الخنساء ( الخزانة ١ : ٣٩٣ سلفية ) :

\* والله لا أمنحها شرارها \*

(٢) هو أبي بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح ، كان أدرك الرسول في الشعب يوم أحد ، وهو يقول : أي محمد ! لانجوت إن نجوت ! فقال القوم يارسول الله أعطف عليه رجل منا ؟ فقال : دعوه : فلما دنا منه تناول رسول الله الحربة من الحارث بن الصمة ، وطعنه في عنقه طعنة تدأداً منها عن فرسه مراراً - أي تقلب فجعل يتدحرج . سيرة ابن هشام ( يوم أحد ) .

(٣) هو النضر بن الحارث بن كلدة ، أحد بني عبد الدار . أسر يوم بدر كافرأ فضرب الرسول عنقه صبراً . حماسة البحترى ٤٣٤ . أو قتله على وهو قافل مع الرسول من غزوة بدر إلى المدينة . السيرة ٥٠٨ . ورثته أخته قتيلة بأبيات ، هي من أروع آيات البيان العربي ، رواها ابن هشام في السيرة ٥٣٩ وأبو تمام في الحماسة ( ١ : ٤٠١ ) والبحترى في حماسته ٤٣٤ والجاحظ في البيان ( ٣ : ٢٣٦ ) . فيقال إن الرسول لما بلغه الشعر قال : « لو بلغني هذا قبل قتله لمننت عليه ! » . وقيل إن قتيلة بنته ، كما في حماسة البحترى والإصابة ٨٨٤ من قسم النساء .

(٤) عقبة بن أبي معيط - بهيئة التصغير - كان ممن أسر يوم بدر من المشركين ، قتل في أثناء قفول الرسول من غزوة بدر ، قتله عاصم بن أبي الأفلح الأنصاري . وكان عقبة قد احتج قبل قتله فقال : « أقتل من بين قريش صبراً ؟ » فقال عمر ابن الخطاب : « حن قدح ليس منها ! » يعرض بنسبه . الروض الأنف ( ٢ : ٧٧ ) .

(٥) هو معاوية بن المغيرة بن أبي العاصي بن أمية بن عبد شمس ، وهو جد عبد الملك ابن مروان ، أبو أمه : عائشة بنت معاوية ، كان أسره الرسول بعد غزوة حراء الأسد ، عند رجوعه إلى المدينة ، فلجأ إلى عثمان بن عفان ، فأستأمن له الرسول فأمنه على أنه إن وجد بعد ثلاث قتل ، فأقام بعد ثلاث وتواري ، فبعث الرسول زيد بن حارثة وعمار بن ياسر إليه ، وقال : إنكما ستجدانه بموضع كذا وكذا . فوجداه فقتلاه . السيرة ٥٩١ . ط : « معاوية بن أبي المغيرة » . صوابه في س ، ه كما في السيرة .

(٦) قتله صبراً : حبسه ورماه حتى مات . صبره . نصبه وحبسه ليقتل . ومما ينبغي =



وَحُدِّثْتُ (١) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي هَنْدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي صَيْفِيُّ بْنُ أَبِي أَيُّوبَ ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا بَشِيرٍ الْأَنْصَارِيَّ (٢) يَقُولُ : « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَعَوَّذُ مِنْ هَوْلَاءِ السَّبْعِ : كَانَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَدْمِ (٣) وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ التَّرْدِي (٤) ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْغَمِّ وَالْغَرَقِ (٥) ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْحَرَقِ وَالْهَرَمِ (٦) ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ يَتَخَبَّطَنِي الشَّيْطَانُ عِنْدَ الْمَوْتِ (٧) وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أَمُوتَ فِي سَبِيلِكَ مُدْبِرًا ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أَمُوتَ لَدِيغًا » .

وطلحة بن عمرو قال : حدثني عطاء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : « اللهم إني أعوذ بك من الأسد [ و (٨) ] الأسود ، وأعوذ بك من الهدم » .

= ذكره هنا، أن الجاحظ قد صرح في كتاب العثمانية ص ١٠ بأن الرسول « لم يقتل بيده إلا رجلاً واحداً » فهؤلاء الثلاثة قد أمر الرسول بقتلهم ، ولم يقتلهم بيده .  
(١) في الأصل : « حدث » . والوجه ما أثبت .

(٢) أبو بشير الأنصاري ، ذكره ابن حجر في الإصابة ١٣٠ ( قسم السكني ) . وقيل اسمه قيس بن عبيد بن الحرير بمهملتين مصغراً ، أورده ابن سعد فيمن شهد الخندق . وقيل مات سنة أربعين .

(٣) في رواية أخرى : « اللهم إني أعوذ بك من الأهدمين » قيل في تفسيره : هو أن ينهدم على الرجل بناء ، أو يقع في بئر ، حكاه الهروي في الغريين . اللسان ( هدم ) .

(٤) تردى : سقط في بئر أو نهر أو هوة .

(٥) كذا في ه واللسان ( غرق ) . والجامع الصغير ١٥٤١ رواية عن النسائي والحاكم . وفي ط ، س : « الفرق » بمعنى الخوف .

(٦) الحرق ، بالتحريك : النار أو لهبها . والهرم ، بالتحريك : أقصى الكبر . ط ، س : « الهدم » صوابه في ه .

(٧) تخبطه الشيطان : صرعه ولعب به .

(٨) هذه الزيادة الضرورية من الدميري ( رسم الأسود السالخ ) . وفيه : روى أبو داود =

(استطراد لغوى)

قال : ويقال للحية : صَفَرَتْ تَصْفِرُ صَفِيرًا ، والرجل يَصْفِرُ بالظير  
للتنفير ، وبالذوَابِّ وبعضِ الطيرِ للتعليم . وتتخذ الصَّفَّارَةُ [ يُصْفِرُ بِهَا<sup>(١)</sup> ]  
للحمامِ وللظيرِ فى المزارع . قال أعشى همدان يهجو رجلاً :  
وَإِذَا جَشَا لِلزَّرْعِ يَوْمَ حَصَادِهِ قَطَعَ النَّهَارَ تَأْوُهَُا وَصَفِيرًا

(لسان الحية)

والحِية مشقوقة اللسانِ سوداؤه . وزعم بعضهم أن لبعض الحياتِ  
لسانين . وهذا عندى غلطٌ ، وأظنُّ أنه لما رأى افتراقَ طرف اللسان<sup>(٢)</sup>  
قضى بأنَّ له لسانين .

(عجبية الضب)

ويقال : إن<sup>(٣)</sup> للضَّبِّ أَيْرَيْنَ ، ويسمى أير الضَّبِّ نَزْكَ<sup>(٤)</sup> .  
قال الشاعر<sup>(٥)</sup> :

= والنسائي والحاكم وصححه ، عن عبد الله بن عمر قال : « كان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم إذا سافر فأقبل الليل قال : يا أرض ، ربى وربك الله ، أعوذ بالله  
من شرك ، وشر ما فىك ، وشر ما خلق فىك ، وشر ما يدب عليك ! أعوذ بالله من أسد  
وأسود ، ومن الحية والعقرب ، ومن ساكن البلد ، ومن والد وما ولد ! » .  
الأسود : نوع من الأفامى شديد السواد ، يقال له أسود صالح ؛ لأنه يسلم  
جلده كل عام .

(١) الزيادة من ه فقط .

(٢) ط : « طرفى اللسان » . وأثبت مافى س ، ه .

(٣) ط : « بأن » .

(٤) النزك ، بكسر النون وتفتح . ط : « ترك » ه : « ترك » س : « نرك »

صوابه ما أثبت وانظر الجزء السادس ص ٢٢ حيث صرح الجاحظ بضبطه .

(٥) هو أبو الحجاج . وقال ابن برى : « هو لجران ذى الفصة ، وكان قد أهدى =



كَضَبٍ لَهُ نَزْكَانٍ كَانَا فَضِيلَةً عَلَى كُلِّ حَافٍ فِي الْأَنَامِ وَنَاعِلٍ<sup>(١)</sup>  
قَالَ أَبُو خَلْفٍ النَّمْرِيُّ : سَأَلَ أَبُو حَيَّةَ النَّمِيرِيُّ عَنْ أَيْرِ الضَّبِّ ،  
فَزَعَمَ أَنَّ أَيْرَ الضَّبِّ كَلْسَانُ الْحَيَّةِ : الْأَصْلُ وَاحِدٌ ، وَالْفَرْعُ اثْنَانِ .

( زعم بعض المفسرين في عقاب الحية )

وبعض أصحاب التفسير يزعمون أن الله عاقب الحية حين أدخلت إبليس  
في جوفها ، حتى كَلَّمَ آدَمَ وَحَوَّاءَ وَخَدَعَهُمَا عَلَى لِسَانِهَا ، بَعْشَرٍ خِصَالٍ :  
مِنْهَا شَقُّ اللِّسَانِ<sup>(٢)</sup> . قَالُوا : فَلِذَلِكَ تَرَى الْحَيَّةَ إِذَا ضُرِبَتْ لِلْقَتْلِ كَيْفَ  
تَخْرُجُ لِسَانَهَا لِتُرَى الضَّارِبَ عَقُوبَةَ اللَّهِ ، كَأَنَّهَا تَسْتَرْحِمُ . وَصَاحِبُ هَذَا  
التفسير لم يقل ذلك إِلَّا لِحَيَّةٍ كَانَتْ عِنْدَهُ تَتَكَلَّمُ ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَأَنْكَرَ  
آدَمُ كَلَامَهَا ، وَإِنْ كَانَ إبليسُ لَا يَحْتَمِلُ إِلَّا مِنْ جِهَةِ الْحَيَّةِ ، وَلَا يَحْتَمِلُ  
بشئٍ غَيْرِ مَمُوءٍ وَلَا مَشَبَّهٍ .

== ضبابا لخالد بن عبد الله القسري . انظر اللسان ( مادة نرك ) حيث تجد أبيات  
الشاهد . وقال ابن السيد في الاقتضاب ٣٥٥ : « كان خالد ولاء بعض البوادي  
فلما جاء المهرجان أهدى كل عامل إليه ما جرت عادة العماء بأهدائه ، وأهدى إليه  
حمران قفصاً مملوءاً ضباباً وكتب إليه » وأنشد الأبيات التي رواها الجاحظ أيضاً  
في الجزء السادس .

(١) الرواية : « سبجل له نركان » انظر الحيوان ( ٦ : ٢٢ ) واللسان ( نرك ،  
وسبجل ) والمختصص ( ٨ : ٩٧ ) وعيون الأخبار ( ٢ : ٩٨ ) وأدب الكاتب  
١٥٤ ومعجم الأدباء ( ٩ : ١٦١ ) ومحاضرات الراغب ( ٢ : ٣٠٣ ) .  
وفي ط « طركان » و هـ . « تركان » صوابه في س والمراجع . والناعل :  
من يلبس نعلا . س : « وفاعل » محرف .

(٢) انظر ماسياتي في ص ٦٦ .

( استطراد لغوى )

قال : ويقال : أرضٌ مَحْوَاةٌ وَمَحْيَاةٌ مِنَ الْحَيَّاتِ<sup>(١)</sup> كما يقال أرضٌ مَضْبَةٌ وَمَضْبَةٌ مِنَ الضَّبَابِ<sup>(٢)</sup> ، وفأرة من الفأر .

( قولهم : هذا أجل من الحرش ! )

وقال الأصمعيُّ في تفسير قولهم في المثل : « هذا أَجَلٌ مِنَ الْحَرَشِ » :<sup>(٣)</sup>  
إِنَّ الضَّبَّ قَالَ لِابْنِهِ : إِذَا سَمِعْتَ صَوْتَ الْحَرَشِ فَلَا تَخْرُجَنَّ ! قَالَ : وَذَلِكَ أَنَّهُمْ يَزْعَمُونَ أَنَّ الْحَرَشَ تَحْرِيكُ<sup>(٤)</sup> الْيَدِ عِنْدَ جُحْرِ الضَّبِّ ؛ لِيُخْرَجَ إِذَا ظَنَّ أَنَّهُ حَيَّةٌ - قَالَ : وَسَمِعَ ابْنُهُ صَوْتَ الْخَفْرِ فَقَالَ : يَا أَبَاهُ هَذَا الْحَرَشُ ؟ قَالَ : يَا بَنِيَّ ، هَذَا أَجَلٌ مِنَ الْحَرَشِ ! فَأَرْسَلَهَا مِثْلًا .

( أسماء ما يأكل الحيات )

بين الحياتِ وبين الخنازيرِ عداوةٌ ، والخنازيرُ تأكلها أكلا ذريعاً . ٥٥

(١) وذلك إذا كانت كثيرة الحيات .

(٢) أرض مضببة ، بفتح الميم والضاد وتشديد الباء . وفي ط ، س : « مضببة »  
و هـ « مضبته » صوابهما ما أثبت . وضببة ، كفرحة ، وهو من شواذ  
المضغف . ط ، هـ : « ضببة » صوابه في س . والضباب ، بالكسر :  
جمع ضب .

(٣) انظر هذا المثل وما قيل فيه ، عند المرتضى في أماليه ( ١ : ١٧٠ ) والميداني

( ١ : ١٧٠ ) والبغدادي في الخزانة ( ٤ : ٥٩٤ - ٥٩٥ بولاق ) .

(٤) هـ . « تحريد » بالدال . والتحرید : التعويج .



وسموم ذوات الأنياب من الحيات ، وذوات الإبر<sup>(١)</sup> ، سريعة في الخنازير ،  
وهي تهلك عند ذلك هلاكاً وشيكاً ؛ فلذلك لا ترضى بقتلها حتى تأكلها .  
وتأكل الحيات العقبان ، والأياثل ، والأراوى<sup>(٢)</sup> ، والأوعال ، والسنانير  
والشاهمرك<sup>(٣)</sup> ، والقنفذ . إلا أن القنفذ أكثر ما يقصد إلى الأفاعى ،  
وإنما يظهر بالليل . قال الراجز :

قنفذ ليل دائم التجآب<sup>(٤)</sup>

وهذا الراجز هو أبو محمد الفقعسى .

( التشبيه بالقنفذ )

وكذلك يشبه النمام ، والمداخل ، والدسيس<sup>(٥)</sup> ، بالقنفذ ؛ لخروجه  
بالليل دون النهار ، ولاحتماله للأفاعى . قال عبدة بن الطبيب :  
اعضوا الذى يلقى القنفذ بينكم      مُنصَّحاً وهو السمُّ الأتقع<sup>(٦)</sup>  
يزجى عقاربه ليعت بينكم      حرَّبا كما بعث العروق الأخدع<sup>(٧)</sup>

(١) أى وسموم ذوات الإبر . وفي الأصل : « ومن ذوات الإبر » .

(٢) الأراوى : جمع أروية ، وهي أنثى الوعول .

(٣) سبق الكلام عليه في ( ٣ : ٣٣٦ ) .

(٤) التجآب : تفعال من جاب يجوب ، وأصله « التجواب » . ولم أجد من نبه عليه

إلا ما يفهم من عبارة صاحب اللسان : « وفلان جواب جآب : أى يجوب البلاد

ويكسب المال » . ط : « التجآب » ه : « التجارب » صوابه في س .

(٥) الدسيس ، بسينين بينهما ياء : من تدسه ليأتيك بالأخبار . ط : « الديس »

صوابه في س ، ه .

(٦) س ، ه : « أعصى » .

(٧) يزجى : يسوق ويدفع . ط : « يرخى » س ، ه : « ترخى » صوابهما =

حَرَافَ لَا يَشْفِي غَلِيلَ فَوَادِهِ عَسَلٌ بِمَاءٍ فِي الْإِنَاءِ مُشَعَّشَعٌ<sup>(١)</sup>  
لَا تَأْمَنُوا قَوْمًا يَشْبُ صَبِيهِمْ بَيْنَ الْقَوَابِلِ بِالْعِدَاوَةِ يَنْشَعُ<sup>(٢)</sup>  
وهذا البيت الآخر يضم إلى [ قول<sup>(٣)</sup> ] مجنون بن عامر :  
أَتَانِي هَوَاهَا قَبْلُ أَنْ أَعْرِفَ الْهَوَى فَصَادَفَ قَلْبًا خَالِيًا فَتَمَكَّنَا  
ويضم إليه قول ابن أود<sup>(٤)</sup> : « الطينة تقبل<sup>(٥)</sup> » الطبايع ما كانت  
لِينَةً .

ثم قال عبدة بن الطيب ، في صلة الأبيات التي ذكر فيها القنفذ  
وَالنَّمِيمَةَ :

إِنَّ الَّذِينَ تَرَوْهُمْ خُلَانَكُمْ يَشْفِي صُدَاعَ رُءُوسِهِمْ أَنْ تُصْرَعُوا  
قَوْمٌ إِذَا دَمَسَ الظَّلَامُ عَلَيْهِمْ جَذَعُوا قَنَافِدَ النَّمِيمَةِ تَمْرَعُ<sup>(٦)</sup>

= مأثبت ، والرواية في حماسة البحترى ٢٤٠ : « يهدى » : والأخدع : واحد  
الأخدعين ، وهما عرفا الرقبة . س ، ه : « الفروق » صوابه في  
ط والحماسة .

(١) شمع العسل بالماء : مزجه به وخلطه .

(٢) القوابل : جمع قابلة ، وهي التي تتلقى الولد عند ظهوره . س ، ه :  
« القرامل » وهي الإبل ذوات السنامين . وليس يتجه بها المعنى . ينشع بالعداوة :  
كأنه يوجر بها ، أي توضع في فمه ليشر بها .

(٣) الزيادة من س ، ه .

(٤) كذا في ط ، ه . وفي س : « ابن أمر » .

(٥) في الأصل : « تقتل » ووجهه مأثبت . وفي س زيادة واو ، قبل :  
« الطينة » .

(٦) دمس : اختلطت ظلمته . الحماسة : « فهم إذا دمس » . وجذعوا : هو من =



وهذا الشعر من غُرر الأشعار . وهو مما يحفظ .

وقال الأودي<sup>(١)</sup> :

كقنغد القنُّ لا تخفي مدارجُهُ خبُّ إذا نامَ عنه الناس لم ينم<sup>(٢)</sup>

( عهد آل سجستان على العرب )

وفي عهد آل سجستان على العرب حين افتتحوها<sup>(٣)</sup> : لا تقتلوا قنغداً<sup>مهم</sup>

== جذع بين البعيرين : قرنهما في قرن ، أى حبل . ورواية الحماسة ، واللسان « مادة مزع » وديوان المعاني ( ٢ : ١٤٤ ) : « حدجوا » . وهو من حدج البعير والناقة : شد عليهما الحدج ، بالكسر ، وهو نحو الهودج والمخفة . والمعنى أعدوا تلك القنافذ . وتمزع ، من المزع ، وهو شدة السير . وفي اللسان : « ابن الأعرابي : القنغد يقال لها : المزاع » بتشديد الزاى . س ، ه ، « تمزع » بالراء صوابه في ط ، والحماسة ، واللسان ( مادة مزع ) .

(١) اسمه صلاة بن عمرو . والأودي : نسبة إلى أود بن الصعب بن سعد العشيرة . كان من كبار الشعراء القدماء في الجاهلية ، وله شعر حكيم سائر . انظر الشعراء والأغاني ( ١١ : ٤١ - ٤٢ ) والبيت في ديوان المعاني ( ٢ : ١٤٤ ) منسوب إلى أيمن بن خريم .

(٢) القن ، بالضم : موضع ، وفي ديوان المعاني : « الرمل » . والخب ، بالفتح ويكسر : الحداع . « عنه » هي في الأصل : « عند » محرفة . وفي ديوان المعاني : « ليل » .

(٣) كان ذلك سنة إحدى وثمانين حين أرسل الحجاج ، عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث في جيش كشاف حسن العدة ، وكان يسمى « جيش الطواويس » ، إلى سجستان لغزو رتييل ملك زابلستان ، ففتح كثيراً من بلادهم .

ولا وِرْلًا وَلَا تَصِيدُوا<sup>(١)</sup>؛ لأنها بلادُ أفاعٍ<sup>(٢)</sup> . وأكثُرُ ما يجتلبُ أصحابُ  
صنعة الترياق والحواءون الأفاعى من سِجِسْتان . وذلك كَسَبَ لهم وحرِفةً  
ومتَجَرُّ . ولولا كثرةُ قنَافِذِها لما كان لهم بها قرارٌ .

(أكل القنفذ للحية)

والقنفذُ لا يبالي أى موضع قبضَ من الأفعى . وذلك أنه إن قبض  
على رأسها أو على قفاها فهي مأكولةٌ على أسهل الوجوه ، وإن قبضَ على  
وسطها أو على ذنبها ، جذبَ ما قبضَ عليه ، فاستدار وتجمَّع ، ومنحه سائرَ  
بدنه ، فمتى فتحتُ فاهَا لتقبضَ على شيء منه ، لم تصلَ إلى جلده مع شوكةِ النَّابتِ ٥٦  
فيه . والأفعى تهربُ منه ، وطلبه لها وجرأته عليها ، على حسبِ هربِها منه  
وضعفها عنه .

(أمثال في الحية والورل والضب)

وأما قولهم : « أضلُّ من حيةٍ » و « أضلُّ من ورلٍ » و « أضلُّ  
من ضبٍ » - فأما الحيةُ فإنها لا تتخذ لنفسها بيتاً ، والذَّكْرُ لا يقيمُ في الموضع ،  
وإنما يقيمُ على بيضها بقدر ما تخرجُ فراخها وتقوى على الكسبِ والتماسِ  
الطعم ، ثم تصير الأنتى سيارَةً ، فمتى وجدتُ جُحراً دخلتُ واثقةً بأنَّ

(١) أى ولا تصيدوا شيئاً منها . ط : « ولا وِرْلًا تصيدونه » س : « ولا  
ولاور لا تصيدوه » . وصوابه ما أثبت من ه . وعند ياقوت : ألا يقتل  
في بلدٍ قنفذ ولا بصطاد .  
(٢) فى الأصل : « أفاعى » ووجهه ما أثبت . قال ياقوت فى سجستان : « فامن  
بيت إلا وفيه قنفذ » .



السَّاكِنَ فِيهِ بَيْنَ أَمْرَيْنِ : إِمَّا أَقَامَ فَصَارَ طَعْمًا لَهَا ، وَإِمَّا هَرَبَ فَصَارَ  
الْبَيْتُ لَهَا مَا أَقَامَتْ فِيهِ سَاعَةً ، كَانَ ذَلِكَ مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ .

### ( بيض الحيات )

وقد رأيتُ بيض الحياتِ <sup>(١)</sup> وكسرتها لأتعرّفَ ما فيها ، فإذا هو بيضٌ  
مستطيلٌ أ كدرُ اللونِ أخضر ، وفي بعضه نمشٌ ولمعٌ <sup>(٢)</sup> . فأما <sup>(٣)</sup> داخله  
فلم أرَ قِيحًا قطُّ ، ولا صديدًا خرَجَ من جرحٍ فاسدٍ ، إلاّ والنّبي في بيضها  
أسمجٌ منه وأقذر . ويزعمون أنها كثيرةُ البيضِ جدًّا ، وأنّ السلامة  
في بيضها [ على <sup>(٤)</sup> ] دون ذلك ، وأنّ بيضها يكون منضدًا في جوفها طولًا  
على غرارٍ <sup>(٥)</sup> واحد ، وعلى خيط واحد .

### ( جسم الحية )

وهي طويلة البطن والأرْحامِ . وعددُ أضلاعِها عددُ أيامِ الشهرِ .  
وكان ذلك بعضَ ملزادٍ في شدّةِ بدنِها <sup>(٦)</sup> .

(١) ط : « الحياة » صوابه في س ، ه .

(٢) النمش ، بالتحريك : تقط بيض وسود . وفي الأصل : « هش » وليس بشيء .  
وأثبت الصواب موافقا ما في الديميري ( ١ : ٤١٠ ) . واللمع : جمع لمعة ، بالضم ،  
وهي كل لون خالف لونا .

(٣) ط ، ه : « فإذا » صوابه في س .

(٤) الزيادة من س ، ه .

(٥) على غرار : أى على قالب . ط ، ه : « غرار » س : « عراد »  
صوابهما ما أثبت .

(٦) بعد هذا في كل من ط ، ه عبارة دخيلة على الكتاب ، أثبتتها هنا لإثباتها  
تاريخيا : « كنت بعجت بطن عقرب إذ كنت بمصر فوجدت فيه أكثر من  
سبعين عقارب صغار كل واحدة نحو أرزة . حرره أبو بكر السروكني » .  
وقد سلمت س من إثبات هذا التشويه الدخيل .

(أكثر الحيوان نسلا)

والخلق الكثير الذرء<sup>(١)</sup> الدجاجُ . والضبُّ أكثرُ بيضاً من الدجاجة .  
والخنزيرة تضعُ عشرين خنوصاً .

ويخرجُ من أجوافِ العقاربِ عقاربُ صغارٌ ، كثيرة العدد جداً .  
وعامةُ العقاربِ إذا حَبِلَتْ كان حَتْفُها في ولادها<sup>(٢)</sup> ؛ لأنَّ أولادها إذا  
استوى خلقها أكلتْ بطونَ الأمهاتِ حتى تثقبها<sup>(٣)</sup> . وتكونُ الولادةُ  
من ذلك الثقب ، فتخرجُ والأمهاتُ ميّتة .

وأكثرُ من ذلك كله ذرءُ السمكِ ؛ لأنَّ الإنسانَ لو زعمَ أن بيضة<sup>(٤)</sup>  
واحدة من بعضِ الأسبور<sup>(٥)</sup> عشرة آلاف بيضة ، لكان ذلك لعظم  
ما تحمِلُ ، ولدقة حبه<sup>(٦)</sup> وصغره . ولكن يعترها أمران : أحدهما الفساد ،  
والآخر أنَّ الذكورةَ في أوانِ ولادةِ الإناثِ تتبعُ أذنانها ، فكُلما زحرتْ  
بشيء التقمته والتهمته .

ثمَّ السمك بعد ذلك في الجملة إنما طبعها أن يأكل بعضها بعضاً .

(١) الذرء : النسل . ط ، س : « الذر » صوابه ما أثبت من ه .

(٢) الولاد ، بالكسر : الولادة . ط ، ه : « أولادها » صوابه في س .

وفي نهاية الأرب ( ١٠ : ١٤٧ ) نقلا عن الجاحظ : « ولادتها » .

(٣) كذا على الصواب في س . وفي ط : « تثقبها » و ه : « يثقبها »

محرقتان . وفي نهاية الأرب « تثقبها » .

(٤) البيضة هنا : اسم للمرة من باض يبيض .

(٥) الأسبور ، سبق الكلام عليه في ( ٣ : ٢٥٩ ) وفي الأصل : « الأسبور »

مصحف .

(٦) أي حب البيض . ط ، ه « جثته » تحريف ما أثبت من س .



(علة كثرة الأولاد)

ويزعمون أن الكثرة في الأولاد إنما تكون من العفن واللخن ،  
وعلى قدر كثرة المائية وقيلتها . فذهبوا إلى أن أرحام الرؤميات  
والنصرانيات أكثر لخنًا ورطوبة ؛ لأن غسل الفروج بالماء البارد  
مرارًا في اليوم ، مما يطيب الأرحام ، وينفي اللخن والعفن . ويزعمون أن  
المرأة إذا كان فرجها نظيفًا ، وكانت معطرة قوية المنة قل حملها ، فإن  
أفرطت في السمن عادت عاقراً . وسمن الرجال لا يكاد يعترهم ذلك .  
وكذلك العاقر من إناث الإبل والبقر والغنم والنخل . إذا قويت النخلة  
وكانت شابة ، وسمن جمارها ، صارت عاقراً لا تحمل ، فيحتالون عند ذلك  
بإدخال الوهن عليها .

(اعتراض على التعليل السابق)

وقد طعن في ذلك ناسٌ فقالوا : إن في الضب على خلاف ما ذكرتم .  
قد تبيض الأنثى سبعين بيضة فيها سبعون حسلاً<sup>(١)</sup> . ولولا أن الضب  
يأكل ولده لانتفشت الصحارى ضباباً . والضب لا يحفر إلا في كدية<sup>(٢)</sup>  
وفي بلاد العراد<sup>(٣)</sup> . وإذا هرمت تبلغت بالنسيم . وهذا كله مما يستدلُّ

(١) الحسل ، بالكسر : ولد الضب .

(٢) الكدية ، بالضم : الأرض الصلبة الغليظة .

(٣) العراد : حشيش طيب الرائحة . ط ، ه : « العرار » محرفة صوابه بالدال =

به على بُعْدِ طبعها من اللَّخْنِ والعفن<sup>(١)</sup> .  
قيل لهم : قد يمكنُ أن يكون ذلك كذلك<sup>(٢)</sup> في جميع صفاتها إلا  
في أرحامها فقط .

### ( سفاد الحيات )

وليس للحياتِ سفادٌ معروفٌ يَنْتَهِي إليه علمٌ ، ويقف عليه عيان  
وليس عند الناس في ذلك إلا الذي يَرَوْنَ من ملاقة الحية [ للحية<sup>(٣)</sup> ]  
والتواء كلٍّ منهما على صاحبه ، حتى كأنهما زوجٌ خيزرانٍ مقتولٍ ،  
أو خَلْخَالٍ مقتولٍ . فأما أن يقفوا على عضوٍ يدخل أو فرج يدخل فيه فلا .

### ( ذكر الأيم والجرادة الذكر في الشعر )

والعرب تذكُرُ الحياتِ بأسمائها وأجناسها . فإذا قالوا : أيمٌ ، فإنما  
يريدون الذَّكَرَ دونَ الأنثى . ويذكرونه عندَ جودة الانسيابِ ،

= كما أثبت من س . وانظر « اللسان » (عرد) . ومن تكاذيب الأعراب قولهم  
على لسان الضب :

أصبح قلبي سردا لا يشتهي أن يردا  
إلا عرادا عردا أو صليانا بردا  
\* أو عنكنا ملتبدا \*

- (١) أي أن سكنى الضباب في الكدى وهي بعيدة عن الرطوبات ، وفي تلك البلاد  
التي تنبت الحشيش الطيب الرائحة - من شأنه أن يبعد طباعها من اللخن والعفن .  
وفي الأصل : « على بعض طبعها » الخ وقد ظهر لك صوابه مما بينت .  
(٢) كذا في ط . وفي س : « قد يكون أن يكون ذلك » فقط . وفي هـ :  
« قد يكون أن يكون ذلك كذلك » .  
(٣) هذه الزيادة الضرورية من س ، هـ .



وَحِفَّةِ الْبَدَنِ ، كما تذكر الشعراء في صفة الخيل الجرادة الذَّكَرَ<sup>(١)</sup> ،  
دُونَ الْأُنْثَى . فهم وإن أَلْحَقُوا لها فَإِنَّمَا يريدون الذَّكَرَ . قال بِشْرُ  
ابن أبي خازم :

جَرَادَةٌ هَبْوَةٌ فِيهَا اصْفِرَارٌ<sup>(٢)</sup>

لأنَّ الْأُنْثَى لا تكون صفراء ، وإنما الموصوفُ بِالصُّفْرِ الذَّكَرَ<sup>(٣)</sup> ؛ لأنَّ  
الأنثى تكون بين حالتين<sup>(٤)</sup> : إما أن تكون حُبْلَى بِيضِهَا<sup>(٥)</sup> فهي مُثْقَلَةٌ  
وإما أن تكون [ قد<sup>(٦)</sup> ] سرأت وقدذت ببيضها<sup>(٧)</sup> ، فهي أضعفُ  
ماتكون .

قال الشاعر :

أَتَذْهَبُ سَلَمَى فِي اللَّحَامِ وَلَا تَرَى      وفي اللَّيْلِ أَيْمٌ حَيْثُ شَاءَ يَسِيبُ<sup>(٨)</sup>

(١) ط : « الجرادة الذكر » . وإثبات الواو يفسد المعنى . وإنما يعنون الذكر  
دون الأنثى لأن الجرادة الذكر أسرع من الأنثى ، وأخف ، كافي الموازنة  
للأمدى ٧٥ .

(٢) الهبوة : الغبرة . وصدر هذا البيت كما في المخصص ( ١٦ : ١١٥ ) :

\* مهارة العنان كأن فيه \*

(٣) أي كون الشاعر ذكر الصفرة ، قرينة لأنه عنى الذكر . ومثل الشعر المتقدم قول علقمة  
ابن هبيرة الأسدي ( الموازنة ٧٥ والمخصص ١٦ : ١١٥ ) أو قد بن مالك  
( معجم المرزباني ٣٣٩ ) :

كأن جرادة صفراء طارت بألباب الغواضر أجمعينا

(٤) هذا تعليل من الجاحظ لاختيار الشعراء في كلامهم الجرادة الذكر ، دون الأنثى .

(٥) ط : « إن جلي بيضها » س ، ه . « إن حبل بيضها » وأصلحت الكلام  
وأكمله بما ترى .

(٦) الزيادة من ه .

(٧) سرأت الجرادة والسمة ، من باب منع : باضت .

(٨) اللحام ، بالكسر : اللقاء اليسير .

( آثار الحيات والعطاء في الرمال )

وإذا انسابت في الكُثبانِ والرَّمْلِ ، يبينُ مواضعُ مَزَاحِفِهَا ،  
وَعُرِفَتْ آثارُهَا .

وقال آخر (١) :

كَأَنَّ مَزَاحِفَ الحَيَّاتِ فِيهَا قَبِيلَ الصُّبْحِ آثَارُ السَّيَاطِ (٢)  
وكذلك يعرفون آثار العطاء . وأنشد ابن الأعرابي :

بِهَا ضَرْبُ أذْنَابِ العِطَاءِ كَأَنَّهَا مَلَاعِبُ وَلَدَانٍ تَحْطُّ وَتَمْصَعُ (٣)

وقال الآخر ، وهو يصف حيات :

كَأَنَّ مَزَاحِفَهَا أُنْسَعُ جُرْرَنْ فُرَادَى وَمَثْنَاتِهَا (٤)

وقال تمامة الكلبي :

كَأَنَّ مَزَاحِفَ الهَزَلَى (٥) صَبَاحًا خُدُودُ رَصَائِعِ جُدَاتٍ تَوَامَا (٦)

٥٨

(١) هو المتنخل الهذلي ، كما في جهرة أشعار العرب ص ١٢٠ . وقبله :

كَأَنَّ وَغَى الحَمُوشِ أَمِيمٍ فِيهَا وَغَى رَكْبِ أَمِيمٍ أُولَى زِيَاطِ

(٢) رواية المخصص (١٦ : ١٠١) . « كأن مزاحف الحيات فيه » ونهاية الأرب

(١٠ : ١٤٦) « وهنا » مكان . « فيها » .

(٣) تمصع : تسرع .

(٤) ط . « مزاحفها » . هـ : « مزاحفها » صوابه في س . والأنسع : جمع نسع

بالكسر ، وهو سير يضفر ويجعل زماما للبعير وغيره . وانظر رواية البيت

في نهاية الأرب (١٠ : ١٤٦) .

(٥) الهزلى ، بالزاي : الحيات . ولا يعرف لها واحد . جاءت في الأصل بالذال في هذا

السطر والسطرين بعده وهو تحريف .

(٦) الحدود هنا بمعنى : آثار الجر والسحب . والرصائع ، بالصاد المهملة : جمع رصيعة =



والمهزلي من الحيات . قال جرير أو غيره :

ومن ذات أصفاء سهُوب كأنها مزاحفُ هزلي بينها متباعد<sup>(١)</sup>

وقال بعضُ المحدثين ، وذكر حال البرامكة كيف كانت ، وإلى

أى شىء صارت :

وإذا نظرتَ إلى الثرى بعراصهم

قلتَ : الشجاعُ ثوى بها والأرقم<sup>(٢)</sup>

وقال البعيث :

لقي حملته أمه وهى ضيفة<sup>(٣)</sup> جاءت بيتن للضيافة أرشما<sup>(٤)</sup>

مدامن جوعات كان عروقه مسارب حيات تسمربن سمسما<sup>(٤)</sup>

- = وهى سير مضفور فى أسفل حمالة السيف . ط ، ه . « وضائع » س .  
« صانع » كذا . وهى تحريف ما أثبت . جدلت : أحكم فتلتها . ط :  
« خذلت » ه . « خزلت » س : « خذلت » والوجه ما كتبت . توأما :  
جمع توأم . والمراد : أزواجا .  
(١) ذات أصفاء : أى أرض ذات ضحور ملساء . والأصفاء : جمع صفا . والصفاء :  
جمع صفاة . ط ، ه : « إصفاء » صوابه فى س . والسهبوب : المستوية  
الواسعة . والبين : البعد ، إن جعلنا « بينها » مبتدأ مرفوعا . ويصح أن تكون ظرفا  
منصوبا ، أى مزاحف متباعد بينها . ط ، ه : « بيتها » صوابه فى س .  
(٢) الشجاع : الحية الذكر . والأرقم : حية فيها بياض وسواد ، وهى أخبث الحيات  
وأطلبها للناس . ط : « الشجاع بها ثوى » .  
(٣) اللقى ، بالفتح : الذى لا يدري لمن هو ، وابن من هو . ط ، ه : « فتى »  
س : « لقد » وصواب الرواية ما أثبت من الجزء الأول ص ٢٥٨ والافتضاب ٣٤٦  
واللسان ( ضيف ، رشم ، يتن ، لقي ) . ضيفة : أراد أن أمه حملت به وقد  
دعيت إلى ضيافة ، فجاء حريصاً على الدعوات مجاً للضيافات . وكفى عن زنى  
أمه . واليتن : الذى يخرج رجلاه عند الولادة قبل رأسه ، وكان يتشاءمون  
به ، لخروجه مقلوبا . والأرشم : الذى يتشمم الطعام ويحرص عليه . ط :  
« أرشما » س ، ه : « أرشما » محرفات عما أثبت من المراجع المتقدمة  
وأدب الكاتب ١٢٧ .

(٤) مدا من جوعات : أى هو يدمن الجوع . وفى الأصل : « مدافع جوعات =

(روعة جلد الحية)

ولا ثوب، ولا جناح، ولا ستر عنكبوت<sup>(١)</sup>، إلا وقشر الحية  
أحسن منه وأرق، وأخف وأنعم، وأعجب صنعةً وتركيباً. ولذلك وصف

كثير قميص ملك، فشبهه بسلخ الحية، حيث يقول:  
إذا ما أفاد المال أودى بفضلِهِ حقوق، فأكروه العاذلات يوافقهُ  
يجرّ سراً بالاً عليه كأنه سبيء لهزلى لم تقطع شرايقه<sup>(٢)</sup>

والسبيء: السلخ والجلد. قال الشاعر:

\* وقد نصل الأظفار وانسباً الجلد<sup>(٣)</sup> \*

= «كأن عروقها» وصوابه من الاقتضاب ٣٤٧ واللسان (سمسم) . ومعجم  
البلدان (سمسم) . جعل عروقه كأنها مسارب الحيات أى آثارها فى الرمال ، وهى  
ملتوية دقيقة . و «سمسم» بفتح السينين : اسم موضع . وتسربنه . مشين  
فيه . وفى الأصل : «يسربن» وصوابه من المراجع المتقدمة . ويروى :  
«تسربن سمسما» بالشين المعجمة . والسمسم ، بفتح السينين أيضاً : السم .  
أى كثر فيهن السم فدقت أجسامهن ، لأن الحية إذا كثر سمها دق خلفها .

(١) المراد بستر العنكبوت : بيته الذى ينسجه . وقد نقل هذا الكلام فى ثمار  
القلوب ٣٤٠

(٢) السبيء : جلد الحية تسنخه . وجاءت هنا مهموزة ، يؤيد همزها الشعر بعدها . والهزلى  
بالزاي : الحيات . وجاءت فى الأصل بالذال ، وهو تحريف . والشرايق : سلخ  
الحية إذا ألقته . ط : «سرادقه» س ، ه : «سرايقه» صوابه من  
اللسان (سبي) ومما سبق فى (٣ : ٤٨٦) .

(٣) نصلت أظفاره : خرجت ، وانسباً الجلد : انسلخ .



( صمم النعام والأفعى )

وتزعمُ العربُ أنَّ النَّعَامَ والأَفْعَى صُمُّ لا تسمعُ ، وكذلك هما من بينِ  
جميعِ الخلقِ . وسندُ كُرِّ من ذلك في هذا الموضعِ طرفاً ، ونؤخرُ الباقيَ إلى  
الموضعِ الذي نذكرُ فيه جملةَ القَوْلِ في النَّعَامِ .

( أصحابِ الدعاوى الكبيرة )

وقد ابتلينا بضربين من الناس ، ودعواهما كبيرة<sup>(١)</sup> ، أحدهما يبلغ من  
حبه للغرائب<sup>(٢)</sup> أن يجعل سمعه هدفاً لتوليد<sup>(٣)</sup> الكذابين ، وقلبه قراراً  
لغرائب الزور . وليكلفه بالغريب ، وشغفه بالطرف ، لا يقفُ على  
التصحيح والتمييز ، فهو يدخل الغث في السمين ، والممكن في الممتنع ،  
ويتعلق بأدنى سبب ثم يدفع عنه كلَّ الدفع .  
والصنف الآخر ، وهو أن بعضهم يرى أن ذلك لا يكون منه عند  
من يسمعه يتكلم إلا من خاف التقرُّز<sup>(٤)</sup> من الكذب . .

( قول في صمم الأفعى وعماه )

فزعم ناسٌ أنَّ الدليلَ على أنَّ الأفاعى صُمُّ ، قولُ الشاعر :

(١) س ، ه : « وعودها كثير » صوابه في ط .

(٢) ط : « للغريب » .

(٣) ه : « لتوكيد » وجهه ما أثبت من ط ، س .

(٤) ط ، س : « التقدر » ه : « التقرز » صوابهما ما أثبت . وفي العبارة

قبله اضطراب .

أُنْعَتْ نَضْنًا مِنْ الْحَيَّاتِ أَصْمٌ لَا يَسْمَعُ لِلرُّقَاةِ<sup>(١)</sup>

وقد ذكروا بالصَّمَمِ أَجْنَاسًا مِنْ خَبِيثَاتِ الْحَيَّاتِ ، وَذَهَبُوا إِلَى امْتِنَاعِهَا

من الخروج عند رُقِيَةِ الرَّاقِيِ عِنْدَ رَأْسِ الْجُحْرِ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ :

٥٩

وَذَاتِ قَرْنَيْنِ مِنَ الْأَفْعَى صَمَاءٌ لَا تَسْمَعُ صَوْتِ الدَّاعِي

وَيَزْعَمُونَ أَنَّ كُلَّ نَضْنَاضٍ أَفْعَى . وَقَالَ آخَرُ :

وَمِنْ حَنْشٍ لَا يُجِيبُ الرُّقَاةَ أَرْقَشَ ذِي حُمَّةٍ كَالرِّشَاءِ<sup>(٢)</sup>

أَصْمٌ سَمِيعٌ طَوِيلِ السُّبَاةِ مُنْهَرَتِ الشَّدَقِ عَارِي النَّسَاءِ<sup>(٣)</sup>

فَزَعَمَ أَنَّهُ أَصْمٌ سَمِيعٌ ، فَجَازَ لَهُ أَنْ يَجْعَلَهُ أَصْمٌ بِقَوْلِهِ : « وَمِنْ حَنْشٍ

لَا يُجِيبُ الرُّقَاةَ » . وَقَالَ الْآخَرُ :

أَصْمٌ أَفْعَى لَا يُجِيبُ الرُّقَى يَفْتَرُّ عَنِ عَضْلِ حَدِيدَاتِ<sup>(٤)</sup>

وَالْأَفْعَى لَيْسَ بِأَفْعَى ، وَعَيْنُهُ لَا تَنْطَبِقُ ، وَإِنْ قُلِعَتْ عَيْنُهُ عَادَتْ .

وَهُوَ قَائِمُ الْعَيْنِ كَعَيْنِ الْجَرَادَةِ ، كَأَنَّهَا مِسْمَارٌ مَضْرُوبٌ . وَلَهَا بِاللَّيْلِ شُعَاعٌ

خَفِيٌّ . قَالَ الرَّاعِيُ يَصِفُ الْأَفْعَى :

(١) الرقاة : جمع راق . ورسمت في الأصل بالتاء المفتوحة خطأ .

(٢) الحمة : إبرة الحية . والرشاء : الحبل . جعل الحمة كالرشاء في الطول . وهي مبالغة ظاهرة . وروى البيهقي هو الألف .

(٣) منهرت الشدق : واسعه . والنساء ، بالفتح : عرق .

(٤) عضل : جمع أعصل بمعنى المتوى . س ، ه : « عضل » صوابه في ط .  
وقبله كما سيأتي في ٩٤ :

وكم طوت من حنش راصد للسفر في أعلى الثنيات

بين  
إلى

من  
براراً  
على

نع ،

عند

العبارة



وَيُدْنِي ذِرَاعِيهِ إِذَا مَا تَبَادَرَا إِلَى رَأْسِ صِلِّ قَأْمِ الْعَيْنِ أَسْفَعُ<sup>(١)</sup>  
وهذه صفة سليم الأفعى<sup>(٢)</sup> فيجوز أن يكون الشاعرُ وصفها بالتمتع من  
الخروج بالصَّمَمِ ، كما وصفها بالعمى ؛ لمكان الشَّبَاتِ وطُولِ الإطْرَاقِ .  
قال الشاعرُ :

أَصَمَّ سَمِيعَ طَوِيلِ الشَّبَاتِ مُنْهَرَتِ الشَّدْقِ عَارِي الْقَرَا<sup>(٣)</sup>  
وقال آخرُ :

مُنْهَرَتِ الشَّدْقِ رَقُودِ الضُّحَى سَارِ طَمُورِ بالدُّجْنَاتِ<sup>(٤)</sup>  
وَتَارَةً تَحْسِبُهُ مَيْتًا مِنْ طُولِ إِطْرَاقِ وَإِخْبَاتِ<sup>(٥)</sup>  
يُسَبِّتُهُ الصُّبْحُ وَطَوْرًا لَهُ نَفْحٌ وَنَفْثٌ فِي الْمَغَارَاتِ<sup>(٦)</sup>  
وَيُعْلَمُ أَنَّهُ وَصَفَ أَعْمَى بِقَوْلِهِ :

أَصَمَّ أَعْمَى لَا يُجِيبُ الرَّثْقِ يَفْتَرُّ عَنْ عُصْلِ حَادِيدَاتِ<sup>(٧)</sup>  
مُنْهَرَتِ الشَّدْقِ رَقُودِ الضُّحَى « الخ »

ثم ذكر أنيابه ، فقال :

قَدِّمَنَّ عَنْ ضِرْسِيهِ وَاسْتَأْخَرَا إِلَى صِمَاخَيْنِ وَلَهْوَاتِ

(١) الأسفَعُ : الأسود . هـ : « أسقع » صوابه في ط ، هـ .

(٢) السليم : المدوغ .

(٣) القرا : الظهر . وقد سبق نظير هذا البيت في ١٧٩ س ٧ .

(٤) الطمور : الوثاب . طمر : وثب . والدجنات : الظلمات .

(٥) الإخبات : الاطمئنان والسكون .

(٦) يسبته الصبح : ينيمه . ط : « يثبه » صوابه في س ، هـ . والنفث : النفح

وفي الأصل : « ثقب » . وهو تحريف صوابه مما سيأتي ص ٩٤ . ولا تثقب

الحيات بل تنفث . والمغارات : جمع مغارة ، وهي الحجر . س : « المغارات »

ولا وجه له .

(٧) سبق هذا البيت في الصفحة السابقة .

فجعله أعصل<sup>(١)</sup> الأنياب ، منهرت الأشداق ، ثم وصفها بالشبات  
وطول الإطراق ، وبسرعة النشطة<sup>(٢)</sup> ، وخفة الحركة ، إذا همت بذلك  
وكانت تعظم<sup>(٣)</sup> .

( شعر امرأة جمع صفة الحية )

وقد وصفها امرأة جاهلية بجميع هذه الصفة<sup>(٤)</sup> ، إلا أنها زادت شيئاً .

٦٠ والشعر صحيح . وليس في أيدي أصحابنا من صفة الأفاعي مثلها

وقد رأيت عند داود بن محمد الهاشمي كتاباً في الحيات ، أكثر

من عشرة أجلاذ ، ما يصح منها مقدار جلد ونصف .

ولقد ولدوا على لسان خلف الأعمى ، والأصمعي ، أرجازاً كثيرة . فما

ظنك بتوليدهم على السنة القدماء !

ولقد ولدوا على لسان جحشويه في الحلاق أشعاراً ما قلها جحشويه

قط . فلو تقدروا من شيء تقدروا من هذا الباب .

والشعر الذي في الأفعى<sup>(٥)</sup> :

قد كاد يقتلني أصم مرقش<sup>(٦)</sup> من حبكم ، والخطب غير كبير<sup>(٧)</sup>

خلقت لها زمة عزين ورأسه كالقرص فطرح من دقيق شعير<sup>(٧)</sup>

(١) أعصل : أعوج . ه : « أعصل » مصحف .

(٢) نشطت الحية تنشط وتنشط : عضت بناها .

(٣) كذا بالأصل .

(٤) هذا المثبت في س ، ه أجزل من : « الصفات » المثبتة في ط .

(٥) انظر نسبة الشعر فيما أسلفت في ( ٢ : ٢١٤ ) .

(٦) رواية المؤلف والأصمعيات : « من حب كلم والخطوب كثير » .

(٧) ط : « أفطح » س : « فطرح » تحريف ما أثبت من ه . وانظر شرح

البيت في ( ٢ : ٢١٤ ) .



وَيُدِيرُ عَيْنًا لِلْوِقَاعِ كَأَنَّهَا سَمَرَاءُ طَاحَتْ مِنْ نَفِيضِ بَرِيرٍ (١)  
وَكَأَنَّ مَلَقَاهُ بِكُلِّ تَنْوُفَةٍ مَلَقَاكَ كَفَّةَ مُنْخَلِ مَاطُورٍ (٢)  
وَكَأَنَّ شِدْقِيهِ إِذَا اسْتَعْرَضْتَهُ شِدْقًا عَجُوزٍ مَضْمَضَتْ لِطَهُورٍ (٣)  
فقد زعمت<sup>(٤)</sup> كما ترى أنها تدير عينا<sup>(٥)</sup>، وزعم الأول<sup>(٦)</sup> أنها قائمة العين.  
إلا أن تزعم أنها لم تُردْ بالإدارة أن مقلتها تزول عن موضعها، ولكنها  
أرادت أنها جواللة في إدراك الأشخاص، البعيدة والقريبة، والتميامنة  
والتمياسرة.

وقد يجوز أن يكون إنما جعلها سميمة<sup>(٧)</sup> لدقة الحس، وكثرة الاكترات  
وجودة الشم، لاجودة السمع؛ فإن الذين زعموا أن النعامة صماء زعموا  
أنها تدرك من جهة الشم والعين، جميع الأمور التي كانت تعرفها [من<sup>(٨)</sup>]  
قبل السمع لو كانت سميمة. وقد قال الشاعر<sup>(٩)</sup> في صفة الحية:

(١) في الأصل: «لوقاح» صوابه من (٢: ٢١٥) والمؤتلف والأصمعات وعيون  
الأخبار (٢: ١٠٢). وسبق شرح البيت في (٢: ٢١٥).  
(٢) التنوفة: الأرض الفسيحة المتباعدة الأطراف. كفة المنخل: إطاره المستدير.  
والمأطور: ذو الإطار. وفي الأصل: «منجل» والأوفق ما أثبت من المؤتلف  
ومن الأصل المصور لعيون الأخبار؛ إذ أن إطار المنخل أصدق تصويراً للاستدارة  
والتحوى، وهما مما توصف به الحيات. انظر لذلك أول ص ٦٧ ساسي.  
ورواية صدر البيت في المؤتلف:

«وكان مرصده بكل ثنية تلتفك...»

- (٣) انظر ما سبق في (٢: ٢١٥).  
(٤) أي الشاعرة. وفي ط: «زعم».  
(٥) عنى الحية هنا. والحية تذكر وتؤنث.  
(٦) هو الراعي. انظر ١٧٩ - ١٨٠.  
(٧) ه: «سميماً» وهما وجهان جائزان. وفي القاموس: «وأذن سمعة ويحرك  
وكفرحة، وشريفة وشريف».  
(٨) ليست بالأصل.  
(٩) هو الزبدي كما سيأتي في ص ٩٤.

تَهْوِي إِلَى الصَّوْتِ وَالظَّالِمَاءِ عَاكِفَةً<sup>(١)</sup> تَعْرُدُ السَّيْلَ لِأَقْيَ الحَيْدِ فَاطَّلَعَا<sup>(٢)</sup>

هذا بعد أن قال :

إِنِّي وَمَا تَبْتَغِي مَنِّي كَلْتَمَسَ صَيْدًا وَمَا نَالَ مِنْهُ الرَّيِّ وَالشَّبَعَا

أَهْوَى إِلَى بَابِ جُحْرٍ فِي مَقْدَمِهِ مِثْلُ العَسِيبِ تَرَى فِي رَأْسِهِ نَزَعًا<sup>(٣)</sup>  
اللَّوْنُ أُرْبَدُ وَالْأَنْيَابُ شَابِكَةٌ

عُضْلٌ تَرَى السَّمَّ يَجْرِي بَيْنَهَا قِطْعًا<sup>(٤)</sup>

أَصَمَّ مَا شَمَّ مِنْ خَضْرَاءِ أَيْبَسَهَا أَوْ شَمَّ مِنْ حَجَرٍ أَوْ هَاهُ فَانْصَدَعَا<sup>(٥)</sup>

فَقَدْ جَعَلَ<sup>(٥)</sup> لَهَا أَنْيَابًا عُضْلًا ، وَوَصَفَهَا بِغَايَةِ الخُبْثِ ، وَزَعَمَ أَنَّهَا تَسْمَعُ .

فَهُؤُلَاءِ ثَلَاثَةُ شُعْرَاءَ .

### (الثقة بالعلماء)

فَإِنْ قُلْتَ : إِنَّ المَوْلَدَ لَا يُؤْمَنُ عَلَيْهِ الخَطَأُ ؛ إِذْ كَانَ دَخِيلًا فِي ذَلِكَ

الأمر ، وَلَيْسَ كالأَعْرَابِيِّ الَّذِي إِنَّمَا يَحْكِي المَوْجُودَ الظَّاهِرَ لَهُ ، الَّذِي عَلَيْهِ ٦١

(١) التعداد ، هو من معنى قولهم : عرد فلان : ترك الطريق . وفي الأصل : « تعود »

ولم أجد له وجهًا . والحيد ، بفتح الحاء : ماشخص من الجبل . وفي الأصل :

« الجيد » وصوابه مما سيأتي ص ٩٤ . واطلع : أشرف . جعل النسياب الحية

في سرعتها وتلويها كانسياب السيل إذا لاقاه حيد عرد عن طريقه وأشرف على

طريق آخر .

(٢) في مقدمه : في مقدم الحجر . والعسيب : السعف لم ينبت عليه خوص .

(٣) ط ، س : « شائكة » . والأوجه ما أثبت من هـ . وشابكة : مشتبكة .

وعصل : « معوجات » . هـ : « عضل » مصحف .

(٤) سبق الكلام على هذا البيت في (٢ : ١٣٧ - ١٣٨) . ط : « ثم » موضع

« ثم » في الموضعين : وهو تحريف .

(٥) في الأصل : « جعلوا » .



نَشَأً ، وَبِمَعْرِفَتِهِ غُذِيَ . فالعلماء الذين اَسْعَوْا في علم العرب ، حتى صاروا  
إذا أخبروا عنهم بخبرٍ كانوا الثقاتِ فيما بيننا وبينهم ، هم الذين نقلوا  
إلينا . وسواءً علينا جعلوه كلاماً وحديثاً منشوراً<sup>(١)</sup> ، أو جعلوه رجزاً  
أو قصيداً موزوناً<sup>(٢)</sup> .

وَمَتَى أَخْبَرَنِي بَعْضُ هَؤُلَاءِ بِخَبْرٍ لَمْ أُسْتَظْهِرْ عَلَيْهِ بِمَسْأَلَةٍ<sup>(٣)</sup> الْأَعْرَابِ .  
ولكنه إن تَكَلَّمَ وتحدَّثَ ، فأنكرتُ في كلامِهِ بعضَ الإعرابِ ، لم أجعلْ  
ذلك قُدُوءَةً حتى أوقفه عليه ، لأنه مَن لا يُؤمِّنُ عَلَيْهِ اللَّحْنُ الخفيُّ قَبْلَ  
التفكيرِ . فهذا وما أشبههُ حكمهُ خلافُ الأوَّلِ .

### ( الرُّقِيَّةُ )

والرُّقِيَّةُ تكونُ على ضربٍ : فمنها الذي يدَّعيه الحَوَّاءُ والرِّقَّاءُ ؛  
وذلك يُشبهه بالذي يدَّعي<sup>(٤)</sup> ناسٌ [ من<sup>(٥)</sup> ] العزائم على الشياطين والجن ؛  
وذلك أنهم يزعمون أن في تلك الرُّقِيَّةِ عزيمةٌ لا يمتنع منها الشيطانُ ، فكيف  
العامر<sup>(٦)</sup> ؟! وأن العامرَ إذا سُئِلَ بها أجاب ، فيكونُ هو الذي يتولى  
إخراج الحياتِ من الصَّخْرِ . فإن كان الأمرُ على ما قالوا فما ينبغي أن يكون  
بين خروجِ الأفاعي الصمِّ وغيرها فرقٌ ، إذا كانت العزائم والرُّقي

(١) ط : « أو حديثاً منشوراً » .

(٢) ط : « قصيداً موزوناً » .

(٣) كذا في ط ، هـ . والمسألة : مصدر ميمي من سأل . وفي س :

« بمسألة » .

(٤) ط فقط : « يدعي » .

(٥) زيادة يفتقر إليها الكلام .

(٦) العامر : ما يسكن بيوت الناس من الجن ، فيما يزعمون .

والنَّفْثُ لَيْسَ شَيْئًا<sup>(١)</sup> يَعْمَلُ فِي نَفْسِ الْحَيَّةِ ، وَإِنَّمَا هُوَ شَيْءٌ يَعْمَلُ فِي الذِّي يُخْرِجُ الْحَيَّةَ . وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ [ ذَلِكَ<sup>(٢)</sup> ] فَالَسَّمِيعُ وَالْأَصْمُ فِيهِ سِوَا ذَلِكَ يَقُولُونَ فِي التَّحْبِيبِ وَالتَّبْغِيزِ ، وَفِي النُّشْرَةِ<sup>(٣)</sup> وَحَلِّ الْعُقْدَةِ وَفِي التَّعْقِيدِ وَالتَّحْلِيلِ .

( العزيمة )

ويزعمون أَنَّ الْجِنَّ لَا تَجِيبُ صَاحِبَ الْعَزِيمَةِ حَتَّى يَتَوَحَّشَ وَيَأْتِيَ الْخَرَابَاتِ وَالْبَرَارِيَّ ، وَلَا يَأْنَسَ بِالنَّاسِ ، وَيَتَشَبَّهُ<sup>(٤)</sup> بِالْجِنَّ ، وَيَغْسِلُ بِالمَاءِ الْقَرَّاحِ<sup>(٥)</sup> ، وَيَتَبَخَّرُ بِاللَّبَانِ الذِّكْرِ ، وَيُرَاعِي الْمَشْتَرِيَّ<sup>(٦)</sup> . فَإِذَا دَقَّ وَلَطْفَ ، وَتَوَحَّشَ وَعَزَمَ ، أَجَابَتْهُ الْجِنَّ ، وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ يَكُونَ بَدَنُهُ يَصْلُحُ هَيْكَلًا لَهَا ، [ وَ<sup>(٧)</sup> ] حَتَّى يَلِدَ دُخْوَاهُ وَادِيَّ<sup>(٨)</sup> مَنَازِلَهَا ، وَالْأَيُّ يَكْرَهُ مَلَابَسَتَهُ وَالكَوْنَ فِيهِ . فَإِنَّهُ هُوَ الْحَّعُّ عَلَيْهَا بِالْعَزَائِمِ ، وَلَمْ يَأْخُذْ لَذَلِكَ أَهْمِيَّتَهُ خَبَلَتَهُ ، وَرَبَّمَا قَتَلَتْهُ ؛ لِأَنَّهَا تَظُنُّ أَنَّهُ مَتَى تَوَحَّشَ لَهَا ، وَاحْتَمَى ، وَتَنَظَّفَ<sup>(٩)</sup>

(١) ه ، س : « شئ » بالرفع ، صوابه في ط .

(٢) زديتها مطاوعة لأسلوب الجاحظ .

(٣) النشرة ، بالضم : رقية يعالج بها المجنون والمريض .

(٤) في الأصل « ويشبه » .

(٥) ماء قراح ، كسحاب : خالص لا يخالطه شئ .

(٦) هو ذاك الكوكب : سماه المنجمون السعد الأكبر ؛ لأنه فوق الزهرة في السعادة وأضافوا إليه الخيرات الكثيرة ، والسعادة العظيمة . عجائب المخلوقات .

(٧) زيادة يفتقر إليها الكلام .

(٨) كذا على الصواب في س ، ه . وفي ط : « وأرى » .

(٩) ط : « وتنطق » صوابه في س ، ه .



فقد فرغ . وهى لا تُجيب بذلك فقط<sup>(١)</sup> ، حتى يكون المعزمُ مشاكلاً لها في الطباع .

فيزعمون أنّ الحياتِ إنما تُخرجُ إخراجاً ، وأنّ الذى يخرجُها هو الذى يخرجُ سمومها من أجسادِ الناسِ ، إذا عزمَ عليها<sup>(٢)</sup> .

### ( التعويد )

والرُقِيَّةُ الأخرى بما يُعرفُ من التعويد<sup>(٣)</sup> . قال أبو عبيدة : سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا يَقُولُ<sup>(٤)</sup> : قَدْ جَاءَكُمْ أَحَدُكُمْ يَسْتَرْقِيكُمْ فَارْقُوهُ . قَالَ : فَعَوَّذُوهُ بِبَعْضِ الْعَوَائِدِ<sup>(٥)</sup> .

والوجه الآخر مشتقٌّ من هذا ومحمولٌ عليه ، كالرَّجُلِ يَقُولُ : مَا زَالَ فُلَانٌ يَرِقُّ فُلَانًا حَتَّى لَانَ وَأَجَابَ .

### ( قول الشعراء والمتكلمين فى رقى الحيات )

وقد قالت الشعراء فى الجاهليَّة والإسلام فى رقى الحيات ، وكانوا يؤمنون بذلك ويصدقون به ، وسنُخبر بأقوالِ المتكلمين فى ذلك ، وبالله التوفيق . ٦٣

(١) أى أن الجن لا تجيب بالعزيمة فقط ، بل لابد لها مع ذلك من أن يشاركها المعزم فى طباعها . وفى الأصل : « وهو لا يجيب » ، والوجه ما أثبت .

(٢) كذا على الصواب فى ط . وفى ه ، س : « عليه » .

(٣) س ، « التعويد » .

(٤) ط ، « وقال سمعت أبا عبيدة يقول » ه : « وقال أبو عبيدة : سمعت يقول » وصوابهما ما أثبت من س .

(٥) كذا جاءت هذه الكلمة ، ولم أرها فى غير هذا الموضع ، والمعروف : « التعاويد » جمع تعويد ، و « العوذ » جمع عوذة بالضم ، و « المعاذات » بالفتح : جمع معاذة .

و [منهم<sup>(١)</sup>] مَنْ زعم أن إخراج الحية من جحرها إلى الرّاقى ،  
إنما كان للعزيزمة والإقسام عليها ، ولأنّها إذا فهمت ذلك أجابت ولم تمتنع  
وكان أمية بن أبي الصلت ، لا يعرف قولهم في أن العمار هم الذين  
يُجيبون العزائم بإخراج الحيات من بُيوتها ، وفي ذلك يقول :

والحياة الذّكر الرّقشاء أخرجها      من جحرها أمنت الله والقسم<sup>(٢)</sup>  
إذا دعا باسمها الإنسان أو سمعت      ذات الإله بدا في مشيها رزم<sup>(٣)</sup>  
من خلفها حمة لولا الذي سمعت      قد كان ثبتها في جحرها الحمم<sup>(٤)</sup>  
ناب حديد وكف غير وادعة      والحلق مختلف في القول والشيم<sup>(٥)</sup>  
إذا دعين بأسماء أجبن لها      لناث يعتديه الله والكلم<sup>(٦)</sup>  
لولا مخافة رب كان عذبها      عرجاء تظلمع ، في أنيابها عسم<sup>(٦)</sup>

(١) ليست بالأصل ، وبها يستقيم الكلام .

(٢) في اللسان : « ووصف أمية الحية بالحتفة فقال :

والحياة الحتفة الرقشاء أخرجها من بيتها أمنت الله والكلم

(٣) في اللسان : « رزم البعير والرجل وغيرها يرزم رزوما ورزاما : إذا كان لا يقدر

على النهوض رزاحا وهزالا » . ورواية الديوان ٥٧ : « يرى في سعيها رزم » .

(٤) كذا في ط ، هـ والديوان ، وقد استعمل المجاز في « خلفها » كما يقول

القائل : « من خلفه الشر والأذى » أي هو صاحب شر وأذى . والحة ، بضم

الحاء وتشديد الميم المفتوحة : السم ، وتجمع على حمم ، انظر اللسان . وفي س :

« من خلفها حية » ولاتوافق ماسياتي من تعقيب الجاحظ في الصفحة التالية س ٤ .

(٥) ناب حديد : حاد . وليس للحية كف ، وإنما أراد كثرة ما يصبب الناس

من شرها .

(٦) تظلمع : تعرج وتغمز في سيرها . وفي الأصل : « تظلمع » صوابه في الديوان .

والعسم ، بالتحريك : أصل معناه يبس في المرفق تعوج منه اليد ، فهو أراد به

هنا الاعوجاج والانعفاف ، وهو من صفة ناب الحية . وفي الأصل والديوان أيضاً :

« غشم » وأراها تحريفاً .



وقد بَلَّتَهُ فذَاقَتْ بَعْضَ مَصْدَقِهِ فليسَ في سَمْعِهَا ، من رَهْبَةٍ صَمَمٌ<sup>(١)</sup>  
فكيفَ يَأْمَنُهَا أُمُّ كَيْفَ تَأَلَّفَهُ وليسَ بينهما قُرْبَ ، ولا رَحِمٌ!  
يقول : لو أَنَّهُ أُخْرِجَتْ<sup>(٢)</sup> حينَ اسْتُخْلِفتُ باللهِ لما خَرَجَتْ ؛ إذ  
ليسَ بينهما قُرْبَى ولا رَحِمَ . ثمَّ ذَكَرَ الحِمَّةَ<sup>(٣)</sup> والنَّابَ .  
وقال آخرونَ : إِنَّمَا الحَيَّةُ مِثْلُ الضَّبِّ والضَّبُّ ، إِذَا سَمِعَ باللهِ والهُدْمَ والصَّوْتِ  
خَرَجَ يَنْظُرُ . والحَوَّاءُ إِذَا دَنَا مِنَ الجُحْرِ رَفَعَ صَوْتَهُ وَصَفَّقَ بِيَدَيْهِ ، وَأَكْثَرَ  
مِنْ ذَلِكَ ، حَتَّى يَخْرُجَ الحَيَّةُ ، كما يُخْرَجُ الضَّبُّ والضَّبُّ .  
وقال كَثِيرٌ :

وَسَوْدَاءٌ مِطْرَاقٌ إِلَى مِنَ الصَّفَا<sup>(٤)</sup> أُنِي<sup>(٥)</sup> إِذَا الحَاوِي دَنَا فَصَدَا لها<sup>(٦)</sup>  
والتَّصْدِيَةُ . التَّصْفِيقُ ، قالَ اللهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ  
الْبَيْتِ إِلاَّ مُكَاءً وَتَصْدِيَةً ﴾ الآية . فالمُكَاءُ : صَوْتُ بَيْنَ النَّفْخِ وَالصَّفِيرِ  
والتَّصْدِيَةُ : تَصْفِيقُ اليَدِ بِالْيَدِ .

فكانَ الحَوَّاءُ يَحْتَمِلُ بِذَلِكَ لِلحِمَّةِ ، وَيُوهَمُ مِنْ حَضَرَ أَنَّهُ بِالرُّقِيَّةِ

(١) بلا الشئ يبلوه : اختبره . والمراد هنا عرفته بعد الاختبار . والضمير عائذ إلى  
« نافث » في البيت الذي قبل السابق . س ، ه : « قدأبلته » وفي الديوان  
« وقد بكته » صوابهما ما أثبت من ط .

(٢) س . « خرجت » .

(٣) الحمة ، بضم الحاء وفتح الميم ، ويقال الحمة ، بضم الحاء وتشديد الميم المفتوحة أيضاً ،  
بمعنى السم .

(٤) الصفا : جمع صفاة ، وهي الصخرة المساء الصلبة . ط ، س : « الصفا »  
صوابه في ه .

(٥) أني ، من الأناة بمعنى البطء . ط ، ه : « أني » صوابه في س .

(٦) ط : « إذا الحانوت » تصحيحه من س ، ه . ورسمت « فصدًا » بالألف  
وهي من الصدو ، بمعنى التصفيق . وفي ط : « فصدًا » مصحفة .

أخرجها ، وهو في ذلك يتكلمٌ ويعرّض ، إلا أن ذلك صوتٌ رفيع . وهو  
لورفعَ صوتهَ بييتِ شِعْرٍ أو بخرافةٍ ، لكان ذلك والذي يظهر من العزيمة  
عند الحية سواً . وإنما يُنكر الصوتَ ، كما يُنكره الضبُّ وغير ذلك  
من الوحش .

ثم قال :

كففتُ يداً عنها وأرضيتُ سمعها      من القولِ حتى صدقتُ ماوعى لها  
وأشعرتها نفثاً بليغاً ، فلو ترى      وقد جعلت أن ترعى النفثَ بالها<sup>(١)</sup>  
تسلّتها من حيث أدركها الرقى      إلى الكفِّ لما سالت ، وانسلاها ٦٣  
فقال كما ترى :

\* كففت يداً عنها وأرضيتُ سمعها \* (البيت)

ثم قال :

\* وأشعرتها نفثاً بليغاً فلو ترى \*

وقال الأعشى<sup>(٢)</sup>

أبا مسمعٍ إني امرؤ من قبيلةِ      بنى لي عزّاً مؤنتها وحياتها  
فلا تلمسِ الأفعى يدك تريدها      إذا ماسعت يوماً إليها سقاتها<sup>(٣)</sup>

(١) ه : « يالها » .

(٢) النسبة في المخصص ( ١٥ : ١٢٥ ) إلى أبي ذؤيب الهذلي . وفي معجم المرزباني  
٣٧١ إلى خالد بن زهير الهذلي - وهو ابن أخت أبي ذؤيب الهذلي - يخاطب معقل  
ابن خويلد الهذلي ، في قصة دخل فيها أبو ذؤيب الهذلي . وهذا هو الصواب  
في النسبة .

(٣) السفاة ، بالفتح ، سيفسرها الجاحظ بعد . وفي ط ، ه ، س : « سعى لها »  
وهو تحريف عجيب يفسد به الكلام ، وينكسر الوزن ، صوابه في المرجعين  
المتقدمين وكذا المقصور والممدود ٥٣ والمخصص ( ١٠ : ٦٣ ) أيضاً . والرواية  
في الجميع ما عدا معجم المرزباني = :



وقال آخر :

يَدْعُو بِهِ الْحَيَّةَ فِي أَقْطَارِهِ <sup>(١)</sup> فَإِنَّ أَبِي شَمِّ سَفَا وَجَارِهِ <sup>(٢)</sup>  
وَالسَّفَا : التراب اليابس بين التربين . يقال سَفَاً وَسَفَاةً .

( تمويه الحوَاء والراقي )

والحوَاء [ وَ <sup>(٣)</sup> ] الرَّاقِي يُرَى <sup>(٤)</sup> النَّاسُ أَنَّهُ إِذَا رَأَى جُحْرًا <sup>(٥)</sup>  
لَمْ يَخْفَ عَلَيْهِ : أجمر حَيَّةٍ هُوَ أَمْ جُحْرُ شَيْءٍ غَيْرِهِ ، فَإِنْ كَانَ جُحْرَ حَيَّةٍ  
لَمْ يَخْفَ عَلَيْهِ أَهَى فِيهِ أَمْ لَا ثُمَّ إِذَا رَقِيَ وَعَزَمَ فَاْمْتَنَعَتْ مِنَ الْخُرُوجِ ،  
وَخَافَ أَنْ تَكُونَ <sup>(٦)</sup> أُنْعَى صَمَاءً لَا تَسْمَعُ ، وَإِذَا أَرَاغَهَا <sup>(٧)</sup> لِيَأْخُذَهَا فَأَخْطَأَ  
لَمْ يَأْمَنَ مِنْ أَنْ تَنْقَرَهُ نَقْرَةً <sup>(٨)</sup> لَا يَفْلِحُ بَعْدَهَا أَبَدًا ، فَهُوَ عِنْدَ ذَلِكَ يَسْتَبْرِي <sup>(٩)</sup>  
بِأَنْ يَشُمَّ مِنْ تَرَابِ الْجُحْرِ ، فَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ : أَهَى أُنْعَى أَمْ حَيَّةٌ مِنْ سَائِرِ  
الْحَيَاتِ . فَلِذَلِكَ قَالَ :

= فلانلمس الأفعى يدك تريدها ودعها إذا ماغيبتها سفاتها

وانفرد المرزباني بروايته :

ولا تبعث الأفعى تداور رأسها ودعها إذا ماغيبتها سفاتها

- (١) ضمير أقطاره عائد إلى الحية ، والحية تذكر وتؤنث . وأقطار الحية : النواحي التي يسكن فيها . وضمير يدعو ، هو للراقي أو الحاوي .
- (٢) أى إن أبى الحية أن يخرج ، شم الحاوي تراب جحره ، ليعلم : أهو فيه أم لا ؟
- (٣) ليست بالأصل . وبها يلتئم الكلام .
- (٤) كذا على الصواب فى ط . وفى س ، هـ : « يرقى » محرفة .
- (٥) ط ، س : « جحر حية » . والوجه حذف : « حية » للتعميم ، كما فى هـ .
- (٦) ط ، س : « يكون » أى مافى داخل الجحر . فله وجه . وأثبت مافى هـ .
- (٧) أراغها : طلبها . وفى الأصل : « راعها » والوجه ما أثبت .
- (٨) انظر ماسبق فى تحقيق هذه الكلمة ص ١١٥ .
- (٩) مخففة من يستبرى . بمعنى يختبر . وبمعناها الدقيق : يطلب براءة الجحر مما قد يكون به من الأفاعى الصم والمؤذية .

\* يدعوبه الحية في أقطاره \* (البيت)

والوجار: الججر .

### (ريح الأفعى)

وزعم لى بعضُ الحوائين أن للحيات نتنًا وسهكًا ، وأن ریح الأفعى معروفةٌ . وليس شئٌ أعلق ، ولا أعشق<sup>(١)</sup> ، ولا أسرع أخذًا لرائحة من طينٍ أو ترابٍ ، وأَنَّهُ<sup>(٧)</sup> إذا شمَّ من طينة الججر لم يخفَ عليه . وقال اعتبر ذلك بهذا الطين السداني<sup>(٣)</sup> والراهطي<sup>(٤)</sup> إذا ألقى في الزعفران والكافور ، أو غير ذلك من الطيب ، فإنه متى وُضع إلى جنب روثه أو عذرة ، قبل ذلك الجسم .

والرقاء يوهم الناس إذا دخل دُورهم لاستخراج الحيات أنه يعرف أماكنها برائحتها ، فلذلك يأخذ قصبهً ويشعب رأسها ، ثم يطعن بها في سقف البيت والزوايا ، ثم يشمها ويقول مرة : فيها حيات ؛ ويقول مرّةً : بلى فيها حيات ، على قدر الطمع في القوم ، وفي عقولهم .

### (تأثير الأصوات)

وأمرُ الصّوتِ عجيبٌ ، وتصرفُه في الوجوه عجب . فمن ذلك أن منه

(١) ط : « أعتق » س ، ه : « اعتق » ولعل صوابهما ما أثبت .

(٢) ط ، ه : « فإنه » والصواب في س .

(٣) كذا بالأصل . ولعله : « السيرافي » نسبة إلى سيراف . وقد ذكره صاحب

المعتمد في الكلام على (طين قيموليا) .

(٤) الراهطي : نسبة إلى راهط ، وهو موضع في غوطة دمشق ، كانت عنده الوقعة

المشهوره : « مرج راهط » .



ما يقتل ، كصوت الصاعقة . ومنها ما يسرُّ النفوس حتى يُفْرِطَ عليها<sup>(١)</sup>  
الشُّرُورُ فتتلقَّ حتى ترقُص ، وحتَّى رُبَّمَا رمى الرَّجُلُ بنفسه من حائق<sup>(٢)</sup> .  
وذلك مثلُ هذه الأغاني المطرِبة . ومن ذلك ما يُكمد . ومن ذلك ما يزيل  
العقل حتى يُغشى على صاحبه ، كنجو هذه الأصواتِ الشجيرة ، والقراءات  
الملحَّنة<sup>(٣)</sup> . وليس يعترِيهم ذلك من قِبَلِ المعاني ؛ لأنهم في كثير من ذلك  
٦٤ لا يفهمون معاني كلامهم . وقد بكى ماسرجويه<sup>(٤)</sup> من قراءة أبي الخوخ ،  
فقيل له : كيف بكيتَ من كتاب الله ولا تصدِّقُ به ؟ قال : إنما  
أبكاني الشجرا !

وبالأصوات ينومون الصِّبيان والأطفال .

(١) ط : « عليه » صوابه في س ، ه .

(٢) الحائق : الجبل المرتفع . والمراد : من مكان مرتفع .

(٣) من التلحين . ولابن قتيبة في المعارف ٢٣٢ بحث جيد في تلحين القرآن ، منه :  
« وكان القراء كلهم : الهيثم ، وأبان ، وابن أعين ، يدخلون في القراءة من ألحان الغناء ،  
والحداء والرهبانية . ففهم من كان يدس الشيء من ذلك دساً رقيقاً ، ومنهم من  
كان يجهر بذلك حتى يساخه . فن ذلك قراءة الهيثم : أما السفينة فكانت المساكين  
يعملون في البحر . ساخه من صوت الغناء كهيئة :

أما القطاة فإني سوف أُنعتها نعتاً يوافق نعتي بعض ما فيها

(٤) ماسرجويه : طيب بصرى يهودى ، وكان أحد المترجمين من السريانية إلى العربية

وهو الذي فسر كُنَّاش القس أهرن بن أعين ، وزاد عليه مقالاتين .

وكلمة : « بكى » هي في ط ، س : « بكأى » . وفي ه : « بكا »

وقد صححته .

(أثر الأصوات في الحيوان)

والدَّوَابُّ تَصْرُ آذَانَهَا (١) إِذَا غَنَّى الْمُكَارِي . وَالْإِبِلُ تَصْرُ آذَانَهَا إِذَا حَدَا فِي آثَارِهَا الْحَادِي ، وَتَزْدَادُ نَشَاطًا ، وَتَزِيدُ فِي مَشِيهَا (٢) . وَيَجْمَعُ (٣) بِهَا الصَّيَّادُونَ السَّمَكَ فِي حِظَائِرِهِمُ الَّتِي يَتَّخِذُونَهَا لَهُ . وَذَلِكَ أَنَّهُمْ يَضْرِبُونَ بَعْضِيَّ مَعَهُمْ ، وَيُعْطِطُونَ (٤) ، فَتُقْبَلُ أَجْنَاسُ السَّمَكِ شَاخِصَةَ الْأَبْصَارِ مَصْغِيَةً إِلَى تِلْكَ الْأَصْوَاتِ ، حَتَّى تَدْخُلَ فِي الْحَظِيرَةِ . وَيُضْرَبُ بِالطَّسَّاسِ لِلطَّيْرِ ، وَتُضَادُّ بِهَا . وَيُضْرَبُ بِالطَّسَّاسِ لِلْأَسَدِ وَقَدْ أَقْبَلَتْ ، فَتَرْوَعُهَا تِلْكَ الْأَصْوَاتُ .

وقال صاحب المنطق : الأيائلُ تُضَادُّ بالصَّفِيرِ والغناء . وهي لاتنام مادامت تسمع ذلك من حاذق الصوت . فيشغلونها بذلك ويأتون من خلفها فإن رأوها مسترخية الآذان وثبوا عليها ، وإن كانت قائمة الأذنين فليس إليها سبيل .

والصَّفِيرُ تُسْقَى بِهِ الدَّوَابُّ الْمَاءَ ، وَتَنْفَرُ بِهِ الطَّيْرُ عَنِ الْبُذُورِ .

وزعم صاحب المنطق أن الرعدَ الشَّدِيدَ إِذَا وَافَقَ سِبَاحَةَ السَّمَكِ

(١) صرت الدابة أذنها : نصبتها للاستماع .

(٢) س : « مشيتها » .

(٣) ط ، ه : « وتجمع » وتأنث الفعل مع جمع المذكر المكسر جث ، ولكن جمع التصحيح المذكر كما هنا ، لا يجوز في فعله إلا التذكير ، خلافا للكوفيين الذين احتجوا بقوله تعالى : « إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل » ورد عليهم احتجاجهم بأن « بنو » ليس جمع تصحيح .

(٤) العططة : تتابع الأصوات واختلاطها .



في أعلى الماء رمت بييضها<sup>(١)</sup> قبل انتهاء الأجل . [ وربما تمّ الأجل<sup>(٢)</sup> ]  
فتسمع<sup>(٣)</sup> الرعد الشديد ، فيتعطلّ عليها أياماً بعد الوقت .

( قول لأبي الوجيه العكلي )

وقال أبو الوجيه العكلي : أحبُّ السحابة الخرساء ولا أحبها !  
ف قيل له : وكيف ذلك ؟ قال : لأنها لا تخرس حتى تمتلئ ماءً وتصب صبباً  
كثيراً ، ويكون غيثاً طبقاً<sup>(٤)</sup> . وفي ذلك الحياء<sup>(٥)</sup> . إلا أن الكماة لا تكون  
على قدر الغيث . ذهب إلى أن للرعد في الكماة عملاً .

( دعابة لجعفر بن سعيد )

وقال جعفر بن سعيد<sup>(٦)</sup> : سألت كسرى عن الكماة فقيل له : لا تكون  
بالمطر دون الرعد ، ولا بالرعد دون المطر . قال : فقال كسرى : رشوا بالماء  
واضربوا بالطبول ! وكان من جعفر على التمليح<sup>(٧)</sup> . وقد علم جعفر أن  
كسرى لا يجهد هذا المقدار .

( أثر الصوت في الحية )

فالحية واحدة من جميع أجناس الحيوان الذي للصوت في طبعه عمل .

(١) ط . ه : « يبيضها » صوابه في س .

(٢) الزيادة من س ، ه .

(٣) في الأصل : « فيسمع » .

(٤) طبقاً : أي مالتا للأرض مغشياً لها .

(٥) الحياء ، بالقصر ، ويمد أيضاً : الخصب .

(٦) تقدمت ترجمته في ( ٣ : ٤٦٩ ) .

(٧) التمليح : أن يأتي بشيء ما يبيح . وأصل ذلك في الشاعر ، وقد جعله هنا للمتحدث

ط : « التملح » وهو التزود بالملح ، أو التجارة به ، وليس يليق بهذا الموضع ،

وصوابه في س ، ه :

فإذا دنا الحوَاء وصفق بيديه ، وتسكلم رافعا صوته حتى يزيد<sup>(١)</sup> ، خرج إليه كلُّ شيء كان في الجُحْر ، فلا يشكُّ من لاعلم له أن الحية خرجت من جهة الطاعة وخوف المعصية ، وأن العامرَ أخرجها تعظيماً للعزيمة ، ولأنَّ المعتزم مُطاعٌ في العَمَّار . والعامَّة أسرعُ شيءٍ إلى التصديق .

### (شعر في الروح وهيكلها)

وفي [الروح، وفي<sup>(٢)</sup>] أنَّ البدنَ هيكلٌ لها ، يقول سليمانُ الأعمى<sup>(٣)</sup> وكان أبا مسلم بن الوليد الأنصاري . وكانوا لا يشكون بأنَّ سليمانَ هذا الأعمى ، كان من مُستجِبي<sup>(٤)</sup> بشارِ الأعمى ، وأنه كان يختلف إليه وهو غلام فقبل عنه ذلك الدِّين . وهو الذي يقول :

إِنَّ فِي ذَا الْجِسْمِ<sup>(٥)</sup> مُعْتَبِرًا لَطُوبِ الْعِلْمِ مُقْتَسِسَةً ٦٥

(١) يقال زيده ، بالتشديد ، فزاد وازداد .

(٢) زيادة تقتضيها صحة الكلام وسياق الحديث . وليست بالأصل . انظر الشعر الآتي

(٣) سليمان الأعمى ، أو الضرير ، جعله الجاحظ أبا مسلم بن الوليد ، كما هنا وكما

في البيان (٣ : ١٢١) حيث يقول : « وقال سليمان بن الوليد . أما ياقوت وكذا

الصفدي في نكت الهميان ١٦٠ فقد جعلنا مسلم بن الوليد أباه . قال ياقوت

في ترجمته : « وهو ابن مسلم بن الوليد المعروف بصريع الغواني ، الشاعر المعروف

كان كأييه شاعراً مجيداً ، وكان ملازماً لبشار بن برد يأخذ عنه ، ولذا كان متهما

بدينه . مات سنة تسع وسبعين ومائة » وأنشد له الشعر الآتي . انظر معجم الأدباء

(١١ : ٢٥٥) . وفي عيون الأخبار (٣ : ٦١) : « سليمان الأعمى »

صوابه ما هنا .

(٤) من مستجبي بشار : أي ممن قبلوا دعوته . ط ، ه : « محي » س :

« مستحي » صوابهما ما أثبت .

(٥) كلمة « في » ساقطة من ط ، ه . وكلمة : « الجسم » هي في الأصل :

« العلم » ولا يتجه بها الشعر ، ولا المعنى الذي سيق من أجله الشعر . وأثبت

الصواب من معجم الأدباء ونكت الهميان ص ١٦٠ . وكلمة « معتبرا » هي في ط

فقط « معتبر » محرفة .



هَيْكَلٌ لِلرُّوحِ يَنْطِقُهُ عِرْفَهُ وَالصَّوْتُ مِنْ نَفْسِهِ<sup>(١)</sup>  
لَا تَعْظُ إِلَّا اللَّيْبَ فَمَا يُعَدُّ الضَّلْعُ عَلَى قَوَسِهِ  
رَبِّ مَعْرُوسٍ يُعَاشُ بِهِ فَقَدَتَهُ<sup>(٢)</sup> كَفَّ مُغْتَرِسَهُ  
وَكَذَلِكَ الدَّهْرُ مَأْتَمُهُ أَقْرَبُ الْأَشْيَاءِ مِنْ عُرْسِهِ

(قول في شعر لأمية بن أبي الصلت)

وكانت العرب تقول : كان ذلك إذ كان كلُّ شيء ينطق ، وكان ذلك والحجارة رطبة .  
قال أمية :

وَإِذْ هُمْ لَا لِبُوسَ لَهُمْ تَقِيهِمْ وَإِذْ صَمَّ السَّلَامَ لَهُمْ رِطَابُ<sup>(٣)</sup>  
بَايَةٍ قَامَ يَنْطِقُ كُلُّ شَيْءٍ وَخَافَ أَمَانَةَ الدَّيْكَ الْغُرَابُ  
وَأُرْسِلَتِ الْحَمَامَةُ بَعْدَ سَبْعٍ تَدُلُّ عَلَى الْمَهَالِكِ لَا تَهَابُ  
تَلْمَسُ هَلْ تَرَى فِي الْأَرْضِ عَيْنًا وَعَايِنَةُ بِهَا الْمَاءَ الْعِبَابُ<sup>(٤)</sup>  
فَجَاءَتْ بَعْدَ مَا رَكَضَتْ بِقِطْفٍ عَلَيْهَا النَّاطُ وَالطَّيْنُ السُّكْبَابُ<sup>(٥)</sup>

(١) عرفه : يشير إلى أوتار الصوت . ط ، ه ونكت الهميان : « عرفه » صوابه في س والمعجم .

(٢) في البيان والمعجم ونكت الهميان وعبون الأخبار : « عدمته » . ورواية الكامل ٧٧٣ موافقة لرواية الحيوان .

(٣) اللبوس ، بالفتح : الثياب والسلاح ، مذكر . فإن ذهبت به إلى الدرع أنثت . ويظهر من تأنيث الفعل بعده أن المراد بها هنا الدرع . والسلام ، بالكسر : جمع سامة بكسر اللام ، وهي الحجارة .

(٤) كذا في ط ، ه . وفي س : « وعانية بها أبناء العباب » . وانظر ماسبق من التحقيق في (٢ : ٣٢١) .

(٥) في الأصل : « عليها الناط » . وانظر ما أسلفت من التحقيق والشرح في (٢ : =

فَلَمَّا فَرَسُوا آيَاتِ صَاغُوا لَهَا طَوْقًا كَمَا عُقِدَ السَّخَابُ<sup>(١)</sup>  
إِذَا مَاتَتْ تُوْرَتْهُ بِنِيهَا وَإِنْ تَقْتَلْ فَلَيْسَ لَهُ أَنْسِلَابُ  
فذكر رطوبة الحجارة ، وأن كل شيء قد كان ينطق . ثم خبر  
عن منادمة الديك الغراب ، واشتراط الحمامة على نوح ، وغير ذلك مما  
يدل على ما قلنا . ثم ذكر الحية ، وشأن إبليس وشأنها ، فقال :  
كَذَى الْأَفْعَى تَرَبَّيْتُهَا لَدَيْهِ وَذَى الْجِنِّيَّ أَرْسَلَهَا تُسَابُ<sup>(٢)</sup>  
فلا ربُّ البرية يأمنها ولا الجنِّي أصبح يُسْتَتَابُ  
فإن قلت : إن أمية كان أعرايياً ، وكان بدويّاً<sup>(٣)</sup> ، وهذا من خرافات  
أعراب الجاهلية ، وزعمت أن أمية<sup>(٤)</sup> لم يأخذ ذلك عن أهل الكتاب -  
فإني سأشيدك لعدي بن زيد ، وكان نصرانياً دياناً<sup>(٥)</sup> ، وترجمانا ،  
وصاحب كتب ، وكان من دُعاة أهل ذلك الدهر .  
قال عدى بن زيد ، يذكرُ شأن آدم ومعصيته ، وكيف أغواه ، وكيف  
دخل في الحية ، وأن الحية كانت في صورة جمل فسخها الله عقوبة لها ،  
حين طاوعت عدوّه على وليه . فقال :

( = ٣٢١ ) . وقد سبقت رواية « عليه الناط » أي على القطف . وأما ضمير  
« عليها » هنا فعائد إلى الحمامة .

(١) طوق الحمامة ، سبق القول فيه في ( ٢ : ٣٢١ ) .

(٢) تربيتها : ربها . والتربيب : التربية . وفي الأصل : « تربيتها » محرف . وانظر  
لرواية الشطر الثاني ما سبق في ( ٢ : ٣٢٢ ) .

(٣) في الأصل : « مدربا » .

(٤) الكلام من مبدأ كلمة « كان » إلى هنا ساقط من س .

(٥) الديان هنا بمعنى الحاكم . وكان عدى بن زيد أول من كتب بالعربية في ديوان  
كسرى ، فرغب أهل الحيرة إلى عدى ورهبوه ، وكان أنبل أهل الحيرة  
في أنفسهم ، ولو أراد أن يملكوه لملكوه . الأغاني ( ٢ : ١٩ ، ٢٠ ) .



قَضَى لِسِتَّةِ أَيَّامٍ خَلِيقَتَهُ<sup>(١)</sup> وكان آخرها أن صَوَّرَ الرَّجُلَا  
٦٦ دَعَاهُ آدَمَ صَوْتًا فَاسْتَجَابَ لَهُ

بِنَفْحَةِ الرُّوحِ فِي الْجِسْمِ الَّذِي جَبَلًا<sup>(٢)</sup>  
كَمَّتْ أَوْرَثَهُ الْفِرْدَوْسَ يَعْمرُهَا      وزوجه صنعةً مِنْ ضِلْعِهِ جَعَلَا  
لَمْ يَنْهَهُ رَبُّهُ عَنْ غَيْرِ وَاحِدَةٍ      من شَجَرِ طَيْبٍ: أَنْ شَمَّ أَوْ أَكَلَا<sup>(٣)</sup>  
فَكَانَتِ الْحَيَّةُ الرَّقْشَاءُ إِذْ خُلِقَتْ      كما ترى نَاقَةً فِي الْخَلْقِ أَوْ جَمَلَا  
فَعَمَدًا لِتِي عَنْ أَكْلِهَا نَهِيَا      بِأَمْرِ حَوَاءَ لَمْ تَأْخُذْ لَهُ الدَّغَلَا  
كِلَاهِمَا خَاطَ إِذْ بُرَا لِبُوسِهِمَا      مِنْ وَرَقِ التَّيْنِ ثَوْبًا لَمْ يَكُنْ غُزْلَا<sup>(٤)</sup>  
فَلَاطَهَا اللَّهُ إِذْ أَغْوَتْ خَلِيقَتَهُ      طُولَ اللَّيَالِي وَلَمْ يَجْعَلْ لَهَا أَجَلَا<sup>(٥)</sup>  
تَمَشَى عَلَى بَطْنِهَا فِي الدَّهْرِ مَا عَمِرَتْ      وَالتُّرْبُ تَأْكُلُهُ حَزْنَا وَإِنْ سَهَلَا<sup>(٦)</sup>  
فَاتَعَبَا أَبْوَانًا فِي حَيَاتِهِمَا  
وَأَوْجَدَا الْجُوعَ وَالْأَوْصَابَ وَالْعِلَلَا<sup>(٧)</sup>

(١) ط ، س : « خليقة » صوابه في ه .

(٢) ط : « فاستجاب له » تصحيحه من س ، ه . وجبل : خلق .

(٣) أى عن شمها وأكلها .

(٤) برا لبوسهما : أى سلبا ثيابهما . وفي الكتاب الكريم : « فأكلا منها فبدت

لها سوءاتهما » و : « لا يفتنكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما

لباسهما ليبريهما سوءاتهما » . وفي ط ، ه : « برا » وفي س : « بر »

والوجه ما أثبت .

(٥) لاطها : ألقها . وخليفة الله : آدم : « وإذا قال ربك لهلائكة إنى جاعل

فى الأرض خليفة » . وقول عدى : « ولم يجعل لها أجلا » إشارة إلى ما يزعجون

من أن الحية لا تموت إلا بعرض يعرض لها من قتل ونحوه .

(٦) عمر ، كفرح ونصر وضرب : بقى زمانا .

(٧) جرى الشاعر نحو على مذهب « أكلونى البراغيث » فى « فأتعبا أبوانا » ط فقط :

« فأتعبا » محرفة . وفى س ، ه : « ووجد الجوع » .

وأوتيا الملك والإنجيل تقرأه نشفي بحكمته أحلامنا عللاً<sup>(١)</sup>  
من غير حاجةٍ إلا ليَجْعَلَنَا فوق البريةِ أرباباً كما فعلاً<sup>(٢)</sup>

### (عقاب حواء وآدم والحية)

فرووا أن كعب الأخبار قال : مكتوب في التوراة أن حواء عند  
ذلك عُوقبت بعشر خصال ، وأن آدم لما أطاع حواء وعصى ربه عُوقب  
بعشر خصال ، وأن الحية التي دخل فيها إبليس عُوقبت أيضاً بعشر  
خصال<sup>(٣)</sup> .

وأولُ خصال حواء التي عُوقبت بها وجع الافتضاض ، ثم الطلق ،  
ثم النزع<sup>(٤)</sup> ثم بقناع الرأس<sup>(٥)</sup> ، وما يصيب الوحى<sup>(٦)</sup> والنفساء من  
المكروه ، والقصر في البيوت<sup>(٧)</sup> ، والحيض ، وأن الرجال هم القوامون  
عليهن ، وأن تكون عند الجماع هي الأسفل .

(١) الأحلام : العقول . وعلا ، بدل من أحلامنا ، والضمير فيها مقدر ، أى :  
عللاً فيها .

(٢) البرية : الخلق . وأربابا : جمع رب ، جاء في اللسان : « الرب يطلق في اللغة على  
الملك والسيد والمربي والقيم والمنعم . قال : ولا يطلق غير مضاف إلا على الله  
عز وجل . وإذا أطلق على غيره أضيف ف قيل رب كذا . قال : وقد جاء  
في الشعر مطلقاً على غير الله تعالى ، وليس بالكثير ، ولم يذكر في غير الشعر » .  
(٣) هذا القول غير مطابق لما في التوراة ، وبينه وبين ما فيها تفاوت . انظر سفر  
التكوين ، الأصحاح الثالث الآيات ١٤ - ١٩ وانظر تنبيه الجاحظ على مرويات  
كعب في ص ٢٠٢ .

(٤) أى نزع الولد .

(٥) أى لبس غطاء الرأس ، وحق هذه الحصلة أن تكون بعد تاليتها .

(٦) وحمت المرأة : حبلت واشتهت الطعام ، فهي وحى من وحام ووحى . ط ،

س : « الوحى » ه : « وما يصب الرحم » صوابه ما أثبت .

(٧) أى حبسهن في البيوت . هذا . ومن عند هذه الخصال وجدها تسعا ، فلعله جعل

الخامسة منهن اثنتين .



وأما خصال آدم صلى الله عليه وسلم : فالذى انتقص من طوله ، وبما جعله الله يخاف من الهوامِّ والسباع ، ونكد العيش ، وتوقع الموت ، وبسكنى الأرض ، وبالعرى من ثياب الجنة ، وبأوجاع أهل الدنيا ، وبمقاساة التحفظ من إبليس ، وبالحاسبة بالطرف<sup>(١)</sup> ، وبما شاع عليه من اسم العصاة .

وأما الحية فإنها عوقبت بنقص جناحها ، وقطع أرجلها ، والمشى على بطنها ، وباعراء جلدها - حتى يقل : « أعرى من حية » و بشق لسانها - ولذلك كلما خافت من القتل أخرجت لسانها لتريرهم العقوبة - وبما ألقى عليها من عداوة الناس ، وبمخافة الناس ، وبجعله لها أوّل ملعون من اللحم والدّم ، وبالذى ينسب إليها من الكذب والظلم .

### ( ظلم الحية وكذبها )

فأما الظلم فقولهم : « أظلم من حية » وأما الكذب فإنها تنطوى فى الرمل على الطريق وتدخل بعض جسدها فى الرمل ، فتظهر كأنها طبق خيزران . ومنها حيات بيض قصار تجمع بين أطرافها على طرق الناس ، وتستدير كأنها طوق<sup>(٢)</sup> [ أو<sup>(٢)</sup> ] خلخال ، أو سوار ذهب أو فضة - ولما تلتقى على نفسها من السبات<sup>(٣)</sup> ، ولما تظهر من الهرب من الناس . وكل ذلك إنما تغرهم وتصطادهم بتلك الحيلة ، فذلك هو كذبها .

٦٧

(١) لعل المراد الحاسبة على ماتجنيه العين من جنائيات النظر . وفى س :

« وبالحاسبة الطرف » .

(٢) ليست بالأصل .

(٣) السبات ، بالضم : النوم .

### (عقاب الأرض)

قال : وعوقبت الأرض حين شربت دم ابن آدم<sup>(١)</sup> بعشر خصال :  
أُنبتَ فيها الشوك ، وصيرَ فيها الفيافي ، وخرقَ فيها البحار ، وملحَّ أكثرَ  
مائها ، وخلقَ فيها المواممَ والسباع ، وجعلها قرارًا لإبليسَ والعاصين ،  
وجعل جهنمَ فيها ، وجعلها لا تُربى ثمرتها إلا في الحرِّ ، وهي تعذب بهم إلى  
يوم القيامة ، وجعلها تُوطأ بالأخفافِ ، والحوافرِ ، والأظلافِ ، والأقدامِ<sup>(٢)</sup> ،  
وجعلها مالحة الطعم .

### (شرب الأرض للدم)

ثم لم تشرب بعد دم ابن آدم دم أحدٍ من ولده ، ولا من غير ولده .  
قال : ولذَلِكَ قال عمر بن الخطاب رضِيَ اللهُ تعالى عنه لأبي مريم الخنفي<sup>(٣)</sup> :  
« لَأَنَا أَشَدُّ لَكَ بُغْضًا مِنَ الْأَرْضِ لِلدَّمِ ! »  
وزعم صاحبُ المنطق أنَّ الأرضَ لا تشرب الدَّم ، إلاَّ يسيرًا من دماء  
الإبلِ خاصَّةً .

### (اختبار العسل)

وإذا أرادوا أن يمتحنوا جودة العسل من رداءته ، قَطَرُوا على الأرضِ

(١) هو الذي تسميه التوراة : « هايل » الأصحاح الرابع ، وقصته في سورة

المائدة ٢٧ - ٣١ .

(٢) في الأصل : « القوادم » .

(٣) سبقت ترجمته في ( ٣ : ١٣٦ ) ، حيث تجد كلمة عمر الآتية . وتجدها كذلك

في عيون الأخبار ( ٣ : ١٣ ) والبيان ( ٢ : ٧٧ ) وبقية الحديث فيه : « قال :

أفتمنعني لذلك حقا ؟ قال : لا ! قال : لاضرير ؛ إنما يأسف على الحب النساء ! »



منه قَطْرَةٌ . فإذا استدارت<sup>(١)</sup> كأنها قطعةُ زَبَقٍ ، ولم تأخذ من الأرض ولم تُعْطِهَا<sup>(٢)</sup> فهو الماذي الخالصُ الذهبيُّ . فإن كان فيه غُشُوشَةٌ<sup>(٣)</sup> نفشت القطرة على [ قدر ] ما فيها ، وأخذت من الأرض وأعطتها . وإن لم يقدرُوا على اللحم الغريض<sup>(٤)</sup> دَفَنُوهُ وَاغْرَقُوهُ في العسل ، فإنهم متى رجعوا فغسلوه عنه وجَدُوهُ غَضًّا طَرِيًّا ؛ لِأَنَّهُ ذَهَبِيُّ الطَّبَاعِ ، ليس بينه وبين سائر الأجرام شيء . فهو لا يعطيه شيئاً ولا يأخذ منه . وكذلك الذهبُ إذا كان مدفوناً .

( زمن الفطحل )

وهذه الأحاديثُ ، وهذه الأشعارُ ، تدلُّ على أَنَّهُمْ قد كانوا يقولون :  
 إِنَّ الصَّخُورَ كانت رَطْبَةً لَيِّنَةً ، وَإِنَّ كَلَّ شَيْءٍ قد كان يَعْرِفُ وَيَنْطِقُ ،  
 وَإِنَّ الأشجارَ والنَّخْلَ لم يكن عليها شوكٌ . وقد قال العجاجُ ، أو رُوِيَهُ<sup>(٥)</sup> :  
 أَوْ عُمَرَ نُوْحٍ زَمَنَ الفِطْحَلِ وَالصَّخْرُ مُبْتَلٌ كَطِينِ الوَحْلِ

( مرويات كعب الأخبار )

وأنا أظنُّ أن كثيرًا ممَّا يُحكى عن كعبٍ أَنَّهُ قال : مكتوبٌ في التوراة أَنَّهُ إِنَّمَا قال نجدُ في الكتب ، وهو إِنَّمَا يعني كتب الأنبياء ، والذي يتوارثونه من كتب سليمان ؛ وما في كتبهم من [ مثل<sup>(٦)</sup> ] كتب إشعيا<sup>(٧)</sup> [ وغيره<sup>(٨)</sup> ] .

(١) ط ، هـ : « فإن استدارت » .

(٢) س ، هـ : « يعطه » ط : « تعطه » وصوابه ما أثبت .

(٣) كذا في الأصل . والمعروف : غشه غشا .

(٤) اللحم الغريض : الطرى .

(٥) انظر ما سبق من التحقيق في ص ٨ .

(٦) ليست بالأصل .

(٧) هو إشعيا ، بكسر أوله وفتح ثانيه وإسكان ثالثه كما ضبط في العهد القديم .

كان أحد أنبياء بني إسرائيل . وقد تحدث عنه ابن الأثير في الكامل ( ١ ) :

١٤٣ - ١٤٥ ) حديثاً طويلاً ، وكتابه يشتمل على ستة وستين أصحاباً .

(٨) يمثل هذه الكلمة يصلح الكلام . وإلا فإن لإشعيا كتاباً واحداً كما مر =

والذين يروون عنه في صفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وأشباه ذلك ، فإن كانوا صدقوا عليه وكان الشيخ لا يضع الأخبار<sup>(١)</sup> فما كان وجه كلامه عندنا إلا على ما قلت لك .

٦٨

( نطق الحية )

وفي أن الحية قد كانت تسمع وتنتطق ، يقول النابغة<sup>(٢)</sup> في المثل الذى ضربته<sup>(٣)</sup> ، وهو قوله :

أليس لنا مولى يحب سراحنا فيعذرنا من مرة المتناصرة<sup>(٤)</sup>  
ليهنكم<sup>(٥)</sup> أن قد نفيتم<sup>(٦)</sup> بيوتنا محل عبيدان المحلى باقره<sup>(٧)</sup>

= في التنبيه السابق . فمن هذه الكتب كتب إرميا ، وحزقيال ، ودانيال ، ويوشع وعاموس ، وغيرهم .

(١) س : « وكان الشيخ يصنع الأخبار » .

(٢) من قصيدة له يعاتب بها بنى مرة . انظر الخزانة ( ٣ : ٥٥٦ بولاق ) وخمسة دواوين العرب ٤٧ . ووهب الدميري في نسبة الشعر إلى النابغة الجعدي .

(٣) انظر قصة الشعر في المصدرين المتقدمين ، والشعراء ٢٢ والمحسن والساوى ( ٢ : ١٣٤ ) والدميري ( ١ : ٤١٦ ) وأمثال الميداني ( ١ : ٨٢ ) ومروج الذهب ( ٢ : ١٢٩ ) وهي مما وضعه العرب على ألسنة الحيوان .

(٤) س : « يجيب سراحنا » .

(٥) كذا في ه . وفي س : « ليهنكمو » وهما كتابتان جائزتان ، وفي ط : « ليهنكم » وفي خمسة دواوين العرب واللسان ( مادة عبد ) : « ليهنكم » وهذه لغة غريبة .

(٦) في الأصل : « لقيم » . وتصحيحه من الديوان واللسان ( عبد ) .

(٧) في البيت إقواء . وقال ابن برى : صواب إنشاده : « المحلى باقره » بكسر اللام من المحلى ، وفتح الراء من باقره . عن اللسان . وعبيدان : ماء منقطع بأرض اليمن لا يقربه أنيس ولا وحش . أو هو بمعنى الفلاة . أو هو رجل له قصة ، ذكرها صاحب اللسان . والباقر : البقر . س ، ه : « المحلات » محرف .



وَإِنِّي لِلآقِ مِنْ ذَوِي الضَّغْنِ نَكْبَةً      بلا عثرةٍ والنفس لا بدَّ عآثره (١)  
 كما لَقِيَتْ ذَاتُ الصَّفَا مِنْ حَلِيفِهَا  
 وما انْفَكَّتِ الْأُمْتَالُ فِي النَّاسِ سَأْتَرَهُ (٢)  
 فقالت له : أَدْعُوكَ لِلْعَقْلِ وَافِرًا      ولا تَعَشِّبْنِي مِنْكَ لِلظُّلْمِ بَادِرَهُ (٣)  
 فَوَاتَمَهَا بِاللَّهِ حَتَّى تَرَاضِيَا      فَكَانَتْ تَدِيهِ الْجَزْعَ خَفِيًّا وَظَاهِرَهُ (٤)  
 فَلَمَّا تَوَفَّى الْعَقْلَ إِلَّا أَقْلَهُ      وَجَارَتْ بِهِ نَفْسٌ عَنِ الْخَيْرِ جَائِرَهُ (٥)  
 تَفَكَّرْتُ أَنِّي يَجْمَعُ اللَّهُ شَمْلَهُ (٦)      فَيَصْبِحُ ذَا مَالٍ وَيَقْتُلُ وَاتِرَهُ  
 فَظَلَّ عَلَى فَأْسٍ يُحِدُّ غُرَابَهَا (٧)      لِيَقْتُلَهَا ، وَالنَّفْسُ لِلْقَتْلِ حَاذِرَهُ (٨)  
 فَلَمَّا وَقَاهَا اللَّهُ ضَرْبَةَ فَأْسِهِ      وَلِلَّهِ عَيْنٌ لَا تُغْمِضُ سَاهِرَهُ (٩)  
 فَقَالَ : تَعَالَى نَجْعَلُ اللَّهُ بَيْنَنَا      عَلَى الْعَقْلِ حَتَّى تُنْجِزِي لِي آخِرَهُ (١٠)

- (١) الخزانة : « فَإِنِّي لَأَلْقِي مِنْ ذَوِي الضَّغْنِ مِنْهُمْ » .  
 (٢) ذات الصفا : الحية التي كان لها هذا المثل . وسميت بذلك لأنها تسكن في الصفا ، وهي الحجارة الملس الصلاب .  
 (٣) العقل هنا بمعنى الدية . زعموا أن الحية قتلت أخا ذلك الحليف .  
 (٤) تديه الجزع : أي تعطيه دية أخيه من الجزع ، بالفتح ، وهو ضرب من الخرز فيه بياض وسواد . هـ : « تديه الجرح » محرف . ورواية الخزانة والديوان : « وكانت تديه المال غبا » والغب بالكسر : أن تعطيه في يوم ولا تعطيه في الثاني .  
 (٥) توفي العقل : أي أخذ الدية وافية كاملة .  
 (٦) رواية الديوان والخزانة : « تذكروا أني يجعل الله جنة » والجنة بالضم : الوقاية . ورواية الشعراء : « تذكروا أني يجعل الله فرصة » .  
 (٧) غراب الفأس : طرفها . ورواية الميداني والخزانة والشعراء : « أكب على فأس يحد غرابها » .  
 (٨) والنفس : أي ونفسه . ورواية العجز في الخزانة والميداني والديوان : « مذكرة من المعاول بآثره » .  
 (٩) ط : « ناظره » ورواية الميداني : « وللشر عين لا تغمض ناظره » .  
 (١٠) قال للحية : تعالى نجعل الله شاهداً بيننا على دية أخي حتى تنجزها . س ، هـ : =

فقلت : يمينُ الله ، أفعَلُ ؛ إنني رأيتك حَتَّارًا يَمِينُكَ فَاجِرَهُ (١)  
أبى لكَ قَبْرُ لايزال مُواجِهًا وضربةُ فأسٍ فوقَ رأسِ فَاقِرِهِ (٢)  
فذهبَ النَّابِغَةُ في الحَيَّاتِ مذهبَ أُمِيَّةِ بنِ أبى الصَّلْتِ ، وعدى  
ابنَ زيدٍ ، وغيرهما من الشعراء .

( الصخور والأشجار في ماضى الزمان )

وأشدنى عبدُ الرحمن بن كيسان :

فكانَ رَطِيبًا يومَ ذلكَ صخرُها وكانَ خَضِيدًا (٣) طَلْحُها وَسَيَّأُها  
فزعمَ كما ترى أَنَّ الصُّخُورَ كانتَ لَيِّنَةً ، وَأَنَّ الأشجارَ : الطلحَ والسَّيَّالَ  
كانتَ خَضِيدًا (٤) لاشوكَ عليها .

وزعمَ بعضُ المفسِّرينَ وأصحابِ الأخبارِ ، أَنَّ الشوكَ إنما اعتراها  
في صبيحةِ اليومِ الذى زعمتِ النَّصارى فيه أَنَّ المسيحَ ابنُ الله .

= « فقلت لعلى يجعل » صوابه فى ط والديوان والخزانة والميدانى . ويروى :  
« على المال » و « على مالنا » .

(١) يمين الله : قسم من الأيمان . و « أفعَل » أى : لا أفعَل . وحذف « لا » بعد  
القسم كثير فى كلامهم . وفى الكتاب : « تالله تفتؤ تذكرو يوسف » أى لاتفتأ  
وانظر لهذا البحث أعالى المرتضى (٣ : ١٣٧) والمخصص (١٣ : ١١٥)  
والأضداد ١٤٨ . والختار : الغدار .

(٢) تقول : أبى لك أن تكون وفيما ما أسلف إلى أخوك الذى قبره مواجه لنا .  
وكان أخوه فيما زعموا - ضربها بفأس ، فاتقمت منه بأن قتلته . ورواية الديوان  
والخزانة والشعراء : « أبى لى » أى أبى لى أن أخدع ، أو أن أضمن وفاءك  
وصدق التعاهد والتواتق . والضربة الفاقرة : الفاطعة ، كأنها تقطع الفقار  
(٣) فى الأصل : « نضيدا » صوابه ما أثبت . وانظر تعقيب الجاحظ .

(٤) خضيد : فاعيل بمعنى مفعول من خضد الشوك : أى قطعه . وفى الأصل .  
« خضيدة » وفاعيل إذا كان بمعنى مفعول استوى فيه المذكر والمؤنث .



( أثر قدم إبراهيم عليه السلام )

وكان مقاتلٌ يقولُ - حَدَّثَنَا بِذَلِكَ [عنه<sup>(١)</sup>] أبو عقيل السَّواق ، وكان أحدَ رواةِ الحاملين عنه - إِنَّ الصُّخْرَ كَانَتْ لَيِّنَةً ، وَإِنَّ قَدَمَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَثْرَتْ<sup>(٢)</sup> فِي تِلْكَ الصُّخْرَةِ ، كَتَأْثِيرَ أَقْدَامِ النَّاسِ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ . إِلَّا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى تَوَفَّى تِلْكَ الْآثَارَ ، وَعَفَى عَلَيْهَا ، وَمَسَحَهَا وَمَحَاهَا ، وَتَرَكَ أَثَرَ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَالْحِجَّةُ إِنَّمَا هِيَ فِي إِفْرَادِهِ بِذَلِكَ وَمَحْوٍ مِثْلَ مَا سِوَاهُ مِنْ آثَارِ أَقْدَامِ النَّاسِ . لَيْسَ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ وَطِئَ عَلَى صَخْرَةٍ خَلَقَهَا<sup>(٣)</sup> يَابِسَةً فَأَثْرَتْ فِيهَا .

( فضل المتكلمين والمعتزلة )

وَأَنَا أَقُولُ عَلَى تَثْبِيْتِ ذَلِكَ بِالْحِجَّةِ<sup>(٤)</sup> . وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْهَذَرِ وَالْتِكْفِيفِ وَانْتِحَالِ مَا لَا أَقُومُ بِهِ . أَقُولُ : إِنَّهُ لَوْلَا مَكَانُ الْمُتَكَلِّمِينَ لَهَلَكَتِ الْعَوَامُّ مِنْ جَمِيعِ الْأُمَمِ ، وَلَوْلَا مَكَانُ الْمُعْتَزِلَةِ لَهَلَكَتِ الْعَوَامُّ مِنْ جَمِيعِ النَّحْلِ . فَإِنَّ لَمْ أَقُلْ ، وَلَوْلَا أَصْحَابُ إِبْرَاهِيمَ وَإِبْرَاهِيمُ لَهَلَكَتِ الْعَوَامُّ مِنَ الْمُعْتَزِلَةِ ، فَإِنِّي أَقُولُ : إِنَّهُ قَدْ أَنْهَجَ لَهُمْ سُبُلًا ، وَفَتَقَ لَهُمْ أُمُورًا ، وَاخْتَصَرَ لَهُمْ أَبْوَابًا ظَهَرَتْ فِيهَا الْمَنْفَعَةُ ، وَشَمَلَتْهُمْ بِهَا النِّعْمَةُ .

(١) الزيادة من س ، ه .

(٢) ط . « وَإِنَّ قَدَمَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَثْرَتْ » وَيَكُونُ صَوَابَ مَا فِي ط :

« وَإِنَّ قَدَمِي » الخ .

(٣) صخرة خلقها : ملساء .

(٤) س : « الْحِجَّة » .

( ما يحتاج إليه الناس )

وأنا أزعّم أن الناس يحتاجون بدياً<sup>(١)</sup> إلى طبيعة ثم إلى معرفة ،  
ثم إلى إنصاف . وأوّل ما ينبغي أن يبتدىء به صاحب الإنصاف أمره  
الألّا يعطى نفسه فوق حقها ، والألّا يضعها دون مكانها ، وأن يتحفظ  
من شيئين ؛ فإن نجاته لا تتم إلا بالتحفظ منهما : أحدهما تهمة الإلف ،  
والآخر تهمة السابق إلى القلب - والله الموفق .

( حديث عن تأليف هذا الكتاب )

وما أكثر ما يعرض في وقت إكبابي<sup>(٢)</sup> على هذا الكتاب ، وإطالتي  
الكلام ، وإطنابي في القول ، بيت ابن هرمة ، حيث يقول :  
إنّ الحديث تغر القوم خلوته حتى يبلغ بهم عيٌّ وإكثار<sup>(٣)</sup>  
وقولهم في المثل : « كل مجر في الخلاء يسرُّ »<sup>(٤)</sup> .

(١) بدياً : أى بدءاً . وفي الأصل : « ندباً » .

(٢) أكب على الشيء : أقبل عليه ولزمه . وهذه الكلمة محرّفة في الأصل ، فهي  
في ط : « الباب » و س « باب » و هـ : « اكبابى » .

(٣) خلوته : أى أن يختلى بعضهم ببعض لداورته وتبادله . وفي الأصل : « خلوته »  
بالهاء المهملة ، وهو تصحيف صوابه في الجزء الأول ص ٨٨ حيث تجد موضع  
الاستشهاد بهذا البيت .

(٤) كذا الرواية الجيدة للمثل كما سبق في الجزء الأول ص ٨٨ وأمثال الميداني ( ٢ ) :  
( ٧٣ ) وأمالي القالي ( ٢ : ٨٩ ) . وأصله أن الرجل يجرى فرسه في المكان الخالي  
لامسابق له فيه ، فهو مسرور بما يرى من فرسه . يضرب مثلاً للرجل تكون  
فيه الخلة يحمدها من نفسه ، ولا يشعر بما في الناس من الفضائل . وقد روى  
المثل أيضاً : « كل مجر في الخلاء مسر » يجعل « مسر » اسم مفعول من  
« أسره » أى أفرجه . وهو فعل لم تنطق به العرب ، وإنما توهمه القائل ،  
كما أنشد الآخر في عكسه : =



وأنا أعوذُ بالله أن أُغرَّ من نفسي ، عند غيبةِ خصمي ، وتصفحِ العلماء  
الكلامي ، فإني أعلم أن فِتْنَةَ اللسانِ والقلمِ ، أشدَّ من فِتْنَةِ النساءِ ، والحرصِ  
على المالِ .

وقد صادف هذا الكتابُ مني حالاتٍ تمنعُ من بلوغِ الإرادةِ فيه ،  
أوَّلُ ذلك العلةُ الشديدةُ ، والثانيةُ قلةُ الأعوانِ ، والثالثةُ طولُ الكتابِ ،  
والرابعةُ أنني لو تكلفتُ كتاباً في طوله ، وعدَدِ ألفاظِهِ ومعانيهِ ، ثمَّ كان من  
كُتُبِ العَرَضِ والجوهرِ ، والظَّفَرَةِ<sup>(١)</sup> ، والتولِدِ<sup>(٢)</sup> ، والمداخلةِ<sup>(٣)</sup> ، والغرائزِ<sup>(٤)</sup>

= وبلدة يفضى على النعوت يفضى كإغضاء الروى المثبوت  
أراد: المثبت، فتوهم: ثبته. انظر اللسان (سرر) وما أسلفت من التحقيق  
في (١: ٨٨) .

﴿١﴾ الظفرة: مسألة كلامية تنسب إلى إبراهيم النظام ، كما في الفصل (٥ : ٦٤) ،  
وهي قوله : إن المار على سطح الجسم يسير من مكان إلى مكان بينهما أما كن لم  
يقطعها هذا المار ، ولا مر عليها ، ولا حاذها ، ولا حل فيها . وانظر لذلك  
أيضاً الفرق بين الفرق ١٢٤ س ٦ - ٧ ، ١٥ ، وتأويل مختلف الحديث ١٦ س  
٢ . وفي الأصل : « الصفرة » تحريف ظاهر .

﴿٢﴾ التولد: مبحث كلامي ، وذلك أنهم اختلفوا فيمن رمى سهماً فخرج به إنساناً ، أو  
غيره ، وفي حرق النار ، وتبريد الثلج ، وسائر الآثار الظاهرة من الجادات ، فقالت  
طائفة : ما تولد من ذلك عن فعل إنسان أو حي ، فهو فعل الإنسان والحي .  
واختلفوا فيما تولد من غير حي ، فقالت طائفة : هو فعل الله . وقالت طائفة :  
هو فعل الطبيعة . وقال آخرون : كل ذلك فعل الله . وقد فصل ابن حزم الكلام  
فيه في كتابه (٥ : ٥٩ - ٦٠) . وانظر مذهب الجبائي والنظام في الفرق  
١١٥ وبشر ، في الفرق ١٤٣ . وفي الأصل : « التوليد » وصوابه مما  
سبق ومن تأويل مختلف الحديث ١٦ س ٣ .

﴿٣﴾ المداخلة: مقالة كلامية لقوم زعموا أن الألوان ، والطعوم ، والروائح ، والأصوات  
والخواطر ، أجسام ، وأن تلك الأجسام بزعمهم تتداخل في حيز واحد . الفصل  
(٥ : ٦٠ - ٦١) . وقد ذهب النظام إلى ذلك . الفرق ١٢٢ .

﴿٤﴾ الغرائز، أي الطبائع الموجودة في الأشياء، كالحر للنار ، والبرد للثلج ، والإسكار =

والتماس<sup>(١)</sup> - لكان أسهل وأقصر أياماً ، وأسرع فراغاً ؛ لأنني كنت لا أفزع فيه إلى تَلَقُّطِ الأشعار<sup>(٢)</sup> ، وتتبع الأمثال ، واستخراج الآي من القرآن ، والحجج من الرواية ، مع تفرُّق هذه الأمور في الكتب ، وتباعد ما بين الأشكال . فإن وجدت فيه خلافاً من اضطراب لفظ ، فمن سوء تأليف ، أو من تقطيع نظام<sup>(٣)</sup> ، ومن وقوع الشيء في غير موضعه<sup>(٤)</sup> - فلا تنكره ، بعد أن صورتُ عندك حالي التي ابتدأتُ عليها كتابي .

٧٠

ولولا ما أرجو من عون الله على إتمامه ؛ إذ كنت لم أتمس به إلا إفهامك مواقع الحجج لله ، وتصاريه تدبيره ، والذي أودع أصناف خلقه من أصناف حكمته - لما تعرّضت لهذا المكروه .

فإن نظرت في هذا الكتاب فانظر فيه نظراً من يلتبس لصاحبه الخارج ، ولا يذهب مذهب التعنت ، ومذهب من إذا رأى خيراً كتّمه ، وإذا رأى شراً أذاعه .

وليعلم من فعل ذلك أنه قد تعرّض لباب إن أخذ بمثله ، وتعرض له

= للخمر. أثبت ذلك قوم، ونفاه آخرون منهم الأشاعرة . الفصل (١٤:٥ - ١٥)

وللجاحظ كلام طويل فيها في هذا الجزء ١٠٣ - ١٠٥ ساسي .

(١) التماس ، ويقال أيضاً : المجاورة . باب من الكلام ، يبحث في اتصال الأجسام بعضها ببعض ، كالماء باللبن ، والدقيق بالماء ، والزيت بالخل . وتجد أقسامه موضحة في الفصل (٥ : ٦١) . ط ، هـ : « النحاس » س : « النحاس » وهما تحريف ما أثبت .

(٢) أفزع إليه : أي ألجأ . وفي الأصل : « أفرع » محرفة . والتلقط : التقاط الشيء من هنا وهناك . وفي الأصل : « التلطف » وليس صواباً .

(٣) ط ، س : « ومن تقطيع نظام » وأثبت ما في هـ .

(٤) هـ : « أو من وقوع » . الخ ، وأثبت ما في ط ، س .

١٤ - الحيوان - ٤



في قوله وكتبه ، أن ليس ذلك إلا من سبيل العقوبة ، والأخذ منه بالظلامة .  
فليمنظر فيه على مثال ما أدب الله به ، وعرف كيف يكون النظر والتفكير  
والاعتبار والتعليم ؛ فإن الله عز وجل يقول : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ  
وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ ﴾ .

### (الحكم الجليلة في دقيق الأشياء)

فينبغي أن تكون إذا مررتَ بذكر الآية والأعجوبة ، في الفراشة  
والجرجسة<sup>(١)</sup> ، ألا تحقر تلك الآية ، وتصغر تلك الأعجوبة ؛ لصغر قدرها  
عندك ، ولقلة معرفتهما عند معرفتك<sup>(٢)</sup> ، ولصغر أجسامهما عند جسمك .  
ولكن كن عند الذي يظهر لك من تلك الحكم ، [ و<sup>(٣)</sup> ] من ذلك  
التدبير ، كما قال الله عز وجل : ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ  
مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ ثم قال : ﴿ خُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ  
بِأَخْذِهَا بِأَحْسَنِهَا ﴾ ثم قال الله تعالى : ﴿ وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ  
ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ ﴾ .  
وقد قال عامر بن عبد قيس<sup>(٤)</sup> : « الكلمة إذا خرجت من القلب وقعت  
في القلب ، وإذا خرجت من اللسان لم تجاوز الأذان » .

(١) الجرجس ، بالكسر : البعوض الصغار . ط : « الجرجسة » صوابه في  
س ، ه .

(٢) في الأصل : « عندك معرفتك » والوجه ما أثبت .

(٣) ليست بالأصل .

(٤) س ، وكذا البيان ( ١ : ٧٣ ) : « عبد القيس » بإثبات « أل » وهو جائر  
في العربية ، كما أسلفت في ( ٣ : ٣٨٢ ) . وهو عامر بن عبد قيس =

( حث على الاخلاص والتنبه عند النظر )

وأنا أعيد نفسي بالله أن أقول إلا له ، وأعيدك بالله أن تسمع إلا له .  
وقد قال الله عز وجل : ﴿ وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى لَأَيِّتُدُوا وَتَرَاهُمْ  
يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ فاحذر من أن تكون منهم ، وممن  
يَنْظُرُ إِلَى حِكْمَةِ اللَّهِ وَهُوَ لَا يَبْصُرُهَا ، وَمِمَّنْ <sup>(١)</sup> يَبْصُرُهَا بِفَتْحِ الْعَيْنِ وَاسْتِمَاعِ  
الْآذَانِ ؛ وَلَكِنْ بِالتَّوَقُّفِ مِنَ الْقَلْبِ ، وَالتَّثَبُّتِ مِنَ الْعَقْلِ ، وَبِتَحْفِيزِهِ  
وَتَمَكِينِهِ مِنَ الْيَقِينِ ، وَالْحِجَّةِ الظَّاهِرَةِ . وَلَا يَرَاهَا مِنْ يُعْرِضُ عَنْهَا . وَقَدْ  
قَالَ اللَّهُ عز وجل : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾  
وقال : ﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الضَّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يُعْتَلُونَ ﴾ ولو  
كانوا صمماً بُكماً وكانوا هم لا يعقلون ، لما عيّرهم بذلك ، كما لم يعيّر من خلقه  
معتوهاً كيف لم يعقل ، وَمَنْ خَلَقَهُ أَعْمَى كَيْفَ لَمْ يَبْصُرْ ، وَكَمَا لَمْ يَلْمُ <sup>(٢)</sup>  
الدَّوَابَّ ، وَلَمْ يِعَاقِبِ السَّبَاعَ . وَلَكِنَّهُ سَمَّى الْبَصِيرَ الْمُتَعَامَى أَعْمَى ، وَالسَّمِيعَ  
الْمُتَصَامِمَ <sup>(٣)</sup> أَصَمَّ ، وَالْعَاقِلَ الْمُتَجَاهِلَ جَاهِلًا .

٧١

وقد قال الله عز وجل : ﴿ فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي  
الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾

= ابن ثابت التيمي العنبري . تابعي ثقة من كبار التابعين وعبادهم . وكان غاية  
في الزهد ، روى عنه في ذلك روايات تدخل في حدود المبالغة . انظر الإصابة  
٦٢٨٠ . وكان من الأئبناء الفصحاء ، كما ترى ذلك في مواضع كثيرة ، من بيان  
الجاحظ . ومات عامر في خلافة معاوية .

(١) في الأصل : « وأن » ولا يستقيم بها الكلام .

(٢) ط ، ه : « يكرم » صوابه في س .

(٣) كذا جاءت بالفك .



فَانظُرْ كَمَا أَمَرَكَ اللَّهُ ، وَاَنْظُرْ مِنْ الْجِهَةِ الَّتِي دَلَّكَ مِنْهَا ، وَخُذْ ذَلِكَ بِقُوَّةٍ .  
قال تعالى : ﴿ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ ﴾<sup>(١)</sup> .

### ( عود إلى الحيات )

ثُمَّ رَجَعَ بِنَا الْقَوْلُ إِلَى مَا فِي الْحَيَّاتِ مِنَ الْعِلْمِ وَالْعِبْرَةِ ، وَالْفَائِدَةِ  
وَالْحِكْمَةِ ؛ وَلِذَلِكَ قَالَ أَبُو ذَرٍّ الْغِفَارِيُّ : « لَقَد تَرَكْنَا رَسُولَ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَمَا يَمُرُّ بِنَا طَائِرٌ إِلَّا وَعِنْدَنَا مِنْ شَأْنِهِ عِلْمٌ » . وَهَذَا الْقَوْلُ صَحِيحٌ  
عَنْ أَبِي ذَرٍّ ، وَلَمْ يَخْصَّ أَبُو ذَرٍّ خَشَاشَ الطَّيْرِ مِنْ بُغَائِمِهَا وَأَحْرَارِهَا ، وَلَا  
مَا يَدْخُلُ فِي بَابِ<sup>(٢)</sup> الْهَمْجِ . وَقَدْ أُرِينَاكَ مِنْ تَحْقِيقِ قَوْلِهِ طَرَفًا . وَلِعَاكَ  
إِنْ جُمِعَتْ نَظْرُكَ إِلَى نَظْرِنَا ، أَنْ<sup>(٣)</sup> تَسْتَمَّ هَذَا الْبَابُ ، فَقَدْ قَالَ الشَّاعِرُ :  
خَلِيلٌ لَيْسَ الرَّأْيُ فِي رَأْيٍ وَاحِدٍ<sup>(٤)</sup> أَشِيرًا عَلَى الْيَوْمِ مَاتَرِيَّانِ  
وَقَالَ الْأَحْنَفُ : « مَا مِنْ النَّاسِ أَحَدٌ إِلَّا وَقَدْ تَعَلَّمْتُ مِنْهُ شَيْئًا ، حَتَّى  
مِنَ الْأُمَّةِ الْوَرَهَاءِ وَالْعَبْدِ الْأَوْرَةِ<sup>(٥)</sup> » .

### ( أنواع الحيات )

وَالْحَيَّاتُ مُخْتَلِفَاتُ الْجِهَاتِ جَدًّا ، وَهِيَ مِنَ الْأُمَمِ الَّتِي يَكْتَثُرُ اخْتِلَافُ  
أَجْنَاسِهَا فِي الضَّرْرِ وَالسَّمِّ ، وَفِي الصَّغْرِ وَالْعِظَمِ ، وَفِي التَّعَرُّضِ لِلنَّاسِ

- (١) مَا آتَيْنَاكُمْ : أَى الْكِتَابِ . وَأَصْلُ الْخُطَابِ لِبْنِي إِسْرَائِيلَ . بِقُوَّةٍ : بِجِدِّ وَعَزِيمَةٍ .  
اذْكُرُوا مَا فِيهِ : ادرسوه ولا تنسوه ، أو تفكروا فيه .  
(٢) س ، هـ : « باب ط » : « باب هـ » وأثبت تصحيح ما في ط .  
(٣) فِي الْأَصْلِ : « لم » .  
(٤) رَوَايَةُ الرَّاعِبِ فِي الْمَحَاضِرَاتِ ( ١ : ١٢ ) : « فِي صَدْرٍ وَاحِدٍ » .  
(٥) الْأَوْرَةُ : الْأَمْحَقُ ، وَالْأُنْثَى وَرَهَاءُ .

وفي الحرب منهم . فمنها ما لا يؤذى إلا أن يكون الناس قد آذوها مرة .  
وأما الأسود فإنه يُحقدُ ويُطالب ، ويكمن<sup>(١)</sup> في المتاع حتى يدرك بطائلته .  
وله زمان يقتل فيه كل شيء نهشه .

وأما الأفعى فليس ذلك عندها ، ولكنها تظهر في الصيف مع أوّل  
الليل ، إذا سكن وهج الرمل وظاهر الأرض ؛ فتأتي قارعة الطريق حتى  
تستدير وتطحن<sup>(٢)</sup> كأنها رحي ، ثم تلصق بدنها<sup>(٣)</sup> بالأرض وتُشخصُ  
رأسها ؛ لئلا يدركها السبات ، معترضة ؛ لئلا يطأها إنسان أو دابة فتنهشه .  
كأنها تريد ألا تنهش إلا بأن يتعرض<sup>(٤)</sup> لها ، وهي قد تعرّضت  
لنهشه باعتراضها في الطريق وتناومها عليه ! وهي من الحيات التي ترصد<sup>(٥)</sup>  
وتوصف بذلك . قال معقل بن خويلد<sup>(٦)</sup> :

أبا معقلٍ لا توطئناكم بغاضتي

رؤوس الأفاعي في مراصدها العرم<sup>(٧)</sup>

- (١) كمن يكمن ، من بابي نصر وسمع : استخفي . س : « ويكن » محرفة .  
(٢) في الأصل : « تنطحن » وصوابه ما أثبت . الجوهرى : طحنت الأفعى : ترحت  
واستدارت ، فهي مطحان . قال الشاعر :  
بخرشاء مطحان كأن خيجهما إذا فزعت ماء هريق على حجر  
(٣) ط : « بدنها » . والوجه ما أثبت من س ، ه .  
(٤) ط : « يعترض » . والأشبه ما كتبت من س ، ه .  
(٥) ترصد : أى تكمن . والمراصد : المكامن .  
(٦) معقل بن خويلد بن وائلة بن عمرو بن عبد ياليل الهذلي ، شاعر مخضرم أدرك  
الجاهلية والإسلام ، وكان أبوه رقيق عبد المطلب إلى أبرهة . معجم المرزبانى  
٣٧١ والإصابة ٨١٣٠ .  
(٧) لعاه يخاطب أباه . والبغضة ، بالفتح : البغض . ورواية اللسان (رصد ، بغض ،  
عرم) والمخصص (٧ : ١٩٤) : « لا توطئناك » .



يريد : الأفاعى فى مراصدها<sup>(١)</sup> . وكلُّ منقطة<sup>(٢)</sup> فهى عرّماء ،  
مِنْ شاةٍ أو غير ذلك .

وقال آخر :

وكم طوّتْ من حَنَشٍ وراصدٍ للسّفْرِ فى أعلى البياتِ قاصِدِ

والأفعى تقتلُ فى كلِّ حالٍ وفى كلِّ زمانٍ . والشُّجاع<sup>(٣)</sup> يواثِبُ

٧٢ ويقوم على ذنبه ، وربّما بلغَ رأسُه رأسَ الفارس .

( ما يقتل الحية والعقرب من الحيوان )

وليس يقتلها - إذا تطوّقت على الطّريق وفى المناهج ، أو اعترضتها لتقطعها

عابرةً إلى الجانب الآخر - شئٌ كأقاطيع الشّياهِ إذا مرّت بها ، وكذلك

الإبلُ الكثيرةُ إذا مرّت ، فإنّ الحيةَ إذا وقّعتْ بين أرجلها كان همّتها

نفسها ، ولم يكن لها همّةٌ إلاّ التّخلصَ بنفسها ؛ لئلاّ تعجلها بالوطء . فإنّ

نجتْ من وطء أيديها ، لم تنجُ من وطء أرجلها . وإنّ ساءتْ من واحدةٍ لم

تسلم من التّى تليها ، إلى آخرها .

وقال عمر بن لُجأ ، وهو يصف إبله :

\* تعرّضُ الحياتُ فى غشاشها<sup>(٤)</sup> \*

(١) ط : « بأفلاعى » س ، هـ : « بالأفاعى » ضوابه ما أثبت من الجزء الخامس

من الحيوان ص ١٦٦ إذ لداعى للباء . ويعنى الجاحظ أن العرم صفة للأفاعى ،

لا للمرصد . ومراصدها : مكائنها .

(٢) فى الأصل : « منقطة » تحريف . وفى الخخص ( ٨ : ١١١ ) : « الحية العرماء

التى فيها نقط سود وبيض . وأنشد :

\* رؤوس لأفاعى فى مراضها العرم \*

(٣) الشجاع : حية عظيمة .

(٤) يقول : تتلوى هذه الحيات وتتعوج فى أثناء غشاش تلك الإبل . والغشاش ،

بالكسر : الشرب القليل . وفى الأصل : « فى عساشها » . ولم أر له وجها .

وقال ذو الأهدام<sup>(١)</sup> :

\* تُعْجِلُهَا عَنْ نَهْشِهَا وَالنَّكَرِ<sup>(٢)</sup> \*

ومن ذلك أنَّ العَقْرَبَ تَقَعُ في يَدِ السَّنُورِ ، فيلعب بها ساعةً من اللَّيْلِ وهي في ذلك مسترخيةٌ مسترخيةٌ لا تضر به . والسَّناير من الخلق الذي لا تسرع<sup>(٣)</sup> السُّموم فيه .

### ( مسالمة الأفعى للقائض والراعى )

وربما باتت الأفعى عند رأس الرَّجُلِ وعلى فراشه فلا تنهشه .  
وأكثر ما يوجد ذلك من القائض<sup>(٤)</sup> والراعى . قال الشاعر<sup>(٥)</sup> :  
تبيت الحية النضناض منه مكان الحب مستمع السرار<sup>(٦)</sup>  
قال : الحب : الحبيب<sup>(٧)</sup> . والنضناض من الحيات : الذى يحرّك

(١) ذو الأهدام ، هو متوكل بن عياض بن حكم بن طفيل ، ويسمى المتوكل الكلابى وهو كذلك لقب لنويفع ، أو نافع بن سواده الضبابى ، وقد هجا كل منهما الفرزدق بشعر ، فرد عليهما الفرزدق بنقيضة طويلة ، فى القائض ، انظر المؤلف ١٧٩ ومعجم المرزبانى ٤١٠ والقاموس المحيط .

(٢) نكرته الحية : لسعته بأنفها ، والنكار : ضرب من الحيات ينكر بأنفه ولا يعرض فيه فى الأصل : « والمنكر » .

(٣) س : « تسرح » وليست هناك .

(٤) القائض : الصائد . ط : « القاص » صوابه فى س ، ه .

(٥) هو الراعى الشاعر ، كما فى اللسان ( حب ، نضض ) وأمالى القالى ( ٢ : ٢٣ ) .

(٦) كذا . وصواب الرواية : « يستمع السرارا » . انظر المصدرين المتقدمين والمخصص ( ٤ : ٤٣ ، ٨ ، ١١٠ ) .

(٧) وقيل الحب ، هنا : القرط . عن الأصمعى أنه سأل جندل بن عبيد الراعى ، عن معنى قول أبيه الراعى :

تبيت الحية النضناض منه مكان الحب يستمع السرارا  
ما الحب ؟ فقال : القرط . فقال : خذوا عن الشيخ فإنه عالم . وقال صاحب العين : « الحب والحباب : القرط من حبة » .



لسانه . وعن عيسى بن عمر قال : قلت لذي الرمة : ما النضناض ؟  
فأخرج لسانه يحرّكه (١) .

وإنما يصف القانص وأنه يببت بالققر . ومثله قول أبي النجم (٢) :  
تَحْكِي لَنَا الْقَرْنَاءَ فِي عِرْزِها جَرَى الرَّحَى تَجْرَى عَلَيَّ نِهاها (٣)  
العِرْزال (٤) : المكان  
وفي ذلك يقول أبو وجزة (٥) :

تببت جارتَه الأفعى وسامرَه ربدٌ به عاذرٌ منهنّ كالجرب  
وقوله : رُبد ، يريد البعوض . وعاذر : أثر (٥) .

### ( قصة في مسالمة الأفعى )

قال : وبات يحيى بن منقاش مع دارم الدارمي ، فلما أصبح يحيى

(١) في المخصص : « أبو حاتم : قيل لذي الرمة : وما الحية النضناض ؟ فخرّك لسانه  
في فيه ، يديره لإدارة خفيفة : يحمكه . »

(٢) ويروي للأعمش كما في اللسان .

(٣) الحية القرناء : التي لها لجتان في رأسها كأنهما قرنان ، وأكثر ما يكون ذلك  
في الأفاعي . هـ : « الفرماء » س : « الغرماء » ط : « الغروال » وهو  
تصنيف ما أثبت من اللسان ( عرزل ، قرن ) . و « لنا » هي في ط : « بها »  
وفي اللسان : « له » . و « عرزالها » بكسر العين بعدها راء ساكنة وزاى .  
وفي الأصل : « غروالها » تصحيحه من اللسان . و « جرى » مفعول « تحكى »  
وتفال الرحي : الجلد يبسط تحتها ليق الطحين من التراب .

(٤) في الأصل : « الغروال » تحريف . وفي اللسان : « غروال الحية : جحرها » .

(٥) في الأصل : « أبو وجرة » بالراء ، وإنما هو بالزاي المعجمة . وقد تقدمت

ترجمته في ( ١ : ٩٦ ) وانظر لها أيضاً المعارف لابن قتيبة ٢١٥ والأغاني

( ١١ : ٧٥ - ٨١ ) .

(٦) العاذر : أثر الجرح . كما في اللسان .

رأى بينهما أفعى مستويةً ، فوثب يحيى ليقتلها ، فقال له دارم : قد اعتقتها  
وحررتها ! ولم تقتلها وهي ضجيعتى من أوّل الليل ؟ فقال يحيى :  
أعوذُ برّبى أن تُرى لى صَحْبَتِي يُطِيفُ بنا ليلاً مُحَرَّرُ دارمِ  
من الخُرْسِ لا ينجو صحيجًا سَلِيمُها وإن كان معمودًا بحلى التَّمَامِ (١)

(مسألة العقارب للناس)

والعقاربُ فى ذلك دونَ الحياتِ ، إلاّ الجِرَّاراتِ ، فإنها ربّما باتت  
فى لحافِ الرَّجُلِ اللَّيْلَةَ بأسرها ، وتكونُ فى قميصه عامّة يومها ، فلا تلمسه .  
فهى بالأفعى أشبهه .

فأمّا سائرُ العقاربِ فإنها تقصِدُ إلى الصَّوتِ ، فإذا ضربتُ إنسانًا فرّتْ  
كما يصنعُ المسمىءُ الخائفُ للعقَابِ (٢) .  
والعقرب لا تضرب الميْت ولا المغشى عليه ، ولا النائم إلاّ أن يحرك  
شيئًا من جسده ، فإنها عند ذلك تضربُه .

(مسألة الخنافس للعقارب والحيات)

ويقال إنها تأوى مع الخنافس وتسلمها ، ولا تصادق من الحيات  
إلاّ كلَّ أسودٍ سألخٍ .

(عقارب نصر بن الحجاج)

وحدّث أبو إسحاق المكي قال : كان فى دار نصر بن الحجاج السُّلمى

(١) السليم : اللديغ . وأراد معمودًا به حلى التمام ، فقلب .

(٢) ط : للعقارب « صوابه فى س ، ه .



عقاربُ إذا لسعتُ قتلَتْ ، فدبّ ضيفُ لهم على بعضِ أهلِ الدَّارِ فضرِبَتْهُ  
عقربُ على مذا كيره ، فقال نصرٌ يعرِّضُ به :

وَدَارِي إِذَا نَامَ سَكَّانُهَا أَقَامَ الْحُدُودَ بِهَا الْعُقْرَبُ  
إِذَا غَفَلَ النَّاسُ عَنْ دِينِهِمْ فَإِنَّ عِقَابَهَا تَضْرِبُ<sup>(١)</sup>

قال : فأدخلَ النَّاسُ بِهَا حَوَاءً ، وَحَكَّوْا لَهُ شَأْنَ تِلْكَ الْعِقَارِبِ ،

فقال : إن هذه العقاربَ تستقي من أسودَ سايخٍ . ونظر إلى موضع في الدار  
فقال : احفرواها هنا . فحفروا عن أسودين : ذكرٍ وأنثى ، ولذَّ كرْخُصيتان  
ورأوا حولَ الذَّكرِ عقاربَ كثيرةً فقتلوها .

### ( حديث عقرب والفضل بن العباس )

قال : وقال الفضلُ بنُ عباسٍ حين رآه عقرب بالشَّعر<sup>(٢)</sup> ، وقيل

لكلِّ واحدٍ منهما : لستَ في شيءٍ حتَّى تغلبَ صاحبك ، فقال الفضل :

قَدْ تَجَرَّ الْعُقْرَبُ فِي سَوْقِنَا<sup>(٣)</sup> لَامِرٌ حَبًّا بِالْعُقْرَبِ التَّاجِرِ

(١) في المحاسن والأضداد ١٧١ : « فإن عقاربنا تغضب » . وانظر القصة هناك

مخالفة لما هنا . ونقل الدميري ما أثبت الجاحظ هنا . وزاد بعد هذا البيت :

فلا تأمن سري عقرب بليل إذا أذنب المذنب

(٢) عقرب هذا ، كان تاجراً من تجار المدينة ، ضرب به المثل في المثل والتسويق ،

فقالوا . « أمطل من عقرب » و : « أتجر من عقرب » . وكان الفضل بن عباس

ابن عتبة بن أبي لهب ، من أشد الناس اقتضاء ، فاتفق أن عقرباً عامل الفضل ،

وماطله ، ولم يستطع الفضل مغالبتة ، حتى اضطر إلى هجاء عرضه بالشعر الآتي .

ه : « رآهنته عقرب » وإنما هو رجل كما أسلفت . انظر اللسان (عقرب)

وأمثال الميداني (١ : ١٣٣) وعبون الأخبار (١ : ٢٥٦) والمحاسن

والمساوي (١ : ٢٢٨) . و « عقرب » إذا سمي به رجل جار صرفه ومنعه .

(٣) في اللسان وأمثال الميداني : « قد تجرت في سوقنا عقرب » .

كلَّ عَدُوٍّ يُتَّقَى مُقْبِلًا وَعَقْرَبٌ يُخَشَى مِنَ الدَّائِرَةِ (١)  
كلَّ عَدُوٍّ كَيْدُهُ فِي اسْتِهِ فَعَيْرٌ ذِي أَيْدٍ وَلَا ضَائِرَهُ (٢)  
قَدْ ضَاقَتِ الْعَقْرَبُ وَاسْتَيْقَنَتْ بِأَنَّ لَادُنْيَا وَلَا آخِرَهُ  
إِنْ عَادَتِ الْعَقْرَبُ عُدْنَا لَهَا وَكَانَتِ النَّعْلُ لَهَا حَاضِرَهُ

( من سمي بعقرب )

وأسم أم حارثة بن بدر (٣) ، عقرب . وآل أبي موسى يكتنون بأبي  
العقارب . ومن هؤلاء الذين يكتنون بالعقرب : ابن أبي العقرب الليثي  
الخطيب الفصيح ، الراوية .

( حديث وخبر في العقرب )

وَرَوَوْا أَنَّ عَقْرَبًا لَسَعَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « لَعَنَ اللَّهُ ،  
فَإِنَّهَا لَا تُبَالِي مَنْ ضَرَبَتْ ! »  
وقال الضبي : أنا عقربٌ ، أضربٌ ولا أنفع .

( الجرارات )

وكان الرَّجُلُ تَلَسَعَهُ الْجَرَّارَةُ (٤) بِعَسْكَرٍ مُكْرَمٍ (٥) ، أو بجند يسابور ،

(١) وكذا الرواية في عيون الأخبار . ورواية اللسان والأمثال : « وعقرب يخشى »  
(٢) الأيد : القوة . و : « ضائرة » أي غير ذي ضائرة . والضائرة : ماتضير ، أي  
تضر . ورواية عيون الأخبار : « لغير ذي كيد ولا نائره » . والنائرة : الحقد  
والعداوة ، والكائنة تقع بين القوم .

(٣) سبقت ترجمته في ( ٣ : ٧٧ ) .

(٤) الجرارة : ضرب من العقارب الصغار تجرر بأذنانها . ط : « الجرادة »  
صوابه في س ، ه .

(٥) بضم الميم وفتح الراء ، بلد من بلاد خوزستان منها أبو هلال العسكري .



فتقتله؛ وربما تناثر لحمه، وربما تعفن وأنتن، حتى لا يدنو منه أحدٌ إلا وهو مخمَّرٌ أنفه<sup>(١)</sup>، مخافة إعدائه، ولا سيما إن كان قد نال من اللحم وهو لا يعلم أن الوخزة التي وُخِزَها كانت من جرّارة.

وكانوا إذا شعروا بها دعوا حجامًا، يحجم ذلك الموضع ويمصّه، قبل أن يتفشى فيه السمُّ ويدخل تلك المداخل. فكان الحجام لا يجيئهم حتى يقبض دنانير كثيرة. وإنما كانوا يجودون له بذلك؛ لما كان لصاحبهم في ذلك من الفرج، وما على الحجام في ذلك من الضرر. وذلك أن وجهه ربما اسمارَّ واربَدَّ، وربما عطلت مقاديم أسنانه وتوجعت عليه، فيلقى من ذلك الجهد، وذلك لما كان يتصل إلى فيه من بخار الدم، ومن ذلك السمُّ الخالط لذلك الدم. ثم إنهم بعد ذلك حشوا أذنانهم<sup>(٢)</sup> الحجام بالقطن، فصار القطن لا يمنع قوَّة المصِّ والجذب، ولم يدعه يصل إلى فم الحجام. ثم إنهم بعد مدة سنَّيات<sup>(٣)</sup> أصابوا نبتة في بعض الشعب<sup>(٤)</sup>، فإذا عالجوا الملسوع بها حسنت حاله.

والجرارات تألف الأخواء<sup>(٥)</sup> التي تكون بحضرة الأتاتين<sup>(٦)</sup>، وتألف الحشوش<sup>(٧)</sup> والمواضع النارية. وسمُّها نار.

(١) خمرَّ أنفه: غطاه.

(٢) ط: «أذباب» ضوابة في س، ه.

(٣) جمع سنّية: تصغير سنة.

(٤) الشعب: جمع شعبة بالضم، وهي المسيل في الرمل، أو التلعة الصغيرة.

(٥) الأخواء: جمع خوى، بالتحريك والقصر، وهو اللين من الأرض. وفي الأصل: «الأخواء» بالمهملة!

(٦) الأتاتين: جمع أتون، بالفتح وتشديد التاء المضمومة، وهو أخدود النار،

أو موقدها. وفي الأصل: «الأتاتين» بنونين بينهما ياء، محرف.

(٧) الحشوش: مواضع قضاء الحاجة، جمع حش بالضم.

( قول ماسرجويه في العقرب )

وقيل لماسرجويه : قد نجدُ العقربَ تلسعُ رَجُلَيْنِ فتنقُتُ أحدهما  
ويقتلها الآخرُ ، وربما نجتْ ولم تمتْ ، كما أنَّه رُبَّمَا عَقِرَتْ ولم تنقُتْ ، ونجدُها  
تضربُ رَجُلَيْنِ في ساعةٍ واحدةٍ ، فيختلفان في سوءِ الحالِ . ونجدُها تختلف  
مواضعَ ضررها على قدرِ الأغذيةِ ، وعلى قدرِ الأزمانِ ، وعلى قدرِ مواضعِ  
الجسدِ . ونجدُ واحدًا يتعالجُ بالمسوس<sup>(١)</sup> فيحمدهُ ، ونجدُ آخرَ يدخلُ  
يدهُ [ في <sup>(٢)</sup> ] مدخلِ حارٍّ من غير أن يكونَ فيه ماءٌ فيحمدهُ ، ونجدُ آخرَ  
يعالجه بالنخالةِ الحارَّةِ فيحمدها ، ونجدُ آخرَ يحجم ذلكَ الموضعَ فيحمدهُ ،  
ونجدُ كلَّ واحدٍ من هؤلاءِ يشكو خلافَ ما يوافقهُ ، ثم إنَّنا نجدُ يعاود ذلكَ  
العلاجَ عند لسعةٍ أخرى فلا يحمده !

قال ماسرجويه : لما اختلفت السُّمومُ في أنفسها بالجنسِ والقدرِ ،  
وفي الزَّمانِ ، وباختلاف ما لاقاهُ<sup>(٣)</sup> اختلفَ الذي وافقه على حسب  
اختلافه .

وكان يقول : إنَّ قولَ القائلِ في العقربِ : شرُّ ما تكون حين تخرج  
من جحرها ، ليس يعنون من ليلتها - إذ<sup>(٤)</sup> كان لا بدَّ من أن يكون لها

(١) المسوس ، كصبور : الترياق الذي يعالج به المسوع والمدوغ . ومنه قول كثير :  
فقد أصبح الراضون إذ أنتم بها مسوس البلاد يشتكون وبالحسا  
ولفظ الترياق مأخوذ من اليونانية: Thériaké . وهذه مشتقة من: Thérion  
وهو اسم لما ينهش من الحيوان كالأفاعي ونحوها . انظر مفاتيح العلوم ١٠٣  
وقاموس القرن العشرين ١٠٠٦ وفي الأصل : « بالأمسوس » تحريف .

(٢) الزيادة من س ، ه .

(٣) ط ، ه : « ما لقاها » صوابه من س .

(٤) في الأصل : « وإذا » .



نصيبٌ من الشدة - ولكنهم إنما يعنون: في أوّل ما تخرج من جُحرها عند استقبال الصّيف ، بعدَ طولِ مُكثِّها في غير عالمنا وغدائنا وأنفاسنا ومعايشنا .

### ( زعم العامة في العقرب )

والعامّة تزعم أنها شرٌّ ما تكون إذا ضربت الإنسان وقد خرج من الحمام؛ لتفتح المسام<sup>(١)</sup> ، وسعة المجارى، وسخونة البدن . ولذلك صار سمها في الصّيف أشدّ . هذا قولُ أبي إسحاق . كأنّه كان يرى<sup>(٢)</sup> أنّ الهواءَ كلما كان أحرّ ، وكان البدنُ أسخنَ كان شرّاً .

ونحن نجدهم يصرُّخون من لسعتها اللّيلَ كلّهُ ، وإذا طلعت الشمسُ سكن ما بهم . فإذا بقيت فضلةٌ من تلك الجارحة في الشمس فما أكثر ما يسكن .  
٧٥ وسمومها بالليل أشدّ ، إلّا أن يزعم أنّ أجواف الناس في برد اللّيل أسخن وفي حرّ النهار أقرّ .

### ( الدّساس )

وزعم لي بعضُ العلماء<sup>(٣)</sup> ممّن قد روى السكتب ، وهو في إرث منها ، أنّ الحية التي يقال لها : الدّساس<sup>(٤)</sup> ، تلد ولا تبيض ؛ وأنّ أنثى النّور لم تضعُ نمرًا قطّ إلّا ومعه أفعى .

(١) س : « في تفتح المسام » وهي عبارة جيدة .

(٢) ط : « يروى » صوابه في س ، ه .

(٣) ط : « وزعم لي في بعض العلماء » والوجه حذف « في » كما جاء في س ، ه

(٤) الدّساس : حية خبيثة . وفي الديميري : « الدّساس بفتح الدال : حية صماء تبتدس =

( زعم استحالة الكمأة إلى أفاع )

والأعرابُ تزعم أن الكمأة تبقى في الأرض فتُمطر مطرةً صيفيَّة ،  
فيستحيل بعضها أفاعى . فسمعَ هذا الحديثَ مني بعضُ الرؤساءِ  
الطائيِّين<sup>(١)</sup> ، فزعم لي أنه عينَ كمأةٍ ضخمةٍ فتأملها ، فإذا هي تتحركُ ،  
فنهض إليها فقلعها ، فإذا هي أفعى . هذا ما حدثته عن الأعراب ، حتى  
برئت إلى الله من عيب الحديث .

( معارف في الحيات عن صاحب المنطق )

وزعم صاحبُ المنطق أن الوزغة والحيات تأكلُ اللحمَ والعُشب .  
وزعم أن الحيات أظهرُ كلباً من جميع الحيوان ، مع قلةِ شربِ الماء .  
وأنَّ الأسدَ مع نهمه قليلُ شربِ الماء . قال : ولا تضبطُ الحياتُ أنفسها إذا  
شمَّت ريحَ السذاب ، وربما أصطيدتْ به . وإذا أصابوها كذلك وجدوها  
وقد سكرت .

قال : والحيات تبتلع البيض ، والفراخ ، والعُشب .

وزعم أن الحيات تسلخُ جلودها في أوَّل الربيع ، عند خروجها من  
أعشيتها<sup>(٢)</sup> وفي أوَّل الخريف .

== تحت التراب اندساساً ، أى تندفن « وفي اللسان : « أبو عمرو : الدساس من  
الحيات الذى لا يدرى أى طرفيه رأسه ، وهو أخبث الحيات ، يندس في التراب  
فلا يظهر للشمس . وهو على لون القاب من الذهب المحلى » . ط : « أن خية  
يقال لها الدساس » وأثبت مافى س ، ه .

(١) جمع طائى ، نسبة إلى قبيلة طيء على الشنوذ . س : « الكمايين » ه .  
« الكمايين » . وكنت حسبتها : « الكمايين » لكن وجدت تعقيب  
الجاحظ لا يسعف بهذا .

(٢) المعروف في جمع العش : عشاش وأعشاش وعششة - كعنبه - فهذا جمع رابع . =



وزعم أن السَّلخَ يبتدىء من ناحية عيونها أولاً . قال : ولذلك يظنُّ بعض من يُعانيها<sup>(١)</sup> أنها عمياء .  
وهي تسَلخُ من جلودها في يومٍ وليلةٍ من الرأس إلى الذنب ، ويصيرُ داخل الجلد هو الخارج ، كما يُسَلخُ الجنينُ من المشيمة ، وكذلك<sup>(٢)</sup> جميع الحيوان المحرز<sup>(٣)</sup> الجسد ، وكلُّ طائرٍ لجناحه غلافٌ مثل الجمل والدب<sup>(٤)</sup> وكذلك السرطان ، يسَلخُ أيضاً ، فيضعف عند ذلك عن المشى .  
وتسَلخُ جلودها مراراً .

### ( سَلخُ الحيوان )

والسَلخُ يصيبُ عامّةَ الحيوان : أمّا الطير فتَحسّيرها<sup>(٥)</sup> ، وأمّا ذوات الحوافر فسَلخُها عقائتها<sup>(٦)</sup> ، [ وسَلخُ الإبل طرْحُ أو بارها ، وسَلخُ الجراد انسَلخُ جلودها<sup>(٧)</sup> ] ، وسَلخُ الأيائل إلقاء قرونها ، وسَلخُ الأشجار إسقاط ورقها

= ولعل من غير المعهود استعمال العش لجر الحية ؛ إذ العش خاص بالطائر . لكن الجاحظ جعله هنا للحية ، كما جعله أبو حيان التوحيدى للثعلب . قال في الإمتاع والمؤانسة ( ١ : ١٧١ ) : « الثعلب يهيئ عشه ووكره ، ذا سبعة أجرة » .  
فقد زاد على الجاحظ باستعمال ( الوكر ) للثعلب أيضاً .

- (١) بتقديم النون على الياء ، أى يقوم عليها ويهتّم بشأنها . وفي القاموس : « ما يعانون ما لهم : ما يقومون عليه » .  
(٢) ط ، هـ : « ولذلك » صوابه في س .  
(٣) كذا في ط ، هـ . وفي س : « المحرز » .  
(٤) الدبر ، بفتح الدال ويكسر ، المراد به هنا أولاد الجراد .  
(٥) التحسير : سقوط ريش الطائر . ط : « خسرها » س ، هـ : « خسرها » والصواب ما أثبت . وانظر ما سبق في ( ٣ : ٥١٩ س ١٠ ) .  
(٦) العقائق : جمع عقيقة ، وهى شعر المولود .  
(٧) هذه التكملة من س ، هـ .

( أصل الأسروع )

والأسروع : دويبةٌ تنسلخُ فتصيرُ فراشةً . وقال الطرمّاح شعراً :  
وتجرّد الأسرُوعُ واطرّد السقاً وجرت بحاليها الحدابُ القردد<sup>(١)</sup>  
وانساب حيات الكتيب وأقبلت ورقُ الفراش لما يشبُّ الموقد<sup>(٢)</sup>  
يصف الزمان .

والدُعْمُوص ينسلخُ ، فيصيرُ إمّا بعوضةً وإمّا فراشةً .

( انسلاخ البرغوث )

وزعم ثمامة عن يحيى بن برمك<sup>(٣)</sup> أن البرغوث ينسلخ فيصير بعوضة ،  
وأنّ البعوضة التي من سلخ دعوّص ربّما انسلخت<sup>(٤)</sup> برغوثة .  
والمثل تحدث لها أجنحةٌ ويتغيّر خلقها ، وذلك هو ساجها . وهلكها  
يحين عند طيرانها .

٧٦

(١) الجالان : الجانبان . ط ، ه : « بحاليها » س : « بحاليها » وصوابه ما أثبت  
من الديوان ص ١٤١ . والحداب : جمع حدب ، وهو ما أشرف من الأرض  
وغلظ . والقردد : المرتفعة الغليظة . وفي الأصل : « الجراد القردد » صوابه من  
الديوان ومما سيأتي ص ٨٥ ساسى . وقبل هذا البيت :

حتى إذا صهب الجنادب ودعت نور الربيع ولاهن الجدد

(٢) يقول : أقبل ذلك الفراش الذى فى لونه سواد وبياض ، إلى النار التي  
يشبها موقدها .

(٣) نسبه إلى جده ، وهو يحيى بن خالد بن برمك ، سيد البرامكة ، وكان مؤدب الرشيد  
ومعلمه ، وكان الرشيد يدعوه بيا أبى ، فلما ولي هارون الخلافة دفع إليه الخاتم  
وقلده أمره . وكان جواداً حسن السياسة . ولما نكب الرشيد البرامكة قبض  
عليه وسجنه بالرقّة إلى أن مات ، سنة مائة وتسعين .

(٤) فى الأصل : « تصلحت » والوجه فيه ما أثبت .



(انسلاخ الجراد)

والجراد ينسلخ على غير هذا النوع . قال الرَّاجِزُ (١) :

\* مَلْعُونَةٌ تَسْلَخُ لَوْنًا لَوْنَيْنِ (٢) \*

(أثر البلدان في ضرر الأفاعى ونحوها)

قال : وَعَضُّ السَّبَاعِ ذَوَاتِ الأَرْبَعِ ، وَلَدَغُ المِوَامِّ ، يَخْتَلِفُ بِقَدْرِ  
اِخْتِلَافِ البُلْدَانِ ؛ كَالَّذِي يَبْلُغُنَا عَنْ أفاعى الرَّمْلِ (٣) ، وَعَنْ جَرَّارَاتِ  
قَرَى الأَهْوَازِ ، وَعَقَارِبِ نَصِيبِينَ (٤) ، وَثَعَابِينَ مِصْرَ ، وَهِنْدِيَّاتِ (٥)  
الْخِرَابَاتِ .

وَفِي السَّبْثَانِ (٦) ، وَالزَّنَابِيرِ ، وَالرَّثَبِيَّاتِ (٧) مَا يَقْتُلُ . فَأَمَّا الطَّبُوعُ (٨)  
فإنَّهُ شَدِيدُ الأَذَى . وَلِلضَّمَجِ (٩) أذى لَا يَبْلُغُ ذَلِكَ .

(١) هو عوف بن ذروة ، كما في نوادر أبي زيد الأنصاري ص ٤٨ . وقد روى من  
الرجز تسعة أبيات .

(٢) رواية النوادر : « تسلخ لونا عن لون » . وقبل البيت :  
\* من كل سفهاء الفقا والحدين \* .

(٣) الرمل : موضع بعينه ، كما في ياقوت .

(٤) نصيبين : مدينة من بلاد الجزيرة ، كانت عندها وقعة مشهورة . وقد عرفت  
بكثرة عقاربها . انظر ما كتبت في ( ٣ : ٣٥٣ ) . وفي الأصل : « الصين »  
وهو تحريف .

(٥) الهنديات : ضرب من الأفاعى ، سبق ذكرها في ١٢١ . ط ، س : « هنديات »  
وأثبت صوابه من ه .

(٦) السبثان : جمع شبت بالتحريك ، وهو ضرب من الرتيلات .

(٧) الرتيلات : نوع من العناكب قتال .

(٨) الطبوع ، كنتور : دويبة ذات سم ، أو من جنس القردان لامضته ألم شديد .

(٩) الضمج : دويبة مننتة تسلسع ، تسمى في مصر بالبق . وهي : Cimex .  
وفي الأصل : « للضمخ » محرفة .

( أقوال لصاحب المنطق )

وقال صاحب المنطق : ويكون بالبلدة التي تسمى باليونانية : « طبمون »  
حية صغيرة شديدة اللدغ ، إلا أن تُعالج بحجرٍ ، يُخرج من بعض قبور  
قدماء الملوك .

ولم أفهم هذا ، ولم كان ذلك .

وإذا أكل بعض ذوات السموم من جسد بعضها ، كانت أردأ مما تكون  
سما ، مثل العقارب والأفاعي .

قال : والأيلُ إذا ألقى قرونه علم أنه قد ألقى سلاحه فهو لا يظهر .  
وكذلك إن سمن علم أنه يُطلب ، فلا يظهر . وكذلك أوّل ما ينبت قرنه  
يعرضه للشمس ؛ ليصلب ويجف . وإن لدغت الأيل حيةً أكل  
السرّاطين ؛ فلذلك نَظَنُّ أن السرّاطينَ صالحةٌ للديغ من الناس .

قال : وإذا وضعت أنثى الأيل ولداً أكلت مشيمتها . فيظنُّ<sup>(١)</sup> أن  
المشيمةَ شيءٌ يتداوى به من علة النفس .

[ قال ] : والدُّبُّ إذا هربت<sup>(٢)</sup> دفعت جِراءها<sup>(٣)</sup> بين يديها ،  
وإن خافت على أولادها غيّبتها ، وإذا لحقت<sup>(٤)</sup> صعِدت في الشجر وحمَلت  
معها جِراءها .

(١) كذا على الصواب في س . وفي ط ، ه : « فنظن » وانظر السطر السابق

(٢) ط ، س : « والدببة فإنها إذا هربت » . والأوفق حذف الكلمة الثانية  
كما في ه .

(٣) كتبت هذه الكلمة ونظيرتها بدون همز في الأصل . والجِراء : جمع جرو ،  
وهو ولدها .

(٤) يقال لحقه وألحقه : أدركه . وقرئ في القنوت : « إن عذابك الجد بالكفار =



قال : والفهد إذا عراه الداء الذي يقال له : « خانق الفهود » أكل العذرة فبرئ منه (١) .

قال : والسباع تشتهي رائحة الفهود ، والفهد يتغيب عنها ، وربما فرَّ بعضها منه فيطعم في نفسه ، فإذا أراده السبع وثب عليه الفهد فأكله قال : والتمساح يفتح فاه إذا غمه ماقد تعلق بأسنانه ، حتى يأتي طائر (٢) فيأكل ذلك ، فيكون طعاماً له وراحة للتمساح .

قال : وأما السلحفاة فإنها إذا أكلت الأفعى أكلت صغرتاً جبلياً ، وقد فعلت ذلك مراراً ، فربما عادت فأكلت منها ثم أكلت من الصعتر مراراً كثيرة ، فإذا أكلت من ذلك هلكت .

قال : وأما ابن عرس ، فإنه إذا قاتل الحية بدأ بأكل السذاب ، لأن رائحة السذاب مخالفة للحية ، كما أن سام أبرص لا يدخل بيتاً فيه زعفران .

قال : والكلاب إذا كان في أجوافها دوداً أكلت سنبل القمح .  
قال : ونظن أن ابن عرس يحتال للطير بحيلة الذئب للغنم ؛ فإنه يذبحها (٣) كما يفعل الذئب بالشاة .

قال : وتتقاتل الحيات المشتركة في الطعام .

= ملحق « بكسر الحاء ، أى لاحق . قال صاحب القاموس : « والفتح أحسن ، أو الصواب » . ط ، ه : « ألحقت » وهى اللغة الضعيفة . وأثبت ما فى س (١) وجاء فى كتاب الإمتاع والمؤانسة (١ : ١٦٧) : « الفهد إذا أكل العشبة التى تسمى خانقة الفهود ، يطلب زبل الإنسان فى كله ويتعالج به » .  
(٢) هذا الطائر هو المعروف بالقطقاط : وهو أرقط صغير فى رأسه شوكة ، إذا أطبق التمساح فه عليه نحسه بها فيفتحه .  
(٣) كذا .

٧٧ . وزعم أن القنافة لا يخفى عليها شيء من جهة الريح وتحولها وهبوبها ،  
وأنه كان بقسطنطينية رجل يقدم ويعظم ؛ لأنه كان يعرف هبوب  
الريح ويخبرهم<sup>(١)</sup> بذلك وإنما كان يعرف الحال فيها بما يرى من  
هيئة القنافة .

( العيون الحمر )

والعيون الحمر للعرض المفارق ، كعين الغضبان ، وعين السكران ،  
وعين الكلب ، وعين الرميد .

( العيون الذهبية )

والعيون الذهبية ، عيون<sup>(٢)</sup> أصناف البزاة من بين العقاب<sup>(٣)</sup> إلى الزرق .

( العيون التي تسرج بالليل )

والعيون التي تسرج بالليل ، عيون الأسد ، وعيون النور ، وعيون  
السناير ، وعيون الأفاعي<sup>(٤)</sup> .

( خبر وشعر في العين )

قال أبو حية :

غضاب يُثيرون الذحول ، عُيونهم كجمر العَصَا ذكيتُهُ فتوقداً<sup>(٥)</sup>

(١) ط ، ه : « ويخبر » .

(٢) ط ، ه : « وعيون » والصواب حذف الواو كما في س .

(٣) ط ، ه : « العقارب » صوابه في س .

(٤) سبق مثل هذا الكلام في س ١١٦ وسيأتي مثله في ( ٥ : ١٠٠ ) .

(٥) الذحول : جمع ذحل بالفتح وهو الثأر . س ، ه : « الذحول » صوابه =



وقال آخر :

وَمَدَجَّجٍ يَسْعَى بِشِكَّتِهِ مَحْمَرَةً عَيْنَاهُ كَالْكَلْبِ (١)  
رجع بالكلب إلى صفة المدجج .

وقال معاوية لصُحارِ العبدىِّ : يا أحمر ! قال : والذهب أحمر ! قال  
يا أزرق ! قال : والبازى أزرق !

وأنشدوا :

ولا عيبَ فيها غيرُ سُكَّةِ عَيْنِهَا

كذلك عِتاقُ الطيرِ سُكَّلٌ عِيُونُهَا (٢)

وقال آخر :

وَسُكَّةُ عَيْنٍ لَوْ حُبَيْتَ بِيَعْضِهَا

لَكُنْتَ مَكَانَ الْعَيْنِ مَرَّأَى وَمَسْمَعًا (٣)

= في ط . وذكرى النار : ألقى عليها ماتد كونه وتزيد اشتعالا . ط ، ه .  
« ذكينه » ووجهه ما أثبت من س .

(١) المدجج ، بكسر الجيم وفتحها ، كما في المخصص ( ٨ : ٩٥ ) نقلا عن العين .  
وأراد به القنفذ ، لما عليه من الشوك . المخصص واللسان ( دجج ) . والشكة :  
السلح . ورواية الكامل ٦٠٩ ليسك :

ومدججا يسعى بشكته محمرة عيناه كالكلب

(٢) يروى : « غير شهالة عينها » كما في اللسان ( شكل ) وانظر تحقيقاً دقيقاً فيه .  
وسيعاد البيت في ( ٥ : ١٠١ ) .

(٣) ه : « لو خبيت » صوابه في ط ، س ورسائل الجاحظ ١٩٦ الرحمانية .  
والعين ، هنا : الشمس . ورواية الرسائل : « مكان النجم » .

( بعض ألوان العيون )

ومن العيون المغرب<sup>(١)</sup> ، والأزرق ، والأشكال<sup>(٢)</sup> ، والأسجَر<sup>(٣)</sup> ،  
والأشهل<sup>(٤)</sup> ، والأخيف<sup>(٥)</sup> . وذلك إذا اختلفا .

( عين الفأر )

وعين الفأرة كحلاء ، وهي أبصر بالليل من الفرس والعقاب .

( شعر في حمرة العينين وضياهما )

وفي حمرة العينين وضياهما يقول محمد بن ذؤيب العماني ، في صفة

الأسد :

أجرأ من ذى لبدة همَّاس<sup>(٦)</sup> غَضَنَفَرٍ مضبر رهَّاس<sup>(٧)</sup>

(١) المغرب ، بفتح الراء : الأبيض . هـ : « الغرب » س : « العذب »  
صوابه في ط .

(٢) الشكلة ، بالضم : حمرة في بياض العين .

(٣) السجرة ، بالضم : مخالطة الحمرة لبياض العين ، فهي نحو الشكلة . ط ، هـ :  
« الأسجر » بالحاء ، صوابه في س .

(٤) الشهلة ، بالضم : الحمرة في سواد العين .

(٥) الخيف ، بالتحريك : زرقة لإحدى العينين وسواد الأخرى . هـ :

« والأحشف » ط : « والأخف » س : « والأخسف » بإهال الياء .

وصواب أولئك ما أثبت .

(٦) همَّاس : الشديد الغمز بضرسه .

(٧) المضبر : الموثق الخلق . وفي الأصل : « مضبر » محرف . والرهاس : الذي يطأ

الأرض وطئاً شديداً .



مَنَاعِ أَخْيَاسٍ إِلَى أَخْيَاسٍ (١) كَأَنَّهَا عَيْنَاهُ فِي مِرَاسٍ (٢)

\* شِعَاعُ مِقْبَاسٍ إِلَى مِقْبَاسٍ (٣) \*

وقال المرّار :

\* كَأَنَّهَا وَقَدْ عَيْنِيهِ النَّمِرِ (٤) \*

### أصوات خشاش الأرض

نحو الضبّ ، والورل ، والحية ، والقنفذ ، وما أشبه ذلك

يقال للضبّ والحية والورل : فَحَّ يَفْحُ فْحِيحًا . وقال رؤبة :

٧٨ فَحِّي فَلَا أَفْرُقُ أَنْ تَفْحِي (٥) وَأَنْ تُرْحِي كَرَحِي المَرْحِي (٦)

أَصْبَحَ مِنْ نَحْنَجَةٍ وَأَحَّ (٧) يَحْكِي سَعَالَ النَّشْرِ الأَبْحِ (٨)

(١) أخياس : جمع خيس ، بالكسر ، وهو الأجمة يكون فيها الأسد . وإلى هنا بمعنى مع . ط : « أجناس إلى أجناس » س : « أخياس إلى أجناس » صوابهما في ه .

(٢) أى فى أثناء ممارسته الصيد .

(٣) المقباس . شعلة النار تفتبس . وإلى ، بمعنى : مع .

(٤) يقول : كأنما توقد عينيه توقد عين النمر .

(٥) أفرق : أخاف . والفرق ، بالتحريك : الخوف . ورواية اللسان : « ياحي لأفرق » أى ياحية .

(٦) يقال رحح الحية ترحو ، وترحت تترحي : إذا استدارت . وأما رححت ترحي بالتشديد فلم أره فى معجم ، وهذا لا ينفى صوابه . والمرحى : الذى يسوى الرحى . وهذا البيت وما قبله سيعادان فى ( ٦ : ٤٢ ) ورواية اللسان : « أو ان » .

(٧) أح يؤح : إذا سعل . وكلمة « أصبح » هى فى الأصل : « أصح » تحريف . ورواية اللسان : « يكاد من تنحج وأح » . قال : « يصف رجلا بخيلا إذا سئل تنحج وسعل » .

(٨) النسر ، محرّكة : المسن القوى . والأبح : الذى غلظ صوته من داء . ورواية اللسان :

\* يحكى سعال الترق الأبح \*

قال : الفحيح : صوتُ الحَيَّةِ مِنْ فِيهَا . والكشيش والنشيش :  
صوتُ جلدِها إذا حَكَتْ بَعْضَهُ بَعْضًا . قال الرَّاجِزُ (١) فِي صِفَةِ الشَّخْبِ  
والحَلْبِ :

حَلَبْتُ لِلأَبْرَشِ وَهُوَ مُعْضٍ حَمَاءٍ مِنْهَا شَخْبَةٌ بِالْمُخَضِّ (٢)  
لَيْسَتْ بِذَاتِ وَبَرٍّ مَبِيضٌ كَأَنَّ صَوْتَ شَخْبِهَا الْمَرْفُضُ (٣)  
\* كَشِيشٌ أَوْعَى أُجْمَعَتْ لِعَضِّ (٤) \*

ويقال للضَّبِّ والورل : كَشَّ يَكِشُّ كَشِيشًا . وَأَنشَدَ أَبُو الْجَرَّاحِ :  
تَرَى الضَّبَّ إِن لَمْ يَرْهَبِ الضَّبُّ غَيْرَهُ يَكِشُّ لَهُ مَسْتَنَكِرًا وَيُطَاوِلُهُ

### بَاب

من ضرب المثل للرجلِ الداهية وللحى المتنع بالحية

قال ذو الإصبع العدواني :

عَذِيرَ الْحَيِّ مِنْ عَادُوا نَ كَانُوا حَيَّةَ الأَرْضِ (٥)

(١) هو معتمر بن قطبة ، كما في تاج العروس (كشش) .

(٢) حمراء : أى ناقة حمراء .

(٣) المرفض : الذى يتتابع سيلانه وترششه . وفي الأصل : « كأن شخب صوتها »  
صوابه في المخصص (٨ : ١١٥) والحزاة (٤ : ٥٧١ بولاق) وأدب الكاتب  
١٢٥ والاقضاب ٣٤٥ واللسان (كشش) .

(٤) أجمعت : من الإجماع ، وهو العزم على الشيء . وفي الكتاب : « فأجمعوا أمركم »  
س ، ه : « جمعت » وأثبت ما فى ط والمصادر المتقدمة . وبعد هذا البيت :  
\* فحى تحك بعضها ببعض \*

ومثل هذا المعنى قول الآخر :

كأن صوت شخبها إذا همى صوت الأفاعى فى خمى أشخما

انظر الاقضاب وأمالى الزجاجى ١٢٠ واللسان (خما) .

(٥) فى ثمار القلوب ٤٠٩ : « العرب تقول للرجل المنيع الجانب : حية الأرض »



بَغَى بِمَعْضُمٍ ظَاهِمًا فَلَمْ يَرَعِ عَلَى بَعْضٍ (١)  
وَفِيهِمْ كَانَتْ السَّادَاتُ وَالْمَوْفُونَ بِالْقَرَضِ (٢)  
يَقَالُ : « فُلَانٌ حَيَّةُ الْوَادِي » ، وَ : « مَا هُوَ إِلَّا صِلُّ أَصْلَالٍ » . وَالصِّلُّ :  
الدَاهِيَةُ وَالْحَيَّةُ . قَالَ النَّابِغَةُ :

مَاذَا رَزَيْنَا بِهِ مِنْ حَيَّةٍ ذَكَرٍ نَضْنَاضَةً بِالرَّزَايَا ، صِلُّ أَصْلَالٍ (٣)  
وَقَالَ آخِرُ :

صِلُّ صَفَا تَنْظِفُ أَنْيَابُهُ سِمَامَ ذَيْفَانٍ مَجِيرَاتٍ (٤)  
وَقَالَ آخِرُ (٥) :

مُطْرِقٌ يَرشِحُ سَمًا ، كَمَا أَطْرَقَ أَفْعَى يَنْفُتُ السَّمَّ صِلُّ  
وَمِنْ أَمْثَالِهِمْ : « صَمَّى صَمَامٍ (٦) » وَ : « صَمَّى ابْنَةَ الْجَبَلِ (٧) » وَهِيَ الْحَيَّةُ .

- (١) روايته في حماسة البحترى ١٦٩ : « بغى بمعضم بعضا \* فلم يرعوا » .  
(٢) القرض : ما يتجازى به الناس بينهم من إحسان ، أو لإساءة . يقول :  
هم قادرون على مقابلة الإحسان بالإحسان ، والإساءة بمثلها . وفي ذلك  
المروءة ، والقدرة . س : « بالعرض » . وأثبت ما في ط ، ه .  
والشعراء ١٦٧ .  
(٣) رزنا به : أصبنا . وفي ط ، ه : « رأينا » و س : « رأيت » وصوابه  
من اللسان ( صلل ) وثمار القلوب ٣٣٦ وأمثال الميداني ( ١ : ٢٤ ) . من  
حية : يقول هوحية . والنضناضة : التي تحرك لسانها . أنها ناظرا للفظ الموصوف .  
(٤) تنظف أنيابه : يقطر منها السم . ط : « تنظف » صوابه في س ، ه .  
والسمام : جمع سم . والذيفان بالفتح والسكر : السم الناقع .  
(٥) هو تأبط شرا ، كما سبق في ( ٣ : ٦٨ ) والحماسة ( ١ : ٣٤١ ) ، وشرحها  
( ٢ : ١٦٠ - ١٦١ ) .  
(٦) صم يضم ، بفتح الصاد فيهما . وصمام كقطام : الداهية . والمثل يضرب للرجل  
يأتى بالداهية . اللسان وأمثال الميداني ( ١ : ٣٦٢ ) .  
(٧) ابنة الجبل : الحية . أى لاتجيبى الراقي ودومي على حالك . يضرب للفريقين إذا أيا  
الصلح ولجا في الخلاف . أمثال الميداني . وتكون ابنة الجبل أيضاً الداهية العظيمة ،  
والصدي ، أو الصخرة . اللسان ( صمم ) .

قال الكهيت :

إِذَا لَقِيَ السَّفِيرَ لَهَا وَنَادَى بِهَا : صَمَّى ابْنَةَ الْجَبَلِ ، السَّفِيرُ<sup>(١)</sup>

(قولهم: جاء بأم الرئيق على أريق)

ومن أمثالهم : «جاء بأم الرئيق على أريق<sup>(٢)</sup>» أم الرئيق : إحدى الحيات . وأريق : أم الطبق<sup>(٣)</sup> . ضربوا به مثلاً في الدواهي . وأصلها ٧٩ من الحيّات قال :

إِذَا وَجَدْتَ بَوَادٍ حَيَّةً ذَكَرًا

فَاذْهَبْ وَدَعْنِي أُمَارِسَ حَيَّةَ الْوَادِي<sup>(٤)</sup>

(١) يقول : إذا لقي السفير السفير ، فأخر الفاعل . و « بها » و « لها » يرجعان إلى الحرب . اللسان وأمثال الميداني . والمعنى : إذا فشل السفيران المتدبان - بكسر الدال - للصلح وفض النزاع ، وتركوا الحرب في شدتها لا يستطيعان لها دفعا . في الأصل : « إذا ألتى » وتصحيحه من اللسان وأمثال الميداني .

(٢) رواه الفراء : « لقيت منه أم الرئيق على وريق » .

(٣) في الأصل : « وأريق الطبق » وهو كلام ناقص . وأم طبق من كنى الحيات . ومنه قول خلف الأحمر ، حين نعى إليه المنصور :

قد طرقت بيكرها أم طبق فدمروها وهمة ضخم العنق

انظر اللسان (طبق) وثمار القلوب ٢٠٧ . وسميت أم طبق لترحيبها وتحويلها كالطبق ، أو لاطباقها على من تلتسه . و « أريق » من الحيات ، كما في قول العجاج :

وقد رأى دوني من تهجمي أم الرئيق والأريق الأزئم

بدلالة قوله : « الأزئم » وهو الذي له زئمة من الحيات . اللسان « أرق »

وفيه كلام صرفي خاص بهذه الكلمة .

(٤) حية الوادي : مثل للرجل المتبع الجانب ؛ فإن حية الوادي تحميه فلا يقربه شيء .

ثمار القلوب ٣٣٥ وفيه البيت . وروى في المختص (١٦ : ١٠١) : « إذا رأيت » ... الخ .



( قولهم : أدرك القويمة لاتأكلها الهويمة )

وفي المثل : « أدرك القويمة لاتأكلها الهويمة » يعني <sup>(١)</sup> الصبي الذي يدرج ويتناول كل شيء سَنَحَ له ، ويَهْوَى به إلى فيه . كأنه قال لأُمَّه : أدركه لاتأكله الهامة ! وهي الحية . وهو قوله <sup>(٢)</sup> في التعويد : « ومن كل شيطان وهامة ، ونفسٍ وعينٍ لامة <sup>(٣)</sup> » .

( شعر للأخطل في الحية )

وقال الاخطل ، في جعلهم الرجل الشجاع وذا الرأي <sup>(٤)</sup> الداهية حية - وكذلك يجعلون إذا أرادوا تعظيم شأنها . وإذا أرادوا ذلك فما أكثر ما يجعلون الحية ذكرا . قال الأخطل :

أنبئت كلباً تمنى أن يسافهنا  
وطالما سافهونا ثم ماظفروا <sup>(٥)</sup>

(١) أى بقوله : « القويمة » وهو تصغير « قامة » بتشديد الميم . وفي أمثال الميداني ( ١ : ٢٤٢ ) : « ويعنى بها - أى القامة - الصبي ؛ لأنه يقيم كل ما أدرك ، يجعله في فيه ، فرمما أتى على بعض الهوام ، كالعقرب وغيرها ... يضرب في حفظ الصبي وغيره . والمراد به إدراك الرجل الجاهل لايقم في هلكة » .

(٢) أى في الحديث النبوى . روى ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعوذ الحسن والحسين فيقول : « أعينكما بكلمات الله التامة ، من شر كل شيطان وهامة ، ومن شر كل عين لامة » . ويقول : « هكذا كان إبراهيم يعوذ إسماعيل وإسحاق عليهم السلام » .

(٣) الامة : التى تصيب بسوء .

(٤) ط : « وإذا لرأى » صوابه في س ، ه .

(٥) كذا الرواية في الاصل . وأراد بكتب : القبيل ، فذكره . ورواية الديوان ٢٦٨ : « أن تسافهنا \* وربما » .

كفتمونا رجالا قاطعي قرنٍ مُستأحقين كما يستلحق اليسر<sup>(١)</sup>  
 ليست عليهم إذا عُدَّتْ خصالهم خصلٌ وليس لهم إيجابٌ ماقرأوا<sup>(٢)</sup>  
 قد أنذروا حيةً في رأس هضبتِهِ وقد أتتهم به الأنباء والنذر<sup>(٣)</sup>  
 باتوا رُقودًا على الأمهاد ليلهم وليلهم ساهرٌ فيها ، وماشعروا<sup>(٤)</sup>  
 ثمَّ قالوا أماتَ الماءَ حيتتهُ وما يكادُ ينامُ الحيةُ الذِّكر<sup>(٥)</sup>

(حياة الماء)

وما أكثر ما يذكرون حياة الماء ؛ لأنَّ حياتِ الماء<sup>(٦)</sup> فيها تفاوت .  
 إما أن تكون لا تضرُّ كبيرَ ضررٍ ، وإما أن تكون أقتلَ من الحياتِ  
 والأفاعى .

(١) اليسر ، بالتحريك : صاحب القدح من قداح اليسر . وكانوا ربما جاء الرجل بقدحه  
 بعد ما فاز منهم الواحد والاثنان ، فيسألهم أن يدخلوا قداحه في قداحهم فيفعلون  
 ذلك ، ويسمونه المستلحق . انظر اليسر والقدح ١٥٣ . وقوله : « قاطعي  
 قرن » يعنى قيسا . وذلك أن كلبا لاموا تغلب فقالوا : أعنتم قيسا علينا ! فقال  
 الأخطل : حملتمونا ذنب هؤلاء ، وألزمتمونا ، وليسوا منا ولا نحن منهم ،  
 كما يستلحق الأيسار رجلا لم يكن معهم . ط ، س : « مستلحقين كما يستلحق  
 السرر » ه : « مستلحقين كما يستلحق السرر » صوابها ما أثبت من الديوان  
 اليسر والقدح .

(٢) س ، ه : « انجاب ماقرأوا » صوابه في ط والديوان . والرواية فيه :

ليست عليهم ديات يؤخذون بها ولا يكون لهم إيجاب ماقرأوا

(٣) س : « بها الأنباء » والديوان : « به الأخبار » .

(٤) الأمهاد : جمع مهد بالضم ، وهو النشز من الأرض ، أو ما انخفض منها في سهولة  
 واستواء . ورواية الديوان : « باتوا نياما على الأمهاد ليلهم \* وليله » .

(٥) في الديوان : « هناك قالوا أنام الماء حيته » .

(٦) هذه الكلمة ونظيرتها ، هي في الأصل : « المساء » محرفة وفي الأصل . « حية » .



(الهنديّات)

ويقال إنّ الهنديّات<sup>(١)</sup> إنّما تصير في البيوت والدُّور ، والإصطبلات ،  
والخرابات ؛ لأنّها تُحمَلُ في القُضْب<sup>(٢)</sup> وفي أشباه ذلك .

(علة وجود الحيات في بعض البيوت)

والحياتُ تأكل الجرادَ أكلاً شديداً ، فربّما فتح رأس كُرْزِه<sup>(٣)</sup>  
وجرابه وجوالقه ، الذي يأتي الجراد<sup>(٤)</sup> ، وقد ضربته برؤ السحّر ، وقد  
تراكم بعضه على بعض ؛ لأنّها موصوفةٌ بالصّرَدِ<sup>(٥)</sup> .

والحياتُ توصفُ بالصّرَدِ ، وكذلك الحمير ، والماعزُ من الغنم . ولذلك  
قال الشاعر<sup>(٦)</sup> :

(١) الهندية : ضرب من الأفاعي ، ذكر في ص ١٢١ . وفي هـ : «الهنديّات» مصحف  
(٢) أي في قضب الشجر . والقضيب : الفرع . وذلك أن الحاطب ربما علقت الحيات  
بعض ما يجمعه . وقالوا في أمثالهم : « كحاطب ليل » فهو يجمع القضيب والحيات  
وقد يصيبه منها الضرر الشديد .

(٣) الكرز ، بالضم وتقديم الراء : ضرب من الجوالق ، أو هو الخرج الكبير يحمل  
فيه الراعي زاده ومتاعه . ط ، هـ : « كزره » س : « كزده » وهما  
تخريف ما أثبت .

(٤) كلمة « الذي » هي فاعل « فتح » المتقدمة . وما سيأتي إلى السطر الخامس من الصفحة  
الآتية ، استطراد معترض وتبدأ صلة الكلام بكلمة : « فربما » الآتية .

(٥) من صرد ، كفرح : وجد البرد سريعاً .

(٦) هو صخر بن الجعد الحضري ، كما في نقد الشعر ٤٣ والأغانى ( ١١ : ٦٧ ) ومعجم  
البلدان ( رسم ذروة ) . وهو شاعر من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية .  
وكان مغرماً بكاس بنت جبير بن جندب ، وهي ابنة عمه . قالوا : وكانت كأس  
تشرّب من غدِير يقال له جناب ، وبحضرتة أهلها ، فوقف طويلاً عليه يبكي ،  
وقال الشعر الآتي .

بليت كما يبلى الوكاه ولا أرى جناباً ولا أكناف ذروة تخلق<sup>(١)</sup>  
 ألوى حياز يمي بهن صباية كما تتلوى الحية المتشرق<sup>(٢)</sup>  
 وإنما تشرق إذا أدركها برد السحر ولم نصر بعد إلى صلاحها ٨٠  
 و [إذا<sup>(٣)</sup>] خرجت بالليل تكتسب الطعام كما يفعل ذلك سائر السباع .  
 فر بما اجترف صاحب الكرز الجراد<sup>(٤)</sup> ، فأدخله كرزّه ، وفيه الأفعى وأسود  
 سالح ، حتى يُنقل ذلك إلى الدور ، فر بما لقي الناس منها جهداً .

وقال بشر بن المعتمر ، في شعره المزاج :

يا عجباً والدهر ذو عجائب من شاهدٍ وقلبه كالغائب  
 وحاطب يحطب في بجاده<sup>(٥)</sup> في ظلمة الليل وفي سواده  
 يحطب<sup>(٦)</sup> في بجاده الأيمم الذكر والأسود السالح مكره النظر

(شعر في حية الماء)

فمن ذكر حية الماء ، عبد الله بن همام السلولى فقال :

كحياة الماء لاتنحاش من أحدٍ صلب المراس إذا ما حلت النطق<sup>(٧)</sup>

(١) الوكاه ، بالكسر ، أراد به هنا السقاء ، وهو بالكسر جلد السخلة يتخذ للماء .  
 والرواية في المصادر المتقدمة : « كما يبلى الرداء » . وجناب ، بالكسر : موضع  
 بالقرب من خيبر والمدينة . وذروة ، بفتح أوله ويكسر : مكان حجازى .  
 (٢) ط : « يتلوى » . وفي نقد النثر : « تنطوى » . واستشهد ابن رشيق  
 في العمدة ( ٢ : ٤٧ ) بهذا البيت على ماسماه « الإيغال » وهو المبالغة التي يكون  
 يكون موضعها قافية البيت .

(٣) ليست بالأصل .

(٤) في الأصل : « للجراد » وفي س : « فر بما احترف » محرفان .

(٥) البجاد ، بالكسر : الكساء .

(٦) ط ، ه : « يحطب » صوابه في س . حطب الحطب : جمعه .

(٧) تنحاش : تنفر . وحلت النطق : كناية عن اشتداد الأمر . والنطق :

جمع نطق .



وقال الشَّامُخُ بْنُ ضِرَارٍ :

خُوصُ الْعَيُونِ تَبَارَى فِي أَرْمَتِهَا إِذَا تَفَصَّدْنَ مِنْ حَرِّ الصَّيَاحِمِدِ (١)  
وَكَلَّهِنَّ تَبَارَى نِيَّ مُطْرِدٍ كَحِمَةِ الْمَاءِ وَلَى غَيْرِ مُطْرُودِ (٢)

وقال الأخطل :

ضَفَادِعُ فِي ظُلْمَاءِ لَيْلٍ تَجَاوَبَتْ فِدْلٌ عَلَيْهَا صَوْتُهَا حَيَّةَ الْبَحْرِ (٣)

وقال أيضاً :

هَلُمَّ ابْنَ صَفَّارٍ فَإِنَّ قِتَالَنَا جِهَاراً وَمَامِنَا مُلَاوِذَةَ الْعُذْرِ  
فإِنَّكَ فِي قَيْسٍ لَتَالٍ مُذَبَذَبٌ وَغَيْرُكَ مِنْهُمْ ذُو الشَّنَاءِ وَذُو الْفَخْرِ  
وَنَحْنُ مِنْعِنَا مَاءُ دِجْلَةَ مِنْكُمْ وَنَمْنَعُ مَا بَيْنَ الْعِرَاقِ إِلَى الْبِشْرِ (٤)  
أَلَا يَا ابْنَ صَفَّارٍ فَلَا تَرُمِ الْعُلَى (٥) وَلَا تَذْكَرُنْ حَيَّاتِ قَوْمِكَ فِي الشُّعْرِ  
فَمَا تَرَكْتِ حَيَّاتُنَا لَكَ حَيَّةً تَحْرَكُ فِي أَرْضِ بَرَّاحٍ وَلَا بَحْرِ (٦)

وقال نَفِيعٌ (٧) [ يَعِيْرُهُ (٨) ] بِالْكَحْحِيلِ (٩) :

- (١) يقول : تلك الإبل الغائرة العيون تتسابق ، وقد تصيب عرقها من حر الهواجر .  
ورواية الديوان ٢٢ : « إذا تفصدن » بالقاف ، والتقصّد أصل معناه الهلاك ،  
وأراد به تغيرها بعد السمن .  
(٢) أى كل منها يسابق طرف زممه . س ، ه : « في مطردة » صوابه  
في ط والديوان .  
(٣) سبق الكلام على هذا البيت في ( ٣ : ٢٦٨ ) .  
(٤) البشّر ، بالكسر : جبل بالجزيرة . ه : « البسر » صوابه في ط ، س .  
(٥) لا ترم : لا تطلب . يقول له : ليس ذلك من شأنك .  
(٦) البراح ، كسحاب : المنتسع من الأرض ، لازرع به ولا شجر .  
(٧) نفيع ، بالفاء وهيئة التصغير ، هو ابن سالم بن صفار المحاربي ، وقد هجاه الأخطل  
بالشعر المتقدم ، فقال هو الشعر الآتي . وفي الأصل : « نفيع » مصحف . انظر  
المؤتلف والمختلف ١٩٥ .  
(٨) ليست بالأصل ، والكلام يشعر بالحاجة إليها .  
(٩) الكححيل ، بهيئة التصغير : نهر أسفل الموصل ، كانت عنده وقعة هزمت فيها  
تغلب وألقوا بأنفسهم في الماء . الأغاني ( ١١ : ٥٥ ) .

فإن تك قتلًاكم بدجلة غرقت فما أشبهت قتلى حنين ولا بدر  
ثووا إذ لقونا بالكحيل كما ثوى شمام إلى يوم القيامة والحشر<sup>(١)</sup>  
بدجلة حالت حربنا دون قومنا وأوطاننا ما بين دجلة والحضر<sup>(٢)</sup>  
ولو كنتم حيات بحر لكنتم  
غداة الكحيل<sup>(٣)</sup> إذ تقومون في الغمر<sup>(٤)</sup>

٨١

(ما يشبه بالأيام)

فالأيم الحية الذكر يشبهون به الزمام ، وربما شبهوا الجارية الجدولة  
الحمية الخواصر<sup>(٥)</sup> ، في مشيها ، بالأيام ؛ لأن الحية الذكرا ليس له غيب ،  
وموضع بطنه مجدول غير متراخ . وقال ابن ميادة :

(١) شمام ، كقطام : جبل له رأسان يسميان ابني شمام ، يضرب بهما المثل في البقاء .  
قال ليبيد :

فهل نبئت عن أخوين داما على الأحداث إلا ابني شمام  
وإلا الفرقدين وآل نعش خوالد ما تحدث بانهدام

(٢) الحضر ، بالفتح : مدينة بإزاء تكريت في البرية ، بينها وبين الموصل والقرات .  
ياقوت . وفي الأصل : « فالحضر » وهو تحريف .

(٣) أي لكنتم حيات غداة الكحيل فاستطعمت السباحة . ط : « كدات الكحيل »  
س « كدات الكحيل » صوابه من المؤلف ١٩٥ .

(٤) تقومون : تقفون وتثبتون غير متقدمين ولا متأخرين ، وذلك في الماء معطبة .  
هـ : « تعومون » ولا يصح به المعنى . ورواية الأمدى : « يلبون » من ألب  
بالمكان : أقام به ولزمه . والغمر : الماء الكثير . وفي الأصل : « القمر »  
وتصحيحه من المؤلف .

(٥) الحاصرة : مافوق الحضر من الجلدة الرقيقة . وهما خاضرتان . فهو قد جمع وأراد  
الائنتين . انظر الزهر ( ٢ : ١٢٥ ) .



قعدت على السعلاة تنفض مسحها<sup>(١)</sup> وتجذب مثل الأيم في بلد قفر<sup>(١)</sup>  
تيمم خير الناس من آل حاضر<sup>(٢)</sup> وتحمل حاجات تضمنها صدرى<sup>(٢)</sup>

(شعر في حمرة عين الأفعى)

وقال الآخر في حمرة عين الأفعى :

لولا المhraوة والكفات<sup>(٣)</sup> أوردني حوض المنية قتال لمن علقا<sup>(٣)</sup>  
أصم منهرت الشدقين ملتبدا<sup>(٤)</sup> لم يغذا إلا المنايا من لدن خلقا<sup>(٤)</sup>  
كان عينيه مسماران<sup>(٥)</sup> من ذهب جلاهما مدوس<sup>(٦)</sup> التالاق فائتلقا<sup>(٦)</sup>

(شعر في حمرة عيون الناس)

وقال في حمرة عيون الناس في الحرب وفي الغضب ، ابن ميادة :

(١) السعلاة : اسم ناقة ابن ميادة ، كما في الأغاني (٢ : ١١٤) . ومثل الأيم ، عنى به  
الزمام . يقول : هي تجذب زمامها من شدة نشاطها . وفي الأغاني :  
« في برة الصفر » .

(٢) رواية الأغاني : « تيمم خير الناس ماء وحاضرا » . وبعد البيت خمسة أخرى  
في الأغاني .

(٣) الكفات : جمع كفة ، بالكسر ، وهي من آلات الصيد . ط ، ه ، ه :  
« السفاة » صوابه في س .

(٤) منهرت الشدقين : واسمهما . ط ، ه : « منهرة » صوابه في س .  
في س . لم يغذا ، من الغذاء . ط ، س : « يفد » ه : « يغذ »  
صوابهما ما أثبت .

(٥) في الأصل : « مسما كان » . ولا تصح ؛ فإن المسماك : عود الخباء . وقد ذكر  
الدميري في كلامه على الحية : « وعينها لاتدور في رأسها ، بل كأنها مسمار  
مضروب في رأسها » . وانظر ما أسلف الجاحظ في ص ١٧٩ س ١٢ .

(٦) المدوس ، بالكسر : خشبة يشد عليها مسن ، يدوس بها الصيقل السيف حتى  
يجاوه . والتالاق : تفعال من ألقى بمعنى لمع . وفي الأصل : « التلاق » ! وائتلقا :  
لما وبرقا . وفي الأصل : « فابتلقا » . والوجه ما أثبت .

وعند الفزاري العراقي عارض كأن عيون القوم في نبضة الحجر<sup>(١)</sup>  
وفي حمرة العين من جهة الخلقمة ، يقول أبو قرْدودة ، في ابن عمار<sup>(٢)</sup>  
حين قتله النعمان :

إني نهيتُ ابنَ عمارٍ وقلتُ له : لا تأمننَ أحمرَ العينينِ والشعرِ  
إنَّ الملوكَ متى تنزلَ بساحتهمْ تطرُّ بِناركِ من نيرانهمْ شررة  
يا جفنةً كإزاء الحوضِ قد هُدِمتْ وَمَنْطِقاً مِثْلَ وَشَى اليمنةِ الحَبْرَةِ<sup>(٣)</sup>

( معرفة في الحية )

وأكثر ما يذكرون من<sup>(٤)</sup> الحيات بأسمائها دون صفاتها : الأفعى ،  
والأسود ، والشجاع ، والأرقم . قال عمر بن لجأ :  
\* يلزق بالصخر لزوق الأرقم \*  
وقال آخر :

ورفع أولى القوم وقع خرادل<sup>(٥)</sup> ووقع نبال مثل وقع الأساود

(١) ط ، س : « الفراري » صوابه في ه .  
(٢) هو عمرو بن عمار الطائي ، كان شاعراً خطيباً ، فبلغ النعمان حسن حديثه فحمله  
على منادته ، وكان النعمان أحمر العينين والجلد والشعر ، وكان شديد العريضة ،  
قتالا للندماء ، فهاه أبو قردودة عن منادته ، فلما قتله النعمان رثاه بالشعر الآتي .  
البيان ( ١ : ١٥٩ ، ٢٢٥ ) والحيوان ( ٥ : ١٠١ ) ومعجم المرزباني ٢٣٦  
ومحاضرات الراغب ( ١ : ٩٢ ) .  
(٣) كانت العرب تسمى السيد المطعم جفنة ؛ لأنه يضعها ويطعم الناس فيها . اللسان  
( جفن ) . وإزاء الحوض : مصب الدلو فيه .  
(٤) ط : « صر » صوابه في س ، ه .  
(٥) لعلها : « خوازق » جمع خازق ، وهو السهم النافذ ، أو السنان . اللسان .



( ذكر الأفاعى فى بعض كتب الأنبياء )

وفى بعض كتب الأنبياء ، أنّ الله تبارك وتعالى قال لبنى إسرائيل :  
« يا أولاد الأفاعى <sup>(١)</sup> » .

( مثال وشعر فى الحية )

ويقال : « رَمَاهُ اللهُ بِأَفْعَى حَارِيَةٍ <sup>(٢)</sup> » وهى التى تحرى <sup>(٣)</sup> ، وكلما  
كبرت فى السن صغرت فى الجسم . وأنشد الأصمعيّ فى شدة أسوداد  
أسود سألخ :

مَهْرَتِ الْأَشْدَاقِ عَوْدٍ قَدْ كَمَل <sup>(٤)</sup>      كَأَنَّمَا قَيْظٌ مِنْ لَيْطٍ جَعَلَ <sup>(٥)</sup>  
وقال جريرٌ فى صفة عُروُقِ بَطْنِ الشَّبَعَانِ <sup>(٦)</sup> :

وأعور من نَبْهَانَ أُمَّ نَهَارُهُ      فَأَعْمَى ، وَأَمَّا لَيْلُهُ فَبَصِيرٌ <sup>(٧)</sup>      ٨٢

(١) هذه العبارة التى يشير إليها الجاحظ ، تجدها فى إنجيل متى (الأصحاح ٣ : ٧) والنص فيه : « فلما رأى كثيرين من الفريسيين والصدوقيين يأتون إلى معموديته قال لهم : يا أولاد الأفاعى ! من أراكم أن تهربوا من الغضب الآتى !؟ » . ومثل هذا النص فى إنجيل لوقا أيضاً (الأصحاح ٣ : ٧) . وضمير (قال) عائد إلى يوحنا المعمدان - وهو يحيى بن زكريا عليهما السلام - يعظ اليهود مبشراً ببعسى عليه الصلاة والسلام .

(٢) ط ، هـ : « جارية » صوابه بالحاء المهملة كما فى س .

(٣) حرى يحرى ، كبرى : نقص . وفى ط ، س : « تجرى » صوابه فى هـ .

(٤) فى الأصل « مهروته » والوجه ما أثبت من (٣ : ٥٠٢) .

(٥) كذا . وانظر رواية البيت وشرحه فى (٣ : ٥٠٢) .

(٦) س : « عروق بطن » . ط ، هـ : « عروق بطن السنان » . ولا وجه للعبارتين . والصواب ما أثبت .

(٧) الأعور ، هو النبهانى ، واسمه عدى بن أوس ، أوسحة بن نعيم ، وكان بينه وبين جرير مناقضة . انظر المؤلف ١٦١ والمرزبانى ٢٥٣ . وصواب رواية هذا البيت :

رَفَعَتْ لَهُ مَشْبُوبَةً يَلْتَوِي بِهَا يَكَادُ سَنَاها فِي السَّمَاءِ يَطِيرُ<sup>(١)</sup>  
 فَلَمَّا اسْتَوَى جَنْبَاهُ لَاعَبَ ظِلَّهُ عَرِيضُ أَفَاعِي الْحَالِبِينَ ضَرِيرُ<sup>(٢)</sup>  
 قَالَ : وَيَقَالُ : « أَبْصَرُ مِنْ حَيَّةٍ » كَمَا يَقَالُ : « أَسْمَعُ مِنْ فَرَسٍ » :  
 وَ : « أَسْمَعُ مِنْ عُقَابٍ » . وَقَالَ الرَّاجِزُ :  
 \* أَسْمَعُ مِنْ فَرَخِ الْعُقَابِ الْأَشْجَعِ<sup>(٣)</sup> \*  
 وَقَالَ آخِرُ<sup>(٤)</sup> :

أَسْوَدُ شَرِيٍّ لَاقَتْ أَسْوَدَ خَفِيَّةٍ تَسَاقَوْا عَلَى حَرْدٍ دِمَاءِ الْأَسْوَدِ<sup>(٥)</sup>

- = وَأَعُورٌ مِنْ نَهَانَ يَعُورِي وَدُونَهُ مِنَ اللَّيْلِ بَابَا ظَلْمَةٍ وَسْتُورٌ  
 كَمَا هُوَ عِنْدَ الْأَمْدِيِّ وَالْمَرْزَبَانِيِّ فِي الدِّيَوَانِ ٢٦٥ . وَالذِّي أَوْهَمَ الْجَاحِظُ ذَلِكَ  
 أَنْ فِي الْقَصِيدَةِ بَيْتًا آخَرَ ، يَرُوي بِهَذِهِ الرِّوَايَةَ الَّتِي أَنْبَتَهَا ، وَلَكِنْ مَوْضِعُهُ  
 فِي نَهَايَةِ الْقَصِيدَةِ ، وَيَتَضَحَّ لِكَ ذَلِكَ مِنْ مِطَالَعَةِ الدِّيَوَانِ ص ٢٦٦ س ٣ ، ٥ .  
 (١) مَشْبُوبَةٌ : أَي نَارًا . وَكَانُوا يَرْفَعُونَ النَّيْرَانَ لِتُرْشِدَ إِلَيْهِمُ الضَّيْفَانَ . يَلْتَوِي : كَذَا  
 جَاءَتْ الرِّوَايَةُ هُنَا . وَهِيَ فِي الدِّيَوَانِ وَالْمُؤْتَلَفِ : « يَهْتَدِي » .  
 (٢) اسْتَوَى جَنْبَاهُ : أَي بَرَزَا مِنْ امْتَلَأْتُهُمَا . فِي الْأَصْلِ : « اسْتَوَتْ » مَحْرَفَةٌ . لَاعَبَ  
 ظِلَّهُ : أَي جَعَلَ ذَلِكَ النَّبْهَانِيَّ يَلْعَبُ ظِلَّهُ مِمَّا طَرَأَ عَلَيْهِ مِنَ السَّرُورِ . وَضَمِيرُ « ظِلَّهُ »  
 رَاجِعٌ إِلَى « عَرِيضٍ » . وَالْحَالِبَانِ : عِرْقَانِ أَخْضِرَانِ يَكْتَفِنَانِ السَّرَةَ إِلَى الْبَطْنِ «  
 فِي الْأَصْلِ : « عَرُوضُ أَفَاعِي الْحَالِتِينَ » تَصْحِيحُهُ مِنَ التَّقَائِضِ . وَانظُرِ الرِّوَايَةَ  
 فِي الدِّيَوَانِ .  
 (٣) كَذَا . وَالْأَشْجَعُ : الشَّجَاعُ ؛ وَلَيْسَ لَهُ هُنَا وَجْهٌ صَالِحٌ . وَمَعْظَمُ الظَّنِّ أَنَّهُ :  
 « الْأَسْفَعُ » وَهُوَ مَائِي لَوْنُهُ سَوَادٌ مَشْرَبٌ بِحَمْرَةٍ . وَفِي الدَّمِيرِيِّ : « فَأَمَّا الْعُقَابُ  
 فَهِيَ السُّودُ وَالْحَوْخِيَّةُ وَالسَّفْعُ وَالْأَبْيَضُ وَالْأَشْقَرُ » .  
 (٤) هُوَ الْأَشْهَبُ بْنُ رَمِيلَةَ ، كَمَا فِي الْبَيَانِ ( ٢ : ٢٤٢ ) وَالسَّكَمَلِ ٣٣ ، ٤٣٨  
 لَيْسِكُ وَالْعَقْدِ ( ١ : ٥٣ ) وَاللِّسَانِ ( حَرْدٌ ) .  
 (٥) شَرِيٌّ : جَبَلٌ بِنَجْدٍ ، أَوْ تَهَامَةٌ ، مَشْهُورٌ بِكَثْرَةِ السَّبَاعِ . وَخَفِيَّةٌ : أَجْمَةٌ فِي سَوَادِ  
 السُّكُوفَةِ . هـ : « حَفِيَّةٌ » بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ صَوَابُهُ فِي ط ، س وَالْمَرَاجِعِ الْمُتَقَدِّمَةِ  
 وَكَذَا الْأَضْدَادُ ١٩٨ وَالْمَقْصُورُ ٥٨ وَالْمَخْتَصِصُ ( ١١ : ٤٨ ) . وَالْحَرْدُ :  
 الْعُغْضُ . وَرُوي فِي الْمَقْصُورِ : « لَوْحٌ » . وَاللَّوْحُ ، بِالضَّمِّ ، وَيَفْتَحُ : الْعَطَشُ .  
 = وَقَبْلَ الْبَيْتِ :



ضَرَبَ المِثْلَ بِجَنْسِينَ مِنَ الأَسْوَدِ ، إِذْ كَانَا<sup>(١)</sup> عِنْدَهُ الغَايَةَ فِي الشَّدَّةِ  
وَالهُوْلِ ، فَلَمْ يَقْنَعْ بِذَلِكَ حَتَّى رَدَّ ذَلِكَ كُلَّهُ إِلَى سُمُومِ الحَيَّاتِ .

( مَا يُشَبَّهُهُ بِالأَسْوَدِ )

وَفِي هَوْلِ مَنظَرِ الأَسْوَدِ يَقُولُ الشَّاعِرُ<sup>(٢)</sup> :

مِنْ دُونَ سَيِّبِكَ لَوْنُ لَيْلٍ مُظْمٍ وَخَفِيفٌ نَاجِجَةٌ وَكَلْبٌ مُوسَدٌ<sup>(٣)</sup>  
وَالضَّيْفُ عِنْدَكَ مِثْلُ أَسْوَدٍ سَالِحٍ لَابِلٌ أَحَبُّهُمَا إِلَيْكَ الأَسْوَدُ<sup>(٤)</sup>

وَيَصِفُونَ ذَوَائِبَ النِّسَاءِ ، فَإِذَا بَلَّغُوا الغَايَةَ شَبَّهُواهَا بِالأَسْوَدِ . قَالَ

جِرَانُ العَوْدِ :

أَلَا لَاتَعْرُكَنَّ امْرَأًا نَوْفَلِيَّةً عَلَى الرَّأْسِ مِنْهَا ، وَالتَّرَائِبُ وَوضَحُ<sup>(٥)</sup>  
وَلَا فَاحِمٌ يُسْقَى الدَّهَانَ كَأَنَّهُ أَسْوَدٌ يَزْهَاهَا لَعِينِكَ أَبْطَحُ<sup>(٦)</sup>

= وَإِنِ الذِّي حَانَتْ بَفْلَجِ دِمَاؤِهِمْ هُمُ القَوْمِ كُلِّ القَوْمِ يَا أُمَّ خَالِدٍ  
هُمُ سَاعِدِ الدَّهْرِ الذِّي يَتَّقَى بِهِ وَمَا خَيْرُ كَفِّ لَاتِنُوءٍ بِسَاعِدِ

- (١) فِي الأَصْلِ : « كَانَا » وَصَوَابُهُ مَا أُثْبِتَ .  
(٢) هُوَ حَسِيلُ بِنِ عَرْفُطَةَ ، الذِّي تَقَدَّمَتْ تَرْجَمَتُهُ فِي ( ٣ : ١٠٢ ) . انظُرْ نَوَادِرَ أَبِي  
زَيْدٍ ٧٥ وَدِيَوَانَ المَعَانِي ( ١ : ١٠٦ ) وَالحَيَوَانَ ( ١ : ٣١٣ ) .  
(٣) النَّاجِجَةُ ، بِالْجِيمِ بَعْدَ الفَاءِ : الرِّيحُ تَبْدَأُ بِقُوَّةٍ . وَفِي الأَصْلِ وَكُنَا دِيَوَانَ المَعَانِي :  
« نَاجِجَةٌ » ، وَصَوَابُ الرِّوَايَةِ مِنَ النُّوَادِرِ . وَ : « كَلْبٌ » هِيَ فِي الأَصْلِ :  
« قَلْبٌ » صَوَابُهُ مِنَ المَرَاجِعِ المُتَقَدِّمَةِ .  
(٤) مَكَانٌ : « أَحَبُّهُمَا » بِيَاضٍ فِي س .  
(٥) النُّوْفَلِيَّةُ : ضَرْبٌ مِنَ الأَمْتِشَاطِ ، وَفَسَّرَهُ صَاحِبُ التَّهْذِيبِ بِأَنَّهُ شَيْءٌ يَتَّخِذُهُ نِسَاءُ  
الأَعْرَابِ مِنَ صُوفٍ يَكُونُ فِي غَالِظِ أَقْلٍ مِنَ السَّاعِدِ . ثُمَّ يَحْمِي وَيُعْطِفُ ، فَتَضَعُهُ  
المَرَأَةُ عَلَى رَأْسِهَا ، ثُمَّ تَخْتَمِرُ عَلَيْهِ . وَرَوَايَةُ الدِّيَوَانَ وَاللِّسَانَ : « عَلَى الرَّأْسِ  
بَعْدِي » وَالتَّرَائِبُ . جَمْعُ تَرِيْبَةٍ ، وَهِيَ مَوْضِعُ القَلَادَةِ . وَوضَحُ : جَمْعٌ وَاضِحٌ  
بِمَعْنَى مُشْرِقَةٌ .  
(٦) الأَبْطَحُ : بَطْنٌ وَادٍ فِيهِ رَمْلٌ وَحِجَارَةٌ . الدِّيَوَانَ : « لَعِينِكَ » وَاللِّسَانَ :  
« مَعَ اللَّيْلِ أَبْطَحُ » .

(استطراد لغوى)

قال : وخرشاء<sup>(١)</sup> : القشرة الغليظة بعد أن تنقب فيخرج ما فيها ،  
وجماعه الخراشي<sup>(٢)</sup> ، غير مهموز . قال : وخرشاء الحية : ساخها حين تسلخ<sup>(٣)</sup>  
وقال . هذا أسود ساخ ، وهذان أسودان ساخان ، وأسود ساخة .  
وقال مرقس :

إِنْ يَغْضَبُوا يَغْضَبُ لِدَاكُمْ كَمَا يَنْسَلُّ عَنْ خِرْشَائِهِ الْأَرْقَمُ

(تعليق الحلى والخلائل على السليم)

وكانوا يرون أن تعليق الحلى ، وخشخشة الخلائل على السليم ، مما  
لا يفيق ولا يبرأ إلا به . وقال زيد الخيل :

أيم يكون النعل منه ضجيجه كما علقت فوق السليم الخلائل<sup>(٤)</sup>

وخبرني خالد بن عقبة ، من بني سامة بن الأكوع ، وهو من بني  
المسبيع ، أن رجلاً من حزن ، من بني عذرة ، يسمى أسباط ، قال في تعاليتهم  
الحلى على السليم :

(١) جاءت هذه الكلمة مقصورة في الأصل ، وصوابها المد .

(٢) جماعه : أى جمعه . وفى ط ، ه : « جماعه » س : « جماعته » ورواه  
ما أثبت . وكلمة « الخراشي » هى فى ط ، س : « الخراش » وفى ه :  
« الخراش » تحريف ، صوابه من اللسان والقاموس والتقصير ٣٨ .

(٣) س : « تسلخ » . وخرشاء ، هى مقصورة فى الأصل والصواب مدها ، كما  
سيأتى فى ص ١١١ .

(٤) الخلائل : جمع خلخل وهو الخلل ، ذاك الحلى . وكان العرب يعلقون الجلاجل  
أيضاً على اللدينغ ، جمع جلاجل ، وهو الجرس الصغير . انظر لذلك بلوغ =



أُرْقَتْ فَلَمْ تَطْعَمْ لِي الْعَيْنُ مَهْجَعًا      وَبِتُ كَمَا بَاتَ السَّلِيمُ مُقَرَّعًا (١)  
كَأَنِّي سَلِيمٌ نَالَهُ كَلْمٌ حَيَّةٌ      تَرَى حَوْلَهُ حَلَى النَّسَاءِ مُرْصَعًا (٢)  
وقال الذبياني :

٨٣

فَبِتُّ كَأَنِّي سَاوَرْتَنِي ضَيِّلَةٌ      مِنَ الرُّقْشِ فِي أَنْيَابِهَا السَّمُّ نَاقِعٌ  
يُسَهِّدُ مِنْ لَيْلِ التَّمَامِ سَلِيمُهَا      لِحَلَى النَّسَاءِ فِي يَدَيْهِ قَعَاعِعٌ

(استطراد فيه لغة وشعر)

قال : ويقال لسان طلق ذلق (٣) . ويقال للسليم إذا لدغ قد طلق ،  
وذلك حين ترجع إليه نفسه . وهو قول النابغة :  
تَنَازَرَهَا الرَّاقُونَ مِنْ سُوءِ سَمِّهَا      تَطَلَّقَهُ طَوْرًا وَطَوْرًا تُرَاجِعُ (٤)  
وقال العبدى (٥) - إن كان قاله - :

= الأرب ( ٢ : ٣٠٤ ) وما أورد من الشواهد . وجاء في شرح الوزير أبي بكر  
لديوان النابغة ٥٢ : « كان الحلّى في الزمان الأول له جلاجل يسمع صوته  
من المرأة إذا مشيت » .

(١) مقرعا ، بالالف بعدها راء : من التقرّيع ، وهو الإقلاق .  
(٢) مرصعا : معقودا . وفي نهاية الأرب ( ٢ : ٣٠٥ ) : « موضعا » وهي صحيحة ،  
من وضع الباني الحجر ، بالتشديد : نضد بعضه على بعض .  
(٣) في القاموس : « وطلق اللسان بالفتح والكسر ، وكأمير . ولسان طلق ذلق -  
ضبط كل منهما ككتف ، بالقلم - وطلق ذليق ، رطلق ذلق بضمتين ،  
وكصرده وكتف : ذو جدة » .

(٤) تناذرها الراقون : أنذر بعضهم بعضا ألا يتعرضوا لها . في الأصل : « تبادرها »  
وصوابه من الديوان ٥٢ والمخصص ( ٩ : ٦٥ ) واللسان ( نذر ) والكامل  
٥٠٧ ليسك . ويروى : « من سوء سمعها » بفتح السين ، وبكسرها بمعنى  
الشمرة . تطلّنه : أى تطلق « السليم » المذكور في البيت السابق . والمعنى  
تنف الأوجاع عنه تارة وتشتد أخرى . قال المبرد : « وذلك أن المنهوش إذا ألح  
الوجع به تارة وأمسك عنه تارة فقد قارب أن يوأس من برئه » .

(٥) يعنى بالعبدى هنا ، الممزق العبدى ، صاحب البيت السائر ( انظر الشعراء ٨٩ ) :  
فإن كنت مأكولا فسكن أنت آكلى وإلا فأدركنى ولما أمزق =

تَبَيْتُ الْهُمُومَ الطَّارِقَاتُ يَعُدُّنِي كَمَا تَعْتَرِي الْأَهْوَالُ رَأْسَ الْمَطْلَقِ (١)  
وَأُنشِدُ:

تَلَاقِي مِنْ تَذَكَّرِ آلٍ لِيَسْلَى كَمَا يَلْقَى السَّلِيمُ مِنَ الْعِدَادِ (٢)  
والعِدَادُ: الوقت . يقال: إِنَّ تِلْكَ السَّعَةَ لَتَعَادَهُ (٣) : إِذَا عَادَهُ الْوَجَعُ فِي  
الْوَقْتِ الَّذِي لُسِعَ فِيهِ .

### ( حديث الحمل المصلي )

وذكر النبي صلى الله عليه وسلم السم الذي كان في الحمل المصلي ، (٤)  
الذي كانت اليهودية قدّمته إليه فنال منه ، فقال : « إِنَّ تِلْكَ الْأَكْلَةَ  
لَتُعَادُنِي (٥) » .

(١) ط : « تعدنني » س : « تفدنني » ه : « تعدني » ، وصوابه ما أثبت من  
الكامل ٥٠٧ ليسك . وفيه أيضاً : « كما تعترى الأوصاب » .

(٢) الرواية في المحضص ( ٥ : ٨٨ ) والأضداد ٩٠ واللسان ( عدد ) : « يلاقى من  
تذكر » . وقد أحم الشاعر كلمة « آل » فهي زائدة في الكلام ، وأراد : من  
تذكر ليلى نفسها . مثله ماجاء في الحديث : « لقد أعطى مزماراً من مزامير آل  
داود » أراد : من مزامير داود نفسه .

(٣) ط : « لتعادده » صوابه في س ، ه .

(٤) المصلي : المشوى . صلى اللحم وغيره صلياً : شواه . والمعروف في الرواية أنها شاة ،  
لاحمل . تأويل مختلف الحديث ٢٢٥ ، والسيرة ٧٦٤ جوتنجن ، والتنبيه  
والإشراف ٢٢٣ . والذي أهدى الشاة هو زينب ابنة الحارث اليهودية ، امرأة  
سلام بن مشكم اليهودي ، وقيل : هي أخت مرحب اليهودي . الروض الأنف  
( ٢ : ٢٤٣ ) ، وكانت سألت : أى عضو من الشاة أحب إلى الرسول ؟ فقيل  
لها : الذراع ، فأكثرت فيها من السم . وانظر بقية الخبر في السيرة  
( غزوة خيبر ) .

(٥) ط : « لتعادني » وصوابه في س ، ه والروض الأنف ، وتأويل مختلف  
الحديث ، والمحضص ( ٥ : ٨٨ ) والأضداد ٩٠ واللسان ( عدد ) . والرواية .  
في هذه المصادر : « مازالت أكلة خيبر تعادني فهذا أوان قطعت أهرى » . =



( جلد الحية )

وفي الحية قشرها ، وهو أحسن من كل ورقة وثوب ، وجناح ،  
وطائر ؛ وأعجب من ستر العنكبوت ، وغرقي<sup>(١)</sup> البيض .

( ما يشبهه بلسان الحية )

ويقال في مثل ، إذا مدحوا<sup>(٢)</sup> الخف اللطيف ، والقدم اللطيفة ،  
قالوا : كأنه لسان حية .

( نفع الحية )

وبالحية يتداوى من سم الحية . وللدغ الأفاعى يؤخذ الترياق الذي  
لا يوجد إلا بمتون<sup>(٣)</sup> الأفاعى . قال كثير :

وما زالت رقاك تسل ضغني وتخرج من مكامنها ضيابي<sup>(٤)</sup>  
وترقيني لك الحاؤون حتى أجابك حية تحت الحجاب<sup>(٥)</sup>

== وقد قال هذا القول في مرضه الذي توفي فيه . وهو دليل على أنه صلى الله  
عليه وسلم مات شهيداً .

(١) الغرقي ، كزبرج : الفشرة الملتزقة ببياض البيض .

(٢) في الأصل : « مدح » .

(٣) ط : « لا يؤخذ إلا بمنون » س ، ه : « لا يؤخذ إلا بمتون » وصوابهما  
ما أثبت . والمتن : الظهر .

(٤) الضباب ، بالكسر : جمع ضب ، بالفتح والكسر ، وهو الضغن والعداوة .  
وهو يخاطب بهذا السلام عبد العزيز بن مروان كما في الموشح ١٤٣ والصناعتين  
٧٢ وزهر الآداب ( ٢ : ٦٣ ) وابن سلام ١٢٥ لندن . وفيها جميعاً نقد جيد  
لهذين البيتين .

(٥) ترقيني ، كذا في الأصل ، وهي صحيحة . وفي الكتاب : « إلا الذين آمنت به » ==

( قصة امرأة لدغتها حية )

جويبر بن إسماعيل ، عن عمه ، قال : حججتُ فإنا لفي وقعةٍ مع قوم<sup>(١)</sup> نزلوا منزلنا<sup>(٢)</sup> ، ومعنا امرأة ، فنامت<sup>(٣)</sup> فانتهت وحيّةٌ منطويةٌ عليها ، قد جمعتُ رأسها مع ذنبها بين ثدييها<sup>(٤)</sup> ، فهاهما ذلك وأزججنا ، فلم تزل منطويةً عليها لا تضرُّها بشيء ، حتى دخلنا أنصاب الحرم<sup>(٥)</sup> ، فانسابت فدخلت مكة ، فقضينا نسكنا وانصرفنا ، حتى إذ كنّا بالمسكان الذي انطوت عليها فيه الحية ، وهو المنزل الذي نزلناه ، نزلت فنامت واستيقظت ، فإذا الحية منطويةٌ عليها ، ثم صفرت الحية فإذا الوادي يسيل حيايت عليها ، فنهشتمها حتى نقت<sup>(٦)</sup> عظامها ، فقلت لجارية : كانت لها : ويحك : ٨٤ أخبرينا عن هذه المرأة . قالت : بغت ثلاث مرّات ، كل مرّة تأتي بولدي ، فإذا وضعته سجرت التنور<sup>(٧)</sup> ، ثم ألقته فيه .

- = بنو إسرائيل . انظر لذلك ما أسلفت في ص ١٩٣ . والرواية في المصادر : « ويرقىني » . والحاوون : جمع حاو . وفي ط ، س : « الحادون » . و ه : « الحاوّن » محرّفان ، صوابهما في المراجع المتقدمة .
- (١) الوقعة ، بالفتح : النوم في آخر الليل . ط ، س : « من قوم » صوابه في ه .
- (٢) ط ، س : « إذ نزلوا منزلنا » ه : « إذ أنزلوا منزلنا » ، وكلمة « إذ » مقحمة .
- (٣) س : « فقامت » .
- (٤) ط ، ه : « ثديها » س : « أيديها » وصوابه ما أثبت .
- (٥) أنصاب الحرم : حدوده ، كما في القاموس واللسان .
- (٦) نقي العظم نقياً : استخراج نقيه . والنقي بالكسر : مخ العظام .
- (٧) سجرت التنور : أحميته وأوقدته . والسجور ، بالفتح : الوقود . وفي الأصل « شجرت » وهو تصحيف . والتنور : ما يخبز فيه .



( قول امرأة في عليّ والزبير وطلحة )

قال ونظرت امرأة إلى عليّ ، والزبير ، وطلحة ، رضى الله تعالى عنهم ،  
وقد اختلفت أعناق دوابهم حين التقوا ، فقالت : من هذا الذى كأنه أرقم  
يتلمظ ؟ قيل لها : الزبير . قالت : فمن هذا الذى كأنه كسير ثم جبر<sup>(١)</sup> ؟  
قيل لها : عليّ . قالت : فمن هذا الذى كأن وجهه دينار هرقلى<sup>(٢)</sup> ؟ قيل  
لها : طلحة .

( استطراد لغوى )

وقال أبو زيد : نهشت أنهش نهشاً . والنهش : هو تناولك الشيء  
بفمك ، فتمضغه فتؤثر فيه ولا تجرحه . وكذلك نهش الحية . وأما نهش  
السبع فتناوله من الدابة بفيه ، ثم يقطع ما أخذ منه فوه . ويقال نهشت  
اللحم أنهشه نهشاً<sup>(٣)</sup> ، وهو انتزاع اللحم بالثنايا ؛ للأكل . ويقال نشطت  
العقد نشطاً : إذا عقدته بأنشوطة<sup>(٤)</sup> . ونشطت الإبل تنشط نشطاً : إذا  
ذهبت على هدى أو غير هدى ، نزاعاً أو غير نزاع . ونشطته الحية فهى

(١) وذلك أن علياً كان قصيراً حادراً ضخم البطن أفطس الأنف دقيق الذراعين .  
المعارف ٩١ .

(٢) الدينار الهرقلى نسبة إلى هرقلى . قال الأب أنستاس فى حواشى القود العريية  
٢٥ : « وكان ذهبه من أحسن الذهب ، وشكله حسناً بديعاً » . وقد روى

ابن قتيبة حديث هذه المرأة فى عيون الأخبار ( ٤ : ٢٥ ) برواية أخرى .  
(٣) فرق بعض اللغويين بين ( النهش ) و ( النهس ) فقالوا : نهش اللحم : أخذه

بأضراسه . ونهسه : أخذه بأطراف الأسنان . وسوى بعضهم بينهما .  
(٤) الأنشوطة ، بالضم : عقدة يسهل انحلالها . ط ، ه : « بالنشوطة » صوابه

فى س . وفى اللسان : « ونشطت العقد : إذا عقدته بأنشوطة » .

تَنْشِطُهُ نَشْطًا ، وَهُوَ أَنْ تَعَضَّهُ عَضًّا . وَنَكَزَتْهُ الْحَيَّةُ تَنْكَزُهُ نَكَزًا ، وَهُوَ طَعْنُهَا الْإِنْسَانَ بِأَنْفِهَا<sup>(١)</sup> . فَالْكَزُ مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ سِوَى الْحَيَّةِ الْعَضُّ . وَيُقَالُ : نَشَطَتْهُ شَعُوبٌ نَشْطًا<sup>(٢)</sup> وَهِيَ الْمَنِيَّةُ :

قال : وتقول العرب . نشطته الشعوب ، فتدخل عليها التعريف .

(علة تسمية النهيش بالسليم)

ويسمون النهيش سليماً على الطيرة<sup>(٣)</sup> . قال ابن ميادة :

كَأَنِّي بِهَا لَمَّا عَرَفْتُ رُسُومَهَا قَتِيلٌ لَدَى أَيْدِي الرُّقَاةِ سَلِيمٌ

(شعر في الحية)

وَمِمَّا يَضْرِبُونَ بِهِ الْمَثَلَ بِالْحَيَّاتِ فِي دَوَاهِي الْأَمْرِ ، كَقَوْلِ الْأَقْبِيلِ

الْقَبِي<sup>(٤)</sup>

لَقَدْ عَلِمْتُ ، وَخَيْرُ الْقَوْلِ أَنْفَعُهُ<sup>(٥)</sup> أَنْ انْطَلَقَ إِلَى الْحَجَّاجِ تَغْرِيرٌ

(١) في الأصل : « فيها » . وهو تحريف ، تصحيحه من اللسان والقاموس .

(٢) شعوب ، بالفتح ومنع الصرف : علم للمنية ، سميت بذلك لأنها تشعب أي تفرق .

ودخول (أل) عليها ، مثل دخولها على العباس ، والحسن ، والحارث .

(٣) الطيرة ، كعنبه : ما يتشاءم به من الفأل الرديء . فالعنى على تشاؤمهم من

تسميته بالنهش .

(٤) هو الأقبيل بن نهبان بن خنيف ، شاعر إسلامي كان في زمن الحجاج . وكان الأقبيل

مع الحجاج بن يوسف حين خرج إلى ابن الزبير ، فهرب من الحجاج لما رأى البيت

يضرب بالجانيق ، وقال شعراً أغضب الحجاج فطلبه فاحتفى بقبر مروان ، فأمنه

عبدالمملك وكتب إلى الحجاج ألا يعرض له فقال له قومه : إنك إن أتيت الحجاج قتلك ،

فطرح الكتاب وهرب ، وقال الشعر الآتي . وفي الأصل ، وكذا الجزء السابع

ص ٣٢ : « العتي » وصوابه من المؤلف ٢٤ ومن نسخة كوبريلي الجزء

السابع . وهو نسبة إلى بني القين بن جسر .

(٥) رواية الأمدى :

\* إنى لأعلم والأقدار غالبه \*



لئن ذَهَبْتُ<sup>(١)</sup> إلى الحَجَّاجِ يَقتُلُنِي إني لأَحْمَقُ مَنْ تُحَدَى بِهِ العَيْرُ  
مستحَقبًا صُحفاً تَدَمَى طَوابعها<sup>(٢)</sup> وفي الصَّحَائِفِ حَيَاتٌ مَنَا كِيرُ

(استطراد لغوى)

وقال الأصمعيّ: يقال للحَيَّة الذَّ كرايِّم وأيِّم ، مثقلٌ ومخفف ، نحو  
لَيِّنٌ ولين ، وهَيِّنٌ وهينٌ . قال الشاعر<sup>(٣)</sup> :

هَيِّنُونَ لَيِّنُونَ أَيَسَارٌ ذَوُو يَسَرٍ سَوَاسٌ مَكْرُمَةٌ أَبْنَاءُ أَيَسَارِ  
وأُشدُّ في تخفيف الأيِّم وتشديده<sup>(٤)</sup> :

ولقد وَرَدَتِ المَاءَ لم تَشْرَبْ بِهِ زَمَنَ الرَّبِيعِ إلى شَهْوَ الصَّيْفِ<sup>(٥)</sup>  
إِلَّا عَوَاسِرُ كالمِرَاطِ مُعِيدَةٌ بِاللَّيْلِ مَوْرِدَ أَيِّمٍ متغضِّفٍ<sup>(٦)</sup>

(١) رواية الآمدي :

\* لئن حدى بي . . . . \*

(٢) استحقب الشيء : حمله في مؤخرة الرجل . ط : « مستحليا » س :  
« مستخفيا » ه : « مستحفيا » وهو تحريف ما أثبت من المؤنث والجزء  
السابع . والطوابع : جمع طابع ، بفتح الباء وكسرها ، وهو الخاتم الذي يختم  
به الرسائل ونحوها . ط ، ه : « طوائعها » س : « طوالعها » صوابها  
من الجزء السابع .

(٣) انظر تحقيق اسمه في ( ٢ : ٨٩ ) ، وكذا شرح البيت ورواياته في :  
( ٢ : ٩٢ ) .

(٤) قائل البيتين هو أبو كبير الهذلي ، كما في اللسان ( صيف ، غضف ) وأمالى القالى  
( ٢ : ٨٩ ) .

(٥) وردت ، بفتح تاء المخاطب ، يخاطب رجلا رثاه من قومه . وقبل البيت ، كما في  
تنبيه البكري ٩٩ :

أزهير إن أبا لنا ذا مرة جلد القوى في كل ساعة محرف  
فارقته يوما بجانب نخلة سبق الحمام به زهير تلحق  
وفاعل « تشرب » هو « عواسر » في البيت الآتي . ورؤى في الأمالى ،  
واللسان : « يشرب » .

(٦) « بالليل » هي في الأصل : « بالعل » وتصحيحه من اللسان ( عسر ، صيف ،  
غضف ) والأمالى .

الصَّيْفُ ، يعني مَطَرَ الصَّيْفِ<sup>(١)</sup> . والعواسر : يعني ذئابا رافعة أذنانها . ٨٥  
والمراط : السهام التي قد تَمَرَّطَ ريشها . ومُعَيِدَةٌ . يعني معاودة للوَرْدِ .  
يقول هو مكانٌ لِحَلَاثِهِ<sup>(٢)</sup> يكون فيه الحياتُ ، وتَرِدُهُ الذَّئَابُ . ومتغصِّفٌ  
يريد بعضُهُ على بعض ، يريد تثني الحية .

وأُشْد لابن هند<sup>(٣)</sup> :

أودى بأُمِّ سُلَيْمَى لِاطِيٍّ لَبِيدٌ      حَيَّةٌ مُنْطَوٍ مِنْ بَيْنِ أَحْجَارِ<sup>(٤)</sup>  
وقال محمد بن سَعِيد<sup>(٥)</sup> :

قريحة لم تُدْنِيهَا السَّيَاطُ ولم      تُورِدْ عِرَاكًا ولم تعصر على كَدَرِ<sup>(٦)</sup>  
كَنْطَوَى الحَيَّةِ النَّضْنَضِ مَكْمِنِهَا      في الصَّدْرِ مالم يهيجها على زَوْرِ  
الليث لليث منسوبٌ أَظْفَرُهُ<sup>(٧)</sup>      والحية الصَّلُّ نَجْلُ الحَيَّةِ الذَّاكِرِ

- (١) في الأصل : « مطرا الصيف » وتصحيحه من اللسان (صيف) والأملى .  
(٢) في الأصل : « هو مكان الحلاية » تحريف ما أثبت . وعبارة القالي : « هذا  
المكان لحلائه ، من موارد الحيات » أي لكونه خاليا ترده الحيات .  
(٣) لعله : عمرو بن هند النهدي ، أحد من مدح ابن الزبير . انظر معجم المرزباني ٢٢٧  
(٤) الحية تذكر وتؤث .  
(٥) ط ، ه : « سعد » ، وأثبت ما في س . وقد ذكر المرزباني من اسمه  
محمد بن سعد الكاتب التيمي ، وهو عربي بغدادى وأُشْد له الأبيات التي أولها :  
سأشكر عمراً إن تراخت منيتي أيادي لم تمن وإن هي جلت  
وقد روى الجاحظ الأبيات بعينها ، في الرسائل ٢٣ ساسي ، ونسبها إلى  
محمد بن سعيد قال : « وهو رجل من الجند » . فان صدق حدسي كان محمد هذا  
هو صاحب الأبيات المشار إليها بعينه .  
(٦) الفريخ : الخالص . وعنى أن هذه الإبل أو الناقة التي ينعتها خالصة النسب .  
ويقال أورد لبلة العراك وأوردها عراقا : أي أوردها الماء مزدحمة . وجاء فيه  
قول لبيد ( وهو من شواهد النحويين ) :  
فأوردها العراك ولم يندها ولم يشفق على نعص الدخال  
وفي الأصل : « ولم تردد » وصوابه ما أثبت .  
(٧) ط : « أظفره » صوابه في س ، ه .



وقال ذو الرمة :

وأخوى كأيمن الضالٍ أطرقَ بعدما حَباً تحتَ فينانٍ من الظلِّ وارفٍ<sup>(١)</sup>  
قال : ويقال أنبست الحيات<sup>(٢)</sup> : إذا تفرقت وكثرت . وذلك عند  
إقبال الصيف . قال أبو النجم :

\* وأنبس حيات الكثيب الأهيل<sup>(٣)</sup> \*

وقال الطرمّاح :

وتجرّد الأسروعُ وأطرّد السفاً وجرّت بجاليها الحداب القردد<sup>(٤)</sup>  
وأنساب حيات الكثيب وأقبلتُ ورُق الفراش لما يشبُّ الموقد<sup>(٥)</sup>  
قال : ويقال جباً عليه الأسودُ من حجره : إذا فاجأه . وهو يجبأ  
جباً وجبواً .

وقال رجلٌ من بني شيبان :

وَمَا أَنَا مِنْ رَيْبِ الْمُنُونِ بِجِبِّا وَمَا أَنَا مِنْ سَيْبِ الْإِلَهِ بِيَأْسِ<sup>(٦)</sup>

(١) الأخوى ، عنى به زمام الناقة ، كما فى المخصص ( ١٠ : ٩٥ ) والأخوى : الذى يضرب سواده إلى الحجر . والضال : نبت . وجبا : دنا ، كما فى اللسان ( جبا ) حيث استشهد بالبيت .

(٢) أنبست ، بالسين ، كما فى س واللسان . وفى ط ، ه : « أنبشت » مصحف . وكلمة « الحيات » هى فى س ، ط : « الحية » وتصحيحها من ه .

(٣) ط ، ه : « وأنبس » صوابه فى س . وفى س ، ط : « الكثيب » صوابه فى ه . والكثيب الأهيل : الرمل السائل الذى لا يثبت .

(٤) فى الأصل : « وجرّت بجالتها » . وانظر ما سبق فى ص ٢٢٥ حيث تجد شرح البيت .

(٥) فى الأصل : « زرق الفراش » وتصحيح الرواية مما سبق ص ٢٢٥ .

(٦) الجبأ ، بضم الجيم وتشديد الباء المفتوحة : الهيوب الجبان . وقد وهم أبو عمرو الشيباني فى تفسير هذه الكلمة من هذا البيت فجعلها الناجى من الأمر الذى انفلت منه . وقد اعترضه صاحب التنبيهات على أغلاط الرواة . وروى فى المخصص =

( ما يشرع في اللبن )

قال : ويقال : اللبن مُحْتَضَرٌ<sup>(١)</sup> فغَطَّ إِنْاءَكَ . كَأَنَّهُمْ يَرَوْنَ أَنَّ الْجِنَّ  
تَشْرَعُ فِيهِ<sup>(٢)</sup> ، عَلَى تَصْدِيقِ الْحَدِيثِ فِي قَوْلِ الْمُفَقُّودِ<sup>(٣)</sup> لِعَمْرٍ ، حِينَ سَأَلَهُ  
وَقَدْ اسْتَهْوَتْهُ الْجَانُّ : مَا كَانَ طَعَامَهُمْ ؟ قَالَ الرِّمَّةُ . يَرِيدُ الْعِظَمَ الْبَالِيَّ .  
قَالَ : فَمَا شَرَابُهُمْ ؟ قَالَ : الْجَدْفُ . قَالَ : وَهُوَ كُلُّ شَرَابٍ لَا يُخْمَرُ<sup>(٤)</sup> .  
وَتَقُولُ الْأَعْرَابُ : لَيْسَ ذَلِكَ إِلَّا فِي اللَّبَنِ . وَأَمَّا النَّاسُ فَيَذْهَبُونَ إِلَى  
أَنَّ الْحَيَّاتِ تَشْرَعُ<sup>(٥)</sup> فِي اللَّبَنِ ، وَكَذَلِكَ سَامُّ أُبْرَصُ ، وَكَذَلِكَ الْحَيَّاتُ  
تَشْرَعُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْمَرْقِ .

( حديث في المعصفر )

وجاء في الحديث : « لَا تَبْتِئُوا فِي الْمَعْصِفِرِ<sup>(٦)</sup> ؛ فَإِنَّهَا مُحْتَضَرَةٌ » أَي  
يَحْضُرُهَا الْجِنَّ وَالْعُمَّارُ .

- = ( ١٦ : ١٢ ) : « فَمَا أَنَا مِنْ رَبِّ الزَّمَانِ » . وَالسَّيْبُ ، بِالْفَتْحِ : الْعَطَاءُ .  
وَرَوَى فِي الْمَخْصَصِ ( ٣ : ٧٠ ) : « وَمَا أَنَا مِنْ سَيْبِ الْإِلَهِ بِأَيْسَ » عَلَى الْقَلْبِ  
( ١ ) مُحْتَضَرٌ : يَحْتَضِرُهُ الْجِنُّ ، وَالِدَوَابُّ وَغَيْرُهَا مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ . س :  
« فَقَدْ أَتَاكَ » مُحْرَفٌ .  
( ٢ ) تَشْرَعُ فِيهِ : تَدْخُلُ فِيهِ لِتَشْرَبَ . وَفِي الْأَصْلِ : « تَسْرَعُ فِيهِ » مَصْحُفٌ .  
( ٣ ) أَي الَّذِي كَانَ قَدْ اسْتَهْوَتْهُ الْجِنُّ ، فَيَا يَرَوُونَ .  
( ٤ ) لَا يُخْمَرُ : أَي لَا يَغْطَى .  
( ٥ ) فِي الْأَصْلِ : « تَسْرَعُ » . وَانظُرْ مَا سَبَقَ قَرِيبًا .  
( ٦ ) الْمَعْصِفِرُ : الْمَصْبُوغُ بِالْمَعْصِفِرِ ، وَهُوَ زَهْرُ الْقَرْطَمِ . ط : « الْعَصْفِرُ » صَوَابُهُ  
فِي س ، ه . وَقَدْ أُعَادَ إِلَيْهِ ضَمِيرُ الْمُؤَنَّثِ لِمَا فِيهِ مِنْ مَعْنَى الثِّيَابِ .



وقال الشاعر فيما يمجنون<sup>(١)</sup> به ، من ذكر الأفعى :

رَمَاكَ اللهُ مِنْ أَيْرٍ بِأَفْعَى وَلَا عَاكَ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ<sup>(٢)</sup>  
٨٦ أَجْبِنًا فِي الْكَرْيَةِ حِينَ تَلْقَى وَنَعْظًا مَا تَقْتَرُ فِي الْخَلَاءِ !!  
فَلَوْلَا اللهُ مَا أَمْسَى رَفِيقِي وَلَوْلَا الْبَوْلُ عُوجِلَ بِالْخِصَاءِ  
وقال أبو النجم<sup>(٣)</sup> :

نظرت فأعجبها الذي في درعها من حُسْنِهَا ونظرت في سِرِّبَالِهَا<sup>(٤)</sup>  
فَرَأَتْ لَهَا كِفْلًا يَنْوَى بِخَصْرِهَا وَعِثَا رَوَادِفُهُ وَأَخْثَمَ نَاتِيَا<sup>(٥)</sup>

(١) يمجنون ، من المجون . وفي الأصل : « يحكون » وصوابه ما أثبت . والشعر الآتي وما بعده مجونى .

(٢) سبقت هذه الآيات في ( ١ : ١٧٦ ) .

(٣) كان أبو النجم قد دخل على هشام بن عبد الملك ، وقد أتت له سبعون سنة ، فقال له : يا أبا النجم ! كيف أنت والنساء ؟ قال : والله يا أمير المؤمنين ، ما أنظر إليهن إلا شبراً ، ولا ينظرن إلي إلا كرها ! وعلى رأس هشام وصيفة تدب عنه ، فقال : يا أبا النجم خذ هذه الوصيفة فابل بها نفسك ، واغد على بخرى . فانصرف بها . فلما كان من الغد غداعليه ، فقال : ما الذى صنعت يا أبا النجم ؟ فقال : لا والذى أكرمك بالخلافة يا أمير المؤمنين ، ما صنعت شيئاً ولا قدرت عليه ! وقد قلت فى ذلك آياتاً . ثم أنشده الشعر الآتى . فضحك هشام وأمر له بخمسة آلاف درهم وقال له : خذ هذه فاجعلها عوضاً مما فاتك . الأغاني ( ٩ : ٧٧ ) وكتاب المختار من شعر بشار ص ٢٠٩ .

(٤) الدرع : القميص . رواية الأغاني : « من حسنه » والمختار ، « من خلقها » .

(٥) ينوء بخصرها : أى ينوء خصرها بحمل كفلها ويثقل عليه ذلك . وهذا الضرب من التعبير يسمى القلب . وعثا روادفه : أصل الوعث : المسكان السهل الدهس تغيب فيه الأقدام . وهذه هى رواية ط والأغاني والمختار . وفى س ، ه : « وعسا » بالسين ، وهى بمعنى الأول . والأختم : المرتفع الغليظ . وناتيا . أى بارزاً ، وأصله ناتيا . ورواية الأغاني والمختار : « جاتيا » .

ورأيتُ منتشرَ العِجَانِ مُقَبَّبًا رِخْوًا حَمَائِلُهُ وَجِلْدًا بَالِيًا<sup>(١)</sup>  
أُذُنِي لَهُ الرَّكَبَ الحَلِيقَ كَأَنَّهَا أُذُنِي إِلَيْهِ عِقَارِبًا وَأَفَاعِيًا<sup>(٢)</sup>  
وقال آخر<sup>(٣)</sup> :

مريضةٌ أثناءَ التَّهَادِي كَأَنَّهَا تخافُ على أحشائها أَنْ تَقَطَّعًا<sup>(٤)</sup>  
تسيب انسيابَ الأيِّمِ أخصره النَّدى يرفُّعُ من أطرافه ماترفعًا<sup>(٥)</sup>

(شعر في العقربان)

وقال إياسُ بن الأرت<sup>(٦)</sup> :

كَأَنَّ مَرَعَى أُمَّكُمْ سُوءَ عَقْرَبَةٍ يَكُومُهَا عُقْرَبَانٌ<sup>(٧)</sup>

(١) في المختار : « متفخ العجان مقلصا » والأغانى . « رخوا مفاصله » . وبين هذا البيت والذي قبله بيت رواه صاحب المختار ، وهو :

ارفع جبينك فيم أنت منكس أفضحتني وطردت أم عياليا  
(٢) الركب ، بالتحريك : الهن . وفي المختار . « أذنى لك ... .. كما أذنى إليك »  
على الخطاب . وبعد هذه الأبيات خمسة أخرى في الأغانى ، منها اثنان في المختار .  
(٣) بدله في محاضرات الراغب ( ٢ : ١٣٩ ) : « ويستحسن للسعدى » أى رجل  
من بنى سعد .

(٤) التهادى : مشى فى تمايل وسكون . ه : « التهوى » صوابه فى س ، ط  
والمحاضرات والحماسة ( ٢ : ٩٣ ) . والرواية فى المحاضرات والحماسة :  
« مريضات أبواب التهادى » . ينعتهن أو ينعتهن بلىن المشية ودقة الخصر .  
(٥) يقول : تندافع فى السير تندافع تلك الحية التى أثر فيها برد الندى ، فهى فى مشيتها  
البيئية وتندافعها ذلك ، ترفع من أجزائها بعضاً . ورواية المحاضرات والحماسة :  
« فرفع من أعطافه » .

(٦) لم أجد له ترجمة إلا مقال صاحب القاموس فى ( رنت ) : « وإياس بن الأرت ،  
كريم ، شاعر » .

(٧) مرعى : اسم أهمم . يكومها : يخالطها . والعقربان ، بالضم : ذكر العقارب ،  
أو دويبة صفراء طويلة كثيرة القوائم ، تسمى فى مصر ( أم أربعة وأربعين ) =



إكليلها زَوْلٌ وفي شَوْلها وَخَزٌ حَدِيدٌ مِثْلُ وَخَزِ السِّنَانِ<sup>(١)</sup>

كَلٌّ امرئٌ قَدْ يَتَّقَى مُقْبِلًا وَأُثْمَكُمْ قَدْ تَتَّقَى بِالْعِجَانِ<sup>(٢)</sup>

وقال آخر<sup>(٣)</sup> لِمُضِيْفِهِ :

تَدَيْتُ تَدَهْدُهُ الْقِدَانِ حَوْلِي كَأَنَّكَ عِنْدَ رَأْسِي عُقْرُبَانٌ<sup>(٤)</sup>

فَلَوْ أَطْعَمْتَنِي حَمَلًا سَمِينًا شَكَرْتُكَ ؛ وَالطَّعَامُ لَهُ مَكَانٌ<sup>(٥)</sup>

= ويسمياها العرب أيضاً دخال الأذن، ويسمياها علماء الأفرنج : Centipede.

وعلى الوجه الثاني من التفسير استشهد صاحب اللسان بالبيت . ولست أستجيده .  
وقد أسلفت كلاماً على هذا الشعر في ( ٢ : ٢٨٦ ) .

(١) كنى عن قرني العقرب بالإكليل . التبريزي ( ٤ : ٢٤ ) . والزول : الخفيف

الحركة ، أو العجب . والشول : رفع الذنب . والوخز ، بالزاي : طعن لا ينفذ .

حديد : قوى . س ، هـ . « وخذ حديد » وصوابه في ط والحجاسة .

وفي س « مثل وخذ » و هـ . « مثل خز » وهاتصحيحان .

(٢) أى إذا أدبرت . ولعله يعنى أنها إذا غابت نمت بين الناس .

(٣) قائل الشعر الآتى هو الهيردان بن العين المنقرى . والهيردان ، بفتح الهاء بعدها

مثناة تحتية وراء مضمومة . وقد ذكره المرزبانى فى معجمه ٤٨٨ . وأما أبوه

العين المنقرى فقد أسلفت ترجمته فى ( ١ : ٢٥٦ ) . وكان من قصة الهيردان أنه

نزل فى البصرة على رجل من الصلحاء يقال له ثبيت ، فأطعمه تمرأ وأسقاه لبنا وقام

يصلى ، فقال الهيردان الشعر الآتى . وقبل البيت الأول :

لخبز يائثيت عليه لحم أحب إلى من صوت الأذان

انظر معجم المرزبانى . وقد روى القالى فى أماليه ( ٣ : ١٧ ) هذه القصة ،

ولم يذكر فيها اسم الهيردان ، وقال إن ثبيتا هذا نزل به قوم ليلة فلم يعشهم وقام

يصلى ، فقال رجل منهم الشعر الآتى .

(٤) يدهده : يدحرج أو يقلب بعضه على بعض . والقدان : البراغيث ، واحدها قذة ،

كقوة . والرواية الحيدة : « تدهور القرآن » ودهور كلامه : قحم بعضه فى إثر

بعض . والعقربان سبق شرحه فى التنبيه السابع من الصفحة السابقة . وقال القالى

فى شرح هذا البيت : « واختلفوا فى العقربان ، فقال قوم : هو ذكر العقارب ،

وقال قوم : هو دخال الأذن . وهو الوجه » . وانظر التنبيه المشار إليه .

(٥) كذا الرواية أيضاً فى عيون الأخبار ( ٣ : ٣٢٠ ) ولم يروه المرزبانى .

ورواية القالى :

فلو أطعمتنى خبزاً ولحماً حمدتك والطعام له مكان

( شعر في الحيات والأفاعى )

وقال النابغة :

فلو يستطيعون دبَّت لنا مَذَاكِي الأفاعى وأطفأها<sup>(١)</sup>

وقال رجلٌ من قریش :

ما زالَ أمرٌ وُلاةِ السُّوءِ مُنتَشِراً  
حتى أظَلَّ<sup>(٢)</sup> عليهم حَيَّةٌ ذَكَرُ  
ذو مِرَّةٍ تَفَرِّقُ الحَيَّاتُ صَوَلَتَهُ  
عَفُّ الشَّائِلِ قَدْ شَدَّتْ له المِرْرُ<sup>(٣)</sup>  
لم يَأْتِهِمْ خَبْرٌ عَنْهُ يَلِينُ له  
حتى أَتَاهُمْ به عن نَفْسِهِ الخَبْرُ

وقال بشار :

تَرَلُّ القَوَافِي عَن لِسَانِي كَأَنَّهَا  
مُحَمَاتُ الأفاعى رِيْقَهُنَّ قِضَاءُ<sup>(٤)</sup>  
[ وقال<sup>(٥)</sup> ] :

فكم من أخٍ قد كان يَأْمُلُ نَفْعَكُمْ  
شِجَاعٍ له نابٌ حديدٌ ومُحَلَبٌ<sup>(٦)</sup>  
أخ لو شَكَرْتُمْ فِعْلَهُ لَوْ عَضَّضْتُمْ  
رُءُوسَ الأفاعى عَضُّ لا يَتَهَيَّبُ<sup>(٧)</sup> ٨٧

(١) المذاكى : جمع المذكى ، بتشديد الكاف المكسورة ، وهو المسن من كل شيء .

(٢) كذا في الأصل بالطاء المعجمة .

(٣) المرر : جمع مرة ، بالكسر ، وهى القوة . أراد أنه قوى الشكيمة .

(٤) المحمات : جمع حمة يضم ففتح ، وهى ما تلدغ به الأفعى . وفي الأصل : « حماة »

محرف . ريقهن قضاة : أى فيه القضاة على من سرى فيه . ط ، ه :

« قضاب » صوابه ما أثبت من س والخنثار من شعر بشار ص ٩٠ . وقبل

هذا البيت :

وقد علمت عليا معد بأننى إذا السيف أكدى كان فى مضاء

(٥) هذه الكلمة ليست بالأصل . وقد يكون القائل بشاراً ، وقد يكون غيره .

(٦) حديد : قوى .

(٧) فى الأصل : « لععضضم » وبدا يضطرب نسج البيت . والوجه ما أثبت . وقد حذف =



وقال الحارث دعى الوليد<sup>(١)</sup>، في ذكر الأسود بالسم من بين الحيات :  
فإن أنت أقررت الغداة بنسبتي عرفت وإلا كنت فقعا بقردد<sup>(٢)</sup>  
ويشمت أعداء ويجذل كاشح<sup>(٣)</sup> عمرت لهم سما على رأس أسود<sup>(٣)</sup>  
قال آخر :

ومعشر منقع لي في صدورهم سم الأسود يغلي في المواعيد  
وسمهم بالقوافي فوق أعينهم وسم المعيدى أعناق المقاحيد<sup>(٤)</sup>  
وقال أبو الأسود<sup>(٥)</sup> :

ليتك آذنتي بواحدة جعلتها منك آخر الأبد<sup>(٦)</sup>

= جواب الشرط الأول ، اكتفاء بما يدل عليه جواب الشرط الثاني . أى لو شكرت  
فعله لشارككم في جميع ما أتم فيه حتى لو تقهمت الصعبة لتقحمها معكم .

(١) لم أعثر له على ترجمة فيما لدى من المراجع .  
(٢) الفقع : كمأة رخوة بيضاء . ويقال للدليل : « أذل من فقع بقرقرة » وذلك أن  
الفقع لا يمتنع على من جناه ، أو أنه يوطأ بالأرجل . أمثال الميداني ( ٢ : ٥٩ )  
والقاموس واللسان . والقردد : الأرض المستوية . وأما القرقرة في المثل فهي الأرض  
المطمئنة اللينة .

(٣) عمرت لهم : أى أبقيت للأعداء .  
(٤) أى جعل هجوه إياهم بالشعر السائر كالسمة الظاهرة في جباههم . والمقاحيد :  
جمع مقحاد ، بالكسر ، وهو ماعظم سنامه من الإبل . و « المعيدى » كذا  
بالأصل . ولعلها « المعيد » بتشديد الباء الموحدة المكسورة ، وهو الذى يعبد  
الإبل أى يظليها بالقطران ليعالج جربها ؛ فان المعيدى تصغير المعدى نسبة إلى معد  
ابن عدنان ، وليس له وجه مناسب .

(٥) مثل هذه النسبة في عيون الأخبار ( ٣ : ١٨٩ ) . ونسبه ياقوت في معجم الأدباء  
( ١ : ١٩٣ ) إلى إبراهيم الصولى في محمد بن عبد الملك الزيات . وصاحب العقد  
( ٣ : ٣٩٧ ) إلى أبى زيد . وأبو الأسود ، قال الجاحظ : اسمه ظالم بن عمرو  
ابن سفيان . وقال عمر بن شبة : اسمه عمرو بن سفيان بن ظالم . المزهر ( ٢ :  
٢٦٣ ) . وأبو الأسود الدؤلى البصرى ، أول من أسس النحو ، وأول من نقط  
المصحف . وكان من سادات التابعين ، وكان شيعيا . انظر بقية نعتة في بغية  
الوعاة ٢٧٤ . توفى سنة ٦٧ بطاعون الجارف .

(٦) آذنه بالأمر : أعلمه . ورواية ابن قتيبة : « تجعلها منك » .

تَحَلَّفُ أَلَا تَبَرَّنِي أَبَدًا فَإِنِّ فِيهَا بَرْدًا عَلَى كَبِيدِي<sup>(١)</sup>  
 إِن كَانَ رِزْقِي إِلَيْكَ فَارْمُ بِهِ فِي نَاطِرِي حَيَّةً عَلَى رِصْدِ<sup>(٢)</sup>  
 وَقَالَ أَبُو السَّفَّاحِ<sup>(٣)</sup> يَرْتِي أَخَاهُ يَحْيَى بْنَ عَمِيرَةَ<sup>(٤)</sup> وَيَسْمِيهِ بِالشُّجَاعِ<sup>(٥)</sup> :  
 يَعْدُو فَلَآ تَكْذِبُ شِدَّاتُهُ كَمَا عَدَا اللَّيْثُ بَوَادِي السَّبَاعِ  
 يَجْمَعُ عَزْمًا وَأَنَاةً مَعًا نُمَّتَ يَنْبَاعُ أَنْبِيَاعِ الشُّجَاعِ<sup>(٦)</sup>  
 وَقَالَ الْمَتَمِّسُ :

فَأَطْرَقَ إِطْرَاقَ الشُّجَاعِ ، وَلَوْ يَرَى مَسَاغًا لِنَابِيهِ الشُّجَاعُ لَصَمَّمَا<sup>(٧)</sup>  
 وَقَالَ مَعْمَرُ بْنُ لَقِيْطٍ<sup>(٨)</sup> أَوْ ابْنُ ذِي الْقُرُوحِ<sup>(٩)</sup> :

شُمُوسٌ يُظَلُّ الْقَوْمَ مَعْتَصِمًا بِهِ وَإِن كَانَ ذَا حَزْمٍ مِنَ الْقَوْمِ عَادِيًا

(١) يقول : ليتك تحلف ألا تبرني ؛ فقد سئمت برك وما تحملني من المن .  
 (٢) في معجم الأدباء : « في ماصفاحه » . وصواب ما في المعجم : « في ماضغي حية »  
 (٣) كذا في الأصل ومقطعات مراث ص ١١٦ . وكذا في الموقوفات للزبير بن بكار  
 طبعة ووستنفلد . واسمه بكير بن معدان بن عميرة بن طارق اليربوعي . والشعر  
 منسوب في الفضليات ١٥٤ إلى السفاح بن بكير الثعلبي . نسبة إلى ثعلبة بن يربوع  
 (٤) وقال أبو عبيدة : هي لرجل من بني قريع يرثي بها يحيى بن ميسرة ، صاحب  
 مصعب بن الزبير ، وكان وفي له حتى قتل معه . انظر شرح الفضليات ٦٣٠ .  
 وكذا خزنة الأدب ( ٢ : ٥٣٧ بولاق ) .

(٥) الشجاع : ضرب من الحيات .

(٦) ينباع : يثب ويسطو .

(٧) روى : « وأطرق » في حاسة البحري ١٥ ولباب الآداب ٣٩٣ والميداني (١) :  
 (٣٩٥) . وروى في سر الصناعة : « لناباه » . وبه يستشهد النحويون على إلزام  
 المثني الألف في أحوال الإعراب الثلاث عند بعض القبائل . انظر الخزانة ( ٣ :  
 ٣٣٧ بولاق ) ، وقد أخذ هذا البيت عمرو بن شأس فقال ( انظر معجم  
 المرزباني ٢١٣ ) :

فَأَطْرَقَ إِطْرَاقَ الشُّجَاعِ وَلَوْ يَرَى مَسَاغًا لِنَابِيهِ الشُّجَاعُ لَقَدْ أْزَمَ

(٨) كذا . واعلمه : « لقيط بن يعمر » .

(٩) المعروف في الشعراء : « ذو القروح » وهو امرؤ القيس .



أبيت كما بات الشجاع إلى الذرى وأغدو على همى وإن بت طأويا  
 وإني أهض الضيم منى بصارم رهيف وشيخ ماجد قد بنى ليا<sup>(١)</sup>  
 وهكذا صفة الأفعى ؛ لأنها أبداً نابته مستوية ، فإن أنكرت  
 شيئاً فنشطتها كالبرق الخاطف .

ووصف آخر أفعى ، فقال :

وقد أراني بطوى الحس وذات قرنين طحون الضرس<sup>(٢)</sup>

نضاضة مثل انثناء المرس<sup>(٣)</sup> تدير عيناً كشهاب القبس

لما التقينا بمضيق شكس<sup>(٤)</sup> حتى قنصت قرنهاً بخمس<sup>(٥)</sup> ٨٨

وهم يتهاجون بأكل الأفاعي والحيات . قال الشاعر :

فإياكم والرئيف لا تقربنه فإن لديه الموت والحتم قاضيا

هم طردوكم عن بلاد أبيكم وأتم حلول تشتوون الأفاعيا

وقال عمر بن أبي ربيعة :

ولما فقدت الصوت منهم وأطفئت مصابيح شبت بالعشاء وأنور<sup>(٦)</sup>

(١) أهض الضيم : أدفعه . وأصل الهض : الكسر والدق .

(٢) في الأصل : « كجون الترس » . وأثبت ما عند الدميري .

(٣) المرس ، وأصله المرس بالتحريك : الحبل . وقد سكن الراء للشعر . وفي الأصل : « الرس » ولا وجه لها .

(٤) شكس : ضيق . وانظر نهاية مادة ( شكس ) في اللسان .

(٥) أى بخمس أصابع . س : « حتى قضت » وفي س ، ط : « قبوتها » وصوابهما في هـ .

(٦) أنور ، بالهمز : جمع نار . قال المبرد في الكامل ٣٨٣ لبسك : « وقوله :

وأنور ، إن شئت همزت ، وإن شئت لم تهمز » . ورويت : « أنور » عند

العيني ( ١ : ٣١٨ ) .

وغياب قَيْرُهُ كَنتَ أَرَجُو مَغِيْبِهِ وَرَوَّحَ رُعيَانُهُ وَهَوَّمَ سُمْرَهُ  
وَنَفَضْتَ عَنِّي اللَّيْلَ (١) أَقْبَلْتُ مِشِيَةَ آلِ حُبَابٍ، وَرُكْنِي خَيْفَةَ الْقَوْمِ أَزُورُ (٢)

(ضرب المثل بسم الأسود)

[ و ] (٣) ضَرَبَ كَلْثُومُ بْنُ عَمْرِو، المثلَ بِسْمِ الأَسَاوِدِ، فَقَالَ (٤) :

تَلُومَ عَلَيَّ تَرَكَ الغَنِيَّ (٥) بِأَهْلِيَّةٍ (٦) طَوَى الدَّهْرُ عَنْهَا كُلَّ طَرْفٍ وَتَالِدٍ  
رَأَتْ حَوْلَهَا النِّسْوَانَ يَرْفُلْنَ فِي الكَسَا (٧)

مَقْلَدَةً أَجْيَادُهَا بِالْقَدِّ لَأَنْدُ

يَسْرُكُ أُنِّي نَلْتُ مَانَالَ جَعْفَرُ مِنْ المَلِكِ، أَوْ مَانَالَ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ (٨)

(١) يروى : « ونفضت عنى العين » أى احترست منها وأمنتها . وقد أفرد العين وأراد بها العيون . والرواية هنا جيدة أيضا ، بل هى أطيّب وألطف . ورواية العينى : « وخفض عنى الصوت » .

(٢) الحباب ، بالضم : الحية . أزور : مائل ، فهو يتخنى .

(٣) ليست بالأصل .

(٤) فى الأغانى ( ١٢ : ٨ ) : « وكانت تحته امرأة من باهلة ، فلامته وقالت : هذا منصور النمرى قد أخذ الأموال ، فحلى نساءه ، وبنى داره ، واشترى ضياعا ، وأنت ههنا كما ترى ! فأنشأ يقول . . . » . وهو بهذا الشعر « يعرض بالبرامكة ، ويذكر عاقبة صحبة السلطان ، وأنه ما للمتعلق بها من غدر الزمان أمان » غرر الخصائص الواضحة للوطواط ٤٠٨ . والشعر متداول فى مراجع كثيرة ، منها عيون الأخبار ( ٢٣١ : ١ ) والعقد ( ١٣٦ : ٢ ) والبيان ( ١٩٩ : ٣ ) ومروج الذهب ( ٤٩٥ : ٢ ) وزهر الآداب : ( ٣ : ٣٩ ) وحماسة ابن الشجرى ١٤٠ ومحاضرات الراغب ( ١ : ٩٢ ، ٢١٣ ) .

(٥) ط ، ه : « الغناء » صوابه فى س والمراجع المتقدمة .

(٦) ط : « لأهله » ه : « بأهلية » صوابه فى س والمراجع المتقدمة .  
والباهلية : امرأته .

(٧) الكسا : جمع كسوة . يرفلن : يتبخترن .

(٨) يعنى جعفرا البرمكى ، ويحى بن خالد البرمكى . أما جعفر وهو ابن يحيى بن خالد =



وَأَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَعْضَى مَعْضَمًا بِالْمَرْهَفَاتِ الْبَوَارِدِ<sup>(١)</sup>  
ذَرِينِي تَجْنِي مَيْتِي مُطْمَئِنَّةً وَلَمْ أَتَقَحَّمْ هَوْلَ<sup>(٢)</sup> تِلْكَ الْمَوَارِدِ  
فَإِنَّ كَرِيمَاتِ الْمَعَالِي مَشُوبَةٌ بِمَسْتَوْدَعَاتٍ فِي بَطُونِ الْأَسَاوِدِ<sup>(٣)</sup>

( حَيَاتِ الْجَبَلِ )

وفي التشنيع لحَيَاتِ الْجَبَلِ ، يقول اللَّعِينُ الْمُنْقَرِيُّ<sup>(٤)</sup> ، لِرُؤْبَةِ

ابن العجاج :

- = البرمكي فقد قتله الرشيد في قصة مؤسفة ، يرويها المسعودي في مروج الذهب .  
وأما والده يحيى فقد حبسه الرشيد هو والفضل بن يحيى ، حتى ماتا في حبسهما .  
(١) أعضه الشيء : جعله يعضه . ومن عض السيف فقد أهلكه . وروى في البيان  
والغرر وعيون الأخبار وحماسة ابن الشجري والأغاني : « أعضني مفصهما »  
والمرهفات : السيوف المرققات . والبوارد : التي تثبت في الضريبة ، لا تنثنى .  
وهم يمدحون السيف بذلك ، قال طرفة :  
أخي ثقة لا ينثنى عن ضريبة إذا قيل مهلا قال حاجزه قدى  
وفي الأصل : « الفوارد » بالفاء ، وصوابه في البيان وعيون الأخبار وحماسة  
ابن الشجري والمروج والزهر . وفي العقد : « الحدائد » .  
(٢) كذا في ط وسائر المراجع . وانفردت س ، ه برواية : « حول »  
ووجهها ضعيف .  
(٣) كذا الرواية أيضاً في البيان وعيون الأخبار . وفي الزهر : « فان رفيفات المعالي »  
والمروج : « فان نقيسات الأمور » والحماسة : « فان رفيفات الأمور » والعقد :  
« وجدت لذاذات الحياة » والأغاني : « رأيت رفيفات الأمور » وديوان المعاني  
( ١ : ١٣ ) : « وإن جسيما الأمور منوطة » . وهو مثل من أمثلة تصرف  
الرواة ، وروايتهم لبعض الشعر بالمعنى دون اللفظ .  
(٤) روى البحترى في حماسته ص ٨ البيتين منسوبين إلى المسكبر الضبي . واللعين المنقري  
سبق ترحمته في ( ١ : ٢٥٦ )

إني أنا ابن جلا إن كنت تعرفني يارؤب ، والحية الصماء في الجبل<sup>(١)</sup>  
أبا الأراجيز<sup>(٢)</sup> يا ابن اللؤم توعدني<sup>(٣)</sup> وفي الأراجيز جاب اللؤم والكسل<sup>(٤)</sup>

( خبران في الحيات )

الأصمعي ، قال : حدثني ابن أبي طرفة . قال : مرّ قومٌ حجاجٌ من أهل  
اليمين مع المساء ، برجلٍ من هذيل ، يقال له أبو خراش ، فسأله القرى ،  
فقال لهم : هذه قدرٌ ، وهذه مسقاةٌ ، وبذلك الشعب ماء ! فقالوا : ما وفيتنا  
حقّ قرانا ! فأخذ القرية فتقلدّها يسقيهم ، فنهشته حية .

قال أبو إسحاق : بلغني وأنا حدث ، أن النبي صلى الله عليه وسلم  
« نهى عن اختناتٍ فم القربة ، والشرب<sup>(٥)</sup> منه » . قال : فكنت أقول  
إن لهذا الحدث لشأناً ، وما في الشرب من فم قربة حتى يجيء فيها هذا  
النهي !؟ حتى قيل : إن رجلاً شرب من فم قربة ، فوكهته<sup>(٦)</sup> حية  
فمات ، وإن الحيات تدخل في أفواه القرب ، فعلمت<sup>(٧)</sup> أن كل شيء  
لأعرف تأويله من الحديث ، أن له مذهباً وإن جهلته<sup>(٨)</sup> .

(١) يقولون للرجل الظاهر لا يخفى مكانه : ابن جلا . وروى البحترى : « إن كنت  
تتكرني » . قوله : « والحية الصماء » أي وأنا الحية الصماء .

(٢) كذا . والمراد : يا أبا الأراجيز . ورواية البحترى : « أبا الأراجيز » .

(٣) في س ، ط : « يوعدني » صوابه في هـ وحجاسة البحترى .

(٤) روى : « خلت اللؤم والفشل » برفع اللؤم والفشل ، على الإقواء . وعند  
البحترى : « إن الأراجيز رأس النوك والفشل » .

(٥) اختنث فم القربة والسقاء : ثناه إلى خارج فم شرب منه . وفي الأصل : « اجتثات »  
بدل : « اختنات » وهو تحريف ، صوابه في نهاية ابن الأثير واللسان ( مادة

خنث ) من كل منهما . وانظر الجامع الصغير ٩٤١١

(٦) وكهته الحية : لدغته .

(٧) في الأصل : « علمت » ووجهه ما أثبت .

(٨) وعلاه أصحاب الحديث أيضاً ، بأن دوام الشرب هكذا مما يغير ريجه ، وبأنه  
يجعل الماء يترشش على الشارب لسعة فم السقاء . انظر النهاية واللسان ( خنث ) .



(شعر في سلخ الحية)

وقال الشاعرُ في سلخِ الحية :

حَتَّى إِذَا تَابَعَ بَيْنَ سَلَخَيْنِ وَعَادَ كَلِمِسَمِ أَحْمَاهُ الْقَيْنِ<sup>(١)</sup>  
أَقْبَلَ وَهُوَ وَائِقٌ بِمَنْتَيْنِ : بِسَمِّهِ الرَّأْسِ وَنَهَشِ الرَّجْلَيْنِ<sup>(٢)</sup>  
قال : كأنه ذهب إلى أن سمّه لا يكون قاتلاً مُجهزاً حتى تأتي  
عليه سنتان .

(قول في سلخ الحية)

وزعم بعضهم أن السّاخَ للحية مثلُ البرُولِ والقروحِ للخفِّ والحافر .  
قال : وليس يذسلخ إلا بعد سنين كثيرة ، ولم يقفوا من السنين  
على حدّ .

وزعم بعضهم أن الحية تَسْلُخُ في كلِّ عامٍ مرّتين - والسّاخُ في الحيات  
كالتّحسير من الطير - وأن الطير لا يجتمع قوياً إلا بعد التحسير وتنام  
نبات الرّيش . وكذلك الحية ، نضعف في أيام السّاخ ثمّ تشتدّ بعد .

(تأويل رؤيا الحيات)

قال الأصمعيّ : أخبرني أبو رفاعة<sup>(٣)</sup> ، شيخٌ من أهل البادية ، قال :  
رأيتُ في المنام كأنّي أتخطّي حيات . فمطرت السماء ، فجعلت أتخطي سؤيلاً .

(١) اليمس : أداة الوسم . والقين : الحداد .

(٢) في الأصل : « بسمة الرأس » والسمة بمعنى العلامة ، وهي لا تلائم نظام الكلام

(٣) س ، ه : « أبو رفاعة » بالقاف .

وحكى الأصمعيُّ أنَّ رجلاً رأى في المنام في بيوته حَيَّاتٍ ، فسأل  
عن ذلك ابن سيرين أو غيره ، فقال : هذا رجلٌ يدخل منزله أعداء المسلمين .  
وكانت الخوارجُ تجتمعُ في بيته .

( شعر للعرجي والشمخ في الحيات )

قال العرجيُّ ، في ديب السمِّ في المنهوش :

وأشربَ جلدِي حُبَّهَا وَمَشَى بِهِ كَمَشَى مُحَمَّيَا الكَأْسِ فِي جِلْدِ شَارِبِ  
يَدِبُّ هَوَاهَا فِي عِظَامِي وَحِبَّهَا ، كَمَا دَبَّ فِي المِسْوَعِ سَمُّ العَقَارِبِ  
وقال العرجيُّ في العرماء<sup>(١)</sup> من الأفاعي ، وكونها في صُدُوعِ  
الصَّخْرِ ، فقال :

تَأْتِي بَلِيلٌ ذُو سَعَاةٍ<sup>(٢)</sup> فَسَلَّهَا بِهَا حَافِظٌ هَادٍ وَلَمْ أَرُقْ سَلَمًا<sup>(٣)</sup>  
كَمَثَلِ شِهَابِ النَّارِ فِي كَفِّ قَابِسٍ إِذَا الرِّيحُ هَبَتْ مِنْ مَكَانٍ تَضَرَّمَا  
أَبْرًا عَلَى الحَوَاءِ<sup>(٤)</sup> حَتَّى تَنَادَرُوا حِمَاهُ<sup>(٥)</sup> مُحَامَاةً مِنَ النَّاسِ ، فَاحْتَمَى<sup>(٦)</sup>

(١) العرماء ، بالفتح : الحية الرقشاء . وفي الأصل : « العرما » . وكلمة « في » قبلها  
ساقطة من س ، ه .

(٢) السعاة ، بالفتح : التصرف . ط : « سعاده » س : « سعاه » بدون إجماع .  
وصوابهما في ه .

(٣) كذا جاء هذا الشطر ، وفيه تحريف .

(٤) أبر عليهم : غلبهم واستعصى عليهم . والحواء ، بضم الحاء : جمع حاو . وهذا  
الجمع ليس قياسياً ولا مما ذكرته المعاجم . وسمع نظيره : غاز وغزاء ، وسار  
وسراء . أنظر همع الهوامع ( ٢ : ١٧٧ ) والعرجي ممن يحتج بكلامه ، فانه توفي  
نحو سنة ١٢٠ . وهو عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان ، وكان  
شاعراً غزلاً ينحو نحو ابن أبي ربيعة ، وكان من الفرسان الظرفاء . ولقب  
بالعرجي لسكناه قرية العرج في الطائف . وفي س ، ه : « الأجواد » ط :  
« الأجواد » . وهما تحريف ما أثبت .

(٥) تنادروا حماء : أندر بعضهم بعضاً ألا يتعرضوا له . وقد سبق مثل هذا في بيت  
للنابغة ص ٢٤٨ س ٩ . وفي الأصل : « تبادروا » وهو تحريف .

(٦) في الأصل : « فاحتما » .



يظلّ مُشِيحًا سَامِعًا ، ثُمَّ إِنهَا إِذَا بُعِثَتْ لَمْ تَأَلُ إِلَّا تَقَدُّمًا<sup>(١)</sup>

قال : ويقال : تطوّت<sup>(٢)</sup> الحَيَّة . وأنشد العرجي :

ذَكَرْتَنِي إِذْ حَيَّةٌ قَدْ تَطَوَّتْ بَرَقًا عِنْدَ عَرْسِهِ فِي الثِّيَابِ<sup>(٣)</sup>

وقال الشَّماخ ، أو البَعِيث<sup>(٤)</sup> :

وَأَطْرَقَ إِطْرَاقَ الشَّجَاعِ وَقَدَّجَرَى عَلَى حَدِّ نَابِيهِ الذُّعَافُ الْمَسْمُومُ<sup>(٥)</sup>

( ما ينبح من الحيوان )

والأجناس التي تُذَكَّرُ بالنباح : الكلب ، والحَيَّة ، والظَّبْيُ إِذَا أَسَنَّ ،

٩٠

والهُدْهُدُ . وقد كتبنا ذلك مرة ثمَّ<sup>(٦)</sup> .

قال أبو النّجم :

وَالْأَسَدُ قَدْ تَسَمَّعُ مِنْ زَيْبِرِهَا وَبَاتَتْ<sup>(٧)</sup> الْأَفْعَى عَلَى مَحْفُورِهَا

تَأْسِيرُهَا يَحْتَكُّ فِي تَأْسِيرِهَا<sup>(٨)</sup> مَرَّ الرَّحَى تَجْرِي عَلَى شَعِيرِهَا

(١) المشيح : الحذر . وقد ذكرها مرة وأنها أخرى . والحية مما يذكر ويؤنث .

(٢) س : « تطوت » . والأوفى ما أثبت من ط ، ه .

(٣) كذا جاء هذا الشطر في ط ، ه . وفي س : « عند عرسه » وكلا النصين

محرف .

(٤) ليس البيت في ديوان الشماخ .

(٥) في الأصل : « ولو جرى » . وانظر نظير هذا البيت في ص ٢٦٣ .

(٦) انظر لنباح الظبي ماسبق في ( ١ : ٣٤٩ ) ولنباح الهدهد ماسبق في ( ١ : ٣٥٠ )

وأما نباح الحية فلم يسبق له ذكر .

(٧) ه : « وباتت » بالنون .

(٨) التأسير : واحد التأسير ، وهي في أصل معناها السيور يؤسر بها السرج ،

وجعله هنا جلدتها . و « يحتك » هي في الأصل « يحتك » بالنون .

وصوابه ما أثبت .

كَرَعْدَةَ الْجِرَاءِ أَوْ هَدِيرِهَا<sup>(١)</sup> تَضْرُمُ الْقَصَبَاءَ فِي تَنْوُرِهَا<sup>(٢)</sup>  
تَوْقُرُ النَّفْسَ عَلَى تَوْقِيرِهَا تَعْلَمُ الْأَشْيَاءَ فِي تَنْقِيرِهَا  
\* فِي عَاجِلِ النَّفْسِ وَفِي تَأْخِيرِهَا \*

(قول في آية)

وسند ذكر مسألة وجوابها . وذلك أن ناساً زعموا أن جميع الحيوان على أربعة أقسام . شئ يطير ، شئ يمشى ، شئ يعوم ، شئ ينساح .  
وقد قال الله عز وجل : ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ ، يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴾ .

وقد وضع الكلام على قسمة أجناس الحيوان ، وعلى تصنيف ضروب الخلق ، ثم قصر عن الشئ الذي وضع عليه كلامه<sup>(٣)</sup> ، فلم يذكر ما يطير وما يعوم ، ثم جعل ما ينساح ، مثل الحيات والديدان ، مما يمشى ؛ والمشي لا يكون إلا برجل ، كما أن العض لا يكون إلا بفم ، والرمح لا يكون إلا بحافر ؛ وذكر ما يمشى على أربع ، وهاهنا دواب كثيرة تمشي

(١) الجراء : جمع جرو ، أراد به ولد الكلب . ورعدتها : صوتها ، وكذلك هديرها . وفي الأصل : « الجراء » ولا وجه له .

(٢) القصباء : جماعة القصب ، ويسمى أيضاً الأباء بالفتح . وبه يضرب المثل في شدة الصوت عند التضرم . ومنه قول ابن أبي الحقيق :

من سره ضرب يرعب بعضه بعضاً كعمعة الأباء المحرق

وهذه الكلمة محرفة في الأصل ، فهي في ط : « القضا » و ه :

« القضا » و س : « القضا » . وفي س : أيضاً « تنور » مكان « تضرم » .

(٣) هذا حكاية من الجاحظ لقول المعتضدين على الآية الكريمة ، وسيرد عليهم في السطر الثالث من الصفحة الآتية .



على ثمانِ قوائمٍ ، وعلى ستِّ ، وعلى أكثرَ من ثمانٍ . ومن تفقّد  
قوائمَ السرطانِ وبناتِ ورْدانَ ، وأصنافَ العناكبِ - عرفَ ذلك .  
قلنا : قد أخطأتم في جميع هذا التأويلِ وحدّه . فما الدليلُ على أنّه  
وضع كلامه في استقصاءِ أصنافِ القوائمِ ؟ وبأى حُجّةٍ جزّمتُم على ذلك ؟  
وقد قال الله عزّ وجلّ : ﴿ وَقُوْدُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾ وتَرَكَ ذِكْرَ  
الشَّيَاطِينِ وَالنَّارِ لَهُمْ آكَلٌ ، وعذابهم بها أشدُّ . فَتَرَكَ ذِكْرَهُمْ مِنْ غَيْرِ  
نسيانٍ ، وعلى أن ذلك معلومٌ عند المخاطبِ . وقد قال الله عزّ وجلّ :  
﴿ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَرْوَاجًا ﴾<sup>(١)</sup> أخرج  
من هذا العموم عيسى ابنَ مريمَ ، وقد قصّد في مخرَج هذا الكلام [إلى<sup>(٢)</sup>]  
جميعِ ولدِ آدَمَ . وقال : ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا  
مَذْكَورًا ﴾ أدخلَ فيها آدَمَ وحواءَ . ثمّ قال على صلة الكلام : ﴿ إِنَّا  
خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ ﴾ أخرج منها آدَمَ وحواءَ  
وعيسى ابنَ مريمَ . وحسُن ذلك إذ كان الكلامُ لم يُوضَع على جميع ما تعرفه  
النفوسُ من جهةِ استقصاءِ اللفظِ . فقوله : ﴿ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ  
وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ ﴾<sup>(٣)</sup> كان على  
هذا المثال الذي ذكرنا . وعلى أن كلّ شيءٍ يمشى على أربع فهو مما يمشى على  
رجلين ، والذي يمشى على ثمانٍ هو مما يمشى على أربعٍ ، وعلى رجلين .

(١) من الآية الحادية عشرة في سورة فاطر .

(٢) الزيادة من س ، ه .

(٣) بين هذه الآية والكلام بعدها ، جملة : « فهو مما يمشى على أربع » في ط ،

س . وهي عبارة مقحمة ليس لها وجود في ه .

وإذا قلت: لى على فلان عشرة آلاف درهم، فقد خبرت أن لك عليه ما بين درهم<sup>(١)</sup> إلى عشرة آلاف.

وأما قولكم: إن المشى لا يكون إلا بالأرجل، فينبغي أيضاً أن تقولوا ﴿فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى﴾: إن ذلك خطأ؛ لأن السعى لا يكون إلا بالأرجل. وفي هذا الذى جهلتموه ضروب من الجواب: أما وجه منه فهو قول القائل وقول الشاعر: «ما هو إلا كأنه حية» و: «كان مشيته مشية حية» يصفون ذلك، ويذكرون عنده مشية الأيم والحباب، وذكر الحيات. ومن جعل للحيات مشياً من الشعراء، أكثر من أن تقف<sup>(٢)</sup> عليهم. ولو كانوا لا يسمون انسيابها وانسيابها مشياً وسعياً، لكان ذلك مما يجوز على التشبيه والبدل، وأن قام الشيء مقام الشيء أو مقام صاحبه؛ فمن عادة العرب أن تشبه به فى حالات كثيرة. وقال الله تعالى: ﴿هَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ﴾ والعذاب لا يكون نزلاً، ولكنّه أجراه مجرّى كلامهم، كقول حاتم حين أمرؤه بفصدٍ بعير، وطعنه فى سنامه، وقال: «هذا فصدّه<sup>(٣)</sup>!»

(١) كلمة «عليه» ساقطة من هـ. وفي هـ أيضاً: «مائتين» بدل «مايين» وهو تحريف.

(٢) هـ: «تقف» بالخطاب.

(٣) أى هذا فصد البعير، والفصد: شق العرق لاستخراج دمه. وكان أهل الجاهلية فى شدة الأزمات يفصدون الإبل ويسخنون دم الفصد حتى يجمد ويقوى فيطعمونه ويطعمونه الضيفان، أو يجعلون ذلك الدم فى موى من الأمعاء ويشوونه ويأكلونه. ويروى المثل عند الميداني (٢: ٣١٧): «هكذا فصدى» وقال: «قيل إن أول من تكلم به كعب بن مامة. وذلك أنه كان أسيراً فى عنزة فأمرته أم منزله أن يفصد لها ناقة، فنحرها، فلامته على نحره إياها فقال: هكذا فصدى! يريد أنه لا يصنع إلا ما تصنع الكرام». عنزة: قبيلة. وأم المنزل: ربه.



وقال الآخر :

فقلتُ يا عمرو أُطعمني تَمْرًا<sup>(١)</sup> فكان تمرى كَهْرَةً وَزَبْرًا<sup>(٢)</sup>

وذمَّ بعضهم<sup>(٣)</sup> الفأرَ ، وذكرَ سوءَ أثرِها في بيته ، فقال :

يَاجِلُّ الرَّحْمَنُ بِالْعَقَابِ لِعَامِرَاتِ الْبَيْتِ بِالْخِرَابِ

يقول : هذا هو عمارتها . كما يقول الرَّجُلُ ، « ما نَرَى مِنْ خَيْرِكَ

وَرَفْدِكَ إِلَّا مَا يَبْلُغُنَا مِنْ حَطْبِكَ<sup>(٤)</sup> عَلَيْنَا ، وَفَتَكَ فِي أَعْضَادِنَا<sup>(٥)</sup> ! »

وقال النَّابِغَةُ في شبيهه بهذا ، وليس به :

وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سَيُوفَهُمْ بِيَهِنٍ فُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ الْكُتَّابِ

ووجهه آخر : أَنَّ الْأَعْرَابَ تَزْعُمُ - وكذلك قال ناسٌ من الحوَّائين

وَالرَّقَائِينَ - إِنَّ لِلْحَيَّةِ حَزُوزًا<sup>(٦)</sup> فِي بَطْنِهِ ، فَإِذَا مَشَى قَامَتْ حُرُوزُهُ<sup>(٧)</sup>

(١) . روى في البيان ( ١ : ١١٦ ) : « فقلتُ أُطعمني عمير » والحيوان ( ٥ : ١٢ ) :

« قالت أفاطعم عميرا » . وروى في الخصص ( ٢ : ١٣٤ ) : « فقلتُ أُطعمني

عمير تَمْرًا » وهي رواية الأضداد ١٥٢ وفيها : « قال أبو بكر : عمير :

تصغير عم . أي ياعمى .

(٢) الكهرة : الانتهاز . والزبر : الزجر والمنع .

(٣) هو أعرابي دخل البصرة فاشتري خبزاً فأكله فأر . انظر الحيوان ( ٥ :

٨٠ ) وديوان المعاني ( ٢ : ١٥١ ) حيث تجد أيضاً بقية هذه الأرجوزة .

(٤) في القاموس : « حطب في جبلهم يحطب : نصرهم » . وفي اللسان : « وحطب فلان

بفلان : سعى به » فالمراد هنا : من حطبك علينا بالمر ، وتأليب الناس علينا .

وفي الأصل وكذا في البيان ( ١ : ١١٦ ) : « حطبك » بالحاء . ولا تتجه إلا

بتكلف . وما يبلغنا : أي ما يصل إلينا .

(٥) فت في عضده : رام لإضراره بتخونه أهل بيته . وعضد الرجل : أهل بيته .

ط : « وفتكك » صوابه في س ، ه والبيان . وفي ط ، ه : « أعضاءنا »

صوابه في س والبيان .

(٦) ط ، س : « خروزا » صوابه في ه .

(٧) ط ، س : « خروزه » صوابه في ه .

وإذا ترك المشى تراجعَت إلى مكانها ، وعادت تلك المواضع مُلَسًا . ولم  
تُوجدَ بعينٍ ولا لمس ، ولا يبلغها إلا كلُّ حَوَاءٍ دقيق الحسِّ .

وليس ذلك بأعجبَ من شِقْشِقَةِ الجملِ العربيِّ ؛ فإنه يظهرُها كالدَّلْوِ ،

فإذا هو أعادها إلى لهاتِهِ تراجعَ ذلك الجلدُ إلى موضعه ، فلا يقدرُ أحدٌ ٩٢  
عليه بلهسٍ ولا عين . وكذلك عروق الكلى<sup>(١)</sup> إلى المثانة التي يجرى فيها  
الحصى المتولد في الكلى إذا قذفت<sup>(٢)</sup> تلك العروق<sup>(٣)</sup> إلى المثانة ، فإذا  
بال الإنسان انضمت العروق واتصلت بأماكنها ، والتجمت حتى كان  
موضعها كسائر ما جاوز تلك الأماكن .

ووجهٌ آخر : وهو أن هذا الكلام عربي فصيح ؛ إذ كان الذي جاء به  
عربيًّا فصيحًا ، ولو لم يكن قرآنًا من عند الله تبارك وتعالى ، ثمَّ كان  
كلام الذي جاء به ، وكان ممن يجهل اللحن ولا يعرف مواضع الأسماء  
في لغته ، لكان هذا - خاصةً - مما لا يجله .

فوَ أَنَّا لَمْ نجعل لمحمدٍ صلى الله عليه وسلم ، فضيلةً في نبوَّةٍ ، ولا مزيةً  
في البيان والفصاحة ، لكننا لانجدُ بدلًا من أن نعلم أنه كواحدٍ من الفصحاء .  
فهل يجوزُ عندكم أن يخطئَ أحدٌ منهم في مثل هذا في حديثٍ ، أو وصفٍ ،  
أو خطبةٍ ، أو رسالةٍ ، فيزعم<sup>(٤)</sup> أن كذا وكذا يمشى أو يسعى أو يطير ، وذلك  
الذي قال<sup>(٥)</sup> ليس من لغته ولا من لغة أهله ؟ ! فمعلومٌ عند هذا الجواب ،  
وعند ما قبله ، أن تأويلكم هذا خطأ .

(١) ط : « الكلا » . س ، ه : « السكلا » صوابه ما أثبت . وهو جمع  
كلية ، بالضم .

(٢) ط ، ه : « تجرى » . والحصى ، كتبت في ط ، س بالألف .  
وفي ه : « الحصى » صوابهما ما أثبت . وفي الأصل : « قذفتها » بدل :  
« قذفته » .

(٣) في الأصل : « في تلك العروق » . والوجه حذف . « في » كما أثبت .

(٤) في الأصل : « فزعم » .

(٥) أي الذي قاله من الكلام المتقدم .



وقال الله عزَّ وجلَّ: ﴿ إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَاكِهُونَ ﴾  
وأصحابُ الجنة لا يوصفون بالشُّغْل ، وإنما ذلك جوابٌ لقول القائل :  
خبرني عن أهل الجنة ، بأيِّ شئٍ يتشاغلون ؟ أم لهم فراغٌ أبداً ؟ فيقول  
الجيب : لا ، ما شغلهم إلا في افتضاضِ الأبقار ، وأكلِ فواكه الجنة ،  
وزيارةِ الإخوانِ على نجائبِ الياقوت !

وهذا على مثالِ جوابِ عامرِ بنِ عبد قيس ، حين قيل له وقد أقبل  
من جهةِ الحلبة<sup>(١)</sup> ، وهو بالشام : مَنْ سَبَقَ ؟ قال : رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ! قيل : مَنْ صَلَّى ؟ قال : أبو بكر ! قال : إِنَّمَا أَسْأَلُكَ عَنْ  
الْخَيْلِ ! قال : وأنا أجيبك عن الخير !

وهو كقول المفسر حين سُئِلَ عن قوله : ﴿ لَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً  
وَعَشِيًّا ﴾ فقال : ليس فيها بُكْرَةٌ وعشيٌّ . وقد صدقَ القرآنُ ، وصدقَ  
المفسرُ ، ولم يتناكرا ، ولم يتناقيا ؛ لأنَّ القرآنَ ذهبَ إلى المقادير ، والمفسرُ  
ذهبَ إلى الموجودِ ، من دوران ذلك مع غروب الشمس وطلوعِها .  
وعلى ذلك المعنى رُوِيَ عن عمر أنه قال : « مُتَعَتَانِ كَانَتَا عَلَى عَهْدِ  
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَنَا أَنَهَيْتُهُمَا وَأَضْرَبْتُ عَلَيْهِمَا<sup>(٢)</sup> » .

(١) الحلبة ، بالفتح : الدفعة من الخيل في الرهان . وقد روى الجاحظ هذا الحديث  
في البيان ( ٢ : ٢٠١ ) منسوبا إلى بلال برواية أخرى .  
(٢) المتعتان : هما متعة النساء ومتعة الحج ، كما جاء هذا الخبر مفصلا في كتاب العباسية  
من رسائل الجاحظ ٣٠٢ الرحمانية .

أما متعة النساء ، فهي ما يسميه رجال الفقه : نكاح المتعة ، وهو الزواج بأجل  
مسمى في العقد ، كيوم ، أو شهر ، أو سنة ، أو سنوات . وكان ذلك مباحا  
في أول الإسلام ، وفيه نزل قوله تعالى : « فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ  
أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً » ثم نسخ ذلك بنهي الرسول

قد كان المسلمون يتكلمون في الصلاة ويطبّقون<sup>(١)</sup> إذا ركعوا ، فنَهَى  
عن ذلك إمامٌ من الأئمّة ، وَضَرَبَ عَلَيْهِ ، بعد أن أظهرَ النَّسخ ، وعرفَ فهم  
أن ذلك من المنسوخ ، فَكَانَ قَائِلًا قَالَ : أتمهانا عن شيء ، وقد كان على  
عهد النبيّ صلى الله عليه وسلم ؟ فيقول : نعم . وقد قدّم الاحتجاجَ  
٩٣ في النَّاسِخِ وَالْمَنْسُوخِ<sup>(٢)</sup> .

ومن العَجَبُ أَنَّ نَاسًا جَعَلُوا هَذَا الْقَوْلَ عَلَى الْمِنْبَرِ مِنْ عِيُوبِهِ . فَإِنْ  
لَمْ يَكُنِ الْمَعْنَى فِيهِ عَلَى مَا وَصَفْنَا ، فَمَا فِي الْأَرْضِ أَجْهَلُ مِنْ عُمَرَ حِينَ يُظَاهِرُ  
الْكُفْرَ فِي الْإِسْلَامِ عَلَى مَنبَرِ الْجَمَاعَةِ ، وَهُوَ إِنَّمَا عَلَاهُ بِالْإِسْلَامِ . ثُمَّ فِي شَيْءٍ  
لَيْسَ لَهُ حُجَّةٌ فِيهِ وَلَا عِلَّةٌ . وَأَعْجَبُ مِنْهُ تِلْكَ الْأُمَّةُ ، وَتِلْكَ الْجَمَاعَةُ [الَّتِي<sup>(٣)</sup>]  
لَمْ تُنْكِرْ تِلْكَ الْكَلِمَةَ فِي حَيَاتِهِ ، وَلَا بَعْدَ مَوْتِهِ ؛ ثُمَّ تَرَكَ ذَلِكَ جَمِيعُ  
التَّابِعِينَ وَأَتْبَاعِ التَّابِعِينَ ، حَتَّى أَفْضَى الْأَمْرُ إِلَى أَهْلِ دَهْرِنَا هَذَا .  
وَتِلْكَ الْجَمَاعَةُ هُمُ الَّذِينَ قَتَلُوا عُثْمَانَ عَلَى أَنْ سَيَّرَ رَجُلًا<sup>(٤)</sup>

= وأما متعة الحج فهو ما يعرف بالتمتع ، وعنى عمر تحريمها على سكان مكة ؛ إذ  
قال في حديث آخر : « ليس لأهل مكة تمتع ولا قران » . وأراد الجاحظ أن قول  
عمر : « كاتنا على عهد رسول الله » ليس على ظاهره ، بل المراد أنهما كاتنا على  
عهد رسول الله وحرمتا أيضاً في عهد رسول الله . وكذلك قوله « أنا أنهى  
عنهما » فالمراد « أنا أنهى عنهما كما نهى الرسول » .

(١) في الأصل : « يَضْبَعُونَ » وهو تحريف صوابه في البيان ( ٢ : ٢٠١ ) .  
والتطبيق : أن يجمع بين أصابع يديه ويجعلهما بين ركبتيه في الركوع والتشهد .  
وقد كان ذلك من فعل المسلمين في أول ما أمروا بالصلاة ، ثم أمروا بإلقاء الكفين  
رأس الركبتين . وانظر لسان العرب ( طبق ) .

(٢) انظر لتوضيح هذه الفقرة ما جاء في البيان ( ٢ : ٢٠١ ) .

(٣) الزيادة من س ، ه .

(٤) هذا الرجل الصحابي الجليل ، أبو ذر الغفاري . وكانت له ثورة مشهورة على  
الأغنياء ، غضب عليه من أجلها عثمان ، وسيره إلى الربذة ، وهي من قرى =



وهذا لا يقوله إلا جاهلٌ أو معاند .

وعلى تأويل قوله : ﴿ هَذَا نَزَلْنَاهُمْ يَوْمَ الدِّينِ ﴾ قال : ﴿ جَهَنَّمَ  
يَصَلُّونَهَا فَنَبِّئُهَا بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاؤُهَا فَتَحَتْ أَبْوَابُهَا  
وَقَالَ لَهُمْ خزانَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ  
رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا ، قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ  
كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ فجعل للنَّار خزان ، وجعل لها خزنة ،  
كما جعل في الجنة خزان وجعل لها خزنة .

ولو أن جهنم فتحت أبوابها ، ونحى <sup>(١)</sup> عنها الخزانة ، ثم قيل لكل  
لص في الأرض ، ولكل خان في الأرض : دونك ؛ فقد أبيت لك !  
لما دنا منها ، وقد جعل لها خزان وخزنة . وإنما هذا على مثال  
ما ذكرنا . وهذا كثير في كلام العرب .

والآي التي ذكرنا في صدق هذا الجواب ، كلها حُجج على الخوارج  
في إنكارهم المنزلة بين المنزلتين <sup>(٢)</sup> .

= المدينة على ثلاثة أميال ، قريبة من ذات عرق ، فأقام بها إلى أن مات سنة ٣٢ .  
واسم أبي ذر جندب بن جنادة . وانظر تفصيل الخلاف بينه وبين عثمان في مروج  
الذهب ( ذكر خلافة عثمان ) ، حيث تجد أسبابا أخر لمصرعه ، رضى الله عنهما .  
(١) ط ، س : « نحى » صوابه في ه . ونحى : أبعد .  
(٢) القول بالمنزلة بين المنزلتين ، أصل من أصول المعتزلة . إذ يقولون إن الفاسق  
ليس بمؤمن ولا بكافر ، بل هو في منزلة بين الإيمان والكفر . ويقولون : ليس  
في الآخرة إلا الفريقان : فريق في الجنة وفريق في السعير ، فترتكب الكبيرة إذا  
لم يتب فهو خالد في النار ، لكنه يخفف عنه العذاب ، وتكون دركته فوق دركة  
الكفار . ومن أجل ذلك سماهم المسلمون المعتزلة ؛ لاعتزالهم قول الأمة بأسرها .  
وجمهور الخوارج على أن الفاسق كافر ، لا كما يقول المعتزلة بأنه في منزلة  
بين المنزلتين .

( شعر خلف الأحمر في الحيات )

وقال خلف الأحمر في ذكر الحيات :

يَرَوْنَ المَوْتَ دوني أن رأوني      وَصِلَ صَفًّا لِنَابِيهِ ذُبَابٌ<sup>(١)</sup>  
مِنَ المتَحَرِّمَاتِ<sup>(٢)</sup> بِكَهْفِ طَوْدٍ      حَرَامٍ ما يُرَامُ له جَنَابٌ<sup>(٣)</sup>  
أبي الحَاوِرُونَ أن يَطَّوُوا حِمَاهُ      ولا تَسْرِي بعقوته الذُّنَابُ<sup>(٤)</sup>  
كَأَنَّ دَمًا أَمِيرَ على قَرَاهُ      وَقَطْرَانًا أَمِيرَ به كُبابٌ<sup>(٥)</sup>  
إِذَا ما اسْتَجْرَسَ<sup>(٦)</sup> الأَصْوَاتُ أبدي      لسانًا دونه الموتُ الضُّبابُ<sup>(٧)</sup>

- (١) ذباب الناب : طرفه الحاد .  
(٢) المتحرمات ، من قولهم : تحرم فلان بفلان : إذا دخل في ذمته وحمايته . يقول :  
هو من تلك الحيات التي تحرمت بذلك الكهف المنيع ، فلا يستطيع أن يحاولها  
أحد . في الأصل : « المتجربات » . ولا وجه له .  
(٣) طود حرام : جبل لا يستطيع القرب منه ، كأنه محرم . وفي الأصل : « عرام » .  
يرام : يطلب .  
(٤) ط : « الحاورون » صوابه في س ، ه . والعقوة ، بالفتح : الساحة ،  
وما حول الدار .  
(٥) أمار الدم : أجراه وأسأله . وفي الأصل « أمر » في الموضعين ، بمعنى جعل يمر  
وما كتبت أشبهه . وجاء في الحديث : « أمر الدم بما شئت » . والمائزات :  
الدماء . قال رشيد بن رميض :  
حلفت بمائزات حول عوض وأنصاب تركن لدى السعير  
والقراء ، بالفتح : الظهر . والسكباب ، بالضم : التراب .  
(٦) استجرس ، بمعنى طلب الجرس ، وهو بالفتح بمعنى الصوت . وفي الأصل :  
« استجرش » ولم أجد له وجهًا ، ومما يعزز هذا التصحيح ما جاء في ص ١٠٢  
من قول عنتره :  
رقود ضحيان كأن لسانه إذا سمع الأجراس مكحال أرمدا  
(٧) كذا ولعله : « الصهاب » بالصاد المضمومة . وفي اللسان : « والموت  
الصهابي : الشديد ، كالموت الأحمر » . قال الجعدي :  
فجئنا إلى الموت الصهابي بعدما تجرد عريان من الفس أحذب



إذا ما الليلُ ألبسه دُجَاهُ سَرَى أصمى تصيحُ له الشَّعَابُ<sup>(١)</sup>  
فقلت لحيان<sup>(٢)</sup> بن عتي<sup>(٣)</sup> : [ لم<sup>(٤)</sup> ] قال موسى بن جابر  
الحنفي<sup>(٥)</sup> :

طَرَدَ الأروى فما تقربهُ وَنَفَى الحياتِ عَن بَيْضِ الجبلِ<sup>(٦)</sup>  
قال : لأنَّ الذُّنابَ تأكلُ الحياتِ . [ قلت<sup>(٧)</sup> ] : فلم قال خلفُ الأحر :  
\* ولا تسرى بعقوته الذناب \* ؟

قال : لأنَّ الذُّنابَ تأكلُ الحياتِ . فَظَننتُ أَنه حَدَسَ<sup>(٨)</sup> ولم يقل بعلم .

(١) الأصمى : الشديد الوثاب . ط « أسمى » صوابه في س ه . و « تصيح » هي في  
س « تضح » . ولو كانت « تصيح » لزادت حسنا

(٢) ط « لحيات » صوابه في س ، ه

(٣) كذا جاء هذا الاسم . ولم أعث له على تحقيق . وجاء في عيون الأخبار ( ٢ ) :

(٤٣) من اسمه : ( حيان بن غضبان ) وهو الذي ورث نصف دار أبيه ،  
فقال : أريد أن أبيع حصتي من الدار وأشتري النصف الباقي فتصير كلها لي !  
فلعله هذا :

(٤) زيادة يقتضيها السياق . وليست بالأصل .

(٥) هو أحد شعراء بني حنيفة ، يقال له ابن الفريعة ، وهي أمه ، كما أن حسان

ابن ثابت يقال له ابن الفريعة . المؤلف ١٦٥ . وقال المرزباني في معجمه ٣٧٦

لأنه نصراني جاهلي ، يلقب أزيرق اليمامة . والحق أنه إسلامي ، وأنه قال شعراً

في الإسلام . انظر الأغاني ( ١٠ : ١٠٧ ) ، كما أن شعره في الحماسة ( ١ ) :

١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ) يشعر بما تقدم . وفي شرح الحماسة للتبريزي

( ١ : ١٨٩ ) : « قال أبو العلاء : موسى منقول من العبرية . ولم أعلم أن في العرب

من سمي موسى زمان الجاهلية . وإنما حدث هذا في الإسلام ، لما نزل القرآن

وسمي المسلمون أبناءهم بأسماء الأنبياء ، على سبيل التبرك » .

(٦) ط : « ونفا » صوابه في س ، ه .

(٧) ليست بالأصل ، والكلام في حاجة إليها .

(٨) الحدس : الحزر والتخمين .

( مناقضة شعرية للزيادي ويحيى بن أبي حفصة )

وقال الزيادي في يحيى بن أبي حفصة<sup>(١)</sup> :

إني ويحيى وما يبغى كَلْتَمَسِ صَيْدًا وما نال منه الرّىّ والشّبعا ٩٤  
أهوى إلى باب جُحْرِ في مقدّمه مِثْلُ العَسِيبِ تَرى في رأسه قَزَعًا<sup>(٢)</sup>  
اللونُ أَرَبْدُ والأنيابُ شَابِكَةٌ عَصْلُ تَرى السَّمَّ يجرى بينها قِطْعًا<sup>(٣)</sup>  
يهوى إلى الصّوتِ والظلماءِ عاكفةٌ تَعْرَدُ السَّيْلَ لاقى الحَيْدَ فاطلّعا<sup>(٤)</sup>  
لوناك كَفَكَّ آبَتْ منه مخضبة بيضاء قد جلّت أنيابها قزعا<sup>(٥)</sup>  
بيعتُ بوَكْسٍ قليلٍ فاستقلّ بها من الهزّالِ أبوها بعد ماركا  
فردّ عليه يحيى فقال :

كَم حَيَّةٍ تَرَهَّبُ الحَيَّاتُ صَوْلَتَهُ يَحْمَى لِرَيْدِيهِ<sup>(٦)</sup> قد غادرته قِطْعًا

(١) هو جد مروان بن أبي حفصة الشاعر المشهور ، وقال أبو الفرج فيه ( ٣٧ : ٩ ) :

« ويحيى أشعار كثيرة . »

(٢) العسب : أصل الذب ، أو الجريدة المستقيمة الدقيقة من النخل يكشفط خوصها .  
والفزع ، بالتحريك : خفة شعر الرأس .

(٣) شابكة : مشبكة . ط ، س : « شائلة » هـ : « سائلة » . وصوابه ما  
أثبت . وانظر ما سيأتى في ( ١٠٢ : ٥ ) . والعصل : المتويات . وفي الأصل :  
« عصلا » صوابه مما سبق ص ١٨٣ .

(٤) الحيد ، بالفتح : ماشخص من الجبل ومن كل شيء . والتعرد ، بالراء بعد العين :  
التعوج . وفي الأصل : « تعود » وهو تحريف . يقول : هذا الحية يتلوى في مشبه  
كما يتلوى ماء السيل إذا لاقى حيدا فأشرف منه على أرض منخفضة ، فهو أسرع  
لجريه وتلويه .

(٥) كذا ورد هذا البيت . وفي ط : « قذعا » بالذال المعجمة .

(٦) أى تدركه الحمية والأنفة إذا اعتدى على ريديه . والريد ، بالفتح : الحرف النانى  
من الجبل . س : « لذيديه » .



يَلْقَيْنَ حَيَّةَ قَفٍّ ذَا مُسَاوِرَةٍ يُسْقَى بِهِ الْقَرْنُ مِنْ كَأْسِ الرَّدَى جُرْعًا<sup>(١)</sup>  
 تَكَادُ تَسْقُطُ مِنْهُنَّ الْجُلُودُ ؛ لَمَّا يَعْلَمَنَّ مِنْهُ إِذَا عَايَنَهُ ، قَزَعًا<sup>(٢)</sup>  
 أَصَمَّ مَا شَمَّ مِنْ خَضْرَاءٍ أَيْبَسَهَا أَوْ مَسَّ مِنْ حَجَرٍ أَوْ هَاهُ فَانْضَدَعًا<sup>(٣)</sup>

( شعر في الحيات )

وقال آخر :

وَكَمْ طَوَّتَ مِنْ حَمَشٍ رَاصِدٍ لِلسَّنْفِ فِي أَعْلَى الثَّنِيَّاتِ<sup>(٤)</sup>  
 أَصَمَّ أَعْمَى لِأَيُّجِبُ الرُّقَى يَفْتَرُّ عَنْ عُضْلِ حَدِيدَاتِ<sup>(٥)</sup>  
 مَنَهْرَتِ الشَّدَقِ رَقُودِ الضَّحَى سَارِ طَمُورٍ فِي الدُّجُنَاتِ<sup>(٦)</sup>  
 ذِي هَامَةٍ رَقَطَاءٍ مَقْطُوحَةٍ مِنَ الدَّوَاهِي الْجَبَلِيَّاتِ<sup>(٧)</sup>  
 صِلِّ صَفًّا ، تَنْظِفُ أَنْيَابَهُ سِمَامِ ذَيْفَانٍ مَجِيرَاتِ<sup>(٨)</sup>

- (١) القف ، بالضم : مرتفع جبرى . و « يسقى » هى فى الأصل : « تسقى » .  
 والوجه ما أثبت .  
 (٢) قزعا : أى قطعاً متفرقة . وأصل القزع : القطع من السحاب . ط ، س :  
 « قذعا » بالذال المعجمة ، صوابه فى ه .  
 (٣) سبق الكلام على هذا البيت فى ( ٢ : ١٣٧ ) وفى هذا الجزء ص ١٨٣ .  
 (٤) الثنية : الطريق العالى فى الجبل .  
 (٥) الأنياب العصل : الملتوية . ه : « عضل » صوابه فى س ، ط .  
 (٦) منهرت الشدق : واسعه . والطمور ، كصبور : الوثاب . ط : « طمورا »  
 صوابه فى س ، ه .  
 (٧) مقطوحه ، بالفاء : عريضة . ط : « منطوحه » بالنون تصحيحه من س ، ه  
 (٨) تنظف أنيابه ، بكسر الطاء وضمها : تقطر . والسمام ، بالكسر : جمع سم .  
 والذيفان بالفتح والكسر : السم القاتل . و « مجيرات » كذا جاءت بالجيم ،  
 ولعلها « ميرات » بمعنى مهلكات . وقد سبق البيت فى ٢٣٤ .

مُطِينٍ فِي اللَّحْيَيْنِ مَطْلًا إِلَى رَأْسٍ وَأَشْدَاقٍ رَحِيَّاتٍ (١)  
 قَدَمَنْ عَنِ ضِرْسَيْنِ وَاسْتَأْخَرَا إِلَى سِمَاخَيْنِ وَلَهَوَاتٍ (٢)  
 يُسْبِتُهُ الصَّبْحُ وَطَوْرًا لَهُ نَفْحٌ وَنَفْثٌ فِي الْمَغَارَاتِ (٣)  
 وَتَارَةً تَحْسُبُهُ مَيْتًا مِنْ طَوْلِ إِطْرَاقٍ وَإِخْبَاتٍ (٤)

وقال آخر ، وهو جاهلي :

لَاهُمَّ إِنْ كَانَ أَبُو عَمْرٍو ظَلَمَ وَخَانِي فِي عِلْمِهِ وَقَدْ عَلِمَ  
 فَابَعَثَ لَهُ فِي بَعْضِ أَعْرَاضِ اللَّامِمْ لَمِيمَةً مِنْ حَنْشٍ أَعْمَى أَصْمٍ (٥)  
 أُسْمَرَ زَحَافًا مِنَ الرُّقْطِ الْعُرْمِ (٦) قَدْ عَاشَ حَتَّى هُوَ لَا يَمْشِي بَدَمَ ٩٥  
 فَكَلَّمَا أَقْصَدَ مِنْهُ الْجُوعُ شَمَّ (٧) حَتَّى إِذَا أَمْسَى أَبُو عَمْرٍو وَلَمْ  
 يَمَسَّ مِنْهُ مَضَضٌ وَلَا سَقَمٌ قَامَ وَوَدَّ بَعْدَهَا أَنْ لَمْ يَقُمْ

(١) سبق هذا البيت في ص ٥٣ .

(٢) ط : « واستأخرت » صوابه في س ، ه . والضمير عائد إلى الضرسين .  
 والسماخ بكسر السين : لغة في الصاخ بكسر الصاد ، وهو ثقب الأذن . واللهوات  
 جمع اللهاة ، وهي اللحمية المشرفة على الحلق . وقد سكنت الهاء للشعر ، كما أنه  
 جمعها والمراد بها الواحد ؛ إذ أن له لهاء واحدة .

(٣) س : « المغارات » صوابه في ط ، ه . يسبته الصبح : ينيمه .

(٤) الإطراق : السكوت والنظر إلى الأرض مع إرخاء العينين . وفي الأصل :  
 « إشراق » بالشين . ولا وجه له . قال :

مطرق ينفث سما كما أطرق أفعى ينفث السم صل

والإخبات : من أخبت بمعنى خشم . وأصله من الحبت ، وهو المظمن  
 من الأرض .

(٥) سبق في ص ١١٩ .

(٦) العرم : جمع أعرم ، وهو ما كان منقظا بسواد وبياض ، ومثله الأرقط . وقد  
 ضمت الراء في (العرم) لضرورة الوزن . وفي الأصل : « التدم » ،  
 ووجهه ما أثبت .

(٧) في الأصل . « فكل ما » تحريف . أقصده الجوع : أصابه . وفي الأصل :  
 « أفضل » ووجهه ما أثبت ، كما سبق في ١١٩ . وشم . أي تنسم الهواء  
 ليغتذى به . انظر ما سبق في ص ١١٩ .



ولم يَقُمْ لِإِبْلِ وَلَا غَنَمٍ وَلَا لُخُوفٍ رَاعَهُ وَلَا لِهَمٍّ  
 حَتَّى دَنَا مِنْ رَأْسِ نَضَانٍ أَصَمٍّ (١) فحاضه بين الشراك والقدم (٢)  
 بِمِذْرَبٍ أَخْرَجَهُ مِنْ جَوْفِ كَيْمٍ (٣) كَانَ وَخَزَ نَائِبِهِ إِذَا انْتَضَمَ  
 \* وَخَزَةٌ إِشْنَى فِي عَطُوفٍ مِنْ أَدَمٍ (٤) \*

ومخالب الأسد وأشباه الأسد من السباع، تكون في غُلفٍ (٥)، إذا  
 وطئت على بطون أكفها ترففت الخالب، ودخلت في أكمام لها. وهو  
 قول أبي زبيد:

بِحُجْنٍ كَالْحَاجِنِ فِي فَتُوحٍ يَقيها قِصَّةَ الأَرْضِ الدَّخِيسِ (٦)  
 وكذلك أنياب الأفاعي، هي مالم تعض فمضونة في أكمام. ألا تراه  
 يقول:

فحاضه بين الشراك والقدم بمِذْرَبٍ أَخْرَجَهُ مِنْ جَوْفِ كَيْمٍ (٧)

(١) النضاض . الحية ينضض لسانه ، أى يحركه . ط : « من أس » صوابه  
 في س ، ه .

(٢) هو من حاضه بالسيف خوضاً . وضعه في أسفل بطنه ، ثم رفعه إلى فوق .

(٣) عنى بالمِذْرَبِ ناب الحية . ه . « لذوب » صوابه في س ، ه . والسكم ،  
 بالكسر ، أصله وعاء الطاع . وغطاء النور ، أراد به هنا الغلاف .

(٤) الإشنى . المحرز ، يذكر ويؤنث . والعطوف ، بالفتح : العطوف . وذا أظهر  
 لأثر الحرز . والأدم ، بالتحريك : الجلد ، أو أحمره ، أو مدبوغه .

(٥) غلف : جمع غلاف . ط : « غلق » صوابه من س ، ه .

(٦) الحجن : عنى بها مخالب الأسد . وقد اشتهر أبو زيد بنعتة . والحاجن : جمع  
 حجن ، وهو العصا المعوجة . والفتوخ بضم الفاء ، وبالحاء المعجمة في آخره : هي  
 من الأسد مفاصل مخالبه ، كما في القاموس . وفي الأصل : « فتوح » بالحاء المهملة

مصحف . والقصة ، بكسر القاف وتفتح ، بعدها ضاد معجمة مشددة : الحصى  
 الصغار . وفي الأصل : « قصة » بالصاد ، محرف . والدخيس : لحم باطن السكف .

(٧) سبق شرح البيت في التنبيه الثالث من هذه الصفحة . ط : « فحاضه » صوابه  
 في س ، ه . ه : « بمِذْرَبٍ » محرف .

( رجز وشعر في لعاب الحية )

وقال آخر :

أُنعتُ نضاضاً كَثِيرَ الصَّقْرِ<sup>(١)</sup> مولده كمولدِ ابنِ الدهرِ<sup>(٢)</sup>  
كانا جميعاً وُلدَا في شهرٍ يظلُّ في مرأىٍ بعيدِ القَعْرِ  
\* بَيْنَ حَوَافِي سَدْرِ وَصَخْرِ<sup>(٣)</sup> \*

وقال :

وكيفَ وقد أسهرتَ عَيْنَكَ تبتغى عِنَادًا لِنَابِي حَيَّةٍ قد تَرَبَّدَا<sup>(٤)</sup>  
من الضَّمِّ يكفى مرَّةً من لُعَابِهِ وما عاد إلاَّ كانَ في العودِ أحمداً<sup>(٥)</sup>

( شعر خلف في الأفعى )

وقال خلفُ الأحمر - وهي مخلوطةٌ فيها شيءٌ ، وله شيءٌ ، من الغبرة<sup>(٦)</sup>

- (١) الصقر ، أراد به سمه ولعابه . وفي الأصل : « كبير الظفر » وليس للحية ظفر . وصواب الرواية ما أثبت من المخصص ( ١٣ : ٢٠٨ ) .
- (٢) ابن الدهر ، فسره ابن سيده بأنه الموت . المخصص ( ١٣ : ٢٠٨ ) . وقد فسره الثعالبي في ثمار القلوب ٢١٤ بأنه النهار ، واستشهد بيت ابن الرومي . وما الدهر إلا كابتة ، فيه بكرة وهاجرة مسمومة الجو قاتله في الأصل : « ومولد ابن الطهر » وتصحيحه من المخصص . وقد عنى الراجز أن ذلك الحية متقادم الميلاد ، وذاك مما يزيد في شدة سمه .
- (٣) الحوافي : جمع حافة ، بفتح الفاء المخففة ، وهو من نادر الجمع . والحافة : الجانب . والسدر ، ككتف : البحر . وحيات الماء معروفة بالجرأة والنكر . وفي الأصل : « صدر » . ولعل الوجه فيه ما أثبت .
- (٤) تربد : صار أربد . والربدة : لون إلى الغبرة . وضمير « تربد » عائد إلى الحية والحية تذكر وتؤنث .
- (٥) ط ، س : « مرة » . ه : « مرءة » صوابهما ما أثبت . والشطر الثاني فيه تهم .
- (٦) كذا جاءت هاتان الكلمتان . وحقهما أن تكونا في صدر الفقرة مسبوقتين بنحو كلمة : « تربد » فتكونا شرحاً لها ، كما أسلفت في التنبيه الرابع من هذه الصفحة .



وما علمتُ أن أحداً وصفَ عَيْنَ الأفعى على معرفةٍ واختبارٍ غيره -  
وهو قوله :

أَفْعَى رَخُوفَ العَيْنِ مِطْرَاقِ البُكْرِ<sup>(١)</sup>

داهية قد صغرت من الكبر

صِلِّ صَفًّا ما ينطوى من القِصْرِ<sup>(٢)</sup> طويلاً الإِطْرَاقِ<sup>(٣)</sup> من غير حَسْرٍ

كأنما قد ذهبَتْ بِهِ الفِكرُ شُمَّتْ له العَيْنَانِ طُولاً في شَتْرٍ

مَهْرُوتة الشدَقَيْنِ حَوْلَاءِ النَظْرِ جَاءَ بها الطُوفَانِ أَيَّامَ زَخَرٍ<sup>(٤)</sup>

كأنَّ صوتَ جَلْدِهَا إذا اسْتَدْرَجَ<sup>(٥)</sup> نَشِيشُ جَمْرٍ عِنْدَ طَاهٍ مَقْتَدِرٍ

### (أحاديث في الوزغ)

هشام بن عروة قال : أخبرني أبي أن عائشة أم المؤمنين رضی الله عنها

٩٦

كانت تقتل الأوزاع .

يحيى بن أبي أنيسة<sup>(٦)</sup> ، عن الزُّهْرِي ، عن عروة<sup>(٧)</sup> ، عن عائشة

(١) الرخوف : من رخف بمعنى استرخى . ط ، ه : « زحوف » صوابه في س .  
ومطراق البكر : أى يطرق إطراقاً فى الغدوات . وذلك من صفة الأفعى . أما  
انتباهها فيكون على أشده فى الليل .

(٢) صلال الصفا من أخبت الحيات . وقد بالغ الراجز فى جعله الصل لا ينطوى من  
شدة قصره . فى الأصل : « صل صفاء ينطوى » وصوابه مما سبق فى ص ١١٩  
(٣) فى الأصل : « الأطراف » بالفاء . والوجه فيه ما أثبت . والإطراق : السكون  
مع النظر فى الأرض .

(٤) زخر : ارتفع . وقد عنى أن تلك الأفعى معمرة ، أدركت أيام نوح عليه السلام !

(٥) استدرج : كثرت حركته .

(٦) يحيى بن أبى أنيسة ، بهيئة التصغير ، الجزرى ، ضعيف من السادسة ، مات سنة  
ست وأربعين ومائة .

(٧) هو عروة بن الزبير بن العوام ، أحد فقهاء المدينة السبعة . أمه أسماء بنت أبى بكر =

قالت : « سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول للوزغ : فويستق » .  
قالت : « ولم أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرَ بقتله » .  
قال (١) قالت عائشة رضی الله عنها : « سمعت سعدًا يقول : أمرَ رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله » .

عبد الرحمن بن زياد قال : أخبرني (٢) هشامٌ عن عروة عن عائشة  
« أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للوزغ : الفويستق » .

أبو بكر الهذلي ، عن معاذ عن عائشة قالت : « دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليّ وفي يدي عُكَّازٌ فيه زُجٌّ ، فقال : يا عائشة ماتصنعين بهذا ؟ قلت : أقتلُ به الوزغ في بيتي . قال : إن تفعلِي فإنَّ الدَّوَّابَّ كلها ، حين ألقى إبراهيمُ صلى الله عليه وسلم في النَّارِ ، كانت تُطْفِئُ عنه ، وإنَّ هذا كانَ ينفخُ عليه ، فَصَمَّ وِبرِصَ » .

وهذه الأحاديثُ كلها يحتجُّ بها أصحابُ الجهالات ، وَمَنْ زَعَمَ أنَّ الأشياءَ كلها كانتُ ناطقةً ، وأنها أمٌّ مجراها مجرى الناس .

### ( تأوُّل آيات من الكتاب )

وتأوُّلوا قوله تعالى : ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ ، وقالوا :

= وسمع من عائشة خالته ، وروى عنه الزهري . ولد سنة ٢٢ أو ٢٦ الهجرية . وتوفى سنة ٩٣ أو ٩٤ . وكان عبد الملك يقول فيه : « من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة . فلينظر إلى عروة بن الزبير ! » .

(١) . ليست في س ، ه .

(٢) ط : « وأخبرني » .



قال الله عز وجل: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾  
وقال (١) تعالى: ﴿ يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرُ ﴾ (٢) وقال: ﴿ وَإِنْ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَشْتَقُّ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﴾ .

فذهبت الجهمية ومن أنكر إيجاد الطبائع مذهباً ، وذهب ابن حائط (٣) ومن لف لفة من أصحاب الجهالات مذهباً ، وذهب ناس من غير المتكلمين ، واتبعوا ظاهر الحديث وظاهر الأشعار ، وزعموا (٤) أن الحجارة كانت تعقل وتنطق ، وإنما سلبت المنطق فقط . فأما الطير والسباع فعلى ما كانت عليه .

قالوا : والوطواط ، والضرد ، والصفدع ، مطيعات ومثابات (٥) .  
والعقرب ، والحية والحداة ، والغراب ، والوزغ ، والكلب ، وأشباه ذلك ، عاصيات ومعاقبات .

(١) في الأصل : « وقوله » .  
(٢) لا خلاف بينهم في نصبه . وما روى عن البصرى وعاصم وروح من رنعه وإن كانت له أوجه صحيحة في العربية ، لا يقرأ به ؛ لضعفه في الرواية . السفاقي .  
(٣) هو أحمد بن حائط ، صاحب مذهب الحائطية ، وكان من أصحاب النظام وأخذ عنه وأتى في مذهبه بمنكرات مجيبة . ومما قاله : إن كل نوع من أنواع الحيوان أمة على حياها ؛ لقوله تعالى : « ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم » وقال : إن في كل أمة منها رسولا من نوعها ؛ لقوله تعالى : « وإن من أمة إلا خلا فيها نذير » . انظر الملل والنحل ( ١ : ٨٠ - ٨١ ) والفرق ٢٥٥ - ٢٥٩ حيث تجد قولاً فكها ضارباً في الخيال . وفي الأصل : « ابن حافظ » وصوابه ما أثبت (٤) ه : « فزعموا » .

(٥) ط : « مثانات » بالنون ، صوابه في س ، ه .

ولم أقف<sup>(١)</sup> على واحدٍ منهم فأقول له : إنَّ الوزَّعةَ التي تقتلها على أنها  
كانت تُضرم النار على إبراهيم ، أهي هذه أم هي من أولادها فأخوذة  
هي بذنوب غيرها ؟ أم تزعم أنه في المعلوم أن تكون تلك الوزَّعة لا تلد ولا  
تبيض ولا تُفرخ إلا من يدين بدينها ، ويذهب مذهبها ؟  
وليس هؤلاء يَمَنُّ بِفَهْمِ تَأْوِيلِ الأحاديث ، وأىَّ ضربٍ منها ،  
يكون مردوداً ، وأىَّ ضربٍ منها يكون متأولاً ، وأىَّ ضربٍ منها يقال ٩٧  
إنَّ ذلك إنما هو حكايةٌ عن بعض القبائل .  
ولذلك أقول : لولا مكان المتكلمين هلكت العوام ، واختطفت  
واستترقت ، ولولا المعتزلة هلك المتكلمون .

### ( أحاديث في قتل الوزغ )

شريك عن النخعي ، عن ليث ، عن نافع ، أن ابن عمر كان يقتل  
الوزَّع في بيته ويقول : هو شيطان !

هشام بن حسان ، عن خالد الربيعي ، قال : لم يكن شيء من خَشاشِ  
الأرض إلا كان يُطفى النار عن إبراهيم ، إلا الوزَّع ؛ فإنه كان ينفخ عليه .  
حنظلة بن أبي سفيان ، قال : سمعت القاسم بن محمد يقول : إنَّ  
الأوزاع كانت يوم حرق بيت المقدس تنفخه والوطاوط<sup>(٢)</sup> بأجنحتها .

شريك عن النخعي ، عن جابر ، عن ابن عباس ، قال : الوزَّع  
شريك الشيطان .

(١) ط : « أبق » تصحيحه من س ، ه .

(٢) يجمع الوطاوط على وطاويط ووطاوط ، كما هنا وكأني القاموس .



أبو داود الواسطي قال : أخبرنا أبو هاشم ، قال : مَنْ قَتَلَ وَزَغَةً  
حَطَّ اللَّهُ عَنْهُ سَبْعِينَ خَطِيئَةً ، وَمَنْ قَتَلَ سَبْعًا <sup>(١)</sup> كَانَ كَعْتَقِ رَقَبَةٍ .  
هشامُ بن حسان ، عن واصل مولى أبي عيينة <sup>(٢)</sup> ، عن عقيل ،  
عن يحيى بن يعمر ، قال : لَأَنَّ أُقْتِلَ مِائَةً مِنَ الْوَزَغِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ  
أُعْتِقَ مِائَةَ رَقَبَةٍ .

وهذا الحديثُ ليس من شكل الأول ؛ لأنَّ يحيى بن يعمر لم يزعم  
أنَّهُ يُقْتَلُ لِكُفْرِهِ أَوْ لِكُفْرِ أَبِيهِ ، وَلَكِنهَا دَابَّةٌ تُطَاعِمُ الْحَيَّاتِ وَتُرَاقِهَا  
وَتَقَارِبُهَا ، وَرَبَّمَا قَتَلَتْ بَعْضَتَهَا ، وَتَكْرَعُ فِي الْمَرْقِ وَاللَّبَنِ ثُمَّ تَمُجُّهُ فِي الْإِنَاءِ  
فَيَنَالُ النَّاسَ بِذَلِكَ مَكْرُوهٌ كَبِيرٌ ، مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ . وَقَتْلُهُ فِي سَبِيلِ  
قَتْلِ الْحَيَّاتِ وَالْعِقَارِبِ .

### ( صنع السم من الأوزاغ )

وأهلُ السِّجْنِ <sup>(٣)</sup> يعملون منها سموماً أنفذَ من سمِّ البِيشِ <sup>(٤)</sup> ، ومن ريق

(١) تحتل الرواية أن تكون سبعمائة باسكان الباء ، أي هذا العدد من الوزغ . وتحتل  
أيضاً أن تكون سبعمائة بضم الباء ، بمعنى المفترس من الحيوان . والصدر الأول رواه  
الطبراني في الأوسط ، عن عائشة . ورمز له السيوطي في الجامع الصغير ٨٩١٥  
بحرف ( ح ) أي حسن .

(٢) واصل مولى أبي عيينة ، بتحتانية مصغر ، قال ابن حجر : صدوق من السادسة  
تقريب التهذيب .

(٣) أي القوامون بأمر السجن . ولطهم كانوا يصنعون هذا السم ليتخلصوا ممن يلون  
أمرهم من المساجين ، أو لتخف عنهم مؤنة المراقبة ، أو تنفيذاً لما يوحى به إليهم  
أولو الأمر . وفي الأصل : « أهل السجر » والأوفق ما أثبت كما في عيون  
الأخبار ( ٢ : ٩٩ ) وسيأتي من الكلام أن « المسجون » هو الذي يطعم  
هذا السم .

(٤) البيش ، بالكسر : فبت صيني وهندي ، يطول إلى ذراع ، سبط الأوراق .  
وهو سم قتال ، أسرع فتكا بالإنسان من سم الأفاعي .

الأفاعى ؛ وذلك أنهم يدخلون الوزغ قارورة ، ثم يصبون فيها من الزيت ما يغمرها ، ويضعونها في الشمس أربعين يوماً ، حتى تختلط بالزيت وتصير شيئاً واحداً . فإن مسح السجّين منه على رغيّف مسحة يسيرة فأكل منه عشرة أنفس ماتوا<sup>(١)</sup> . ولا أدري لم توخّوا من مواضع الدفن عتب الأبواب<sup>(٢)</sup> .

( حديث فيه نصائح )

يحيى بن أبي أنيسة ، عن أبي الزبير ، عن جابر بن عبد الله ، قال : « أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأربعٍ ونهانا عن أربع ، أمرنا أن أن نجيف أبوابنا ، وأن نخمر آيتنا ، وأن نوكي أسقيتنا ، وأن نطفى سرجنا<sup>(٣)</sup> . فإن الشيطان إذا وجد باباً مجافاً لم يفتحه ، وإناء مخمراً لم يكشفه ، وسقاء موكى<sup>(٤)</sup> لم يحلّه . وإن الفويسقة<sup>(٥)</sup> تأتي المصباح فتخسر منه على أهل البيت . ونهانا عن أربع : نهانا عن اشتغال السماء<sup>(٦)</sup> ، وأن يمشى أحدنا في النعل

(١) ط : « ماترا » صوابه في س ، ه .

(٢) أي دفنهم ما يقتلون من الأوزاع تحت عتب الأبواب .

(٣) أجاف الباب : رده عليه . وتخمر الآنية : تغطيتها . ويقال أوكى السماء يوكيه : أي شده بالوكاء ، بالكسر ، وهو سبر ، أو خيط . والسرج : جمع سراج ، وهو المصباح .

(٤) ط ، ه : « موكا » ووجه كتابته بالياء . وفي س : « موكأ » بالهمز . ولعلها لغة .

(٥) المراد بالفويسقة : الفأرة ، تصغير فاسقة .

(٦) اشتغال السماء : رد الكساء من قبل يمينه على يده اليسرى وعاتقه الأيسر ، ثم رده ثانية من خلفه على يده اليمنى وعاتقه الأيمن فيغطيها جميعاً ، فمن ذلك ما قيل السماء . وللفقهاء تفسير آخر ، وهو أن يشتمل بثوب واحد ليس عليه غيره ، ثم يرفعه من أحد جانبيه فيضعه على منكبيه ، فيبدو منه ما لا يليق أن يبدو . س « الصماد » محرف .



الواحدة أو الخف الواحد، وأن يَحْتَبِيَ الرَّجُلُ مَنَا فِي الثَّوْبِ الْوَاحِدِ (١) ليس عليه غيره ، وأن يستلقى أحدنا على ظهره ويرفع إحدى رجله على الأخرى (٢) « وهذا الحديث ليس هذا موضعه ، وهو يقع في باب جملة القول في النار ، وهو يقع [ بعد (٣) ] هذا الذي يلي القول في النعام .

٩٨

( ما جاء في الحيات من الحديث )

شعبة أبو بسطام ، قال أخبرني أبو قيس ، قال : جلست إلى علقمة ابن قيس (٤) ، وربيع بن خثيم (٥) فقال ربيع : قولوا وافعلوا خيراً (٦) تُجْزَوُا خيراً . وقال علقمة : مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَلَّا يَرَى الْحَيَّةَ ، إِلَّا قَتَلَهَا إِلَّا التى مثل الميل (٧) ؛ فَإِنَّهَا جَانٌ (٨) . وَإِنَّهُ لَا يَضُرُّهُ قَتْلُ حَيَّةٍ أَوْ كَافِرٍ .

(١) أى أن يضم رجله إلى بطنه بثوب يجمعهما به مع ظهره ويشده عليهما ، فربما تحرك ، أو زال الثوب فيقع صاحبه في الحرج . ط : « أن يحتبى الرجل منا في الثوب الواحد » وهو على الصواب في س ، ه .

(٢) روى هذا الحديث بروايات مختلفة في (٥ : ٤١) .

(٣) الزيادة من س ، ه :

(٤) هو علقمة بن قيس بن عبدالله النخعي الكوفي . ثقة ثبت فقيه عابد ، وكان من كبار التابعين . توفي بعد الستين أو بعد السبعين . تقريب التهذيب .

(٥) هو الربيع بن خثيم ، بضم المعجمة الفوقية وفتح المثناة ، ابن عائد بن عبد الله الثوري الكوفي . ثقة عابد من كبار التابعين ، قال له ابن مسعود . « لورآك رسول الله صلى الله عليه وسلم لأحبك » . مات سنة إحدى وقيل ثلاث وستين . عن تقريب التهذيب . وفي الأصل : « خثيم » وهو تحريف يتعرض له هذا الاسم كثيراً . وقد نهت عليه في تدبير الجزء الأول ص ٤٢٣ .

(٦) ط : « فقلت افعلوا خيراً » وتصحيحه وإكمله من س ، ه .

(٧) الميل ، بالكسر : ذاك الذي يكتحل به . والنص مضطرب في الأصل . ففي ط ، س : « إلى مثل الميل » وفي ه : « إلى مثل » بدون ذكر « الميل » . ولعل الصواب فيه ما أثبت . ويؤيده ماورد في نهاية ابن الأثير من الحديث : « أنه نهى عن قتل الجنان » قال : « هي الحيات التي تكون في البيوت واحداها جان ، وهو الدقيق الخفيف » .

(٨) ه : « فانه جاني » .

إسماعيل المسكى<sup>(١)</sup> ، عن أبي إسحاق ، عن علقمة قال : قال عبد الله  
ابن مسعود : من قتل حَيَّةً فقتل كافرًا .

ثم سمعت عبد الرحمن بن زيد<sup>(٢)</sup> يقول : من قتل حَيَّةً أو عقربًا  
قَتَلَ كافرًا .

وهذا مما يتعلق به أصحابُ ابن حاطِبٍ<sup>(٣)</sup> ، وتأويله في الحديث الآخر<sup>(٤)</sup>  
عبد الرحمن بن عبد الله المسعودي<sup>(٥)</sup> قال : سمعت القاسم بن  
عبد الرحمن ، يقول : قال عبد الله<sup>(٦)</sup> : من قَتَلَ حَيَّةً أو عقربًا فكأنما  
قَتَلَ كافرًا . فعلى هذا المعنى يكونُ تأليفُ الحديث .

سعيد بن أبي عَرُوبَةَ<sup>(٧)</sup> ، عن قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قال : « مَاسَا لَمَنَاهُنَّ مُذْ حَارَبْنَاهُنَّ »<sup>(٨)</sup> .

(١) في الأصل : « المسكى » .

(٢) عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب العدوي ، ولد في حياة الرسول ، وولى إمرة مكة  
ليزيد بن معاوية . ومات سنة بضع وستين . ط ، ه : « عبد الرحمن بن يزيد »  
ممن ولد في عهد الرسول أيضاً . وترجم له ابن حجر في الإصابة ٦٢٣٠ .

(٣) في الأصل : « ابن حافظ » . وصوابه ما أثبت . وانظر ما سبق في ص ٩٦ ساسي

(٤) إشارة إلى مذهب إليه ابن حاطب وأتباعه ، من أن الحيوان مكلف ، كما أن الإنسان  
مكلف ، وأن الله يرسل إليه رسالته كما يرسل إلى الناس ؛ فلذلك يكون من  
الحيوان المؤمن ، والكافر ، والصالح ، والظالم .

(٥) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الكوفي المسعودي ، مات سنة  
ستين أو خمس وستين بعد المائة . في الأصل : « السعودي » وصوابه ما أثبت .

(٦) يعني عبد الله بن مسعود .

(٧) سعيد بن أبي عروبة اليشكري - مولايم - البصري . وكان من أثبت الناس  
في قتادة . مات سنة ست أو سبع وخمسين ومائة . وأبوه أبو عروبة ، بفتح

العين المهملة وضم الراء . واسم أبي عروبة مهران . عن تقريب التهذيب .

(٨) س : « حاويناهن » وهو تحريف . وسيعاد هذا الحديث قريباً .



سعيد بن أبي عروبة<sup>(١)</sup> عن قتادة ، قالت عائشة : « مَنْ [ تَرَكَ ] قَتَلَ حَيَّةَ مَخَافَةَ أَنْ آرَهَا<sup>(٢)</sup> فعليه لعنة الله والملائكة » .

الرَّبِيعُ بْنُ صَبِيحٍ<sup>(٤)</sup> عَنْ عَطَاءِ الْخُرَّاسَانِيِّ<sup>(٥)</sup> قَالَ : كَانَ فِيمَا أَخَذَ عَلَى الْحَيَّاتِ أَلَّا يَظْهَرْنَ . فَمَنْ ظَهَرَ مِنْهُنَّ حَلَّ قَتْلُهُ . وَقَتْلَهُنَّ كَقِتَالِ الْكُفَّارِ ، وَلَا يَبْرُكُ قَتْلَهُنَّ إِلَّا شَاكٌ .

وهذا مما يتعلق به أصحابُ ابنِ حاطِطٍ .

مُحَمَّدُ بْنُ مَجْلَانَ قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي يَحْدُثُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا سَأَلْنَا عَنْ مُذْ حَارَبْنَا عَنْ .

ابن جريج قال : أخبرني عبد الله بن عبيد بن عمير<sup>(٦)</sup> قال :

(١) ط : « سعيد بن عروبة » صوابه ما أثبت من س ، ه . وانظر التنبية الذي قبل السابق .

(٢) هذه الكلمة سائطة من الأصل . ولا تصح المعنى ولا الرواية بدونها . أما عدم صحة المعنى فلقوله : « مخافة أن آرها » فالخوف من الثأر يقتضى عدم قتلها . وكان أهل الجاهلية يقولون : « إن الجن تطلب بثأر الجان إذا قتل ، وربما قتلت قاتله ، وربما أصابته بنجل ، وربما قتلت ولده » . انظر تأويل مختلف الحديث ١٤٦ . وأما الرواية فقد رواه ابن قتيبة على هذا الوجه : « من ترك قتل الحيات مخافة الثأر فقد كفر » وفي محاضرات الراغب : « من قتل حية بخاف أن آرها فعليه لعنة الله » .

(٣) ط : « إثارها » س ، ه « اثارها » صوابهما ما أثبت من محاضرات الراغب ( ٢ : ٣٠٥ ) . وهي جمع ثأر . وانظر التنبية السابق .

(٤) الربيع بن صبيح ، بفتح المهملة ، السعدي البصري ، صدوق سي الحفظ . قالوا : أول من صنف الكتب بالبصرة ، كان من كبار أتباع التابعين . توفى سنة ستين ومائة .

(٥) هو عطاء بن أبي مسلم ، أبو عثمان ، الخراساني . واسم أبيه ميسرة أو عبد الله . مات سنة خمس وثلاثين ومائة .

(٦) عبد الله بن عبيد بن عمير ، بتصغير الأخيرين ، من الطبقة الوسطى من التابعين ، استشهد غازيا سنة ١١٣ . وفي الأصل : « عبد الله بن عمر » . وايمست تصح رواية ابن جريج عن عبد الله بن عمر فان الأول ولد سنة ٨٠ على حين توفى عبد الله بن عمر سنة ٧٣ . والتصويب مما سبق في ( ٢ : ٢٩٣ ) .

أخبرني أبو الطفيل أنه سمع علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول: «اقتلوا من الحيات ذا الطفيتين<sup>(١)</sup>، والكلب الأسود البهيم<sup>(٢)</sup> ذا الغرّتين<sup>(٣)</sup>». قال: والغرّة<sup>(٤)</sup>: حوّة تكون بينيه.

(طعام بعض الحيوان)

قال صاحب المنطق: الطير على ضربين: أوابدٌ وقواطعٌ. ومنه ما يأكل اللحم لا يأكل غيره وإن لم يكن ذا سلاح. فأما ذو السلاح فواجب أن يكون طعامه اللحم. ومن الطير ما يأكل الحبوب لا يعدوها، ومنه المشترك الطباع؛ كالعصفور والدجاج والغراب، فإنها تأكل النوعين جميعاً، وكثير الماء، يأكل السمك ويلقظ الحب. ومنه ما يأكل شيئاً خاصاً، مثل جنس النحل المعسل<sup>(٥)</sup> الذي غذاؤه شيء واحد، وجنس العنكبوت؛ فإن طعام النحل المعسل العسل<sup>(٦)</sup>، والعنكبوت يعيش من صيد الذباب<sup>(٧)</sup>.

(١) الطفيتان، بالضم: خيطان أسودان على ظهر الحية.

(٢) البهيم: الذي لا شية فيه.

(٣) في الأسفل: «القرنين» وهو تحريف صوابه ما أثبت. وانظر ما أسلفت في

(٢: ٢٩٣).

(٤) ط، ه: «والقرة» س: «والقرة» صوابهما ما أثبت. وانظر ما

كتبت في (٢: ٢٩٣).

(٥) المعسل: الذي يصنع العسل. وإنما قال ذلك لأن النحل قبل أن يصنع العسل،

يتخذ غذاءه من مختلف أنواع الأزهار. ط: «العسل» صوابه في س، ه.

(٦) ط، ه: «فإن طعام النحل المعسل» س: «فإن طعام النحل المعسل» وقد

جمعت بينهما.

(٧) ه: «الذبان».



( ماله مسكن من الحيوان )

ومن الحيوان ماله مسكنٌ وماوئى ؛ كالحلْد<sup>(١)</sup> والفأر ، والنَّمَلِ ، والنَّحْلِ ، والضَّبِّ . ومنه مالا يتَّخَذُ شيئاً يرجع إليه [ كالحَيَّاتِ<sup>(٢)</sup> ] ؛ لأنَّ ذُكُورَةَ الحَيَّاتِ سَيَّارَةٌ ، وإِنَاثُهَا<sup>(٣)</sup> إِنَّمَا تُقِيمُ فِي المَكَانِ إِلَى تَمَامِ خُرُوجِ الفِرَاحِ مِنَ البَيْضِ ، واستغناء الفِرَاحِ بِأَنفُسِهَا . ومنها ما يَكُونُ يَأْوِي إِلَى شُقُوقِ الصُّخُورِ والحِيطَانِ ، والمداخِلِ الضَّيِّقَةِ ، مثل سَامِ أِبْرَصَ . قال : والحَيَّاتُ تَأَلَّفُهَا كَمَا تَأَلَّفُ العُقَارِبُ الحَنَافِسَ . والعظَايَا تَأَلَّفُ المَزَابِلَ والخَرَابَاتِ . والوزْعُ قَرِيبَةٌ مِنَ النَّاسِ .

( زعم زرادشت في العظايا وسوام أبرص )

[ وزعم<sup>(٤)</sup> ] زَرَادَشْتُ<sup>(٥)</sup> أَنَّ العظَايَا لَيْسَتْ مِنْ ذَوَاتِ السُّمُومِ ، وَأَنَّ سَامَ أِبْرَصَ مِنْ ذَوَاتِ السُّمُومِ ، وَأَنَّ أَهْرَمْنَ<sup>(٦)</sup> لَمَّا قَعَدَ لِيَقْسِمَ السُّمُومَ .

(١) الحلد ، بالضم ويفتح : ضرب من الفأر أعمى .

(٢) ليست بالأصل . والسياق يقتضيها .

(٣) في الأصل : « وإناها » . والوجه ما أثبت . وعند الدميري : « والذكر لا يقيم بموضع واحد . وإنما تقيم الأنثى على بيضها حتى تخرج فراخها وتقوى على الكسب » .

(٤) ليست بالأصل .

(٥) زرادشت : رجل ظهر في عهد كيشتاسب من ملوك الفرس السكيانيين ، ودعا إلى دين المجوسية ، وهو صاحب الأستا ، وشرحه : الزندبستا ، وقد ظهر قبل الاسكندر بنحو ثلثمائة سنة ، على مافى التنبيه والاشراف ٨٥ . وقد ظهر من بعده مزدك الموبد ، فتأول الأستا ، وجعل لظاهرها باطناً ، واستخلص من ذلك الديانة المزدكية . في ط ، س : « درادشت » و ه : « درادست » ، صوابه ما أثبت .

(٦) أهرمن ، هو في مذهب زرادشت : رمز لقوة الشر ، كما أن ( أرموزد ) رمز لقوة الخير . وكان يرى أن الاثنين يظلان في نزاع دائم ، حتى يتغلب أرموزد على أهرمن في نهاية الأمر . وبذل هذه الكلمة والتي قبلها في كل من ط ، ه : « لأنه » صوابه في س .

كانَ الحظُّ الأوفَرُ لكلِّ شيءٍ سبقَ إلى طلبه ؛ كالأفاعى ، والثعابين  
والجرارات . وأنَّ نصيبَ الوزغِ نصيبٌ وسَطٌ قُصد ، لا يكملُ أن يقتلُ ،  
ولكنه يزاقُ الحيةَ <sup>(١)</sup> ، فتميزه <sup>(٢)</sup> ممَّا عندها . ومتى دبرَ <sup>(٣)</sup> الوزغُ  
جاءَ منه السمُّ القاتلُ ، أسرعَ من سمِّ البِيشِ ، ومن لُعابِ الأفاعى . فأما  
العظايةُ <sup>(٤)</sup> فإنَّها احتبستُ عن الطَّلَبِ حتى نَفَدَ السمُّ ، وأخذَ كلُّ شيءٍ  
قِسْطَهُ ، على قَدْرِ السَّبْقِ والبُكُورِ ، فلما جاءتِ العظايةُ وقد فَنِي <sup>(٥)</sup>  
السمُّ ، دخلها من الحُسرةِ ، وممَّا علاها من الكَرْبِ ، حتى جعلت  
وجهها إلى الخراباتِ والمزابيلِ . فإذا رأيتَ العظايةَ تمشى مشياً سريعاً  
ثمَّ تَتَفُّ ، فإنَّ تلكَ الوقفةَ إنّما هي لما يعرضُ لها من التذكُّرِ والحُسرةِ  
على مافاتِها مِنْ نصيبِها من السمِّ .

(ردّ عليه)

ولا أعلمُ العظايةَ في هذا القياسِ إلَّا أكثرَ شُروراً من الوزغِ ؛ لأنها  
لولا إفراطُ طباعِها في الشرارةِ <sup>(٦)</sup> ، لم يدخلها من قوَّةِ الهمِّ مثلُ الذي دخلها

(١) يزاق الحية : مفاعلة ، من زق الطائر فرخه : أطعمه . س ، ه : « يزاق »  
صوابه في ط .

(٢) ماره يميزه ، وأماره يميزه : جلب الطعام إليه . س : « فيميزه » صوابه  
في ه ، ط .

(٣) دبر ، من باب نصر : أدركه الهرم والشيخوخة . ومنه في السكتاب : « والليل  
إذا دبر » في بعض القراءات .

(٤) العظاية ، بالفتح : دويبة كسام أبرص . ط : « العظاية » صوابه في س ، ه .

(٥) ط ، ه : « قني » بالقاف ، ولا وجه له . وتصحيحه من س .

(٦) يقال شر يشر ويشر شراً وشرارة ، فهو شرير - بفتح الشين وكسر الراء -  
وشرير . كسكيت .



ولم يستبِن للنَّاسِ<sup>(١)</sup> من اغتباط الوزغ بنصيبيهِ من السمِّ ، بقدرِ ما استبان  
من تُكَلِّ العِظَايَةِ ، وتسلُّها وإحضارها<sup>(٢)</sup> و بكائها وحُزْنِها ، وأسْفِها على  
ما فاتها من السمِّ .

( زعم زرادشت في خلق الفأرة والسَّنور )

ويزعم زَرَادَشْتُ<sup>(٣)</sup> ، وهو مذهبُ المَجُوسِ<sup>(٤)</sup> ، أَنَّ الفأرةَ مِنْ  
خلقِ الله ، وَأَنَّ السَّنورَ مِنْ خَلْقِ الشَّيْطَانِ ، وهو إبليس ، وهو أَهْرَمَنْ<sup>(٥)</sup> .

فإذا قيل له : كيف تقول ذلك والفأرةُ مُفْسِدَةٌ ، تجذبُ فِتْمَلَةَ المِصْبَاحِ فتَحْرِقُ  
بذلك البيتَ والقِبَائِلَ الكَثِيرَةَ ، والمُدْنَ العِظَامِ ، والأرْبَاضَ الواسِعَةَ ،  
بما فيها من النَّاسِ والحَيوانِ والأموالِ ، وتقرِضُ دِفَاتِرَ العِلْمِ ، وكتبَ الله ،  
ودقائقِ الحِسَابِ ، والصَّكَّكَ<sup>(٦)</sup> ، والشُّرُوطَ ؛ وتقرِضُ الثِّيَابَ ، وربما  
طلبتِ القُطْنَ لتأْكُلَ بَرِّرَهُ فتدَعُ اللَّحَافَ غَرَبَالاً ، وتقرِضُ الجُرْبَ<sup>(٧)</sup> ،  
وأوَكِيَةَ الأَسْقِيَةِ والأَزْقَاقِ والقِرْبِ فتخرجُ جَمِيعَ ما فيها ؛ وتقعُ في الآنِيَةِ

(١) في الأصل : « الناس » . وسياق القول يقتضى ما أثبت . واستبان بمعنى ظهر .

(٢) الإحضار : سرعة الجرى .

(٣) في الأصل : « زرادشت » وهو تحريف . وانظر ما سبق في ص ٢٩٦

التنبيه الخامس .

(٤) ذاك الزعم مذهب المَجُوسِ ؛ لأن زرادشت صاحب مذهبهم .

(٥) ط : « وهرمن » وتصحيحه وإكماله من س ، هـ . وانظر التنبيه السادس

من صفحة ٢٩٦

(٦) الصك بمعنى الوثيقة ، معرب چك ، وهو بالفارسية : كتاب القاضي . وقيل :

الصك عربى . شفاء الغليل .

(٧) الجرب ، بضمّتين وبضمة أيضاً : جمع جراب ، بالكسر ، وهو الوعاء ، أو وعاء

زاد المسافر .

وفي البئر ، فتموت فيه ، وتُحَوِّجُ النَّاسَ إِلَى مُوْنٍ عِظَامٍ ؛ وَرَبَّمَا عَضَّتْ رِجْلَ النَّاسِ ، وَرَبَّمَا قَتَلَتِ الْإِنْسَانَ بَعْضَتَهَا . وَالْفَأْرُ (١) بِجُرَّاسَانَ رَبَّمَا قَطَعَتْ أذنَ الرَّجُلِ . وَجِرْدَانُ أَنْطَاكِيَّةَ تَعَجِزُ (٢) عَنْهَا السَّنَانِيرُ ، وَقَدْ جَلَا عَنْهَا ١٠٠ قَوْمٌ وَكِرْهَهَا آخَرُونَ لِمَكَانِ جِرْدَانِهَا . وَهِيَ الَّتِي فَجَرَتْ الْمَسْنَةَ (٣) ، حَتَّى كَانَ ذَلِكَ سَبَبَ الْحَسْرِ (٤) بِأَرْضِ سَبَأٍ ؛ وَهِيَ الْمَضْرُوبُ بِهَا الْمَثَلُ . وَسَيَّلَ الْعَرِمَ مِمَّا تَوَرَّخُ بِزَمَانِهِ الْعَرَبِ . وَالْعَرِمُ : الْمَسْنَةُ . وَإِنَّمَا كَانَ جُرْدَانًا . وَتَقْتُلُ النَّخْلَ وَالْفَسِيلَ (٥) ، وَتَخْرِبُ الضَّمِيعةَ ، وَتَأْتِي عَلَى أَرْمَةِ الرِّكَابِ وَالْحَطْمِ (٦) ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْأَمْوَالِ .

وَالنَّاسُ رَبَّمَا اجْتَلَبُوا السَّنَانِيرَ لِيُدْفَعُوا بِهَا بَوَائِقَ الْفَأْرِ (٧) - فَكَيْفَ صَارَ خَلْقُ الضَّارِّ الْمَفْسِدِ مِنَ اللَّهِ ، وَخَلَقُ النَّافِعِ مِنَ الضَّرَرِ مِنْ خَلْقِ الشَّيْطَانِ !؟

- (١) أَرَادَ بِالْفَأْرِ هُنَا الْجَمَاعَةَ . ط : « الْفَأْرُ » صَوَابُهُ فِي س ، ه .  
(٢) ط : « تَفَجَّرَ » تَصْحِيحُهُ مِنْ س ، ه .  
(٣) الْمَسْنَةُ : السَّدُّ الَّذِي يَعْتَرِضُ بِهِ الْوَادِي لِنَتْنِظِيمِ تَدْفِيقِ الْمِيَاءِ . وَفَجْرٌ ، تَقَالُ بِاللِّتَخْفِيفِ وَالتَّشْدِيدِ ، بِمَعْنَى جَعَلَهُ يَنْفَجِرُ وَيَسِيلُ .  
(٤) الْحَسْرُ : مَصْدَرُ حَسَرَ الْمَاءَ عَنِ الْأَرْضِ : نَضَبَ حَتَّى بَدَأَ مَا تَحْتَهُ . وَجَاءَ فِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ ( بِرِسْمِ مَأْرَبِ ) : « وَجَاءَ السَّيْلُ بِالرَّمْلِ فَطَمَهَا » . وَطَمَهَا : مَنْ قَوْلُهُمْ : جَاءَ السَّيْلُ فَطَمَ الرِّكِيَّةَ : أَي دَفَنَهَا وَسَوَّاهَا . ط : « الْحَسْرُ » بِالْحَاءِ الْمَعْجَمَةِ . وَأَثْبَتَ مَا فِي س ، ه .  
(٥) الْفَسِيلُ : جَمْعُ فَسِيلَةٍ ، وَهِيَ النَّخْلَةُ الصَّغِيرَةُ . س : « النَّخْلُ وَالْعَسِيلُ » صَوَابُهُ فِي ط ، ه .  
(٦) الرِّكَابُ ، بِالْكَسْرِ : الْإِبِلُ . وَالْأَرْمَةُ : جَمْعُ زِمَامٍ . وَهُوَ مَقْوَدُ الْبَعِيرِ . وَالْحَطْمُ : جَمْعُ حَطَامٍ ، وَهُوَ مَا يَوْضَعُ عَلَى مِخْطَمِ الْبَعِيرِ لِيَقَادَ بِهِ . وَفِي الْأَصْلِ : « عَلَى أَقْرَحَةِ الرِّكَابِ وَالْحَضْرُ » . وَهِيَ عِبَارَةٌ لَا تَنْتَجِعُ . وَالصَّوَابُ مَا أَثْبَتَ .  
(٧) بَوَائِقُ : جَمْعُ بَائِقَةٍ ، وَهِيَ الدَّاهِيَةُ ، أَوْ الشَّرُّ .



والسَّنور يُعدى به على كلِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ الشَّيْطَانُ<sup>(١)</sup> من الحَيَّاتِ ،  
والعقارب ، والجِعلان ، وبناتِ وِردان . والفأرةُ لا تَنع<sup>(٢)</sup> لها . وموئِنها  
عظيمة .

قال : لأنَّ السَّنورَ لو بالَ في البحرَ لَقَتَلَ عَشْرَةَ آلافِ سَمَكَةٍ !  
فهلْ سمعتِ بِحُجَّةٍ قَطُّ ، أو بِحِيلَةٍ ، أو بِأَخْوَكَةٍ ، أو بِكلامٍ ظَهرَ على  
تلقيحِ هرة<sup>(٣)</sup> ، يبلغُ مؤنَّ هذا الاعتلالِ ؟! فالحمدُ لله الذي كانَ هذا مقدارَ  
عقولهم واختيارهم<sup>(٤)</sup> .

وأنشد أبو زيد :

والله لو كُنْتُ لهذا خالِصاً لَكُنْتُ عبداً آكلَ الأبارصا<sup>(٥)</sup>  
يعنى جماع<sup>(٦)</sup> سامَّ أبرص : أبرص .

(١) هذا مجازة من الجاحظ للهجوسى الذى يعارضه .

(٢) فى الأصل : « لاتنع » .

(٣) كذا . والعبارة غير واضحة .

(٤) ظن بعض الناس أن مثل هذا التركيب فاسد ؛ لانعدام الرابط فى الصلة ، ومنهم  
الحريرى فى درة الغواص ١٠٠ . وقد رد عليه الخفاجى فى الشرح ٢٠٩ بأن  
حذف الرابط فى مثل هذا جائز ، كما هو معروف فى كتب النحو . فالتقدير هنا :  
الذى كان هذا منه ... الخ .

(٥) يصح أن تقرأ : « آكل » قراءة الفعل ، فتكون فعلا مرفوعا . ويجوز أيضاً  
أن تقرأ « آكل » قراءة اسم الفاعل المنصوب ، مع حذف التنوين كما جاء  
حذفه فى قوله :

فألفيته غير مستعجب ولا ذاكر الله إلا قليلا

ينصب لفظ الجلالة ، وحذف التنوين مما قبله . انظر ابن السيد فى

الاقتضاب ٣٥٥ .

(٦) الجماع ، بالكسر ، بمعنى الجمع .

(أثر أكل سام أبرص ونحوه)

وسام أبرص ربما قتلَ أكله<sup>(١)</sup>، وليس يؤكل إلا من الجوع الشديد .  
وربما قتلَ السنانيرَ وبناتِ عرس ، والشاهمرك ، وجميع اللقاطات<sup>(٢)</sup> .  
وقال آخر<sup>(٣)</sup> :

كَانَ الْقَوْمَ عَشُّوا لَحْمَ ضَانٍ فَهُمْ نَعِجُونَ قَدْ مَالَتْ طُلَاهِمُ<sup>(٤)</sup>  
وهو شئ يعرض عن أكلِ دسم الضأن ، وهو أيضا يلتقي على  
دسمه<sup>(٥)</sup> النعاس . وقد يفعل ذلك الحبق<sup>(٦)</sup> ، والخشخاش .

[ والخشخاش ] يسمّى بالفارسية « أنار كَبُو<sup>(٧)</sup> » وتأويله رمان  
الخنس . وإنما اشتق له ذلك إذ كان يورثُ النعاس ، كما يورثه الخنس .

(١) يصح قراءتها على المصدرية ، أو على أنها اسم فاعل : (أكله) و : (آكله) .

(٢) أى الحيوان الذى يلتقط غذاءه . ط : « اللقاهات » صوابه ما أثبت  
من س ، ه .

(٣) هو ذو الرمة ، كما فى لسان العرب (مادة نعج) .

(٤) فى المخصص (٥ : ٨٠) : « فان أكل لحم ضأن فتقل على قلبه فهو نعج » . ومثل  
هذا النص فى فقه اللغة ١٣٩ طبعة الحلبي ، ولسان العرب : (نعج) مع رواية  
البيت فى كل منها ، وفى الأصل : « بعجون » بالباء وهذه الرواية مع احتمال صحتها  
لاتصلح مع تعقيب الجاحظ للبيت بما سيأتى من الكلام . والبعج : المتسع البطن  
والطلى ، بالضم : الأعناق ، جمع طلية بالضم . وإنما مالت طلام لما غلب عليهم  
من النوم . س : « كلام » وهو تحريف .

(٥) كذا . فى ط ، ه . وفى س : « رسمه » ولعل صوابهما :  
« يلتقى عن دسمه » .

(٦) الحبق ، بالتحريك : ضرب من الرياحين .

(٧) هذه الكلمة الفارسية ، مركبة من مقطعين ، أحدهما (أنار) ومعناه الرمان .  
ويقال فيه أيضاً (نار) . ومنه (جلنار) بمعنى زهر الرمان . و(جل) بمعنى زهر =



(أكل السماني)

وأكلُ الطَّعامِ الذي فيه سَمَانِي يُورِثُ الدُّوَارَ . وزعموا أَنَّ صَبِيًّا  
من الأعرابِ فيما مضى من الدهرِ ، صادَ هامةً<sup>(١)</sup> عَلَى قَبْرِ ، فظنَّها سَمَانِي ،  
فأكلها فغثتْ نفسه ، فقال :

\* نَفْسِي تَمْتَسُّ مِنْ سَمَانِي الأَقْبَرِ<sup>(٢)</sup> \*

(استطراد لغوى)

ويقال : غَثَّتْ نَفْسَهُ غَثِيَانًا وَغَثِيًّا<sup>(٣)</sup> ، وَلَقِستْ تَلَقَسُ لَقَسًا ،  
وَتَمَقَّستْ<sup>(٤)</sup> تَمَقَّسُ تَمَقَّسًا : إِذَا غَثِيَتِ<sup>(٥)</sup> .

(أكل الأعراب للحيات)

وأخبرني صباح بن خاقان ، قال : كنتُ بالبادية ، فرأيتُ ناسًا حَوْلَ نَارٍ  
فسألتُ عنهم ، فقالوا : قد صادوا حياتٍ فهم يشوُّونها ويأكلونها ؛  
إِذْ نَظَرْتُ إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ يَنْهَسُ حَيَّةً قَدْ أَخْرَجَهَا مِنَ الجَمْرِ ، فرأيتُه إِذَا

= والثاني (كبو) ومعناه الحس . وفيه لغات : (كيو ، كيو ، كيو ، جيو) .  
وهذه الكلمة محرفة في الأصل . فهي في ط ، ه : « أباركو » وفي س :  
« أباركو » . واعتمدت في تصحيحها على معجمي بلرو ريتشاردسن .

(١) الهامة : ضرب من البوم .

(٢) الأقبَر : جمع قبر . والخبر في اللسان (مقس) بصورة أخرى .

(٣) س : « عثت نفسه عثيانًا وعتيا » بالعين المهملة في الكلمة الأولى والثانية ،

والمعجمة في الثالثة . صوابه في ط ، ه .

(٤) في الأصل : « وتمقس » . والوجه ما أثبت .

(٥) س : « عثيت » محرف .

امتنعت عليه يمدُّها كما يمدُّ عصبٌ لم ينضج . فما صرفتُ بصرى عنه  
حتى لُبطَ به<sup>(١)</sup> ، فما لبثَ أن مات ، فسألتُ عن شأنه ، فقيلَ لي : عجَّلَ ١٠١  
عليها قبلَ أن تنضجَ وتعملَ النارَ في مَتْنِهَا .

### ( أكل الحوائن للحيات )

وقد كان في بغدادَ وفي البصرةِ جماعةٌ من الحوائن ، يأكلُ أحدهم  
أى حيةً أشرتَ إليها في جَوْنَتِهِ ، غير مشويةٍ . وربما أخذَ المرارةَ<sup>(٢)</sup>  
وسَطَ راحتهِ ، فلطَعَهَا بلسانه ، ويأكلُ عشرينَ عقربانةً<sup>(٣)</sup> نيةً<sup>(٤)</sup> بدرهم .  
وأما المشويُّ فإنَّ ذلكَ عنده عُرْسٌ<sup>(٥)</sup> .

### ( شعر في الحيات )

وقال كُشَيْرٌ :

وما زالتْ رُقَاكَ تَسْلُ ضِغْنِي فَتُخْرِجُ مِنْ مَكَانِهَا ضِبابِي<sup>(٦)</sup>  
وَتَرْقِيَنِي لَكَ الْحَاوُونَ حَتَّى أَجَابَتْ حَيَّةٌ خَلْفَ الْحِجَابِ<sup>(٧)</sup>

(١) لبط به : صرع . وفي الأصل : « لبط به » بالياء ، وهو تحريف .

(٢) أى مرارة الحية . هـ : « النواة » محرفة .

(٣) كذا في الأصل . ولعلها : « عقربا »

(٤) النية بالكسر والهمز : اللحم الذي لم ينضج . وفي اللسان : « وقد يترك الهمز

ويقلب ياء ، فيقال : نى ، مشددا » . فما هو هنا صواب .

(٥) العرس ، بالضم وبضمين : طعام الوليمة .

(٦) س : « وتخرج » . وفي الأصل : « من مكانها » محرف . وانظر ما سبق

في ص ٨٣ ساسى .

(٧) انظر ما أسلفت من الكلام على هذين البيتين في ص ٨٣ ساسى .



وقال أبو عدنان<sup>(١)</sup>، وذكر ابن ثروان<sup>(٢)</sup> الخارجي، حين [كان]

صار إلى ظهر البصرة، وخرج إليه من خرج من بني نمير:

حَسِبْتَ نُمَيْرًا يَا ابْنَ ثُرَوَانَ كَأَلَى لَقَيْتَهُمْ بِالْأَمْسِ : ذُهْلًا وَيَشْكُرًا<sup>(٣)</sup>

كما ظنَّ صَيَّادُ الْعَصَافِيرِ أَنَّ فِي

جَمِيعِ الْكُؤَى ، جَهْلًا ، فِرَاخًا وَأَطِيرًا<sup>(٤)</sup>

فَادْخَلَ يَوْمًا كَفَّهُ جُجْرَ أُسْوَدٍ فَشَرَّشَرَهُ بِالنَّهْشِ حَتَّى تَشَرَّشَرًا<sup>(٥)</sup>

أراد قول رؤبة:

كُنْتُمْ كَمَنْ أَدْخَلَ فِي جُجْرٍ يَدًا فَأَخْطَأَ الْأَفْعَى وَوَلَّاقَى الْأُسْوَدَا

لَوْ مَسَّ حَرْفِي حَجَرٍ تَقْصَدًا<sup>(٦)</sup> بِالشَّمِّ لِابَالسَّمِّ مِنْهُ قَصْدًا<sup>(٧)</sup>

فَقَدَّمَ الْأُسْوَدَ عَلَى الْأَفْعَى . وهذا لا يقوله من يعرف مقدار<sup>(٨)</sup>

سُمِّ الْحَيَاتِ .

(١) سبقت ترجمته في (١ : ١٨٤) هـ : « أبو عجمان » محرف.

(٢) في الأصل : « أبا ثروان » . وأثبت ما يقتضيه الشعر الآتي .

(٣) ط ، هـ : « حسبت غيرا » صوابه في س . وذهل ويشكر : قبيلتان .

(٤) الكوى ، بالضم : جمع كوة بالضم ، وهي الحزق في الحائط .

(٥) شرشره : قطعه تقطيعاً .

(٦) يقال قصده فتقصد : أى كسره فتكسر . وفي الأصل : « تقصد » وتقصد بمعنى

سال لاوجه له هنا .

(٧) كذا في ط ، هـ فيكون المراد بهذه قصد الحجر - بالقاف - بمعنى كسره .

وفي س : « أقصدا » من أقصدته الحية : بمعنى قتلته مكانه .

(٨) س : « أقدار » . وانظر قد هذا المعنى في الصناعتين ٨٨ والوساطة ١٧

والشعراء ١٤١ .

وقال عنتره :

حلفنا لهم والخيل تردى بنا معاً      نزايلكم حتى تهروا العواليا<sup>(١)</sup>  
عوالي سمر من رماح ردينة      هرير الكلاب يتقين الأفاعيا<sup>(٢)</sup>

( حديث في الحية )

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « اتقوا ذا الطفيتين والأبتر » .

شبه الخيطين على ظهره بخص المقل<sup>(٣)</sup> . وأنشدت لأبي ذؤيب :

عفت غير نومي الدار لاياً أبينه      وأقطع طني قد عفت في المعقل<sup>(٤)</sup>

(١) ردت الخيل تردى : رجعت الأرض بمخايفها . نزايلكم : أى لا نزايلكم .

خذف النافي . وهو جائز مع القسم . وفي الكتاب : « تالله تفتؤ تذكر يوسف »  
أى لا تفتأ . وقال امرؤ القيس :

فقلت يمين الله أبرح قاعداً ولو قطعوا رأسي لذيك وأوصالي

وانظر لهذه المسألة المخصص ( ١٣ : ١١٥ ) وأمالى المرتضى ( ٣ : ١٣٧ )  
والأضداد ١٤٨ والصناعتين ١٧٦ ويقال : هرت إليه الكلاب وهرته : أى نجحته

انظر أساس البلاغة . والعوالي ، رءوس الرماح . وليس المعنى أنهم ينبجونها ،  
والكنه يريد إظهارهم بغضها والخوف منها . والكلب إذا خاف شيئاً نجحه ، حتى  
إنه لينسج السحاب مما يليق منه من أذى المطر . انظر ( ٢ : ٧٣ - ٧٤ ) .

(٢) سمر : أى رماح سمر . وروى في الديوان والكامل ١٧٥ لبسك : « عوالى زرقا »

فتكون زرقا صفة للعوالى ، أى أسنة زرقا . والسنان الأزرق هو الشديد الصفاء ،  
فكأنه مرآة ينطبع فيها لون السماء . والبيتان من قصيدة لعنترة يقولها في يوم  
( الفروق ) وهو يوم كان لبني عبس على بنى سعد بن زيد مناة ، ومطلع القصيدة :

ألا قاتل الله الطول البوالي      وقاتل ذكراك السنين الخوالي

(٣) انظر ما أسلفت في ص ٩٨ ساسى .

(٤) النوى : حفر حول الخباء أو الخيمة يمنع السيل ، والأقطع : جمع قطع ، بالكسر

بمعنى المقطوع . والمعقل : جمع معقل ، كمجلس ، وهو المكان تعقل فيه الإبل =



وَالطُّقَى<sup>(١)</sup> : خُوص المَقْل .

وَهُمْ يَصِفُونَ بَطْنَ المَرَاةِ الهَيْفَاءِ الخَمِيصَةَ البَطْنَ ، ببطن الحَيَّة . وهى<sup>(٢)</sup>  
الأيْم . وقال العجَّاج :

\* وَبَطْنَ أَيْمٍ وَقَوَامًا عُسَلُجًا<sup>(٣)</sup> \*

(مناقضة شعرية)

وقال أدهمُ بنُ أبي الزَّعْرَاءِ<sup>(٤)</sup> ، وشبَّه نفسه بحَيَّة :

١٠٢ وما أسودُّ بالبأس تَرْتاحُ نَفْسُهُ إِذَا حَلَبَةٌ جَاءَتْ وَيُطْرِقُ لِلْحِسِّ  
بِهِ نَقَطٌ حَمْرٌ وَسَوْدٌ كَأَنَّمَا تَنْضَحُ نَفْسًا بِالسُّكْحِيلِ وَبِالْوَرَسِ<sup>(٥)</sup>

= أى تشد ، وفي الأصل : « المعالف » وهو خطأ ؛ إذ أن البيت من قصيدة  
لامية ، مطلعها :

لمن طال بالمنتضى غير حائل عفا بعد عهد من قطار ووابل  
انظر اللسان ( طنى ) ومعجم البلدان ( المنتضى ) . ويروى أيضاً : « فى  
المنافل » و : « فى المنازل » كما فى اللسان .

(١) جمع طفية بالضم ، وتجمع أيضاً على طنى بضم ففتح . قال ( انظر اللسان ) :  
وهم يدلونها من بعد عزتها كما تدل الطنى من رقية الراقى  
أى ذوات الطنى ، بمعنى الحيات .

(٢) س : « وهو » والحية تذكر وتؤنث .

(٣) قوام عساج ، بضم العين واللام ، أى ناعم يثنى ويميل .

(٤) أدهم بن أبي الزعراء الطائى ، شاعر محسن ، له أشعار جواد فى أوصاف الحيات ،  
كما ذكر ذلك الأمدى فى المؤلف والمختلف ٣١ . وهو من شعراء الحماسة .  
وهو كذلك شاعر إسلامى له شعر فى وقعة المنتهب ، التى كانت فى أيام مروان  
ابن محمد آخر خلفاء بنى أمية . انظر شرح التبريزى ( ٢ : ٨٢ ) . وفى ط :  
« أدهم بن أبي الزبيرى » و س : « أدهم بن أبي الزبيرى » . و ه :  
« ابن أبي الزبيرى » والصواب فى ذلك ما أثبت .

(٥) السكحيل ، بهيئة التصغير : الفطران يطفى به الإبل ، وهو أسود اللون .  
والورس ، بالفتح : نبت يصبغ به ، فيعطى صفرة إلى حمرة .

- أصمُّ قُطَارِيٌّ يَكُونُ خُرُوجُهُ قُبَيْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ مُخْتَلِطَ الدَّمَسِ (١)  
 له منزلٌ ، أَنفُ ابْنِ قَتْرَةَ يَعْتَدِي بِهِ السَّمَّ ، لَمْ يَظْهَرِ نَهَارًا إِلَى الشَّمْسِ (٢)  
 يَقْبِيلُ إِذَا مَاقَالَ بَيْنَ شَوَاهِقِ تَزَلُّ الْعُقَابُ عَنْ نَفَائِهَا الْمَلَسِ (٣)  
 بِأَجْرًا مَنِّي يَا بِنْتَةَ الْقَوْمِ مُقَدِّمًا (٤) إِذَا الْحَرْبُ دَبَّتْ أَوْ لَبِسَتْ لَهَا لِبْسِي (٥)  
 فَأَجَابَهُ عَنْتَرَةُ الطَّائِي (٦) ، فَقَالَ :  
 عَسَاكَ تَمْنَى مِنْ أَرَاقِمِ أَرْضِنَا بِأَرْقَمِ يُسْقَى السَّمَّ مِنْ كُلِّ مَنْظِفٍ (٧)

- (١) قطاري ، بالضم : ضخم . مختلط الدمس : أى عند اختلاط الظلام .  
 (٢) ابن قتره ، بكسر القاف وإسكان التاء : حية خبيثة إلى الصغر ، تنطوى ثم تنقر ذراعاً أو نحوها ، لا تجرى . ط ، هـ : « ابن قتره » س : « ابن قتره » صوابهما ما أثبت . يقول : إن تلك الحية الصغيرة الخبيثة تقصد إلى منزل ذلك الأسود فتقتدى بأفهامها السم . و : « به » بمعنى منه ، وفي الكتاب : « عيناً يشرب بها عباد الله » أى يشرب منها .  
 (٣) قال : أمضى وقت القائلة ، أى الظهر . والشواهد : الجبال العالية . والنائف : جمع نائف ، بفتح النونين ، وهو صقع الجبل الذى كأنه جدار مبنى مستو .  
 (٤) مقدا ، بضم الميم وفتح الدال ، أى إقداماً . ويصح أن يقرأ « مقدا » بضم الميم وكسر الدال ، نصب على الحال .  
 (٥) اللبس ، بالكسر : ما يلبس ، والمراد لباس الحرب : من الدرع والبيضة ونحوهما . ط ، هـ : « لبس » صوابه فى س .  
 (٦) هو عنتره بن عكبره الطائى ، وعكبره أم أمه ، وهو عنتره بن الأخرس بن ثعلبة . وساق نسبه الأمدى فى المؤلف ١٥٢ قال : « شاعر محسن وفارس » . والبيت الآتى من أبيات خمسة فى الحماسة ( ٢ : ٣٨١ ) . وفى الأصل : « عنتره الصابى » وتصحيحه من المؤلف وشرح التبريزى للحماسة ( ١ : ١١٨ ) .  
 (٧) تمنى ، أراد يقدر لك ، منى الله له الشئ : قدره . ولم أر تضعيف هذه النون إلا فى هذه الرواية . ورواية الحماسة ، وكذا محاضرات الراغب ( ٢ : ٣٠٥ ) : « لعلك تمنى » . والمنظف : الموضع ينظف منه السم ، أى يقطر . وروى : « أنظف » على وزن أفعل ، قال التبريزى ( ٤ : ١٥١ ) . « وأنفل يوضع موضع فعل وفاعل » ونظف يقال من بابى نصر وضرب .



(شعر في الأسود)

وقال عنتره :

أترجو حياة يا ابن بشر بن مسهر  
وقد علقته رجلاك في ناب أسوداً  
أصم جبالى<sup>(١)</sup> إذا عضَّ عضةً  
تزايل عنه جلده فتبدداً<sup>(٢)</sup>  
يسلغ صفاً لم يبدُ للشمس قبلها  
إذا ماراه صاحب اليمِّ أرعداً<sup>(٣)</sup>  
له ربة في عنقه من قيصه  
وسأره عن منته قد تقدداً<sup>(٤)</sup>  
رقود ضحيات ، كأن لسانه  
إذا سمع الإجراس مكحال أرمداً<sup>(٥)</sup>  
يفيت النفوس قبل أن يقع الرقي  
وإن أبرق الحاوي عليه وأرعداً<sup>(٦)</sup>

(١) كذا . ويقال للحية : « ابنة الجبل » ورواية اللسان (مادة قطر) : « قطارى »  
بمعنى ضخم .

(٢) رواية اللسان : « تزايل أعلى جلده فتبددا » .

(٣) السلغ ، بالفتح والكسر : الشق . واليم : الحية ، كما في اللسان نقلا عن ابن بري ،  
وأرعد ، بالبناء للمجهول : أصابته الرعدة .

(٤) الربة ، بالكسر . الحبل . وقيصه : جلده المنسلخ . والمتن : الظهر .

(٥) يقول : هو ينام في الضحى ، وذلك من شأن الحيات ، ولعما تستيقظ في الظلام .  
والأجراس : جمع جرس ، بالفتح ، وهو الصوت . وتقرأ أيضاً : « الإجراس »  
بالكسر ، وهو التصويت . ومكحال الأرمد : ما يكتحل به . وجعل لسانه  
كالمكحال في دفته ، وفي سواده أيضاً . ومكحال الأرمد أشد سوادا من غيره ،  
لكثرة ما يستعمل .

ومن طريف ما جاء في وصف لسان الحية بالسواد ، قول الآخر :

كأما لسانه على فيه دخان مصباح ذكت ذواكبه

قال أبو العباس ثعلب : « يقال إنه لم يسمع في صفة الحية أحسن من هذا  
البيت » انظر ديوان المعاني (٢ : ١٤٦) وقد سبق الكلام على لسان الحية  
في ٥٤٥ ساسى .

(٦) يفيت النفوس : يميتها موت الفجأة . و« يقع الرقي » كذا في الأصل . ولعلها : =

(شعر في الحية)

وقال آخر :

لَا يَنْبُتُ الْعُشْبُ فِي وَادٍ تَكُونُ بِهِ<sup>(١)</sup> وَلَا يَجَاوِرُهَا وَخَشٌ وَلَا شَجْرٌ  
رَبْدَاءُ شَابِكَةُ الْأَنْيَابِ ذَابِلَةٌ يَنْبُو، مِنْ الْيُبْسِ، عَنْ يَافُوخِهَا الْحَجْرُ<sup>(٢)</sup>  
لَوْ سَرَّحْتَ بِالنَّدَى مَا مَسَّهَا بَلَلٌ وَلَوْ تَكَنَّفَهَا الْحَاوُونَ مَا قَدَرُوا<sup>(٣)</sup>  
قَدْ حَاوَرُوهَا فَمَا قَامَ الرِّقَاةُ لَهَا وَخَاتَلُوهَا فَمَا نَالُوا وَلَا ظَفِرُوا<sup>(٤)</sup>  
تَقْصُرُ الْوَرَلُ الْعَادِي بَضْرُبَتِهَا نَكَزًا، وَيَهْرُبُ عَنْهَا الْحَيَّةُ الذَّاكِرُ<sup>(٥)</sup>

= « يسمع الرقي » . وأبرق وأرعد : تهدد وأوعد ، بما يتلو من العزائم .  
(١) تكون به : أى تكون تلك الحية به . وليس يعنى أنها تمنع العشب من أن ينبت ،  
ولكنه يريد أنها تختار موضعها في القفر .

(٢) ربداء : من الربداء ، وهى الغبرة . شابكة : مشبكة . س ، ه : « شائكة »  
وانظر ما سبق فى ص ٢٨١ س ٥ . وذابلة : دقيقة . ويعرض للحية الدقة عند السكير  
فيكون ذلك أشد لسمها . ينبو : يرتد . س : « يافوخه » صوابه  
فى ط ، ه . واليافوخ : ملتق عظم مقدم الرأس ومؤخره .

(٣) يقول : ينزلق عنها الندى لملاستها ، ولو أحاط بها الحاوون ليستخرجوها من  
جحرها ما أمكنهم ذلك . والحيات الحبيثة لا تستجيب لدعوة الراقى .

(٤) خاتلوا : خادعوا . س ، ه : « فانابوا » صوابه فى ط .

(٥) الورل : حيوان من الزحافات طويل الأنف والذنب دقيق الخصر لاعقد فى ذنبه  
كعقد ذنب الضب ، وهو أطول من الضب وأقصر من التماسح : Varanus  
والعادى : الذى يعدو أى يجرى . و « تقصر » هكذا جاءت فى ط ، ه .  
وفى س : « تفكر » . ولعلها : « تقصد » بالدال ؛ فإنه يقال أقصدته الحية :  
قتلته قتلا وشيكا . فعمل تلك من معنى هذه لامن لفظها . والنكز : طعن الحية  
الحيوان بأنفها .



### جملة القول في الظلم

فمما فيه من الأعاجيب أنه يغتذى الصخر، وابتلع الحجارة، ويعمد إلى  
١٠٣ المرؤ، [والمرو] من الحجارة التي توصف بالملاسة، وابتلع الحصى، والحصى  
أصلب من الصخر، ثم يُمِيعه ويذِيبه في قانصته<sup>(١)</sup>، حتى يجعله كالماء  
الجارى. ويقصد إليه وهو واثقٌ باستمرائه وهضمه، وأنه له غذاء وقوامٌ.  
وفى ذلك أعجوبتان: إحداهما التغذى بما لا يتغذى<sup>(٢)</sup> به. والأخرى  
استمراؤه وهضمه للشيء الذى لو ألقى فى شيءٍ ثم طبخ أبداً ما انحل ولا  
لان. والحجارة هو المثل المضروب فى الشدة. قال الشاعر:

\* حتى يلين لضرس الماضع الحجر \*  
وقال آخر<sup>(٣)</sup>:

مَا طَيْبَ الْعَيْشَ لَوْ أَنَّ الْفَتَى حَجَرُ تَنْبُو الْحَوَادِثُ عَنْهُ وَهُوَ سَلْمُومٌ<sup>(٤)</sup>  
ووصف الله قلوب قوم<sup>(٥)</sup> بالشدة والقسوة، فقال: ﴿فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ  
أَوْ أَشَدَّ قَسْوَةً﴾، وقال فى التشديد: ﴿نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾<sup>(٦)</sup>

(١) فى الأصل: «من قانصته» .

(٢) بدله فى س: «بما لا يغذو» .

(٣) هو تميم بن أبى مقبل، كما فى شرح شواهد المغنى ٢٢٧ .

(٤) الحجر الملموم: هو المجتمع الشديد .

(٥) هم بنو إسرائيل . انظر الآية الرابعة والسبعين من سورة البقرة .

(٦) وقع تحريف فى هذه الآية فى النسخ الثلاث . فى ط: «النار» وفى س ،

ه: «نار» . وهذه الآية هى السادسة من سورة التحريم: «يا أيها الذين آمنوا

قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد

لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون» . وفى سورة البقرة أيضاً: «فإن لم

تفعلوا ولن تفعلوا فتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين» .

الآية ٢٤ .

لأنه حين حذر النَّاسَ أعلمهم أنه يُلْقِي العُصاة في نارٍ تَأْكُلُ الحجارةَ .  
ومن الحجارةِ ما يَتَّخِذُه الصَّفَّارونَ (١) عِلَّةً (٢) دونَ الحديدِ ؛ لأنَّه  
أصبرُ على دِقِّ عِظامِ المطارقِ والفِطِيساتِ (٣) .  
فجوفُ النِّعامةِ يُذِيبُ هذا الجَوْهَرَ الذي هذه صِفَتُه .

### (شواهد لأكل النعام الحصى والحجارة)

وقال ذو الرُّمَّة :

أذَاكَ أُمُّ خَاضِبٍ بِالسِّيِّ مَرْتَعُهُ أَبُو ثَلَاثِينَ أُمْسِي وَهُوَ مَنَقَلِبٌ (٤)  
شَخْتِ الْجَزَارَةِ مِثْلُ الْبَيْتِ سَائِرُهُ مِنْ الْمُسْوَحِ خَدَبٌ شَوْقَبٌ خَشَبٌ (٥)

- (١) الصَّفَّارونَ : جمع صفار ، وهو من يعمل الصفر ، وهو بالضم : النحاس الجيد أو الأصفر . ط ، هـ : « الصائغون » والوجه ما أثبت من س ؛ إذ أن السياق يأبى ما في ط ، هـ .  
(٢) العِلَّةُ ، بالفتح : السندان ، وهو بالفتح ما يطرق عليه الحديد ونحوه .  
(٣) جمع فطيس ، كسكيت ، وهي المطرقة العظيمة . ط : « الفطيسات » س : « العظيسات » صوابهما ما أثبت من هـ .  
(٤) أذَاكَ : يقول أذَاكَ الثور يشبه ناقتي أم خاضب صفته كذا وكذا . والخاضب : العظيم ، أى ذكر النعام ، الذى احمرت ساقاه . والسى بكسر السين بعدها ياء مشددة : ما استوى من الأرض . وجاء فى الأصل بالهمز ، صوابه فى اللسان (سى) والمختص (٨ : ٥٢) وأمالى القالى (٣ : ١٦٤) وديوان ذى الرمة ص ٢٨ كبردج . أبو ثلاثين : أى أبو ثلاثين فرخا . والنعام يبيض نحو العشر فما فوقها ، فأراد بالثلاثين أنه قد حضن أبطنا فعرف ما يصاح البيض وما يفسده ، فهو حينما ينتهى من الرعى يهرع إلى أدحيته . وقال : أمسى ، ليعبر عن جده فى اللحاق قبل الليل ، ولأنه يكون فى ذلك الوقت قد رعى فاشتدت قوته . منقلب : منصرف . ط ، هـ : « وذاك » صوابهما فى س والمختص والأمالى والديوان . ط : « مرتعة » صوابه فى جميع المصادر . ط ، هـ : « فهو منقلب » وهى رواية المختص أيضاً .  
(٥) شختِ الجزارة : أى دقيق القوائم . والجزارة ، بالضم : أجر الجزارة ، كالمالة أجر العامل . وكانوا يأخذون القوائم فى أجرة الجزار فسميت القوائم جزارة . مثل =



كَانَ رَجْلِيهِ مِسْمًا كَانَ مِنْ عُشْرِ صَقْبَانَ لَمْ يَتَّقَشَّرْ عَنْهُمَا النَّجَبُ (١)  
أَلِهَاءُ آيٍ وَتَنُومٌ ، وَعُقْبَتُهُ مِنْ لِأَسْحِ الْمَرْوِ ، وَالْمَرْعَى لَهُ عُقَبٌ (٢)  
وَقَالَ أَبُو النَّجْمِ :

وَالْمَرْوُ يُلْقِيهِ إِلَى أَمْعَانِهِ (٣) فِي سَرَطِمٍ مَادَّ عَلَى التَّوَانِهِ (٤)

= البيت ، هو البيت من بيوت العرب من المسوح . قال المبرد : « يعني إذا مد جناحيه . وإنما أخذه من قول علقمة بن عبدة :

صعل كأن جناحيه وجوجؤه بيت أطافت به خرقاء مهجوم »

والمسوح : جمع مسح ، بالكسر ، وهو الكساء من الشعر . والحدب : الضخم . والشوقب : الطويل . خشب : غليظ خشن . ط : « حدب » صوابه في س ، ه والديوان والكامل ٤٤٩ ليسك .

(١) المسماك : عود يكون في الحباء . والعشر : ضرب من كبار الشجر ، له صمغ حلو .

صقبان : طويلان . والنجب : لحاء الشجر ، أي قشره . جعل رجليه كالمسماكين الطويلين الحشنيين . وفي الأصل : « كأن عينيه » وهو من عجيب التحريف . وصوابه ما كتبت من الديوان . ط : « لم يتقشر » صوابه في س ، ه والديوان .

(٢) الآء : شجر له ثمر يأكله النعام . والتنوم : شجر له حمل صغار مثل حب الخروع ، وينفلق عن حب يأكله أهل البادية ، وكيفما زالت الشمس تبعها بأعراض الورق . عقبت الماشية في المرعى : رعت الخلة عقبه ثم تحولت إلى الحمض عقبه أخرى ، أو العكس . أي هو بعد أن يأكل هذين يجعل عقبته من لأشخ المرو . والمرو : الحجارة البيض . والأشخ : اللامع .

(٣) المرو فسر قريباً . في الأصل : « المرء » تصحيحه من عيون الأخبار (٢ : ٨٦) والأمعاء : جمع معى بالتحريك ، وبكسر الأول وفتح الثاني . في الأصل : « معائه » تحريف ما أثبت من عيون الأخبار ومحاضرات الراغب (٢ : ٢٩٨) .

(٤) السرطم ، كجعفر : الباعوم . في الأصل : « سرطه » وصوابه من عيون الأخبار . ماد الباعوم : مال واضطرب . في الأصل : « مار » ويصح بها المعنى ، لسكن يسترك بها الرجز لما سيأتي في البيت بعده . وفي عيون الأخبار : « هاد » والوجه ما أثبت . على التوائه : أي بسبب التواء بعلوم هذا الظلم .

يُمُورُ فِي الْحَلْقِ عَلَى عِلْيَانِهِ<sup>(١)</sup> تَمَعَجَ الْحَيَّةَ فِي غِشَائِهِ<sup>(٢)</sup>  
\* هَادٍ وَلَوْ حَارَ بِحَوْصَلَانِهِ<sup>(٣)</sup> \*

(إذابة جوف الظليم للحجارة)

وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ جَوْفَ الظَّلِيمِ إِنَّمَا يُذِيبُ<sup>(٤)</sup> الْحِجَارَةَ بِقَيْظِ الْحَرَارَةِ فَقَدْ  
أَخْطَأَ . وَلَكِنْ لَا بَدَأَ مِنْ مَقْدَارٍ لِلْحَرَارَةِ [و<sup>(٥)</sup>] نَحْوِ غَرَائِزَ أُخْرَى ، وَخَاصِّيَّاتٍ  
أُخْرَى . أَلَا تَرَى أَنَّ الْقُدُورَ الَّتِي يُوقَدُ تَحْتَهَا الْأَيَّامَ وَاللَّيَالِيَ ، لَا تَذُوبُ .

(القول في الخاصيات والمقابلات والغرائز)

وَسَادَ لَكَ عَلَى أَنَّ الْقَوْلَ فِي الْخَاصِّيَّاتِ وَالْمَقَابِلَاتِ وَالغَرَائِزِ حَقٌّ . أَلَا  
تَرَى أَنَّ جَوْفَ الْكَلْبِ وَالذِّيبِ يَذِيبَانِ الْعِظَامَ وَلَا يَذِيبَانِ نَوَى التَّمْرِ ،  
وَنَوَى التَّمْرِ أَرْخَى وَالْيَنْ وَأَضْعَفُ مِنَ الْعِظَامِ الْمُصَمَّمَةِ . وَمَا أَكْثَرَ مَا يَهْضِمُ

(١) يمور: أي يضطرب ويتردد، والضمير للمرو. ط، س: «تمر» ه:  
«يمر» صوابهما من المخصص (١٦: ٦٣) وهو ما يقتضيه ارتباط هذا البيت  
بما بعده. والعلباء، بالكسر: عصب العنق. في الأصل: «عليائه» بالياء،  
والوجه ما أثبت موافقاً لما في المخصص.

(٢) التمعج: التلوي. ورواية المخصص (١٦: ٢٨، ٦٣): «تمعج» بتقديم  
العين، وهما بمعنى واحد. وغشاء الحية: غلافه. والمراد جلده الذي يسلكه. والحية  
يذكر ويؤنث، جعل حركة المرو يتردد في حلق الظليم كحركة الحية حين تضطرب  
في جلدها قبل تمام انسلاخه. في الأصل: «عشائه» صوابه من المخصص.

(٣) يقول: ذلك المرو، ولو حار قليلاً في وصوله إلى حوصلة الظليم، فهو هادٍ بها في  
آخر الأمر، أي مهتد. ط، ه: «جاد» محرفة. س: «حاد».  
والأوفق ما أثبت من المخصص (٨: ١٢٢). و«بحوصلائه»: أي هو  
مهتد بحوصلائه، كأنها علم له. ورواية المخصص: «لحوصلائه».

(٤) ط، ه: تذيب، صوابهما في س.

(٥) ليست بالأصل. والكلام في حاجة إليها.



١٠٤ العظم . وقد يهضم العظم جوف الأسد وجوف الحية ، إذا ازدردت بضع اللحم<sup>(١)</sup> بالشره والنهم ، وفيها بعض العظام .  
والبراذين التي يُحِيل<sup>(٢)</sup> أجوافها القت والتبن<sup>(٣)</sup> روثاً ، لا تستمرى الشعير .

والإبل تقبض بأسنانها على أغصان أم غيلان ، وله شوك كصيصى البقر<sup>(٤)</sup> ، والقضبان علكة<sup>(٥)</sup> يابسة جرد ، وصلاب متينة ، فتستمرئها<sup>(٦)</sup> وتجعلها ثلثاً<sup>(٧)</sup> ولا تقوى على هضم الشعير المنقوع . وليس ذلك إلا بالخصائص والمقابلات .

وقد قدر كل شيء لشيء . ولولا ذلك لما نفذ خرطوم البعوضة والجرجسة في جلد الفيل والجاموس ، ولما رأيت الجاموس يهرّب إلى الانغماس في الماء مرّة ، ومرّة يتلطّخ بالطين ، ومرّة يجعله أهله على ربيث الدكان<sup>(٨)</sup> . ولو دفعوا إليك مسألة شديدة المتن ، لما أدخلتها في جلد الجاموس إلا بعد التكف ، وإلا ببعض الاعتماد .

والذي سخر جلد الجاموس حتى انفرى وانصدع لطننة البعوضة ،

(١) البضعة ، بالفتح وقد تكسر : القطعة من اللحم جمعها بضع بالفتح ، وكعب ، وصحاف ، وتمرات .

(٢) في الأصل : « يحل » .

(٣) القت : يابس الفصفصة ، والفصفصة ما يعرف في مصر بالبرسيم . في الأصل : « ألت » صوابه ما أثبت .

(٤) صيصى البقر : قرونها ، مفردا صيصية .

(٥) علكة : شديدة .

(٦) في الأصل : « تستمرئها » .

(٧) الثايط ، بالفتح : الروث . س ، ه : « ثلكا » صوابه في ط .

(٨) كذا .

وسخر<sup>(١)</sup> جلد الحمار لطعنة الذباب ، وسخر الحجارَةَ لجوف الظليم ،  
والعظمَ لجوف الكلب - هو الذي سخر الصخر الصلب لأذنان الجراد ،  
إذا أرادت أن تلتقي بيضها ؛ فإنها في تلك الحال متى عقدت ذنبها في ضاحي  
صخرة<sup>(٢)</sup> انصدعت لها . ولو كان انصداعها من جهة الأسر<sup>(٣)</sup> ، ومن قوّة  
الآلة<sup>(٤)</sup> ، ومن الصدم<sup>(٥)</sup> وقوّة الغمز ، لانصدعت لما هو في الحسّ أشدّ  
وأقوى . ولكنه على جهة التسخير ، والمقابلات ، والخصائص .

وكذلك<sup>(٦)</sup> عود الحلفاء ، مع دقته ورخاوته ولين انعطافه ، إذا نبت في  
مُحَقّ الأرض ، وتلقاه الأجرُ والخزفُ الغليظ ، ثقب ذلك ، عند نباته  
وشبابه ؛ وهو في ذلك عبقرٌ نصير .

وزعم لي ناسٌ من أهل الأردنّ ، أنهم وجدوا الحلفاء قد خرّق  
جوف القار<sup>(٧)</sup> .

وزعم لي أبو عتّاب الجزار<sup>(٨)</sup> ، أنه سمع الأكرة يُخبرون أنهم وجدوه  
قد خرّق فلساً<sup>(٩)</sup> بصريّاً .

- (١) ط . « وسخر » صوابه في س ، ه .  
(٢) ضاحي الصخرة : ظاهرها . س ، ه : « صاحي » صوابه في ط .  
(٣) الأسر ، بالفتح : القوة .  
(٤) س : « الأيد » .  
(٥) ط ، ه : « الصدم » صوابه في س .  
(٦) س : « ولذلك » .  
(٧) القار : الزفت . ط : « القار » س « عار » كذا . صوابهما في ه .  
(٨) ط : « الجزار » وأثبت ما في س ، ه . وانظر ما سبق في (٣ : ٣٤) .  
(٩) الفلس : جزء من أجزاء الدرهم . وقد تحدث عنه حضرة المحقق الكبير الأب  
أنيستاس ماري في حواشي النفود العربية ٦٧ - ٦٨ . ط : « وقد قلع  
فلساً بصرياً » .



وليس ذلك لشدة الغمزِ وحِدَّةِ الرأسِ ، ولكنه يكون على قدر  
ملاقة الطباع .

ويزعمون أنَّ الصَّاعقة تسقطُ في حانوت الصَّيقلِ<sup>(١)</sup> فتذيب الشِّيوفَ  
بطبعها<sup>(٢)</sup> ، وتدع الأغمادَ على شبيهِ بحالها . وتسقطُ على الرَّجُلِ ومعه  
الدراهمُ فتسببُ الدَّراهمَ ، ولا يصيبُ الرَّجُلَ أكثرُ من الموت .

والبحريُّون عندنا بالبصرة والأبلة التي تكون عنها الصَّواعق ،  
لا يدعون في صحون<sup>(٣)</sup> دُورهم وأعلى سطوحهم ، شيئاً من الصُّفر إلا رفعوه ؛  
لأنَّها عندهم تنقضُّ من أصلٍ مخارجها ، على مقدارٍ من محاذاة الأرض ،  
ومقابلة المكان . فإذا كان<sup>(٤)</sup> الصُّفر لها ضاحياً ، عدتْ إليه عن سننِها<sup>(٥)</sup> .

وما أنكر ما قالوا . وقد رأيتهم يستعملون ذلك .

وقد يسقط النوى<sup>(٦)</sup> في تراب المتوضأ ، فإذا صهرج نبت<sup>(٧)</sup>  
١٠٥ فإذا انتهى إلى الصَّاروج أمسك . وإن كان الصَّاروج رقيقاً فإن قير<sup>(٨)</sup> ،  
وجعل غلظه بقدر طول الإبهام ، نبت ذلك النوى حتى يخرق ذلك القار .

(١) الصيقل : شحاذ السيوف وجلأؤها .

(٢) س : « وطبعها » .

(٣) صحن الدار : وسطه .

(٤) في الأصل ، « كائت » .

(٥) السنن : الطريق . ط : « سننِها » . والوجه ما أثبت من س ، ه .

(٦) في الأصل : « وقد تسقط النواة » والسياق يقتضى ما كتبت .

(٧) صهرج المتوضأ : عمل بالصاروج ، وهو النورة أو أخلاطها .

(٨) أى جعل فوقه القار : ط : « وإن كان الصارج » صوابه في س ، ه .

ولورام رَجُلٌ خَرَقَهُ بِمَسَامِيرٍ أَوْسَكَّةٍ<sup>(١)</sup>، لما بلغ إرادته حتى يشقَّ على نفسه.  
والذي سَخَّرَ هذه الأمور القويَّةَ في مذهب الرأى وإحساسِ النَّاسِ ،  
هو الذي سَخَّرَ القُمَّمُ ، والطَّيِّجَن ، والمِرْجَل ، والطَّسَّت ، لإبرة العقرب .  
فما أُحصِيَ عددٌ مَنْ أَخْبَرَنِي مِنَ<sup>(٢)</sup> الحَوَائِثِ ، مِنْ أَهْلِ التَّجَارِبِ ، أَنَّهُارَبَّمَا  
خَرَجْتُ مِنْ جُحْرِهَا فِي اللَّيْلِ لَطَابَ الطَّعْمُ<sup>(٣)</sup> ، وَلَهَا نَشَاطٌ وَعُرَامٌ<sup>(٤)</sup> ،  
فَتَضْرِبُ كُلَّ مَالِقِيَّتٍ وَلِقِيهَا : مِنْ حَيَوَانٍ ، أَوْ نَبَاتٍ ، أَوْ جَمَادٍ .

وزعم لي خاقان بن صبيح - واستشهد المثنى بن بشر ، وما كان  
يحتاجُ خَبْرَهُ إِلَى شَاهِدٍ ؛ لصدقه - أَنَّهُ سَمِعَ فِي دَارِهِ نَقْرَةَ وَقَعَتْ عَلَى قُمَّمٍ  
- وَقَدْ كَانَ سَمِعَ بِهَذَا الْحَدِيثِ - فَهَضَّ<sup>(٥)</sup> نَحْوَ الصَّوْتِ ، فَإِذَا هُوَ بِعَقْرِبٍ  
فَتَعَاوَرَهَا هُوَ وَالْمِثْنَى بِنَعَالِهِمَا<sup>(٦)</sup> حَتَّى قَتَلَاهَا ، ثُمَّ دَعَا بِمَاءٍ فَصَبَّاهُ فِي الْقُمَّمِ  
فِي عَشِيَّتَيْهِمَا ، وَهُوَ صَحِيحٌ لَا يَسِيلُ مِنْهُ شَيْءٌ .

فَمَنْ تَعَجَّبَ مِنْ ذَلِكَ فَلْيَصْرِفْ بَدِيًّا<sup>(٧)</sup> تَعَجُّبَهُ إِلَى الشَّيْءِ الَّذِي

(١) السكة : الحديدية . وأصلها حديدية الحراث . ط : « سلة » وأثبت ما في  
س ، ه .

(٢) في الأصل : « عن » .

(٣) ط ، ه : « الطعام » وما أثبت من س أشبهه بلغة الجاحظ . والطعم ،  
بالضم : الطعام .

(٤) العرام ، بضم العين المهملة : الحدة والشدة . وهذه الكلمة محرفة في الأصل ،  
فهي في ط ، س : « غرام » و ه : « عزام » .

(٥) ه : « فناهض » صوابه في ط ، س .

(٦) اتعاور : التداول والتناوب . س ، ه : « بنعلهما » وهو وجه جائز ، وأثبت  
ما في ط . انظر تذييل الجزء الثاني ص ٤٠٣ .

(٧) بديا : أي بدءا وأولا . وجاء في س : « بدءا » .



تقذفه بذنبها<sup>(١)</sup> العقربُ في بدن الإنسان والحمير والبغال ، فليفكر<sup>(٢)</sup>  
في مقدار ذلك من القلة والكثرة . فقد زعم لى ناس من أهل العسكر<sup>(٣)</sup>  
أنهم وزنوا جرارة<sup>(٤)</sup> بعد أن ألسعوها<sup>(٥)</sup> فوجدوا وزنها على تحقيق الوزن  
على مقدار واحد . فإن كان الشيء المقذوف من شكل [ الشيء ] الحار ،  
فلم قصرت النار عن مبلغ عمله؟! وإن كان من شكل الشيء البارد فلم قصر  
الثلج عن مبلغ عمله؟! فقد وجب الآن أن السم ليس يقتل بالحرارة ،  
ولا بالبرودة إذا كان باردًا . ولو وجدنا فيما أردنا شيئًا بلغ مبلغ الثلج  
والنار لذكرناه .

فقد دلّ ما ذكرنا على أن جوف النعامة ليس يذيب الصخر الأملس  
بالحرارة ، ولسكنه لا بدّ على كل حال من مقدار من الحرارة ، مع خاصيّات  
أخر ، ليست<sup>(٦)</sup> بذات أسماء ، ولا تعرف إلا بالوهم في الجملة .

(١) ط ، ه : « بذيبها » س : « بذيبها » ولعل الوجه ما أثبت .

(٢) كذا في س . وفي ط ، ه : « فيفكر » .

(٣) هو عسكر مكرم ، بضم الميم وسكون الكاف وفتح الراء : بلد من نواحي  
خوزستان . قال الجاحظ عند ذكر الجرارات : « وهي تكون بعسكر مكرم  
وجنديسابور » . وقال الدميري عند ذكر الجرارات : « وهي عقارب صغار صفر  
على مقدار ورق الأنجدان . وتكون بعسكر مكرم » .

(٤) الجرارة : واحدة الجرارات . وهي ضرب من العقارب صغار تجرر أذناها  
وفي الأصل : « جرادة » تحريف . انظر التنبية السابق .

(٥) ألسعوها : أى مكنوها من لسع حيوان . ط ، ه : « التقوها » صوابه  
ما أثبت من س .

(٦) ط ، س : « ليسب » تصحيحه من ه .

(علة قتل السم)

والسم يقتل بالكم والكيف والجنس . والكم : المقدار ، والكيف :  
الحد . والجنس : عين<sup>(١)</sup> الجوهر وذاته .

وتزعم الهند أن السم إنما يقتل بالغرابة ، وأن كل شيء غريب  
خالط جوف حيوان قتله . وقد أبى ذلك ناس فقالوا : وما باله يكون  
غريباً إذا لاقى العصب واللحم ، وربما كان عاملاً فيهما جميعاً . بل ليس  
يقتل إلا بالجنس ، وليس تحس النفس إلا بالجنس . ولو كان الذي يميت  
حسبهما إنما يميته لأنه غريب ، جاز أيضاً أن يكون الحساس إنما حس<sup>(٢)</sup>  
لأنه غريب . ولو كان هذا جائزاً لقليل في كل شيء .

وقال ابن الجهم : لولا أن الذهب المائع ، والفضة المائعة ، يجمدان  
إذا صارا في جوف الإنسان ، وإذا جمدا لم يجاوزا مكانهما - لكانا<sup>(٣)</sup> ١٠٦  
من القوائل بالغرابة .

وهذا القول دعوى في النفس ، والنفس تضيق جداً . وما<sup>(٤)</sup> قرأت  
للقدماء في النفس الأجلاد الكثيرة . [ و<sup>(٥)</sup> ] إنما يستدل ببقاء  
تلك الكتب على وجه الدهر إلى يومنا هذا ، ونسخ الرجال لها أمة  
بعد أمة ، وعمرًا بعد عمر ، على جهل أكثر الناس بالكلام . والمتكلمون

(١) في الأصل : « غير » وصوابه ما كتبت .

(٢) هي صحيحة . وفي الفاموس : « وحسست الشيء : أحسسته » .

(٣) في الأصل : « لكان » . والوجه إلحاق ألف الاثنين .

(٤) لعلها : « وقد » .

(٥) ليست بالأصل .



يريدون أن يَعْلَمُوا كلَّ شَيْءٍ ، وَيَأْتِي اللهُ ذلك . فهذا بابٌ من أعاجيب  
الظالم .

## باب آخر

وهو عندي أعجب من الأول

وهو ابتلاءُهُ الجَرَ حتى ينفذَ إلي جوفه ، فيكونَ جوفُهُ هو العامل  
في إطفائه ، ولا يكونَ الجَرُّ هو العامل في إحراقه .

وأخبرني أبو إسحاق إبراهيم بن سيار النِّظَام - وكنا لا نرتاب  
بحديثه إذا حكى عن سماعٍ أو عيان - أنه شَهِدَ محمد بن عبد الله ، يلقي  
الحجرَ في النار ، فإذا عاد كالحجر قَذَفَ به قُدَّامَهُ ، فإذا هو يبتلعه كما يبتلع  
الجَمْرَ . وكنتُ قلت له : إنَّ الجَمْرَ سَخيفٌ سريعُ الانطفاء إذا لقي  
الرُّطوباتِ ، ومتى أطبقَ عليه شيءٌ يحوُلُ بَيْنَهُ وبين النَّسيمِ حَمَدَ ، والحَجَرَ  
أشدُّ إمساكاً لما يتداخله من الحرارة ، وأثقلُ ثِقَلًا ، وألزقُ لُزُوقًا  
وأبطأ انطفاءً ، فلو أحميتَ الحجارة ! فأحماها ثم قذف بها إليه ، فابتلع  
الأولى فارتبت به ، فلما ثنى وثلث اشتدَّ تعجبي له ، فقلت له : لو أحميت  
أواقًا الحديدِ ، ما كان منها رُبْعَ رِطْلٍ ونصف رطل ! ففعل ، فابتلعه ،  
فقلت : هذا أعجبُ من الأوَّل والثَّانِي ، وقد بقيتُ عليهما واحدةً ، وهو أن  
ننظر : أَيَسْتَمْرِي<sup>(١)</sup> الحديدُ كما يستمري الحجارة ؟ ولم يتركنا بعضُ السفهاء

(١) يستمري : يستسيع . وأصلها الهمز .

وأصحاب الخرق<sup>(١)</sup> أن تتعرف ذلك على الأيام . وكنت عزمت على ذبحه  
وتفتيش جوفه وقانصته ، فاعل الحديد يكون قد بقي هناك لا ذائبا ولا خارجا  
فعمد بعض ندمائه إلى سكين فأحى ، ثم ألقاه إليه فابتلعه ، فلم يجاوز  
أعلى حلقه حتى طلع طرف السكين من موضع مذبحه ، ثم خر ميتا .  
فمنعنا بخرقه من استقصاء ما أردنا .

( شبه النعامة بالبعير وبالطائر )

وفي النعامة أنها لا طائر ولا بعير . وفيها من جهة المنسم [ والوظيف<sup>(٢)</sup> ]  
والخرمة<sup>(٣)</sup> ، والشق الذي في أنفه ، ما للبعير . وفيها من الريش والجناحين  
والذنب والمنقار ، ما للطائر . وما كان فيها من شكل الطائر أخرجهما ونقلها  
إلى البيض<sup>(٤)</sup> ، وما كان فيها من شكل البعير لم يخرجها ولم ينقلها إلى  
الولد<sup>(٥)</sup> . وسماها أهل فارس : « أشتر مرغ<sup>(٦)</sup> » كأنهم قالوا : هو طائر وبعير . ١٠٧

(١) الخرق ، بالضم : اللحم وسوء التصرف .

(٢) الوظيف : مستدق الذراع والرجل من الخيل والإبل . وهذه الزيادة من س

(٣) الخرمة ، بالتحريك : موضع الحرم من الأنف . وفي كل أنف خرمات ثلاث ،

ثنتان خارجتان عن اليمين واليسار ، والثالثة الوتر التي بين المنخرين . ط :

« الخزيمة » وهي بالكسر : ما يوضع في خرمة الأنف ، وليست مرادة . س ،

ه : « الخرامة » صوابه ما أثبت .

(٤) البيض ، ككتب ، وبالكسر أيضاً : جمع بائض وبيوض . والعبارة محرفة

في الأصل . ففي جميع النسخ : « وفيها إلى ما فيها من شكل الطائر » وبعد كلمة

« الطائر » في كل من ط ، ه : « حذفها » وفي س : « حذفها » .

وهو تحريف جد مضلل ، وقد هداني إلى تصحيح العبارة ، ماتقتضيه المقابلة بين

هذه الجملة والجملة التي تتلوها .

(٥) الولد ، بالضم وكسركر : جمع والد بمعنى والدة . وفي اللسان : « وشاة والدة

وولود : بينة الولاد . ووالد ، والجمع ولد » وانظر تاج العروس . ط ، ه :

« الواعر » وصوابه ما أثبت من س .

(٦) « أشتر » بضم المهمزة والتاء ، ويقال أيضاً : « شتر » بحذف المهمزة ونقل =



( شعر في شبه النعام بالبعير والطائر )

وقال يحيى بن نوفل :

فأنت كساقطٍ بين الحشايا    تصير إلى الخبيث من المصير<sup>(١)</sup>  
ومثلُ نعامٍ تُدعى بعيراً    تعاظُمها إذا ما قيل طـيـري<sup>(٢)</sup>  
فإن قيل أحلى قالت فإني    من الطير المربّة بالوكور<sup>(٣)</sup>  
ثمّ هجا خالداً<sup>(٤)</sup> فقال :

وكنّت لدى المغيرة عيرَ سوءٍ    تصول ، من المخافة ، للزئير<sup>(٥)</sup>

== الضمة إلى الشين : معناه البعير. ومرغ ، بالضم : معناه الطائر .

(١) جعله ممن يلزم الفراش ، ويقعد صما تقتضيه الشجاعة والرجولة . وجاء في حديث علي « من يعذرني من هؤلاء الضباطرة ، يتخلف أحدهم يتقلب على حشايه ! » . وقال عمرو بن العاص : « ليس أخو الحرب من يضع خور الحشايا عن يمينه وشماله » . الخور : اللينات . « تصير » هي في الحيوان ( ٧ : ٩ ) والبيان ( ٢ : ١٩٣ ) : « بصير » .

(٢) تعاظُمها : أي ادعاؤها العظمة والفوق على الطيور . وجاءت الرواية كذلك في الجزء السابع ، والبيان ، وأصل عيون الأخبار ( ٢ : ٨٦ ) ومحاضرات الراغب ( ٢ : ٢٩٨ ) . وروى : « تعاصينا » كما هي عند الدهيرى . وروى في اللسان ( مادة نعم ) : « تعاظمه » أي تعاظم البعير .

(٣) أرب الطائر بوكره : لزمه ولم يفارقه .

(٤) هو خالد بن عبد الله القسرى . وروى الجاحظ في البيان ( ١ : ٩٥ ) بيتين

ليحيى بن نوفل في هجاء خالد بن عبد الله القسرى :

بل السراويل من خوف ومن وهل    واستطعم الماء لما جدّ في الهرب  
والحنّ الناس كل الناس قاطبة    وكان يولع بالتشديق في الخطب

(٥) المغيرة هذا هو المغيرة بن سعيد ، صاحب فرقة المغيرية ، وهو متنبئ خرج في إمارة خالد بن عبد الله القسرى ، وكان يقول بإلاهية علي ، وتكفير أبي بكر ، وعمر وسائر الصحابة إلا من ثبت مع علي . وظفر به خالد بن عبد الله ، آخر الأمر ، فأحرقه وأحرق أصحابه في سنة ١١٩ من الهجرة . والغير : الحمار الوحشى =

لأعلاجِ ثمانيةٍ وعِـلجِ كبيرِ السنِّ ذى بصَرٍ ضَرِيرٍ<sup>(١)</sup>

هتفتَ بكلِّ صوتِكَ : أطعمُوني شرابًا ؛ ثمَّ بُتَ على السَّرِيرِ<sup>(٢)</sup>

وإنما قيل ذلك في النعماء ؛ لأنَّ النَّاسَ يضربون بها المثلَ للرجل  
إذا كان ممن يعتلُّ في [كُلِّ<sup>(٣)</sup>] شئٍ يكافونه بعلة ، وإن اختلف ذلك  
التكليف ، وهو قولهم : « إنما أنت نعمةٌ ، إذا قيل لها احملی قالت : أنا طائرٌ ،  
وإذا قيل لها طيری قالت : أنا بعيرٌ » .

### ( قصة أذنى النعماء )

وتزعمُ الأعرابُ أنَّ النعماءَ ذهبتْ تطلبُ قرنين ، فرجعتْ مقطوعةً  
الأذنين ؛ فلذلك يسمونه الظلم<sup>(٤)</sup> ، ويصفونه بذلك .

وقد ذكر أبو العيال<sup>(٥)</sup> الهدلى ذلك ، فقال :

== جعله عند ملاقاته للغيرة كالعير ، إذا سمع زئير الأسد دفعته شدة الجبن والذعر إلى  
أن يهاجم هو الأسد ، مما ضاع من صوابه وطار من رشده ، وهذا معروف من  
طباع العير . والبيت محرف في الأصل وفي البيان أيضاً . فهو في الأصل :  
« عبد سوء تصول من الخافة للزئير » وفي البيان : « تبول من الخافة للزئير » .  
وصوابهما ما أثبت .

(١) يشير إلى الغيرة وكبار أتباعه . والمرزبانى حديث عن هذا البيت في الموشح ٢٣٥

(٢) انظر لتوضيح هذا البيت ما سبق في ( ٢ : ٢٦٧ س ١٠ ) والحواشى .

(٣) ليست بالأصل .

(٤) الظلم ، أى المظلوم ، كقتيل وجريح . وانظر ماسيأتى في ١٢٧ - ١٢٨ وجاء  
في هذا قول بشار ، كما في محاضرات الراغب ( ٢ : ٢٩٨ ) .

وكنت كلهيق غدا يبتغى قرنا فلم يرجع بأذنين

(٥) أبو العيال ، شاعر من شعراء هذيل ، مخضرم ، أدرك الجاهلية والإسلام ،  
وأسلم فيمن أسلم من هذيل ، وعمر إلى خلافة معاوية . الأغانى ( ٢٠ : ١٦٧ ) .  
البحرئ : « كان رجلاً من هذيل يسكنان مصر - أحدهما يقال له بدر بن عامر ،  
والآخر يقال له أبو العيال بن أبي غنير . فبينما ابن أخ لأبى العيال قائم عند قوم ==



وَإِخَالٌ<sup>(١)</sup> أَنْ أَخَاكُمْ وَعِتَابَهُ<sup>(٢)</sup> إِذْ جَاءَكُمْ بِتَعَطُّفٍ وَسَكُونٍ<sup>(٣)</sup>  
يُمْسِي إِذَا يُمْسِي بَبْطَنٍ جَائِعٍ صَفِيرٍ وَوَجْهٍ سَاهِمٍ مَدَّهُونٍ<sup>(٤)</sup>  
فَعْدَايُمْتُ<sup>(٥)</sup> وَلَا يَرَى فِي بَطْنِهِ مِثْقَالَ حَبَّةِ خَرْدَلٍ موزُونٍ<sup>(٦)</sup>  
أَوْ كَالنَّعْمَةِ إِذْ غَدَتِ مِنْ بَيْتِهَا لِيُصَاعِ قَرْنَاهَا بِغَيْرِ أُذَيْنٍ<sup>(٧)</sup>  
فَاجْتَثَّتِ الْأُذُنَانِ مِنْهَا فَانْتَثَتْ صَلَمَاءَ لَيْسَتْ مِنْ ذَوَاتِ قُرُونٍ<sup>(٨)</sup>

== ينتضلون إذ أصابه سهم فقتله . نخاصم في دمه أبو العيال ، وأنه اتهم به بدر ابن عامر ، أن يكون ضاعه مع القوم الذين يخاصمهم ، وخاف أن يعينهم عليه « وقد قال بدر بن عامر يبرئ نفسه مما قيل لأبي العيال وقرف به ، شعراً روى في (بقية أشعار الهذليين) المطبوع في لندن ١٨٥٤ ، فأجابه أبو العيال مرة فرد عليه بدر أخرى ، وهكذا حتى تجاوزا عدة مرات . انظر بقية أشعار الهذليين ص ١٣٦ . وهذا الشعر الآتي هو المجاورة الخامسة من أبي العيال الهذلي . وروى قصة الشعر أبو الفرج في الأغاني (٢٠ : ١٦٧) معزوة إلى الأصمعي وأبي عمرو . وفيها زيادة : أن ذينك الرجلين الهذليين خرجا إلى مصر في خلافة عمر بن الخطاب . وهذا الاسم هو في الأصل : « أبو العباس » وصوابه ما ذكرت .

(١) س : « وأخاك » صوابه في ط ، ه وبقية أشعار الهذليين .  
(٢) في الأصل : « رعنائة » تصحيحه من بقية أشعار الهذليين .  
(٣) قال ابن حبيب : يقول : جاءكم متعطفاً ساكناً يريكم أن باطنه صالح ، وهو باطن سيء .

(٤) ط : « يمشي إذا يمسي » صوابه في س ، ه والمصدر المنعوم . والصفر بالكسر : الخالي الذي لا طعام فيه . ساهم : ضامر مهزول . وقد دهن وجهه ليرى الناس أنه نخصب وليخدعهم عن سهومه وتغيره .

(٥) يمت : يرى على سحنته وجلده مثل الدهن . في الأصل : « يموت » وهو تحريف صوابه في بقية أشعار الهذليين . والرواية فيه : « فيرى يمت » .

(٦) مثقال : مقدار . وحب الخردل من أصغر الحبوب . يريد مثقال حبة خردل من طعام . وجعله موزوناً مبالغة منه وإظهاراً للمعنى .

(٧) بغير أذنين : أي من غير أن يؤذن لها . في الأصل : « لتصاع » ووجهه ما أثبت من بقية أشعار الهذليين .

(٨) اجتثت : قطعت من أصلها . والصلماء : المقطوعة الأذنين .

( تقليد الغراب للعصفور )

ويقولون : ذَهَبَ الْغُرَابُ يَتَعَلَّمُ مِشِيَةَ الْعُصْفُورِ <sup>(١)</sup> ، فلم يتعلمها ، ونسيَ مِشِيَتَهُ . فلذلك صارَ يَحْجَلُ ولا يَقْفِرُ قَفْرَانَ الْعُصْفُورِ <sup>(٢)</sup> .

( مشى طوائف من الحيوان )

والبُرغوث والجرادة ذاتُ قَفْرٍ ، ولا تمشي مِشِيَةَ الدَّيْكِ وَالصَّقْرِ والبازي ، ولكن تمشي مِشِيَةَ المقيِّدِ أو المَحْجَلِ <sup>(٣)</sup> [ خِلْقَةٌ <sup>(٤)</sup> ] . قال أبو عمران الأعمى <sup>(٥)</sup> ، في تحوُّل قُضَاعَةَ إلى قِحْطَانَ <sup>(٦)</sup>

(١) الشعر الذي أرويه يشير إلى أنهم زعموا أيضاً أنه رام تقليد القطة . وهو :

إن الغراب وكان يمشي مشية فيما مضى من سالف الأجيال

حسد القطة ورام يمشي مشيها فأصابه ضرب من العقاب

فأضل مشيته وأخطأ مشيها فلذاك سموه أبا المرقال

(٢) هي صحيحة . يقال قفر قفر يقفر قفراً وقفراناً وقفزاناً - بضم ففتحة خفيفة - وقفوراً .

والأسير والأعراف : نقر العصفور ينقر نقراً ونقراناً .

(٣) الحجل : الذي قيدت قوائمها . وفي الأصل : « الحجل » محرف .

(٤) هذه الزيادة من س ، ه ، وهي في أصلها : « خلقته » .

(٥) كذا في ط ، ه ، وفي س : « أبو عمروان الأعمى » . ولعل صوابه :

« أبو السرى معدان الأعمى » أحد الشميطية الذين سبق ذكرهم في حواشي

(٢ : ٢٦٨) .

(٦) قضاة ، هو قضاة بن معد بن عدنان . وقد تحولت إلى حمير فعدت في اليمن .

انظر المعارف ص ٢٩ . وقد وضع ابن الكلبي سبب هذا التحول بأن قضاة

ليس ولداً شرعياً لمعد بن عدنان ، بل والده هو مالك بن حمير من اليمن ، فلما توفي

والد قضاة تزوجت أمه - وكان اسمها عكبرة - بمعد بن عدنان ، فتبناه حينئذ

وتكنى به ، فنسب إليه ، أي إلى معد ، في أول الأمر . ثم عاد النسب إلى حقيقته

فصار يعرف بقضاة بن مالك بن حمير . انظر النص في الروض الأنف ( ١ : ١٦ ) .

وقد قال عمرو بن مرة يذكر هذا النسب .

نحن بنو الشيخ الهجان الأزهر قضاة بن مالك بن حمير =



عَنْ نِزَارٍ (١) :

كَمَا اسْتَوْحَشَ الْحَيُّ الْمَقِيمُ فْفَارَقُوا أَلَّا خَلَيْطَ فَلَا عَزَّ الَّذِينَ تَحَمَّلُوا  
كَتَارِكٍ يَوْمًا مِشِيَةً مِنْ سَجِيَّةٍ لِأُخْرَى فْفَاتَتْهُ فَأَصْبَحَ يَحْجِلُ (٢)

(عظام النعامة)

١٠٨ ومن أعاجيبها أنها مع عِظَمِ عِظَامِهَا ، وَشِدَّةِ عَدُوِّهَا ، لَا مَنَعَ فِيهَا .

وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الْأَعْلَمُ الْهَذَلِيُّ :

عَلَى حَتِّ الْبُرَايَةِ (٣) زَمْخَرِيَّ السَّ وَاعِدِ (٤) ظَلَّ فِي شَرِّهِ طُوَالِ (٥)  
يَعْنِي ظَلِيماً شَبَّهَ [ بِهِ (٦) ] عَدُوَّ فَرَسِهِ . وَالْحَتُّ (٧) : السَّرِيعُ . وَالشَّرِيُّ :

= الذنب المعروف غير المنكر في الحجر المقفوش تحت المنبر

وقال السكيت يعاتب قضاة في انتسابهم إلى اليمن .

علام نزلتم من غير فقر ولا ضراء منزلة الحميل

والحميل : السبي يحمل من بلد إلى بلد .

(١) أى عن إخوتهم نزار بن معد بن عدنان . وفي الأصل : « بن نزار » وليس شيئاً ؛ فإن قحطان هو ابن عابر ؛ كما اتفقت على ذلك كتب الأنساب .

(٢) المشية ، بالكسر : الهيبة من المشى . وقد فصل بين المتضامين بالظرف ، وهو جائز . وفي الأصل : « مشيه » والصواب ما أثبت ؛ لقوله : « أخرى » أى لمشية أخرى .

(٣) حت ، نجاء مفتوحة بعدها تاء مثناة . وفي الأصل : « حث » بالمثلثة . وهو وهم وتحريف . صوابه من اللسان ( ححت ، زحزح ، برى ) وحماسة البحرى ٦٦ حيث يتوسط البيت خمسة أبيات مروية هناك . س : « البرية » تحريف .

(٤) الزمخري : سيفسره الجاحظ . س : « زمخري » صوابه بالزاي كما أثبت .

(٥) تقرأ بالكسر ، جمعاً لطويل . وبالضم ، مفرد بمعنى الطويل . قال ابن جنى « يريد أنهم إذا كن طوالاً سترته فزاد استيعاشه . ولو كن قصاراً لسرح بصره ، وطابت نفسه ، تخفض عدوه » .

(٦) ليست بالأصل .

(٧) ط ، هـ : « الحث » س : « الحب » . صوابهما بالمثلثة . انظر التنبيه الثالث .

الحنظل . وبرأيته : قوته على ما يثريه من السير<sup>(١)</sup> . والسواعد : مجارى مخّه  
في العظم وكذلك مجارى عروق الضرع ، يقال لها السواعد .  
قال : ونظنّ أنّما قيل لها ذلك لأنّ بعضها يُسعد<sup>(٢)</sup> بعضاً ؛ كأنه من  
التعاون أو من المواسة<sup>(٣)</sup> .

قال : والزخريّ : الأجوف . ويقال : إنّ قصبَ عظم الظلم لامخّ  
له . وقال أبو النجم :

\* هاوٍ يظلّ المخّ في هوائه \*  
وواحد السواعد : ساعد .

وقال صاحب المنطق : ليس المخّ إلاّ في الجوف<sup>(٤)</sup> ، مثل عظم  
الأسد .

وفي بعض عظامه مخّ يسير . وكذلك المخّ قليلٌ في عظام الخنازير ،  
وليس في بعضها منه شيء البتّة .

( بيض النعام وما قيل فيه من الشعر )

ومن أعاجيبها أنّها مع عظم بيضها تكثّر عدد البيض ، ثمّ تضع  
بيضها طويلاً ، حتّى لو مددت عليها خيطاً لما وجدت لها منه<sup>(٥)</sup> خروجاً عن  
الأخرى ، تُعطى كلّ بيضةٍ من ذلك قسطه . ثمّ هي مع ذلك ربّما تركت

(١) ذهب ابن سيده في تفسير هذا البيت إلى أنّ « حت البراية » بمعنى منحت الريش

لما ينفض عنه عفاؤه من الربيع . والبراية : النجاة . وأنا أستحسن ما ذهب إليه .

(٢) أسعده بمعنى أعانه وفي ط ، ه : « يساعده » وأثبت ما في س

(٣) ط ، ه . « المساواة » والوجه ما أثبت من س .

(٤) أى العظام الجوفّة .

(٥) أى من الخيط . وفي الأصل : « منها » .



بيضا وذهبت تلمس الطعام ، فتجد بيض آخرى فتحضنه . وربما  
حصنت هذه بيض تلك ، وربما ضاع البيض بينهما .  
وأما عدد بيضها ورئالها فقد قال ذو الرمة :

أذاك أم خاضبٍ بالسّيِّ مرتعه أبو ثلاثين أمسى وهو منقلب<sup>(١)</sup>  
وفي وضعها له طويلاً وعرضاً على خطٍ وسطرٍ ، يقول<sup>(٢)</sup> :

وَمَا بَيْضَاتُ ذِي لِبْدٍ هِجَفٍ سُقَيْنَ بِزَاجِلٍ حَتَّى رَوَيْنَا<sup>(٣)</sup>  
وُضِعْنَ فَكَلْهُنَّ عَلَى غِرَارٍ هِجَانُ اللَّوْنِ لَمْ تَقْرَعِ جَنِينَا<sup>(٤)</sup>  
يَبِيتُ يَحْفَهُنَّ بِمِرْقَقِيهِ وَيَلْحَفُهُنَّ هَهْفَاً ثَخِينَا<sup>(٥)</sup>

(١) سبق الكلام على هذا البيت في ص ٣١١ . س : « أخاك » ه :

« بالشي » ط « بالسىء » وكل ذلك محرف . س ، ه : « فهو منقلب » .

(٢) القائل هو عمرو بن أحرر الباهلي ، كما سيأتي في ١١٢ ساسي والكامل ٢٥  
ليسك وعيون الأخبار ( ٢ : ٨٧ ) واللسان ( هجف ) .

(٣) عنى باللبد هنا الريش . والهجف ، بكسر ففتح : الطويل الضخم ، أو السن .

ط ، ه : « نجف » س : « بنجف » صوابه من اللسان والمخصص

( ٨ : ٥٥ ) . والزاجل ، بفتح الجيم ، ويقال بالهمز أيضاً : مايسيل من مؤخر

الظلم على البيض إذا حضنه . س : « بداجل » صوابه في ط ، ه والمخصص

واللسان ( هجف ، زجل ) .

(٤) غرار ، بالكسر : أى حد واحد وقالب واحد . وأصل الغرار المثال الذي

يضرب عليه النصل فتخرج النصال متساوية متشابهة . والهجان : البيض اللون .

ولفظه بكسر الهاء يقال للواحد والجمع . و « لم تفرع » هكذا جاءت في الأصل

ورواية المبرد : « قد وسقت » بمعنى حملت . ولعل سبب تحريف الأصل اشتباه

هذا البيت ببيت عمرو بن كلثوم :

ذراعى حرة أدماء بكر هجان اللون لم تقرأ جنينا

خُذت فيه لذلك الوهم ثم التحريف . ثم إن العلامة المرصفي وهم أيضاً في شرح

هذا البيت من الكامل ( رغبة الأمل ١ : ١٤٧ ) فجعله في صفة نوق ، وإنما

هو في صفة بيض النعام .

(٥) لحفه ، من باب منع : غطاه باللحاف ، ههفاها ، يعنى به الجناح . وثخيناً : أى =

وقال الآخر (١) :

تهوى بها مُكْرَبَاتٌ فِي مَرَاقِهَا      فُتِلُّ صِلَابٌ مَيَاسِيرٌ مَعَاجِيلُ (٢)  
يَدَا مَهَاةٍ ، وَرِجْلَا خَاضِبِ سَنَقِ      كَأَنَّهُ مِنْ جَنَاهُ الشَّرَى مَخْلُولُ (٣)  
هَيْقٍ هَجْفٍ وَزِفَانِيَّةٍ مَرَطَى      زَعْرَاءُ ، رِيْشُ جَنَاحِهَا هَرَامِيلُ (٤)

= تراكب ريشه بعضه فوق بعض . والبيت في الأصل :

تبيت تحفن بمرفقيها وتلحن ههنا فاشينا

والوجه ما أثبت ، إذ أن الضمائر راجعة إلى الظلم . ورواية اللسان في مادة

(هفف) : « بيت يحفن بققفيه » . وفي مادة (قفف) : « فتل يحفن بققفيه » .

وقففا الظلم : جناحاه .

(١) هو الشماخ ، من قصيدة له في ديوانه ٧٧ - ٨٢ مطلعها :

بان سعاد فدمع العين مملول وكان من قصر من عهدنا طول

(٢) تهوى بها : أى تسرع . والضمير عائد إلى الناقة في بيت سابق . والمكربات :

المشودات ، يعنى أن أذرعها مشدودة بمراقفها . وقتل : جمع أقتل وقتلاء ، بمعنى مندحمة شديدة . ط ، ه : « ملزمات ز » س : « مكربات » وهما تحريف

ما أثبت .

(٣) المهامة : البقرة الوحشية . والحاضب : الظلم احمرت ساقه . والسق : الذى أصابه

السق والبشم من الشبع . من جناه الشرى : أى من تناوله الحنظل ، وهو أطيب

طعام عند النعام . يقال جنى الثمر يجنيه جنى ، بالتحريك . والمخلول . هو الفصيل

يجعل في لسانه عود لينعه من الرضاع . جعل الظلم ، في امتناعه عن الطعام ، مما

شبع ، كالفصيل المخلول الذى لا يستطيع الرضاع . والبيت محرف في الأصل

تحريفاً كبيراً ، ففي الأصل : « أشق » موضع « سنق » والأولى لا وجود

لها في اللغة وتصحيحه من الديوان . س . « من حناه » ه : « من حناه »

صوابه في ط والديوان . س . « مخلول » صوابه في ط ، ه والديوان .

(٤) الهيق : الطويل . والهجف : الطويل الضخم . وفي الديوان واللسان (هرمل)

والخصص (٨ : ٥١) : « هزف » والهزف : السريع . والزفانية ، بالكسر

كما في القاموس (زفف) - السريعة . ط ، ه : « زفافية » س : « زفافية »

محرقتان . وضبطت في المخصص ضبط قلم وكذا في الديوان بالفتح . والمرطى ،

بفتحات : السريعة . وفي الأصل والديوان : « مرطا » صوابه في المخصص واللسان

(هرمل) . والزعراء : القليلة الريش . والريش الهراميل : المتفرقات .

وفي الأصل : « هذاميل » صوابه في الديوان والمخصص واللسان .



كأنما مُنثى أقماعٍ ماهَصَرَتْ مِنْ العِفَاءِ بِلَيْتِيهَا <sup>(١)</sup> ثَالِيلُ  
 تَرَوَّحًا مِنْ سَنَامِ العِرْقِ فَالتَبَطَّا إِلَى القِنَانِ الَّتِي فِيهَا المَدَاخِيلُ <sup>(٢)</sup>  
 ١٠٩ إِذَا اسْتَهَلَّ بِشَوْبُوبٍ فَقَدْ فَعَلَتْ بِمَا أَصَابَا مِنَ الأَرْضِ الأَفَاعِيلُ <sup>(٣)</sup>  
 فَصَادَقَا البَيْضَ قَدْ أَبَدَتْ مَنَا كِبَهَا مِنْهَا الرِّئَالُ ، لَهَا مِنْهَا سَرَابِيلُ <sup>(٤)</sup>  
 فَتَكَبَّابًا يَنْقُفَانِ البَيْضَ عَنِ بَشْرِ كَأَنَّهَا وَرَقُ البَسْبَاسِ مَغْسُولُ <sup>(٥)</sup>

(١) يقول : كأن رءوس مغارز الريش الذي هصرته تلك النعامة ونزعته ، بثور ظاهرة . والليت ، بالكسر : صفحة العنق . في الأصل : « من الفقار » وتصحيحه من الديوان . والعفاء ، بالكسر : الريش . س : بليديها « ه : « بليديها » بهذا الإجمال . وصوابهما في ط والديوان .

(٢) تروحا : أى سارا في الرواح . وسنام العرق : أعلاه . والعرق ، بالكسر : الأرض المرتفعة ، أو الحبل الرقيق المستطيل من الرمل . س : « العرف » بالفاء ، وهو بالضم : الأرض المرتفعة . وأثبت ما في ط ، ه والديوان . والتبطا : توجهها . والقنان : جمع قنة بالضم ، وهى الجبل السهل المستوى المنبسط على الأرض . وفي الأصل : « الفقار » وأثبت ما في الديوان . والمداخيل : المداخل .

(٣) أى إذا اشتدا في الجرى بدفعة منه فإنهما يخذدان الأرض بمناسمهما . وأصل الاستهلال شدة انصباب المطر . والشؤبوب : الدفعة منه . في الأصل : « إذا استهل . . . . بما أصاب . . . » وصوابه ما أثبت موافقا لما في الديوان .

(٤) أى وجدا البيض وقد أخرجت منه الفراخ الصغار منا كبتها ، وقد علاهن بعض قشر البيض ومائه ، فكان ذلك لهن كالسراويل . في الأصل : « فصادف » وصوابه ما أثبت من الديوان . وفي الديوان أيضا : « منه الرئال لها منه » وهما وجهان جائزان ؛ إذ أن كل جمع يكون بينه وبين واحده الهاء نحو بقر وبقرة ، فإنه يذكر ويؤنث . المصباح ص ٩٦٨ . وهذا قول الزجاج . ولابن سيده تفصيل طيب في هذا المعنى . المخصص (١٦ : ١٠٠) .

(٥) يقول : مالا إلى ذلك البيض ينزعان قشره عن بشر تلك الفراخ ، وكأن بشرها ورق ذاك النبات حين يغسل . مكان « عن بشر » في ط : « أعينها » وفي س « عن » فقط ، وفي ه : « عنها » وتصحيحه وإكمله من الديوان . والبشر : جمع بشرة ، يذكر ويؤنث ، كما في التنبية السابق . والبسباس . نبت له أوراق متراكمة شقر . تذكرة داود . وفي الديوان « كأنه ورق البسباس » .

( تشبيه القدر الضخمة بالنعامة )

والشعراء يشبهون القدر الضخمة التي تكون بمنزلة العظيم وأشباهه  
من الأجواد ، بالنعامة . قال الرمّاح ، ابن ميادة<sup>(١)</sup> :

وقلت لها لا تعجلى كذلك تقرى الشوك ما لم تردد<sup>(٢)</sup>  
إلى جامع<sup>(٣)</sup> مثل النعامة يلتقى عواربه<sup>(٤)</sup> فوق

جامع : يعنى القدر . وجعلها مثل النعامة .

وقال ابن ميادة يمدح الوليد بن يزيد :

نتاج العشار المنقيات إذا شئت<sup>(٥)</sup> روابد<sup>(٦)</sup>ها مثل النعام العواطف<sup>(٦)</sup>

(١) هو الرمّاح بن أبرد . وهو المعروف بابن ميادة . وميادة . أمه . وهو مخضرم

من شعراء الدولتين . س ، هـ : « الرياحى ابن ميادة » صوابه فى ط .

(٢) س : « يقرى » . ط : « ما لم تردد » . وفى هذا البيت والذى بعده  
نقص وتحريف .

(٣) ط : « جامل » وأثبت صوابه من س ، هـ . وفى القاموس : « وقدر جامع

وجامعة وجامع كتاب : عظيمة » . وفى اللسان : « وقدر جامع وجامعة : عظيمة .

وقيل هى التى تجمع الجزور » .

(٤) س : « غواديه » هـ : « عواربه » .

(٥) س ، هـ : « اتاج » صوابه فى ط . والمنقيات : ذوات الشحم . والنقى ،

بالكسر : الشحم . وشئت : دخلت فى الشتاء . ط : « إذ المنقيات شئت »

هـ : « العشار إذا شئت » س : « العشار إذا تئنت » وقد وجهته بما ترى

(٦) الروابد : من ربد ربودا : أقام . وقد عنى بهن القدور المقيمة على النار .

والعواطف : الحانيات على أولادها .



وقال (١) الفرزدق (٢) :

وقدر كحيزوم النعمامة أحمشت (٣) بأجذال خُشبٍ زالَ عنها هشيما (٤)

(الذئب والنعام)

وضحك أبو كَلْدَةَ (٥) حين أنشد شعر ابن النطّاح (٦) ، وهو قوله :

\* والذئب يلعب بالنعام الشارد \*

قال : وكيف يلعب بالنعام ، والذئب لا يعرض لبيض النعام وفرأخه حين لا يكونان حاضرين ، أو يكون أحدهما ؛ لأنهما متى ناهضاه ركضه الذئب كرم فرماه إلى الأثني ، وأعجلته الأثني فركضته ركضة تلقيه إلى الذئب كرم فلا يزالان كذلك حتى يقتلاه أو يعجزهما هرباً . وإذا حاول ذلك منه أحدهما لم يقو عليه . قال : فكيف يقول :

- (١) قبل هذا في ه : « فضحك أبو عبيدة » وهي زيادة لاموضع لها .  
(٢) البيت في محاضرات الراغب منسوب إلى مضرس . وهو كذلك ليس في ديوان الفرزدق ، مع وجود أخواته في ص ٨٠٣ .  
(٣) حيزوم النعمامة : ما استدار بطنها وظهرها . ويقال أحمش القدر وأحمش بها : أشبع وقودها . ط ، ه : « أحشيت » صوابه في س والبخلاء ١٩٠ وأمالى المرتضى ( ٤ : ٢٩ ) والحماسة ( ٢ : ٣٢٨ ) وأول البيت فيهما : « غضوبا » . جعل غليانها بمنزلة الغضب .  
(٤) الأجذال : جمع جذل ، بالكسر ، وهو أصل الشجرة . وفي الأصل : « أجفال » تحريف ما أثبت من البخلاء ومحاضرات الراغب . ورواية أبي تمام والمرتضى : « بأجواز » أي أوساط . وهي أصلب الخشب وأبقاه ناراً . والهشيم : المتشيم . ط : « هيشما » صوابه في س ، ه وسائر المراجع . ط ، ه : « منها » وأثبت ما في سائر المراجع .  
(٥) هذه العبارة ساقطة من ه . وأبو كَلْدَةَ سبق ذكره في ( ١ : ٢٣٤ ) .  
(٦) هو بكر بن النطّاح ، سبقت ترجمته في ( ٣ : ١٩٦ ) .

\* وَالذَّبُّ يَلْعَبُ بِالنَّعَامِ الشَّارِدِ \*

وهذه حاله مع النعام؟! (٤)

وزعم أن نعامتين اعتورتا ذئباً فهزمتاه<sup>(١)</sup>، وصعد شجرة، فجالدهما،  
فنقره أحدهما، فتناول الذئب رأسه فقطعه، ثم نزل إلى الآخر  
فساوره فهزمتاه.

(جُبْنُ الظَّلِيمِ وَنِفَارِهِ)

وَالظَّلِيمُ يُوصَفُ بِالْجُبْنِ، وَيُوصَفُ بِالنَّفَارِ وَالتَّوْحُشِ.

وقال سَهْمُ بْنُ حَنْظَلَةَ<sup>(٢)</sup>، فِي هِجَائِهِ بَنِي عَامِرٍ:

إِذَا مَا رَأَيْتَ بَنِي عَامِرٍ رَأَيْتَ جَفَاءً وَنُوكًا كَثِيرًا<sup>(٣)</sup>  
نَعَامٌ تَجْرُ بِأَعْنَاقِهَا وَيَمْنَعُهَا نُوكُهَا أَنْ تَطِيرًا<sup>(٤)</sup>

(ضُرَرُ النِّعَامَةِ)

وَالنِّعَامَةُ تَتَّخِذُهَا النَّاسُ فِي الدُّورِ<sup>(٥)</sup>، وَضُرُّهَا شَدِيدٌ؛ لِأَنَّهَا رُبَّمَا  
رَأَتْ فِي أُذُنِ الْجَارِيَةِ أَوْ الصَّبِيَّةِ قُرْطًا فِيهِ حَجْرٌ، أَوْ حَبَّةً لَوْلُؤٍ، فَتَخْطِفُهُ

(١) اعتورتاه: تداولتاه. ه: «فهربتاه».

(٢) في الإصابة ٣٧٠٣: «سهم بن حنظلة بن خافان - صوابه حلوان - بن خويلد  
ابن حرمان - كذا - الغنوي. قال المرزباني: شاعر شامي مخضرم». وذكره  
صاحب المؤتلف والمختلف ١٣٦.

(٣) النوك، بالضم والفتح: اللحم. وفي عيون الأخبار: «ونوكا كبيراً».

(٤) الرواية في عيون الأخبار (٢: ٨٧): «تمد بأعناقها». وهذه أجود.

(٥) الدور: جمع دار. س: «تتخذ في الدور».



١١٠ لتأكله . فكم أذنٍ قد خرقتها ! وربما رأت ذلك في أبة<sup>(١)</sup> الصبي  
أو الصبية ، فتضر به بمنقارها ، وربما خرقت ذلك المكان .

( شعر في تشبيه الفرس بالظلم )

ومما يشبه به الفرسُ ممّا في الظلم ، قولُ امرئ القيس بن حُجْر :  
وخذ أسيلٌ كالمسنِّ وبركةً كَجَوْجُو هَيْقٍ دُهُه قد تمورا<sup>(٢)</sup>  
وقال عُقبة بن سابق<sup>(٣)</sup> :

وله بركة كَجَوْجُو هَيْقٍ ولَبانٌ مَضْرَجٌ بِالْحَضَابِ<sup>(٤)</sup>  
وقال أبو دُوَادٍ<sup>(٥)</sup> الإيادي :

(١) اللبة ، بالفتح وتشديد الباء : موضع القلادة من الصدر .  
(٢) البركة ، بالكسر : الصدر . والجَوْجُو : الصدر أيضاً . والهيق : الذكر من النعام .  
والدَف ، بالفتح : صفحة الجنب . وتمور : سقط منه النسيل أي الريش . وإنما  
يكون ذلك في أيام الربيع وجودة المرعى . ويحدث مثله أيضاً للحمار حيث يسقط  
عنه الشعر . انظر اللسان ( مور ) . والنعام في ذلك الوقت ينمو نمواً كبيراً . وقد  
سبق هذا البيت في ( ١ : ٢٧٢ ) وليس في ديوان امرئ القيس .  
(٣) هو عقبه بن سابق الهزاني ، شاعر من شعراء الأصمعيات ( ٦ - ٧ ) . وفي  
الأصل : « عبدة بن شأس » وصوابه ما أثبت كما جاء بانفاق النسخ في الجزء  
الأول ص ٢٧٣ .

(٤) انظر لتفسير صدر هذا البيت ما سبق في تفسير البيت السابق . والرواية في الجزء  
الأول : « ولها » . واللبان ، بالفتح : وسط الصدر . مضرج بالحضاب : ملطخ  
بالدم . وكان العرب إذا ساقوا الخيل على الصيد ، فالسابق منها إليه يخضبون نحره  
بدم ما يسكونه من الصيد ؛ علامة على أنه سباق غايات . بلوغ الأرب ( ٣ :  
١٨ ) . وقد يكون المراد أن راكب هذا الجواد أو الفرس يعرض نفسه للمخاطر ،  
فيصيب فرسه نصيب من ذلك .

(٥) في الأصل : « أبو داود » وهو تحريف يتكرر كثيراً . والصواب ما أثبت .  
وترجمة أبي داود تقدمت في ( ٣ : ٤٢٥ ) وهو أحد نعات الخيل المجيدين .

يَمْشِي كَمْشِي نَعَامَتَيْنِ يُتَابِعَانِ أَشَقَّ شَاخِصٍ<sup>(١)</sup>  
وقال آخر<sup>(٢)</sup> :

كَانَ حَمَاتِهِ كَرْدُوسُ فَحَلِي مَقْلَصَةٌ عَلَى سَاقِي ظَلِيمٍ<sup>(٣)</sup>  
وقال أبو دُوَادٍ الْإِيَادِيُّ :

كَالسَيِّدِ مَا اسْتَقْبَلْتَهُ وَإِذَا وَلِيَّ تَقُولُ مُلَمَّمٌ ضَرْبٌ<sup>(٤)</sup>  
لَأُمٍّ إِذَا اسْتَقْبَلْتَهُ وَمَشَى مُتَابِعًا مَاخَانُهُ عَقَبٌ<sup>(٥)</sup>  
يَمْشِي كَمْشِي نَعَامَةٌ تَبِعَتْ أُخْرَى إِذَا مَارَعَاهَا خَطْبُ

### القول فيما اشتق له من البيض أسم

قال العَدْبَسِيُّ<sup>(٦)</sup> الْكِنَانِيُّ : باضت الْبِهْمِيُّ<sup>(٧)</sup> : أى ستمطت نصالها<sup>(٨)</sup>

(١) أشق : يعنى ظليماً واسع ما بين الرجلين . والشاخص : المرتفع . وقد سبق البيت في (١ : ٢٧٤) .

(٢) في (١ : ٢٧٤) أنه خالد بن عبد الرحمن .

(٣) الحماة : عضلة الساق . والكردوس : بالضم : واحد الكراديس ، وهى رءوس العظام . وفى الأصل : « نحل » ، صوابه ما أثبت من الجزء الأول ، ط ، هـ : « على شقي » س : « على سقي » ، صوابه ما أثبت من الأول .

(٤) السيد ، بالكسر : الذئب . والمعلم : المجتمع المدور . والضرب : الخفيف اللحم (٥) اللأم : الشديد .

(٦) العديس الكنانى : أعرابى فصيح ، ذكره ابن النديم فى الفهرست ٤٧ ليدن ، ٧٠ مصر . وفى القاموس ( مادة عديس ) . أن العديس رجل كنانى . وفى اللسان ( مادة عديس أيضاً ) : « ومنه سمي العديس الأعرابى الكنانى » . وفى الأصل : « العديس » بالياء صوابه ما أثبت من المراجع المتقدمة .

(٨) البهيمى ، كجبلى : نبت هينته كالشعير ، واسكنه قصير . ويعرف أيضاً بالشوفان فى سوريا . وهو بالانجليزية : Wild - oat . عن معجم النبات وتذكارة داود والقاموس .

(٨) النصال : جمع نصل ، وهو سنبله البهيمى .



وباض الصَّيْف ، وباض القَيْظ : اشتدَّ الحر وخرج كلُّ ما فيه - من ذلك .

وقال الأَسَدِيُّ :

فَجِئْنَا وَقَدْ بَاضَ الْكَرْمِيُّ فِي عَيْوِنِنَا<sup>(١)</sup> فَتَى مِنْ عَيْوُبِ الْمُقْرِفِينَ مُسَلِّمًا<sup>(٢)</sup>

وقال أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ :

رَكَبْتُ بَيْضَةَ الْبِيَّاتِ عَلَيْهِمْ لَمْ يُحْسُوا مِنْهَا سِوَاهَا نَذِيرًا<sup>(٣)</sup>

وقال الرَّاعِي ، يَهْجُو ابْنَ الرَّقَاعِ<sup>(٤)</sup> :

لَوْ كُنْتَ مِنْ أَحَدٍ يُهْجَى هَجَوْتُكُمْ

يا ابنَ الرَّقَاعِ ، وَلَكِنْ لَسْتُ مِنْ أَحَدٍ

تَأْتِي قُضَاعُهُ لَمْ تَقْبَلْ لَكُمْ نَسَبًا وَاِبْنَا نِزَارٍ فَاتَمَّ بَيْضَةُ الْبَلَدِ

وفي المديح قولُ عليِّ بنِ أبي طالبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : « أَنَا بَيْضَةُ الْبَلَدِ »

ومنه بَيْضَةُ الْإِسْلَامِ . وبَيْضَةُ الْقَبَّةِ : أَعْلَاهَا ، وَكَذَلِكَ الصَّوْمَعَةُ<sup>(٥)</sup> .

وَالْبَيْضُ : قَلَانِسُ الْحَدِيدِ .

(١) الكرمي : النوم والنعاس . في الأصل : « من عيوننا » . محرف .

(٢) في الأصل : « عيون المقرفين » والصواب ما أثبت . والمقرفين ، إن كسرت الراء

كانت من أقرف الرجل : إذا كان هجيناً ، بأن تكون أمه عربية وأبوه غير عربي .

وإن فتحت الراء كانت من أقرف الرجل غيره : وقع فيه وذكره بسوء .

(٣) البيات ، بالفتح : من بيت العدو القوم : قصدهم في الليل من غير أن يعلموا ،

فيأخذهم بغتة . ط والديوان ٣٤ : « سراها » صوابه في س ، ه .

(٤) هو عدى بن الرقاع . وكلمتا : « ابن الرقاع » ساقطة من س . وانظر الكلام

على البيتين في الحيوان ( ٢ : ٣٣٦ ) واللسان ( بيض ) وثمار القلوب ٣٩٢

والعمدة ( ٢ : ١٥٣ ) .

(٥) الصومعة ، كجوهرة : بيت للنصارى ، سمي بذلك لدقة في رأسه .

وقال أبو حية الثميري<sup>(١)</sup> :

وصدَّ الغانباتُ البيضُ عني وما إن كان ذلك عن تقالي<sup>(٢)</sup> ١١١

رأيتُ الشَّيبَ باضَ على لداتي<sup>(٣)</sup> وأفسدَ ماعليَّ من الجمالِ!<sup>(٤)</sup>

وبيضُ الجرحِ والخراجِ والحَبَنِ<sup>(٥)</sup> : الوعاء الذي يجمع فيه الصَّديد ،

إذا خرَّجَ برئاً وصلح .

وقد يُسمون مافي بطونِ إناثِ السمكِ بيضاً ، وما في بطونِ الجرادِ

بيضا ، وإن كانوا لا يرون قشراً يشتملُ عليه ، ولا قيضاً يكونُ لما

فيه حضناً<sup>(٥)</sup> .

والخرشاءُ : قشرة البيض إذا خرَّجَ ما فيه . وسلخ الحية يقال له

الخرشاء .

(١) اسمه اهيم بن الربيع ، ونسبته إلى نمير بن عامر بن صعصعة ، وهو شاعر من

مخزومي الدولتين ، وقد مدح الخلفاء فيهما جميعاً ، وكان مقصداً راجزاً من

من ساكني البصرة ، وكانت به لوثة ، وكان من أجبن الخلق ، وله سيف يسميه :

لعاب المنية ، ليس بينه وبين الخشبة فرق . توفي نحو سنة ١٦٠ . الأغاني

(١٥ : ٦١) . وفي الأصل : « النمرى » محرف .

(٢) التقالي : المباغضة . هـ : « تقالي » مصحفة .

(٣) لداتي : جمع لدة ، بالكسر . والدة : من يولد معك .

(٤) الحبن ، بالكسر : الدم . ط : « الحبن » تصحيف سبق مثله في ( ٢ : ٣٣٦ )

صوابه في س ، هـ .

(٥) القيض ، بالفتح : القشرة العليا اليابسة على البيضة . والحضن ، بالكسر :

بمعنى ما يحيط بالشيء . وأصله من حضن الجبل ، وهو ما يطيف به .



( شعر في التشبيه بالبيض )

وقال الأعشى في تشبيه اللِّفاء<sup>(١)</sup> الحسناء بالبيضة :

أو بيضة في الدَّعصِ مكنونةٍ أو ذرَّةٌ سِيقتَ إلى تاجرٍ<sup>(٢)</sup>

وقال في بيض الحديد :

كأنَّ نعامَ الدَّوِّ بأضَ عليهمُ إذا شامَ يوماً للصرِيخِ المنددِ<sup>(٣)</sup>

وقال الأعشى :

أَتتْنَا مِنَ البَطْحَاءِ يَبْرُقُ بِيضُهَا وقد رُفَعَتْ نيرانُها فاستقلَّتْ<sup>(٤)</sup>

(١) في الأصل: «الذِّفاء» وهي القصيرة الأنف الصغيرة . ولا وجه لها هنا . وما أثبت هو

أقرب تصحيح للكلمة . والفاء : الضخمة الفخذين في اكتناز واجتماع .

(٢) مكنونة في الدعص : مخبأة في الرمل المستدير . ورواية الديوان ١٠٤ : « أو ذرة

شيفت لدى تاجر » . وشيفت : جلبت . وضبط « بيضة » و « ذرة »

بالكسر ؛ لأن قبل البيت :

كدمية صور محرابها بمذهب في مرمر مائر

(٣) الدو : الغلاة . ورواية الديوان ١٣٢ : « إذا ريع شقى للصرِيخِ المندد » .

والبيت في صفة كتبية . جعل البيض الذي يحمر رءوس الرجل شبيهاً ببيض النعام ؛

لكثرته . فإن كل نعامة تبيض نحو الثلاثين . ولذا يقال لها : أم ثلاثين . وللظلم :

أبو ثلاثين . وقبل البيت :

بمامومة لا ينفذ الطرف عرضها وخيل وأرماح وجند مؤيد

فضمير « شام » عائد إلى الجند . وشام : نظر ، أو سل سيفه ، والصرِيخ :

صوت المستصرخ المستغيث . والمندد ، بضم الميم وفتح الدال المشددة : الصوت

المبالغ في رفعه وتشديده . ومنه قول طرفة : « لهجس خفي أو لصوت مندد »

وفي الأصل « الممدد » وصواب الرواية ما أثبت من الديوان .

(٤) في الأصل « أتينا » صوابه من أمالي ابن الشجري ( ٢ : ١٦٥ حيدر آباد ) .

ورواية الديوان : « أتهم » س ، ه وحامسة ابن الشجري ٤١ : « تبرق »

ط ، س : « بيضنا » صوابها في ه وأمالي وحامسة ابن الشجري وديوان =

وقال زيد الخيل :

كَأَنَّ نَعَامَ الدَّوِّ بَاضَ عَلَيْهِمْ فَأَحْدَأَهُمْ تَحْتَ الْحَدِيدِ خَوَازِرُ<sup>(١)</sup>

(استطرد لغوى)

قال : ويقال تَقِيَصَّتْ البَيْضَةُ ، والإِنَاءُ ، والقارورة ، تَقِيَصًا<sup>(٢)</sup> :  
إذا انكسرت فِلَقًا . فإذا هي لم تَتَفَلَّقْ<sup>(٣)</sup> [ فِلَقًا ] وهي<sup>(٤)</sup> متلازقة ،  
فهى مُنْقَاضَةٌ انْتِقِاضًا . وقِيَصُ البَيْضَةِ : قشرتها اليابسة . وغِرْقُهَا :  
القشرة الرقيقة التي بين اللحم وبين الصِّمِّمِ . قال : والصِّمِّمِ : الجلدة .

= الأعمشى ١٧٩ . ورواية العجز في الديوان : « وقد رفعت راياتها فاستقلت » .  
ورواية ابن الشجري : « وقد بنخت فرسانها وأدلت » . والبيت من قصيدة  
للأعمشى يذكر فيها وقعة ذى قار ، التي كانت بين العرب والفرس . والبيت  
في صفة جيش الفرس وعظمته . وبعده ( في رواية ابن الشجري ) :

فثاروا وثرنا والمنية بيننا وهاجت علينا هبوة فتجلت  
نحاسيهم كأساً من الموت مرة وقد رفعت راياتهم فاستقلت

ومثله للأعمشى في تعظيم شأن جيش الأعاجم حينئذ . الأغاني ( ٢٠ : ١٤٠ ) :

لما أتونا كأنَّ الليل يقدمهم مطبق الأرض تغشاها لهم سدف  
بطارق وبنو ملك مرازية من الأعاجم في آذانها النطف  
من كل مرجانة في البحر أحرزها تيارها ووقاها طينها الصدف  
وظعننا خلفنا تجرى مدامعها أكبادها وجلاما ترى تجف

وانظر بقية الشعر فيها . ولوقعة ذى قار العقد ( ٣ : ٣٧٤ ) والعمدة ( ٢ :

١٦٩ ) والميداني ( ٢ : ٣٥٢ ) ومعجم البلدان .

(١) جمع خازر : وهو من ينظر بلحاظ عينيه ، ويكون ذلك عند ما يراد تحديد النظر .  
ورواية الشعراء ٤٦ : « وأعينهم تحت الحديد » . ورواية قدامة في نقد الشعر  
٣٩ : « وأعينهم تحت الحبيك » .

(٢) ط ، هـ : « تقيصاً » صوابه في س .

(٣) ط ، هـ : « تتفلق » .

(٤) ط ، هـ . « فهى » صوابه في س .



قال: ويقال غرقات البيضة: إذا خرجت وليس لها قشر ظاهر

غير الغرقة<sup>(١)</sup>.

قال الرِّدَاد: غرقات الدجاجة بيضا، فالبيضة مُغرقة<sup>(٢)</sup>.

والخرشاء: القشرة الغليظة<sup>(٣)</sup> من البيضة، بعد أن تُثقب فيخرج ما فيها من البيل؛ وجماعها الخراشي، غير مهموز.

قال: وقال رَدَاد: خرشاء الحية: سألخها حين تنسلخ<sup>(٤)</sup>.

قال: وتغدى أعرابيٌّ عند بعض الملوك، فدبت على حلقه قملة،

فتناولها فقصعها بإبهامه وسبأته، ثم قتلها، فقالوا له: ويلك! ما صنعت؟!

فقال: بأبي أئتم وأمي، ما بقي إلا خرشاؤها!

وقال المرقش:

إِن تَغْضَبُوا نَغْضَبْ لَنَا كَمَا يَنْسَلُ مِنْ خِرْشَائِهِ الْأَرْقَمُ<sup>(٥)</sup>

وقال دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ فِي بَيْضِ الْحَدِيدِ<sup>(٦)</sup>:

قال: ويقال في الحافر نزا<sup>(٧)</sup> ينزو. وأما الظلم [ فيقال<sup>(٨)</sup> ]

١١٢

(١) كما جاء. والمعروف في المعجم: «الغرق» بالتذكير.

(٢) ط. ه: «غرقات» صوابه في س.

(٣) ط: «والخرشاء مغرقات الجلدة الغليظة» ه: «والخرشا الجلدة الغليظة»

صوابهما في س.

(٤) ط، ه: «يسلخ جلدها». وما أثبت من س أشبه.

(٥) الأرقم من الحيات: الذي فيه سواد وبياض. في الأصل: «خرشائها» صوابه

من القصور والمدود ٣٨. ط، ه: «تنسل» تصحيحه من س والمقصود

(٦) بعد هذا بياض في الأصل. ولم أهدد بعد إلى شعر لدريد في بيض الحديد.

(٧) في الأصل: «نزي» بالياء.

(٨) ليست بالأصل.

قَعَا يَقْعُو ، مثل البعير . يقال قاع يقوعُ قَوْعًا<sup>(١)</sup> وقِيَاعًا ، وقَعَا يَقْعُو قَعْوًا .  
فهذا مايسوون فيه بينه وبين البعير . ويقال : خفّ البعير ؛ والجمع أخفاف .  
ومنسِمُ البعير ، والجمع مناسم ؛ وكذلك يقال للنعامَةِ .

وقال الراعي :

ورِجْلُ كَرِجْلِ الْأَخْدَرِيِّ يُشِيلُهَا      وَظِيفٌ عَلَى خُفِّ النَّعَامَةِ أَرْوَحُ<sup>(٢)</sup>

وقال جران العود :

لَهَا مِثْلُ أَظْفَارِ الْعُقَابِ وَمَنْسِمٌ      أَزْجٌ كُظُنْبُوبِ النَّعَامَةِ أَرْوَحُ<sup>(٣)</sup>

قال : والزَّاجِلُ<sup>(٤)</sup> : ماء الظليم ؛ وهو كالسِّكْرَاضِ من ماء الفحل .

وَأُنْشِدُ لابْنَ أَحْمَرَ<sup>(٥)</sup> :

وما بيضاتُ ذِي لَبْدٍ هِجَفٌ      سَقِينٌ بِزَاجِلٍ حَتَّى رَوِينَا<sup>(٦)</sup>

وقال الطَّرِمَّاحُ :

سَوْفَ تَدْنِيكَ مِنْ لَمِيسٍ سَبْنَدًا      ةُ أَمَارَتٌ بِالْبَوْلِ مَاءُ السِّكْرَاضِ<sup>(٧)</sup>

(١) كذا على الصواب في هـ . وفي ط : « قعيا » و س : « قيعا » .  
(٢) الأخدري : الحمار الوحشي . يشيلها : يرفعها ويحملها . والوظيف : مستدق الذراع والساق . ووظيف أروح : اتسع ما بينه وبين الوظيف الآخر .  
(٣) السكري : « يقول : أظفارها كخالب العقاب . والمنسم : طرف خف النعامة . والأزج : المقوس . والظنبوب : أنف عظم الساق » . في الأصل : « أظفار السكناء » تصحيحه من ديوان جران العود ص ٦ . والبيت وجملة : « وقال جران العود » ساقطان من س .

(٤) يقال بالهمز وبغير الهمز .

(٥) ط ، هـ : « ابن أحمر » . صوابه في س . وانظر ما سبق في ص

. ٣٢٨

(٦) سبق شرحه في ص ٣٢٨ .

(٧) السبنداء : الناقة الجرثيمة لاتقر للفحل . ورواية الديوان ٨١ : « سبتناة » وهما لغتان يقال بالثناء وبالذال . أمارت : أسالت . وماء السكراض : مافي جوفها =



وربما استعاروا المناسم . قال الشاعر :

توعدني بالسَّجْن والآدات<sup>(١)</sup> إذا عدت تأظبت أدوات<sup>(٢)</sup>

\* تربطُ بالحبل أ كَيْرَعَاتِ \*

قال : ويقال لولد النعام : الرِّئَال ، والجمع رِئَال ورِئِلَان ؛ وَحَفَّانٌ .

وَحَفَّانَةٌ للواحدة ، والجمع حَفَّان ؛ وَحِسْكَل . ويقال : هذا خَيْطُ نَعَامٍ

وَخَيْطَان<sup>(٣)</sup> . وقال الأسودُ بنُ يُعْفَر<sup>(٤)</sup> .

وَكَأَنَّ مَرَجْعَهُمْ مَنَاقِفُ حَنْظَلٍ لِعِبِّ الرِّئَالِ بِهَا وَخَيْطُ نَعَامٍ<sup>(٥)</sup>

ويقال : قَطِيعٌ مِنْ نَعَامٍ ، وَرَعْلَةٌ مِنْ نَعَامٍ .

= من ماء الفحل . س ، هـ : « سوف يدنيك » وأثبت مافي ط والديوان .

ط ، س . « أمارات » صوابه في هـ والديوان . والبيت من قصيدة

للطرماح ، مطلعها .

قل في شط نهر وان اغتماضي ودعاني هوى العيون المراض

(١) كذا بالأصل .

(٢) كذا . وفي ط . « عدت » .

(٣) الخيط ، بالفتح ويكسر . الجماعة من النعام .

(٤) الأسود بن يعفر ، شاعر مقدم فصيح من شعراء الجاهلية ليس بالمشكور . وكان ينادم

النعمان بن المنذر . ولما أسن كف بصره ، فكان يقاد . واسمه في أعاشي

العرب : أعشى بن نهشل . الأغاني ( ١١ : ١٢٨ ) والخزاعة ( ١ : ٣٦٦ )

سلفية ) والمؤتلف والمختلف ١٦ . و ( يعفر ) بفتح الياء وضم الفاء . وقال يونس

سمعت رثبة يقول . أسود بن يعفر بضم الياء - أى وبضم الفاء أيضاً - انظر

الصبحاح ( عفر ) والخزاعة والأغاني وابن سلام ٥٤ . وهو على الوجه الأول

ممنوع من الصرف ، وعلى الآخر مصروف لزوال شبه الفعل عنه . ط .

« يعقر » صوابه في س ، هـ .

(٥) « مرجعهم » لعلها « مرجعهم » . ومناقف الحنظل : حيث ينقف أى يشق ليستخرج

حبه المسمى بالهيبد . يقول : قد صار موضع دارهم من وحشته مأوى للنعام .

وقال الأصمعيُّ : الرَّعْلَةُ : القِطْعَةُ مِنَ النَّعَامِ . وَالسَّرْبُ مِنَ الظُّبَابِ  
وَالقَطَا . وَالإِجْلُ (١) مِنَ الظِّلْفِ .

وقال طفيلُ الغنويُّ في بيضة الحَيِّ (٢) وما أشبه ذلك :

ضَوَابِعُ تَنَوَى بِيضَةَ الحَيِّ بَعْدَمَا أَذَاعَتْ بَرِيْعَانَ السَّوَامِ المَعْرَبِ (٣)

قال : ويقال : للظلم إذا رعى في هذا النبات ساعةً وفي هذا ساعةً

قد عَقَبَ يُعَقِّبُ تَعْقِيْبًا (٤) . وَأُنشِدُنِي لَدَى الرُّمَّةِ :

أَهْمَاهُ آءٌ وَتَنُومٌ وَعُقْبَتُهُ مِنْ لَأْحِ المَرُوءِ وَالمَرَعَى لَهُ عُقْبٌ (٥)

قال : ويقال للرجل ، إذا كان صغير الأذنين لاصقتين بالرأس :

أُصِمِعْ ؛ وَامْرَأَةٌ صَمْعَاءُ . وَيُقَالُ : خَرَجَ السَّهْمُ مُتَصَمِّعًا (٦) : إِذَا ابْتَلَّتْ قُدْذُهُ (٧) ١١٣

(١) الإجل ، بكسر الهمزة . س : « الأرجل » صوابه في ط ، ه .

(٢) في الأصل : « الحلي » صوابه ما أثبت . انظر البيت الآتي وشرحه .

(٣) ضوابع : تمد أصباعها في سيرها ، أي أعضاها . ط ، س : « صوائغ »

ه : « صوانع » صوابهما من الديوان ١١٢ . تنوى : تقصد . ط ، ه :

« تنبى » س « تنبى » صوابهما من الديوان . وفي الأصل : « الحلي » موضع

« الحلي » تحريف أيضاً . وفي شرح ديوان طفيل : « وبيضة الحلي : معظمهم »

أذاعت : فرقت . وريعان كل شيء : أوله . والسوام ، كسحاب : ما يسرح من

إبل وبقر وغنم ، ولا واحد له . والمعرب ، بتشديد الزاي المفتوحة : الذي عزب

عن أهله لا يروِّح عليهم . ط ، س : « الشباب المغرب » ه : « السقام

المغرب » تصحيحه من الديوان .

(٤) ط : « غضب يعضب تعضيْبًا » صوابه في س ، ه .

(٥) سبق شرح هذا البيت في ٣١٢ . ط ، ه « آء آء » بالتسكير . صوابه

في س .

(٦) ط : « أصمع » ه : « صمعا » س : « صمعا » صوابه ما أثبت من

القاموس واللسان . ويدل له الاستشهاد الآتي .

(٧) قذذ السهم : جمع قذة بالضم ، وهي ريشة السهم (٥)



من الدّم وانضمت . وقال أبو ذؤيب :

\* سهماً فخرّاً وریشهُ متصمّعٌ <sup>(١)</sup> \*

ويقال : أتانا بثريدةٍ مُصمّعةٍ <sup>(٢)</sup> : إذا دَقَّقَهَا <sup>(٣)</sup> وَحَدَدَ رَأْسَهَا .  
وصومعة الراهب منه ؛ لأنها دقيقة الرأس . وفلانٌ أصمَعُ القلبِ : إذا كان  
ذكيّاً حديداً [ ماضياً ] . وقال طرفة :

لعمري لقد مرّت عواطسُ جمّةٌ ومَرَّ قُبَيْلُ الصُّبْحِ ظُبِيٌّ مَصمَعٌ <sup>(٤)</sup>  
أراد : ماضياً .

( شعر في البيض )

وقال الشاعر في بيضة البلد <sup>(٥)</sup> :

(١) عجز بيت في صفة صائد رمى أتانا بسهم فنغذ فيها بريشه ثم سقط . وصدوره .

\* فرمى فأنغذ من نحوص عائط \*

في الأصل : « ريشة » وصوابه من اللسان ( صمغ ) والمفضليات ٢٠٣  
حيث تجد القصيدة .

(٢) في الأصل : « متصمعة » صوابه من اللسان والقاموس . ويقال أيضاً :  
« مصومعة » كما في القاموس .

(٣) في الأصل : « رققها » بالراء . وليست مرادة ، والمراد دقة الرأس . وانظر  
اللسان والقاموس ( صمغ ) .

(٤) البيت من أبيات ثلاثة قالها طرفة ، في أثناء رحلته المشهورة إلى عامل عمرو بن  
هند بالبحرين ، وكان قد سنحت له في الطريق ظباء وعقاب . انظر ديوانه ٩-١٠  
والعواطس : جمع عاطس ، وهو ما استقبلك من الظباء . ورواية اللسان ( مادة  
عطس ) : « عواطيس » : جمع عاطوس ، وهي دابة يتشاءم بها . وفي مادة  
( صمغ ) : « عواطس » كما هنا . والمصمغ ، بكسر الميم المشددة : الذهاب السريع  
كما فسره الجاحظ . ويروى : « مصمغ » بفتح الميم المشددة ، وهو الصغير  
الأذنين . وفي الأصل بدل : « ومر » : « ومي » تحريف ، صوابه ما أثبتت من  
اللسان في موضعيه والديوان .

(٥) هذه الكلمة ساقطة من س . وانظر لبيضة البلد ما سبق في ( ٢ : ٣٣٦ ) .

أقبلت تُوضِعُ بِكْرًا لِأَخِطَامِ لَهَا حَسِبْتَ رَهْطَكَ عِنْدِي بَيْضَةَ الْبَلَدِ (١)

وَيَسْبَهُ عِظَامَ جِجَامِ الرُّعُوسِ بِيَيْضِ النَّعَامِ . وَقَالَ الْأَعْرَجُ الْقَيْنِيُّ (٢) :

بَكَيْنَا بِالرَّمَا حَ غَدَاةَ طَرَقَ عَلَيَّ قَتَلِي بِنَاصِفَةِ كِرَامِ (٣)

جَمَاجِمَ غُودِرَتُ بِحِمَامِ عَرَقَ كَأَنَّ فَرَاشَهَا بِيَيْضُ النَّعَامِ (٤)

وَقَالَ مِقَاتِلُ بْنُ طَلْبَةَ (٥) :

رَأَيْتُ سَحِيمًا فَاقَدَ اللَّهُ بَيْنَهَا نَدِيكَ بِأَيْدِيهَا وَتَأَبَى أُيُورُهَا (٦)

وَقَالَ السُّحَيْمِيُّ يَرُدُّ عَلَيْهِ :

مُقَاتِلُ ، بَشَّرَهَا بِيَيْضِ نَعَامَةٍ وَإِنْ لَمْ تَبَشِّرْهَا فَانْتَ أَمِيرُهَا

وَقَالَ أَبُو الشَّيْصِ الْخَزَاعِيُّ (٧) فِي بَيْضَةِ الْخِدْرِ :

(١) البكر ، بالكسر : الناقة لم تحمل ، أو التي ولدت بطناً واحداً . والبكر أيضاً ولدها ذكراً كان أو أنثى . وأوضع الناقة يوضعها : جعلها تضع في سيرها أي تعد وعدوا خفيفاً . وفي الأصل : « ترضع بكراً » وهو تحريف فكه .

(٢) كذا . والمعروف في الشعراء : الأعرج المعنى نسبة إلى معن طيء . واسمه عدى بن عمرو بن سويد . وهو شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام . وهو القائل :  
تركت الشعر واستبدلت منه إذا داعى صلاة الصبح قاما  
كتاب الله ليس له شريك وودعت المدامة والنداما

معجم المرزباني ٢٥١ والإصابة ٦٤٠٩ ، ٣٧١٣ . وللأعرج المعنى شعر في

البيان ( ١ : ١٧٣ ) .

(٣) ناصفة : موضع . س ، هـ : « ناصية » صوابه في ط .

(٤) الفراش ، بالفتح : كل عظم رقيق .

(٥) هو مقاتل بن طلحة بن قيس بن عاصم ، كما في عيون الأخبار ( ٤ : ٩٦ ) .

وطلبة ، بالتحريك . انظر القاموس واللسان . هـ : « كلية » محرفة .

(٦) سحيم : بطن من بني حنيفة . وفاقده الله بينها : جعل بعضهم يفقدون بعضاً .

ورواية عيون الأخبار : « وتعا » موضع : « وتأبى » .

(٧) اسمه محمد بن عبد الله بن رزين ، وهو عم دعبل بن علي الخزاعي وكان معاصراً =



وأبرز الخدر من ثننيه بيضته وأعجل الروع نصل السيف يخترط<sup>(١)</sup>

فتم تفديك منا كل غانية والشيوخ يفديك والولدان والشمط<sup>(٢)</sup>

وقال جحش بن نصيب :

كان فلاق الهام تحت سيموفنا خذاريف بيض مجل النقف طائره<sup>(٣)</sup>

وقال مهلهل في بيضة الخدر :

وتجول بيضات الخدور حواسرا يمسخن فضل ذوائب الأيتام<sup>(٤)</sup>

وهو وما قبله يدلان<sup>(٥)</sup> على أنهم لا يشبهون ببيض النعام إلا الأبقار .

قال الشاعر<sup>(٦)</sup> :

= لأبي نواس ومسلم بن الوليد . وذكره الصفدي في نكت الهميان ٢٥٧ وذكر

أنه توفي سنة مائتين أو قبلها .

(١) الثني ، بالكسر : واحد الأثناء ، وهي الحان والمغاطف . وقد ثني وأراد الجمع ،

وهو معروف في كلامهم . س : « من ثنيته بيضة » صوابه في ط ، ه .

يخترط : أي يستل من غمده . يقول : استعجل الخوف نصل السيف في حال

اختراطه . في الأصل : « مخترط » . ولا يستقيم بها إعراب البيت . ففعل الوجه

ما أثبت .

(٢) الشمط ، بالضم : جمع أشمط وشمطاء . وهو من اختلط بياض رأسه بسواده .

وقد ضم الميم للشعر ، وأصلها السكون .

(٣) الفلاق ، بالضم ، : جمع فلاقة بالضم أيضا ، وهي القطعة . والهام : الرؤوس .

والخذاريف : جمع خذروف بالضم ، وهي كل شيء مبعثر من شيء . س :

« خذاريف » صوابه في ط ، ه . ونقف الطائر البيضة : نقبها ليساعد الفرخ

في الظهور .

(٤) حواسرا : كاشفات رءوسهن .

(٥) س ، ه : « يدل » .

(٦) هو ذو الرمة ، كما في الخزانة (٤ : ٤٥١ بولاق) ومحاضرات الراغب (٢ : ٢٩٩)

وكتاب سيبويه (١ : ٥٦) .

وَبَيْضِ أَفْقِنَا<sup>(١)</sup> بِالضُّحَى مِنْ مُتُونِهَا سَمَاوَةَ بَيْضِ<sup>(٢)</sup> كَالْحَبَاءِ الْمُقَوَّضِ<sup>(٣)</sup>  
 هَجُومٍ عَلَيْهَا نَفْسُهُ ، غَيْرَ أَنَّهُ مَتَى يُرْمَى فِي عَيْنِيهِ بِالشَّخْصِ يَنْهَضُ<sup>(٤)</sup>  
 يعنى بالبَيْضِ بَيْضِ النَّعَامِ . وَسَمَاوَةَ الشَّيْءِ : شَخْصَهُ . لِأَنَّ الظَّلِيمَ لَمَّا  
 رَأَاهُ فَرَزِعَ وَنَهَضَ . وَهَذَا الْبَيْتُ أَيْضًا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ فَرْوَقَةٌ<sup>(٥)</sup> . ١١٤

وقال ذو الرُّمَّة في بيض النعام :

تراه إذا هبَّ الصِّبَا دَرَجَتْ بِهِ غَرَايِبُ مِنْ بَيْضِ هَجَأَنَّ دَرَدَقُ<sup>(٦)</sup>  
 قال : وَالصِّبَا وَالْجَنُوبُ تَهَبَّانِ فِي أَيَّامِ يُبْسِ الْبَقْلِ ، وَهُوَ الْوَقْتُ الَّذِي

(١) كذا في س ، ه . وفي ط : « فلقتنا » . وفي محاضرات الراغب : « كشفنا »  
 ورواية القالي ( ٢ : ٢٩٤ ) : « رفعنا » .

(٢) كذا . ولعلها : « هيق » وهو الظليم . ورواية القالي : « جون » بمعنى ظليم  
 أسود .

(٣) الحباء ، بالكسر : البيت من وبر أو صوف أو شعر . س ، ه : « كالحباء »  
 صوابهما في ط والمحاضرات والأمالى . والمقوض : المهذوم . وجعله كذلك حين  
 حضنه للبيض ورقوده عليه .

(٤) هجوم عليها نفسه : أى يهجم على البيض نفسه ويلقيها حاضناً لها . وقد أنت البيض  
 هنا . واستشهد به سيبويه على إعمال صيغة فاعول عمل اسم الفاعل . وفي الأصل :  
 « هجوم علينا » وصوابه في المصادر السابقة . وروى القالي وسيبويه : « بالشبح »  
 مكان : « بالشخص » وهما بمعنى . والشبح والشبح ، بالفتح والتحريك ، لغتان .  
 (٥) الفروقة . بالفتح : الكثير الفزع ، يقال للمذكر والمؤنث . وله نظائر  
 في المزهري ( ٢ : ١٣٤ ) وانظر شواهد ذلك في اللسان ( فرق ) . وفيه  
 أيضاً أنه يقال للمؤنث « فروق » بنزع الهاء . وفي أصل الكتاب : « روحه »  
 وهو تحريف لا يستقيم .

(٦) في الأصل . « ذرفت به » وتصحيحه من ديوان ذى الرمة ٣٩٨ ومن الشرح  
 الآتي للجاحظ . و « دردق » صفة لكلمة « غرايب » فهى مرفوعة . والبيت  
 من قصيدة لذي الرمة ، أولها :

أدارا بجزوى هجت للعين عبرة فاء الهوى يرفض أو يترقرق  
 وقبل البيت :

بمشبه الأرباء يرمى بركبه يبيس الثرى نأى المناهل أخوق



يَثْقُبُ النَّعَامَ فِيهِ الْبَيْضُ . يَقُولُ : دَرَجَتْ بِهِ رِثْلَانُ سَوْدٌ غَرَابِيبٌ ، وَهِيَ  
مِنْ بَيْضِ هِجَانٍ : أَي بَيْضٌ . وَالذَّرْدَقُ : الصَّغَارُ ، وَهُوَ مِنْ  
صُغَرَ<sup>(١)</sup> الرِّثْلَانِ .

### (الحصول على بيض النعام)

قال طفيل بن عوف الغنوي<sup>(٢)</sup> ، وذكر كيف يأخذون بيض النعام :  
عَوَازِبُ لَمْ تَسْمَعْ نُبُوحَ مَقَامَةٍ وَلَمْ تَرَ نَارًا تَمَّ حَوْلَ مَجْرَمٍ<sup>(٣)</sup>  
سِوَى نَارِ بَيْضِ أَوْ غَزَالٍ مُعْفَرٍ<sup>(٤)</sup> أَعَنَّ مِنَ الْخُنْسِ الْمُنَاخِرِ تَوَامٍ<sup>(٥)</sup>

- (١) جمع صغرى . وفي اللسان : « والصغرى تأنيث الأصغر والجمع الصغرى . قال سيبويه  
يقال نسوة صغرى ولا يقال قوم أصاغر ، إلا بالألف واللام » .  
(٢) طفيل بن عوف الغنوي : شاعر جاهلي فحل ، قالوا : وهو أوصف العرب للخيل .  
ويقال له . طفيل الخيل . ويسمى أيضا : المحبر الغنوي . الموتلف ١٨٤ .  
(٣) عوازب : عنى لإبلا عوازب لا تروح على أهلها ، تبيت بالفقر . وقبل هذا البيت  
بأربعة أبيات :

أرى إبلي عافت جدود فلم تدق بها قطرة إلا تحلقة مقسم  
والنبوح ، بالضم : أصوات الكلاب . والمقامة ، بالفتح : الحى المقيمون .  
يريد : أصوات كلاب الحى المقيمين . تم حول مجرم : أى حول تام . س ، ه :  
« بنوح » صوابه من الديوان ٤٥ ومما سبق في ( ١ : ٣٤٨ ) . ه :  
« حماسة » موضع « مقامة » صوابه في س ، ط والديوان . ورواية القالي :  
« نُبُوحٌ مُقَامَةٌ » قال : « النبوح : أصوات الناس . والمقامة : حيث يقيم  
الناس » ثم قال : « يقول : هذه الإبلا عوازب ؛ لعز أربابها ، ترعى حيث شاءت  
لا تمنع ولا تخاف ، فلم تسمع أصوات أهل مقامة ولم تر نارا سنة كاملة سوى  
نار بيض نعام يصيبه راعيها فيشويه ، أو غزال يصيده » .

- (٤) معفر : مقتول ممرغ في العفر . س : « معفر » بالقاف . والأعن : الذى فيه  
غنة ، وهو من صفة الظباء . وفي الأصل : « أغر » وصوابه من الديوان ،  
والأمالى . والأخنس . القصير الأنف . والتوأم : الذى ولد مع غيره . وذلك  
أشد لضوئولته وصغر جسمه .

هذه إبلُ راعٍ معزبٍ<sup>(١)</sup> صاحب بوادٍ<sup>(٢)</sup> وبدوةٍ ، لا يأتي المحاضرَ  
والمياه حيثُ تكونُ النيرانُ<sup>(٣)</sup> . وهو صاحب لبنٍ وليس صاحب بقل ، فأبله  
لا ترى ناراً سوى نارِ ببيض أو غزالٍ .

( نار الصيِّد )

وهذه النارُ هي النارُ التي يُصطاد بها الطِّباء والرُّنلان ويبيضُ النعامُ<sup>(٤)</sup>  
لأنَّ هذه كلها تعشى إذاراتُ ناراً ، ويحدثُ لها فكرةٌ فيها ونظر . والصبيُّ  
الصغير كذلك . وأوَّلُ ما يعابثُ<sup>(٥)</sup> الرضيعُ ، أوَّلَ ما يناغى ، المصباحُ<sup>(٦)</sup> .  
وقد يعتري مثلُ ذلك الأسد ، ويعتري الضفدعُ ؛ لأنَّ الضفدعَ ينقُ ،  
فإذا رأى ناراً سكَّت . وهذه الأجناس قد تُفتَرُ<sup>(٧)</sup> بالنار ، ويُحْتالُ  
لها بها .

(١) هـ : « معزب » صوابه في ط ، س .

(٢) كتبت في الأصل بإثبات الياء . وهو جائز في العربية في حالة الوقف فقط .  
وفي كتاب سيبويه ( ٢ : ٢٨٨ ) : « وحدثنا أبو الخطاب ويونس أن بعض من  
يوثق بعربيته من العرب يقول : هذا غازي ورامي وعمي . أظهروا في الوقف ،  
حيث صارت في موضع غير تنوين » .

(٣) ط ، هـ : « النيران » بالثاء . صوابه بالنون كما في س .

(٤) تسمح الجاحظ في التعبير ؛ فان ببيض النعام ليس مما يصطاد ، بل هو مما يطلب  
ويبحث عنه . وكان العرب يطلبون ببيض النعام في أفاحيصها ومكائنها بالنار .  
جاء في ثمار القلوب ٤٦٢ ، عند الحديث عن ( نار الصيِّد ) : « ويطلب بها أيضاً  
بيض النعام في أفاحيصها ومكائنها » .

(٥) يعابث ، من العابثة ، وهي الملاعبة . وفي الأصل : « يعاتب » محرفة .

(٦) المناغة : المحادثة والملاعبة . و « المصباح » هي في ط ، هـ : « المصباح »

صوابه في س .

(٧) تفتَر : تختدع ؛ فالأسديري النار فيستعظمها فتشغله عن السابلة ، وكذا الضفدع

يشغل عن النقيق . ط ، س : « تفتَر » صوابه في هـ .



( تشبيه الغيوم بالنعام )

وتوصف الغيوم المتراكمة<sup>(١)</sup> بأن عليها نعاماً . قال الشاعر<sup>(٢)</sup> :

كَأَنَّ الرَّبَابَ دُوَيْنَ السَّحَابِ نِعَامٌ تَعَلَّقَ بِالْأَرْجُلِ<sup>(٣)</sup>  
وقال آخر :

خَلِيلِي لَا تَسْتَسَلِمَا وَادْعُوا الَّذِي لَهُ كُلُّ أَمْرٍ أَنْ يَصُوبَ رَيْعُ  
حَيًّا لِبِلَادِ أَبْعَدَ الْمَحَلِّ أَهْلِهَا وَفِي الْعَظْمِ شَيْءٌ فِي شَطَاهُ صُدُوعُ<sup>(٤)</sup>  
مَنْتَصِكُ<sup>(٥)</sup> عَمَّا<sup>(٦)</sup> النَّشَاسُ كَأَنَّهَا جِبَالٌ عَلَيْهِنَّ النَّسُورُ وَقُوعُ<sup>(٧)</sup>

(١) المتراكمة : التكاثر . ط ، هـ : « المتراكمة » تصحيحه من س .

(٢) هو عبد الرحمن بن حسان بن ثابت كما في اللسان ( ربب ) - عن الأصمعي - ومعجم

الأدباء ( ١٦ : ٢٥٩ ) عن أبي عبيد . ونسبه الحصري في زهر الآداب ( ١ : ١٧٧ )

إلى حسان بن ثابت . والبيت منسوب في السكامل ٤٨٥ ، ٧٥٨ وكذا في شرح

المفضليات ٢٤٨ ( عن الأصمعي ) إلى المازني . قلت : المازني الذي عنياه هو

عروة بن جلهمة المازني ، كما في اللسان . وقبل البيت :

إِذَا اللَّهُ لَمْ يَسُقْ إِلَّا الْكِرَامَ فَأَتَى وَجْهَ بَنِي حَنْبَلٍ

أَجْسُ مَلْتَاغِزِيرِ السَّحَابِ هَزِيرِ الصَّلَاصِلِ وَالْأَرْجُلِ

تَكَرَّرَهُ خَضِخَضَاتِ الْجَنُوبِ وَتَفَرَّغَهُ هَزَةُ الشَّمَالِ

(٣) الرباب ، بالفتح : السحاب المتعلق .

(٤) الحيا : الخصب . وفي الأصل : « جا » . والمحل : الجذب وانقطاع المطر .

والشظي : عظيم لاصق بالركبة . هـ . « شطاه » . س « وفي العظم في شطاه

صدوع » وأثبت مافي ط . ولعل صوابه : « وَعَى الْعَظْمُ حَتَّى فِي شَطَاهُ

صُدُوعُ » أي وعى العظم من المحل حتى ظهرت الشقوق في شطاه . ووعى

العظم : انجبر على عثم ، أي التواء . وهو كناية عن الشدة .

(٥) هـ . « بمنتصك » س . « بمنصك » وكلها صور محرفة . ولعلها « معتتك »

وأصله البعير يحبو حبواً ولا يقدر على السير فيكون قد جعله معتنكا لثقله

وكثرته مائه .

(٦) كذا بالعين المهملة . ولعلها « غر » .

(٧) النشاس ، بالفتح : السحاب المرتفع بعضه فوق بعض .

(استطراد لغوى)

وقال آخر :

وَضَعَ النَّعَامَاتِ الرَّجْلُ بِرَيْدِهَا مِنْ بَيْنِ مَخْفُوضٍ وَبَيْنِ مَظَلَّلٍ<sup>(١)</sup>  
والنعائم في السماء<sup>(٢)</sup> . والنعائم والنعامتان من آلات البئر<sup>(٣)</sup> .  
و[النعامة<sup>(٤)</sup>] : بيت الصائد<sup>(٥)</sup> .

وقال في مثل ذلك عروة بن مرة الهذلي<sup>(٦)</sup> :

(١) النعام : ظلة أو علم يتخذ من خشب ، وربما استظل به وربما اهتدى به . الخصاص

(٥ : ١٣٥) . والرجال هنا فاعل (رفع) . والريد ، بالفتح : الحرف الناقص

من الجبل . في الأصل : « برمدها » وتصحيحه من الخصاص . وشبيهه بلفظه قوله :

لا شيء في ريدها إلا نعامتها منها هزيم ومنها قائم باقي

و « مظلل » هي في الأصل « مضلل » وصوابه في الخصاص .

(٢) هي منزلة من منازل القمر بها ثمانية نجوم أربعة منها في المجرة وتسمى الواردة ،

وأربعة خارجة تسمى الصادرة .

(٣) النعامتان : خشبتان يضم طرفاهما الأعلىان ويركز طرفاهما الأسفلان في الأرض ،

أحدهما من هذا الجانب ، والآخر من ذلك الجانب ، يصقعان بحبل ويمد طرفا

الحبل إلى وتدين مثبتين في الأرض ، أو حجرين ، وتعلق القامة أي البكرة بين

شعبي النعامتين . قلت : فقد يضم إلى النعامتين ثالثة فيصرون نعائم . في الأصل :

« السر » وقد كشفت سر هذا التصحيف بما أثبت .

(٤) ليست بالأصل .

(٥) ط ، هـ : « الصديد » . صوابه ما أثبت من س .

(٦) البيت الآتي منسوب في اللسان (سرب) إلى أبي خراش الهذلي . وعروة وأبو

خراش أخوان ، من عشيرة إخوة أبوهم مرة الهذلي ، وكانوا جميعاً شعراء دهاة

سراعاً لا يدركون عدولاً . أما عروة فقتل في الجاهلية ورثاه أبو خراش بأبيات

ضادية ، في الحماسة . وأما أبو خراش - واسمه خويلد بن مرة - فانه أدرك

زمان عمر بن الخطاب ، وهاجر إليه ، وغزا مع المسلمين . ومات في زمن عمر .

الأغانى (٢١ : ٣٨ - ٤٨) والإصابة ٢٤١ والشعراء والخزائن (١ . ٤٠٠ .

سلفية) .



وَذَاتِ رَيْدٍ كَزَنْقِ الْفَأْسِ مُشْرِفَةً طَرِيقَهَا سَرِبٌ بِالنَّاسِ مَجْبُوبٌ<sup>(١)</sup>

١١٥ لم يَبْقَ من عَرَسِهَا إِلَّا نَعَامُهَا حَالَانِ مِنْهَزِمٌ مِنْهَا وَمَنْصُوبٌ<sup>(٢)</sup>

(مسكن النعام)

وفي المثل: « ما يُجْمَعُ بين الأروى والنعام<sup>(٣)</sup> » لأن الأروى تسكن

الجبال ولا تسهل<sup>(٤)</sup> ، والنعام تسكن السهل ولا ترقى في الجبال . ولذلك

قال الشاعر<sup>(٥)</sup> :

(١) الريد . ما شخض من الجبل . ط . « وذات فرند » س ، ه . « وذات

زند » صوابه ما أثبت من اللسان ، وانظر البيت السابق . والزق ، بالتحريك :

أصله أسلة نصل السهم . والأسلة : مستدق النصل . فيكون قد أسكن النون

لضرورة الشعر . والمعنى أن ذلك الريد يشبه حد الفأس . ط ، ه . « بزلف »

س . « بدلف » . وفي اللسان . « كزلق الرخ » . وصواب الكلمة ما أثبت

وأما كلمة « الرخ » في اللسان فصوابها « الزج » . والأرض المشرفة : العالية

تصرف على ما حولها . والطريق السرب - ككتف - : الذي يتناجم فيه

الناس . في الأصل . « طويلها » تصحيحه من اللسان . والمجبوب . كأنه المهمد

من قولهم . سنام مجبوب أى مقطوع . ط ، س . « مجبوب » صوابه في ه .

ورواية اللسان : « دعبوب » بضم الدال ، وهو المذلل الواضح الذي يسلكه

الناس .

(٢) العرس ، بالفتح : حائط يجعل بين حائطي البيت الشتوى لا يبلغ به أقصاه

ثم يسقف ليكون البيت أدفأ . والنعام : الظلة . حالان أى تلك النعام

لها حالات فبعض أجزائها منهزم أى متكسر . تقول هزمت القرية

فانهزمت : إذا غمزتها فتظامنت . ومنصوب : أى قائم . انظر نظير هذا البيت

في حواشى الصفحة السابقة . في الأصل : « مصبوب » والوجه ما أثبت .

(٣) نص المثل في الميداني ( ١ . ١٢٦ ) وكنيات الجرجاني ١١٨ والدميري . « تكلم

فجمع بين الأروى والنعام » وقالوا : أى تكلم بكلمتين مختلفتين . وفي اللسان .

« ومن أمثالهم : من يجمع بين الأروى والنعام !؟ » . والأروى : جمع

أروية ، أو اسم جمع ، وهى أنثى الوعول .

(٤) أسهل . نزل في السهل من الأرض .

(٥) هو مهلهل ، كما في اللسان ( ظهر ، وكدس ) أو عبيد بن الأبرص ، كما في مختصر

تهذيب الألفاظ ١٧١ واللسان ( كدس ) .

وَخَيْلٍ تُكْرَدِسُ بِالْدَّارِعِينَ كَمَشَى الْوُعُولِ عَلَى الظَّاهِرِ<sup>(١)</sup>  
وقال كثير :

يَهْدِي مَطَايَا كَالْحَيِّ ضَوَامِرًا بِنِيَاطِ أَغْبَرَ شَاخِصِ الْأُمْيَالِ<sup>(٢)</sup>  
فَكَأَنَّهُ إِذْ يَغْتَدِي مُتَسِمًا وَهَذَا فَوْهَدًا نَاعِقُ بَرْنَالِ<sup>(٣)</sup>

( شعر في التشبيه بالنعام )

وقال الأعشى ، في تشبيه النعام بما يتدلى من السحاب من قطع  
الرباب :

(١) ط : « وتبل » س ، ه : « ونبل » صوابه من الحيوان ( ٦ : ٩٨ )  
والمختصص ( ١٠ : ٦٩ ) واللسان . وتكردس : تمشى مشية المقيد . ط :  
« يكردس » س ، ه : « مكردس » صوابها من سادس الحيوان .  
والرواية في المختصص واللسان والمختصر : « تَكْرَدَسُ » أى تتكردس .  
والتكردس : أن يمشى الفرس كأنه منقل . والدارع : لابس الدرع الحديدي .  
والظاهر : أعلى الجبل حيث يسكن الوعل . وفي الأصل : « الظاهر » صوابه  
في الجزء السادس . ورواية المختصص واللسان والمختصر : « الظاهرة » وهما بمعنى .  
(٢) الحى ، كغنى : جمع حنية ، وهى القوس . جعلها كالقسي في نحو لها . ونياط المغازة :  
بعد طريقها . ط ، س : « نباط » صوابه فى ه . والأغبر : الطريق ذو  
الغبرة . شاخص : قائم . والأميال : جمع ميل ، بالكسر ، وهو النار بينى  
للمسافر فى أنشاز الأرض وأشرفها . وفى الأصل : « الأمثال » . ولا وجه له  
صوابه ما أثبت .

(٣) تسم الشيء : علاه . س : « متسما » صوابه فى ط ، ه . والوهد ،  
بالفتح : الأرض المنخفضة . فعنى تسم الوهد : أشرف عليه من الأنشاز التى حوله  
ط : « وهد فوهد » س ، ه : « وهدى فوهدى » صوابها ما أثبت .  
وناعق : هو من نعق الراعى بالغنم : دعاها وصاح بها . ط : « ناطق » تصحيحه من  
س ، ه .



يَاهَلُ تَرَى بَرَقًا عَلَى الْجَبَلَيْنِ يُعْجِبُنِي انْجِيَابُهُ (١)

مِنْ سَاقِطِ الْأَكْنَافِ ذِي زَجَلٍ أَرَبَّ بِهِ سَحَابُهُ (٢)

مِثْلِ النَّعَامِ مُعَلَّقًا لَمَّا زَقَا وَدَنَا رَبَابُهُ (٣)

وَقَالَ وَشَبَّهَ نَاقَتَهُ (٤) بِالظَّلِيمِ :

وَإِذَا أَطَافَ لِبَابِهِ بِسَدِيسِهِ (٥) وَمَسَافِرًا وَجَلَا بِهِ وَتَزَيَّدَا (٦)

شَبَّهَتْهُ هَقْلًا يُبَارِي هَقْلَةَ رَبْدَاءَ فِي حَيْطٍ تَقَاتِقَ أَرْبَدَا (٧)

(١) ياهل : أى يا صاح هل . حذف المنادى ، كما جاء فى الكتاب : « ألا يا سجدوا »

فى قراءة الكسائى ، وكقوله :

يا لعنة الله والأقوام كلهم والصالحين على سماعان من جار

برفع « لعنة » . ورواية الديوان ١٩٨ : « بل هل » . والجبلان ، هما جبلا

طبيء : أجا وسلمى . وانجيايه : انكشافه . ويروى : « انتصابه » . وفى شرح

الديوان : « الناصب من البرق ترى ضوءه ثابتا » . ط ، س : « انجيايه »

تصحيحه من هـ والديوان .

(٢) من ساقط الأكناف : أى من سحب ساقط النواحي . وفى الأصل : « متساقط » .

و « الأكناف » هى فى س : « الأكتاف » وصواب هذين التحريفين

من الديوان . والزجل ، بالتحريك : الصوت . أرب به : أقام .

(٣) معلقاً ، فى موضع حال من النعام . فى الأصل : « معلق » ووجهه ما أثبت من

الديوان . وانظر شبيهه هذا المعنى فى البيت الذى سبق فى ص ٣٥٠ . زقا : صاح .

وفى اللسان : « وكل صائح زاق . . . وقد تعدوا ذلك إلى ما لا يحس فقالوا : زقت

البكرة » ط ، هـ : « رقا » ولا وجه له وأثبت ما فى س . ورواية الديوان :

« لَمَّا دَنَا قَرْدًا رَبَابُهُ » القرد : المجتمع . والرباب : ماتلى من السحاب .

(٤) كذا . والوجه : « بعيره » أو « جملة » . كما يفهم من الشعر . انظر الديوان ١٥٢

(٥) رواية الديوان : « وَإِذَا يَلُوثُ لُغَامَهُ بِسَدِيسِهِ » و : « أطاف لغامه » .

(٦) كذا فى ط ، هـ . وفى س : « ومسافر دلجابه » ، وكلاهما محرف . ورواية الديوان :

« ثَنَى فَهَبَّ هَبَابُهُ وَتَزَيَّدَا » .

(٧) الهقل ، بالسكسر : الفقى من النعام . ط ، س : « شبهته صعلا » والصعل ،

بالفتح : الطويل من النعام . ورواية الديوان : « وكأنه هقل يبارى هقلة » .

والربداء : الرمادية اللون ، أو السوداء . وروى فى الديوان : « رمداء » =

وذكر زهيرُ الظَّليمِ وأولاده ، حتى<sup>(١)</sup> شَبَّهَ ناقتهَ بالظَّليمِ :

كأُتِي وَرِدْفِي وَالْقِرَابَ وَنُمرُقِي      على خاضِبِ السَّاقِينِ أرَعَنَ نِقْنِقِي<sup>(٢)</sup>  
ترامى به حَبُّ الصَّحَارَى وقد رأى      سَمَاوَةَ قَشْرَاءِ الوظيفِينَ عَوْهَقِي<sup>(٣)</sup>  
تَحَنُّ إلى مِيلِ الجِنَاحِينَ جُثْمِ      لَدَى سَكَنِ مِنْ بَيْضِهَا المتفَلِقِي<sup>(٤)</sup>  
تَحَطَّمَ عنها عَنَ خراطِمِ أسِيحِ      وعن حَدَقِ كالتَّسْبِجِ لم يَتفَلِقِي<sup>(٥)</sup>  
السَّبِجِ<sup>(٦)</sup> : الحَرَزُ<sup>(٧)</sup> .

= أى رمادية اللون . والحيط ، بالفتح والكسر : جماعة النعام . ط ، س  
« نبط » ه : « نبط » تصحيحه من الديوان . والتناقق : جمع تقنق وتقفقة ،  
وهو الخفيف من النعام . فى الأصل : « تعاقق » والوجه ما أثبت من الديوان .  
و « أربدا » صفة لحيط ، وجر بالفتحة لوزن أفعل . ه والديوان : « أرمدا »  
وهما : يعنى .

(١) لعلمها : « حين » أو : « حيث » .

(٢) الردف ، بالكسر : الحقيبة ونحوها . والقرباب ، بالكسر : نغم السيف . والنمرق  
ما يوضع فوق الرجل يقعد عليه الراكب . خاضب الساقين : عنى به ظليما احمرت  
ساقاه . والتقنق : النافر ، أو الخفيف .

(٣) ط ، ه : « وقد أرى » فإن صحت هذه الرواية ضبط الفعل بالبناء للمفعول .  
وأثبت ما فى س . والسماوة : شخص الشىء . والقشراء : البينة القشمر ، وهو  
شدة الحرة . والوظيفة : مستدق الساق . وفى ط ، س . « الوظيفة »  
و ه : « قشمر الوظيفة » صوابه ما أثبت . والعوهق : الطويل يستوى فيه  
المذكر والمؤنث . ط ، س : « عيهق » ه . « عيهق » محرفتان  
عما أثبت .

(٤) ميل : مائلات . و « الجناحين » لعلمها « الجناجن » : وهى عظام الصدر . الجثم :  
اللاصقات بالأرض . وفى الأصل : « عن بيضها » .

(٥) أسيح ، كذا جاءت فى ط ، ه . وهى ساقطة من س . والسبيح ، وأصله التحريك :  
الحرز الأسود . شبه عيون الفراعخ به . س ، ط : « كالمخ » ه : « كالمخ »  
وصوابه ما أثبت .

(٦) س : « السح » . ط ، ه : « السبيح » محرفة .

(٧) فى الأصل : « الحدور » تحريف ما أثبت .



( النعامة فرس خالد بن نضلة )

وكان اسم فرس خالد بن نضلة<sup>(١)</sup> : « النعامة » . قال :  
تَدَارِكُ إِرْحَاءَ « النِّعَامَةِ » حَنْثَرًا وَدُودَانَ أَدَّتُهُ إِلَى مُكَبَّلَا<sup>(٢)</sup>

( تشبيهه مشى الشيخ بمشى الرئال )

وقال عروة بن الورد<sup>(٣)</sup> :

أليسَ ورأى أن أدبَّ على العَصَا فَيَأْمَنَ أعدائى وَيَسْأَمِنِ أهلى<sup>(٤)</sup>  
رَهِينَةَ قَهْرِ البيتِ كلِّ عَشِيَّةٍ يُطِيفُ بِى الْوِلْدَانَ أَهْدِجُ كَالرَّألِ<sup>(٥)</sup>

(١) خالد بن نضلة الأسدى ، فارس مشهور من فرسانهم ، وله ذكر في يوم النصار .  
إذ كان رئيس أسد يومئذ . كامل ابن الأثير ( ١ : ٣٧٧ ) . س : « فضلة »  
صوابه في القاموس ( نعم ) وكامل ابن الأثير ، والبيان ( ٣ : ١٤٦ ، ١٥٧ )  
ونهاية الأرب ( ٢ : ١١٨ ) . وقد قال البيت الآتى يذكر فيه أنه أمر حنثر  
ابن بحر ، ودودان بن خالد . أنظر بلوغ الأرب ( ٢ : ١١٨ ) .

(٢) الإرخاء : شدة العدو . ط : « أحساء » س ، ه : « أرحاء » والوجه  
ما أثبت ، كما في بلوغ الأرب . و « حنثراً » هي في الأصل : « جيداً » صوابه  
في بلوغ الأرب وانظر التنبيه السابق . وفي الأصل أيضاً : « أردته » صوابه  
ما أثبت . وفي بلوغ الأرب : « ودودان أدت في الحديد » . مكبلا : مقيداً .

(٣) عروة بن الورد شاعر من شعراء الجاهلية ، فارس ، صعلوك ، جواد . وكان

يسمى عروة الصعاليك ؛ لجمعه إياهم ، وقيامه بأمرهم إذا أخفقوا في غزواتهم .

(٤) يقول : أليس ورأى إن سالت الناس ، وتركت مخاطر التصمك ، أن يلحقنى

الكبر فأهون ويضجر منى أهلى ؟ ! فهو يحتج للتصمك بما ترى . س ،

ه : « على الصفا » س : « ويأس بنى » ه : « ويأس أهالى » صواب

ذلك في ط والديوان ١٠٣ .

(٥) رهينة : أى ملازم لا يبرح . وهدج الشيخ في مشيته : قارب الخطو وأسرع من

غير إرادة . والرأل : فرخ النعام .

١١٦ شَبَّهَ هَدَجَانَ<sup>(١)</sup> الشَّيْخَ الضَّعِيفِ فِي مَشِيَّتِهِ بِهَدَجَانَ الرَّألِ .

وقال أبو الزَّحَفِ<sup>(٢)</sup> :

أَشْكُو إِلَيْكَ<sup>(٣)</sup> وَجَعًا بَرَكَتِي وَهَدَجَانًا لَمْ يَكُنْ فِي مِشْيَتِي<sup>(٤)</sup>

\* كَهَدَجَانِ الرَّألِ حَوْلَ الْهَيْقَةِ<sup>(٥)</sup> \*

وقال آخر ، ولست أدري أيُّهُمَا حَمَلَ عَلَى صَاحِبِهِ :

أَشْكُو إِلَيْكَ وَجَعًا بِمَرْفَقِي<sup>(٦)</sup> وَهَدَجَانًا لَمْ يَكُنْ فِي خُلُقِي

\* كَهَدَجَانِ الرَّألِ حَوْلَ النَّقْنِقِ \*

ولم يفضِّحْهُ إِلَّا قَوْلَهُ :

\* أَشْكُو إِلَيْكَ وَجَعًا بِمَرْفَقِي \*

لَأَنَّ الْأَوَّلَ حَكَى أَنَّ وَجْعَهُ فِي الْمَكَانِ الَّذِي يَصِيبُ الشُّيُوخَ ، وَوَجَعُ

المرفق مثلُ وجعِ الْأُذُنِ ، وَضَرْبَانِ الضَّرْسِ ، لَيْسَ مِنْ أَوْجَاعِ الْكِبَرِ

فِي شَيْءٍ .

(١) فِي الْأَصْلِ : « وَشَبَّهَهُ بِهَذَا أَنْ » تَحْرِيفٌ مَا أَثْبَتَ .

(٢) أَبُو الزَّحَفِ ، سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي ( ٢ : ١٩٧ ) . وَفِي الْأَصْلِ : « أَبُو الْمَرْهَفِ »

مُحَرِّفٌ وَالرَّجَزُ فِي الشُّعْرَاءِ ١٦٣ فِي تَرْجُمَةِ أَبِي الزَّحَفِ . وَفَدَّ نَسَبٌ فِي نَوَادِرِ

أَبِي زَيْدٍ ٢٥٥ إِلَى ( ابْنِ عُلُقَةَ التَّيْمِيِّ ) . بِرِوَايَةٍ أُخْرَى . وَأَرَاهُ رَجْزًا آخَرَ

اتَّفَقَ خَاطِرَا الْقَائِلِينَ فِيهِ . وَهُوَ بِغَيْرِ نَسْبَةٍ فِي أَمَالِي الْقَالِي ( ١ : ١٨٩ ) . وَنَسَبٌ

فِي الْعَقْدِ ( ٢ : ٥٢ ) إِلَى أَعْرَابِي .

(٣) فِي الْعَقْدِ : « إِلَى اللَّهِ » .

(٤) فِي الشُّعْرَاءِ وَالنَّوَادِرِ وَالْأَمَالِي : « مِنْ مِشْيَتِي » .

(٥) الْهَيْقَةُ : النِّعَامَةُ الطَّوِيلَةُ . وَقَدْ أَرَادَ : « الْهَيْقَةُ » فَصِيرُ هَاءِ التَّأْنِيثِ تَاءٌ فِي الْمُرُورِ

عَلَيْهَا . فِي الْأَصْلِ : « النَّقْنِقُ » وَلَا تَتَّفَقُ مَعَ الرَّجَزِ ، وَتَصْحِيحُهَا مِنَ اللِّسَانِ

( هُدَجٌ ، هَيْقٌ ) وَسَائِرُ الْمَصَادِرِ الْمُتَقَدِّمَةِ مَاعِدَا الْعَقْدِ ، فَالرِّوَايَةُ فِيهِ أَشَدُّ تَحْرِيفًا .

وَرَوَى : « خَلْفٌ » مَكَانَ « حَوْلٌ » فِي جَمِيعِ الْمَصَادِرِ مَاعِدَا الْعَقْدِ .

(٦) الْمَرْفَقُ ، كَتَبَرٌ وَمَجْلَسٌ : مُوَصَّلُ الذَّرَاعِ فِي الْعَضُدِ .



( شعر فيه ذكر النعامه )

وقال ابن ميادة ، وذكر بني نعامه من بني أسد - وقد كان قطريُّ  
ابن الفجاءة يكنى أبا نعامه<sup>(١)</sup> - :

فهل يمنعني أن أسيرَ ببِلْدَةِ نعامه ، مِفْتاحُ الخازي وبابها  
وهجا دُرَيْدُ بن الصِّمَّةِ رَجُلًا فجعل البيضةَ الفاسدةَ مثلاً له ، ثمَّ الحَقَّ  
النَّسرَ بأحرارِ الطَّيرِ وكرامها - وما رأيتهُمُ يعرفون ذلك لنسرٍ - فقال :  
فإني على رَغْمِ العَدُولِ لَنَأزُلُ بحيث التَّقَى عيط وبيضُ بني بدر<sup>(٢)</sup>  
أيا حَكَمَ السَّوِّءَاتِ لا تَهْجُ واضطَجِعْ

فهل أنت إن هاجيت إلا من الخضر<sup>(٣)</sup>

وهل أنت إلا البيضة مات فرخها ثوت في سلوخ الطير في بلد قفر<sup>(٤)</sup>

حواها بغاث : شر طير علمتها وسلاء ليست من عقاب ولا نسر<sup>(٥)</sup>

(١) قطري ، بالتحريك : نسبة إلى موضع بين البحرين وعمان . وهي نسبة غير  
حقيقية ؛ فان مولده بلد يقال له الأعدان والفجاءة كذلك لقب لأبيه ، قالوا : قدم  
أهله نجاة فلقب بذلك . واسم قطري جعونة ، واسم أبيه مازن . وأبونعامه كنيته  
في الحرب ، ونعامه فرسه ، وكنيته في السلم أبو محمد . خرج قطري في زمن مصعب وكان بينه  
وبين الحجاج نضال مستمر طويل . وعثر به فرسه فاندقت نخذه فأتى بجرح برأسه إلى الحجاج  
سنة ٧٨ . وفيه يقول الحريري في المقامة السادسة : « فقلدوه في هذا الأمر الزعامة  
تقليد الخوارج أبا نعامه » ابن خلكان والدميري وشرح التبريزي للحماسة .

(٢) كذا . ولعله « غيظ » أو « عيص » اسما قبائل .

(٣) الخضر : اسم قبيلة . ط ، س : « الحصر » ه : « الخضر » . ولعل  
صوابه ما أثبت .

(٤) سلوخ : جمع سلخ ، بالفتح ، وهو ما يسلخه الطائر من ريشه ، فهو يطن به عشه  
ليضع فيه البيض . انظر ماسبق من القول في سلخ الطيور ص ٢٢٤ . س :  
« سلوخ » ولا وجه لها .

(٥) السلاء ، كرمان : ضرب من الطير أغبر طويل الرجلين .

(استطراد لغوى)

ويقال للأنتى من ولد النعام : قلوص ؛ على التشبيه بالنعام من الإبل .  
وهذا الجمع<sup>(١)</sup> إلى ما جعلوه له من اسم البعير ، وإلى ما جعلوا له من الخف  
والمسّم ، والخرمّة<sup>(٢)</sup> ، وغير ذلك .  
قال عنتره :

تأوى له قلوصُ النعامِ كما أوتُ حَزَقٌ يَمَانِيَةٌ لأعجمِ طِمْطِمِ<sup>(٣)</sup>  
وقال شماخ بن ضرار<sup>(٤)</sup> :

\* قلوص نعام زفها قد تمورا<sup>(٥)</sup> \*

(وصف الرئال)

ووصف لبيدة الرئال فقال :

- (١) كذا . ولعلها : « يجمع » .  
(٢) الخزمة ، بالتحريك : سبق شرحها فى ص ١٠٦ ساسى . وفى الأصل :  
« الخزامة » محرفة .  
(٣) تأوى له : أى تلجأ إليه . والضمير عائد إلى الظلم ، المفهوم من قوله قبل هذا البيت :  
وكأما أقص الإكام عشية بقرب بين المنسمين مصلم  
وفى الأصل . « تأوى به » صوابه من العلقات واللسان (قلص) . والقلوص  
الشابة من الرئال ، أى فراخ النعام . والحزق : الجماعات . والمراد بها جماعات  
الإبل . لأعجم طمطم : أى لإهابة راعيها الأعجم الذى لا يفهم الكلام .  
(٤) يصف ناقته ، من قصيدة له فى ديوانه ٢٦ - ٣٤ .  
(٥) الزف ، بالكسر : صغار الريش . س ، هـ : « زحها » محرفة . وتمور :  
سقط وصدور البيت :

\* وقد أنعلتها الشمس نعلأ كأنه \*



فَأَضَحَّتْ قَدْ خَلَّتْ إِلَّا عِرَارًا وَعَزْرًا ، بعد أحياء حلال<sup>(١)</sup>  
وَحَيْطًا مِنْ خَوَاضِبَ مَزَلَفَاتٍ كَأَنَّ رِثَالَهَا وَرُقُ الْإِفَالِ<sup>(٢)</sup> ١١٧

( قول في بيت لحسان )

وقال حسان بن ثابت ، رضى الله عنه<sup>(٣)</sup> :

لعمرك إنَّ إلكَ في قريشٍ كإلِّ السَّقبِ مِنْ رَأْلِ النِّعَامِ<sup>(٤)</sup>

(١) العرار ، بكسر العين المهملة : صوت الظليم . يقال عرَّعَ عرارا ، وعار يعار معارة وعرارا . ط : « غرارا » صوابه في س ، ه واللسان (عزر) . والعزف : صوت الرياح ، وقد يجعله العرب بزعمهم صوت الجن . وفي الأصل : « عرفا » تصحيحه من اللسان . وأحياء حلال : أى أقوام مقيمون متجاورون . ينعت تلك الديار بعد مارحل عنها أهلها .

(٢) الحيط بالفتح والكسر : جماعة النعام . والخواضب : الظلمان قد احمرت سوقها . و « مزلفات » لم أجد لها وجها . ورثالها : فراخها . والورق : جمع أورق ، وهو ، مالونه كاون الرماد . والإفال : جمع أفيل ، كأمير ، وهو الفصيل من الإبل وفي الأصل : « الإمال » بالميم ، محرفة .

(٣) يهجو أبا سفيان بن الحارث . والبيت أول أبيات أربعة في ديوانه ٤٠٧ - ٤٠٨ . وبعده :

فإنك إن تمت لى قريش كذاب البو جائلة المرام

وأنت منوط بهم هجين كما نيط السرايح بالخدام

فلا تفخر بقوم لست منهم ولاتك كاللثام بنى هشام

(٤) الإل : القرابة . والسقب : ولد الناقة ساعة يولد . ط : « انقيل » س ،

ه : « السيف » صوابهما ما أثبت من الديوان ، والمخصص (٣ : ١٥١)

وأمالى القالى (١ : ٤١) والأضداد ٣٤٦ . والرواية فيها جميعاً : « من قريش »

وهناك بيت آخر يشبهه بهذا البيت . وهو :

وأشهد أن إلك من قريش كإل الفيل من ولد الأتان

وصاحبه عبد الرحمن بن الحسك يقوله لمعاوية ، كما في الحيوان (١ : ١٤٦ ،

٧ : ٧٣) والخزانة (٢ : ٥١٨ بولاق) . أو صاحبه يزيد بن مفرغ ، كما في

الشعراء ٧٩ والموشح ٢٧٣ . أو هو عبد الرحمن بن حسان ، كما في العقد

(٤ : ١٨٢) .

وقد عاب عليه هذا البيت ناس<sup>١</sup> ، وظنوا أنه أراد التبعيد ، فذكر  
شئين قد يتشابهان من وجوه . وحسان لم يرد هذا ، وإنما أراد ضعف  
نسبه في قریش ، وأنه حين وجد أدنى نسب<sup>(١)</sup> انتحل ذلك النسب .

( النعامة ، فرس الحارث بن عباد )

وقال الفرزدق - وذكر الفرس الذي يقال له : « النعامة » ، وهو  
فرس الحارث بن عباد ، التي يقول فيها :

قرباً مرَّبط النعامة مئى لفتح حرب وائل عن حمال<sup>(٢)</sup>  
وقول الفرزدق<sup>(٣)</sup> :

تريك نجوم الليل والشمس حية<sup>(٤)</sup>

كرام<sup>(٥)</sup> بنات الحارث بن عباد

نساء أبوهن الأغر ، ولم تكن من الحت في أجالها وهداد<sup>(٦)</sup>

(١) كذا بالأصل . ولعلها : « سبب » .

(٢) عن حمال : أى بعد حمال . والحمال ، بالكسر : ألا تحمل الناقة بولد . وقد قال  
الحارث هذا الشعر لمناسبة تجدها في ( يوم قضة ) من أيامهم .

(٣) يقوله للنوار زوجة ، وكان تزوج عليها امرأة من ولد الحارث بن عباد ، فقالت  
له : تزوجتها أعرابية دقيقة الساقين !

(٤) كذا رواية صدر البيت في الموشح ١٠٤ والأغاني ( ١٩ : ٩ ) . وروى :  
« أرتك » في الأغاني ( ٨ : ٨٩ ) و : « أراها » في الديوان ١٥٩ . يقول  
لها : إن بنات الحارث بن عباد يجلبن إليها الغيرة الممضة حتى يظلم عليها نهارها .  
والعبارة مثل . كما جاء في قول طرفة ( ديوانه ٦٥ ) :

إن تنوله فقد تمنعه وتريه النجم يجرى بالظهر

(٥) روى في الديوان والموشح والأغاني ( ٨ : ٨٩ ) : « زحام » . وللمرزابي كلام  
في هذا اللفظ دقيق .

(٦) الحت ، بالضم ، وهداد : قبيلتان من الأزدي . ط : « من الأزدي جاريتها  
وهداد » . ولعله تصرف من المصحح اعتمد فيه على رواية الأغاني ( ١٩ : ٩ ) = .



أبوها الذي آوى النعماء بعد ما أبت وائل في الحرب غير تَمَادٍ (١)

وقد مَدَحُوا بنات الحارث بن عباد هذا ، فمن ذلك قوله (٢) :

جاءوا بمجَارِشَةِ الضَّبَابِ كَأَنَّهُمْ جَاءُوا ببنْتِ الحارثِ بنِ عُبَادٍ (٣)

ويلحق (٤) هذا البيت بموضعه ، من قولهم . باضَ الصَّيْفُ (٥) ،

وباضَ القَيْظُ (٦) . وقال مضرّس :

بلماعةٍ قد بَا كَرَ الصَّيْفُ ماءها وباضت عليها شمسُه وحرائرُه (٧)

= لكن في س ، ه : « من الحب في إحالها » وتصحيح هذا التحريف من الديوان.

(١) أبوها ، يعني أباً زوجته . و « آوى النعماء » إشارة إلى قوله : « قرّبا مربط النعماء » . ط : « قاد النعماء » ويظهر أيضاً أنه اعتماد من المصحح على رواية الأغاني ( ١٩ : ٩ ) . ورواية الديوان : « أدنى » . والتماذي : اللجاجة . ووائل هو والدبكر وتغلب اللتين أشعلتا نار حرب البسوس ، فكانت إحداها تحارب الأخرى .

(٢) في ( ٦ : ٣٢ ) : وقائلة هذا الشعر امرأة من بني مرة بن عباد . ونحوه في ثمار القلوب ٢٣٩ - ٢٤٠ .

(٣) مجارشة الضباب : أي بارأة تحرش الضباب أي تصيدها . وقد عدت هذه حرش الضباب لؤما ومسبة ، ولكن بعض العرب لا يرى في ذلك شيئاً . انظر تفصيل هذا الخلاف في ( ٦ : ٢٦ - ٣٦ ) . أما بنت الحارث بن عباد فقتل في الكرم والشرف .

(٤) الكلام من مبدأ هذا إلى نهاية بيت مضرّس ساقط من س . وربما دل هذا على أنه كلام دخيل من صنع أحد القراء . وكلمة « بموضعه » تشير إلى ما سبق في ص ١١٠ ساسي .

(٥) في الأصل ، وهو هناط ، ه : « السيف » . وانظر ما سبق في ١١٠ ساسي .

(٦) في الأصل : « ومن باض القَيْظُ » وكلمة « من » مقحمة .

(٧) لماعة : أي فلاة يلمع فيها السراب . ط : « بداعية » صوابه في ه واللسان ( حرر ) . وفي اللسان أيضاً : « قد صادف الصيف » . والحرائر : جمع حرور ، بالفتح ، وهو الحر . وباضت الشمس : أخرجت كل حرها . ورواية اللسان : « فاضت » .

( ابن النعمامة ، فرس خرز بن لوذان )

وابن النعمامة : فرس خُرَزِ بْنِ لَوْذَانَ<sup>(١)</sup> . وهو الذي يقول لامرأته حين  
أنكرت عليه إيثاره فرسه باللبن :

كَذَبَ الْعَتِيقُ وَمَاءَ شَنْ بَارِدٍ      إِنَّ كُنْتُ سَأَلْتِي غَبُوقًا فَادْهَبِي<sup>(٢)</sup>  
إِنِّي لِأَخْشَى أَنْ تَقُولَ خَلِيلَتِي<sup>(٣)</sup>      هَذَا غَبَارٌ سَاطِعٌ فَتَلَبَّبِي<sup>(٤)</sup>

(١) خرز ، بزايين وبوزن عمر ، ابن لوذان ، بفتح اللام وبذال معجمة : شاعر قديم  
جاهلي ، كما في الخزانة ( ٣ : ١١ بولاق ) . وفي الأصل : « خرز » صوابه  
في القاموس ( خرز ، لوذ ) والمؤتلف ١٠٢ ، والبيان ( ٣ : ١٧٩ ) . ونسبة  
الشعر الآتي إلى خرز ، مثلها في الخزانة والبيان وأمالى ابن الشجري ( ١ : ٢٦٠ ) .  
ونسب إلى عنتره في المخصص ( ١٣ : ٢٠٦ ) والعقد ( ٢ : ٢٥٦ ) وحماسة  
ابن الشجري ٨ وأماليه ( ١ : ٢٦١ ) .

(٢) هو مثل صادق من عناية العرب بخيلهم ، وإيثارهم لها على أنفسهم وعلى أزواجهم  
ولو أدى ذلك إلى النزاع مع الحرم . وقال في مثل هذا ، الأعرج المعنى ( الحماسة  
١ : ١٣٠ ) :

أرى أم سهل ما تزال تفجع      تلوم وما أدري علام توجع  
تلوم على أن أمنح الورد لقحة      وما تستوى والورد ساعة يفزع

أم سهل : امرأته . والورد : اسم فرسه . ولقحة : أي لبن ناقة لقحة . وما  
تستوى : أي ما تستوى امرأته وذلك الفرس ساعة الفزع للحرب .

(٣) يقول لها : عليك بأكل العتيق ، وهو يابس التمر ، وبشرب الماء البارد الذي  
في القربة الخلق ، ولا تتعرضي لغبوق اللبن ، وهو شربه بالعشى ؛ لأن اللبن  
خصصت به مهري الذي أتتفع به ويسلني وإياك من الأعداء . وكذب كذا ،  
وكذب عليك كذا : مثلان غريبان من أمثلة الإغراء ، لكنه جاء مسموعاً  
كثيراً في كلامهم . انظر اللسان ( كذب ) وأمالى ابن الشجري والزهر ( ١ :  
٢٢٥ ) .

(٤) يعني بخيلته زوجته . ط، س : « خليلي » وتصح بالتصغير وإرادة النداء =



إِنَّ الْعَدُوَّ لَهُمْ إِلَيْكَ وَسِيلَةٌ      إِنَّ يَأْخُذُوكَ تَكْحَلِي وَتَخْضِي (١)  
وَيَكُونُ مَرَّةً كَبُكِّ الْقَعُودِ وَحِدْجِهِ      وَإِنَّ النَّعَامَةَ يَوْمَ ذَلِكَ مَرَكَبِي (٢)

( شعر في النعام )

وقال أبو بكر الهذلي :

١١٨      وَضَعَ النَّعَامَاتِ الرَّجَالُ بَرِيدَهَا      يُرْفَعْنَ بَيْنَ مُشْعَشَعٍ وَمُهَلَّلٍ (٣)

وقال ذو الإصبع العدواني :

وَلِي ابْنُ عَمِّ عَلَى مَا كَانَ مِنْ خُلُقِي      مَخَالَفٌ لِي أَقْلِيهِ وَيَقْلِينِي (٤)  
أَزْرَى بِنَا أَنْنَا شَالَتْ نَعَامَتَنَا      فَخَالَنِي دُونَهُ بَلْ خَلَّتْهُ دُونِي (٥)

= وأثبت ما في هـ والبيان واللسان ( لب ) . ورواية ابن الشجري في الحماسة :  
« ظعيتي » . والظعينة : المرأة . والغبار الساطع الذي تعني : هو ما يبتطير من  
جري خيل العدو المغير . والتلب : التحزم بالسلاح وغيره .

(١) العدو ، من الكلمات التي تقال الواحد والاثني والجمع ، والمثنى والمذكر ، بلفظ  
واحد . روى ابن الشجري في الأمالي : « أن يأخذوك » وقال : « موضعه نصب  
بتقدير حذف الحافض ، أي في أن يأخذوك » . ثم قال : « قد فيها بارادتها أن  
تؤخذ مسبية ، فلذلك قال : تكحلي وتخضي » .

(٢) أي يملك الأعداء حين تسبين على القعود ، وهو الفضيل من الإبل . والحدج ،  
بالكسر : مركب من مراكب النساء . يقول : وأما أنا فأركب للقاء العدو  
فرسي المسمى بابن النعام . وقيل : أراد بابن النعام باطن القدم ، وقيل أراد الطريق .  
وأول الثلاثة أصحابها .

(٣) « وضع » هي في الأصل : « وقع » و « بريدها » هي في ط ، س  
« بريدها » وفي هـ : « برمدها » . وانظر ما أسلفت من التحقيق في ١١٤  
سأسي . و « يرفعن » هي في الأصل : « يدفنن » . والمشعشع : المتفرق فيه  
فرج . والمهلل : المتقوس . وانظر عجز البيت وشرحه فيما سبق ص ١١٤ سأسي  
(٤) أي أبغضه وبيغضني .

(٥) شالت نعامة القوم : تفرقت كلمتهم وذهب عزمهم ، أو لم يبق منهم إلا بقية . والبيتان  
من قصيدة في المفضليات ٦٩ .

وقال أبو ذؤاد الإيادي في ذكر الصيد، وذكر فرسه :

وأخذنا به الضرار وقلنا بحقير بنانه أضمار<sup>(١)</sup>  
وأنى يبتغى تفرس أم البية ض شدا وقد تعالَى النهار<sup>(٢)</sup>  
غير جعف<sup>(٣)</sup> أوابدٍ ونعامٍ ونعامٍ خِلالها أثارُ  
في حوال العقارب<sup>(٤)</sup> العمر فيها حين ينهض<sup>(٥)</sup> بالصباح عذارُ

ثم قال :

يتكشفن من صراعٍ ستٍ قسّمت بينهنّ كأسٌ عُقارُ  
بين ربداءٍ كالمظلةِ أفقٍ وظليمٍ مع الظلم حمار<sup>(٦)</sup>  
ومهايين حربين ورنالٍ وسيوب كأنه أوتار<sup>(٧)</sup>

(١) كذا جاء البيت محرفاً في الأصل . س : « الضرا » . ه : « فلسنا » موضع

« وقلنا » . س : « بخقر » موضع : « بحقير » .

(٢) أم البيض ، عنى بها النعام . س : « بفرس أم البيض » !

(٣) كذا بالأصل .

(٤) كذا في ط . وفي س ، ه : « في حوال القارب » محرفتان .

(٥) س ، ه : « ينهض » .

(٦) ربداء : أى نعامه رمادية اللون . والمظلة : بالسكسر والفتح ، الكبير من

الأخبية ، وقد جاء مثل هذا في قول ذى الرمة ص ٣١١ :

\* شخت الجزيرة مثل البيت سائرہ \*

وسياتى مثله لدى الرمة ص ٣٦٨ . ط : « كالمصلى » س ، ه

« كالمظلة » صوابه ما أثبت . والأفق ، بضمّتين : الرائع ، يقال للذكر والأنثى .

وقد سكن الفاء للشعر .

(٧) كذا في س ، ه . وفي ط :

ومهايتين حرس ورنالٍ وسيوف كأنها أوتار

والنصان محرفان .



( شعر في تشبيه الناقة بالظليم )

ووصف علقمة بن عبدة ناقته ، وشبهها بأشياء منها <sup>(١)</sup> ثم أطنب في

تشبيهه إياها بالظليم :

تلاحظ السوط شزراً وهي ضامرة      كما توجس طاوي الكشح موشوم <sup>(٢)</sup>  
 كأنها خاضب زعراً قوائمه      أجنى له باللوى شرمى وتنوم <sup>(٣)</sup>  
 يظل في الحنظل الخطبان ينقفه      وما استطف من التنوم مخذوم <sup>(٤)</sup>  
 فوه كشق العصا لأيا تبينه      أسك ما يسمع الأصوات مصلوم <sup>(٥)</sup>  
 يكاد منسه يختل مقلته <sup>(٦)</sup>      كأنه حاذر للنخس مشهوم <sup>(٧)</sup>

- (١) كذا . وقد تكون هذه الكلمة زائدة وقد تكون أصيلة يتلوها كلام سقط .  
 (٢) نظر شزراً : أى بمؤخر عينه . ضامرة ، بالزاي : أى ساكنة خائفة . س ، ه والديوان ١٣٠ : « ضامرة » وما أثبت من ط والمفضليات ١٩٠ أجود . والتوجس : التسمع للصوت الخفى . س ، ه : « تزجر » محرف عما أثبت من ط والديوان ، والمفضليات . والموشوم : الذى فى ذراعيه خطوط . وعنى به الثور الوحشى . س ، ه : « مرشوم » محرف .  
 (٣) الخاضب : الظليم قد احمرت ساقاه . والزعر : القليلات الريش . ه : « ذعر » . مصحفة . روى فى المفضليات : « قوائمه » . والشرمى : الحنظل . والتنوم : نبت . وأجنى : أى أدرك وأمكن من جنيه . س ، ه : « أجنى » صوابه فى ط والديوان وعيون الأخبار ( ٢ : ٨٧ ) والمفضليات ١٩٠ حيث القصيدة .  
 (٤) الخطبان ، بالضم والكسر : جمع خطبانة بالضم ، وهى الصفراء فيها خطوط خضر . فى الأصل : « الخطبان » صوابه فى الديوان والمفضليات واللسان ( طقف ) . ينقفه : يشقه ليستخرج له . واستطف : أى بدا للأخذ . والمخذوم : المقطوع . ه : « مخذوم » وأثبت ما فى ط ، س والمفضليات . ورواية الديوان . « مخذوم » وهو المقطوع قطعاً وحيماً .  
 (٥) لأيا تبينه . أى لاتبينه إلا بعد جهد ومشقة . ط : « لا يأتينه » . س ، ه « لأيا يبينه » صوابه من الديوان والمفضليات . والأسك : الأسم . والمصلوم : الصغير الأذنين أو المقطوعهما .  
 (٦) المنسم ، كجلس : طرف خف النعامة . يختل مقلته : ينفذ فيها وينتظمها .  
 (٧) المشهوم : الفرع . س ، ه . « موسوم » س : « حازم النحين » ه : =

حتى تذكر بيضات وهيجته يوم رذاذ ، عليه الريح مغيوم<sup>(١)</sup>  
 فلا تزيده في مشيه نفق<sup>(٢)</sup> ولا الزيف دوين الشد مسوم<sup>(٣)</sup>  
 يأوي إلى حسكل زعر حواصلها<sup>(٤)</sup> كأنهن إذا بر كن جرثوم<sup>(٥)</sup>  
 وضاعة كعصي الشرع جوؤجوه كأنه بتناهي الروض علجوم<sup>(٦)</sup>  
 حتى تلاقى قرن الشمس مرتفع<sup>(٧)</sup> أدحى عرسين فيه البيض مر كوم<sup>(٧)</sup>

= « حارم التبخر » تحريف ما أثبت من ط والديوان والمفضليات .

(١) في المفضليات . « عليه الدجن » . ه « معتوم » .

(٢) التزيد : الزيادة . والنفق ، كفرح : المنقطع . س : « لغوا » . س ، ه . « ولا تزد وفي مشيه » صوابه في ط والمصدرين السابقين .

(٣) الزيف : المشى السريع . دوين ، تصغير دون : أى أقل . في الأصل . « مشوم » صوابه في المصدرين السابقين . س ، ه . « إلا الريف دوين السك » محرف .

(٤) الحسكل ، كزبرج : الصغير من ولد النعام . س ، ه : « درحق » صوابها : « دردق » . في الديوان : « خرق » .  
 (٥) الجرثوم : أصل الشجرة يجتمع إليه التراب . س ، ه : « إذا ركن مرثوم » .

(٦) الوضاع : الذى يعدو وضعا . والوضع : عدو سريع من عدو الإبل . وقد زاد التاء للبالغة ، كما جاءت في علامة ونسابة . والشرع ، بالكسر : جمع شرعة ، وهي وتر القوس أو العود . والجوؤجؤ : الصدر . والتناهي : جمع تنهية ، وهي الأماكن المظلمة لها من جوانبها ما يمنع الماء أن يخرج منها . والروض : جمع روضة . والعلجوم : البعير الطويل المطلى بالقطران . ولعمري لقد دار علقمة على رأسه ، فشبه ناقته بالظلم ثم عاد فشبه الظلم بالبعير ، وقد دفعه إلى ذلك إفراطه في الاستطراد . س ، ه : « وصاعد كقصى الترع » و « بتناهي الروس » صوابه ما أثبت من ط والمفضليات والديوان .

(٧) تلاقى ، بالفاء : أى تدارك . س ، والديوان : « تلاقى » صوابه في ط ، ه والمفضليات واللسان ( عرس ) . والأدحى : موضع بيض النعامة . وأراد بالعرسين الذكر والأنثى . س : « أرحى عرينين » محرف . ومر كوم : ركب بعضه بعضاً . ه . « محجوم » . ولا وجه له .



١١٩ يَوْمِي إِلَيْهَا بِإِنْقَاضٍ وَنَقْنَقَةٍ كَمَا تَرَاظَنَ فِي أَفْدَانِهَا الرُّومُ<sup>(١)</sup>  
صَعْلٌ ، كَأَنَّ جَنَاحَيْهِ وَجُوجُورُهُ بَيْتٌ أَطَافَتْ بِهِ خَرْقَاءُ مَهْجُومٍ<sup>(٢)</sup>  
تَحْفُهُ هِقْلَةٌ سَطْعَاءٌ خَاضِيَةٌ تَجِيْبُهُ بِزِمَارٍ فِيهِ تَرْنِيمٌ<sup>(٣)</sup>

(رؤيا النعام)

الأصمعيّ . قال : أخبرني رجلٌ من أهل البصرة قال : أرسل<sup>(٤)</sup>  
شيخ من ثقيف ابنه فلاناً - ولم يحفظ اسمه - إلى ابن سيرين ، فكلّمه  
بكلامٍ ، وأمّ ابنه هذا قاعدةٌ ، ولا يظنُّ أنّها تظنُّ ، فقال له : يا بنيّ اذهب  
إلى ابن سيرين ، فقل له : رجلٌ رأى أنّ له نعاماً تطحن . قال : فقلت له

(١) يومى إليها : يشير . س ، ه : « يرحى » صواب هذه : « يومى » كما فى  
الديوان والمفضليات . والإنقاض : صوت مثل النقر . والنقنة : صوت كصوت  
الدجاجة للبيض . وتراطن الروم : تكلموا برطاباتهم . ويصح أن يكون حذف من  
الفعل إحدى التاءين تخفيفاً ، فيكون أصله : تراطن . والأفدان : جمع فدن ،  
بالتحريك ، وهو القصر المشيد . ه : « أفرايها » س : « أفرائها » صوابها  
فى ط والديوان والمفضليات .

(٢) الصعل : الصغير الرأس . والجوجور : الصدر . وخرقاء : أى ريح خرقاء لاتدوم  
على حال فى هبوبها . المخصص ( ٩ : ٨٧ ) . وفى الكامل ٤٤٩ : « والخرقاء :  
التي لاتحسن شيئاً ، فهي تفسد ما عرضت له » وفى اللسان : « وقال المازني فى قوله :  
أطافت به خرقاء : امرأة غير صناع ، ولا لها رفق ، فإذا بنت بيتا انهدم سريعاً »  
وتفسير ابن سيده أجود وأقرب . والمهجوم : المهدم . وهو من صفة البيت  
الذى شبه به جناحى الظليم وجوجوره .

(٣) الهقلة : الفتية من النعام ، أو الطويلة الخرقاء . س ، ه : « يحفه مقلة » محرف .  
والسطعاء : الطويلة العنق . س ، ه : « صعاء » محرفة . والزمار ،  
بالكسر : صوت أثنى النعام .

(٤) س ، ه : « أرسلني » صوابه فى ط .

فقال : هذا رجلٌ اشترى جاريةً فخبأها في بني حنيفة<sup>(١)</sup> . قال : فخبئت  
أبي فأخبرته ، فنأفرته أمي ، وما زالت به حتى اعترف أن له جارية  
في بني حنيفة .

وما أعرفُ هذا التأويل . ولولا أنه من حديث الأصمعي مشهورٌ  
مأذكرته في كتابي .

### ( مسيمة الكذاب )

وأما قول الشاعر الهذلي في مسيمة الكذاب ، في احتياله وتمويهه  
وتشبيهه ما يَحْتال به من أعلام الأنبياء ، بقوله :

بيضة قارورٍ ورأية شادنٍ وتوصيل مقصوص من الطير جادف<sup>(٢)</sup>  
قال : هذا شعرٌ أنشدناه أبو الزرقاء سَهْمُ الخثعمي ، هذا [ منذ<sup>(٣)</sup> ]  
أكثرَ من أربعين سنة . والبيتُ من قصيدةٍ قد كان أنشدنيها فلم أحفظُ  
منها إلا هذا البيت .

فذكر أن مسيمة طاف قبل التنجى ، في الأسواق التي كانت بين  
دور العجم والعرب ، يلتقون فيها للتسوق والبياعات<sup>(٤)</sup> ، كنجو سوق  
الأبلة ، وسوق لقه<sup>(٥)</sup> ، وسوق الأنبار ، وسوق الحيرة .

(١) أي في حي بني حنيفة .

(٢) الجادف من الطير : ما يطير وهو مقصوص ، كأنه يرد جناحيه إلى خلفه ، كما يفعل  
الملاح بمجدا فيه . وفي الأصل : « جائف » ولا وجه له .

(٣) ليست بالأصل .

(٤) في اللسان : « تسوق القوم : باعوا واشتروا » . س ، ه : « فيه » ه :

« لسوق » محرقتان عما في ط . والبياعات : الأشياء التي يتبايع بها في التجارة

(٥) كذا في ط ، ه . وفي س : « لفة » ولعلها « سوق حكمة » التي

ذكرها ياقوت .



قال : وكان يلتمس تعلم الحيل والنيرجات<sup>(١)</sup> ، واختيارات النجوم  
والمتنبيين . وقد كان أحكم حيل السدنة والحواء<sup>(٢)</sup> وأصحاب الزجر  
والخط<sup>(٣)</sup> ، ومذهب الكاهن والعياف<sup>(٤)</sup> والساحر ، وصاحب الجن الذي  
يزعم أن معه تابعه<sup>(٥)</sup> .

قال : فخرَجَ وقد أحكم من ذلك أمورًا . فمن ذلك أنه صب  
على بيضة من خلٍ قاطع<sup>(٦)</sup> - والبيض إذا أطيل إنقاعه في الخل لان  
قشره الأعلى ، حتى إذا مددته استطال واستدق وامتد كما يمتد العلك ،  
أو على قريب من ذلك - قال : فلما تم له فيها ماحول وأمل ، طوّها ثم  
أدخلها قارورة ضيقة الرأس ، وتركها حتى جفت ويبيت . فلما جفت

(١) كذا في الأصل . قال صاحب القاموس : « والنيرج ، بالكسر : أخذ كاسحر  
وليس به » وعقب عليه الشارح بقوله : « هكذا في سائر النسخ ، والمنقول عن  
نص كلام الليث : النيرج ، بإسقاط النون الثانية » وجاء في المعارف ١٧٨ :  
« وكان صاحب نيرجات » فهما مذهبان في التعريب . وهو بالفارسية : « نيرنگ » .  
(٢) السدنة : جمع سادن ، وهو خادم السكبة ، أو خادم بيت الصنم . س :  
« السدانة » صوابه في ط ، ه . والحواء : جمع حاو . انظر ما سبق في تحقيق  
هذه الكلمة في التنبيه الرابع من ص ٢٦٩ .

(٣) الخط : ضرب من ضروب الكهانة ، يأتي صاحب الحاجة إلى الحازي فيعطيه  
حلوًا ، فيقول : ائعد حتى أخط لك ، وبين يدي الحازي غلام له معه ميل له -  
أي قضيب - ثم يأتي إلى أرض رخوة ، فيخط الأستاذ خطوطاً كثيرة بالعجلة ،  
لثلاث يلحقها العدد ، ثم يرجع فيمحو منها على مهل خطين خطين ، فإن بقي من  
الخطوط خطان فهما علامة قضاء الحاجة والنجاح ، وإن بقي واحد كان ذلك أمانة  
للخبيّة ، وبينما الحازي يمحو يقول الغلام للتفاؤل : ابني عيان ! أسرعاً البيان ! .

(٤) العياف ، من العيافة ، بالكسر : وهي زجر الطير ، والتفاؤل بأسمائها ،  
وأصواتها وممرها .

(٥) ه : « تابعة » أي جنية تتبعه .

(٦) خل قاطع : أي شديد الحموضة .

انضمت ، وكلما انضمت استدارت ، حتى عادت كهيئتها الأولى . فأخرجها إلى مُجَاعَةَ<sup>(١)</sup> ، وأهل بيته ، وهم أعراب ، وادّعى بها أعجوبةً ، وأنها جُعِلت له آية . فَأَمَّنَ به في ذلك المجلس مُجَاعَةَ<sup>(٢)</sup> . وكان قد حمل معه ريشًا في لون ريش أزواج حمامٍ ، وقد كان يرَاهُنَّ في منزل مُجَاعَةَ مَقَاصِيصَ . فالتفت ، بعد أن أراهم الآيةَ في البيض ، إلى الحمام فقال لِمُجَاعَةَ : إلى كم ١٢٠ تعدب خلقَ الله بالقصِّ ؟ ! ولو أراد الله للطيرِ خلافَ الطيرانِ لَمَا خَلَقَ لها أجنحةً ، وقد حرّمتُ عليكم قصَّ أجنحةِ الحمام ! فقال له مُجَاعَةَ كالتعنت : فَسَلِ الذي أعطاك في البيضِ هذه الآيةَ أَنْ يُنْبِتَ لك جناحَ هذا الطائرِ الذَّكَرِ السَّاعَةَ !

فقلت لسهم : أما كان أجودَ من هذا وأشبهَ أن يقول : فَسَلِ الذي أدخلَ لك هذه البيضةَ فَمَ هذه القارورةُ أَنْ يخرجها كما أدخلها . قال . فقال : كأنَّ<sup>(٣)</sup> القومَ كانوا أعرابًا ، ومثلُ هذا الامتحانِ من مُجَاعَةَ كثير ، وَاعْمَرِي إنَّ المتنبّيَّ ليخدع<sup>(٤)</sup> ألفًا مثلَ قيس بن زهير<sup>(٥)</sup> ، قبل أن يخدع

(١) هو مجاعة ، بضم الميم وتشديد الجيم ، ابن مرارة بن سلمى الحنفي اليمامي ، صحابي جليل ، كان من رؤساء بني حنيفة وأسلم ووفد . الإصابة ٧٧١٦ . وقد ذكره المرزباني في المعجم ٤٧٢ . وأثبت له الجاحظ بلاغة في البيان ( ٣ : ٢٦٣ ) . وذكر المرزباني أنه عاش إلى خلافة معاوية .

(٢) حدث هذا قبل أن يسلم مجاعة ، فلا تناقض ، وكانت مجاعة ممن أسره خالد بن الوليد يوم اليمامة ، فوجهه إلى أبي بكر الصديق ، فقال مجاعة من أبيات :

أترى خالدًا يقتلنا اليسو م بذب الأصيفر الكذاب  
لم ندع ملة النبي ولا نحن رجعنا فيها على الأعقاب

(٣) ط ، ه . « كان » . وأثبت ما في س .

(٤) ط . « يخدع » .

(٥) هو قيس بن زهير بن جذيمة بن رواحة العبسي ، كان يلقب بقيس الرأي ؛ لجودة =



واحدًا من آخر المتكلمين ، وإن كان ذلك المتكلم لا يشقُّ غبارَ قيس  
فيما قيسُ بسبيله .

قال مسيِّمة : فإن أناسلتُ الله ذلك ، فانتبه له حتى يطيرَ وأنتم ترونه ،  
أتعلمون أنى رسول الله إليكم ؟ قالوا<sup>(١)</sup> : نعم . قال : فإني أريد أن أناجى  
ربِّي ، والمناجاة خلوةٌ ، فانهضوا عني ، وإن شئتم فأدخلوني هذا البيت  
وأدخلوه معي<sup>(٢)</sup> ، حتى أخرجهم إليكم الساعةً وافى الجناحين يطير ، وأنتم  
ترونه . ولم يكن القوم سمعوا<sup>(٣)</sup> بتعزيز<sup>(٤)</sup> الحمام ، ولا كان عندهم بابُ  
الاحتياط في أمر المحتالين . وذلك أن عبيدًا السكبي<sup>(٥)</sup> ، فإنه<sup>(٦)</sup> المقدم  
في هذه الصناعة ، لو منعهو السُّتر والاختفاء ، لمَّا وصل إلى شيء من  
عمله جلَّ ولا دقَّ ؛ ولكان واحدًا<sup>(٧)</sup> من النَّاس . فلما خلا بالطائر  
أخرج الريش الذي قد هيأه ، فأدخل طرف كل ريشة<sup>(٨)</sup> كما كان معه ،  
في جوف ريش الحمام المقصوص ، من عند المقطع والقص . وقصَّب<sup>(٩)</sup>

= رأيه . وهو صاحب داحس التي راهن عليها حذيفة بن بدر صاحب الغبراء ، فلما  
سبق قيس تنازعا وشبت نار حرب داحس والغبراء في الجاهلية .

- (١) في الأصل . « قال » . والوجه ما كتبت .  
(٢) ط . « فأدخلوه هذا البيت وأدخلوني معه » وأثبت ما في س ، ه .  
ومؤداهما واحد .  
(٣) ط . « يسمعوا » تصحيحه من س ، ه .  
(٤) تعزيز الحمام : أى تعزيز الريش في جناحه . وأصله من تعزيز النخيل ، أى نقله  
من موضع إلى موضع . وهذا يقابل ما يعرف في اصطلاح زراع مصر بالشتل ،  
بفتح الشين . ط : « بتعزيز » ه . « بتعزيز » وأثبت الصواب من س .  
(٥) كذا في الأصل . وفي أنساب ابن السكبي من اسمه عبيد بن مالك بن شراحيل بن  
السكبي . أنظر تاج العروس (كيس) .  
(٦) ط . « فأنه » س « فأنه » وصوابه في ه .  
(٧) ط . « واجدا » .  
(٨) ط . « كما » تصحيحه من س ، ه .  
(٩) قصب الريش : أنابيه . في الأصل : « قضيب » محرفة .

الرَّيشُ أَجْوَفُ ، وَأَكْثَرُ الْأَصُولِ حَدَادًا وَصَلَابًا . فَلَمَّا وَفَى الطَّائِرَ رَيْشَهُ صَارَ فِي الْعَيْنِ كَأَنَّهُ بَرْدُونَ مَوْصُولُ الذَّنْبِ ، لَا يَعْرِفُ ذَلِكَ إِلَّا مَنْ ارْتَابَ بِهِ . وَالْحَمَامُ بِنَفْسِهِ قَدْ كَانَ لَهُ أَصُولُ رَيْشٍ ، فَلَمَّا غُرِّزَتْ تَمَتْ (١) فَلَمَّا أُرْسِلَهُ مِنْ يَدِهِ طَارَ . وَيَنْبَغِي إِلَّا يَكُونُ فَعَلًا ذَلِكَ بِطَائِرٍ قَدْ كَانُوا قَطُوهُ (٢) بَعْدَ أَنْ ثَبَتَ عِنْدَهُمْ . فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ أَزْدَادَ مَنْ كَانَ آمَنَ بِهِ بِصِيرَةٍ وَأَمَّنَ بِهِ آخَرُونَ لَمْ يَكُونُوا آمَنُوا بِهِ ، وَنَزَعَ مِنْهُمْ فِي أَمْرِهِ (٣) كُلُّ مَنْ كَانَ مُسْتَبْصِرًا فِي تَكْذِيبِهِ .

قال : ثم إنه قال لهم - وذلك في مثل ليلة منكرة الرياح مظلمة ، في بعض زمان البوارح (٤) - إنَّ الْمَلَأَكَ عَلَيَّ أَنْ يَنْزِلَ إِلَيَّ (٥) ، وَالْمَلَأُكَكَ تَطِيرُ ، وَهِيَ ذَوَاتُ أَجْنَحَةٍ ، وَلِجِيءِ الْمَلَأَكَ زَجَلٌ وَخَشْخِشَةٌ (٦) وَقَعْقَعَةٌ ، فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ ظَاهِرًا فَلْيَدْخُلْ مَنْزَلَهُ ؛ فَإِنَّ مَنْ تَأَمَّلَ اخْتِطَفَ بِصَرِّهِ ! ثُمَّ صَنَعَ رَايَةً مِنْ رَايَاتِ الصَّبِيَّانِ الَّتِي تَعْمَلُ مِنَ الْوَرَقِ الصَّيْنِيِّ (٧) .

(١) انظر التنبيه (٤) من الصفحة السابقة .

(٢) كذا في الأصل ، بالطاء . وقد تكون : « قصوه » .

(٣) أي صار في مذهبه ، وسار في نصرته .

(٤) البوارح : الرياح الشدائد التي تحمل التراب ، وخصها بعضهم بما كان منها في الفيض .

(٥) أي على وشك أن ينزل على .

(٦) الخشخشة : صوت كصوت السلاح : هـ : « حشخشة » بمهملتين ، وليس لها وجه .

(٨) من خواص الورق الصيني النعومة والحسن والرفق والرقعة . انظر ثمار القلوب ٤٣١ . قال : « وذكر صاحب المسالك والممالك أنه وقع من الصين إلى سمرقند في سبي سباه زياد بن صالح في وقعة أطلخ - سنة ١٣٤ - من يصنع الكواغيد ثم كثرت الصنعة ، واستمرت العادة ، حتى صارت متجرا لأهل سمرقند » . وجاء في فهرست ابن النديم ٢١ لبسك ٣١ مصر . « الورق الصيني ويعمل من الحشيش » .



١٢١ ومن الكاغد<sup>(١)</sup> ، وتُجْعَلُ لها الأذنان والأجنحة ، وتعلّق في صدورها

الجلجل<sup>(٢)</sup> ، وترسل يوم الرّيح بالخيوط الطّوال الصّلاب .

قال : قبات القوم يتوقّعون نزول الملك ، ويلاحظون السماء ، وأبطأ

عنهم حتى قام جلُّ أهل اليمامة ؛ وأطنبت<sup>(٣)</sup> الرّيح وقويت ، فأرسلها ،

وهم لا يرون الخيوط ، واللّيل لا يبين عن صورة الرّق<sup>(٤)</sup> ، وعن دقّة

الكاغد . وقد توهموا قبل ذلك الملائكة . فلما سمعوا ذلك وأروه تصارخوا

وصاح : من صرّف بصره ودخل بيته فهو آمن ! فأصبح القوم وقد أطبّوا

على نصرته والدفع عنه . فهو قوله :

ببَيْضَةِ قَارُورٍ وَرَايَةِ شَادِنٍ وَتَوْصِيلِ مَقْصُوصٍ مِنَ الطَّيْرِ جَادِفٍ<sup>(٥)</sup>

فقلت لسهم<sup>(٦)</sup> : يكون مثل هذا الأمر العجيب ، فلا يقول فيه شاعر ،

ولا يشيع به خبر ؟! قال : [ أ<sup>(٧)</sup> ] وكلما كان في الأرض عجب ، أو شيء

(١) الكاغد ، بفتح الغين كلمة فارسية أصلها صيني ، بمعنى القرطاس الذي يكتب فيه

والكاغد لغة فيه . والقرطاس أيضاً معربة من اليوناني : ἄρτης % .

وتنطق : « خَارطيس » . انظر الألفاظ الفارسية ١٣٦ .

(٢) الجلجل : جمع جلجل ، بجيمين ، وهو الجرس الصغير . س « الخلاخل »

محرفة .

(٣) أطنبت الرّيح إطنابا : اشتدت في عبار . اللسان والقاموس . والكلمة محرفة في

الأصل فهي في ط : « طلبت » وفي س ، هـ : « طابت » أما الأولى

فظاهرة التحريف ، وأما الثانية فإن معناها يناقض ما بعدها ، وهو « وقويت »

إذ أن الرّيح الطيبة هي اللينة غير الشديدة .

(٤) الرّق ، بالفتح ، ويكسر . الصحيفة البيضاء .

(٥) في الأصل . « جائف » . وانظر شرح هذه الكلمة وتحقيقها في ص ٣٦٩

حيث أنشد هذا البيت .

(٦) س . « لهم » محرفة . وسيترجم الجاحظ « سهما » في ص ٣٧٩ .

(٧) ليست بالأصل .

غريبٌ ، فقد وجبَ أن يشيعَ ذكرُهُ ، ويقالَ فيه الشَّعْرُ ، ويجعلَ زمانُهُ  
تاريخاً ! أَلَسْنَا معشَرَ العربِ نزعُهمُ أن كسرى أبرويز ، وهو من أحرار  
فارسَ ، من الملوكِ الأعظمِ ، وسليلُ ملوكِ ، وأبو ملوكِ ، مع حزمه ورأيه  
وكياله ، خطبَ إلى النُّعمانِ بن المنذر ، وإلى رجلٍ يرضى أن تكونَ امرأتهُ  
ظُراً لبعضِ ولدِ كسرى ، وهو عامله ، ويسميه كسرى عبداً ، وهو مع  
ذلكَ أحيَمِرَ أقيشِرُ ، إماماً من أشلاءِ قصى بن معد ، وإماماً من عُرضِ لحم .  
وهو الذي قالوا : تزوّجَ مومسةً - وهي الفاجرةُ ؛ ولا يقالُ لها مومسةٌ  
إلا وهي بذلك مشهورة - وعرفَها بذلك ، وأقامَ عليها ، وهُجِيَ بها ولم  
يُحفلَ بهجاءهم . ومما زاد في شهرتها قصةُ المرقش<sup>(١)</sup> . وناكها قرّةُ بن هُبيرة<sup>(٢)</sup>  
حين سباهها . فعلمَ بذلك وأقامَ عليها ، ثم لم يرضَ حتّى قال لها : هل  
مَسَّكَ ؟ قالت : وأنت والله لو قدرَ عليك لمَسَّكَ ! فلم يرضَ بها حتّى  
قال لها : صفيه لي . فوصفَتهُ حتّى قالت : كأنَّ شعرَ خديهِ حَلَقُ الدَّرْعِ !  
وبالِ على رأسه خلف بن نوالَةَ الكِناني عامَ حجِّ ، ونَصَرَه عدى بنُ

(١) هو المرقش الأصغر ، واسمه ربيعة بن سفيان بن سعد بن مالك ، أو عمرو  
ابن حنظلة بن سعد بن مالك وهو ابن أخي المرقش الأكبر . واسمه عمرو -  
أو عوف - ابن سعد بن مالك . والرقش الأصغر أشعر المرقشين وأطولهما  
عمرأ . والمعروف أنه عشق فاطمة بنت المنذر ، أخت النعمان لزوجهِ . وقصتهما  
في الأغاني ( ٥ : ١٨٣ - ١٨٤ ) . وفيها يقول - من قصيدة مفضلية مطلعها  
( انظر المفضليات ١١٦ ) - :

ألا يا أسلمى لا صرم لي اليوم فاطما ولا أبداً مادام وصلك دائماً  
(٢) قرّة بن هبيرة ، أحد بني قشير ، وفد على الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأسلم .  
الإصابة ٧٠١٠ .



زيد بأحق سبب<sup>(١)</sup> . وخطب أخوه المنذر إلى عبيدة بن همام ، فردّه  
أقبح الردّ ، وقال<sup>(٢)</sup> :

أَتَوْنِي وَلَمْ أَرْضَ مَا بَيَّتُوا<sup>(٣)</sup> وَقَدْ طَرَقُونِي بِأَمْرٍ نَكْرٍ  
لَأُنْكِحَ أَيَّمَهُمْ مُنْذِرًا وَهَلْ يُنْكِحُ الْعَبْدَ حُرًّا حُرًّا<sup>(٤)</sup>

ثمّ مع ذلك خطب إليه كسرى بعض بناته فرغب بها عنه ، حتّى  
كان ذلك سبب هربه وعلة لقتله - فهل رأيت شاعرًا في ذلك الزمان  
١٢٢ مع كثرة الشعراء فيه ، ومع افتخارهم بالذى<sup>(٥)</sup> كان منهم في يوم جلولى<sup>(٦)</sup>  
ويوم ذى قار ، وفي وقائع المثني بن حارثة ، وسعد بن أبي وقاص - فهل  
سمعت في ذلك بشعر صحيح طريف<sup>(٧)</sup> الخرج ، كما سمعته في جميع مفاخرهم  
مما لا يداني هذا المفخر<sup>(٨)</sup> !؟

(١) نصره : أدخله في النصرانية . وانظر خبر تنصير عدى بن زيد للنعمان بن المنذر

في الأغاني (٢ : ٣٢ - ٣٣) .

(٢) البيتان في الكامل ٤٤٦ ليسك .

(٣) ما بيتوا : أى مادبروه وفكروا فيه ليلا . ه : « بينوا » بحرفة .

(٤) جعل أخا المنذر عبداً ، فقال : وهل يزوج الحر عبداً مثل أخي المنذر لحر مثل

المرأة التي خطبها . في الأصل : « حراً بحر » وصوابه من الكامل .

(٥) س ، ه : « في الذى » .

(٦) المعروف : « جلولا » بالمد ، لكنها قد قصرت في الشعر ، فنه قول القعقاع

ابن عمرو :

ونحن قتلنا في جلولا أنابراً ومهران إذ عزت عليه المذاهب

ويوم جلولا الواقعة أفنيت بنو فارس لما حوتها الكتاب

قال ياقوت : « فقصرها مرة ومدّها أخرى » وهى طسوج من طساسيج

السواد . وبها كانت الواقعة المشهورة على الفرس للمسلمين سنة ١٦ وقاتلوا منهم

مائة ألف فيما يروون .

(٧) س ، ه : « ظريف » بالمعجمة .

(٨) ط ، س : « المفتخر » .

ولقد خَطَبَ بَعْضُ إِخْوَتِهِ<sup>(١)</sup> إِلَى رِجَالٍ مِنْ نِزَارٍ ، مِنْ غَيْرِ أَهْلِ الْبَيْوَاتِ ،  
فَرِغُوا عَنْهُمْ .

وَأُمُّ النِّعْمَانِ سَمِيَتْ بِنْتُ الصَّائِغِ<sup>(٢)</sup> : يَهُودِيٌّ مِنْ أَنْبَاطِ الشَّامِ ، ثُمَّ كَانَ  
نَجْلَهُ<sup>(٣)</sup> لِفِعْلِ غَيْرِ مُحَمَّدٍ .

وَقَدْ قَالَ جَبَلَةُ بْنُ الْأَيْهَمِ<sup>(٤)</sup> ، لِحَسَّانِ بْنِ ثَابِتٍ : قَدْ دَخَلْتَ عَلَيَّ  
وَرَأَيْتَنِي ، فَأَيْنَ أَنَا مِنَ النِّعْمَانِ ؟ قَالَ : وَاللَّهِ<sup>(٥)</sup> . . . .

[ فَالنِّعْمَانُ<sup>(٦)</sup> ] مَعَ هَذِهِ الْمَثَالِبِ كُلِّهَا قَدْ رَغِبَ بِنَفْسِهِ<sup>(٧)</sup> عَنْ مِصَاهِرَةِ  
كِسْرَى ، وَهُوَ مِنْ أَنْبَاءِ الْكُسُورِ<sup>(٨)</sup> . وَكَمَا<sup>(٩)</sup> كَانَ أَبْرَوَيْزُ أَعْظَمَ خَطَرًا ،

(١) ط ، ه : « إخوانه » . ولم يفصل صاحب القاموس والمصباح بين الاثنين ،  
لكن جاء في اللسان : « وأكثر ما يستعمل الإخوان في الأصدقاء والإخوة .  
في الولادة » .

(٢) اسمه عطية ، كما في الأغاني ( ٩ : ١٥٨ ) .

(٣) نجله أي ولادته . ط ، ه : « نجله » صوابه في س .

(٤) هو جبلة بن الأيهم الغساني ، آخر ملوك الغساسنة بالشام . أسلم ثم تنصر في أيام  
عمر بن الخطاب . وحديثه مع حسان معروف . الأغاني ( ١٤ : ٢ ) والعمدة  
( ٢ : ١٧٨ ) . والخزانة ( ٤ : ٢٩٧ - ٣٠٣ سلفية ) وفي الأصل : « خلف » .  
محرف عما أثبت .

(٥) في الكلام نقص . تقديره كما في الأغاني ( ١٤ : ٣ ) « .. لففك خير من  
وجهه ، ولشمالك خير من يمينه ، ولأخصك خير من رأسه ، ولخطوك خير  
من صوابه ، ولصمتك خير من كلامه ، ولأملك خير من أبيه ، ولخدمك خير من  
قومه » كما أن صاحب الحديث (في الأغاني) هو عمرو بن الحارث الأعرج ، لاجبلة .  
(٦) ليست بالأصل .

(٧) س : « قد ترغب بنفسه » .

(٨) الكسور : جمع كسرى : اسم للملك الفرس ، معرب « خُسْرَوُ » أي واسع  
الملك . ويجمع كسرى أيضاً على أكاسرة ، وكساسة ، وأكاسر ، أنظر  
القاموس . وجاء في س فقط : « الأكاسرة » . وكسرى الذي يعنيه الجاحظ ،  
هو كسرى أبرويز .

(٩) في الأصل : « وكما » .



كَانَتْ أَنْفَتُهُ<sup>(١)</sup> أَفْخَرَ لِلْعَرَبِ ، وَأَدَلَّ عَلَى مَا يَدَّعُونَ مِنَ الْعُلُوِّ فِي النَّسَبِ  
وَكَانَ الْأَمْرُ مَشْهُودًا ظَاهِرًا ، وَمُرَدَّدًا<sup>(٢)</sup> عَلَى الْأَسْمَاعِ مُسْتَفِيضًا . فَإِذَا قَدْ  
تَهَيَّأَ أَنْ يَكُونَ مِثْلُ هَذَا الْأَمْرِ الْجَلِيلِ ، وَالْمَفْخَرِ الْعَظِيمِ ، وَالْعَرَبُ أَفْخَرُ  
الْأُمَّمِ ، وَمَعَ ذَلِكَ قَدْ أَغْفَلُوهُ - فَشَأْنُ مُسَيِّمَةَ أَحَقُّ أَنْ يَجُوزَ ذَلِكَ عَلَيْهِ .

وَأُنشِدُنِي يَوْسُفُ لِبَعْضِ شُعْرَاءِ بَنِي حَنِيفَةَ ، وَكَانَ<sup>(٣)</sup> يُسَمَّى مُسَيِّمَةَ  
وَيُكْنَى أَبُو ثَمَامَةَ :

لَهْفِي عَلَيْكَ أَبُو ثَمَامَةَ      لَهْفِي عَلَى رُكْنِي شَمَامَةَ<sup>(٤)</sup>

كَمْ آيَةٍ لِأَيِّهِمْ<sup>(٥)</sup>      كَالشَّمْسِ تَطْلُعُ مِنْ غَمَامَةَ

وَقَدْ كَتَبْنَا قِصَّتَهُ وَقِصَّةَ ابْنِ النَّوَّاحَةِ (فِي كِتَابِنَا الَّذِي ذَكَرْنَا فِيهِ فَضْلَ  
مَا بَيْنَ النَّبِيِّ وَالْمُتَنَبِّيِّ) وَذَكَرْنَا جَمِيعَ الْمُتَنَبِّيِّينَ ، وَشَأْنَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ  
عَلَى حِدَّتِهِ ، وَبِأَيِّ ضَرْبٍ كَانَ يَحْتَالُ ، وَذَكَرْنَا جَمَلَةَ أَحْتِيَالَاتِهِمْ ،  
وَالْأَبْوَابَ الَّتِي تَدُورُ عَلَيْهَا مَخَارِقُهُمْ<sup>(٦)</sup> . فَإِنْ أُرِدْتَ أَنْ تَعْرِفَ هَذَا الْبَابَ  
فَاطْلُبْ هَذَا الْكِتَابَ ؛ فَإِنَّهُ مُوجُودٌ .

(١) أَي أَنْفَةِ النِّعْمَانِ مِنْ مِصَاهِرَةِ كَسْرَى . ط ، ه : « أَلْفَتَهُ » س :

« الْفَتْنَةُ » . وَالْأَوْضَحُ مَا أَثْبَتَ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « وَمُورُودًا » . وَلَا تَنْجِهَ .

(٣) أَي كَانَ مُسَيِّمَةَ .

(٤) فِي الْمَعَارِفِ ١٧٨ : « عَلَى رُكْنِي شَمَامَةَ » .

(٥) كَذَا . وَرَوَايَةُ الْمَعَارِفِ : « كَمْ آيَةٍ لَكَ فِيهِمْ » .

(٦) الْمَخَارِقُ : يَرَادُ بِهَا تِلْكَ الْأَلْعَابُ الَّتِي يَلْجَأُ إِلَيْهَا الْمُشَعُودُونَ . وَإِحْدَاهَا مَخْرَاقُ .

قَالَ التَّبْرِيزِيُّ فِي شَرْحِ الْمَعْلَقَاتِ ٢٢١ : « قَبْلَ الْمَخَارِقِ : مَا مِثْلُ بِالشَّىءِ ، وَلَيْسَ بِهِ

نَحْوُ مَا يَلْعَبُ بِهِ الصَّبِيَّانِ » . وَانظُرِ التَّنْبِيْهَ وَالْإِشْرَافَ ٢٤٠ س ١٩ وَالْحَيَوَانَ

(١ : ١٠) .

( هجاء النعمان )

وقد هجا عبد القيس بن خفاف البرجمي<sup>(١)</sup> ، النعمان بن المنذر ،  
في الجاهلية ، وذكر ولادة الصائغ<sup>(٢)</sup> [ له ] فقال :  
لَعَنَ اللَّهُ ثُمَّ ثَنَى بِلَعْنِ ابْنِ ذَا الصَّائِغِ ، الظلومَ الجهولاً<sup>(٣)</sup>  
يَجْمَعُ الْجَيْشَ ذَا الْأَلُوفِ وَيَغْزُو ثُمَّ لَا يَرْزَأُ الْعَدُوَّ فَتَيْلًا<sup>(٤)</sup>

( سَمَهُمُ الحنفي )

وكان سَمَهُمُ الحنفيُّ يلي طَبْرِسْتَانَ<sup>(٥)</sup> ، لمعن بن زائدة<sup>(٦)</sup> ، مع حداثة  
سنه يومئذ ، وكان له مروءةٌ وَقَدَّرَ في نفسه .

(١) عبد القيس بن خفاف البرجمي نسبة إلى البراجم ، قبيلة من ميم . شاعر جاهلي ،  
وله خبران مع حاتم الطائي والناطقة الديباني . والخبر الأول في الأغاني ( ٧ :  
١٤٥ - ١٤٦ ) ومعجم المرزباني ٣٢٥ . وأما خبره مع الناطقة فهو أنه هو ومرة  
ابن سعد بن قريع عملا هجاء في النعمان على لسان الناطقة - وهما البيتان الآتيان  
مع ثالث متوسط بينهما - فأفسد ذلك على الناطقة أمره عند النعمان . الأغاني  
( ١٥٨ : ٩ ) . وقد ذكره المرزباني باسم ( قيس ) حيث ذكره في من اسمه قيس .  
والمعروف عبد القيس كما في الأغاني ونوادير أبي زيد ١١٣ ، ١١٤ ، ١٢٦ ،  
والمنضليات ١٨٤ والحجاسة ( ١ : ١١٣ ) . وفي الأصل : « عبد القيس خفاف »  
باسقاط « بن » وصوابه ما أثبت . ويقال فيه أيضاً : « عبد قيس » .

(٢) ط : « والده الصائغ » س : « ولادة الصائغ » صوابهما في ه .

(٣) روى ابن قتيبة في الشعراء ٢٢ : « قبح الله » . وروى هو وصاحب الأغاني  
( ٩ : ١٥٨ ) : « وارث الصائغ الجبان الجهولاً » .

(٤) يرزؤه : ينقصه . ط : « يرزء » س ، ه : « يرز » صوابهما ما أثبت من  
الأغاني . والفقتيل : الهنة التي في شق النواة . ه ، س : « قليلاً » . والأجود  
ما أثبت من ط والأغاني .

(٥) طبرستان بفتح الطاء والباء وراء مكسورة : بلاد جنوبي بحر طبرستان ، المعروف  
أيضاً ببحر الخزر . انظر خريطة الممالك الإسلامية .

(٦) معن بن زائدة الشيباني ، أحد أجواد العرب وفرسانهم . وكان في أيام بني أمية =



( كثرة الشعر وقلته في بعض قبائل العرب )

وبنو حنيفة مع كثرة عددهم ، وشدة بأسهم ، وكثرة وقائعهم ، وحسد العرب لهم على دارهم وتخومهم وسط أعدائهم ، حتى كأنهم وخذهم<sup>(١)</sup> يعدلون بـكراً كلها - ومع ذلك لم تر قبيلة قط أقل شعراً منهم . وفي إخوتهم ١٢٣ عجل قصيد ورجز ، وشعراء ورجازون . وليس ذلك لمكان<sup>(٢)</sup> الخصب وأنهم أهل مدر ، وأكلوا تمر<sup>(٣)</sup> ؛ لأن الأوس والخررج كذلك ، وهم في الشعر كما قد علمت . وكذلك عبد القيس النازلة قري البحرين<sup>(٤)</sup> ، فقد تعرف أن طعامهم أطيب<sup>(٥)</sup> من طعام أهل اليمامة .

وثقيف أهل دار ناهيك بها خصباً وطيباً ، وهم وإن كان شعرهم أقل ، فإن ذلك القليل يدل على طبع في الشعر عجيب . وليس ذلك من

= متنقلا في الولايات ومنقطعاً إلى يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري ، أمير العراقين ، فلما انتقلت الدولة إلى بني العباس ، وجرى بين أبي جعفر المنصور وبين يزيد ابن عمر ماجرى ، من محاصرة واسط ، أبلت معن مع يزيد بلاء حسناً ، فلما قتل يزيد هرب معن خوفاً من المنصور ، ثم دخل معن في شعبة المنصور وصار من خواصه . وقتل معن بسجستان ، إذ كان والياً عليها ، سنة اثنتين ، أو ثمان وخمسين ومائة . ورثاه مروان بن أبي حفصة بمرثية ، هي من عيون الشعر العربي . وفيات الأعيان والأغاني وتاريخ بغداد ٧١٢٧ .

(١) ط : « وأحدهم » صوابه في س ، ه .

(٢) ط : « المكان » صوابه في س ، ه .

(٣) أكلوا تمر : أي لهم نخيل يأكلون تمرها . ط : « آكلوا تمر » تصحيحه من س ، ه .

(٤) البحرين ، تلك البلاد الواقعة على بحر فارس . ط : « البحر » والوجه ما أثبت

من س ، ه .

(٥) في الأصل : « أخبت » . وهو عكس المراد .

قَبِيلِ رِداءِ الغِذاءِ ، ولا من قِلَّةِ الخِصْبِ الشَّاعِلِ والغِنَى <sup>(١)</sup> عن النَّاسِ ؛  
وإِنَّمَا ذلك عن قَدَرِ ما قَسَمَ اللهُ لهم من الحِظوظِ والغرائزِ ، والبلادِ  
والأعراقِ مكانها .

وبنو الحارث بن كعب قبيلٌ شريفٌ ، يجرون تجارى ملوك اليمن ،  
ومجارى ساداتِ أعرابِ أهلِ نجدٍ ، ولم يكن لهم فى الجاهليَّةِ كبيرُ حَظٍّ  
فى الشعر . ولهم فى الإسلامِ شعراءُ مفلقون .

وبنو بَدْرِ كانوا مَفحَمِينَ <sup>(٢)</sup> ، وكان ما أطلق اللهُ به ألسنةَ العربِ <sup>(٣)</sup>  
خيراً لهم من تصييرِ الشعرِ فى أنفسهم .

وقد يَحْطَى <sup>(٤)</sup> بالشعرِ ناسٌ ويخْرُجُ <sup>(٥)</sup> آخرون ، وإن كانوا <sup>(٦)</sup> مثلهم  
أو فوقهم . ولم تَمْدَحْ <sup>(٧)</sup> قبيلةٌ فى الجاهليَّةِ ، من قُرَيْشٍ ، كما مُدحت

(١) فى الأصل : « والغنا » .

(٢) فى القاموس : « المفحم كسكرم : العبي ومن لا يقدر يقول شعراً » كذا  
جاءت العبارة .

(٣) أى ما أطلق به ألسنة الشعراء فى مدحهم ، فن ذلك قول حاتم الطائي ( الأغاني  
١٦ : ١٠٤ ) والديوان ١١٦ :

إن كنت كارهة معيشتنا هاتا فحلى فى بنى بدر  
جاورتهم زمن الفساد فنعـم الحمى فى العوصاء والبسر  
فسقيت بالماء النير ولم ينظر إلى بأعين خزر  
الضارين لدى أعتهم والطاعين وخيلهم تجرى  
والخالطين نحيتم بنضارهم وذوى الغنى منهم بنى الفقر

وانظر مديح دريد بن الصمة لهم فى ٣٥٨ .

(٤) ط ، ه ، هـ : « يحطأ » س : « يحطأ » صوابها ما أثبت .

(٥) كذا فى س ، ط وفى هـ : « يخرج » وربما كانت : « يحد »  
أى يسوء حظه .

(٦) س ، هـ : « كان » صوابه فى ط .

(٧) س ، هـ : « يمدح » .



مخزوم . ولم يتهماً من الشاهد والمثل لمادح في أحد من العرب ، ما تهياً  
لبنى بدر .

وقد كان في ولد زُرارة<sup>(١)</sup> لصلبه ، شعر كثير ، كشعر لقيط<sup>(٢)</sup>  
وحاجب<sup>(٣)</sup> وغيرهما من ولده . ولم يكن لحذيفة ولا حصن ، ولا عيينة  
ابن حصن ، ولا لِحلم بن بدر - شعراً مذكور .

### ( حظوة الخلفاء والولاة بالشعر )

وقد كان عبد العزيز بن مروان أخطى<sup>(٤)</sup> في الشعر من كثير من  
خلفائهم . ولم يكن أحد من أصحابنا ، من خلفائنا وأمتنا ، أخطى

(١) هو زرارة بن عدس ، بضمين ، ابن زيد . جد جاهلي . بنوه بطن من بني دارم .  
وكان حكيماً من قضاة تميم .

(٢) لقيط بن زرارة ، شاعر فارس من فرسانهم ، ولد خبر في يوم رحرحان ، وكان من  
الرؤساء في يوم جبلة ، وقتل في ذلك اليوم وجعل يقول عند موته :

يا ليت شعري عنك دختنوس إذا أتاك الخبر المرموس  
أتخلق القرون أم تميمس لابل تميمس إنها عروس

دختنوس : بنته . وكان جبلة قبل الاسلام بتسع وخمسين سنة . الأغاني

(١٠ : ١٩ - ٤٤) . ط : « شعراء كلقيط » س : « شعراء كثيرأ

كشعر لقيط » ه : « شعراً كثيراً لقيط » . وقد وجهت القول بما ترى .

(٣) وكان حاجب بن زرارة من رؤساء يوم جبلة . وقد عاش حاجب إلى أن وفد

على الرسول وأسلم وبعثه على صدقات بني تميم . وهو الذي رهن قوسه عند

كسرى على مال عظيم ووفى به . الإصابة ١٣٥٥ . وانظر قصة (قوس حاجب)

في بلوغ الأرب (١ : ١٢٥) فهي ممتعة . ومن رهن من العرب قوسه أيضاً ،

سيار بن عمرو بن جابر الفزاري ، احتمل للأسود بن المنذر دية ابنه الذي قتله

الحارث بن ظالم ، ألف بعير ، وهي دية الملوك ، ورهنه بها قوسه . انظر العقد

(٣ : ٣١١ - ٣١٢) .

(٤) إشارة إلى المدائح السكثيرة الجيدة التي مدحه بها نصيب الشاعر ، وكذا عبد الله

ابن قيس الرقيات . ط ، س « أخطأ » ه : « أحظأ » صوابهما ما أثبت .

في الشعر من الرشيد<sup>(١)</sup> . وقد كان يزيد بن يزيد<sup>(٢)</sup> وعمه<sup>(٣)</sup> ، ممن  
أخطأه<sup>(٤)</sup> الشعر .

وما أعلم في الأرض نعمة بعد ولاية الله ، أعظم من أن يكون الرجل  
مدوحًا .

### ( الصَّمُّ من الحيوان )

تقول العرب : ضربان من الحيوان لا يسمعان الأصوات . وذلك عامٌّ  
في الأفاعى والنعام .

واعتمد من ادعى للنعام الصَّمَّ بقول علقمة :

فُوهُ كَشَقِّ الْعَصَا لَأَيَّا تَبَيَّنَهُ      أَسْكُ مَا يَسْمَعُ الْأَصْوَاتَ مَضْلُومٌ<sup>(٥)</sup>

(١) وأما هارون الرشيد فقد أظن في مدحه أبو العتاهية ، وإبراهيم الموصلي  
وإسحاق الموصلي ، وروان بن أبي حفصة ، والعتابي ، وابن منذر ، وأشجع  
السلي ، ومنصور النمرى ، ونصيب الأصغر وغيرهم . ط ، س : « أخطأ »  
ه : « أخطأ » . والوجه فيهما ما كتبت .

(٢) يزيد بن يزيد بن زائدة الشيباني ، أمير شجاع ، نديه هارون الرشيد لقتال الوليد  
ابن طريف الشاري الخارجي ، فقتله وعاد إلى أرمينية ، حيث كان والياً عليها .  
توفي سنة ١٨٥ .

(٣) عمه ، هو من بن زائدة الشيباني ، الذي سبقت ترجمته في ص ٣٧٩ - ٣٨٠ .

(٤) حظي يزيد بن يزيد بمدح مسلم بن الوليد ومنصور النمرى . ورثاه أبو موسى  
التميمي بمرثية سمعها الرشيد فبكى بكاء اتسع فيه ، حتى لو كانت بين يديه سكرجة  
للأها من دموعه . الأغاني ( ١٨ : ١١٦ - ١١٧ ) . وأما عمه فقد حظي  
بمدح مروان بن أبي حفصة ، ومطيع بن إياس ، وعلي بن خليل ، والحسين بن  
مطير ، وغيرهم . في الأصل : « أخطأه » صوابه ما أثبت . وأخطأه : جعله  
ذا حظوة .

(٥) تقدم شرح هذا البيت في ص ٣٦٦ . ه : « يبينه » . س : « أسد »  
ه : « أشد » كل منهما بدل « أسك » محرف .



قال<sup>(١)</sup> : ولا يصلح أن تكون « ما » في الموضع الذي ذكّر<sup>(٢)</sup> ؛  
لأنّ ذلك يصير كقول القائل : التمر حلو ، والثَّلج بارد ، والنَّار حارَّة .  
[ و<sup>(٣)</sup> ] لا يحتاج إلى أن يُخبر أن الذي يُسمَعُ هَذَا الصَّوتُ ؛ لأنَّهُ  
لا مسموعَ إلاَّ الصَّوتُ .

قال خصمه : فقد قال عَلْقَمَةُ بن عَبْدَةَ :

حَتَّى تَلَا فِي وَقْرِنُ الشَّمْسِ مَرْتَفَعٌ      أَدْحَى عِرْسَيْنِ فِيهِ الْبَيْضُ مَرَكُومٌ<sup>(٤)</sup>  
يُوحِي إِلَيْهَا بِانْقِاضِ وَتَقَنَّقَةٍ      كَمَا تَرَاظَنُ فِي أَفْدَانِهَا الرُّومُ<sup>(٥)</sup>

ثم قال : ١٢٤

تَحْفُهُ هِقْلَةٌ سَفْعَاءُ خَاذِلَةٌ      تَجِيئُهُ بِزِمَارٍ فِيهِ تَرْنِيمٌ<sup>(٦)</sup>  
وَاحْتِجَّ مِنْ زَعَمِ أَنَّهَا تَسْمَعُ ، بِقَوْلِهِ<sup>(٧)</sup> :

وَصُحْمٌ صِتَامٌ بَيْنَ صَمْدٍ وَرَجَلَةٍ      وَبَيْضٌ تَوَّامٌ بَيْنَ مَيْثٍ وَمِذْنَبٍ<sup>(٨)</sup>

(١) الفائل هو الجاحظ ، ينقد البيت .

(٢) س : « في موضع الذي » مع حذف كلمة « ذكر » . ط : « في الموضع لذي  
ذكر » صوابهما ما أثبت من ه .

(٣) ليست بالأصل .

(٤) سبق شرح هذا البيت في ص ٣٦٧ . س : « أرخى » ه : « أرخى »  
محرفتان .

(٥) سبق شرحه في ص ٣٦٨ . س : « في أنداها » . وهي صحيحة ؛  
فالأنداء : جمع النادى ، وهو مجتمع القوم . انظر اللسان . ه : « أبدأها »  
محرفة عن سابقتها .

(٦) سبق شرحه في ص ٣٦٨ . والسفعاء : السوداء ه : « سفعاء » س :  
« صنعا » محرفتان عما في ط . وخاذلة : مقيمة على ولدها .

(٧) هو ليبد . اللسان ( صحم ) .

(٨) الصحم : جمع أصحم ، وهو ما في لونه غبرة . وقد عنى بها الحمير ، كما في اللسان .

ط ، ه : « صخم » س : « صخم » محرفتان . والصنم : جمع صتم ،  
بالفتح ، وهو الغليظ الشديد . وفي الأصل : « صنم » بالنون . وفي اللسان : =

مَتَى مَا تَشَأْ تَسْمَعُ عِرَارًا بِقَفْرَةٍ يُجِيبُ زِمَارًا كَالْيَرَاعِ الْمُثَقَّبِ (١)  
وقال الطَّرِمَّاح :

يَدْعُو الْعِرَارُ بِهَا الزِّمَارَ كَأَنَّهُ أَلِمٌ تَجَاوَبُهُ النَّسَاءُ الْعُودُ (٢)  
قال : وَصَوْتُ النِّعَامَةِ الذَّكْرُ : الْعِرَارُ (٣) . وَصَوْتُ الْأُنْثَى : الزِّمَارُ .  
وَأَنشَدَ الَّذِي زَعَمَ أَنَّهَا لَا تَسْمَعُ (٤) ، قَوْلَ أَسَامَةَ بْنِ الْحَارِثِ  
الْمَذَلِيِّ (٥) :

تَذَكَّرْتُ إِخْوَانِي فَبِتُّ مُسَهَّدًا كَمَا ذَكَرْتُ بَوًّا مِنَ اللَّيْلِ فَاقِدُ (٦)

= « صيام » . وأثبت تصحيح ما في الأصل . و « صمد » بالفتح ، و « رجلة »  
بالكسر : موضعان . وفي الأصل : « بين ضمير ورجله » تصحيحه من اللسان .  
وبيض تؤام : أى أزواج . والميث ، بالكسر : جمع ميثاء وهى الأرض السهلة .  
والمذنب ، كمنبر : مسيل الماء .

(١) العرار ، بالكسر : صياح الظليم . وفي الأصل : « عوارا » محرفة . والزمار ،  
بالكسر : صوت أنثى النعام . فى الأصل : « تحيب زمارا » صوابه ما أثبت .  
وسيعاد البيت فى ص ٤٠٠ .

(٢) يدعو ، هنا ، بمعنى يجيب ، كما فى شرح الديوان ٨٩ . وفى الأصل : « العوار »  
صوابها فى الديوان . والألم : الذى أصابه الألم . يقال رجل ألم ووجع - كلاهما  
كفرح - وفى الأصل : « أيم » تصحيحه من الديوان .

(٣) فى الأصل : « العوار » محرفة .

(٤) فى الأصل : « الذى زعم المذلى أنها لا تسمع » . وكلمة « المذلى » مقحمة بلا ريب

(٥) ذكره المرزبانى فى معجمه وقال : مخضرم . الإصابة ٤٤٢ .

(٦) مسهد : من السهاد ، وهو الأرق . والبو : ولد الناقة . والفاقد : التى فقدت

ولدها . س : « ذكر برأ » ه : « ذكرت برا » ط : « ذكرت بردا »

وفى الجميع : « فاقدأ » بالنصب . وكل ذلك تحريف صوابه ما أثبت ، موافقا

ما فى بقية أشعار المذليين ( ٢ : ١٠٦ ) .



لعمري لقد أمهلت في نهى خالدٍ عَنِ الشَّامِ إِمَّا يَعْصِيَنَّكَ خَالِدٌ<sup>(١)</sup>  
 وَأَمَهَلْتَ فِي إِخْوَانِهِ فَكَأَنَّمَا تَسْمَعُ بِالنَّهْيِ النَّعَامُ الْمُشَرَّدُ<sup>(٢)</sup>  
 وقال الذي زعم أنها تسمع: فقد قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ  
 لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ﴾ ولو عني أن عمائم كعمى العميان،  
 وصمهم كصمم الصَّمان، لما قال: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى  
 قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ وإِنَّمَا ذَلِكَ كَقَوْلِهِ: ﴿إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا  
 تَسْمَعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾ وكيف تُسْمِعُ المَدْبِرَ عَنْكَ!  
 ولذلك يقال: «إِنَّ الْحَبَّ يَعْمَى وَيُصِمُّ». وقد قال الهذليُّ:  
 \* تَسْمَعُ بِالنَّهْيِ النَّعَامُ الْمُشَرَّدُ<sup>(٣)</sup> \*

والشارد النافر عنك لا يوصف بالفهم . ولو قال : تسمع بالنهْي ،  
 وسكت - كان أبلغَ فيما يريد . وهو كما قال الله تعالى : ﴿وَلَا تَسْمَعُ  
 الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾ . قال الرَّاجِزُ :  
 رِدِي رِدِي وَرِدَّ قَطَاةً صَمًّا<sup>(٤)</sup> كُدْرِيَّةً أُعْجِبَهَا بَرْدُ الْمَا<sup>(٥)</sup>

(١) في الأصل : « خالداً » صوابه ما أثبت من اللسان . وفي الأصل أيضاً : « إلى  
 الشام » تصحيحه من اللسان (مهمل) وبقية أشعار الهذليين . وأول البيت في ه :  
 « وإنى قد أمهلت » وأمهلت : بالغت . يقول : إن عصافى فقد بالغت في نهيه .  
 (٢) تسمع : أى أصغى لسمع . ويروى : « يُسْمَعُ » . والنعام المشرّد لا يصغى إلا  
 ريثما يشرد ، وذلك لنفوره وتوحشه . في الأصل : « المشردا » وصوابه ما أثبت .  
 (٣) في الأصل : « المشردا » . وانظر التنبيه السابق .  
 (٤) يخاطب ناقته . والرجز في الوساطة ٣٠١ حيث استشهد به على أن المتنبي سرق  
 منه قوله :

ورود قطا صم تشابهن في ورد

(٥) الكدرية : واحدة الكدرى ، وهو ضرب من القطا غير الألوان ، رقت  
 الظهور ، صقر الحلو . س ، ه : « كدرية » تحريف طيب صوابه في ط =

أى لأنها [ لا ]<sup>(١)</sup> تسمع صوتاً يثنيها ويرُدّها<sup>(٢)</sup> .

وأنشد قول الشاعر :

دَعَوْتُ خُلَيْدًا دَعْوَةً فَكَأَنَّمَا<sup>(٣)</sup> دعوت به ابن الطَّوْدِ أَوْ هُوَ أَسْرَعُ

وَالطَّوْدُ : الْجَبَلُ . وَابْنُهُ : الْحَجْرُ الَّذِي يَتَدَهَّدُهُ<sup>(٤)</sup> مِنْهُ ، كَقَوْلِهِ<sup>(٥)</sup> :

\* كَجَبَلِ طَوْدٍ صَخْرٍ حَطَّ السَّيْلُ<sup>(٦)</sup> مِنْ عِلِّ \*  
وقال الزجاج :

وَمَنْهَلٍ أَعْوَرَ إِحْدَى الْعَيْنَيْنِ<sup>(٧)</sup> بَصِيرِ الْأُخْرَى وَأَصَمِّ الْأُذْنَيْنِ<sup>(٨)</sup>

== والوساطة واللسان ( صمم ) وشرح محب الدين أفندي لشواهد الكشاف .  
استشهد به الزمخشري عند قوله تعالى : « واسوق الجرمين إلى جهنم وردا » من  
سورة مريم .

(١) ليست بالأصل ، وبها يستقيم الكلام .

(٢) وفي اللسان : « لسكت أذنيها . وقيل لصممها إذا عطشت » ووجهه محب الدين أفندي  
بأنها لا تسمع صوت الفانس حتى تنفر . وهو تعليل جيد .

(٣) في اللسان ( مادة طود ) : « جليداً » . وفي أساس البلاغة : « كليباً » س ،  
ط : « وكأئما » وأثبت مافي هـ واللسان والأساس .

(٤) يتدهده : يتدحرج . س ، هـ : « يمد هذا » لعل هذه الأخيرة محرفة عن  
« يتدهدى » ، وهي لغة في يتدهده .

(٥) هو امرؤ القيس ، من معلقته . وصدده :

\* مكر مفر مقبل مدبر معا \*

(٦) ط : « السيد » وهو على الصواب في س ، هـ .

(٧) المنهل : منزل السفار على الماء . أعور إحدى العينين : أى فيه بئران  
غاضت إحداهما .

(٨) بصير الأخرى : أى أن البئر الأخرى بها ماء . وفي الأصل : « بصيرة » تصحيحه  
من اللسان ( عور ) . والرواية فيه : « بصير أخرى » . وأصم الأذنين : أى ليس  
يسمع فيه صدى الصوت . في الأصل : « أصم » بدون واو ، وهي ضرورة لوزن  
الشعر . والبيت من مشطور السريع .



١٢٥ كَأَنَّهُ كَانَ فِي ذَلِكَ الْمَهْلِ بَيْرَانٍ<sup>(١)</sup> ، وَالْأَبَارُ أَعْيُنٌ ، فَغَوَّرَتْ إِحْدَى

الْبَيْرَيْنِ<sup>(٢)</sup> وَتُرِكَتِ الْآخَرَى .

وقوله : « أَصَمُّ الْأُذُنَيْنِ » لِمَا<sup>(٣)</sup> أَنْ كَانَ عِنْدَهُ<sup>(٤)</sup> فِي الْأَرْضِ

فَضَاءً وَخَلَاءً<sup>(٥)</sup> ، حَيْثُ لَا يَسْمَعُ فِيهِ صَوْتٌ . جَعَلَهُ<sup>(٦)</sup> أَنْ كَانَ لَا يَسْمَعُ

صَوْتًا أَصَمًّا ؛ وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ لِفَقْدِ الْأَصْوَاتِ .

(شاهد من الشعر لسمع النعامة)

قال : وقد قال الحارث بن حلزة<sup>(٧)</sup> قولاً يدلُّ على أَنَّهَا تَسْمَعُ<sup>(٨)</sup> ،

حيث قال :

ولقد أَسْتَعِينُ يَوْمًا عَلَى الْمَهْلِ إِذَا خَفَّ بِالْتَّوِيِّ النَّوَاءُ<sup>(٩)</sup>

(١) كذا جاءت في الأصل ، بتسهيل الهمزة .

(٢) كذا بالتسهيل .

(٣) ط : « لا » وصوابه في س ، ه .

(٤) أى عند المنهل .

(٥) في الأصل : « فضل و خلا » وصوابه ما أثبت .

(٦) أى لأن . وحذف الجار مطرد في مثل هذا . ط : « إذ » وأثبت ما في

س ، ه .

(٧) الحارث بن حلزة ، شاعر جاهلي من بني يشكر . والآيات الآتية من معلقته

المشهوره ، التي قال فيها أبو عبيدة : « أجود الشعراء قصيدة واحدة جيدة طويلة ،

ثلاثة نفر : عمرو بن كلثوم ، والحارث بن حلزة ، وطرفة بن العبد » .

(٨) في الأصل : « لاتسمع » وهو خلاف المراد .

(٩) التوى : المقيم . والنواء ، هكذا جاءت بالأصل . والصواب : « النجاء » وهي

السرعة . وأما « النواء » فهي قافية لمطلع المعلقة :

آذنتنا بينها أسماء رب ثاو يمل منه النواء

بَزَفُوفٍ كَانَهَا هِقْلَةٌ أَمْ رِئَالٍ دَوِيَّةٌ سَفْعَاءُ<sup>(١)</sup>  
ثمَّ قال :

آنَسْتُ نَبَأَةً وَأَفْزَعَهَا الْقُنَاصُ عَضْرًا وَقَدَدْنَا الْإِمْسَاءَ<sup>(٢)</sup>  
فَتَرَى خَلْفَهُنَّ مِنْ سُرْعَةِ الْمَشَى مَبِينًا كَأَنَّهُ أَهْبَاءُ<sup>(٣)</sup>  
ولو قال : « أَفْزَعَهَا<sup>(٤)</sup> الْقُنَاصُ » ولم يقل : « آنَسْتُ نَبَأَةً » - والنَّبَأَةُ  
الصَّوْتُ - لَكَانَ لَكُمْ فِي ذَلِكَ مَقَالَ<sup>(٥)</sup> .

( شعر في معنى الصمم )

وقال امرؤ القيس :

وَصُمُّ صِلَابٍ مَا يَتَّقِينَ مِنَ الْوَجَى  
كَأَنَّ مَكَانَ الرَّدْفِ مِنْهُ عَلَى رِئَالٍ<sup>(٦)</sup>

(١) زفوف ، بالفتح : أى ناقة سريعة . والهقلة : النعامة . والرئال : أولادها .  
دوية : منسوبة إلى الدو ، وهى الأرض المترامية الأطراف . والسفعاء : السوداء .  
س : « صنعاء » هـ : « صفعاء » محرفتان . ورواية المعلقات : « سفعاء »  
أى عالية .

(٢) آنست نبأة : أحست صوتا خفيا .

(٣) قال التبريزى : « خلفهن : خاف الإبل ؛ لأن الناقة الموصوفة ، سير مع غيرها ،  
فحمل الضمير على المعنى » ، والمدين ، بالفتح : الغبار الدقيق . و « إهباء » روى  
بالفتح ، بمعنى الغبار المرتفع فى الجو . وروى بالكسر : مصدر أهى يهيه إهباء :  
أثار التراب .

(٤) فى الأصل : « أفزع » وهو مخالف لنص الشعر السابق .

(٥) فى الأصل : « فقال » والوجه ما أثبت .

(٦) يقول : ولذلك الفرس حوافر صم صلاب ما يضعفن فى سيرهن من الوجى . والوجى :

أن يجد الفرس فى حافره وجعاً يشتكيه ، من غير أن يكون فيه صدع أو غيره .

ط ، س : « تعين » هـ : « تعين » صوابهما من الديوان ٦٦ واللسان

(وقى) . ط : « الوجا » س ، هـ : « الرحا » صوابهما من المصدرين

السابقين . والردف : الذى تردفه ، ومكانه الذى يقعد فيه يسمى القطة ، ويستحب =



وإنما يعني أنها مُضْمَتَةٌ غير جَوَاءٍ . وقال الآخر :  
قُلْ مَا بَدَأَ لَكَ مِنْ زُورٍ وَمِنْ كَذِبٍ حِلْمِي أَصْمٌ وَأُذُنِي غَيْرُ صَمَاءٍ  
يريد أن حلمه ليس بسخيف متخلخل ، وليس بخفيف سارٍ ، ولكنه  
مصمت . وقال الشاعر :

\* وأسأل<sup>(١)</sup> من صماء ذاتِ صليل \*  
وإنما يريد أرضاً يابسة ، ورملةً نَشَافَةً ، تسأل<sup>(٢)</sup> الماء : أى تريده  
وتبتلعه ؛ وهى فى ذلك صماء .

( ذكر الصم في القرآن الكريم )

وقد قال الله لناس يسمعون : ﴿ صُمُّ بَكْمٌ عُمِيٌّ فَهُمْ لَا يَرِجُونَ ﴾<sup>(٣)</sup> \*  
وذلك على المثل . وقال : ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا  
لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّ بَكْمٌ عُمِيٌّ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾<sup>(٤)</sup> \* . وذلك  
كله على ما فسّرنا . وقال : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ أَمْ يَخْرُوْا

= إشرافها ؛ فذلك شبهها بعجز الرأل . والرأل ، أصله الهمز ، وخففه لمكان  
القافية . وقبل البيت :

سليم الشظى عبل الشوى شنيح النساء له حجبات مشرفات على الغال

(١) س ، ه : « وأسأل » صوابها فى ط . وهى من السؤال ، كما سيأتى  
فى شرح الجاحظ ، وكما فى اللسان . وصدر البيت فى اللسان :

\* أَجَلٌ لَّا ، وَلَكِنَّ أَنْتَ الْأُمُّ مَنْ مَشَى \*  
(٢) ط ، ه : « تسأل » صوابه فى س .  
(٣) الآية الثامنة عشرة من سورة البقرة .  
(٤) الآية ١٧١ من سورة البقرة .

عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمِّيَانًا<sup>(١)</sup> \* وقال أيضًا : \* إِنَّمَا أَنْذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ  
الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ<sup>(٢)</sup> \* .

( شعر في معنى الصمم )

وقال عنتره :

ظَلَمْنَا نَكَرَ المَشْرِفِيَّةَ فِيهِمْ وَخِرْصَانَ صُمِّ السَّمْهَرِيِّ المَثْقَفِ<sup>(٣)</sup>

وقال العجيز السلولي :

وقد جَذَبَ القَوْمُ العَصَابَ مؤخراً ففِيهِنَّ عَن صُلْعِ الرِّجَالِ حُسُورٍ<sup>(٤)</sup>

فَظَلَّ نداء العَصَبِ مُلقًى كَأَنَّهُ سَلَى فَرَسٍ تَحْتَ الرِّجَالِ عَقُورٍ<sup>(٥)</sup>

لو أن الصُّخُورَ الصُّمَّ يَسْمَعْنَ صَلَقْنَا لَرُحْنٍ وَفِي أَعْرَاضِهِنَّ فُطُورٍ<sup>(٦)</sup> ١٢٦

وقال زهير<sup>(٧)</sup> :

(١) الآية ٧٣ من سورة الفرقان .

(٢) الآية ٤٥ من سورة الأنبياء ، وأولها : « قل إنا . . . » .

(٣) المشرفية : ضرب من السيوف ، منسوب إلى مشارف الشام . والخرصان ، بالكسر والضم : جمع خرص بالضم ويكسر ، وهو سنان الرمح . والسمهري : أراد السمهري من الرماح ، وهو الصليب العود . والمثقف : المعدل المسوى بالثقاف . هـ : « المثقب » تحريف ، صوابه في س ، هـ . والديوان ١٦١ والرواية فيه :

فظلنا نكر المشرفية فيهم وخرصان لدن السمهري المثقف

(٤) حصور : انكشاف .

(٥) العصب ، بالفتح : ضرب من البرود . « ونداء » هكذا جاءت ولعلها : « رداء » والسلى بالتحريك : الجلدة التي يكون فيها الولد . وتكتب بالياء . وفي الأصل بالألف . و « عقور » كذا جاءت .

(٦) يقول : لو أن تلك الصخور سمعن صوتنا الشديد في تلك الحرب ، لرحن وقد تشقت أعراضهن . والأعراض : الجوانب والنواحي . ورواية الأغاني : ( ١١ : ١٥٠ ) :

لوان الجبال الصم يسمعن وقعها لعدت وقد بانن بهن فطور

(٧) والبيتان ليسا في ديوان زهير .



لَيْتَنِي خُلِقْتُ لِلأَبَدِ صَخْرَةً صَمَاءٌ فِي كَبِدٍ (١)  
لَا تَشْكِي (٢) شَرًّا جَارَتِهَا خُلِقَتْ غَلِيظَةً الكَبِدِ  
وقالت جُمْلُ بنتُ جَعْفَرٍ :

بني جَعْفَرٍ لاسِلِمَ حَتَّى نَزُورَ كَمَّ بَكَلِّ رُدِينِي وَأَبْيَضَ ذِي أُثْرٍ (٣)  
وَحَتَّى تَرَوْا وَسْطَ البُيُوتِ مُغَيَّرَةً تُصِمُّكُمْ بِالضَّرْبِ حَاشِيَةَ الذُّعْرِ (٤)  
تَبِينُ لَدِي الشَّكِّ الَّذِي لَمْ يَكُنْ دَرِي وَيُبْصِرُهَا الأَعْمَى وَيَسْمَعُ ذُو الوَقْرِ (٥)  
وقال دريد :

مَتَى كَانَ المَلُوكُ لَكُمْ قَطِينًا (٦) عَلَى وَايَةِ صَمَاءٍ مِثْنِي (٧)

(مثل وحديث في الصمم)

ومن الأمثال قولهم : « صَمَّتْ حَصَاةُ بَدَمٍ (٨) » قال : فأصله أن

- (١) كبد ، بفتح فكسر : اسم جبل . في الأصل : « كبدى » !  
(٢) في الأصل : « تمتكى » وبذلك ينكسر الوزن ؛ إذ البيت من بحر المديد .  
(٣) الرديني : الرمح المنسوب إلى امرأة تسمى ردينة ، كانت هي وزوجها سمهر يقومان  
القنا بخط هجر . وعنت بالأبيض : السيف . والأثر ، بالفتح : فرند السيف . ط ،  
س : « أشر » ه : « أسر » صوابهما ما أثبت .  
(٤) مغيرة : أي خيلا مغيرة هاجمة بأربابها . ط : « خاشية الذعر » . وأثبت صوابه  
من س ، ه . وللعرب مجاز في مثل هذا . يقولون : حشى الرجل غيظا ،  
وكبراً ، كما قال المرار :  
وحشوت الغيظ في أضلاءه فهو يحشى حظلانا كالنقر  
وكما قال السعودي :  
ولا تأنفا أن ترجعا فتسلما فاحشى الإنسان شراً من الكبر  
(٥) تبين : تظهر هي . والوقر ، بالفتح : ثقل الأذن ، أو ذهاب السمع كله .  
(٦) القطين : تبع الرجل ومماليكه وخدمه .  
(٧) كذا جاء هذا الشطر .  
(٨) يضرب مثلاً في الإسراف في القتل وكثرة الدم . الميداني ( ١ : ٣٥٩ ) .

يكثرُ القتلُ وسفكُ الدِّماءِ ، حتَّى لو وقَعَتْ حِصاةٌ على الأرضِ لم يُسْمَعْ لها صوتٌ ؛ لأنَّها لا تلتقي صلابَةَ الأرضِ .

وقد جاء في بعض الحديث : « إذا كانت تلك الملاحمُ بَلَّغَتْ الدِّماءُ الثَّنِينَ <sup>(١)</sup> » يعني ثُنَيْنَ <sup>(٢)</sup> الخيل ، وهو الشعر الذي خلف الحافر .

( صمت السيف )

وقال الزبير بن عبد المطلب <sup>(٣)</sup> :

وَيُنْبِي نَحْوَةَ الْمُخْتَالِ عَنِّي جِرَازُ الْخَدِّ ضَرْبَتُهُ صَمُوتٌ <sup>(٤)</sup>

لأنَّ السَّيْفَ إِذَا مَرَّ فِي الْعِظْمِ مَرًّا <sup>(٥)</sup> سَرِيعًا فَلَمْ يَكُنْ لَهُ صَوْتٌ -

كان في معنى الصامت <sup>(٦)</sup> .

(١) الثنين ، بضم الثاء وفتح النون : جمع ثنة ، بضم الثاء وتشديد النون ؛ الشعرات التي في مؤخر رسغ الدابة . ط ، هـ : « السن » س : « الس » صوابهما ما أثبت ، موافقا لما جاء في أمثال الميداني في أثناء الكلام على المثل السابق . وانظر : « بلغت الدماء الثنين » في أمثال الميداني ( ١ : ٨٣ ) . والملاحم : جمع ملحمة ، بالفتح ، وهي الحرب ذات القتل الشديد .

(٢) ط ، هـ : « سن » س : « بين » محرفتان . وانظر التنبيه السابق .

(٣) هو الزبير بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ؛ سيد كريم وشاعر محسن . وكان من رجال قريش في الجاهلية . وهو أكبر أعمام الرسول الكريم العشرة . وهو القائل :

ولولا الحمس لم يلبس رجال ثياب أعزة حتى يموتوا

المؤتلف ( ١٣٠ - ١٣١ ) والمعارف ٥٢ والروض الأنف ( ١ : ٧٨ ) .

(٤) ينبي : يبعث . ونحوة المختال : تكبر المتكبر وتعظمه . وسيف جراز الحد ، بضم

الجيم : ماضيه ونافذه . ورواية اللسان ( صمت ) :

وينبي الجاهل المختال عنى رفاق الحد ضربته صموت

وأنشده عن ثعلب على هذه الصورة :

ويذهب نحوه المختال عنى رقيق الحد ضربته صموت

(٥) ط ، هـ : « مر » صوابه في هـ .

(٦) وقيل : لرسوبه في الضريبة ، وإذا كان كذلك قل صوت خروج الدم .

انظر اللسان .



(شعر في مجاز الصمم)

وقال ابن ميادة :

متى أدعُ في قيسِ بنِ عَمِيْلَانَ خائِفاً إلى فزَعٍ تُرْكَبُ إِلَيَّ خِيُولَهَا<sup>(١)</sup>  
بمهمومة كالطودِ شهباءِ فيلقِ رَدَاحٍ يصمُّ السَّامِعِينَ صليلها<sup>(٢)</sup>  
لأنَّ الصَّوتَ إذا اشتدَّ جدًّا لم يُفهمْ معناه ، إن كان صاحبه أراد أن  
يخبر عن شيء . ومتى كثرت الأصواتُ صارتُ وَغَى<sup>(٣)</sup> ، ومنع بعضها بعضاً  
من الفهم . فإذا لم يفهمها<sup>(٤)</sup> صار في معنى الأصمِّ ، فجاز<sup>(٥)</sup> أن يسمَّى  
باسم الأصمِّ .

وعلى ذلك قال الأضبط بن قريع ، حين آذوه<sup>(٦)</sup> بنو سعدٍ فتحوَّل  
من جوارهم في آخرين فأذوه ، فقال : « بِكُلِّ وادٍ بَنُو سَعْدٍ<sup>(٧)</sup> » .

(١) المراد بالخيول هنا الفرسان الذين يركبون الخيول . ومنه في الحديث : « يا خيل  
الله اركبي » انظر البيان ( ٢ : ٢٧ ) . ويصح أن تقرأ « تركب » بالبناء للمفعول  
فلا يكون فيها مجاز .

(٢) مهمومة : أى كتيبة عظيمة مجتمعة . والطود : الجبل العظيم . والشهباء : البيضاء ،  
لما فيها من بياض السلاح . والكتيبة الفيلق : الكتيرة السلاح . والرداح ،  
بالفتح : الكتيرة الفرسان الثقيلة السير لكثرتها .

(٣) الوغى : الصوت والجلبة في الحرب . ط ، س : « رغاء » وإنما الرغاء ، بالضم :  
صوت ذوات الخف . هـ : « وعا » صوابهما ما أثبت .

(٤) س : « تفهمها » صوابه في ط ، هـ .

(٥) س ، هـ : « لجاز » !

(٦) كذا في س ، هـ . على لغة أكلوه البراغيث . ط : « آذوه » .

(٧) سبق المثل في ( ١ : ٣٥٨ ) و ( ٣ : ١٠٤ ) .

وقال جرانُ العود :

وَقَالَتْ لَنَا وَالْعَيْسُ صَعْرٌ مِنَ الْبُرَى وَأَخْفَاهُ بِالْجَنْدَلِ الصَّمِّ تَقْدِفُ<sup>(١)</sup>

(قول منكر صمم النعام)

وقال الذي ينكر صممُ شيء من الخلق : اعتلتم في صمم النعام بقول

زهير :

[ أَصَكَّ مُصَلِّمَ الْأُذُنَيْنِ أَجْنَى لَهُ بِالسِّيِّ تَنُومٌ وَأَهْ<sup>(٢)</sup> ]

وبقول أوس بن حجر :

وَيَنْهَى ذَوَى الْأَحْلَامِ عَنِ حُلُومِهِمْ وَأَرْفَعُ صَوْتِي لِلنَّعَامِ الْخُزْمِ<sup>(٣)</sup> ١٢٧

يريد خرَق<sup>(٤)</sup> أنفه ، وهو في موضع الحرمة<sup>(٥)</sup> من البعير .

وأما قوله : « وَأَرْفَعُ صَوْتِي لِلنَّعَامِ » فإنما خص بذلك النعام لأنها

تَجْمَعُ الشَّرُودَ وَالنَّفَارَ ، إِلَى الْمَوْقِ وَسَوْءِ الْفَهْمِ . ولو قال : وأرفع صوتي

لِلْحَمِيرِ وَالذَّوَابِّ لَكَانَ كَذَلِكَ . والمصلحة : السك التي ليس

لأذانيها حجم .

(١) العيس ، بالسكسر : الإبل الخالصة البيضاء . صعير من البرى : موائل من جذب

البرى : جمع بُرَّة ، وهي الحلقة توضع في أنف البعير والجدل : الحجارة .

(٢) هذا البيت ليس بالأصل . وبه يلتزم الكلام ويتم . وقد أثبتته اعتماداً على ما سيأتى في ص ٣٩٨ .

(٣) المراد بالأحلام هنا ، الألباب والعقول . وفي اللسان : « والخزم من نعت النعام ، قيل له مخزم لثقب في منقاره » .

(٤) في الأصل : « عرض » . وانظر التنبيه السابق .

(٥) في موضع الحرمة ، أى ذلك الخرق بمكانة الحرمة ، شبيه بها . والحرمة ، بالتحريك ،

سبق شرحها في ص ٣٢١ . في الأصل : « الخزيمة » . ولا تصح ، فإن الخزيمة

هي الحلقة التي توضع في الحرمة . وانظر ما سبق في ص ٣٢١



(رد عليه)

قال : [ قَوْلٌ (١) ] الذى زعم أنها ليست بصماء لا يجوز ؛ لأنّ الدواب  
تسمعُ وتفهم الزجر ، وتجيّب الدعاء . بل لو قال : وأرفع صوتى للصخور  
والحجارة ، كان صواباً ، وكان لرفعِ صوته معنى ؛ إذ (٢) كان الرفعُ  
والوضعُ (٣) عند الصّخور سَوَاءً . وليس كذلك الدوابُّ . ولو كان إنما  
جعله مصمماً ، وجعل آذان النّعام مصلومةً ؛ لأنه ليس لآذانها حجْم  
فالطير كله كذلك إلاّ الخفّاش (٤) . وكلُّ شىء يبيض من الحيوان فليس  
لها حجْم آذان . ففى قَصْدِهِم بهذه الكلمة إلى النّعام ، بين جميع ما ليس  
لأذنيه حجْم ، دليلٌ على أنّ تأويلكم خطأ . قال علقمة بن عبدة :  
فوه كَشَقِّ العَصَا لَأَيًّا تَبِينُهُ أَسْكُ مَا يَسْمَعُ الأصوات مصلوم (٥)  
وقالت كبشة بنت معد يكرب (٦) :

- (١) ليست بالأصل . وبمثلها يستقيم الكلام .  
(٢) فى الأصل : « إذ لو » . وكلمة « لو » لوجه لوجودها .  
(٣) أى رفع الصوت ووضعه . والوضع بمعنى التخفيض .  
(٤) س : « لا الخفّاش » ط : « الألفّاش » . وأثبت الوجه من هـ .  
(٥) كذا على الصواب فى هـ . وفى س : « لأياً بينه » و ط : « الا يأتبينه »  
وسبق شرحه فى ١١٨ ساسى وإنشاده كذلك فى ١٢٣ ساسى .  
(٦) كبشة ، هى أخت عمرو بن معد يكرب . وكذلك جاءت النسبة فى حماسة أبى  
تمام ( ١ : ٧١ ) والبحترى ٣٠ وأمالى القالى ( ٢ : ٢٢٦ ، ٣ : ١٩٠ )  
والخزّانة ( ٣ : ٧٧ بولاق ) . ونسبت فى لباب الآداب ١٨٢ إلى ريحانة أخت  
عمرو بن معد يكرب . وفى الشعراء ٨٣ : « كبيشه » . قال التبريزى :  
« كبشة اسم مرتجل علماً . وليس بتأنيث كبش لأن ذلك لامؤنث له من لفظه ،  
إنما هى نعجة » . وقد قالت الشعر حينما قتل أخوها عبد الله ، ولم يأخذ عمرو  
بثأره ، بل أخذ دية أخيه ، ففضبت هى وقالت الشعر تحضضه على الأخذ بالثأر ،  
فى أسلوب حسن بديع .

- وَأَرْسَلَ عَبْدُ اللَّهِ إِذْ حَانَ يَوْمُهُ إِلَى قَوْمِهِ أَلَّا تَقُولُوا لَهُمْ دَمِي (١)  
 وَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُمْ إِفَالًا وَأَبْكَرًا وَأُتْرَكَ فِي بَيْتِ بَصْعَدَةَ مُظْلَمٍ (٢)  
 جَدَعْتُمْ بِعَبْدِ اللَّهِ أَنْفَ قَوْمِكُمْ (٣) بَنِي مَازِنٍ أَنْ سُبَّ رَاعِي الْخَزْمِ (٤)  
 فَإِنْ أَتَمُّ لَمْ تَتَأَرَوْا لِأَخِيكُمْ فَشَّوْا بِأَذَانِ النَّعَامِ الْمَصْلَمِ (٥)  
 فلو كانت إماماً تريد أنه ليس لسامعها حجج، كانت الدنيا لها معرضة.

وقال عنتره :

(١) تغلوا : تخونوا . كذا جاءت الرواية في هـ . وفي س : « ألا تغلوا » محرفة .  
 وفي ط : « لاتغفلوا » ومعناه لاتأخذوا بدل دمي عقلا . والعقل ، بالفتح ، بالفتح :  
 الدية . وهي رواية الحماسة وأمالى القالى ج ٢ ولباب الآداب . وروى في الأمالى  
 ج ٣ : « ألا تغلوا » . وفي حماسة البحترى : « ألا يعلوا » تحريف  
 رواية هـ .

(٢) الإفال : جمع أفيل ، وهو من أولاد الإبل ما أتى عليه سبعة أشهر أو ثمانية .  
 والأبكر : جمع بكر بالفتح ، وهو ولد انفاقة . وصعدة : مخلاف من مخالف اليمن .  
 وجعلت قبره مظلماً لما يزعمون من أن المقتول إذا تأروا به أضاء قبره ، فإن  
 أهدر دمه أو قبلت ديته أظلم . التبريزى . وإنما ذكرت الإفال والأبكر ، والديات  
 لاتكون منها ، لما أرادت من معنى تحقير الدية .

(٣) جدعتم : قطعتم . أنف : جمع أنف . والمراد : أذلتهم قومكم . ورواية الأمالى :  
 « قومه » وفي الخزانة : « سيد قومه » .

(٤) بنى مازن ، أى يابى مازن . والخزم ، كذا جاء هنا بإعجام الخاء والزاي . وكذا  
 فى الأمالى . لسكن ضبطه صاحب الخزانة بتشديد الزاي المفتوحة والحاء قبلها مهملة  
 ومهما يكن فهو ، كما قالوا - : رجل من بنى مازن ، كان له عبد يرعى ، وجلس  
 عبد الله مع بنى مازن فشرب . فتغنى ذلك العبد الحبشى بشعر ، فيه تشبيب بامرأة من  
 بنى زبيد ، فلطمه عبد الله وسبه ، فنادى الحبشى : يا مازن ! فقاموا إلى عبد الله  
 فقتلوه . عن الأمالى والأغانى ( ١٤ : ٣٢ ) . والرواية فيها :

أُيَقْتَلُ عَبْدِ اللَّهِ سَيِّدَ قَوْمِهِ بَنُو مَازِنٍ أَنْ سَبَّ رَاعِي الْخَزْمِ

(٥) هـ : « لم تتلدوا » محرفة . وروى : « لم تتأروا واتدتم » و : « لم تقتلوا  
 واتدتم » . و : « لم تتأروا بأخيك » .



وَكَاثِمًا أَقِصُ الْإِكَامَ عَشِيَّةً بِقَرِيبِ بَيْنِ الْمَنَسَمِينَ مُصَلِّمًا (١)  
تَأْوِي لَهُ حِرْقُ النَّعَامِ كَمَا أَوَتْ حِرْقُ يَمَانِيَّةٍ لِأَعْجَمِ طَمَطَمِ (٢)  
ولو كان عنتره إنما أراد عدم الحجم ، لقد كانت الدنيا له معرضة .

وقال زهير :

بَارِزَةَ الْفَقَارَةِ لَمْ يَخْنِهَا قَطَافٌ فِي الرَّكَبِ وَلَا خِلَاءٌ (٣)  
كَأَنَّ الرَّحْلَ مِنْهَا فَوْقَ صَعْلٍ مِنَ الظَّلَامَانِ جُوجُوهَ هَوَاءِ (٤)  
أَصَكَّ مُصَلِّمَ الْأُذُنَيْنِ ، أَجْنَى لَهُ بِالسِّيِّ تَنُومٌ وَآءِ (٥)

(رد منكر صمم النعام)

قال القوم : فإننا لا نقول ذلك ، ولكن العرب في أمثالها تقول : إنَّ  
النَّعَامَةَ ذَهَبَتْ تَطْلُبُ قَرْنَيْنِ فَتَقْطَعُوا أُذُنَيْهَا (٦) . ليجعلوها مثلاً في الموقِ  
وسوء التدبير . فإذا ذكر الشاعرُ الظَّلِيمَ ، وذكر أنه مُصَلِّمُ الْأُذُنَيْنِ ،

(١) يقول : كأنما أ كسر الإكام بظلم قريب بين المنسمين . والمنسم ، كجلس :  
الظفران المقدمان في الحف . وقرب المنسمين مما يجعل الحف صلباً . و « بين »  
تقرأ بالجر . ورواها بعض اللغويين بالنصب على تقدير « ما » وهو وجه  
ضعيف .

(٢) سبق شرح هذا البيت في ص ١١٦ ساسي .  
(٣) الفقارة ، بالفتح : واحدة فقار الظهر ، بالفتح أيضاً . آرزة : متداخلة مدججة .  
س ، : « يارزه » ه : « الفقارة لم يجبها » صوابه في ط وديوان  
زهير ٦٧ واللسان ( أرز ، قطف ، خلاء ) والمخصص ( ٧ : ١٦٢ ) والمقصود  
٣٨ . والقطاف : اسم من قطفت الدابة تقطف - من بابي ضرب ودخل - :  
أساءت السير وأبطأت . والخلاء ، بالكسر : مصدر خلأت الناقة تخلأ : حرت  
من غير علة .

(٤) جوجؤه هواء : أي صدره فارغ لا قلب فيه ، فهو كالمذعور يسرع العدو هرباً .  
(٥) الأصك : المتقارب العرقوبين . وأجنى الشجر : أدرك . والتنوم والآء : نبتان .  
(٦) انظر ما سبق في ٣٢٣ .

فإنما يريد هذا المعنى . فكثير ذلك حتى صار قولهم : مصلم الأذنين ، مثل قولهم صكّاء . وسواء قال صكّاء ، أو قال نعامة ، كما أنه سواء قال خنساء أو قال مهاة ونعجة وبقرة وظبية ؛ لأن<sup>(١)</sup> الظباء والبقر كلها فطس خنس وإذا سموا امرأة خنساء فليس الخنس والفطس يريدون ، بل كأنهم قالوا : مهاة وظبية . ولذلك قال المسيب بن علس<sup>(٢)</sup> ، في صفة الناقة :

صكّاء ذعلبة إذا استقبلتها حرج إذا استدبرتها هلواع<sup>(٣)</sup>  
فتفهّم هذا البيت ، فإنه قد أحسن فيه جداً .

والصكّك في الناس ، والاصطكك في رجلى الناقة عيب<sup>(٤)</sup> . فهو لم يكن ليصفها بما فيه عيب<sup>(٥)</sup> ، ولكنّه لا يفرق بين قوله [صكّاء ، وبين

(١) من مبدل : « قال صكّاء » إلى هنا ، ساقط من ه .

(٢) المسيب ، كمعظم ، بدأ ضبطه صاحب القاموس والأنباري في شرح المفضليات ٩٢ ، جاء فيها : قال مؤرج : إنما لقب زهير بن علس بالمسيب ، حين أوعد بني عامر بن ذهل ، فقالت له بنو عامر بن ضبيعة : قد سيناك والقوم ! وضبطه صاحب الخزانة بصورة اسم الفاعل . واسمه زهير بن علس كما تقدم . وهو جاهلي لم يدرك الإسلام . انظر الخزانة ( ٣ : ٢١٧ سلفية ) .

(٣) الذعلبة ، بكسر الهمزة واللام : الناقة السريعة . والحرج : الجسم الطويلة . والهلواع : ذات النزق والخفة . وهكذا ورد البيت في الأصل : وصواب إنشاده ، كما في اللسان ( هلع ) والمفضليات ١٧ .

صكّاء ذعلبة إذا استدبرتها حرج إذا استقبلتها هلواع

إذا أن جسامتها وطولها ونزقها ، إنما تبين عند الاستقبال . وقبل هذا البيت :

فلس حاجتها إذا هي أعرضت بخميصة سرح اليمين وساع

(٤) كذا في ط . وفي س : « واصطكك رجلى الناقة » . وفي ه :

« واصطكك رجل الناقة » . وهذه محرفة .

(٥) كذا على الصواب في ط ، س . وفي ه : « فلوم يكن يصفها » . الخ .



قَوْلِهِ<sup>(١)</sup> [نعامة<sup>(٢)</sup> ، وكذلك لا يفرقون بين قولهم أعلم ، وبين قولهم :

يَعِيرُهُ<sup>(٣)</sup> . قال الراجز :

إِنِّي لَمِنْ أَنْكَرٍ أَوْ تَوْسِمَا أَخُو خَنَائِيرٍ يَقُودُ الْأَعْلَمَا<sup>(٤)</sup>

كأنه يقول : يقودُ بعيرًا . وهو كقول عنزة :

وَحَلِيلٍ غَانِيَةٍ تَرَكَتُ مَجْدَلًا تَمَكُّو فَرِيصَتُهُ كَشِدْقِ الْأَعْلَمِ<sup>(٥)</sup>

(ردّ مدعى الصّم)

فقال من ادّعى للنّعام الصّم : أمّا قولكم : من الدّليل على أن النّعام

تسمع قول الشاعر :

\* تدعُو النّعام به العرّار<sup>(٦)</sup> \*

وقوله :

متى ماتشاً<sup>(٧)</sup> تسمع عرّاراً بقفرةٍ يجيب زماراً كاليراع المثقب

وقوله<sup>(٨)</sup> :

آنست نبأةً وأفزعها القنصُ عصراً وقد دنا الإمساء  
فليس ذلك أراد . وقد يراك الأخرس من الناس - والأخرس أصم -

(١) ليست هذه الزيادة بالأصل . وبها يلتئم الكلام .

(٢) هذه ساقطة من س .

(٣) في الأصل : « نعم » . تحريف ، انظر له السطر الرابع .

(٤) الخنائير : الدواهي . والرجز رواه الجاحظ مرة أخرى في ( ٦ : ١٣٨ ) .

(٥) انظر ما أسلفت من شرح هذا البيت وتقدمه في ( ٣ : ٣٠٩ ) هـ : « وخبيل »

بالحاء المعجمة .

(٦) سبق البيت بهما في ٣٨٥ برواية أخرى .

(٧) في الأصل : « متى تأتنا » . وصوابه مما سبق في ٣٨٥ .

(٨) هو الحارث بن حلزة البشكري ، من مملقته وانظر ص ٣٨٩ .

فيعرف ما تقول ، بما يرى مِنْ صُورَةِ حَرَكَتِكَ<sup>(١)</sup> ، كما يعرف معانيك  
من إشارتك ، ويدعوك ويطلبُ إليك بصوتٍ ؛ وهو لم يسمعْ صوتَكَ قط  
فيقصدُ إليه ، ولكنه يريد تلك الحركة ، وتلك الحركة تولد الصوت ،  
أراده هو أو لم يرد<sup>(٢)</sup> . وَيُضْرَبُ فيصيح ، وهو لم يقصدُ إلى الصياح ،  
ولكنه متى أدار لسانه في جَوْبَةٍ<sup>(٣)</sup> الفم بالهواء الذي فيه ، والنفس  
الذي يُحْضِرُهُ جَمَاعَ الفم<sup>(٤)</sup> ، حدثَ الصوت . وهذا إنما غايتهُ الحركة  
فيعرف صورة تلك الحركة .

والأخرس يرى<sup>(٥)</sup> النَّاسَ يصفقون بأيديهم ، عند دعاء إنسانٍ ،  
أو عند الغضب والحد<sup>(٦)</sup> ، فيعرف صورة تلك الحركة ؛ لطول تردادها على ١٢٩  
عينيه ، كما يعرف سائر الإشارات . وإذا تعجَّبَ ضربَ بيديه كما يضربون .  
فالنعامة تعرف<sup>(٧)</sup> صورة إشارة الرنلان وإرادتها ، فتعقل<sup>(٨)</sup> ذلك ،  
وتجاوبها بما تعقل عنها من الإشارة [ والحركة ] ، وغدت<sup>(٩)</sup> لحركتها  
أصواتٌ . ولو كانا يسمعان لم تزد حالهما<sup>(١٠)</sup> في التفاهم على ذلك .

(١) في الأصل : « حركة » .

(٢) س ، ه : « أم لم يرد » .

(٣) الجوبة : الحفرة . والمراد باطن الفم . س : « حوجة » . ط ، ه :  
« جوحة » . وأثبت ما سبق في مثل هذا الموضع في ( ١ : ٧٠ ) مطابقاً لما  
في نسخة كوبريلي .

(٤) الجماع ، كرمان : مجتمع الأصل .

(٥) ط : « والأخرس من يرى » . ه : « والآخر من يرى » صوابهما ما أثبت  
من س .

(٦) الحد ، بفتح الحاء : الحدّة والغضب . وفي الأصل : « الحد » بالجم . محرف .

(٧) ط : « تعرق » صوابه في س ، ه .

(٨) س : « فتعقل » صوابه في ط ، ه .

(٩) س : « ويحدث » .

(١٠) س : « حالتهما » .



(شمُ النعامِ)

والعرب تقول: «أَشْمُ مِنْ نَعَامَةٍ» و: «أَشْمُ مِنْ ذَرَّةٍ». قال الرَّاجِزُ:

\* أَشْمُ مِنْ هَيْقٍ وَأَهْدَى مِنْ جَمَلٍ <sup>(١)</sup> \*

وقال الحِرْمَازِيُّ، في أَرْجُوزَتِهِ:

\* وَهُوَ يَشْتَمُّ اشْتِمَامَ الْهَيْقِ <sup>(٢)</sup> \*

قال: وأخبرنا ابنُ الأعرابيُّ أنَّ أعرابياً كَلَّمَ صَاحِبَهُ، فَرَأَهُ لَا يَفْهَمُ عَنْهُ

وَلَا يَسْمَعُ كَلَامَهُ فَقَالَ: «أَصْلَحْ كَصَلَحِ <sup>(٣)</sup> النَّعَامَةِ!» .

(شمُ الفرسِ والذئبِ والذَّرِّ)

وقد يكونُ الفَرَسُ في الموكِبِ وخلفه، على قابِ غلوتين، حِجْرُهُ أَوْ

رَمَكَةٌ <sup>(٤)</sup>، فَيَتَحَصَّنُ <sup>(٥)</sup> تَحْتَ رَاكِبِهِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ تَكُونَ صَهَاتٍ .

والذئبُ يَشْتَمُّ وَيَسْتَرُوحُ مِنْ مَيْلٍ، وَالذَّرَّةُ تَشْتَمُّ مَا لَيْسَ لَهُ رِيحٌ، مِمَّا

لَوْ وَضَعْتَهُ عَلَى أَنْفِكَ مَا وَجَدْتَ لَهُ رَائِحَةً وَإِنْ أَجَدْتَ التَّشْتَمَّ، كَرَجُلٍ

(١) سبق هذا البيت في ١٣٣ . والهيق، بالفتح: الظليم . وأهدى، من الهداية .

وذلك أنه يعرف مكان الماء في الصحراء، فيتجه إليها بنفسه .

(٢) سبق البيت في ١٣٣

(٣) الصلخ، بالتحريك: الصمم وذهاب السمع . والوصف منه أصلخ . قال:

لَوْ أَبْصَرْتَ أَبْكُمْ أَمْيَ أَصْلَخَا إِذَا لَسِي وَأَهْتَدَى أَنِي وَخِي

وفي اللسان: «ولذا دعى على الرجل قيل: صلخا كصلخ النعام!» . ط:

«أصلم كصلم» صوابه في س، ه .

(٤) الحجر، بكسر الحاء: الأثني من الخيل . والرمة، بالتحريك: البرذونة

تتخذ للنسل .

(٥) يتحصن: تبدو منه أمارات الذكورة . وقد سبق نحوه هذا التعبير في (٢: ١٤١) س ٨

ط، س: «فيشخص» وليس بذاك . والأوفق ما أنبت من ه .

الجرادة تَنْبِذُهَا<sup>(١)</sup> من يدك في موضعٍ لم ترفيه ذرّة قط ، فلا تلبث أن ترى الذرّ إليها كالخيط الأسود الممدود .

وقال الشاعر ، وهو يصف استرواح الناس :

وجاء كمثل الرّال يتبع أنفه لعقبه من وقع الصّخور قعاقع<sup>(٢)</sup>  
فإن الرّال يشتم<sup>(٣)</sup> رائحة أبيه وأمه والسبع والإنسان من مكان بعيد  
وشبهه به رجلاً جاء يتبع الرّيح فيشتم .

(استطراد لغوى)

وقال الآخر :

والمرء لم يغضب لمطلب أنفه أو عرسه لكرهه لم يغضب<sup>(٤)</sup>  
ومطلب أنفه : فرج أمه ؛ لأنّ الولد إذا تمت أيامه في الرحم ، قلأ مكانه<sup>(٥)</sup> وكرهه ، وضاق به موضعه ، فطلب بأنفه موضع الخرج ممّا هو فيه من الكرب ، حتّى يصير أنفه ورأسه على فم الرحم ، تلقاء فم الخرج . فالأناء<sup>(٦)</sup> والمكان يرفعانه في تلك الجهة ، والولد يلتمس تلك الجهة بأنفه .

(١) نبذ ، من باب رمى : بمعنى ألقى ورمى . ط ، ه : « ينفذها » صوابه في س وفي أمثال الميداني (١ : ٣٥١) حيث نقل كلام الجاحظ ولم يصرح بذلك .

(٢) الرّال : فرج النعام . ه : « لعقبه » محرفة .

(٣) س : « يشم » .

(٤) كذا جاء . وروى صدره في كنايات الجرجاني ٢٧ : « من كان لايفضب لمطلب

أنفه » وكنايات الثعالبي ٧ : « وإذا الكرم أضاع . مطلب أنفه » واللسان

(أنف) : « وإذا الكرم أضاع موضع أنفه » . وعجزه عند الجرجاني « من

أمه أو عرسه » والثعالبي : « أو عرسه لكرهه » أي كما عند الجاحظ .

واللسان : « أو عرضه لكرهه » .

(٥) قلأه ، كرماء ورضيه ، قلى وقلاؤه ومقلية : أبغضه وكرهه غاية الكراهة .

(٦) الأناء ، بالفتح : أن يحين الشيء .



ولولا أنه يطلبُ الهواء من ذاته ، ويكرهُ مكانه من ذاته ، ثمَّ خرج إلى عالمٍ آخرَ خلافِ عالمه الذي رُبِّي فيه ، لماتَ ؛ كما يموت السمكُ إذا فارقه الماء . ولكنَّ الماءَ لما كانَ قابلاً لطباعِ السمكِ [غذاءً<sup>(١)</sup>] لها ، والسمكُ<sup>(٢)</sup> [مريداً له ، كان في مفارقتِه له عطبه . وكان في مفارقة الولد لجوفِ البطنِ واغتذائه فضلاتِ الدَّمِ] ، [مألاً ينقُصُ<sup>(٣)</sup>] شيئاً من طباعِه وطباعِ المكانِ الذي كان له مرَّةً مسكناً . فلذلك قال الشاعرُ الجاهليُّ :

والمرءُ لم يغضب لمطلبِ أنفه أو عرسه لكرهيةٍ لمَّ يغضب<sup>(٤)</sup>  
يقول : متى لم يحمِر فرجَ أمِّه وامراته ، فليس يَمُنَّ يغضب من شيءٍ  
يوؤل إليه .

( قول المتكلمين في صمم الأخرس )

وزعم المتكلمون أنَّ الأخرسَ أصمُّ ، وأنَّه لم يُوتَ من العجز عن المنطق لشيءٍ في لسانه ، ولكنه إنَّما أتى في ذلك ؛ لأنَّه حين لم يسمع صوتاً قطُّ ، مؤلفاً أو غير مؤلَّف ، لم يعرف كيفيته فيقصد إليه . وأنَّ جميع الصُّمِّ ليس فيهم مُصمَّت<sup>(٥)</sup> ، وإنما يتفاوتون<sup>(٦)</sup> في الشدَّةِ واللينِ ؛ فبعضهم يسمع الهدَّةَ والصَّاعقةَ ، ونهيق<sup>(٧)</sup> الحمارِ إذا كان قريباً منه ،

(١) س : « عاريا » صوابه في ه .

(٢) الزيادة من س ، ه .

(٣) ليست بالأصل . وبمثلها يتم الكلام .

(٤) سبق هذا البيت في ٤٠٣ . وموضع عجزه في كل من ط ، ه كلمة : « البيت » .

(٥) مصمَّت : أي تام الصمم خالصه .

(٦) في الأصل : « يتقاربون » .

(٧) ط ، ه : « ونهيق » وإنما النهيق للغراب والبوم . وصوابه في س .

والرَّعْدُ الشَّدِيدُ ، لا يَسْمَعُ غير ذلك . ومنهم من يَسْمَعُ السَّرَّارَ (١) ، وإذا رَفَعَتْ له الصَّوْتُ لم يَسْمَعُ . ومتى كَلَّمْتَهُ وَقَرَّتِ الشُّكَايَةُ (٢) في أذنه ، فَهَيَّ عَنْكَ كُلَّ الفَهْمِ . وإن تَكَلَّمْتِ على ذلك المَقْدَارِ في الهَوَاءِ ، ولم يَكُنْ يَنْفِذُ في قَنَاةٍ تَحْضُرُهُ وتَجْمَعُهُ ، حَتَّى تُؤَدِّيَهُ إلى دِمَاغِهِ - لم يَفْهَمْهُ .

فالأَصْمُ في الحَقِيقَةِ إِنَّمَا هو الأَخْرَسُ ، والأَخْرَسُ إِنَّمَا سَمِّيَ بِذلك على التَّشْبِيهِ والقَرَابَةِ . ومتى ضَرَبَ الأَصْمُ مِنَ النَّاسِ إنساناً أو شَيْئاً غَيْرَهُ ، ظَنَّ أَنَّهُ لم يَبَالِغُ ، حَتَّى يَسْمَعَ صَوْتَ الضَّرْبَةِ . قال الشَّاعِرُ (٣) :

أَشَارَ بِهِمْ لَمَعَ الأَصْمِ فَأَقْبَلُوا عَرَائِينَ ، لا يَأْتِيهِ لِلنَّصْرِ مَحْلَبٌ (٤)  
وقال الأَسَدِيُّ :

وَأَوْصِيكُمْ بِطِعَانِ الكَهَاةِ فَقَدْ تَعْلَمُونَ بَأْنَ لا خُلُوداً (٥)

(١) السرار ، بالكسر : مصدر ساره يساره : حدثه في أذنه .

(٢) كذا في ط . وفي س : « وطرت السكابة » ه : « وطرت الشكاية » .

(٣) هو بشر ، كما في اللسان (صمم) . يعني بشر بن أبي خازم . وهو شاعر جاهلي قديم . و بشر بكسر الموحدة وسكون الشين المعجمة . و خازم بالحاء والزاي المعجمتين . الخزانة ( ٤ : ٣٣٦ سلفية ) .

(٤) في اللسان : « ويقال للذير إذا أندر قوما من بعيد ، وألع لهم بثوبه : لمع بهم لمع الأَصْمِ . وذلك أنه لما كثر للماعة بثوبه كان كأنه لا يسمع الجواب ، فهو يديم اللمع » . وعرائين الناس : وجوههم وساداتهم وأشرفهم ، مأخوذ من عرائين الأنف ، وهو رأسه . والمحلب : من يعين المرء من غير قومه . يقول : هو لا يعينه أحد من غير قومه . في الأصل : « محلب » وتصحيحه من اللسان (حلب) . ويروى أيضاً : « محلب » بالميم ، كما في اللسان (صمم) . وفي اللسان (حلب) : « وأجلبه : أعانه » . والرواية بالحاء المهملة أجود وأصح . وقبل البيت : وينصره قوم غضاب عليكم متى تدعهم يوما إلى الروع يركبوا

(٥) رواية اللسان (صمم) : « فأوصيكم » . وقبل هذا البيت :

فأبلغ بني أسد آية إذا جئت سيدهم والمسودا



وَضَرَبَ الْجَاجِمِ ضَرْبَ الْأَصَمِّ حَنْظَلًا شَابَةً يَجْنَى الْهَبِيدَا<sup>(١)</sup>

وقال الهذلي<sup>(٢)</sup> :

فَالطَّعْنُ شَفْشَغَةً وَالضَّرْبُ مَعْمَعَةً ضَرْبَ الْمُعْوَلِ تَحْتَ الدَّيْمَةِ الْعَضَا<sup>(٣)</sup>

وإنما جعله تحت الدَّيْمَةِ ؛ لأنَّ الأغصانَ والأشجارَ تصيرُ الدَّنَّ وأَعْلَكَ ، فيحتاجُ الذي يضربُ تلكَ الأصولَ قبلَ المطرِ ، إلى عشرِ ضَرَبَاتٍ حتَّى يقطعَ ذلكَ المضروبُ ؛ فإذا أصابه المطرُ احتاجَ إلى أكثرَ من ذلك .

(١) وضرب الجاجم : أى وأوصيكم بضرِب رءوس الأعداء . والأصم الذى عنى ، هو الظليم من النعام . وشابة : موضع بنجد . وفى الأصل : « شأنه » وصوابه من اللسان ( شوب وصمم ) . والهبيد : حب الحنظل . وهو أحب طعام إليه . وفى الأصل : « الوليدا » وهو تحريف . وفى اللسان : « هبيدا » .

(٢) هو عبد مناف بن ربيع الجربى ، شاعر جاهلى من شعراء هذيل . و ( ربيع ) بكسر الراء بعدها باء موحدة ساكنة . والجربى ، كقرشى : نسبة إلى جريب ، كقريش ، وهو بطن من هذيل . والبيت من قصيدة ذكر قصتها البغدادي فى الخزانة ( ٣ : ١٧٢ بولاق ) وهى اثنا عشر بيتا . وقد نسب صاحب العمدة : ( ١ : ٢٠١ ) البيت إلى أبى كبير الهذلى . وليس . بذلك . وقد نسبة العسكرى فى ديوان المعانى ( ٢ : ٥٥ ) إلى عبد مناف بن ربهى . صوابه « ربيع » كما فى الخزانة واللسان ( شفشفغ ، هقع ، عول ، عضد ) . وفى اللسان ( عول ) . « قال ابن برى : الصحيح أن البيت لساعدة بن جؤية الهذلى » .

(٣) الشفشغة بغيرين معجمتين : تحريك السنان فى المطعون ليتمكن منه . وفى الخزانة : « شفشفة » . وفى الأصل وديوان المعانى : « شعشعة » وهما تحريف ما أثبت من اللسان والنخوص ( ٥ : ١٣٥ ) والعمدة . والمعمة : شدة الحرب والجد فى القتال . والمعمة أيضاً : الدمشقة ، وهى عمل فى عجل . ط ، ه : « مقعة » وأثبت ما فى س . والرواية فى جميع المصادر : « هيقة » والهيقة : صوت السيوف . والمعول ، بكسر الواو المشددة : الذى يتخذ العالة ، وهى شجر يقطعه الراعى أو الرامى فيستظل به من المطر . والعضد ، بالتحريك : ما قطع من الشجر .

( تحقيق معنى شعري )

وأشدني يحيي الأغر<sup>(١)</sup> :

كَضَرْبِ الْقِيُونِ سَبِيكَ الْحَدِيدِ يَوْمَ الْجَنَائِبِ ضَرْباً وَكِيداً<sup>(٢)</sup>  
فلم أعرفه ؛ فسألتُ بعضَ الصَّيَاقِلَةِ فقال : نعم ، هذا بَيْنٌ معروف .  
إذا أُخْرِجْنَا الْحَدِيدَةَ مِنَ الْكَبِيرِ فِي يَوْمِ شَمَالٍ<sup>(٣)</sup> ، واحتاجت في القطع  
إلى مائة ضربةٍ ، احتاجت في قطعها يومَ الْجَنُوبِ إلى أكثر من ذلك ،  
وإلى أشد من ذلك الضرب ؛ لأنَّ الشَّامَلَ يُبَسُّ وَيَقْصِفُ ، والجنوب  
يرطب ويلدن .

( الأخرس )

والإنسان أبدأً أخرسُ ، إذا كان لا يسمع ولا يتبين الأصوات التي  
تخرج من فيه ، على معناه<sup>(٤)</sup> . ويقال في غير الإنسان ، على غير ذلك .  
قال كثير :

ألم تسألني يأمم عمرو فتخبري      سلمت وأسقالك السحاب البوارق<sup>(٥)</sup> ١٣١  
بكيا لصوت الرعدِ خرس روائح      ونعق ولم يُسمعَ لهن صواعق<sup>(٥)</sup>

(١) ه : « الأغر » .

(٢) القيون : جمع قين ، بالفتح ، وهو الحداد . والجنائب : جمع جنوب ، وهي الريح  
التي تقابل الشمال . والوكيد : الشديد الصائب .

(٣) أي يوم ربح شمال .

(٤) أي على المعنى الحقيقي للخرس .

(٥) كذا جاء البيت . وفي ه : « روائح » بدل : « روائح » .



وتقول العرب : « ما زلت تحت عين خرساء » . والعين : السحابة  
تبقى أيامًا تمطر . وإذا كثرت ماؤها وكثف ، ولم يكن فيها مخارق لم  
تمدح يبرق .

( سرعة الضوء وسرعة الصوت )

ومتى رأيت البرق سمعت الرعد بعد . والرعد يكون في الأصل قبله  
ولكن الصوت لا يصل إليك في سرعة البرق ؛ لأنّ البارق والبصر  
أشدُّ تقاربًا من الصوت والسمع . وقد ترى الإنسان ، وبينك وبينه رحله  
فيضرب بعضًا إما حجرًا ، وإما دابةً ، وإما ثوبًا ، فتري الضرب<sup>(١)</sup> ثم  
تمكث وقتًا إلى أن يأتيك الصوت .

( السحابة الخرساء )

فإذا لم تصوت السحابة لم تبشر بشيء ، و [إذا<sup>(٢)</sup>] لم يكن لها رز<sup>(٣)</sup>  
سميت خرساء .

( الصخرة الصماء )

وإذا كانت الصخرة في هذه الصفة سميت صماء . قال الأعشى :  
وإذا تجيء كتبة ملومة مكرهة يخشى الكمأة زالمها  
وعلى غير هذا المعنى قال كثير :

كأنى أنادي صخرة ، حين أعرضت ، من الشم لو تمشي بها العضم زلت

(١) من « الضربة » .

(٢) ليست بالأصل .

(٣) الرز ، بالكسر : الصوت تسمعه من بعيد ، أو الصوت مطلقاً .

ومن هذا الشكل قولُ زهير :  
وَتَنُوفَةٌ عَمِيَاءٌ لَا يَجْتَازُهَا إِلَّا الْمَشِيعُ ذُو الْفَوَادِ الْهَادِي<sup>(١)</sup>  
قَفْرٌ هَجَعَتْ بِهَا، وَاسْتَبْنَأَمٌ ، وَذِرَاعٌ مُلْقِيَةٌ الْجِرَانِ وَسَادِي<sup>(٢)</sup>  
وَوَقَعَتْ بَيْنَ قُتُودِ عَنَسٍ ضَامِرٍ لِحَاظَةِ طَفَلِ الْعَشِيِّ سِنَادٍ<sup>(٣)</sup>  
فَجَعَلَ التَّنُوفَةَ عَمِيَاءَ<sup>(٤)</sup> ، حِينَ لَمْ تَكُنْ بِهَا أَمَارَاتٌ .

### ( الزِّيَابَةُ )

وَدَابَّةٌ يُقَالُ لَهَا الزِّيَابَةُ<sup>(٥)</sup> ، عَمِيَاءٌ [ صَمَاءٌ<sup>(٦)</sup> ] ، تُشَبِّهُ الْفَأْرَةَ ؛ وَليست

- (١) المشيع ، بفتح الياء المشددة : الشجاع ؛ لأن قلبه لا يخنله ، فكأنه يشيعه . والفؤاد الهادي : المهتدي ، أو الذي يهدي صاحبه .  
(٢) قفر ، يقال أرض قفر ، ومفازة قفر وقفرة أيضاً . فهي مما يوصف به المؤنث ، صفة لتنوفة . والهجوع ، هنا ، بمعنى الاضطجاع ، نوماً كان ، أو غير نوم .  
المخصص ( ٥ : ١٠٤ ) . وملقية الجران ، عنى بها ناقته . ألقت جرانها : وضعت باطن عنقها على الأرض ، تستريح بذلك . ومثل هذا البيت في معناه قول الآخر ( الخزانة ٤ : ٤٨٠ بولاق ) :

يارب سار بات ماتوسدا إلا ذراع العنس أو كف اليدا  
(٣) القنود : جمع قن ، بالتحريك ، وهو أداة الرجل . والعنس ، بالفتح وبالنون الساكنة : الناقة الصلبة . ووقعت ، هنا ، كأنه من الوقعة ، بالفتح ، وهي النومة في آخر الليل . وطفل العشي : آخره عند غروب الشمس واصفرارها . وإنما تكثر اللحن في ذلك الوقت لما يداخلها من الحنين إلى ولدها ، فتتعجل الأوبة ويظهر نشاطها . والسناد ، بالكسر : الشديدة الخلق ، قال ذو الرمة :  
جمالية حرف سناد يشلها وظيف أزج الخطوظمان سهوق  
وفي الأصل : « سنادي » والوجه ما أثبت .

- (٤) في الأصل : « عيبا » تحريف .  
(٥) الزيابة بفتح الزاي ، بعدها باء موحدة . ط ، س : « الزيابة » ه :  
« الذيابة » صوابهما ما أثبت .  
(٦) ليست بالأصل . وأثبت ما تقتضيه المقارنة الآتية .



بالخلد ؛ لأنَّ الخلدَ أعمى وليس بأصمَّ . والزَّبَابُ (١) يكون في الرَّمَلِ .  
وقال الشاعر (٢) :

وَهُمْ زَبَابٌ حَائِرٌ لَا تَسْمَعُ الْأَذَانَ رَعْدًا (٣)

( الأعمى من ولد الحيوان )

وكلُّ مولودٍ في الأرض يُولدُ أعمى ، إن كان تأويل العمى (٤) أنه  
لا يبصر إلا بعد أيام . فمنه ما يفتح عينيه بعد أيامٍ كالجرَّو (٥) ؛ إلا أولادَ  
الدجاج ؛ فإنَّ فراريجها تخرجُ من البيض كاسية كاسية .

( شعر فيه مجون )

وقال أبو الشمقمق - وجعل الأيْرُ أعمى أصمَّ على التشبيه - فقال :  
فسلمَّ عليه فاترَ الطَّرْفِ ضاحِكًا      وصوتَ له بالحارثِ بنِ عبَّادِ

(١) ط ، ه : « الذباب » صوابه في س .  
(٢) هو الحارث بن حلزة ، كما في عيون الأخبار ( ٢ : ٩٥ - ٩٦ ) :  
واللسان ( زبب ) .

(٣) أى لا تسمع آذانهم صوت الرعد . والبيت محرف في الأصل س ، ه : « فهو  
رباب » ط « فهو ذباب » وفي الجميع : « لا يسمع » و ه : « الأذائل »  
مكان : « الأذان » وأثبت صحته الرواية من الحيوان ( ٥ : ٨١ ) و عيون  
الأخبار واللسان .

(٤) س : « أعمى » . ه : « لعمى » وهذه محرفة . وأثبت ما في ط .  
(٥) الجرو ، مثله : ولد الكلب والأسد والسباع . ط ، ه : « كالجرذ » س :  
« كالجرذ » صوابهما ما أثبت . وفي ( ٢ : ٢٨٨ ) : « وجرؤ الكلب يكون  
أعمى عشرة أيام وأكثر . وقد يعرض شبيه بذلك لكثير من السباع » .

بأصْلَعٍ مِثْلِ الْجُرْوِ جَهْمٌ غَضَنْفَرٌ مُعَاوِدٍ طَعْنٌ جَائِفٌ وَسِنَادٌ (١)  
أَصَمٌّ وَأَعْمَى يُنْغِضُ الدَّهْرَ رَأْسَهُ يَسِيرٌ عَلَى مَيْلٍ بِغَيْرِ قِيَادٍ (٢) ١٣٢

(قول لمن زعم أن النعامة تسمع، وردُّ عليه)

و [قال] مَنْ زَعَمَ أَنَّ النَّعَامَةَ تَسْمَعُ : يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُ طَرْفَةَ :

هَلْ بِالْدِّيَارِ الْعِدَاةُ مِنْ خَرَسٍ أَمْ هَلْ بَرِنَعِ الْجَمِيعِ مِنْ أَنْسِ (٣)

سِوَى مَهَاةٍ تَقْرُو أَسْرَتَهُ وَجُوذُرٍ يَرْتَعِي عَلَى كَنْسِ (٤)

أَوْ خَاضِبٍ يَرْتَعِي بِهَيْقَلَتِهِ مَتَى تَرَعُهُ الْأَصْوَاتُ يَهْتَجِسُ (٥)

فَقَدْ قَالَ طَرْفَةَ كَمَا تَرَى :

\* مَتَى تَرَعُهُ الْأَصْوَاتُ يَهْتَجِسُ \*

وَقَالَ الْآخَرُ : جَوَابُنَا فِي هَذَا هُوَ جَوَابُنَا فِيمَا قَبْلَهُ .

(١) الطمن الجائف : الذي يصل إلى الجوف .

(٢) أنغض رأسه : حركه إلى أسفل وأعلى . في الأصل : « ينفض » بالفاء ، وأراها محرفة . ط ، س : « على مهل » وأثبت ما في هـ . وهو أجود .

(٣) الأنس ، بالتحريك : الحلى المقيمون . س : « جرس » موضع : « خرس » تحريف .

(٤) المهاة : البقرة الوحشية . تقرو : تقصد . والأسرة : جميع سر ، بالكسر ، وهو من الوادي : أفضل موضع فيه . والجوذر : ولد البقرة الوحشية . وفيه مع الهمز لقتان : الجوذر بضم الجيم والذال وضم الجيم وفتح الذال . وأنظر سائر اللغات في القاموس . والكنس ، بضم تين : جمع كناس ، بالكسر ، وهو بيت الوحش كما في فقه اللغة ٣٠٤ طبع الحلبي . وفي شرح التبريزي للمعاني ١٣٠ : « وهو شئ يتخذهُ الطباء ، تجذب أغصان الشجرة ، فتقع إلى الأرض ، فيصير بينهما وبين ساق الشجرة مدخل تستظل به .

(٥) الخاضب : الظالم احمرت ساقاه . يرتعي بهيقلته : يرتعي مع أتائه الفتية . يهتجس : في القاموس : « هجسه » رده عن الأمر فانهجس » ونحوه في اللسان . فلعل يهتجس ويهتجس فعلان مطاوعان لهجسه ، وإن لم تذكر المعاجم أولهما .



( فكاهاة )

وروى الهيثم بن عدي ، وسمعه بعض أصحابنا من أبي عبيدة ، قال :  
تضارط أعرابيان عند خالد بن عبد الله<sup>(١)</sup> ، أحدهما تميمي والآخر أزدي  
فضرط الأزدي ضرطة ضئيلة ، فقال التميمي :

حَبَبْتُ عَجِيفًا مُخْتَلًا ولو أَنِّي حَبَبْتُ لَأَسْمَعْتُ النَّعَامَ الْمَشْرَدًا<sup>(٢)</sup>  
فَرًّا كَرُّ الْمَنْجَنِيْقِ وَصَوْتُهُ يَبْدُ هَزِيمَ الرَّعْدِ ، بَدَأَ عَمْرَدًا<sup>(٣)</sup>

( مَنْ لَقِبَهُ : نَعَامَةٌ )

وزعم أبو عمرو الشيباني عن بعض العرب ، أن كل عربي [وأعرابي] كان يلقب نعاماً ، فإنما يلقب بذلك لشدة صممه . وأنه سأله عن الظلم : هل يسمع ؟ فقال : يَعْرِفُ بَأَنفِهِ وَعَيْنِهِ ، ولا يحتاج معهما إلى سَمْعٍ . وَأَنْشَدَنِي :

جَفَّتْكَ مِثْلَ الْهَقْلِ يَشْتَمُّ رَأْيَهُ ولا عَرَفَ إِلَّا سَوْفَهَا وَشَمِيمَهَا<sup>(٤)</sup>

(١) هو خالد بن عبد الله القسري .  
(٢) العجيف : المهزول . ولم يذكر في اللسان والقاموس بمادة ( عَجَف ) . والمختل ، بالحاء المهملة بعدها مثناة مفتوحة : الهزيل . وفي الأصل : « مختلا » محرف .  
(٣) المنجنيق ، وتكسر الميم : آلة ترمى بها الحجارة ، مؤنثة وقد تذكر ، فارسيتهما : من چه نيك ، أي أناما أجودني . يبد : يغلب ويفوق . وهزيم الرعد : صوته . والبدء ، بالفتح : أصل معناه السيد والشاب العاقل . وبدءا : حال ثانية من ضمير « مر » . ط ، س : « بدء » ه : « بداء » محرفتان عما أثبت .  
والعمرد ، كعملس : الطويل .  
(٤) العرف ، بالفتح : الريح طيبة أو غير طيبة . والسوف ، بالفتح : القمم . وفي ط ، ه : « شوءها » س : « ثوءها » . وهما كلمتان محرفتان لا ينبضان بمعنى . والوجه ما أثبت .

وزعم أن لقب بيهس<sup>(١)</sup> نعمة ، وأنه لقب بذلك لأنه كان في خلق  
نعامة ، وكان شديد الصمم مائفاً<sup>(٢)</sup> . فأنشد لعدي بن زيد<sup>(٣)</sup> :  
وَمِنْ حَذَرِ الْأَيَّامِ مَا حَزَّ أَنْفَهُ

قَصِيرٌ وَخَاضَ الْمَوْتَ بِالسَّيْفِ بِيَهْسٍ<sup>(٤)</sup>  
نعامة لما صرع القوم رهطه تبين في أثوابه كيف يلبس<sup>(٥)</sup>  
وقال المتنخل الهذلي<sup>(٥)</sup> ، وذكر سيفاً :

مُنْتَخَبُ اللَّبِّ لَهُ ضَرْبَةٌ خَدْبَاءُ كَالْعَطِّ مِنَ الْخِذْعِلِ<sup>(٦)</sup>

(١) بيهس : رجل من بني فزارة بن ذبيان . وله حديث وقصة في الأغاني ( ٢١ ) :  
١٢٢ - ١٢٤ ) ونقلها عنه صاحب الخزانة في ( ٣ : ٢٧٢ - ٢٧٣ بولاق ) .  
وذكره الميداني في مثل : « ثكل أرمها ولدا » .  
(٢) مائفاً : أى أحمق . والموق بالضم والفتح : الحق . هذا . وقد زعم أبو الفرج أنه  
إنما سمي نعامة بقوله :

فَلَا طَرْقَنَ قَوْمًا وَهُمْ نِيَامٌ وَأَبْرُكُنْ بَرَكَةَ النَّعَامَةِ

(٣) الحق أن قائل الشعر هو التماس الضبعي ، من قصيدة في ديوانه المخطوط ، وكما في  
الأغاني وحماسة أبي تمام ( ١ : ٢٦٨ ) والبحترى ١٩ وأمثال الميداني ( ١٠ :  
١٣٨ ، ٢١٦ ) ومروج الذهب ( ١ : ٢٩٢ ) والخزانة ، ومعاهد التنصيص  
( ١ : ٢٤٨ ) . وقد ذكر الجاحظ البيهس في البيان ( ٣ : ٢٢١ ) ولم ينسبها .  
(٤) قصة قصير متداولة في الكتب . انظر المراجع المتقدمة . واسمه قصير بن سعد  
اللخمي . ورواية البيان : « ولاقى الموت بالسيف » والمروج : والأغاني  
والخزانة والميداني : « ورام الموت » رام : طلب .

(٥) المتنخل ، بكسر الخاء المشددة ، اسم فاعل من تنخل ، لقب مالك بن عويمر الهذلي  
شاعر من شعراء هذيل . وهو جاهل كما في الخزانة ( ٤ : ١١٠ سلفية ) .  
وفي الشعراء من يقال له : ( المتنخل السعدي ) ذكره الأمدى في المؤلف ١٧٩ .  
(٦) منتخب اللب : أى متزعم العقل ، فهو في هوجه كالجنون . ورواية اللسان :  
( خذعل ) : « تنتخب اللب » . والحدباء ، بفتح الخاء : الهوجاء . وفي الأصل :  
« حدباء » تصحيحه من اللسان . كالعط من الخذعل : أى كالشق من ثوب  
الخذعل وهو بكسر الخاء والعين : المرأة الحمقاء ، أو ثياب من آدم يلبسها الرعن =



يقول : هذا السيف أهوج لأعقل له . والحذب<sup>(١)</sup> في هذا الموضع :  
الهوج<sup>(٢)</sup> . وتهاوى الشيء لا يتمالك . ويقال للسيف لا يُبالي مألقي .

( شعر في النعام والتشبيه به )

وقال الأعشى في غير هذا الباب :

كحَوْصَلَةِ الرَّأْلِ فِي جَرِّهَا إِذَا جُلِيَتْ بَعْدَ إِقْعَادِهَا<sup>(٣)</sup>

« كحوصلة الرأل » يصف الخمر بالجمرة . جليت : أخرجت ؛ وهو مأخوذ من جلوة العروس القاعدة ، إذا قعدت عن الطلب<sup>(٤)</sup> . ومثله

في [ غير<sup>(٥)</sup> ] الخمر قول علقمة :

تَأْوَى إِلَى حِسْكِلِ خُمْرِ حَوَاصِلِهِ كَأَنَّهَا إِذَا بَرَّ كُنَّ جُرْثُومًا<sup>(٦)</sup>

وقال الأخنس بن شهاب<sup>(٧)</sup> :

تَظَلُّ بِهَا رُبْدُ النَّعَامِ كَأَنَّهَا إِمَاءٌ تُرَجِّي بِالمَسَاءِ حَوَاطِبًا<sup>(٨)</sup>

= لتتحمل عنهم وحمقهم . ط ، ه : « الخزعل » صوابه بالدال ، كما في س ، والالان .

(١) في الأصل : « الحذب » بالحاء صوابه بالمعجمة .

(٢) الهوج ، بالتحريك : الحق والرعونة . ه : « الهدج » صوابه ما أثبت من س ، ط .

(٣) في جريها : أي عند سيلانها وتدفعها من فم الدن . والرأل : فرخ النعام وحوصلة حمراء ؛ لتجردها من الريش .

(٤) أي عن أن يطلبها الأزواج .

(٥) ليست بالأصل ، ولا يصح الكلام بدونها .

(٦) سبق هذا البيت وشرحه في ص ٣٦٧ .

(٧) الأخنس بن شهاب ، شاعر جاهلي قبل الإسلام بدهر . الخزانة ( ٣ : ١٦٩

بولاق ) تقلا عن شرح المفضليات ٤١٠ .

(٨) الربد : جمع أربد وربداء ، وهو ما في لونه غبرة . والإماء : جمع أمة ، بالتحريك

وهي المملوكة . والحواطب : الاتى يجمعن الحطب . وخص النساء ؛ لأن الإماء =

تُرْجَى : تَدْفَعُ<sup>(١)</sup> ؛ وذلك أَنَّهُ يُثْقَلُ حَمْلُهَا فتمشى مِشْيَةَ النَّعَامَةِ .  
وقال الرَّاجِزُ<sup>(٢)</sup> :

وَإِذَا الرِّيحُ تَرَوَّحَتْ بِعَشِيَّةٍ رَتَكَ النَّعَامُ إِلَى كَثِيفِ العَرَفِجِ<sup>(٣)</sup>  
وَالرَّتْكَ : مَشَى سَرِيعًا . يقول تَبَادِرُ إِلَى الكَثِيفِ<sup>(٤)</sup> تَسْتَرِبُهُ<sup>(٥)</sup>  
من البَرْدِ . وقال :

\* رَتَكَ النَّعَامَةَ فِي طَرِيقِ حَامٍ<sup>(٦)</sup> \*

= المحطبات يرجعن فيه لى أهاليهن . وقد أعين ، فهن يمشين على تؤدة . أنظر شرح  
المفضليات . ورواية المفضليات : « بالعشى » مكان : « بالمساء » .  
(١) في الأصل : « ترفع » صوابه من اللسان وشرح المفضليات ٤١١ . ويروى :  
« تَرْجَى » بنزع إحدى التاءين .

(٢) كذا . وصوابه : « الشاعر » . وهو الحارث بن حلزة اليشكري ، من قصيدة مفضلية  
١٢٣ أولها :

طرق الخيال ولا كليلة مدج سدا بأرحلنا ولم يتعرج  
(٣) كذا أشد الجاحظ هذا البيت . وتفسيره الآتي يشهد لصحة هذا النص عنده هو ،  
وكذا صحة ما ضبطت به البيت . لكن صواب الرواية والضبط ، هو كما في  
المفضليات ١٢٣ :

وَإِذَا اللِّقَاحُ تَرَوَّحَتْ بِعَشِيَّةٍ رَتَكَ النَّعَامِ إِلَى كَثِيفِ العَرَفِجِ  
وبعده :

أَلْفَيْتَنَا لِلضَّيْفِ خَيْرَ عِمَارَةٍ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَبْنٌ فَعَطْفُ المَدْمَجِ

اللقاح : الأبل ، واحدها لقوح ، بالفتح . تروحت بعشية : سارت في آخر  
النهار راجعة إلى مأواها . رتك النعام : أى مثل رتك النعام . والرتك ، بالفتح  
والتحريك : مقارنة الخطو . والكثيف : المتف . والعرفج : شجر .  
(٤) س : « الكثيب » محرف . وفي الكلام نقص . لعله : « الكثيف من  
العرفج » .

(٥) س : « تستربه » . ولعلها صحيحة . وقالوا : انسرب الوحشى : دخل  
في كناسه .

(٦) طريق حام : أى حمى رمله مما ضربت فيه الشمس . وهو أشد لرتك النعام .



(استقبال الظليم للريح)

وليس لقول مَنْ زَعَمَ أَنَّ الظَّليْمَ إِذَا عَدَا اسْتَقْبَلَ الرِّيحَ [ وَإِنَّمَا ذَلِكَ  
مَخَافَةٌ أَنْ تَكُونَ الرِّيحُ مِنْ خَلْفِهِ فَتَكْبِتَهُ <sup>(١)</sup> ] - مَعْنَى : لِأَنَّ نَجْدَهُمْ يَصْفُونَ  
جَمِيعَ مَا يَسْتَدْعُونَهُ <sup>(٢)</sup> بِاسْتِقْبَالِ الرِّيحِ ] . قَالَ عَبْدُ بَنِ الطَّيِّبِ ، يَصِفُ  
الثَّوْرَ :

مَسْتَقْبِلِ الرِّيحِ يَهْفُو وَهُوَ مَبْتَرِكٌ لِسَانُهُ عَنِ شِمَالِ الشَّدْقِ مَعْدُولٌ <sup>(٣)</sup>  
ووصف الذيب طفيل الغنوى ، فقال :

كسيد الغضا العادي أضلَّ جِراءَهُ عَلَى شَرَفٍ مُسْتَقْبِلِ الرِّيحِ يَلْحَبُ <sup>(٤)</sup>

(١) تكبته : تصرعه لوجهه . كفته يكفته كبتاً فانكبت . وممن ذهب هذا المذهب  
شارح ديوان طفيل ص ٢٣ قال : « وكل دابة أو ضامر إذا جرت استقبلت  
الريح ؛ لأنها إذا استدبرتها كسعتها وألقها » .  
(٢) كذا بالأصل . ولعلها : « يستسرعونه » أى يعدونه سريعاً . وقد علل الأمر  
صاحب اللسان بقوله : « وامتخر الفرس الريح واستمخرها : قابلها بأنفه ؛  
ليكون أروح له » .

(٣) يهفو : يشتد عدوه . قال بشر بن أبي خازم يصف فرساً :

يُشْبَهُ شَخْصُهَا وَالْحَيْلُ تَهْفُو هُفْوًا ظِلَّ فَتَحَاةِ الْجَنَاحِ

وابترك : انتحى على أحد شقيه في عدوه . ط ، ه : « مشتبك »  
س : « مشترك » صوابهما من المفضليات ٥٨ والشدق هي في س : « السدق »  
ه : « السدف » صوابهما في ط والمفضليات . وأول البيت في كل من  
ط ، ه : « يستقبل » وأثبت رواية - والمفضليات .

(٤) السيد ، بالكسر : الذئب . والغضا : نبت تلجأ إليه الذئب . وذئاب . الغضا  
أخبت الذئاب ط : « العاوى » ه « العارى » صوابهما في س . ورواية الديوان :  
« الغادى » . أضل جِراءَهُ : فقد أولاده ، فهو يسرع في عدوه مجتهداً ليجث  
عنها . والشرف : الأرض العالية . ورواية الديوان : « عَلَا شَرَفًا » . يلحب : =

(استطراد)

ويُلحَقُ<sup>(١)</sup> بموضع ذكر الضرب الشديد، قولهم في المثل: «ضَرَبْنَاَهُمْ  
ضَرَبَ غَرَائِبِ الْإِبِلِ». قال أبو حية:  
جَدِيرُونَ يَوْمَ الرَّوْعِ أَنْ يَخْضِبُوا الْقَنَا

وَأَنْ يَتْرُكُوا الْكَبِشَ الْمُدَجَّجَ ثَاوِيَا<sup>(٢)</sup>  
ضَرَبْنَاَهُمْ ضرب الحساما غرائب

وإذا جاءك عطاشا لعسا حراراً ضواريَا<sup>(٣)</sup>  
وإذا جاءت عطاشاً قد بلغ منها العطش واليئس، قيل: جاءت تَصِلُ

= يمر مرّاً سريعاً. وفي الأصل: «يلهت» صوابه ما أثبت. والبيت من قصيدة بائية  
لطفي، أولها:

تَأَوَّبَنِي هَمٌّ مِنَ اللَّيْلِ مُنْصِبٌ وَجَاءَ مِنَ الْأَخْبَارِ مَا لَا أُكْذِبُ

وهو قد نعت بالبيت الذي أنشده الجاحظ فرسا شبهه بالذئب. وقبل البيت:

كَأَنَّ عَلَى أَعْرَافِهِ وَجَامِهِ سَنَا ضَرَمٍ مِنْ عَرَفَجٍ يَتْلَهُبُ

(١) الكلام من هنا إلى قوله في الصفحة الآتية: «وزعم ابن أبي العجوز» استطراد  
من الجاحظ لاعلاقة له بالكلام السابق.

(٢) القنا: الرماح. يخضبونها: أي بدماء الأعداء. والكبش: القائد، أو الرئيس

المدجج: ذو السلاح. ثاويا: مقتولا. ه: «السكيس» س: «الكبش»

س، ه: «المحدد» مكان: «المدجج» ه: «قاويا». وصواب

رواية البيت من ط.

(٣) هذا البيت ساقط من س. ه: «وإذا جاءت». وهو كلام محرف مشياً،

لم أجد له مصدراً يهين على تحقيقه.



أجوافها صليلا . قال الراعي :

فَسَقَوَا صَوَادِي يَسْمَعُونَ عَشِيَّةً لِمَاءٍ فِي أَجْوَاهِنِ صَلِيلًا

قال : وأنشدنا أبو مَهْدِيَّةَ ، لمزاحم العُقَيْلِيَّ (١) :

غَدَتْ مِنْ عَلَيْهِ بَعْدَ مَا تَمَّ ظَمُّوْهَا تَصِلُ ، وَعَنْ قَيْضِ بَزِيَاءٍ مَجْهَلٍ (٢)

قال الزِّيْرَاءُ (٣) : المكان الغليظ .

وقال آخر (٤) :

أَلَمْ تَعْلَمِي يَا أُمَّ حَسَّانَ أَنْبِي إِذَا عَبْرَةٌ نَهْنَهَتْهَا فَتَجَلَّتْ (٥)

رَجَعَتْ إِلَى صَدْرِ كَجَرَّةٍ حَنْتَمٍ إِذَا قَرِعَتْ صِفْرًا مِنْ الْمَاءِ صَلَّتْ (٦)

١٣٤

(١) هو مزاحم بن عمرو ، شاعر بدوي إسلامي ، صاحب قصيد ورجز ، كان في زمن جرير والفرزدق ، وكان جرير يصفه ويقرظه ويقدمه . الأغاني ( ١٧ : ١٥٠ ) .  
(٢) أي أقامت مع فرخها حتى عطشت وطلبت الماء ، فطارت لذلك عند تمام ظمئها .  
والظمء ، بالكسر : ما بين الشربين أو الوردين . وروى في الكامل والمختص ( ١٤ : ٥٧ ) : « تم خمسها » . وهو بالكسر : ورود الماء في كل خمسة أيام . قال أبو حاتم : ولم يرد أنها تصبر عن الماء خمسة أيام ، إنما هذا للإبل لا للطير ولكنه ضربه مثلا . ابن السيد في الانتصاب ٢٤٨ . وقد تكلم كثير من العلماء في هذا البيت ، في دخول : « من » على « على » . انظر أدب الكاتب ٣٨٣ وابن سيده ( ١٤ : ٥٧ ) والبغدادي ( ٤ : ٢٥٣ بولاق ) واللسان ( صل ) .  
ط : « بعدما » تحريف . والقيض ، بالفتح : قشر البيضة الأعلى . والزيراء ، بالكسر والفتح : ما غلظ من الأرض . هـ : « عن قبض بزيراء » محرف . قال أبو حاتم : قلت للأصمعي : كيف قال : غدت من عليه ، والقطاة إنما تذهب إلى الماء ليلا ، لا غدوة ؟ فقال : لم يرد الغدو ، وإنما هذا مثل للتعجيل .  
والعرب تقول : بكر إلى العشية ، ولا بكور هناك .

(٣) هـ : « الزيراء » محرف .

(٤) هو عمرو بن شأس ، كما في اللسان ( حنتم ) والأغاني ( ١٠ : ٦١ ) . وعمرو ابن شأس شاعر مخضرم أدرك الإسلام وهو شيخ كبير . شرح التبريزي للحماسة ( ١ : ١٤٩ بولاق ) .

(٥) أم حسان هي زوجته . والعبرة ، بالفتح : الدمعة . نهنهما : كفها . تجلت :

ظهرت . وفي الأغاني : « فتخلت » والأولى أقوى وأطيب .

(٦) الحنتم : جرار خضر تضرب إلى الحمرة ، وقد يقال للخزف كله حنتم . =

( اختبار أمير المؤمنين المنصور لأحد الحوَّاء )

وزعم ابن أبي العجوز الحوَّاء ، أنَّ الأفاعى صُمَّ ، فلذلك لا تُجيب  
الرُّقى ، ثمَّ زعم لى فى ذلك المجلس <sup>(١)</sup> أنَّ أمير المؤمنين المنصور ، أراد  
امتحان رُقى حَيَّةٍ <sup>(٢)</sup> وأنَّ يتعرَّف صحَّتها من سُقمها ، وأنَّهُ أمرَ <sup>(٣)</sup> فصاغوا  
له أفعى من رصاص ، فجاءت ولا يشكُّ الناظر فيها ؛ وأنَّهُ أمرَ <sup>(٤)</sup>  
بإزاقها فى موضعٍ من السَّقْف ؛ وأنَّهُ أحضره وقال [له] : إنَّ هذه الأفعى  
قد صارت فى هذه الدار ، وقد كرهتها لمكانها ؛ فإنَّ اختلت لى برُقىةٍ ،  
أو بما أحببت <sup>(٥)</sup> أحسنتُ إليك . قال : إنَّ أردتُ أنْ آخذها هرَّبتُ <sup>(٦)</sup>  
ولكنَّ أرقبها حتى تنزل ! فراقها فلما رآها لا تتحركُ زاد فى رفعِ صوتِهِ  
وألقي قنَّاعه ، فلما رآها لا تتحركُ نزعَ عمامتهُ وزاد فى رفعِ صوتِهِ .  
فلما رآها لا تتحركُ نزعَ قلنسوتهُ وزاد فى رفعِ صوتِهِ . فلما رآها  
لا تتحركُ نزعَ ثيابهُ ، وزاد فى رفعِ صوتِهِ <sup>(٧)</sup> ، حتَّى أزيدَ <sup>(٨)</sup> ، وتمرَّغَ

= انظر اللسان والنهاية : صفراً من الماء : خالية منه . وجعل صدره كالجرة من  
الحنتم ، فى صلابتها وشدهتها .

(١) بدل هذا الكلام من أول الفقرة فى . س : « زعم ابن ألى العجوز  
فى ذلك المجلس » .

(٢) س ، هـ : « جدّه » ط : « جد » صوابهما ما أثبت وانظر ٤٢٠ س ٢ .

(٣) ط ، هـ : « فأمرهم » .

(٤) ط ، هـ : « ثم أمر » .

(٥) ط ، هـ : « أحسنت » صوابه فى س .

(٦) س : « فعلت » .

(٧) الكلام من مبدأ : « وألقى قنَّاعه » إلى هنا ساقط من س .

(٨) ط ، س : « أزيد » هـ : « أزيد » صوابهما ما أثبت . وأزيد بمعنى ظهر

منه الزيد على جانبي الشفتين .



في الأرض ، فلما فعل ذلك سال ذلك الرصاصُ وذاب ، حتى صار بين  
أيديهم ، فأقر عند ذلك المنصورُ بجودة رقيته .

فقلت له : ويلك ! زعمت قبيلُ أن الأفاعي لا تجيب الرقي ؛ لأنها  
لا تسمع ، وهي حيوان ، ثم زعمت أنها أجابت ، وهي جماد !!

( شعر وخبر في نثار النعامة )

وقال الشاعرُ :

وربداء يكفيها الشميمُ وما لها سوى الرُّبْدِ من أنسٍ بتلك الجاهلِ  
يخبر أن النعامة لا تستأنسُ بشيءٍ من الوحش ، وأنَّ الشمَّ يغنيها في فهم  
ما تحتاج إليه .

وهي مع ذلك إذا صارت إلى دور الناس ، فليس معها من الوحشة  
منهم ، على قدر ما يذكرون .

وفي الوحش ما يأنس ، وفيها<sup>(١)</sup> ما لا يأنس . وقال كثيرٌ :

فأقسمتُ لا أنساكِ ما عشتُ ليلَةً وإن شحطتُ دارٌ وشطَّ مزارها<sup>(٢)</sup>  
وما استنَّ رقرقُ السرابِ وما جرتُ ببيض الرُّبا أنسيها ونوارها<sup>(٣)</sup>

(١) س : «ومنها» .

(٢) شحطت : بعدت . وشطَّ مزارها : بعد .

(٣) استن السراب : اضطرب . والسراب ، كسحاب : ما يرى على وجه الأرض كأنه  
ماء وليس به ، وهو يبدو في الفلوات فيخدع السفر يظنونه ماء . وفي الكتاب  
« كسراب بقية يحسه الظمان ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً » وقد علله العلماء  
بما يكون من الانعكاسات الضوئية ، فتظهر صورة السماء في صفحة الأرض ،  
أو تبدو صور النخيل البعيدة ، في وضع مقلوب يخدع الناظر ، فيحسبها ظلالاً  
مرتسمة في ماء . والانسى من الحيوان ، يقال بفتح الهمزة والنون ، نسبة إلى الأنس =

ووصف بلاداً قفاراً<sup>(١)</sup> غير مانوسة فقال :

ماترى العين حولها من أنيسٍ قُربها غير رابدات الرئال<sup>(٢)</sup>  
خصها بالذكور ؛ لأنها أنقر وأشرد ، وأقل أنسا من جميع الوحش .  
وقال الأحيمر<sup>(٣)</sup> : كنت أتى الظبي حتى أخذ بذراعيه ؛ وما كان  
شيء من بهائم الوحش ينكرني إلا النعام<sup>(٤)</sup> .

وأنشد قول ذي الرمة :

وكل أحمر المقتلين كأنه أخوالانس من طول الخلاء المغفل<sup>(٥)</sup>

= والأسة بالتحريك في كل منهما بمعنى الاثناس . ويقال بكسرها نسبة إلى الإنس ،  
بالكسر وهم بنو آدم . ويقال بضمها نسبة إلى الأنس ، بالضم ، وهو ضد  
الوحشة . وأول هذه اللغات أضعفها . وقد أعاد الضمير في « أنسيها » إلى الحيوان ،  
ولم يذكره ، ولكنه مفهوم ضمنا . والنوار ، بالفتح : النافر الذي لا يستأنس  
من الحيوان . والرواية في ديوان كثير ٩١ : « وحشها ونوارها » .

(١) س : « أقفارا » .

(٢) الرابدات : المقيمات . ربد ربودا : أقام . والرئال جمع رأل ، بالفتح : وهو ولد  
النعام . وفسرت « الرابدات » في شرح ديوان كثير ١٤٨ بأنها « صفة بمعنى  
الربد جمع ربداء وهي التي في سوادها نقط بيض أو حمر » . ولعل ما فسرت  
به أقرب إلى الاشتقاق . فليس في المعجم التي بأيدينا « رابد » بمعنى « أربد » .

(٣) سبقت ترجمته في ( ١ : ١٣٣ ) .

(٤) كذا أورد الجاحظ الخبر مقتضيا ، وهو بتمامه ، كما في عيون الأخبار ( ٢ : ٨٨ )  
« كنت حين خلعتي قومي ، وأطل السلطان دمي ، وهربت وترددت في البوادي  
ظننت أنني قد جرت نخل وبار ، أو قريب منها . وذلك أنني كنت أرى النوى  
في رجع الذئاب . وكنت أغشى الطباء وغيرها من بهائم الوحش فلا تنفر مني ؛  
لأنها لم تر أحدا قبلي . وكنت أمشي إلى الظبي السمين فأخذه ، وعلى ذلك رأيت  
جميع تلك الوحوش ؛ إلا النعام ؛ فإني لم أره قط إلا نافرا فزها . »

(٥) أحمر : أسود . والمقلة ، بالضم : حدقة العين ، وأراد به الظبي . والخلاء المغفل :  
الذي لا علامة فيه ولا أثر . وضبط « كل » بالنصب ؛ لأن قبل البيت كما  
في الديوان ٥٠٥ :



( نِفَارِ الْوَحْشِ وَهَرَبِهَا مِنَ الصَّحَارَى )

يدلّ على ذلك في قَدْرِ ما شاهدنا أنّهم يخرجون إلى الصَّحَارَى ١٣٥  
الأغفال<sup>(١)</sup> ، التي لم يُدْعَر صيدها ، ولا يطوّها النَّاسُ ، فيأتون الوحشَ  
فوضى هملاً ، ومعهم كلابهم وفهودهم تتلوى<sup>(٢)</sup> بأيديهم ، فيتقدّمون إلى  
المواضع التي لو كانوا ابتدءوا الصَّيْدَ مِنْ جَهْتِهَا لَأَخَذُوا مَا أَخَذُوا . فإذا نفرت  
وحوش هذه الأَرْضِ ، ومرّت بالأَرْضِ المجاورة لها ، نفرت سُكَّانُ  
تلك الأَرْضِ مع هذه النّوافِرِ ، ولا تعودُ تلك الصَّحَارَى إلى مثل ما كانت  
عليه ، مِنْ كَثْرَةِ الْوَحْشِ حيناً .

ومتى لم تنفّر الأعرابُ بالكلابِ والقسيِّ ، ونصّب الحبائل ، رتعت  
بقرهم ، ثمّ دنت منهم أولاً فأولاً ، حتى تطأ أكناف بيوتهم .  
وهي اليوم في حَيْرٍ<sup>(٣)</sup> المعتصم بالله<sup>(٤)</sup> والواثق بالله<sup>(٥)</sup> على هذه الصّفة .

= دعت مية الأعداد فاستبدلت بها خناطيل آجال من العين خذل  
وبعد سبعة آيات ، ثم :  
وكل موشاة القوائم نعجة لها ذرع قد أحرزته ومظفل  
تربيع له ربيع الهجان وأقبلت لها فرق الآجال من كل مقبل  
ثم البيت : « وكل أحم المقلتين » .  
(١) الأغفال : التي لاعلامه فيها ولا أثر .  
(٢) س : « ملوى » ! .

(٣) الحير ، بالفتح : البستان ، أو الموضع المطمئن الوسط المرتفع الحروف . ومثله  
الحائر . جاء في اللسان : « وبالْبَصْرَةَ حائر الحجاج ، معروف ، يابس لاماء فيه ،  
وأكثر الناس يسميه الحير ، كما يقولون لعائشة : عَيْشَةُ . يستحسنون التخفيف  
وطرح الألف » . في ط ، س : « حيز » ه : « حد » صوابهما ما أثبت  
(٤) المعتصم بالله ، هو محمد بن هارون الرشيد ، بويح بالخلافة سنة ٢١٨ بعد وفاة  
المأمون ، وهو فاتح عمورية ، وأول من أضاف من الخلفاء اسمه إلى اسم الله تعالى  
توفي بسامراً سنة ٢٢٧ .

(٥) الواثق بالله ، هو هارون بن محمد بن هارون الرشيد ، فهو ابن المعتصم . ولى  
بعد أبيه سنة ٢٢٧ وتوفي بسامراً سنة ٢٣٢ .

( هجرة الظباء إلى الناس )

وخبّرني إبراهيم بن السندي<sup>(١)</sup> قال خبرني عبد الملك بن صالح ،  
وإسحق بن عيسى ، وصالح صاحب الموصل ، أن خالد بن برمك ، بينا  
هو على سطح من سطوح القرى مع قحطبة<sup>(٢)</sup> ، وهم يتغدّون<sup>(٣)</sup> ، وذلك  
في بعض منازلهم<sup>(٤)</sup> ، حين فصلوا من خراسان إلى الجبل . قال : وبين  
قحطبة وبين الأعداء مسيرة أيام وليال . قال : فبيننا خالد يتغدّى معه  
وذلك حين نزلوا وبهم كلال السير ، وحين علّقوا على دوابهم<sup>(٥)</sup> ، ونصبوا  
قدورهم ، وقربوا سفرهم<sup>(٦)</sup> .

(١) هو إبراهيم بن السندي بن شاهك ، يروي عنه الجاحظ كثيراً . وأبوه السندي  
ابن شاهك ، كان يلي الجسرين ببغداد للرشيد . انظر الجهشياري ٢٣٦ -  
٢٣٧ . وقد نعت الجاحظ إبراهيم بأنه « مولى أمير المؤمنين » الرسائل  
٤٧ ساسي .

(٢) هو قحطبة بن شبيب الطائي ، صحب أبا مسلم الخراساني وكان شريكه في إقامة الدعوة  
العباسية بخراسان ، وقاد جيوش أبي مسلم فكان مظفراً ، غرق في الفرات  
سنة ١٣٢ حين ابتدأت الخلافة العباسية . هـ : « قرطبة » محرفة وقحطبة ،  
بفتح القاف والطاء .

(٣) أي يتناولون الغداء ، بالفتح ، وهو طعام الغدوة ، بالضم ، وهي البكرة ،  
أو ما بين الفجر وطلوع الشمس . س : « يتغدّون » بالذال المعجمة .

(٤) بعد هذا في س : « وذلك حين نزلوا وبهم كلال السير » وهو كلام مقحم سيأتي  
في موضعه قريباً

(٥) في اللسان : « والعليق : القضم يعلق على الدابة . وعلقها : علق عليها » .  
والقضم : الشعر . ولا تزال هذه العبارة حية عندنا في مصر ، يستعملها سواس  
البيئات . هـ : « علّفوا على دوابهم » محرفة .

(٦) السفر : جمع سفرة ، بالضم ، وهي طعام المسافر ، وتقال لتلك التي تبسط ويؤكل  
عليها ، والتي يوضع فيها طعام المسافر .



قال فنظر خالد إلى الصحراء ، فرأى أقاطيع الظباء قد أقبلت  
من جهة الصحاري ، حتى كادت تخالط العسكر ، فقال لقحطبة : أيها  
الأمير ! ناد في الناس : « يا خيل الله ازكبي <sup>(١)</sup> » ؛ فإن العدو قد حث  
إليك السير ، وغاية أصحابك أن يسرجوا ويُلجموا قبل أن يروا سرعان  
الخيل <sup>(٢)</sup> . فقام قحطبة مذعوراً ، فلما لم ير شيئاً يروعه ، ولم ير غباراً  
قال لخالد : ما هذا الرأي ! قال : أيها الأمير ! لا تتشاغل بي وبكلامي ، وناد  
في الناس <sup>(٣)</sup> . أما ترى أقاطيع الوحش قد أقبلت ، فارقت <sup>(٤)</sup> مواضعها  
حتى خالطت الناس ؟! إن وراءها جمعاً عظيماً <sup>(٥)</sup> ! . قال : فوالله ما أجموا  
وأسرجوا <sup>(٦)</sup> حتى رأوا ساطع الغبار ، ولا تلبسوا <sup>(٧)</sup> وتساحوا حتى رأوا  
الطلية <sup>(٨)</sup> . فما التأموا حتى استوى أصحاب قحطبة على ظهور خيولهم .  
ولولا نظرة خالد بن برمك وبراسته ، لقد كان ذلك الجيش اصطلم <sup>(٩)</sup> .

(١) روى الجاحظ هذا الحديث في أول ما اختاره « من كلام الرسول ، مما لم يسبقه  
إليه عربي ، ولم يشاركه فيه مجمي ، ولم يدع لأحد ، ولا ادعاه أحد ، مما صار  
مستعملاً ومثلاً سائراً » . البيان ( ٢ : ٢٧ ) .

(٢) سرعان الخيل ، بالتحريك ، ويسكن : أوائلها .  
(٣) كذا في هـ . وفي س : « ناد في الناس » بإسقاط الواو . ط : « ونادى  
في الناس » محرفة .

(٤) كذا بدون ذكر الواو قبله ، على الاستئناف .

(٥) س : « فظيماً » .

(٦) أي وضعوا اللجم والسروج على الخيل .

(٧) تلبسوا : لبسوا ثياب الحرب .

(٨) طلعية الجيش : أولهم . س : « الطلبة » .

(٩) اصطلم الجيش ، بالبناء للمفعول : أيد ، واستؤصل .

( قصة في قوة الشم )

وكان إبراهيم [ بن<sup>(١)</sup> ] السندي يحدثنا من صدق حس أبيه في الشم ،  
بشيء ما يحكى مثله إلا عن السباع والذرة والنعام . وزعم أن أباه قال ذات  
يوم : أجد ريح بول فأرة ! ثم تشتم وأجال أنفه في المجلس ، فقال : هو  
في تلك الزاوية ! فنظروا فإذا على طرف البساط من البلل بقدر الدرهم ،  
أو أوسع شيئاً ، فقصوا أنه بول فأرة .

١٣٦

قال : وشهدته مرة وأشراطه<sup>(٢)</sup> قيام على رأسه في السماطين<sup>(٣)</sup> ، فقال :  
أجد ريح جورب عفين منن ! فتشمنا بأجمعنا ، فلم نجد شيئاً ، ثم تشتم  
وقال : انزعوا خف ذلك . فنزعوا خفه ، فكلمنا مد النازع له شيئاً بدا من  
لفافته . فما زال التن يكثف ويزداد ، حتى خلع خفه ونزعه من  
رجله ، فظهر من نتن لافته ما عرف به صدق حسه . ثم قال : انزعوا  
الآن أخفافكم بأجمعكم ، فلا بد من ألا يكون في جميع اللفاف منن  
غير لافته ، أو تكون لافته أنتنها ؛ فنزعوا ، فلم يجدوا في جميعها لافة  
مننتة غيرها .

وأنشدوا :

غزا ابن عمير غزوة تركت لنا      ثناء كنتن الجورب المتخرق<sup>(٤)</sup>

(١) ليست بالأصل . وانظر ما سبق في التنبيه الأول من ص ٤٢٣ .

(٢) الأشرط : الحرس ، مثله ما جاء في قول حسان ( اللسان : شرط ) :

في ندای بیض الوجوه کرام      زهوا بعد هجعة الأشرط

(٣) السماطين : مثنى سباط ، بالكسر ، وهو الصف من الناس .

(٤) ابن عمير هذا ، اسمه عبد الله بن عمير ، كما سبق في ( ١ : ٢٤٠ ) . وفيه وفي

ثمار القلوب ٤٨٦ : « تركت له » . ورواية الوساطة ٢٩٩ : « لها » =



( أقوى درجات التشمم )

وليس الذي يُحكى من صدق الحس في الشم - عن بعض الناس ،  
وعن النعام والسباع ، والفأر والذئب ، وضروب من الحشرات - من شكل  
ما نطق <sup>(١)</sup> به القرآن العظيم ، من شأن يعقوب ويوسف عليهما الصلاة والسلام ،  
حين يقول تعالى : ﴿ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَن تُفَنِّدُونِ ،  
قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ ﴾ . وكان هذا من يعقوب بعد أن قال  
يوسف : ﴿ اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي  
بَأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ . ولذلك قال : ﴿ وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي  
لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَن تُفَنِّدُونِ ﴾ ثم قال : ﴿ فَلَمَّا أَن جَاءَ الْبَشِيرُ  
أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا ﴾ .

وإنما هذا علامة ظهرت له خاصة ؛ إذ كان الناس لا يشتمون  
أرواح أولادهم <sup>(٢)</sup> إذا تباعدوا عن أنوفهم ، وما في طاقة الحصان الذي يجد  
ريح الحجر ممَّا يجوز الغلوتين والثلاث <sup>(٣)</sup> . فكيف يجد الإنسان وهو  
بالشام ريح ابنه في قميصه ، ساعة فصل من أرض مصر؟! ولذلك قال :  
﴿ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ .

= والثناء ، بتعميم المثنة : ما نصف به الإنسان من مدح أو ذم ، وخص به بعضهم

المدح ، ورواية الوساطة وثمار القلوب « الجورب المتمزق » .

(١) كذا في س : وفي ط ، ه : « مما نطق » .

(٢) الأرواح ، هنا : جمع ربح ، بالكسر ، وهي بمعنى الرائحة .

(٣) أي ولا يشتمون ما في طاقة الحصان . . . الخ . والحجر ، بالكسر : أنثى الخيل .

يجوز : يزيد . والغلوة ، بالفتح : قدر رمية بسهم ، وانظر ما سبق من الكلام على

تشمم الحصان في ٤٠٢ وكذا ( ٢ : ١٤١ ) .

( بعض المجاعات )

وقد غَبَرَ موسى وهو يَسِيرُ<sup>(١)</sup> أَرْبَعِينَ عَامًا ، لا يذوق ذَوَاقًا<sup>(٢)</sup> . وجاع  
اهل المدينة في تلك الحُطْمَةِ<sup>(٣)</sup> ، حتى كان أصحاب رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يشدُّون الحَجَرَ على بُطُونِهِمْ ، من الجُوع والجَهْد . وكان النبي  
صلى الله عليه وسلم ، وعلى آله الطيبين الطاهرين - يقول : « إِنِّي لَسْتُ  
كَأَحَدِكُمْ ، إِنِّي أَبِيتُ عِنْدَ رَبِّي ، يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِي » .

( حجاج في ذبح الحيوان وقتله )

ورجالٌ يَمْنُ ينتحل الإسلام ، يُظهِرُونَ التَّقَدُّرَ من الصَّيْدِ ، وَيَرَوْنَ  
أَنَّ ذَلِكَ مِنَ الْقَسْوَةِ ، وَأَنَّ أَصْحَابَ الصَّيْدِ لَتَوَدِّيهِمُ الضَّرَاوَةَ التي اعترتهم

(١) غبر : مكث . س ، ه : « وهو يسرى » . والوجه ما أثبت من ط .  
والسرى لا تكون إلا بالليل .

(٢) الذواق ، بالفتح : المأكول والمشروب . وفي الحديث : « لم يكن يذم ذواقا »  
فعال بمعنى مفعول من الذوق ، يقع على المصدر والاسم . وما ذقت ذواقاً :  
أى شيئاً .

(٣) الحطمة ، بالفتح والضم : الجذب والسنة الشديدة ، كأنها تحطم كل شيء . وكان  
النبي صلى الله عليه وسلم ، قد دعا على مضر فقال : « اللهم اشدد وطأتك على  
مضر وابتع عليهم سنين كسنى يوسف » . فتتابع عليهم الجدوبة والفحط  
سبع سنين ، حتى أكلوا القد والعظام والعلهز . فقال ذلك الجذب رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، وبدعائه عوقبوا ، حتى شد وشد المسلمون على  
بطونهم الحجارة من الجوع . تأويل مختلف الحديث ٣١٨ ، ٢٦٩ والتجريد  
الصريح للزبيدي ( ١ : ٧١ ) وثمار القلوب ٣٧ . وفي صحيح البخارى :  
« فأخذتهم سنة حصت كل شيء » عمدة القارى ( ٧ : ٢٧ - ٢٨ ) . وقد كان  
هذا الأمر في مكة قبل الهجرة ، لافي المدينة كما ذكر الجاحظ . عمدة القارى  
( ٧ : ٤٦ س ١٣ ) .



مِنْ طُرُوقِ الطَّيْرِ فِي الْأَوْكَارِ ، وَنَضَبِ الْحَبَائِلِ لِلطُّبَّاءِ ، الَّتِي تَنْقَطِعُ عَنِ  
الْحُشْفَانِ (١) حَتَّى تَمُوتَ هَزْلاً وَجُوعاً ، وَإِشْلَاءِ السَّبَاعِ عَلَى بَهَائِمِ الْوَحْشِ  
١٣٧ وَسُتْسَلِمُ (٢) أَهْلَهَا إِلَى الْقَسْوَةِ ، وَإِلَى التَّهَاوُنِ بِدِمَاءِ النَّاسِ .

وَالرَّحْمَةُ شَكْلٌ وَاحِدٌ . وَمَنْ لَمْ يَرْحَمْ الْكَلْبَ لَمْ يَرْحَمْ الطَّيْبَ ، وَمَنْ  
لَمْ يَرْحَمْ الطَّيْبَ لَمْ يَرْحَمْ الْجَدَى ، وَمَنْ لَمْ يَرْحَمْ الْعُصْفُورَ لَمْ يَرْحَمْ  
الصَّبِيَّ . وَصِغَارُ الْأُمُورِ تُؤَدِّي إِلَى كِبَارِهَا .

وَلَيْسَ يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَتَهَاوَنَ بِشَيْءٍ مِمَّا يُؤَدِّي إِلَى الْقَسْوَةِ يَوْمًا مَا .  
وَأَكْثَرُ مَا سَمِعْتُ هَذَا الْبَابَ ، مِنْ نَاسٍ مِنَ الصُّوفِيَّةِ ، وَمِنَ النَّصَارَى ؛  
لِمُضَاهَاةِ النَّصَارَى سَبِيلَ الزَّنَادِقَةِ ، فِي رَفْضِ الذَّبَاحِ ، وَالْبُغْضِ لِإِرَاقَةِ  
الدِّمَاءِ ، وَالزَّهْدِ فِي أَكْلِ الْأَحْمَانِ .

وَقَدْ كَانَ يَرْحَمُكَ اللَّهُ - عَلَى الزَّنْدِيقِ الْأَيَّاتِي ذَلِكَ فِي سَبَاعِ الطَّيْرِ ،  
وَذَوَاتِ الْأَرْبَعِ مِنَ السَّبَاعِ . فَأَمَّا قَتْلُ الْحَيَّةِ وَالْعَقْرَبِ ، فَمَا كَانَ يَنْبَغِي لَهُمْ  
الْبِتَّةَ أَنْ يَقِفُوا فِي قَتْلِهِمَا طَرْفَةَ عَيْنٍ ؛ لِأَنَّ هَذِهِ الْأُمُورَ لَا تَخْلُو مِنْ أَنْ  
تَكُونَ شَرًّا صِرْفًا ، أَوْ يَكُونُ مَا فِيهَا مِنَ الْخَيْرِ مَغْمُورًا بِمَا فِيهَا مِنَ الشَّرِّ .  
وَالشَّرُّ شَيْطَانٌ ، وَالظُّلْمَةُ عَدُوُّ النُّورِ . فَاسْتَحْيَاءُ الظُّلْمَةِ وَأَنْتَ قَادِرٌ عَلَى  
إِمَاتَتِهَا ، لَا يَكُونُ مِنْ عَمَلِ النُّورِ . بَلْ قَدْ يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ رَحْمَةُ النُّورِ  
لِجَمْعِ الْخَلَائِقِ وَالنَّاسِ ، إِلَى اسْتِنْقَاذِهِمَا مِنْ شُرُورِ الظُّلْمَةِ .

(١) الحُشْفَانُ : جَمْعٌ غَرِيبٌ لِلخَشْفِ ، بِتَثْنِيتِ الخَاءِ ، وَهُوَ وَلَدُ الظُّبْيَةِ عِنْدَ مَا يَتَحَرَّكُ  
الْعَشَى . وَلَمْ أَرْ هَذَا الْجَمْعَ فِي مَعْجَمٍ ، وَجَمَعَهُ فِي اللِّسَانِ وَالْقَامُوسِ عَلَى « خَشْفَةٍ »  
بِكَسْرِ فَفْتَحَ .

(٢) أَى : وَسُتْسَلِمُ الضَّرَاوَةُ . فِي الْأَصْلِ : « سَتْسَلِمُ » بِدُونِ وَاوٍ . وَالرَّادُ بِالسَّبَاعِ هُنَا  
الْحَيَوَانَ الْمَفْتَرَسَ مِنَ الْوَحْشِ وَالطَّيْرِ ، كَالْكَلابِ وَالْفَهُودِ وَالْبِرَاةِ .

وكما ينبغي أن يكون حسنًا في العقل استحياؤه النور والعمل في تخليصه  
والدفع عنه - فكذلك ينبغي أن يكون قتل الظلمة وإماتها ، والعاون  
على إهلاكها ، وتوهين أمرها - حسنًا .

والبهيمة التي يروون أن يدفعوا عنها أيضًا ممزوجة<sup>(١)</sup> ، إلا أن<sup>(٢)</sup>  
شرها أقل . فهم إذا استبقوها فقد استبقوا الشرور الخالطة لها .

فإن زعموا أن ذلك إنما جاز لهم ؛ لأن الأغلب على طياعها النور  
فليغتفروا في هذا الموضع إدخال الأذى على قليل ما فيها من أجزاء الشر<sup>(٣)</sup>  
كما اغتفروا ما في إدخال الروح والشرور<sup>(٤)</sup> على ما في البهيمة من أجزاء الظلمة  
لدفعهم عن البهيمة ؛ إذ كان أكثر أجزائها من النور .

وإنما ذكرت ما ذكرت ؛ لأنهم قالوا : الدليل على أن الذي أتم فيه ،  
من أكل الحيوان كل يوم من<sup>(٥)</sup> الذبائح ، مكروه عند الله ، أنكم لم  
تروا قط ذبأحي<sup>(٦)</sup> الحيوان ولا قتألى<sup>(٧)</sup> الإنسان ، ولا الذين لا يقتاتون  
إلا اللحمان يفلحون<sup>(٨)</sup> أبدا . ويستغنون<sup>(٩)</sup> ؛ كنجو صيادي السمك  
وصيادي الوحش<sup>(١٠)</sup> وأصناف الجزارين والقصابين ، والشوائين والطهائين

(١) أى ممزوج فيها الخير بالشر .

(٢) س : « لأن » صوابه في ط ، ه .

(٣) في الأصل : « الخير » . والصواب عكسه ، كما يقتضى الكلام .

(٤) الروح ، بالفتح : الرحمة ، و « السرور » هى فى أصلها « السرور » مصحفة .

(٥) ط ، ه : « ومن » . والوجه حذف الواو كما فى س .

(٦) ه : « ذبأحي » محرفة ط : « ذابح » وأثبت ما فى س لملاءمته نسج الكلام .

(٧) ط فقط : « قتال » .

(٨) س ، ه : « لا يفلحون » . والوجه إسقاط « لا » كما فى ط .

(٩) فى الأصل : « ولا يستغنون » .

(١٠) جاءت كلمة « صيادى » فى الموضعين : « صياد » بحذف الياء الآخرة .

والوجه إثباتها .



والفَهَّادِينَ<sup>(١)</sup> والبيازِرة<sup>(٢)</sup> والصَّقَّارِينَ والكَلَّابِينَ ؛ لا ترى أَحَدًا منهم صارَ إلى غِنَى وَيُسْرٍ ، ولا تراهُ أَبَدًا إلا فقيرًا مُحَارَفًا<sup>(٣)</sup> ، وعلى حالٍ مشبهةٍ بحاله الأولى .

وكذلك الجَلَّادُونَ ، ومن يضربُ الأعناقَ بين يَدَي المَلُوكِ . وكذلك ١٣٨ أصحابُ الاستخراج<sup>(٤)</sup> والعذابِ ، وإن أصابوا الإصاباتِ ، وجميعِ أهلِ هذه الأصنافِ .

نَعَمْ وَحَتَّى ترى بعضهم وإن خَرَجَ نَادِرًا خارجيًا ، ونال منهم ثَرَوَةً وَجَاهًا وَسُلْطَانًا ، فَأَمَّا أَنْ يُقْتَلَ ، وإمَّا يُغْتَصَبَ<sup>(٥)</sup> نَفْسُهُ بِمِيتَةٍ عاجلةٍ ، عندَ سروره بالثَرَوَةِ ؛ أو يبعثَ اللهُ عليه الحقَّ<sup>(٦)</sup> فلا يَنمُو له شيءٌ ، وإمَّا ألاَّ يجعلَ مِنْ نسلهم عِقْبًا مذكورًا ، ولا ذِكْرًا نبيهاً وَذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ، مثلَ الحِجَّاجِ بنِ يوسفَ ، وأبى مسلمَ<sup>(٧)</sup> ، ويزيدَ بنِ أبى

(١) الفهاد : الذى يصطاد بالفهد ، ذاك الحيوان .

(٢) البيازرة ، بتقديم الزاى : جمع يزار . ويزار : معرب بازيار ، الفارسية ، وهو القائم بأمر البازى . انظر الصحاح واللسان . ط : « البيازة » ه : « البيازة » س : « البيازرة » محرفات عما أثبت . وقد جاءت على الصواب فى ١٣٩ ساسى .

(٣) المحارف ، بفتح الراء : المحذود المحروم .

(٤) الاستخراج ، كذا جاء . ولم أجده تفسيرا معينا .

(٥) ط ، ه : « يغصب » وأثبت ما فى س .

(٦) الحق ، بالفتح : النقصان ، وذهب البركة . س : « الحو » .

(٧) يعنى أبى مسلم الخراسانى . وهو عبد الرحمن بن مسلم ، القائد المشهور ، الذى قام بتأسيس الدولة العباسية ، توفى سنة ١٣٧ وله من العمر سبع وثلاثون سنة ، قتله أبو جعفر المنصور .

مسلم<sup>(١)</sup> ومثل أبي الوعد<sup>(٢)</sup> ، ومثل رجالٍ ذكروهم لانحِبُّ أن نسَمِيهم .  
قال : فإنَّ هؤلاء ، مع كثرة الطَّرُوقَةِ<sup>(٣)</sup> وظُهُورِ القُدْرَةِ ، ومع كثرة  
الإنسال ، قد قبَحَ اللهُ أمرهم ، وأَحْمَلَ أولادهم . فهم بين مَنْ لم يُعقِبْ ،  
أو بين مَنْ هُوَ في معنى مَنْ لم يُعقِبْ .

فقلت للنَّصَارَى بدياً : كيف كان النَّاسُ أَيَّامَ الحُكْمِ بمسافرِ التَّوراةِ  
أَيَّامَ<sup>(٤)</sup> موسى وداودَ ، وهما صاحبا حُرُوبٍ وَقَتْلٍ ، وَسِبَاءٍ وَذَبَاحٍ ؟ نعم  
حتى كان القربان كله أو عامته حيواناً مذبوحاً ، لذلك سَمَّيْتُم بيت المذْبَحِ .  
وَأَسْنَا نَسْأَلُكُمْ عن سِيرة النَّصَارَى اليومَ ، وَلَكِنَّا نَسْأَلُكُمْ عن  
دينِ موسى وَحُكْمِ التَّوراةِ ، وَحُكْمِ صاحب الزُّبُورِ . وما زالوا عندكم  
إلى أن أنكروا رُبُوبِيَّةَ المسيح ، على أكثر من حالنا اليومَ في الذَّبَاحِ .  
وأنتم في كثيرٍ من حالاتكم تُغْلُونَ عَلَيْنَا السَّمَكَ ، حتَّى نتوخَّى أَيَّاماً  
بأعيانها ، فلا نشترى السَّمَكَ إلا فيها ؛ طلباً للإمكانِ والاستِرخَاصِ ،  
وهي يومُ الحَمِيسِ ، ويومُ السَّبْتِ ، ويومُ الثَّلَاثاءِ ؛ لأنَّ شِراءَكم في ذلك

(١) يزيد بن أبي مسلم ، هو يزيد بن دينار الثقفي ، كان مولى الحجاج بن يوسف  
وكانه : ولما حضرت الحجاج الوفاة استخلفه على الخراج بالعراق ، فلما مات أقره  
الوليد بن عبد الملك . وقال الوليد في شأنه : « مثلي ومثل الحجاج وابن أبي مسلم ،  
كرجل ضاع منه درهم فوجد ديناراً ! » . قتل يزيد سنة ١٠٢ . وفيات الأعيان  
( ٢ : ٢٧٦ - ٢٧٧ ) وفي س ، ط : « يزيد بن مسلم » . ه :  
« زيد بن مسلم » صوابهما ما أثبت . وسيأتي على الصواب في ١٤٠ ساسي .

(٢) كذا جاء . ولم أجد له تعريفاً .

(٣) الطرُوقَةُ ، بالفتح : المرأة ، والزوجة .

(٤) س : « وأيام » .



اليومِ يَقِلُّ . على أنكم تُكثِرُونَ مِنَ الذَّبَاحِ فِي أَيَّامِ الفِصْحِ (١) .  
وهل تَدْعُونَ أَكْلَ الحَيَوَانِ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً ، وساعاتٍ مَعْلُومَةٍ ؟ !

فإذا كانت الحِرْفَةُ والمِحْنُ إِنَّمَا لَزِمَا القَصَّابِينَ والجزَّارِينَ والشَّوَّائِينَ ،  
وأصنافَ الصِّيَّادِينَ ، من جهة العقوبة - فأنتم شركاءُ صِيَّادِي السَّمَكِ  
خَاصَّةً ؛ لأنكم آكلُ الخَلْقِ له ، وأنتم أيضاً شُرَكَاءُ القَصَّابِينَ فِي عَامَّةِ  
الدَّهْرِ . فلا أنتم تَدِينُونَ للإسلام فتعرفوا ما عليكم ولحكم ، وفضل (٢)  
ما بين الرَّحْمَةِ والقَسْوَةِ ، وما الرَّحْمَةُ ، وفي أيِّ موضعٍ يكونُ ذلك القتلُ  
رحمةً ؟ فقد أجمعوا على أن قَتَلَ البَعْضُ إحياءً للجميع ، وأن إصلاحَ  
النَّاسِ . في إقامةِ جزاءِ الحَسَنَةِ والسيِّئَةِ . ﴿ وَلكُمْ فِي القِصَاصِ حَيَاةٌ ﴾ (٣) \*  
وَأَلْقُوا حَيَاةً . وهذا شيءٌ تَعْمَلُ به الأُممُ كلُّها ، غَيْرَ الزَّنَادِقَةِ .  
وَالزَّنَادِقَةُ لَمْ تَكُنْ قَطُّ أُمَّةً ، ولا كان لها مُلْكٌ وَ مَمْلَكَةٌ ، وَلَمْ تَزَلْ  
بَيْنَ مَقْتُولٍ وَهَارِبٍ وَمَنَافِقٍ . فلا أنتم زَنَادِقَةٌ . ولا يذكر لمن كان ذلك  
مَذْهَبَهُ أن يقول هذا القولُ .

فأنتم لادَهْرِيَّةٌ (٤) ، ولا زَنَادِقَةٌ ، ولا مُسْلِمُونَ ؛ ولا أنتم رَاضُونَ  
بِحُكْمِ اللَّهِ أَيَّامَ التَّوْرَةِ .

١٣٩ فإن كانَ هذا الحُكْمُ قد أمرَ اللهُ به - وهو عدلٌ - فليس بين  
الزَّمانَيْنِ فرق .

(١) الفصح ، بالكسر : عيد للنصارى . انظر القاموس وبلوغ الأرب .  
(١ : ٣٥٧) والتنبيه والإشراف ١٠٨ ، ١٢٣ .  
(٢) فصل : أي فرق . في الأصل : « فضل » وهو تصحيف يتكرر .  
(٣) هـ : « وإلحكم في القصاص » . وهو سهو من السكاتب  
(٤) سبق شرح هذه الكلمة في ص ٧٩ - ٨٠ .

وَبَعْدُ فَإِنَّا نَجِدُكُمْ تَأْكُلُونَ السَّمَكَ أَكْلًا ذَرِيعًا ، وَتَتَقَدَّرُونَ مِنْ  
 أَحْمَانٍ ! أَفَلَا نَسَمَكُ لَا يَأْلَمُ الْقَتْلَ ، أَمْ لِأَنَّ السَّمَكَ لَمَّا قَتَلْتُمُوهُ بِلَاسِكَيْنِ  
 لَمْ يُحْسَ (١) قَتْلَهُ ؟! فَالْجَمِيعُ حَيَوَانٌ ، وَكُلُّ مُقْتُولٍ يَأْلَمُ ، وَكُلُّ يُحْسٍ .  
 فَكَيْفَ صَارَ أَكْلُ اللَّحْمِ قَسْوَةً ، وَأَكْلُ السَّمَكِ لَيْسَ بِقَسْوَةٍ ؟!  
 وَكَيْفَ صَارَ ذَبْحُ الْبِهَائِمِ قَسْوَةً وَلَا تَكُونُ تَفْرِقَةٌ مَا بَيْنَ السَّمَكِ وَالْمَاءِ حَتَّى  
 تَمُوتَ (٢) قَسْوَةً ! وَكَيْفَ صَارَ ذَبْحُ الشَّاةِ قَسْوَةً وَصَيْدُ السَّمَكِ بِالسِّنَانِيرِ  
 الْمَذْرَبَةِ الْمُعَقَّفَةِ (٣) لَيْسَ لَهَا شَعَائِرٌ تَخَالَفُ الْعُقَابَ الْمَنْصُوصَ (٤) فِي جِهَاتِهَا .  
 وَكَيْفَ وَهِيَ وَإِنْ لَمْ تَنْشَبْ فِي أَجْوَافِهَا ، وَتَقْبِضُ عَلَى مَجَامِعِ أَرْوَاحِهَا ، لَمْ تَقْدِرْ  
 عَلَى أَخْذِهَا ؟!

وَكَيْفَ صَارَ وَجْءُ اللَّبَّةِ (٥) مِنَ الْجَزُورِ أَقْسَى مِنْ صَرْبِ النَّبَائِلِ (٦) ؟!  
 أَمْ كَيْفَ صَارَ طَعْنُ الْعَيْرِ (٧) بِالرُّمْحِ ، وَنَصْبُ الْحَبَائِلِ لِلظُّبَاءِ ، وَإِرْسَالُ  
 الْكِلَابِ عَلَيْهَا أَشَدَّ مِنْ وَقْعِ النَّبَائِلِ (٨) فِي ظَهْرِ السَّمَكِ ؟!

(١) ط : « يحسن » صوابه في س ، ه .

(٢) المراد بالتفرقة الصيد . تموت : أى تموت السمك . س فقط : « يموت »  
 بالياء . وكل جائز .

(٣) المذربة : المحددة . والمعقفة : الملوية .

(٤) كذا جاءت العبارة محرفة في الأصل . بيد أنه في ط : « العقاب » مكان  
 « العقاف » .

(٥) وجء اللبة : طعنها بالسكين . واللبة ، بالفتح : المنجر ، أى موضع النجر .  
 س ، ه : « وجاء » ولم أجد هذه إلا بمعنى لا يلائم هذا الموضع . ط :  
 « وجاء » محرفة . ط « اللبة » صوابها في س ، ه .

(٦) كذا في ط ، ه . وفي س : « النبائل » بهذا الإجمال .

(٧) العير ، بالفتح : الحمار الوحشى .

(٨) كذا . واعلمها : « النبائل » : جمع نبل ، بمعنى السهام .



ولأنكم تكثرون قولكم : لانا كل شيئاً فيه دمٌ أيام صومنا ،  
 فللسمك دمٌ ، ولابدً لجميع الحيوان من دمٍ أو شيء يشاكل الدم ، فما وجه  
 اعتلائكم بالدم؟! ألأن<sup>(١)</sup> كل شيء فيه دمٌ فهو أشدُّ أملاً؟ فكيف نعلم  
 ذلك؟ وما<sup>(٢)</sup> الدليل عليه؟

فإن زعمتم أن ذلك داخلٌ في باب التعبدِ والمصلحة ، لافي باب  
 القياسِ والرحمةِ والقسوة ، فهذا باب آخر. إلا أن تدعوا أن ذواتِ الدماء<sup>(٣)</sup>  
 أقوى للأبدان ، وآشر<sup>(٤)</sup> للنفوس ، فأردتم بذلك قلة الأشرِ وضعف البدن .  
 فإن كان ذلك كذلك فقد ينبغي أن يكون هذا المعنى مستبيناً في آكلي  
 السمك من البحرين<sup>(٥)</sup> .

وأما ما ذكرتم من ملازمة الحرفة لهؤلاء الأصناف ، فإن كل من  
 نزلت صناعته ، ودقَّ خطر تجارته ، كذلك سبيله .  
 وأحل الكسب كله وأطيبه عند جميع الناس سقى الماء ، إما على  
 الظهر ، وإما على دابة . ولم أر سماءً قطُّ بلغ حال اليسار والثروة . وكذلك  
 ضرب اللبِن ، والطَّيَّان ، والحراث . وكذلك ما صغر من التجارات  
 والصناعات .

ألا ترون أن الأموال كثيراً ما تكون عند الكتَّاب ، وعند أصحاب  
 الجوهر ، وعند أصحاب الوشي والأنماط<sup>(٦)</sup> ، وعند الصيارفة

(١) في الأصل : « ألا أن » .

(٢) في الأصل : « وأما » .

(٣) يعني بذوات الدماء : ماسوى السمك . وفي الأصل : « ذوات الماء » .

(٤) آشر : أفعل من الأشر . بالتحريك ، وهو المرح والنشاط . في الأصل : « أسر »

وانظر السياق .

(٥) في الأصل : « في أكل السمك من البحرين » . محرفة .

(٦) الأنماط : ضرب من البسط .

والحنَّاطين<sup>(١)</sup> ، وعند البحرَيْن والبصريين<sup>(٢)</sup> . والجَلَّابُ أبدا<sup>(٣)</sup> ،  
والبيازرة<sup>(٤)</sup> أيسر ممن يبتاع منهم .

وَجُمْلُ الْأَمْوَالِ حَقٌّ<sup>(٥)</sup> بَأَنْ تُرْمَحَ الْجُمْلَ مِنْ تَفَارِيقِ الْأَمْوَالِ . وكذلك  
سبيل القصاب والجزار ، والشوَّاء ، والبازيار<sup>(٦)</sup> ، والفهَّاد .

وأما ما ذكرتم من انقطاع نسل القساة ، وخمول<sup>(٧)</sup> أولادهم ، كانقطاع  
نسل فرعون ، وهامان ، ونمرود<sup>(٨)</sup> ، وبُحْتِ نَصْر<sup>(٩)</sup> ، وأشباههم ، فإن الله

يقول : ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾ .

وإن شئتم أن تعدوا من المذكورين بالصلاح أكثر من هؤلاء  
ممن كان عقيماً أو كان ميناثاً<sup>(١٠)</sup> ، أو يكون ممن نبت لهم أولاد سوء  
عقوهم في حياتهم ، وعرضوهم للسب بعد موتهم - لو جددتموهم .

وعلى أنى لم أنصب نفسي حرباً للحجاج<sup>(١١)</sup> بن يوسف ، ويزيد

(١) الحنَّاط : بائع الحنطة ، وهي بالكسر : البر .

(٢) كذا .

(٣) المراد بالجلاب : من يجلبون الرقيق والعييد للتجارة فيها . و « أبدا » كذا في  
الأصل ، وقد تكون صحيحة . أو لعلمها « أئرى » من الثراء ، وهو الغنى والبسر .

(٤) سبق الكلام على البيازرة في ص ٤٣٠ .

(٥) هي صحيحة . يقال : هو حق بكذا ، أى جدير به . انظر القاموس .

(٦) البازيار : من يتعهد البازى ويعتنى به . وفي الأصل : « البازياز » مصحفة .

(٧) الكلام من مبدأ : « وجل الأموال حق » إلى هنا ، ساقط من هـ .

(٨) نمرود ، بالضم : جبار من الجبابرة ظهر لإبراهيم عليه السلام في زمنه .

(٩) هو ذاك الطاغية المشهور الذى خرب بيت المقدس . ولى ملك بابل سنة ٦٠٦  
قبل الميلاد .

(١٠) كذا بالياء ، وأصلها الهمز ، والمثنان : من لا يولد له إلا الإناث .

(١١) الحرب : المحارب . ولعله يريد بذلك : مدافعاً عن الحجاج ، وانظر ما سبق في



ابن أبي مسلم<sup>(١)</sup> ، أتحدى بهما<sup>(٢)</sup> ، وهما عندي من أهل النار . ولكني  
عرفت مغزاًكم .

وعلى أنكم ليس القصاصين أردتم ، ولكنكم أردتم  
دين المسلمين .

وقد خرج الحجاج من الدنيا سليماً في بدنه ، وظاهر نعمته ، وعلى  
مرتبته من الملك ، ومكانه من جواز الأمر والنهي<sup>(٣)</sup> .

فإن كان الله عندكم سامة وعاقب أولاده ، وكان ذلك دينكم  
فإن هذا قول إن خاطبتم به الجبرية<sup>(٤)</sup> فمسي أن تتعلقوا منهم بسبب .  
فأما من صحح القول بالعدل<sup>(٥)</sup> فإن هذا القول عنده من الخط الفاحش  
الذي لأشبهه فيه .

### (شعر في القانص وفقره)

وكان مما أنشدوا من الدليل على أن القانص لا يزال فقيراً - قول  
ذی الرمة :

- (١) سبقت ترجمته في ص ٤٣١ .
- (٢) كذا بالأصل . ولعله : « أتحدى بهما » فيكون مراده أنهما لا يصلحان لأن يتحدى بهما ، أو يدافع عنهما .
- (٣) جواز الأمر والنهي : نفوذها .
- (٤) الجبر ، هو نفي الفعل حقيقة عن العبد ، وإضافته إلى الرب تعالى . والجبرية أصناف . فالجبرية الخالصة هي التي لا تثبت للعبد فعلاً ولا قدرة على الفعل أصلاً . والجبرية المتوسطة التي تثبت للعبد قدرة غير مؤثرة . فأما من أثبت للقدرة الحادثة أثرًا ما في الفعل ، وسمى ذلك كسباً ، فليس بجبري . والمعتزلة يسمون من لم يثبت للقدرة الحادثة في الإبداع والإحداث استقلالاً - جبرياً . الملل والنحل ( ١ : ١٠٨ ) .

(٥) يعنى المعتزلة ، وهم يسمون أهل العدل . يقولون : إن الله منزّه أن يضاف إليه =

حَتَّى إِذَا مَا لَهَا فِي الْجَدْرِ وَاتَّخَذَتْ شَمْسُ النَّهَارِ شُعَاعًا بَيْنَهَا طِيبٌ (١)  
 وَلَا حَ أَزْهَرُ مَشْهُورٌ بِنُقْبَتِهِ كَأَنَّهُ حِينَ يَعْلُو عَاقِرًا لَهَبٌ (٢)  
 هَاجَتْ بِهِ جُوعٌ طُلَسٌ مَخْصَرَةٌ شَوَازِبٌ لِأَحَمَّا التَّقْرِيْبِ وَالْحَبِّ (٣)  
 جُرْدٌ مُهْرَتَةٌ الْأَشْدَاقِ ضَارِيَةٌ مِثْلُ السَّرَاحِينِ فِي أَعْنَاقِهَا الْعَذَبُ (٤)

= شر وظلم ، وفعل هو كفر ومعصية ؛ لأنه لو خلق الظلم كان ظالماً ، كما لو خالق العدل كان عادلاً . الملل والنحل ( ١ : ٥٦ ) .

(١) لها : غفل . يعني ثورا وحشياً . والجدر ، بالفتح : نبت رملي . والشعاع ، بالضم : ضوء الشمس الذي تراه عند ذورها كأنه الحبال أو القضبان مقبلة عليك . والطيب ، كعنب : جمع طيبة ، بالكسر ، وهي الطريقة من طرائق الشعاع . وأصل الطيبة السير الذي يخرز به . س : « إذا رابها » ه : « إذا نأها » محرفتان صوابهما في ط و الديوان ٢٣ وجمهرة أشعار العرب ١٨٣ واللسان ( طب ) س ، ه « في الخدر وانحدرت » تصحيحه من الديوان واللسان . وفي اللسان : « وانحدرت » محرفة . ط والجمهرة : « بالجدر » وهي صحيحة . س ، ط : « قب » ه : « طن » صوابهما في الديوان والجمهرة واللسان .

(٢) لاح : ظهر ، وأشرق . س ، ه : « ناب » محرفة . وأثبت ما في ط والديوان وجمهرة أشعار العرب واللسان ( نقب ) . والأزهر : الأبيض . وأراد به الصبح . والنقبة ، بالضم : اللون . في الجمهرة : « معروف بنقبتة » . يعلو عاقراً : أي يرتفع في رملة لا تثبت شيئاً ، شبهت بالعاقرة من الناس : الرجل والمرأة اللذين لا يلدان . وقد شبه الصبح بلهب النار . جاء في جمهرة أشعار العرب : « منهم من يقول إنه يعني الفجر ، ومن يقول إنه يعني به الثور » . قلت : ممن جعله يعني الصبح صاحب اللسان ، فإنه قال : « يصف ثوراً » .

(٣) يقول : أولعت بذلك الثور كلاب جائعة ، في لونها غبرة إلى سواد ، قد ضمرت خواصرها . ط وجمهرة أشعار العرب : « هاجت به عوج » وفي الجمهرة والديوان : « زرق مخصرة » . والشازب ، بالزاي : الضامر اليابس . س : « شواذب » بالذال ، مصحفة . لاحها : هزلها وغيرها . والتقريب والحب : ضربان من العدو . وفي الديوان : التفريث والحنب . التفريث : التجويع . والحنب بالتحريك : أن يشتد عطش الحيوان حتى تلتزق رثته بجنبه . وأصله في الإبل .

(٤) جرد : جمع أجرد ، وهو القليل الشعر . وفي الديوان واللسان ( عذب ) : =



وَمُطْعَمُ الصَّيْدِ هَبَالٌ لِبُغْيَتِهِ أَلْفَى أَبَاهُ بِذَلِكَ الْكَسْبِ يَكْتَسِبُ (١)  
مَقْرَعٌ أَطْلَسُ الْأَطْمَارِ لَيْسَ لَهُ إِلَّا الضَّرَاءُ وَإِلَّا صَيْدَهَا نَسَبُ (٢)  
فَانْصَاعَ جَانِبَهُ الْوَحْشِيِّ وَأَنْكَدَرَتْ

يلحبن لا يأتى الى المطلوب والطلب (٣)

قال : فجعله كما ترى مقزعا أطلس الأظمار ، وخبر أن كلابه نشبهه ،  
وأنه ألفى أباه كذلك .

وأشدوا في ذلك قول الآخر :

= « غضف » . مهرة الأشداق : واسعتها . والسراحين : الذئاب ، واحدا  
سرحان ، بالكسر . والعذب : سيور تشد في أعناق الكلاب ، واحدا  
عذبة ، بالتحريك .

(١) مطعم الصيد : أى رجل طعمته وحرفته الاصطياد ، فهو مرزوق منه . ومطعم ،  
بضم الميم وفتح العين ، قال امرؤ القيس :

مُطْعَمٌ لِلصَّيْدِ لَيْسَ لَهُ غَيْرَهَا كَسْبٌ عَلَى كِبَرِهِ

هبال ، من الاهتبال ، وهو سرعة الأخذ . والبغية ، بالضم : الطلبة . والطلبية  
بفتح ، فكسر : ما يطلبه المرء . س ، ه : « هناك لقبته » محرفة . وفي جمهرة  
أشعار العرب : « هباش لبغيته » . ألفى أباه ، يقول : هو صائد ابن صائد ،  
فذاك أمهر له .

(٢) مقزع : خفيف الشعر . أطلس : أغبر . والأظمار : جمع طمر ، بالكسر ، وهو  
الثوب الخلق البالى . والضراء ، بالكسر : جمع ضرو بالكسر أيضاً ، وهو  
الضارى . عنى بها الكلاب . وصيدها : أى ما تصيده الكلاب من الوحش .  
والنشب ، بالتحريك : المال .

(٣) انصاع : ذهب سريعا . جانبه : أى على جانبه . والجانب الوحشى : الأيمن من الدابة ، وقيل  
الأيسر . انكدرت : أى انقضت . وضميره للكلاب . يلحبن : يسلكن طريقا  
لاحبا ممهدا . أو يمررن مرأ سريعا . لا يأتى : أى لا يترك جهدا ولا يخفض من  
جريه . والمطلوب ، عنى به الثور . والطلب ، بالتحريك : جمع طالب ، وهو من  
نادر الجمع . وقد أراد به الكلاب . س ، ه : « واتصلت بحيث لا يابأ »  
تحريف ما أثبت من ط ، والديوان وجمهرة أشعار العرب واللسان ( صوع ،  
لحب ، طلب ) .

وَأَعْصَمَ أَنْتَهُ الْمِنِيَّةُ نَفْسَهُ رَعَى النَّبْعَ وَالظَّيَّانَ فِي شَاهِقٍ وَعَرٍ (١)  
 مَوَارِدُهُ قَلْتُ تَصَفَّقُهُ الصَّبَا بَنِيْقٍ مُزَلٍّ ، غَيْرُ كَدْرٍ وَلَا نَزْرٍ (٢)  
 قَرَّتُهُ السَّحَابُ مَاءَهَا ، وَتَهَدَّلَتْ عَلَيْهِ غُصُونُ دَانِيَاتٍ مِنَ السَّمْرِ (٣)  
 أُتِيحَ لَهُ طَلْحٌ إِزَاهُ بِكَفِّهِ : هَتُوفٌ وَأَشْبَاهُ تُحْيِرُنَ مِنْ حَجْرٍ (٤)  
 أَبُو صَبِيَّةٍ لَا يَسْتَدِرُّ إِذَا شَتَا لَقُوحًا ، وَلَا عُنْزًا ، وَلَيْسَ بَدِيٌّ وَفَرٍ (٥)

(١) أعصم ، يعنى وعلا بإحدى يديه بياض . س : « وأعظم » مصحفة . أنته المنية  
 نفسه ، أى أعماه قدر الموت عن الحذر . والنبع والظيان : من أشجار الجبال .  
 وفى الأصل : « النبت والظيان » محرف .

(٢) القلت : نقرة فى الجبل تمسك الماء . تصفقه : تضربه . والصبا : ريح شرقية .  
 والنيق ، بالكسر : أعلى موضع فى الجبل . مزل : تزلق عليه الأقدام ولا تثبت .  
 س : « مزك » . وغير كدر ، صفة للقلت . وقد أسكن الدال للشعر .

(٣) تهدلت : تدلت . والسمر : نبات ، وهو بضم الميم . وأسكنها للشعر .

(٤) أتيح له : أى قدر . والطلح ، بالكسر : المعى . أراد صائداً . وإزاه : أى سبب  
 عيشه . والإزاء ، بكسر الهمزة والمد ، وقصره للشعر . فى الأصل : « أذاه »  
 مصحفة . وهتوف : القوس المرنة المصوتة . قال الشنفرى :

هتوف من الملس المتون يزيناها رصائع قد نيطت إليها وحمل  
 وقال الصماخ :

هتوف إذا ما جامع الظبي سهمها وإن ريع منها أسلمته النوافز  
 ط ، س : « خنوف » ه : « حتوف » صوابها ما أثبت . وأشباه :  
 أى سهام متشابهة طبعت على غرار واحد . وحجر ، بالفتح : قصبة اليمامة ،  
 تنسب إليها السهام والنصال ، قال الراعى :

تُوخَى حَيْثُ قَالَ الْقَلْبُ مِنْهُ بِحَجْرِي تَرَى فِيهِ اضْطِمَارًا

أى نصل منسوب إلى حجر . أبوحنيفة : « وحدائد حجر مقدمة فى الجودة » .  
 وقال رؤبة :

حَقَّى إِذَا تَوَقَّدَتْ مِنَ الزَّرْقِ حَجْرِيَّةٌ كَالْجَمْرِ مِنْ سَنِّ الدَّقِّ

(٥) يقول : له صبية ، فهو يسمى جاهداً ليحصل على ما يقوتهم به من صيد . واللقوح =



١٤١ لَهُ زَوْجَةٌ شَمْطَاءٌ يَدْرُجُ حَوْلَهَا فَطِيمٌ تُنَاجِيهِ ، وَآخِرُ فِي الْحَجْرِ (١)  
 مُشَوَّهَةٌ لَمْ تَعَبَ طَيِّبًا وَلَمْ تَبْتَ تَقَرَّ هِنْدِيًّا بَلِيلٍ عَلَى جَمْرِ (٢)  
 مُحَدَّدَةُ الْعُرْقُوبِ ثَلَمَ نَابَهَا تَعْرِقُهَا الْأَوْذَارَ مِنْ فَقَرِ الْحُمْرِ (٣)  
 مُسَفَّعَةُ الْخَدَّيْنِ ، سَوَّدَ دِرْعَهَا تَقْدَرُهَا بِاللَّيْلِ ، وَالْأَخْذُ بِالْقَدْرِ (٤)  
 كَغُولِ الْفَلَاةِ لَمْ تَخْضَبْ بِنَانِهَا وَلَمْ تَدْرِ مَا زِيُّ الْخِرَائِدِ بِالْمِصْرِ (٥)  
 فَأَرْسَلَ سَهْمًا أَرْهَفَ الْقَيْنُ حَدَّهُ فَأَنْفَذَ حِضْنِيهِ فَنَحَرَ عَلَى النَّحْرِ (٦)

- = بالفتح : الناقة الحلوب . يقول : ليس له لفوح فيستدرها . واختار الشتاء لما أنه وقت المجاهدة والعسر عندهم . وإنما يخصبون في الربيع . ط « يستدرا » صوابه في س ، ه . الوفر ، بالفتح : الغنى .
- (١) أى فى حجرها . والشمطاء : التى يخالط سواد شعرها بياض . وهو بصور بذلك كثرة عيال الصائد .
- (٢) لم تعب طيباً . لم تهينه ولم تخلطه . يقال عبأ الطيب يعبؤه ، من باب منع : صنعه وخلطه . فأصله الهمز كما رأيت ، فلما سهلها بالألف ، عامله كالمعتل . والهندي ، أراد به العود الهندي الذي يتبخر به . والتقتير : تهيج القنار ، وهو بالضم : ريح البخور .
- (٣) العرقوب ، بالضم : عصب غليظ فوق عقب الرجل . ثلم نابها : كسر حرفه . والتعرق : أكل ما على العظم من اللحم . والأوذار : القطع الصغيرة من اللحم . وفى الأصل : « الأوزار » صوابه بالذال كما أثبت . والفقر ، كعنب : جمع فقرة ، بالكسر ، وهى الواحدة من عظام الصلب . ه : « نقر » محرفة . والحمر ، أصله الحمر بضمين : جمع حمار . عنى ما يصطاده زوجها من حمر الوحش . وسكن الميم لضرورة الشعر .
- (٤) مسفعة : مسودة . ه : « مسفعة » محرفة . والدرع ، بالكسر : القميص . والتقدر ، لعل معناه الطبخ فى القدر ، ولم يذكره صاحبنا اللسان والقاموس . وفى اللسان : « قدر القدر يقدرها ويقدرها قدراً . واقتدر أيضاً بمعنى قدر » . ط ، س : « تقدرها » وأثبت ما فى ه .
- (٥) الزى ، بالكسر : الهيئة . والخرائد : جمع خريدة ، وهى البكر لم تمس ، أو الحفرة الطويلة السكوت ، الخافضة الصوت ، المسترة .
- (٦) القين ، بالفتح : الحداد . أنفذ حننيه : خرق جنبه . والحنن ، بالكسر : الجنب . والنحر ، بالفتح : أعلى الصدر .

(مُسَاءَلَةُ الْمَنَائِيَّةِ)

كان أبو إسحاق يسأل المنائية<sup>(١)</sup> ، عن مسألة قريبة المأخذ قاطعة ،  
وكان يزعم أنها ليست له .

وذلك أن المنائية تزعم أن العالم بما فيه ، من عشرة أجناس :  
خمس منها خيرٌ ونورٌ ، وخمس منها شرٌّ وظلمة . وكلها حاسةٌ وحارّة .  
وأن الإنسان مركّبٌ من جميعها على قدر ما يكون في كلِّ إنسانٍ  
من رُجحانٍ أجناس الخيرِ على أجناس الشرِّ ، [ورُجحانٍ<sup>(٢)</sup>] أجناس<sup>(٣)</sup>  
الشرِّ على أجناس الخير .

وأن الإنسان وإن كان ذا حواسٍ خمس<sup>(٤)</sup> ، فإن في كلِّ حاسةٍ  
متوناً<sup>(٥)</sup> من ضده من الأجناس الخمسة . فمتى نظَرَ الإنسانُ نظرَةً رحمةٍ  
فتلك النظرَةُ من النور ، ومن الخير . ومتى نظَرَ نظرَةً وعيدٍ ، فتلك  
النظرَةُ من الظلمة . وكذلك جميع الحواسِّ .

وأن حاسة السمعِ جنسٌ على حدّةٍ ، وأنّ الذى في حاسة البصر من  
الخير والنور ، لا يعين الذى في حاسة السمع من الخير ولكنه لا يضاؤه<sup>(٦)</sup> ،

(١) المنائية : أتباع ماني . انظر ما سبق ص ٨١ . وقد أسهب القول ابن التميمي  
في تفصيل مذهبه . الفهرست ٣٢٧ - ٣٣٧ لبيسك ، ٤٥٦ - ٤٧٢ مصر .

(٢) ليست بالأصل . وبها يصلح الكلام .

(٣) في الأصل : « فاحتاج » . ووجهه ما أثبت .

(٤) كذا . والصواب : « خمس » ؛ إذ إن الحواس : جمع حاسة .

(٥) كذا في الأصل .

(٦) ط ، ه : « يضاراه » بالراء . وأثبت ماني س .



ولا يفسدُهُ ، ولا يمنعه . فهو لا يعينه<sup>(١)</sup> لمكان الخلاف والجنس ، ولا يعين عليه ؛ لأنه ليس ضدًّا .

وأنَّ أجناسَ الشرِّ خلافٌ لأجناسِ الشرِّ ، ضدُّ لأجناسِ الخير .  
وأجناسَ الخيرِ يخالفُ بعضها بعضًا ولا يصادُّ . وأنَّ التَّعاونَ والتَّأدي<sup>(٢)</sup>  
لا يقعُ بين مختلفيها ، ولا بين متضادِّها<sup>(٣)</sup> ، وإنما يقع بين متفقها .

قال : فيقال للمنانى : ما تقول في رجلٍ قال لرجلٍ : يا فلان ، هل رأيت فلانا ؟ فقال المسمول : نعم قد رأيته . أليس السامعُ قد أدَّى إلى الناظرِ ، والناظرُ قد أدَّى إلى الذائقِ ؟! وإلَّا فلمَ قال اللسانُ : نعم ! إلَّا وقد سمع الصَّوتَ صاحبُ اللسانِ ؟!

وهذه المسألة قصيرةٌ كما ترى ، ولا حيلةَ له بأن يدفعَ قوله .

### ( مُسْأَلَةٌ زنديق )

ومسألةٌ أخرى ، سأل عنها أميرُ المؤمنين<sup>(٤)</sup> الزنديقَ الذي كان يكنى بأبي عليٍّ ، وذلك عند ما رأى من تطويلِ مُحَمَّدِ بْنِ الْجَهْمِ<sup>(٥)</sup> وعجزِ العُتْبِيِّ<sup>(٦)</sup> وسوءِ فهمِ<sup>(٧)</sup> القاسمِ بنِ سَيَّارِ<sup>(٨)</sup> ، فقال له المأمون : أسألك عن حرفين

(١) س : « يعينه » ومع إسقاط « لا » . ه : « لا يعينه » . وصوابهما ما أثبت من ط .

(٢) التآدى : اتعاون . وفي الأصل : « التآدى » ولا يستقيم به المعنى .

(٣) س ، ه : « مضادها » .

(٤) يعنى الخليفة « المأمون » كما سيأتى في الكلام .

(٥) هو محمد بن الجهم البرمكي ، الذي أسلفت ترجمته في ( ٢ : ٢٢٦ ) .

(٦) هو محمد بن عبد الله العتبي . وقد تقدمت ترجمته في ( ١ : ٥٤ ) .

(٧) في الأصل : « وسوقهم » وهو تحريف .

(٨) القاسم بن سيار ، ذكره الجاحظ في الرسائل ٢٤ ساسي ، فيمن كانوا يغشون دار الخلافة . وأجرى له ذكراً في ٢٦ ، ٢٧ من الرسائل .

فقط . خبرني : هل ندمُ مُسِيءٍ قَطُّ على إساءته ، أو نكون نحنُ لم نندمَ  
على شيءٍ كان منّا قَطُّ؟! قال: بل ندمُ كثيرٍ من المسيئين على إساءتهم . ١٤٢  
قال : فخبّرني عن الندم على الإساءة ، إساءةٌ أو إحسان؟ قال : إحسان .  
قال : فالذي ندم هو الذي أساء أو غيره؟ قال : الذي ندم هو الذي أساء .  
قال : فأرى صاحب الخير هو صاحب الشرِّ ، وقد بطل قولكم : إن الذي  
ينظر نظراً الوعيد غيرُ الذي ينظر نظراً الرحمة . قال : فإني أزعم أن الذي  
أساء غيرُ الذي ندم . قال : فندم على شيءٍ كان منه أو على شيءٍ كان من  
غيره؟ فقطعه<sup>(١)</sup> بمسألته ، ولم يتب ولم يرجع ، حتى مات ، وأصله الله  
نارَ جهنم .

( شعر في هجو الزنادقة )

وقد ذكر حمادُ عجردٌ ناساً في هجائه لعمارة<sup>(٢)</sup> ، فقال :

لو كنتُ زنديقاً ، عمارُ ، حيوتني      أو كنتُ أعبدُ غيرَ ربِّ محمدٍ<sup>(٣)</sup>  
أو كنتُ عندك أو تراك عرفتني      كالنضر أو الفيتُ كابن المقعد<sup>(٤)</sup>  
أو كابن حمادٍ ربيئة دينكم      جبل وما جبل الغوى بمرشد<sup>(٥)</sup>  
لكنني وحدتُ ربِّي مُخلصاً      جفوتني بغضاً لكلٍّ موحدٍ

(١) قطعه : أي غلبه بالحجة وأسكته .

(٢) في الأصل : « لبشار » ونص الشعر والتعقيب عليه ، يوجب ما أثبت .

(٣) عمار ، أي يعمارة . وحذف جواب ( كنت ) الثانية لدلالة جواب الأولى .

(٤) هـ : « أو تراك عرفتني » .

(٥) الربيفة : الطليعة ، وعين القوم . والغوى : الضال . ط ، هـ : « القوى »

ووجهه ما أثبت من س .



وَحَبَّوتَ مَنْ زَعَمَ السَّمَاءَ تَسْكُونَتْ ،

والأرضَ خالقها لها لم يمهّد<sup>(١)</sup>

وَالنَّسَمَ مِثْلَ الزَّرْعِ أَنْ حَصَادُهُ مِنْهُ الْحَصِيدُ وَمِنْهُ مَا لَمْ يُحْصَدِ<sup>(٢)</sup>

وَحَمَادٌ هَذَا أَشْهَرُ بِالزَّنْدَقَةِ مِنْ عُمَارَةَ بْنِ حَرْبِيَةَ<sup>(٣)</sup> ، الَّذِي هَجَاهُ

بهذه الأبيات .

وَأَمَّا قَوْلُهُ :

\* وَحَبَّوتَ مَنْ زَعَمَ السَّمَاءَ تَسْكُونَتْ \* ( البيت )

فليس يقول أحدٌ : إنَّ الفلكَ بما فيه من التَّدْيِيرِ ، تَسْكُونَنَّ بِنَفْسِهِ

وَمِنْ نَفْسِهِ ! فَجَهْلٌ<sup>(٤)</sup> حَمَادٍ بِهَذَا الْمَقْدَارِ مِنْ مَقَالَةِ الْقَوْمِ<sup>(٥)</sup> ، كَأَنَّهُ عِنْدِي

مِمَّا يَعْرِفُهُ مِنْ بَرَاءَةِ السَّاحَةِ<sup>(٦)</sup> . فَإِنْ كَانَ قَدْ أَجَابَهُمْ فَإِنَّمَا هُوَ مِنْ

مَقْلِدِيهِمْ .

(١) الأرض عطف على السماء .

(٢) أى : وَحَبَّوتَ مَنْ زَعَمَ النَّسَمَ . . . الخ . والنَّسَمَ ، بالتَّحْرِيكِ : جَمْعُ نَسْمَةٍ ، بالتَّحْرِيكِ . والنَّسْمَةُ الْإِنْسَانُ . وَقَدْ أَسْكَنَ السَّيْنَ لِمُضْرَبَةِ الشَّعْرِ . وَفِي الْأَصْلِ : « النَّعْمَ » تَحْرِيْفٌ مَا أُثْبِتَ . وَجَاءَ فِي الْأَغَانِي ( ١١ : ٧١ ) فِي أَثْنَاءِ الْحَدِيثِ عَنِ عُمَارَةَ بْنِ حَمْزَةَ ، الَّذِي هُوَ هُنَا : عُمَارَةُ بْنُ حَرْبِيَةَ : « وَكَانَ لَهُ نَدِيمٌ يَعْرِفُ بِمَطْبَعِ ابْنِ إِيَّاسٍ ، وَكَانَ زَنْدِيقًا مَأْبُونًا . وَكَانَ لَهُ نَدِيمٌ آخَرَ يَعْرِفُ بِالْبَقْلِيِّ . وَإِنَّمَا سُمِّيَ بِذَلِكَ ؛ لِأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : الْإِنْسَانُ كَالْبَقْلَةِ ، فَإِذَا مَاتَ لَمْ يَرْجِعْ » . فَهَذَا النَّصُّ يَقْسِرُ مَا جَاءَ فِي الْبَيْتِ ، وَيَدُلُّ عَلَى التَّصْحِيحِ الَّذِي أُثْبِتَ .

(٣) كَذَا وَرَدَ هَذَا الْإِسْمُ فِي الْأَصْلِ ، بِجَاءٍ مَهْمَلَةٍ بَعْدَهَا رَاءٌ وَبَاءٌ مُوَحَّدَةٌ تَحْتِيَّةٌ تَتَلَوَّهَا يَاءٌ مُثَنَّىةٌ تَحْتِيَّةٌ . وَفِي الْأَغَانِي ( ١١ : ٧١ ) : « عُمَارَةُ بْنُ حَمْزَةَ » . وَأَمَّا الْمُرْتَضَى ( ١ : ٩٠ ) فَقَلَّ عَنِ الْجَاهِظِ « عُمَارَةُ بْنُ حَمْزَةَ » .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « فَجَهْلٌ » .

(٥) يَعْنِي بِالْقَوْمِ هَهُنَا الزَّنَادِقَةُ .

(٦) كَذَا فِي ط . وَفِي س : « مِنْ بَرَاءَةِ السَّاحَةِ » وَفِي ه : « مِمَّا يَعْرِفُهُ

مِنْ بَرَاءَةِ السَّاحَةِ » وَكُلُّ مُحْرَفٍ .

وهجا حمادُ ابن الزُّبرقان<sup>(١)</sup> ، حمادًا<sup>(٢)</sup> الراوية فقال :  
نِعْمَ الْفَتَى لَوْ كَانَ يَعْرِفُ رَبَّهُ وَيَقِيمُ وَقْتَ عِلَاتِهِ حَمَادُ  
هَدَلَتْ مَشَافِرَهُ الدَّنَانُ فَأَنْفَهُ مِثْلُ الْقَدُومِ يَسْمُهَا الْحَدَادُ<sup>(٣)</sup>  
وَأَبْيَضٌ مِنْ شُرْبِ الْمَدَامَةِ وَجْهُهُ فَبِيَاضُهُ يَوْمَ الْحَسَابِ سَوَادُ  
فَقَدْ كَانَ<sup>(٤)</sup> كما ترى :

هَدَلَتْ مَشَافِرَهُ الدَّنَانُ فَأَنْفَهُ مِثْلُ الْقَدُومِ .... ( البيت )  
فَقَدْ رَأَيْتُ جَمَاعَةً مِمَّنْ يُعَاقِرُونَ الشَّرَابَ ، قَدْ عَظُمَتْ أَنْفُهُمْ<sup>(٥)</sup> ،  
وَصَارَتْ لَهُمْ خِرَاطِيمٌ ، مِنْهُمْ رَوْحُ الصَّائِغِ<sup>(٦)</sup> ، وَعَبْدُ الْوَاحِدِ صَاحِبُ الْوُلُؤَى<sup>(٧)</sup>

(١) نسبه صاحب الأغاني (٦ : ١٦٢) إلى أبي الغول وكان حماد قد عاب شعراً له .  
وانظر الخزانة (٤ : ١٣٢ بولاق) والمخصص (١٧ : ٦) والعقد (٤ : ٣٢١)  
وأملى المرتضى (١ : ٩١) وديوان المعاني (١ : ٣١٤) والشعراء ١٨١ .  
(٢) في الأصل : « حماد » .

(٣) الدنان : جمع دن ، بالفتح ، وهو من الأوعية التي يحفظ فيها الحجر ، وهو خزفي  
مستطيل مقير لا يقعد إلا أن يحفر له . والتدوم ، بالفتح : قدوم النجار ، مؤنثة .  
في المخصص : « نفخت مشافره الشمول » والمرضى : « بسطت مشافره الشمول »  
والعسكري : « هدلت مشافره المدام وأنفه » . والمدام والشمول : الحجر .  
(٤) لعلها : « قال » .

(٥) أنف : جمع أنف . س ، ه : « أنفهم » بالإفراد . وهو جائز . والعرب  
يقيمون الواحد مقام الجمع . وفي الكتاب : « ثم يخرجكم طفلاً » أى أطفالاً .  
و : « لا تفرق بين أحد منهم » والتفريق لا يكون إلا بين اثنين ، فلمعنى لا تفرق  
بينهم . و : « وإن كنتم جنبا » انظر سر العربية ٣٣٩ الحلبي ، وحواشي الحيوان  
(٢ : ٤٠٣) .

(٦) لعله : « أبو روح الصائغ » . انظر (٣ : ٤٣٥) .

(٧) كذا وردت كتابة هذا الاسم بواوين في الأصل وفي سائر المصادر القديمة .  
والؤلؤى ، هو الحسن بن زياد ، الذي تقدمت ترجمته في (١ : ٥٢) .



وجماعة من نَدَمَانٍ<sup>(١)</sup> حمّاد بن الصَّبَّاح ، وعبد الله أخو نهر<sup>(٢)</sup> ابن عسكر  
وناس كثير<sup>(٣)</sup> .

ويدلُّ على ذلك من المنافرة قولُ جَرِيرِ الأَخْطَلِ :

١٤٣ وشَرِبْتَ بعد أبي ظهير وابنه سكرَ الدَّنانِ كأنَّ أنفَكَ دُمْلُ<sup>(٤)</sup>

وكان منهم يونس بن فروة<sup>(٥)</sup> . وفي يونس يقول حمّادُ عجرد :

أما ابنُ فَرَوَةَ يُونسُ فكأنَّهُ مِنْ كِبَرِهِ أيرُ الحِجارِ القائمِ<sup>(٦)</sup>

ما النَّاسُ عِنْدَكَ غيرُ نَفْسِكَ وَخَدَّهَا وَانْخَلَقُ عِنْدَكَ ما خَلَقَ هِائِمُ<sup>(٧)</sup>

إِنَّ الَّذِي أَصْبَحْتَ مَفْتُونًا بِهِ سَيَزُولُ عَنكَ وَأَنْفُ جَارِكَ رَاغِمُ

فَتَعَضُّ مِنْ نَدَمٍ يَدِيكَ عَلَى الَّذِي فَرَطْتَ فِيهِ ، كَمَا يَعْضُ النَّادِمُ

(١) الندمان ، بالفتح : النديم على الشراب . والمراد هنا جماعة الندامي وفي اللسان :

« وقد يكون الندمان واحداً وجمعاً » . ومثله في القاموس .

(٢) هـ فقط : « هز » . وكلمة : « أخو » هي في الأصل : « أخا » .

(٣) في الأصل : « وناسا كثيراً » صوابه ما أثبت .

(٤) السكر ، بالتحريك : الحجر ، أو نبيذ يتخذ من التمر ، أو كل مسكر .

(٥) يونس بن فروة ، ويقال ابن أبي فروة . وجاء بالأخيرة في لسان الميزان ( ٢ :

٣٥٣ ، ٦ : ٣٣٤ ، ٣٣٥ ) وكذا أمالي المرتضى ( ١ : ٩٠ ) نقل عن

الجاحظ . وما في الشعر يرجع التسمية الأولى . وجاءت التسمية الأولى أيضاً في

جمع الجواهر ٢٠٩ في أثناء رسالة للخوارزمي ، والعمدة ( ٢ : ١٨٥ ) .

(٦) في الأصل : « من كفره » وهو تحريف ، صوابه في عيون الأخبار ( ١ : ٢٧٢ )

والعمدة ، وجمع الجواهر . وفي جمع الجواهر أيضاً : « ذاك الحجار » لعلها

تحريف متعمد .

(٧) في عيون الأخبار والعمدة : « والناس » موضع : « والخلق » . والبيت

ساقط من س .

فلقد رَضِيتَ بِعُصْبَةِ آخِيهِمْ وَإِخَاهُمْ لَكَ بِالْمَعْرِةِ لَازِمٌ<sup>(١)</sup>  
فَعَلِمْتَ حِينَ جَعَلْتَهُمْ لَكَ دَخْلَةً<sup>(٢)</sup> . أَنِّي لَعَرَضْتُكَ فِي إِخَائِكَ ظَالِمٌ

( ذكر بعض الزنادقة )

وكان حمادُ مجرد<sup>(٣)</sup> ، وحمادُ الراوية<sup>(٤)</sup> ، وحمادُ بنُ الزُّبرقان<sup>(٥)</sup> ،  
ويونس بن هرون<sup>(٦)</sup> ، وعلى بن الخليل<sup>(٧)</sup> ، ويزيد بن الفيض<sup>(٨)</sup> ، وعبادة  
وجميل بن محفوظ<sup>(٩)</sup> ، وقاسم<sup>(١٠)</sup> ، ومطيع<sup>(١١)</sup> ، ووالبة بن الحباب ، وأبانُ

(١) وإخام ، أراد : وإخاؤهم ، أى صحبتهم . قصر الكلمة للشعر . ط . « أوخام »  
تصحيفه من س ، ه .

(٢) دخلة الرجل ، بتثنية الدال : بطانته .

(٣) حماد مجرد ، بالإضافة ، هو حماد بن عمر بن يونس ، شاعر مشهور ، وهو من  
مخضرمى الدولتين : الأموية والعباسية ، ولم يشتهر إلا فى العباسية . وكان بينه وبين  
بشار أهاج فاحشة . توفى سنة ١٦١ وقيل ١٦٨ أو قتل سنة ١٥٥ .

(٤) حماد الراوية ، هو حماد بن أبى ليلى ، عرف بكثرة روايته للشعر والخبر ، وكان  
يصنع فيهما . ولد سنة ٩٥ وتوفى سنة ١٥٥ .

(٥) حماد بن الزبرقان ، ذكره ابن حجر فى لسان الميزان ( ٢ : ٣٤٧ ) . وهو ممن  
اتهم بالزندقة .

(٦) كذا فى الأصل ، وهو كذلك فى الأوراق للصولى ١٠ قسم أخبار الشعراء .  
وقد نقل عن الجاحظ ولو أنه لم يصرح بذلك . وقد يكون : « يونس بن فروة »  
الذى تقدمت ترجمته قريباً .

(٧) هو رجل من أهل الكوفة ، مولى لمن بن زائدة ، وكان يعاشر صالح بن  
عبد القدوس ، لا يكاد يفارقه ، فانهم بالزندقة . وله أخبار مع المهدي والرشيدي  
انظر الأغاني ( ١٣ : ١٣ - ١٨ ) .

(٨) ذكره صاحب لسان الميزان .

(٩) كذا فى الأصل وأمالى المرتضى والأغاني ( ١٦ : ١٤٣ ) نقلًا عن الجاحظ  
والأوراق ١٠ قسم أخبار الشعراء . وعند ابن حجر فى لسان الميزان : « حميد بن  
محموظ » . فى رسم خاص . ولعله تصحيف عليه .

(١٠) فى أمالى المرتضى : « قاسم بن زرقطة » .

(١١) هو مطيع بن إياس السككاني ، من مخضرمى الدولتين ، كان ظريفاً خليعاً . ولد



ابن عبد الحميد<sup>(١)</sup> ، وعمارة بن حرب<sup>(٢)</sup> ، يتواصلون ، وكانهم نفس واحدة  
وكان بشارٌ ينكر عليهم .

ويونس الذي زعم حمادُ عَجْرِدُ أنه قد غرَّ نفسه بهؤلاء ، كان أشهرَ  
بهذا الرأي منهم ، وقد كان كتبَ كتاباً لملك الرومِ في مثالب العرب ،  
وعيوب الإسلام ، بزعمه<sup>(٣)</sup> .

### (هجائية في أبان والزنادقة)

وذكر أبو نواسٍ أبانَ بنَ عبد الحميد اللّاحقِ ، وبعض هؤلاء ، ذكراً  
إنسانٍ يرى لهم قدرًا وخطراً ، في هجائية لأبان<sup>(٤)</sup> ، وهو قوله :

جالستُ يوماً أباناً      لادّرّ دَرُّ أبانٍ

ونحنُ حضرر وواقٍ      أمير بالنهرِ وانٍ<sup>(٥)</sup>

= وانشأ بالسكوفة . وأخباره مسهبة في الأغاني ( ١١ : ٧٥ - ١٠٣ ) .

(١) أبان بن عبد الحميد اللّاحقِ ، شاعر من ظراف الشعراء . نقل للبرامكة كتاب كلية  
ودنة فجعله شعراً ؛ ليسهل حفظه عليهم ، فأعطاه يحيى عشرة آلاف دينار ،  
والفضل خمسة آلاف دينار ، ولم يعطه جعفر وقال : ألا يكفيك أن أحفظه  
فأكون راويك؟!

(٢) في الأغاني ولسان الميزان : « عمارة بن حمزة » ، وما في أوراق الصولي يوافق  
ما أثبت من الأصل .

(٣) زاد في أمالي المرتضى : « فأخذ منه مالا » .

(٤) ذكر سبب هذا الهجاء ، أبو الفرج في الأغاني ( ٢٠ : ٧٣ ) قال : « كان  
يحيى بن خالد البرمكي قد جعل امتحان الشعراء وترتيبهم في الجوائز ، إلى أبان  
ابن عبد الحميد ، فلم يرض أبو نواس المرتبة التي جعله فيها أبان ، فقال يهجوه بذلك .

(٥) حضر ، هنا بمعنى قربه وبمحضر منه . وانتصب على الظرفية . وأصله بتعريك  
الحاء والضاد . وسكن الضاد للشعر . ويقال أيضاً حضرة ، بالفتح . قال :

فشلت يده يوم يحمل راية إلى نهشل والقوم حضرة نهشل =

- حَتَّى إِذَا مَا صَلَاةَ الْأُ      وَلَى أَتَتْ لِأَذَانَ<sup>(١)</sup>  
فَقَامَ ثُمَّ بِهَا ذُو      فَصَاحَةً وَبَيَانَ<sup>(٢)</sup>  
فَكَلَّ مَا قَال قُلْنَا      إِلَى انْقِضَاءِ الْأَذَانِ<sup>(٣)</sup>  
فَقَالَ : كَيْفَ شَهِدْتُمْ      بَدَأَ ، بَغَيْرِ عِيَانٍ!<sup>(٤)</sup>  
لَا أَشْهَدُ الدَّهْرَ حَتَّى      تُعَايِنَ الْعَيْنَانِ !  
فَقُلْتُ : سُبْحَانَ رَبِّي !      فَقَالَ : سُبْحَانَ مَا نِي !<sup>(٥)</sup>  
فَقُلْتُ : عَيْسَى رَسُولٌ      فَقَالَ : مِنْ شَيْطَانٍ !<sup>(٦)</sup>  
فَقُلْتُ : مُوسَى كَلِيمٌ أَل      الْمَنَانِ<sup>(٧)</sup>

١٤٤

= والرواق ، بالكسر : مقدم البيت ، أو سقف في مقدمه . ط ، س :  
« ونحن وحضروا » وتصحيحه من الديوان ١٨٠ وأوراق الصولى ( قسم  
أخبار الشعراء ١١ ) .

(١) صلاة الأولى ، عني بها الصبح . لأوان : أى لأوانها ووقتها . س ، ط :  
« الأذان » تقلا عن الأغاني . وأثبت ما في الديوان ، والأوراق ، والأغاني . وفي  
هـ والجزائة ( ٣ : ٥٨ ، بولاق ) تقلا عن الأغاني : « لأذان » وإخاها  
تحريراً .

(٢) أى قام بصلاة الصبح مؤذناً لها ، رجل ذو فصاحة وبيان . فالمراد الأذان ،  
لا الصلاة .

(٣) أى كلما قال المؤذن قولاً رددوه بعده .

(٤) بنا : أى بقول المؤذن : « أشهد ألا إله إلا الله » ، « أشهد أن محمداً رسول الله »  
بغير عيان : بغير معاينة ومشاهدة .

(٥) ماني : صاحب دين المانوية الزنادقة . انظر ما كتبت عنهم في ص ٨١ .

(٦) فى الأصل : « من شيطاني » صوابه من الديوان والأوراق . وقد أراد أنه قال :  
رسول من شيطان !

(٧) المنان : اسم من أسماء الله تعالى ، أى المعطى ابتداء . وفى الأصل : « المناني »  
تصحيحه من الديوان والأوراق .



فقال : رَبُّكَ ذُو مُةٍ لَمَّةٍ إِذَا وِلِسَانٍ !  
فَنَفْسُهُ خَلَقَتْهُ أَمْ مَنْ ؟ أَقَمْتُمْ مَكَانِي

عن كافرٍ يَتَمَرَّى بالكُفْرِ بِالرَّحْمَنِ (١)  
يريد أن يتسوى بالعُصْبَةِ الْمُجَانِ

بِعَجْرَدٍ وَعُبَادٍ وَالْوَالِيِّ الهِجَانِ (٢)  
وَقَاسِمٍ وَمُطِيعٍ رَيْحَانَةَ النَّدْمَانِ (٣)

وَتَعَجَّبِي مِنْ أَبِي نَوَاسٍ ، وَقَدْ كَانَ (٤) جَالِسَ الْمُتَكَلِّمِينَ أَشَدُّ مِنْ تَعَجَّبِي  
مِنْ حَمَّادٍ ، حِينَ يَحْكِي عَنْ قَوْمٍ مِنْ هَؤُلَاءِ قَوْلًا لَا يَقُولُهُ أَحَدٌ (٥) . وَهَذِهِ قُرَّةٌ (٦)  
عَيْنِ الْمَهْجُورِ . وَالَّذِي يَقُولُ : سَبْحَانَ مَا نِي يَعْظُمُ أَمْرَ عَيْسَى تَعْظِيمًا شَدِيدًا (٧)

(١) يتمرى : يتزين . يقول : هو يتخذ الكفر زينة له . وبئس الزينة ! . ط  
والأوراق : « يتمارى » بمعنى يشك ، وليس له وجه صالح . وأثبت ما في س  
والديوان . وفي ه : « متمرى » تحريف ما في س . وبين هذا البيت وسابقه  
بيتان في الديوان ، هما :

وَقَلْتُ رَبِّي ذُو رُحٍّ حَمَّةٍ وَذُو غُفْرَانٍ  
وَقَمْتُ أُسْحَبُ ذَيْلِي عَنْ هَازِيٍّ بِالْقِرَانِ

(٢) في الصفحة السابقة ، من اسمه : « عباد » ، فلعله هو بعد تغيير يسير ، لما يقتضى  
الشعر . أما الوالي فهو والبة بن الحباب . شاعر من شعراء الدولة العباسية ،  
هاجى بشارا وأبا العتاهية فلم يصنع شيئاً ، وفضحاه . وهو أستاذ أبي نواس .  
الأغاني ( ١٦ : ١٤٢ ) .

(٣) سبق تفسير هذه الكلمة في ص ١٤٢ ساسى .

(٤) س : « وهو كان » .

(٥) إشارة إلى ما سبق في ص ١٤٢ ساسى .

(٦) ه : « قوة » تحريف .

(٧) هذا ما فهمه الجاحظ . ويؤيده ماورد في فهرس ابن النديم ٣٢٨ ليسك ٤٥٨

مصر : « وزعم ما نى أنه الفارقليط المبشر به عيسى عليه السلام . واستخرج ما نى =

فكيف يقول : إنه من قبيل شيطان؟!  
وأما قوله : « فنفسه خلقتَه أم من » فإنَّ هذه مسألةٌ نجدُها ظاهرةً  
على السُّنَنِ العوامِ . والمتكلمون لا يحكُون هذا عن أحد .  
وفي قوله : « والوالبيُّ الهيجان » دليلٌ على أنَّه من شكلهم .  
والعجب أنَّه يقول في أبان : إنه ممَّن يتشبهه بعجْرَد ومُطيعٍ ، ووالبةِ  
ابن الحباب ، وعلى بن الخليل ، وأصْبِغ<sup>(١)</sup> - وأبان فوقَ ملءِ الأرضِ  
مِنْ هَوْلَاءِ . ولقد كان أبانُ ، وهو سكرانُ ، أصحَّ عقلاً من هَوْلَاءِ وهم  
صحاةٌ<sup>(٢)</sup> . فأما اعتقادهُ فلا أدري ما أقول لك فيه ؛ لأنَّ النَّاسَ لم يُؤتَوْا  
في اعتقادهم الخطأَ المكشوفَ ، من جهةِ النظر<sup>(٣)</sup> . ولكنَّ للنَّاسِ تأسُّ  
وعاداتٌ ، وتقليدٌ للأبَاءِ والكُبراءِ ، ويعملون على الهوى ، وعلى ما يسبق  
إلى القلوبِ ، ويستثقلون التَّحصيلَ ، ويُهْمَلون النَّظَرَ ، حتى يصيروا  
في حالٍ متى عاودوه وأرادوه ، نظروا بأبصارٍ كليليةٍ<sup>(٤)</sup> ، وأذهانٍ مدخولةٍ ،  
[و] مع سوءِ عادةٍ . والنَّفْسُ لا<sup>(٥)</sup> تجيبُ وهي مُسْتَكْرَهَةٌ . وكان

= مذهبه من الجوسبية والنصرانية . لكن جاء في الفهرس أيضاً ما يؤيد ما فهمه  
أبو نواس . ففيه : « وما نى ينتقص سائر الأنبياء في كتبه ، ويزرى عليهم ،  
ويرميهم بالكذب ، ويزعم أن الشياطين استحوذت عليهم ، وتكلمت على ألسنتهم  
بل يقول في مواضع من كتبه : إنهم شياطين ! فأما عيسى المشهور عندنا وعند  
النصارى ، فيزعم أنه شيطان » الفهرس ٤٦٨ مصر . فالظاهر أن مرد ذلك  
الخلافاً إلى ما في أقوال ما نى من التناقض والتنافر .

(١) لم يذكر هؤلاء جميعاً فيما رواه الجاحظ من القصيدة المتقدمة ، فلعله سقط منها شيء  
وانظر الديوان والأوراق حيث تجد زيادة في الشعر .

(٢) الصحابة : جمع صاح ، من صحا يصحو . س : « أسماء » صوابه في ط ، هـ  
والأوراق ١٢ قسم أخبار الشعراء .

(٣) ط ، هـ : « النظر » صوابه في س .

(٤) كليلية . ضعيفة . س : « قليلة » تحريف . وفي الأصل : « ونظروا » .

(٥) س : « لما » .



يقال: «العقل»<sup>(١)</sup> إذا أكره<sup>(٢)</sup> عمي . ومتى عمي الطباع<sup>(٣)</sup> [ و ] جَساً  
وغلظ وأهمل ، حتى يألف الجهل ، لم يكد<sup>(٤)</sup> يفهم ما عليه وله . فلهذا  
وأشباهه قاموا على الإلف ، والسابق إلى القلب .

( شعر لحماة مجرد )

وقال حماد مجرد :

اعلموا أن لو دى ثمنا عندي ثميناً  
ليت شعري أي حكم قد أراكم تحكمونا  
أن تكونوا غير معطي ن وأتم تأخذونا<sup>(٥)</sup>  
ابن لقمان بن عاد في است هذا الدين ديننا<sup>(٦)</sup>

١٤٥

وما رأيت أحداً وضع لقمان بن عاد في هذا الموضع ، غيره !

وقال حماد مجرد في بشار :

يا ابن الخبيثة إن أمم لك لم تكن ذات اكتتام<sup>(٧)</sup>  
وتبدلت ثوبان ذال الأير المضبر والعرام<sup>(٨)</sup>

(١) ط ، ه : « الطفل » صوابه في س .

(٢) في الأصل : « كره » .

(٣) الطباع ، بالكسر : الطبع والسجية .

(٤) ط ، ه : « ولم يكد » بإثبات الواو قبلها . صوابه في س .

(٥) ط : « تأخذون » صوابه في س ، ه .

(٦) ابن : أمر من بني يبنى . ط ، س : « أين » وصوابه في ه . ولقمان :

أى يالقمان ، حذف حرف النداء

(٧) أى كانت تجاهر بفسقها .

(٨) ثوبان : رجل أتهم أم بشار به . وفيه أيضاً يقول حماد مجرد ( الحيوان

ثوبانَ دَقَاقَ الأرز بأرواث حسام<sup>(١)</sup>  
عَرْدَ كَقائمة السَّر يرِ يُبيلها عند الرطام<sup>(٢)</sup>  
وَأنتَ سُميعةُ بَعْدَهَا بالمصمئلاتِ العظامِ<sup>(٣)</sup>  
أخت لهم كانت تكابر أن تُسافِحَ من قِيام<sup>(٤)</sup>

وقال حماد يذكر بشارًا :

غزالة الرجسة أو بنتها سُميعة الناعية الفهر<sup>(٥)</sup>  
وقال وذكر أمه<sup>(٦)</sup> :

أبني غزالة يا بني جُشمِ استها ليحققكم أن تفرحوا لا تجزعوا<sup>(٧)</sup>

(حماد مجرد وبشار)

وما [ كان ] ينبغي لبشار أن يناظر حمادًا من جهة الشعر وما يتعلّق

= يا ابن التي نمرت عن شيخ صبيتها لأير ثوبان ذى الهامات والمعبر

يقول : تبدلت ثوبان بزوجها . ط : « ثوبين » تحريف صوابه

في س ، ه .

(١) ط : « دقاقا » صوابه في س ، ه . ط : « الأزار » وأثبت ما في س ،

ه وهما محرفان . س : « يدقها أرزب حام » وأثبت ما في ط ، ه .

على تحريفهما .

(٢) العرد ، بالفتح : الصلب الشديد . ط : « كقائمة السير » صوابه في س ، ه

يديلها : يجعلها تبول . ط ، س : « يسلمها » ووجهه ما أثبت من س .

والرطام : أن يخالطها مستوعبا . ه : « الركام » صوابه في ط ، س .

(٣) ضبطت « سميعة » بهيئة التصغير في س . والمصمئلات : الدواهي .

(٤) تكابر ، هي في ط : « لسكابر » محرفة .

(٥) كذا جاء البيت .

(٦) أى أم بشار . ط ، س : « وقال ذو الرمة » وهو تحريف لاجرم .

(٧) أبني ، أى يا بني . والجشم ، كصرد : الجوف : ط ، ه : « يا جشم »

والكام . من س .



بالشعر؛ لأنَّ حمادًا في الحَضِيضِ ، وبَشَارًا مع العَيُوقِ<sup>(١)</sup> . وليس في الأرض  
مولدٌ قَرَوِيٌّ يُعَدُّ شعرُهُ في المحدثِ إِلَّا وبَشَارُهُ أشعْرُ منه .

(شعر في هجو بعض الزنادقة)

وقال أبو الشمقمق في جميل بن محفوظ<sup>(٢)</sup> :

وهذا جميلٌ على بغيه      وَقَدْ كَانَ يَعْدُو عَلَى رِجْلِهِ  
يَرُوحُ وَيَعْدُو كَأَيْرِ الْحَارِ      وَيَرْجِعُ صَفْرًا إِلَى أَهْلِهِ<sup>(٣)</sup>  
وقد زعموا أَنَّهُ كَافِرٌ      وَأَنَّ التَّزْنُوقَ مِنْ شَكْلِهِ  
كَأَنِّي بِهِ قَدْ دَعَاهُ الْإِمَامُ      وَأَذِنَ رَبُّكَ فِي قَتْلِهِ

(غلو أبي نواس في شعره)

وأما أبو نواسٍ فقد كان يتعرَّضُ لِلْقَتْلِ بِجَهْدِهِ . وقد كانوا يعجبون  
من قوله :

كيف لا يُدْنِيكَ مِنْ أَمَلٍ      مَنِ رَسُولُ اللَّهِ مِنْ نَفَرِهِ<sup>(٤)</sup>

(١) العيوق ، بفتح العين ، وتشديد الباء المضمومة : نجم أحمز مضى في طرف الحجر  
الأيمن ، يتلو الثريا لا يتقدمها . يضرب به المثل في الغلو .

(٢) سبقت ترجمته في ١٤٣ ساسي .

(٣) ط : « يروح ويغد » صوابه في س ، ه . صفرًا : خالي اليدين .

(٤) من نفره : من قومه وأنصاره . ه : « نقله » تحريف . والبيت من قصيدة  
رائية مشهورة مطلعها :

أيها المنتاب من عفره      لست من ليلي ولا سمره

يمدح بها العباس بن عبيد الله بن أبي جعفر المنصور . الديوان ٦٦ . وقد أثار

هذا البيت ضجة كبيرة بين الأدباء ، فأخذوا عليه قوله : « من رسول الله من

نفره » . أنظر الكامل ٢٣٤ - ٢٣٥ لبسك والعقد : (٣ : ٤٣٦ - ٤٣٧) =

فلمّا قال :

فأحِبُّ قُرَيْشًا حَبِّ أَحْمَدِهَا      واشكُرُ لها الجَزَلَ مِنْ مواهبها<sup>(١)</sup>

جاء بشيء غطّى على الأوّل .

وأنكروا عليه قوله :

\* لو أكثر التّسبيح مانجّاه \*

= حيث تجمد النقد والاعتذار له . وفي الموشح ٢٧٩ أن أبا علي الضّرير، أحد رواة أبي نواس قال : « أشدني أبو نواس في العباس بن عبيد الله ، مديحه الذي يقول فيه : كيف لا يدينك من أمل من رسول الله من نفره فعلمت أنه كلام رديء مستهجن موضوع في غير موضعه ، وأنه مما يعاب به ؛ لأن من حق الرسول صلى الله عليه وسلم أن يضاف إليه ، وألا يضاف إلى أحد . فرأى ذلك في وجهي ، فقال لي : وبلك ! إنما أردت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم من القبيل الذي هو منه ، كما قال حسان :

وما زال في الإسلام من آل هاشم دعائم عز لاترام ومفخر  
بها ليسل منهم جعفر وابن أمه عليّ ومنهم أحمد المتخير  
فقال : منهم ، كما قلت من نفره . أي من نفر الذين العباس منهم ، فما تعيب من هذا ؟ ! » قال أبو علي : « فعلت أن هذا ضرب من الاحتيال » . وقد روى هذا الخبر في أخبار أبي نواس ١٦١ - ١٦٢ وزاد في آخره : « ولكنه قد أحسن المخرج منه » وفي الصناعتين ١١٣ نظائر لهذا الخطأ .

(١) رواية الديوان ١٥٧ : « أحبب » بقطع الهمزة وإسقاط الفاء : أمر من أحب يجب . ورواية الجاحظ هنا تخرج على لغة ضعيفة . وفي اللسان عن الفراء ، أن حبيته لغة . وفيه أيضاً : « وكره بعضهم : حبيته ، وأنكر أن يكون هذا البيت لفصيح » وفيه : « وحكى سيويوه : حبيته وأحبيته بمعنى » . وفي الصناعتين ١١٣ : « واحبب » . والبيت من قصيدة جيدة لأبي نواس يفتخر فيها بقحطان ويهجو عدنان ، وقد أبدع في صنعها إبداعاً ، وأتى بطريف حقاً . ولكن هذه القصيدة جلبت إليه شؤماً بماحبسه الرشيد وأطال من حبسه . ومطلعها .

ليست بدار عفت وغيرها ضربان من قطرها وحاصبا

وفيها يقول :

فاهج نزارا وافر جلدتها وهتك الستر عن مثالبها



فلما قال :

١٤٦ يا أحمد المرْتَجَى في كُلِّ نائِبَةٍ قُمْ سَيِّدِي نَعْصِ جَبَّارَ السَّمَوَاتِ (١)  
غَطَى هذا على الأوَّل (٢) . وهذا البيت مع كفره مَقِيَّتٌ جَدًّا . وكان  
يُكثِرُ في هذا الباب (٣) .

( خطأ أبي نواس في شعره )

وأما سوى هذا الفن فلم يعرفوا له من الخطأ إلا قوله :  
أَمَسْتَجْبِرَ الدَّارِ هَلْ تَنْطِقُ أَنَا مَكَانَ الدَّارِ لَا أَنْطِقُ (٤)  
كَأَنَّهَا إِذَا حَرَسَتْ جَارِمٌ بَيْنَ ذَوِي تَفْنِيدِهِ مُطْرِقٌ (٥)  
فعابوه بذلك ، وقالوا : لا يقول أحد : لقد سكت هذا الحجرُ ، كَأَنَّهُ

- (١) أحمد هذا ، هو أحمد بن أبي صالح ، كان أبو نواس يمشقه . أخبار أبي نواس  
١٤٥ . وأبيات القصيدة فيها ، وفي ديوانه ٢٤٩ - ٢٥٠ . وقبله :  
فقلت والليل يجلوه الصباح كما يجلو التيسم عن غر الثنيات  
(٢) في الأصل : « الأولى » . وانظر مثل هذا التعقيب في الصفحة السابقة .  
و « غطى » رسمت بالألف في هذا الموضع وسابقه في كل من ط ، ه ، وهو  
رسم قديم . وأثبت ما في س .  
(٣) أى كان أبو نواس يكثر من القول في مثل المعنى السابق . ومما قال في ذلك  
(الصناعتين ١١٣) :

تَنَازَعَ الْأَحْمَدَانُ الشَّبَهَ فَاشْتَبَهَا خَلَقًا وَخُلُقًا كَمَا قَدَّ الشَّرَّاءُ كَانَ

قال العسكري : « فزعم أن ابن زبيدة مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم  
في خلقه وخلقه » .

- (٤) ط : « أمسخر الديار » س : « أمستخبر الديار » ه : « يامستخبر الديار » :  
ولعل صوابه ما أثبت . وعجز البيت هكذا ورد بالأصل .  
(٥) الجارم : الجاني . والتفنيذ ، المراد به : اللوم والعذل . والتفنيذ : التكذيب والتعجيز  
وتخطيء الرأي وتضعيفه . والبيت عند العسكري في الصناعتين ٦٨ .

إنسان ساكت ، وإنما يُوصَفُ حَرَسُ الإنسانِ بِحَرَسِ الدَّارِ ، ويشبَّهُ  
صممه بصممِ الصَّخْرِ .

وعابوه بقوله ، حين وصف عَيْنَ الأسدِ بِالْجُحُوظِ ، فقال :  
كَأَنَّ عَيْنَهُ إِذَا التَّهَبَّتْ بَارِزَةً الْجَفْنِ عَيْنٌ مَخْنُوقٌ<sup>(١)</sup>  
وَهُمْ يَصِفُونَ عَيْنَ الْأَسَدِ بِالغُورِ . قال الرَّاجِزُ :  
\* كَأَنَّمَا يَنْظُرُ مِنْ جَوْفِ حَجَرٍ<sup>(٢)</sup> \*  
وقال أبو زُبَيْدٍ<sup>(٣)</sup> :

كَأَنَّ عَيْنِيهِ فِي وَقْبَيْنِ مِنْ حَجَرٍ قِيضًا اقْتِياضًا بِأَطْرَافِ الْمَنَاقِيرِ<sup>(٤)</sup>  
ومع هذا فإنَّا لَنَعْرِفُ بَعْدَ بَشَارِ أَشْعَرَ مِنْهُ<sup>(٥)</sup> .  
وقال أبو زُبَيْدٍ :

وَعَيْنَانِ كَالْوَقْبَيْنِ فِي مَلءِ صَخْرَةٍ تَرَى فِيهِمَا كَالْجَمْرَتَيْنِ تَسَعَّرُ<sup>(٦)</sup>

### ( قصة راهبين من الزنادقة )

وحدَّثني أبو شعيب القلالُ ، وهو صُفْرِيُّ<sup>(٧)</sup> ، قال : رُهبَانُ الزَّانَادِقَةِ

- (١) هـ : « والمخنوق » وأثبت ما في ط ، س والصناعتين ١١٥ .
- (٢) في الصناعتين : « من خرق حجر » .
- (٣) هو أبو زُبَيْدٍ الطائي ، الذي تقدمت ترجمته في ( ١ : ٣٥٢ ) .
- (٤) الوقب ، بالفتح : النقرة في الصخر . قِيضًا : شقًا وحفرًا اقْتِياضًا : استئصالًا :  
في الأصل : « قِيضًا اقْتِناصًا » محرف ، صوابه في الصناعتين ١١٥ . والمناكير :  
جمع منقار ، وهو حديدة كالفأس ينقر بها .
- (٥) منه : أي من أبي نواس . وحق هذا التعقيب أن يكون بعد البيت الآتي .
- (٦) في الصناعتين : « في قلب صخرة \* يرى فيهما » .
- (٧) الصفري ، بالضم ، ويكسر : واحد الصفرية . وهم فرقة من الخوارج ، نسبوا إلى  
زياد بن الأصفر ، أو عبد الله بن صفار ، أو إلى صفرة ألوانهم ، أو لخلوهم من =



سَيَّاحُونَ<sup>(١)</sup> ؛ كَأَنَّهُمْ<sup>(٢)</sup> جَعَلُوا السَّيَّاحَةَ بَدَلَ تَعَلُّقِ النَّسْطُورِيِّ<sup>(٣)</sup> فِي الْمَطَامِيرِ .  
و [مُقَامٌ<sup>(٤)</sup>] الْمَلِكَانِي<sup>(٥)</sup> فِي الصَّوَامِعِ . وَمُقَامُ النَّسْطُورِيِّ

= الدين . انظر القاموس . وتفصيل مذهبهم في الفرق ٧٠ - ٧١ والملل والنحل

( ١ : ١٨٣ - ١٨٤ ) والأرجح نسبتهم إلى زياد بن الأصغر ، كما في الفرق

والمثل . ط : « صغرى » صوابه في س ، ه .

( ١ ) السياحة : الذهاب في الأرض للعبادة ، وانظر ماسيأتى من قول الجاحظ .

( ٢ ) ط ، ه : « لأنهم » وأثبت ما في س .

( ٣ ) في القاموس : « النسطورية ، بالضم وفتح : أمة من النصارى تخالف بقيتهم .

وهم أصحاب نسطور الحكيم الذى ظهر في زمن المأمون ، وتصرف في الإنجيل

بحكم رأيه ، وقال : إن الله واحد ذو أقانيم ثلاثة » . وفي الفصل ( ١ : ٤٩ ) :

« وهذه الفرقة غالبية على الموصل والعراق وفارس وخراسان . وهم منسوبون إلى

نسطور ، وكان بطريكاً بالقسطنطينية » . وقد أخطأ صاحب القاموس ؛ فإن

نسطور ، أو نسطورس كان قبل الهجرة لافي زمن المأمون كما زعم . وقد ذكر

المسعودى في التنبيه والإشراف ١٢٧ أن السهودس الثالث بمدينة أفسيس قرر

لعن نسطورس والتبرؤ منه ونفيه ، فسار إلى صعيد مصر فأقام ببلاد أجميم والبلينا

ومات بقرية يقال لها « سيفلج » . وقد كان اجتماع ذلك السهودس في سنة ٤٣١

الميلادية ، كما جاء في كتاب تاريخ الأمة القبطية ، تأليف لجنة التاريخ القبطى ( الحلقة

الثانية ١١٦ ) ، وكما جاء في معجم القرن العشرين : ( Nestorian ) . وصاحب القاموس

المحيط المتوفى سنة ٨١٧ هـ قد تابع في خطئه هذا ، ما ذكره الشهرستانى

صاحب الملل والنحل المتوفى سنة ٥٤٨ هـ ، حيث قال في ( ٢ : ٦٤ ) : « النسطورية

أصحاب نسطور الحكيم الذى ظهر في زمان المأمون » . وقد تولى نسطورس

بطريكاً سنة ٤٢٨ م . فينبه وبين ظهور الإسلام نحو ١٨٣ سنة .

( ٤ ) ليست بالأصل . وبها يلتئم الكلام .

( ٥ ) الملكانى : واحد الملكانية ، ويقال ملكانى وملكائية ، كما في مفاتيح العلوم ٢٣

وملكى وملككية كما في التنبيه والإشراف ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ،

١٣٦ . وفي مفاتيح العلوم : « وهم منسوبون إلى ملكاء . وهم أقدمهم » . يعنى

أقدم النصارى . وفي الملل والنحل ( ٢ : ٦٢ ) : « الملكائية أصحاب ملكا الذى

ظهر بالروم واستولى عليها » . والحق أن الملكانيين منسوبون إلى « ملكا » =

في المطامير<sup>(١)</sup>.

قال : ولا يسيحون إلا أزواجا . ومتى رأيت منهم واحداً فالتفت  
رأيت صاحبه<sup>(٢)</sup> . والسيحة عندهم ألا يبيت أحدهم في منزل ليلتين . قال :  
ويسيحون على أربع خصال : على القدس ، والطهر ، والصدق ، والمسكنة .  
فأما المسكنة ، فإن يأكل من المسألة<sup>(٣)</sup> ، ومما طابت به أنفس الناس له  
حتى لا يأكل إلا من كسب غيره الذي عليه غرمة ومأثمه . وأما الطهر  
فترك الجماع . وأما الصدق فعلى ألا يكذب . وأما القدس فعلى أن يكتم  
ذنبه ، وإن سئل عنه .

قال : فدخل الأهواز منهم رجلان ، فمضى أحدهما نحو المقابر للغائط  
وجلس الآخر بقرب حانوت صائغ ، وخرجت امرأة من بعض تلك القصور  
ومعها حق<sup>(٤)</sup> فيه أحجار نفيسة ، فلما صعدت من الطريق إلى دكان  
الصائغ زلقت فسقط الحق من يدها ، وظالم لبعض أهل تلك الدور يتردد<sup>(٥)</sup>  
فلما سقط الحق وباينه الطبق<sup>(٥)</sup> ، تبدد ما فيه من الأحجار ، فالتقم

= « ومعناه » الملك بالسريانية . والمراد بهم : أتباع مذهب قياصرة الروم ، الذي يسمى

أيضاً المذهب الخلقيدوني ، الذي أقره المجمع العقود في خلقيدونية سنة ٤٥١ م

انظر تاريخ الأمة القبطية ( الحلقة الثانية ص ٩١ - ٩٣ ) .

(١) المراد بالمطامير : أماكن تهيأ تحت الأرض . وهي في أصلها اللغوي : حفر أو

أماكن تحت الأرض ، يطمر فيها الطعام والمال ، أي يخبأ . والمطمورة أيضاً :

السجن تحت الأرض . انظر اللسان .

(٢) س : « ترى صاحبه » .

(٣) أي سؤال الناس الطعام . س : « فأنه » مكان : « فأن » .

(٤) الحق ، بالضم : وعاء من الخشب ، ومثله الحقبة ، بالضم أيضاً . وقد يكون الحق

جمعاً لحقة ، كما في اللسان والقاموس . لكن المراد هنا المفرد قطعاً .

(٥) الطبق ، بالتحريك : غطاء كل شيء . وفي الحديث : « حجابه النور ، لو كشف

طبقه لأحرقت سبحات وجهه كل شيء أدركه » . سمي طبقاً لأنه يطابق ويساوي

ما هو غطاء له .



ذلك الظليمُ أعظمَ حجراً فيه وأنفسهُ ، وذلك بعينِ السَّاحِ (١) ؛ ووثب الصَّائغُ وغلماهُ فجمَعُوا تلكَ الأحجارَ ، ونَحَوُ النَّاسَ (٢) وصاحُوا بهم فلم يَدُنْ منهم أحدٌ ، وفقدوا ذلكَ الحجرَ ، فصرختِ المرأةُ ، فكشفَ القَوْمُ وتناحَوْا (٣) ، فلم يصبوا الحجرَ ، فقال بعضهم : والله ما كان بقربنا إلا هذا الرَّاهِبُ الجالسُ ، وما ينبغي أن يكون إلا معه ! فسألوه عن الحجر فكبره أن يخبرهم أنه في جوفِ الظليمِ فيذبحُ الظليمُ ، فيكون قد شارك في دم بعضِ الحيوانِ ، فقال ما أخذتُ شيئاً ! وبجثوه وفتشوا كلَّ شيءٍ معه وألحوا عليه بالضربِ ، وأقبل صاحبُهُ وقال : اتقوا الله ! فأخذوه وقالوا : (٤) دفعته إلى هذا حتَّى غيَّبه ! فقال : ما دفعتُ إليه شيئاً ! فصرَبوهما ليموتا (٥) فبينما كذلك إذ مرَّ رجلٌ يعقلُ ، ففهم عنهُم القِصَّةَ ، ورأى ظليماً يتردّدُ فقال لهم : أكان هذا الظليمُ يتردّدُ في الطريق حين سقطَ الحجرُ ؟ قالوا : نعم . قال : فهو صاحبكم . فعوضوا أصحابَ الظليمِ ، وذبحوه وشقوا عن قانصته ، فوجدوا الحجرَ وقد نقصَ في ذلك المقدارِ من الزمانِ شبيهاً بِشَطْرِهِ (٦) ، إلا أنها أعطته لو نأ صارَ الذي استفادوه من جهةِ اللَوْنِ أربحَ لهم من وزنِ ذلك الشطرِ أن لو كان لم يذهب .  
ونارُ القانصةِ غيرُ نارِ الحجرِ (٧)

(١) العين ، بالفتح : المعاينة . ومنه قولهم في المثل : « تطلب أثراً بعد عين » . انظر أمثال الميداني في هذا الرسم .

(٢) نحوا : أبعدوا . ط : « نحو الناس » صوابه في س ، ه .

(٣) تناحوا : المراد بها تباعدوا . ط : « تناجوا » بالجم صوابها في س ، ه .

(٤) ط ، س : « وقال » صوابه من ه .

(٥) لعلها : « ليقرا » من الإقرار .

(٦) أي قريبا من نصفه .

(٧) أي النار التي تقترح من الحجر .

## القول في النيران وأقسامها

ونحنُ ذاكرونُ جُملاً من القول في النيرانِ وأجناسها، ومواضعها، وأىَّ شىءٍ منها يضافُ إلى العجم، وأىَّ شىءٍ منها يضافُ إلى العرب. ونُخبِرُ عن نيرانِ الديانات، وغيرِ الديانات، وعمَّنَ عَظَمَها وعمَّنَ استهانَ بها، وعمَّنَ أفرَطَ في تعظيمها حتى عبدها. ونُخبِرُ عن المواضعِ التي عَظُمَ فيها من شأنِ النار.

### ( نار القربان )

فمن مواضعها التي عَظُمَتَ بها أن الله عزَّ وجلَّ جعلها لبنى إسرائيل في موضعِ امتحانِ إخلاصهم، وتعرُّفِ صدقِ نيَّاتهم؛ فكانوا يتقربون بالقربان. فمن كان منهم<sup>(١)</sup> مُخْلِصًا نزلتُ نارٌ من قِبَلِ السَّماءِ حَتَّى تُحِيطَ به<sup>(٢)</sup> فتأكله، فإذا فعلت ذلك كان صاحبُ القربانِ مُخْلِصًا في تقربِهِ. ومَتَى لَمْ يَرَوْهَا وَبَقِيَ القُربانُ على حاله، قَضَوْا بأنه كانَ مدخولَ القلبِ فاسِدَ النِّيَّةِ. ولذلك قال اللهُ تعالى في كتابه: ﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلاَّ نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِينَا بَقُربانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ ١٤٨ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالذِّبِّ قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ<sup>(٣)</sup>﴾ .

والدليل على أن ذلك قد كان معلومًا، قولُ الله عزَّ وجلَّ :

(١) « فمن كان منهم » ساقطة من هـ .

(٢) أى بالقربان . وفي الأصل : « بهم » تحريف .

(٣) الآية ١٨٣ من آل عمران .



﴿ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي قُلْتُمْ ﴾ ﴿ ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ سَتَرَ عَلَى عِبَادِهِ ، وَجَعَلَ بَيَانَ ذَلِكَ فِي الْآخِرَةِ . وَكَانَ ذَلِكَ التَّدْبِيرَ مَصْلِحَةً ذَلِكَ الزَّمَانِ <sup>(١)</sup> ، وَوَفَّقَ <sup>(٢)</sup> طِبَائِعَهُمْ وَعَلِيَهُمْ . وَقَدْ كَانَ الْقَوْمُ مِنَ الْمَعَانِدَةِ وَالغَبَاوَةِ عَلَى مَقْدَارٍ لَمْ يَكُنْ لِيَنْجِعَ <sup>(٣)</sup> فِيهِمْ وَيَكْمُلَ لِمَصْلِحَتِهِمْ إِلَّا مَا كَانَ فِي هَذَا الْوِزْنِ . فَهَذَا بَابٌ مِنْ عِظَمِ شَأْنِ النَّارِ فِي صُدُورِ النَّاسِ .

وَمِمَّا زَادَ فِي تَعْظِيمِ شَأْنِ النَّارِ فِي صُدُورِ النَّاسِ <sup>(٤)</sup> قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ :  
﴿ وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى . إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ <sup>(٥)</sup> أَوْ أَجْدُ عَلَى النَّارِ هُدًى . فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى . إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِي الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ . وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ <sup>(٦)</sup> إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَأَتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ . فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ .  
وَكَانَ ذَلِكَ مِمَّا زَادَ فِي قَدْرِ النَّارِ فِي صُدُورِ النَّاسِ .

(١) فِي ثَمَارِ الْقُلُوبِ ٤٥٥ تَقْلًا عَنِ الْجَاهِظِ : « وَكَانَ ذَلِكَ التَّدْبِيرَ مَصْلِحَةً فِي ذَلِكَ الْأَمْرِ » .

(٢) ط : « وَوَأْتَتْ مَا فِي هِ وَثَمَارِ الْقُلُوبِ .

(٣) ط : « يَنْجِعُ » .

(٤) الْكَلَامُ مِنْ قَوْلِهِ : « قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ » إِلَى هُنَا ، سَائِقٌ مِنْ س .

(٥) فِي الْأَصْلِ : « بَخْبَرٍ » وَهُوَ تَحْرِيفٌ شَنِيعٌ . وَالآيَةُ هِيَ الْعَاشِرَةُ مِنْ سُورَةِ طه .

(٦) ط ، ه : « فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا » س : « وَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا » وَهُوَ تَحْرِيفٌ

كَبِيرٌ كَسَابِقُهُ . وَالآيَةُ هِيَ السَّابِعَةُ مِنْ سُورَةِ النَّمْلِ . وَقَدْ سَبَقَ مِثْلُ هَذَا التَّحْرِيفِ

فِي الْقُرْآنِ ، فِي ص ٨ وَ ١٥٩ ، ١٦٠ ، ٣١٠

ومن ذلك نار إبراهيم صلى الله عليه وسلم . وقال الله عز وجل : ﴿ قَالُوا سَمِعْنَا فَتَىٰ يَدُكَ كُرُوهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ . قَالُوا فَاتُوا بِهِ عَلَىٰ عَيْنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴾ ثم قال : ﴿ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴾ فلما قال الله عز وجل : ﴿ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾ كان ذلك مما زاد في نبأه النار وقدرها في صدور الناس .

## باب آخر

( تنويه القرآن الكريم بشأن النار )

وهو قوله عز وجل : ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ ﴾<sup>(١)</sup> .  
والنار من أكبر الماعون<sup>(٢)</sup> ، وأعظم المرافق . ولو لم يكن فيها إلا أن الله عز وجل قد جعلها الزاجرة عن المعاصي ، لكان ذلك مما يزيد في قدرها ، وفي نبأه ذكراها .

وقال تعالى : ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ . ءَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ ﴾<sup>(٣)</sup> ثم قال : ﴿ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكَرَةً وَنَذِيرًا لِلْمُقْوِينَ ﴾<sup>(٤)</sup> . فقف عند قوله : ﴿ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكَرَةً وَنَذِيرًا ﴾

(١) الآية ٨٠ من سورة يس .

(٢) الماعون : ما ينتفع به . في الأصل : « من أكثر الماعون » .

(٣) الآيات ٧١ ، ٧٢ من سورة الواقعة .

(٤) الآية ٧٣ من سورة الواقعة .



فإن كنت بهذا القول مؤمناً فتذكر ما فيها من النعمة أولاً ثم آخرًا ،  
ثم توهم مقادير النعم وتصاريفها .

١٤٩ وقد علمنا أن الله عذب الأمم بالغرق ، والرياح ، وبالخاصب<sup>(١)</sup> ،  
والرَّجْمِ<sup>(٢)</sup> ، وبالصواعق ، وبالحنسف<sup>(٣)</sup> ، والمسح ، والجوع ، والنقص  
من الثمرات ، ولم يبعث عليهم نارًا ، كما بعث [ عليهم<sup>(٤)</sup> ] ماءً وريحاً  
وحجارة . وجعلها من عقاب الآخرة ، ونهى أن يحرق بها شيء من الهوام  
وقال<sup>(٥)</sup> : « لَا تَعْدُوا بِعَذَابِ اللَّهِ » . فَقَدْ عَظَّمَهَا كَمَا تَرَى ،  
فَتَفَهَّمُوا - رَحِمَكَ اللَّهُ - فَقَدْ أَرَادَ اللَّهُ إِفْهَامَكَ .

وقال الله تعالى لِلثَّقَلَيْنِ<sup>(٦)</sup> : ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّنْ نَّارٍ  
وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ . فَبِأَيِّ آيَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ فجعل الشواظ  
والنحاس ، وهما النار والدخان ، من الآية . ولذلك قال على نسق الكلام :  
﴿ فَبِأَيِّ آيَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ ولم يعن أن التعذيب بالنار  
نعمة يوم القيامة ، ولكنه أراد التحذير بالخوف والوعيد بها<sup>(٧)</sup> ، غير  
إدخال الناس<sup>(٨)</sup> فيها ، وإحراقهم بها .

(١) الخاصب : ريح شديدة تحمل التراب والحصباء . وقيل : هو مانثر من دقاق

البرد والتلج ، أو الريح التي تفلع الحصباء .

(٢) الرجم ، بضمين : النجوم التي يرمى بها .

(٣) الحنسف : تغييب الشيء في باطن الأرض . وفي الكتاب في شأن قارون :

« خَسَفْنَا بِهِ وَبَدَارَهُ الْأَرْضَ » .

(٤) الزيادة من س ، ه : وثمار القلوب ٤٤٤ .

(٥) أى على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم . والحديث الآتي رواه أبو داود

والترمذي والحاكم في المستدرک . انظر الجامع الصغير ٩٨٣٠ .

(٦) الثقلان ، بالتحريك : الجن والإنس .

(٧) كذا في س . وفي ط ، ه : « والخوف والمواعيد بها » .

(٨) في الأصل : « النار » ووجهه ما أثبت .

( شعر في بعض النبات )

وقال المرار بن منقذ<sup>(١)</sup> :

وَكأنَّ أَرْحُلَنَا بِجَوِّ مُحْصَبٍ      بِلَوَى عُنَيْزَةٍ مِنْ مَقِيلِ التُّرْمُسِ<sup>(٢)</sup>  
فِي حَيْثُ خَالَطَتِ الْخَزَامِيَّ عَرَفِجَا      يَأْتِيكَ قَابَسُ أَهْلَهَا لَمْ يُقْبَسِ<sup>(٣)</sup>  
أَرَادَ حِصْبَ الْوَادِي وَرُطُوبَتَهُ . وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ لَمْ تَقْدَحْ عِيدَانُهُ ،  
فَإِنْ دَخَلَهَا<sup>(٤)</sup> مَسْتَقْبَسُ لَمْ يُورِ نَارًا .

وقال كُثَيْبٌ :

لَهُ حِسْبٌ فِي الْحَيِّ ، وَارٍ زِنَادُهُ      عَفَارٌ وَمَرَحٌ حَتَّهُ الْوَرْمِيُّ عَاجِلُ<sup>(٥)</sup>

(١) المرار بن منقذ ، ذكره صاحب المؤلف ١٧٦ ، ويعرف أيضاً بالمرار الحنظلي ، وهو الذي سمي بجرير إلى سليمان بن عبد الملك فهاج الهجاء بينه وبين جرير . معجم المرزباني ٤٠٩ . والبيتان الآتيان سبقا في ( ٣ : ١٢١ ) .

(٢) ط ، ه : « أرحلنا » صوابه في س . ط : « محصب » وأثبت مافي س ، ه . ومافي ط رواية المخصص ( ١٠ : ١٣٣ ) وانظر ماسبق من شرح البيت في ( ٣ : ١٢١ ) .

(٣) في الأصل : « الخزاما » بالألف . وانظر ماسبق من الكلام على هذا البيت في ( ٣ : ١٢١ ) .

(٤) انظر ماسبق من تعقيب الجاحظ في ( ٣ : ١٢١ ) . ولعل : « دخلها » : « حكها » أو « قدحها » .

(٥) وار : متقد . والزناد : جمع زناد ، أو الزناد مفرد كالزناد ، عن كراع ، وهو ذلك الذي يقتدح به . وهي كناية عن السكرم وغيره من الخصال الحمودة . ط ، س : « واري » صوابه في ه والمخصص . حته : أراد : عجل بإشعاله . وفي الأصل « حثة » تحريف صوابه في المخصص ( ١١ : ٢٧ ) وصدرة في المخصص : « لهم حسب » . ومما قيل في مثل هذا المعنى ، قول الأعشى :

زنادك خير زناد الملوك      خالط فيهن مرخ عفاراً

ولو بتّ تمّدح في ظلمة      حصاة بنبع لأوربت نارا



والعفار والمرخ ، من بين جميع العيدين التي تُقدَّحُ ، أكثرها  
في ذلك وأسرعها .

قال : ومن أمثالهم : « في كلِّ الشَّجَرِ نارٌ ، واستمجدَ المرخُ  
والعفار (١) » .

### ( نار الاستمطار )

ونارٌ أخرى ، وهي النار التي كانوا يستمطرون بها في الجاهلية الأولى ؛  
فإنهم كانوا إذا تتابعت عليهم الأزمات (٢) ورَكَدَ عليهم البلاء ، واشتدَّ  
الجَدْبُ ، واحتاجوا إلى الاستمطار ، اجتمعوا وجمعوا ما قدرُوا عليه من البقر  
ثمَّ عقدوا في أذنانها وبين عراقيبها ، السَّلَعِ والعُشْرَ (٣) ، ثمَّ صعَدوا بها  
في جبلٍ وعِرٍ (٤) ، وأشعلوا فيها النيرانَ ، وضجُّوا بالدُّعاء والتضرُّع . فكانوا  
يرَوْنُ أن ذلك من أسباب السُّقْمِ . ولذلك قال أُمَيَّةُ :

سَنَّةٌ أَزْمَةٌ تُخَيِّلُ بِالنَّارِ سِ تَرَى لِلْعِضَاهِ فِيهَا صَرِيرًا

(١) استمجد : أسرع الوري ؛ فهو في منحه النار بسرعة ، شبيه بمن يكثر من العطاء  
طلباً للمجد . ط ، س : « استجمد » ه : « استمجر » صوابهما  
في اللسان وأمثال الميداني ( ٢ : ١٨ ) والمخصص ( ١١ : ٢٧ ) والحزائنة ( ١ :  
١٥٩ ، ٢ : ٨٦ ، ٤ : ٤٦ بولاق ) ومحاضرات الراغب ( ٢ : ٢٧٨ ) .

(٢) الأزمات ، بالتحريك : جمع أزمة بالفتح ، وهي الشدة . وفي الأصل :  
« الأزمان » محرفة .

(٣) السَّلَعُ ، بالتحريك ، والعُشْرُ بضم ففتح : ضربان من الشجر ، كان العرب يأخذون  
حطبهما للغرض الذي ذكره الجاحظ .

(٤) وروى عكسه ، أي أنهم كانوا يحدرونها من الجبال . انظر شرح شواهد  
المغنى ٣٤٧ .

إِذْ يَسْفُونَ بِالذَّقِيقِ وَكَانُوا      قَبْلُ لَايَأْ كُلُونَ شَيْئًا فَطِيرًا<sup>(١)</sup>  
 وَيُسُوقُونَ بَاقِرًا يَطْرُدُ السَّهَّ      لَ مَهَازِيلَ خَشِيمَةً أَنْ يَبُورًا<sup>(٢)</sup>  
 عَاقِدِينَ النَّيْرَانَ فِي شُكْرِ الْأَذِّ      نَابٍ عَمْدًا كَيْمَا تَهَيِّجُ الْبُحُورًا<sup>(٣)</sup>  
 فَاشْتَوَتْ كُلُّهَا فَهَاجَ عَلَيْهِمْ      ثُمَّ هَاجَتْ إِلَى صَبِيرٍ صَبِيرًا<sup>(٤)</sup>  
 فَرَأَاهَا الْإِلَهَ تُرْشِمُ بِالْقَطِّ      رٍ وَأَمْسَى جَنَابِهِمْ مَمْطُورًا<sup>(٥)</sup>  
 فَسَقَاهَا نَشَاصُهُ وَكَفَّ الْغَيِّ      مِثِّ مِنْهُ إِذْ رَادَعُوهُ السَّكْبِيرًا<sup>(٦)</sup>  
 سَلَعٌ مَا وَمِثْلُهُ عُسْرٌ مَا      عَائِلٌ مَا وَعَالَاتِ الْبِنَقُورًا<sup>(٧)</sup>

(١) سففت السويق والدواء ونحوهما ، بكسر الفاء الأولى ، أسف ، بفتح السين .  
 والباء في : « بالدقيق » زائدة . أى يسفون الدقيق . انظر أدب الكاتب  
 ٣٩٧ والافتضاب ٤٥٦ . والفطير : ما عجل خبزته من ساعة ، ولم يترك  
 حتى يختمر .

(٢) الباقر : البقر ورواية اللسان ( عيل ) « ويسوق باقر السهل للطود » وهي  
 رواية آلوسى في بلوغ الأرب ( ٢ : ٣٠١ ) عن ابن الكلبي . مهازيل :  
 نحاف ، هزلتها الأزمة . يبور : يهلك ، أى الباقر . س . « تبورا » .

(٣) الشكر : جمع شكير ، وهو الشعر القصير بين الشعر الطويل . ط : « عهدا » . مكان « عمدا »  
 ه : « عداء » صوابهما ما أثبت من س . وهاجت البحور : أثارتها .  
 يقال : هاجه وأهاجه . وروى في اللسان ( تكن ) وبلوغ الأرب : « في تكن الأذنان »  
 (٤) كلها : أى كل الأذنان ، أو كل الباقر . والصبير : السحاب يثبت يوما وليلة  
 ولا يبرح ، كأنه يصبر أى يحبس .

(٥) ضمير رآها للأرض المفهومة من الكلام . وأرشمت الأرض : بدا نبتها . في  
 الأصل والديوان : « ترسم » ولا وجه له . والقطر ، بالفتح : المطر .

(٦) النشاص ، بالفتح : السحاب المرتفع . والغيث الواكف : المطر الهاطل . وفي  
 الأصل : « فسقاها نشاطه واكف النبت » تحريف . منه : أى من النشاص .  
 وفي الأصل : « منهم » صوابه من ديوان أمية ٣٦ . ه : « إذ رأى دعوة »  
 وفي الديوان : « إذ وادعوه » . وأرى كل ذلك محرفا . وشعر أمية مفعم  
 بالتحريف والتصحيف .

(٧) السلع والعشر مضى ضبطهما وتفسيرهما . والكلمة الأخيرة من البيت حكاية من =



هكذا كان الأصمعيُّ ينشدُ هذه الكلمة ، فقال له علماء بغداد :  
صحفتَ ، إنما هي البيقور ، مأخوذة من البقر .  
وأُشِدُّ (١) القحذمي (٢) للورلِ الطائي (٣) :

لَا دَرَّ دَرُّ رِجَالٍ خَابَ سَعِيهِمْ      يَسْتَمَطِرُونَ لَدَى الْأَزْمَاتِ بِالْعُسْرِ (٤)  
أَجْعَلُ أَنْتَ بَيْقُورًا مُسْلَعَةً      ذَرِيعةً لَكَ بَيْنَ اللَّهِ وَالْمَطَرِ (٥)

= الجاحظ لتصحيح الأصمعي ، كما سيأتي . والرواية : « البيقورا » بمعنى البقر ، كانه  
وكما في اللسان ( بقر ، عيل ) والديوان . ويقال عال الشيء فلانا : نقل عليه .  
القاموس . يقول : أثقلت البقر بما حملته من السلع والعشر . انظر اللسان ( عيل )  
وأُشِدُّ البيت صاحب اللسان مرة ثالثة في ( علي ) بعد أن قال : « وعالِ علي » :  
أى احمِلْ » فكأنه جعل « عالِ » مرة أخرى من المعالاة . والبيت استشهد  
به ابن هشام في المغني على زيادة « ما » ثلاث مرات . وقد نقل السيوطي في المزهرة  
( ٢ : ٢٢٣ ) ما كتبه الجاحظ هنا عن تصحيح الأصمعي . وفيه : « النيقورا » .  
وليس أحد التصحيفين بأولى في الإثبات من صاحبه . ونقل الآلوسي في بلوغ  
الأرب ( ٢ : ٣٠١ ) أن تصحيح الأصمعي هو : « وغالت البيقورا » بالغين  
المعجمة .

(١) ط : « فأُشِدُّ » صوابه في س ، ه .

(٢) القحذمي هو الوليد بن هشام القحذمي ، كما في البيان ( ١ : ٦٧ ، ٢ : ١٩٨ ) .  
وفي لسان الميزان ( ٦ : ٢٢٨ ) . « قال ابن حبان في الطبقة الثالثة من الثقات : الوليد بن  
هشام بن قحذم ، أبو عبد الرحمن القحذمي ، من أهل البصرة ، يروى عن جرير بن  
عثمان . حدثنا عنه أبو خليفة الفضل بن الحباب الجعفي . مات سنة اثنتين وعشرين  
ومائتين » . والقحذمي ، بفتح القاف بعدها حاء مهملة ساكنة وذال معجمة مفتوحة :  
نسبة إلى جده قحذم ، كما رأيت . وفي الأصل : « القحذمي » بالذال ، تصحيف ،  
صوابه من المصدرين السابقين .

(٣) كذا في الأصل واللسان ( بقر ) تقلا عن الجوهرى ، حيث أنشد البيتين . وفي اللسان  
( سلع ) : « الورك » .

(٤) س ، ه : « لدى الأزمان » صوابه في ط واللسان ( بقر ، وسلع ) .

(٥) مسلعة : وضع في أذناها وبين عراقيها السلع . والسلع ، بالتحريك : نبت .

(استطراد لغوى)

قال : ويقال بقر ، وبقيير ، وببقور ، وبباقر<sup>(١)</sup> . ويقال للجماعة منها  
قطيع ، وإجل ، وكور<sup>(٢)</sup> . وأنشد<sup>(٣)</sup> :  
فسكنتهم بالقول حتى كأنهم بواقيرُ جُلحُ أسكنتها المراتع<sup>(٤)</sup>  
وأنشد<sup>(٥)</sup> :

ولا شَبوبٌ مِنَ الثيرانِ أفرَدُهُ  
عَنْ كورِهِ كَثْرَةُ الإغراءِ والطَّرْدُ<sup>(٦)</sup>

- (١) زار عليه في اللسان : بافور وبقوة . وكلها أسماء جمع .  
(٢) إجل ، بالكسر . وكور ، بالفتح . وفي الصحاح : « والكور أيضاً : الجماعة  
الكثيرة من الإبل . . . . وجعله أبو ذؤيب في البقر أيضاً » .  
(٣) البيت الآتي لقيس بن عيزارة الهذلي ، كما في اللسان ( جلع ) . وله ترجمة في معجم  
المرزباني ٣٢٦ . والعيزارة أمه وهو قيس بن خويلد .  
(٤) جلع : جمع أجلع وجلحاء ، وهو الذي لا قرن له . أسكنتها : جعلتها تسكن .  
وفي اللسان ( جلع ) : « سكنتها » وروى في ( بقر ) : « أسكنتها » . وفي  
س : : « أمكنتها » .  
(٥) البيت الآتي لأبي ذؤيب الهذلي ، كما في اللسان ( كور ) . وقبله ، وهو أول  
القصيدة :

تَاللَّهِ يَبْقَى عَلَى الْأَيَّامِ مُبْتَقِلٌ جَوْنُ السَّرَاةِ رَبَّاعٌ سِنَّهُ غَرْدٌ

يقول : تالله لا يبقى على الأيام مبتقل : أى الذى يرعى البقل . جون السراة :  
أسود الظهر ، غرد : مصوت .

- (٦) أى : ولا يبقى شبوب . والشبوب ، كصبور : التام الشباب . ومثله الشيب ،  
بالتحريك . والمشب ، بضم الميم وكسر الشين . ورواية الجوهري : « ولا مشب »  
وهي كذلك رواية ابن سيده ( ٨ : ٣٣ ) وفي ( ٨ : ٤٢ ) : « ولا شبوب » .  
وقد ضبط في اللسان : « ولا شَبوبَ » بالبناء على الفتح . وهو خطأ ، فإنه  
عطف على : « مبتقل » في البيت السابق في التنبيه السالف . أفردته عن كوره :  
جعله مفرداً عن جماعته وشرده . وروى في اللسان : « من كوره » : والإغراء : =



( نار التحالف والحلف )

ونار أخرى ، هي التي توقد عند التحالف ؛ فلا يعقدون حلفهم إلا  
عندها . فيذكرون عند ذلك<sup>(١)</sup> منافعها ، ويدعون إلى الله عز وجل ،  
بالحرمان والمنع من منافعها ، على الذي ينقض عهد الحلف ، ويخيس  
بالعهد<sup>(٢)</sup> .

ويقولون في الحلف : الدّم الدّم ، والهدم الهدم<sup>(٣)</sup> ( يجرّ كون  
الدال في هذا الموضع ) لايزيده<sup>(٤)</sup> طلوع الشمس إلا شداً ، وطول الليالي  
إلا مداً ، ما بل البحر صوفة<sup>(٥)</sup> ، وما أقام رضوى في مكانه<sup>(٦)</sup> ، ( إن  
كان جبلهم رضوى ) .

= أى إغراء السكّاب الصائحات به . والطرء ، بالتحريك ، مثل الطرد بالفتح :  
المطاردة ومزاولة الصيد . هـ : « من النيران » محرف . وفي الأصل : « كثرة  
الأعداء » صوابه من اللسان والمخمس والصحاح .

(١) هـ : « عند ذكر » .

(٢) خاس بالعهد : أخلفه وتقضه .

(٣) الهدم ، بالسكون ، وبالتحريك : إهدار دم القتل . والمعنى : إن طلب دمكم فقد  
طلب دمنا ، وإن أهدر دمكم فقد أهدر دمنا . وقيل : الهدم ، بالتحريك : القبر .  
أى قبرنا قبركم . أى لا نزال معكم حتى نموت عندكم . وللعبارة تفاسير أخر  
مذكورة في اللسان ، وكلها جيد .

(٤) أى لايزيد الحلف .

(٥) في الأصل : « وما بل البحر صوفة » والواو مقحمة . والصوفة : واحدة الصوف .  
وصوف البحر : شئ على شكل هذا الصوف الحيوانى . ويروى : « ما بل بحر  
صوفة » كما في اللسان ( صوف ) .

(٦) رضوى ، بالفتح : جبل بالمدينة .

وكلُّ قومٍ يذكرون جبالهم ، والمشهور من جبالهم .  
وربما ذنوا منها حتى تكاد تحرقهم<sup>(١)</sup> .  
ويهلون على من يخافُ عليه الغدرُ ، بحقوقها ومنافعها ، والتخويفِ  
من جرمانٍ منفعتها . وقال الكُميت :

كهُولةٍ ما أوقد الحلفُ ن للحالفين وما هؤلوا<sup>(٢)</sup>  
وأصل<sup>(٣)</sup> الحلف والتحالف ، إنما هو من الحلفِ والأيمان<sup>(٤)</sup> .  
ولقد تحالفت قبائلٌ من قبائلِ مُرَّة بنِ عوف ، فتحالفوا عند نارٍ فدَنوا منها ،  
وعشوا بها<sup>(٥)</sup> ، حتى محشتهم . فسُموا : الحاش<sup>(٦)</sup> .  
وكان سيدهم والمطاع فيهم ، أبو ضمرة يزيد بن سنان بن أبي حارثة<sup>(٧)</sup> .  
ولذلك يقول النابغة :

جَمَعُ مَحَاشِكِ يَازِيدُ فَإِنِّي جَمَعْتُ يَرَبُوعًا لَكُمْ وَتَمِيمًا<sup>(٨)</sup>

- (١) هـ : « تحرقهم » مصحفة .  
(٢) الهولة ، بالضم : ما يهلون . ط ، س : « لهولة » صوابه في هـ واللسان ( هول ) .  
وكانوا يطرحون في النار ما جا يقع يهلون بذلك . اللسان ( نور ) . وانظر  
الخرزانه ( ٣ : ٢١٤ ) حيث تجد تفصيلا أوسع . وقبل البيت كما في الخرزانه :  
فقدصرتُ عمَّا لها بالمشيب زوالاً لديها هو الأزل  
(٣) في الأصل : « وأهل » ووجهه ما أثبت .  
(٤) الأيمان : جمع يمين ، وهي القسم . ط : « ولايمان » تحريف ما أثبت من  
س ، هـ .  
(٥) عشى بالنار ، كرضى ودعا : ساء بصره . ومصدره العشا ، يكتب بالألف وبالياء .  
(٦) الحاش ، بالكسر . ومحشته النار : أحرقتها . والحاش ثم صرمة وسهم ومالك  
بنو مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض ، وضبة بن سعد . اللسان ( محش )  
وفي شرح ديوان النابغة للبطلبوسى ٦٩ أنهم بنو خصيلة بن مرة ، وبنو نشبة بن غيظ  
ابن مرة ، ثم انفوا على بني يربوع بن غيظ بن مرة ، رهط النابغة .  
(٧) يزيد هذا ، هو أخو هرم بن سنان بن أبي حارثة الذي مدحه زهير بن أبي سلمى .  
وأبوها سنان ، كان أيضاً ممن مدحه زهير .  
(٨) رواية اللسان والديوان : « أعددت يربوعاً » .



١٥١ ولحقتُ بالنَّسبِ الذي عَيَّرتَنِي وتركتُ أصلاً يا يزيدُ ذمياً<sup>(١)</sup>  
وقوله: « تميم » يريد: تميمه<sup>(٢)</sup>. فحذف الهاء.

( التحالف والتعاقد على الملح )

وربما تحالفوا وتعاقدوا على الملح . والمَّلْحُ شَيْئَان : أحدهما المَرْقَةُ<sup>(٣)</sup> ،  
والأخرى اللَّبَن . وأنشدوا لِشُتَيْمِ بْنِ خُوَيْلِدِ الْفَزَارِيِّ<sup>(٤)</sup> :  
لا يبعده اللهُ رَبُّ الْعِبَادِ وَالْمَلْحُ مَا وُلِدَتْ خَالِدَهُ<sup>(٥)</sup>

(١) كان يزيد يفتخر بنسبته في قيس ويقول :

إني امرؤ من صلب قيس ماجد لا مدع نسبا ولا مستنكر  
وكان يقول للنابغة : والله ما أنت من قيس ولا أنت إلا من قضاة . فقال  
النابغة له : أنا لاحق بمن عيرتني ومتحقق بهم . ولست مثلك تنتقي عن أصلك .  
وقيس من العدنانية . وأما قضاة فكانت في العدنانية . ثم تحولت إلى القحطانية  
انظر ما سبق من الكلام على هذا في ص ٣٢٥ - ٣٢٦ من هذا الجزء . وفي الديوان :  
« وتركت أصلك » و « ذمياً » حال من فاعل « تركت » أى فعلت ذلك  
وأنت مذموم .

(٢) أى استعمل الترخيم فحذف الهاء . وتيممة هى ابن ضبة بن عذرة بن سعد  
ابن ذبيان ، كما فى شرح ديوان النابغة ٧٠ . قال : « قوله وتيميا ، لم يرد تميم  
ابن مر . إنما أراد : تيممة بن ضبة بن عذرة » . وقد عقب على ذلك بقوله :  
« فرخم فى غير النداء » . وكلمة : « مر » هى فى أصل الشرح : « مرة » .  
و « تيممة بن ضبة » هى فى أصلها : « تميم بن ضبة » . وقد أصلحت التحريفين .

(٣) كذا . وفى القاموس واللسان أن الملح « الحرمة » . وفى اللسان عن  
ابن الأنبارى والخزاعة ( ٤ : ١٦٤ بولاق ) عن الفضل بن سلمة أن الملح  
« البركة » . ولم أجد من فسرها بأنها المرقة .

(٤) شتيم ، بهيئة التصغير ، شاعر جاهلى كما فى الخزاعة ( ٤ : ١٦٤ بولاق ) .  
وروى فى الخزاعة أيضاً عن نواذر ابن الأعرابى منسوباً إلى نهيكمة بن الحارث المازنى  
من مازن فزارة . ورواه المبرد فى كتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه ص ٢٧  
منسوباً إلى ابن الزبعرى . وفى مقطعات المراثى ١٠٦ نسبتها إلى الحارث بن عمرو  
الفزارى يرثى بنى خالدة : كردما وإخوته .

(٥) الملح ، روى بالرفع فى الفاخر ٩ والكامل ٢٨٤ ليسك . عطف على لفظ الجلالة =

وأشدوا فيه<sup>(١)</sup> قول أبي الطمَّحان<sup>(٢)</sup> :  
وإني لأرْجُو مِلْحَهَا فِي بَطُونِكُمْ ، وَمَا بَسَطَتْ مِنْ جِلْدٍ أَشْعَثَ أَغْبَرًا<sup>(٣)</sup>  
وذلك أَنَّهُ كَانَ جاورهم ، فكان يَسْتَقِيمهم اللَّبَن ؛ فقال : أرجو أن  
تَشْكروا لِي رَدَّ إِبِلِي<sup>(٤)</sup> ، عَلَيَّ - ما شَرِبْتُمْ مِنْ ألبانها ، وما بَسَطَتْ مِنْ جِلْدٍ  
أَشْعَثَ أَغْبَر . كأنَّهُ يقول : كنتم مهازيل - والمهزولُ يَتَقَشَّفُ جِلْدُهُ  
وينقبض - فَبَسَطَ ذلك من جُلُودِكُمْ .

( نار المسافر )

ونار أخرى<sup>(٥)</sup> ، وهي النار التي كانوا رَجَمًا أو قدوها خَلْفَ المسافر ،

= وروى بالجر عطفًا على « العباد » أو بجعل الواو واو القسم . انظر اللسان ( ٣ ) :  
٤٤٤ س ٤ ) حيث تجد العبارة مضطربة . وقد حررتها . وخالدة هي بنت أرقم ،  
أم كردم وكريدم ابني شعبة الفزاريين .

( ١ ) أي في الملح . وفي الأصل : « في » محرفة .

( ٢ ) أبو الطمَّحان ، بالتحريك ، هو حنظلة بن الشرقى . كان نديما للزبير بن عبد المطلب  
في الجاهلية ، ثم أدرك الإسلام . وهو أحد المعمرين . الإصابة ٢٠٠٧ والأغاني  
( ١١ : ١٢٥ ) والشعراء ٨٧ .

( ٣ ) كذا جاءت الرواية هنا وفي الكامل ٢٨٤ ليسك . والصواب : « أغبر »  
بالجر . والقصيدة مكسورة الروى . وأولها :

أَلَا حنَّت المِرْقَالُ واشتاق رَبُّهَا تَذَكَّرُ أَرْمَامًا وَأَذَكُرُ مَعْشَرِي

انظر اللسان ( ملح ) والشعراء والأغاني ( ١١ : ١٢٨ ) . والبيت يقوله لقوم

نزلوا عليه فمربوا من ألبانها ثم أغاروا عليها فأخذوها .

( ٤ ) الرد بمعنى الفائدة والنفع . ط ، ه : « ردائي » س : رزائي « بهذا  
الإهمال . ولعل صوابهما ما أثبت .

( ٥ ) سماها العسكري في كتاب الأوائل : « نار الطرد » صبح الأعشى ( ١ ) :

٤٠٩ ) وتنزيل الآيات لمحج الدين افندي . وسماها الثعالبي في ثمار القلوب ٤٥٩ :

« نار المسافر » .



وَحَلَفَ الزَّائِرِ الَّذِي لَا يَحْبُونَ رُجُوعَهُ . وَكَانُوا يَقُولُونَ فِي الدُّعَاءِ : أْبَعِدْهُ اللَّهُ  
وَأَسْحَقْهُ ، وَأَوْقِدْ نَارًا خَلْفَهُ ، وَفِي إِثْرِهِ ! وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِ بَشَارٍ - وَضَرْبَهُ  
مِثْلًا - :

صَحَّوتَ وَأَوْقِدْتَ لِلْجَهْلِ نَارًا      وَرَدَّ عَلَيْكَ الصَّبَا مَا اسْتَعَارَا  
وَأَنْشَدُوا :

وَجَمَّةٌ أَقْوَامٍ حَمَلَتْ وَلَمْ تَكُنْ      لِتَوْقِدِ نَارًا إِثْرَهُمُ لِلتَّنْدَمِ (١)  
وَالْجَمَّةُ : الْجَمَاعَةُ يَمْشُونَ فِي الصَّلْحِ . وَقَالَ الرَّاجِزُ فِي إِبْلِهِ :

\* تَقْسَمُ فِي الْحَقِّ وَتُعْطَى فِي الْجُمَمِ (٢) \*

يَقُولُ (٣) : لَا تَنْدَمُ عَلَى مَا أُعْطِيتَ فِي الْحِمَالَةِ (٤) ، عِنْدَ كَلَامِ الْجَمَاعَةِ  
فَتَوْقِدْ خَلْفَهُمْ نَارًا كَيْ لَا يَعُودُوا .

### ( نار الحرب )

ونار أخرى (٥) وهي النار التي كانوا إذا أرادوا حربًا ، وتوقعوا جيشًا  
عظيمًا ، وأرادوا الاجتماع أوقدوا ليلاً على جبلهم نارًا ؛ ليلبغ الخبر أصحابهم .

(١) مثل هذه الرواية في ثمار القلوب ٤٥٩ ، وتنزيل الآيات . وروى في اللسان (نور)  
ومحاضرات الراغب (٢ : ٢٧٧) : « ولم أكن لأوقد ناراً » . والجمّة ،  
بفتح الجيم وتضم .

(٢) في الحق : أي في حق الأضياف إذ ينجرها لهم . هـ : « يقسم » س ، هـ :  
« بالحق » صوابهما في ط . س : « بالجيم » صوابه في ط ، هـ .

(٣) أي الشاعر السابق ، لا الراجز .

(٤) الجمالة ، كسجاية : الدية يحملها قوم عن قوم .

(٥) سماها الثعالبي في ثمار القلوب ٤٦١ : « نار الإنذار » والعسكري فيما نقل عنه  
محب الدين افندي : « نار الأهبة للحرب » وفيما نقل عنه الفلقشمدى : « نار الحرب »

وقد قال عمرو بن كلثوم :

ونحنُ غداةُ أوقدَ في خَزازٍ رَفَدْنَا فَوْقَ رِفْدِ الرَّافِدِينَا<sup>(١)</sup>

وَإِذَا جَدُّوْا فِي جَمْعِ عَشَائِرِهِمْ إِلَيْهِمْ<sup>(٢)</sup> أَوْقَدُوا نَارَيْنِ . وهو قول

الفرزدق<sup>(٣)</sup> :

لولا فوارِسُ تُغَلِّبُ ابْنَةَ وائِلٍ سَدَّ العَدُوُّ عَلَيْكَ كُلَّ مَكَانٍ<sup>(٤)</sup>

ضَرَبُوا الصَّنَائِعَ وَالْمُلُوكَ وَأَوْقَدُوا نَارَيْنِ أَشْرَفَتَا عَلَى النَّيِّرَانِ<sup>(٥)</sup>

(١) خزاز وخزازی ، بالفتح : جبل . وروى البيت بالروایتين . س ، ه : « خزاز » مصحفة . وانظر خبر يوم خزاز في معجم البلدان والميداني ( ٢ : ٣٥٣ ) والعقد ( ٣ : ٣٦٥ ) وكامل ابن الأثير ( ١ : ٣١٠ ) والعمدة ( ٢ : ١٦٦ ) . رفدنا : أعنا .

(٢) في الأصل : « في جميع » محرفة . ط ، س : « ولما وجدوا » ه : « ولما حدوا » وهما تصحيف ما أثبت . وجاء في تنزيل الآيات ٩٢ : « فإذا جد الأمر أوقدوا نارين » وفي الخزانة ( ٣ : ٢١٤ بولاق ) نقلا عن ابن قتيبة : « فإذا جدوا وأعجلوا أوقدوا نارين » .

(٣) من قصيدة يهجو بها جريرا ، ويذكر فضل التغلبيين رهط الأخطل . الديوان ٨٨٢ - ٨٨٣ .

(٤) روى في الديوان وتنزيل الآيات : « نزل العدو عليك » ه : « ترك » محرفة عن الرواية السابقة .

(٥) الصنائع ، يروون أنه كان للنعمان الأكبر ملك الحيرة ، خمس كتائب : الرهائن ، والصنائع ، والوضائع ، والأشاهب ، ودوسر . فالرهائن : خمسمائة رجل رهائن لقبائل العرب ، يقيمون سنة على باب الملك طوع أمره ، ثم يستبدل غيرهم بهم . (الصنائع) : بنو قيس وبنو تيم اللات ابني ثعلبة . وكانوا خواص الملك لا يبرحون بأبه . والوضائع : ألف رجل من الفرس يضعهم ملك الملوك بالحيرة نجدة لملوك العرب ، يقيمون سنة ثم يستبدل غيرهم بهم . والأشاهب : إخوة ملك العرب وبنو عمه . وأما دوسر فكانت أخشن كتائبه وأشدّها بطشا ، وكانوا من كل قبائل العرب ، وأكثرهم من ربيعة . انظر بلوغ الأرب ( ٢ : ١٧٦ ) . وفي الأصل : « ضربوا المصانع والتلول » وليت شعري ماذا يجدي عليهم ضرب التلول !؟ =



( نار الحرتين )

ونار أخرى ، وهي « نار الحرتين <sup>(١)</sup> » ، وهي نار خالد بن سنان ،  
أحد بني مخزوم ، من بني قُطَيْعَةَ بْنِ عَبَس <sup>(٢)</sup> . ولم يكن في بني إسماعيل  
١٥٢ نبيُّ قَبْلَهُ . وهو الذي أطفأ الله به نار الحرتين . وكانت ببلاد بني عبس <sup>(٣)</sup> ،  
فإذا كان الليلُ فهي نارٌ تسطعُ في السماء ، وكانت طيِّبَةً تُنْفِشُ بها إبلها  
من مسيرة ثلاث <sup>(٤)</sup> . وربما ندرتُ منها العُنُق <sup>(٥)</sup> فتأتى على كلِّ شيءٍ  
فتحرقه . وإذا كان النهارُ فإِنما هي دخانٌ ينفور . فبعث الله خالد بن سنان

= فهو تحريف صوابه ما أثبت من الخزانة ومحاضرات الراغب ( ٢ : ٢٧٨ ) ،  
وتنزيل الآيات . ورواية الديوان : « قتلوا الصنائع والموك » وفيه أيضاً :  
« نارين قد علنا » . وأشرفنا وعلنا بمعنى .

(١) الحرة ، بالفتح : أرض ذات حجارة نخرة سود . والحرتان ، ما حرة ليلي ،  
لبنى مرة ، وحررة النار لغطفان ، كما في المزهري ( ٢ : ١١٩ ) أما حرة ليلي فهي  
من وراء وادي القرى من جهة المدينة . وحررة النار قرية من حرة ليلي قرب  
المدينة . عن معجم البلدان .

(٢) قطيعة ، كجهينة ، بهيئة التصغير .

(٣) في الأصل : « وكانت حرة بلاد بني عبس » . وكلمة « حرة » تفسد الكلام .  
وضمير « كانت » راجع إلى : « نار الحرتين » فالصواب حذفها ، كما جاء في نقل  
التعالبي عن الجاحظ في ثمار القلوب ٤٥٦ . وكما في صبيح الأعشى ( ١ : ٤٠٩ )  
وبلوغ الأرب .

(٤) أنفش الراعي إبله : جعلها ترعى ليلاً دون أن يراقبها . من مسيرة ثلاث : أي  
ثلاث ليال ، كما جاء في ثمار القلوب نفلاً عن الجاحظ ، وكما في صبيح الأعشى  
( ١ : ٤٠٩ ) وبلوغ الأرب . س فقط « ثلاثة » : أي ثلاثة أيام . في الأصل :  
« تتبين بها إبلها » وفي ثمار القلوب : « تنعش بها إبلهم » ومحاضرات الراغب  
( ٢ : ٢٧٨ ) وهو ينقل عن الجاحظ ولو لم يصرح - : « تنعش فيها الإبل »  
صواب هذا كله « تنفش » بالفاء ، كما أثبت موافقاً لما في عجائب المخلوقات ٨٨ .  
(٥) ندرت : ظهرت وبدت . والعنق : القطعة أو الطائفة .

فاحتفَرَ لها بئراً ، ثم أدخلها فيها ، والنَّاسُ ينظرون ؛ ثم اقتحم فيها حتى غيَّها . وسمع بعض القوم وهو يقول : [هَلَاكَ الرَّجُلُ ! فقال خالدُ بنُ سِنانٍ<sup>(١)</sup>]: كذب ابنُ راعيةِ المعز ، لأخرجنَّ منها وجيبي يندى<sup>(٢)</sup> ! فلما حضرتُه الوفاة ، قال لقومه : إذا أنا متُّ ثم دفنتموني ، فاحضروني بعد ثلاثٍ ؛ فإنَّكم ترونَّ غيراً أبترَ يطوفُ بقبري ، فإذا رأيتم ذلك فانبشوني ؛ فإني أخبرُكم بما هو كأنُّ إلى يوم القيامة . فاجتمعوا لذلك في اليوم الثالث<sup>(٣)</sup> ، فلما رأوا العيرَ<sup>(٤)</sup> وذهبوا ينبشونه ، اختلفوا ، فصاروا فرقتين ، وابنه عبدُ الله في الفرقة التي أبت أن تنبشه ، وهو يقول : [ لا أفعلُ ! إني<sup>(٥)</sup> ] إذا أدعى ابنُ المنبوش ! فتركوه .

وقد قدِّمتُ ابنته على النبي صلى الله عليه وسلم ، فبَسَطَ لها رِداءه وقال : هذه ابنة نبيِّ ضيعة قومك .

قال : وسمعتُ سورة : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ فقالت : قد كان أبي يتلو هذه السورة .

(١) هذه التكملة من الإصابة ٢٣٥١ في ترجمة خالد بن سنان . وبدونها لا يصح الكلام

(٢) كذا على الصواب في محاضرات الراغب . والعبارة محرفة في الأصل في ط :

« وجبتي تندل » ه : « وحيثي يندا » س : « وجيبي تندی » . ويندى :

أى عليه ندى العرق . كناية عن سلامته من أذى النار ولفحها .

(٣) كذا في س وثمار القلوب . وفي ط ، ه : « فاجتمعوا له في ذلك اليوم »

(٤) العير . بالفتح : الحمار الوحشي .

(٥) الزيادة من محاضرات الراغب .



( نبوة خالد بن سنان )

والمتكلمون لا يؤمنون بهذا ، ويزعمون أن خالداً هذا كان أعرابياً  
وبرياً ، من أهل شرج وناظرة<sup>(١)</sup> . ولم يبعث الله نبياً ق<sup>٢</sup> من الأعراب  
ولا من الفدادين<sup>(٢)</sup> أهل الوبر ، وإنما يبعثهم من أهل القرى ، وسكان  
المدن .

وقال خليم عيين<sup>(٣)</sup> :

وأى نبي كان في غير قومه وهل كان حُكْمُ اللهِ إلامع النخل<sup>(٤)</sup>  
وأشُدوا :

كنارِ الحرتين لها زفيرٌ يصمُّ مسامعَ الرجلِ السميع<sup>(٥)</sup>

( عبادة النار وتعظيمها )

وما زال الناسُ كافةً ، والأممُ قاطبةً - حتى جاء الله بالحق - مولعين  
بتعظيم النار ؛ حتى ضلَّ كثيرٌ من الناس لإفراطهم فيها ، أنهم يعبدونها<sup>(٦)</sup> .

(١) شرج وناظرة : ماءان لعبس . عن معجم البلدان ( ناظرة ) . وشرج ، بفتح

الشين وسكون اراء بعدها جيم . وناظرة ، بالطاء المعجمة . وفي ط ، س :

« سرح وناصره » ه : « سرح وناصر » محرفتان صوابهما ما أثبت .

(٢) الفدادون : أهل الوبر ، أى الذين يعيشون في بيوت من وبر الإبل ، وهم  
أهل البادية .

(٣) عيين : قرية بالبحرين نسب إليها خليم . وقد ترجمته في ( ١ : ٢٦٦ ) .

وفي الأصل : « خليم عبس » محرف .

(٤) يقوله لجرير في قصيدة يهجوها ويرد عليه . انظر ( ١ : ٢٦٦ ) .

(٥) زفير النار : صوت توقدها واضطرامها . ط ، ه : « تصم » ورواية البيت  
في ثمار القلوب :

ونار الحرتين لها زفير يصم لهوله الرجل السميع

(٦) في ثمار القلوب : « حتى ظن كثير من الناس لإفراطهم أنهم يعبدونها » .

فأما النار العُلوية ؛ كالشمس والكواكب ، فقد عُبدت أَيْتَةً . قال الله تعالى : ﴿ وَجَدْتُمْهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ .  
وقد يجيء في الأثر وفي سُنَّةِ بعض الأنبياء ، تعظيمها على جهة التعبد والحنّة ، وعلى إيجاب الشكر على النعمة بها وفيها . فيغلط لذلك كثير من الناس ، فيجوزون الحدّ .

ويزعم أهل الكتاب أن الله تعالى أوصاهم بها ، وقال : « لا تُظفُّوا النَّيرانَ مِنْ بُيُوتِي » . فلذلك لا تجد الكنائس والبيع<sup>(١)</sup> ، وبيوت العبادات ، إلّا وهى لا تخلو من نار أبدًا ، ليلًا ولا نهارًا ؛ حتى اتَّخَذَتِ النَّيرانُ ١٥٣ البُيُوتَ وَالسَّدَنَةَ ، ووقفوا عليها الغلات الكثيرة .

### ( إطفاء نيران الجوس )

أبو الحسن عن مسلمة<sup>(٢)</sup> وقحلم<sup>(٣)</sup> ، أن زيادًا بعث عبد الله بن أبي بكرة<sup>(٤)</sup> ، وأمره أن يظنّي النيران ، فأراد عبد الله أن يبدأ بنار

(١) البيع بكسر ففتح : جمع بيعة ، بالكسر ، وهى كنيسة النصارى ، وقيل كنيسة اليهود .

(٢) هو مسلمة بن محارب ، فيما أرجح . وله حديث عن زياد في البيان ( ٢ : ٧٧ ) .

(٣) كذا جاء بالدال المهملة . والمعروف فى أسمائهم : « قحلم » بالدال ، و : « قحزم » بالزاي .

(٤) عبد الله ، أحد أولاد أبي بكرة الأربعة ، ذكره ابن قتيبة فى المعارف ١٢٥ . وأبو بكرة اسمه نعيم بن الحارث ، أسلم ومات فى خلافة عمر . وكان تدلى إلى النبي صلى الله عليه وسلم من حصن الطائف ببكرة ، فاشتهر بأبي بكرة ، الإصابة ٨٧٩٤ .



جُور<sup>(١)</sup> فيطْفئها ، فقيل له : ليست للمجوس نارٌ أعظمُ من نار الكاريان<sup>(٢)</sup> من دار الحارث<sup>(٣)</sup> . فإن أطفأتها لم يمتنع عليك أحدٌ ، وإن أطفأت سافلتها استعدتوا للحرب وامتنعوا . فابداً بها . فخرج إلى الكاريان فتحصن أهلها في القلعة . وكان رجلٌ من الفرس من أهل تلك البلاد معروف<sup>(٤)</sup> بالشدة ، لا يقدر عليه أحد ، وكان يمرُّ كلَّ عشيّةٍ بباب منزله<sup>(٥)</sup> استخفافاً وإدلالاً بنفسه ، فغم ذلك عبد الله ، فقال : أما لهذا أحدٌ؟! وكان مع عبد الله بن أبي بكر<sup>(٦)</sup> رجلٌ من عبد القيس ، من أشدّ الناس بطشاً ، وكان جباناً ، فقالوا له : هذا العبدى<sup>(٧)</sup> ، هو شديد جبان . وإن أمرته به خاف القتال فلم يعرض له . فاحتل له حيلةً . فقال : نعم .

قال : فبينما هو في مجلسه إذ مرَّ الفارسيُّ ، فقال عبد الله : ما رأيتُ مثلَ خلقٍ هذا ، وما في الأرض - كما زعموا - أشدُّ منه بطشاً ! ما يقوى

(١) ط ، ه : « حوم » س : « حدر » صوابها ما أثبت . جاء في مروج الذهب (١ : ٣٨٣) : « وفي مدينة جور من أرض فارس وهو البلد الذي يحمل منه ماء الورد الجورى . وإليه يضاف بيت النار ، بناه أردشير بن بابك » . ونحو هذا الكلام أيضاً في معجم البلدان (جور) .

(٢) الكاريان ، بكسر الراء ، قال ياقوت : « مدينة بفارس صغيرة ، ورستاقها عامر وبها بيت نار معظم عند المجوس ، تحمل ناره إلى الآفاق » .

(٣) كذا بالأصل . ولعل وجهه : « ومن نار الحارث » والحارث : جبل بأرمينية انظر معجم البلدان .

(٤) كذا في س ، ه ، على الوصفية ، وخبره : « لا يقدر » . ط : « معروفاً » على الخبرية .

(٥) في الأصل : « يأتي منزله » .

(٦) س : « وكان مع ابن أبي بكر » .

(٧) العبدى : نسبة إلى عبد القيس : قبيلة كانت تسكن البحرين . س : « العبدى » ولعل صواب ما في س : « العدولى » نسبة إلى عدولى بفتحين فسكون ففتح ، مقصور . وهى قرية بالبحرين بلاد عبد القيس .

عليه أحد ! فقال العبدى<sup>(١)</sup> : ما تجعلون لى إن احتملته حتى أدخله الدار  
وأكتفه ؟ فقال له عبد الله : لك أربعة آلاف درهم . فقال : تفون لى  
بألف ؟ قال : نعم ! فلما كان الغد مرة الفارسي ، فقام إليه العبدى فاحتمله  
فما امتنع ولا قدر أن يتحرك ، حتى أدخله الدار وضرب به الأرض  
ووثب عليه الناس فقتلوه ، وغشى على العبدى<sup>(٢)</sup> حين قتلوه . فلما قتل  
أعطى أهل القلعة بأيديهم<sup>(٣)</sup> . فقتل ابن أبي بكره الهراذة<sup>(٤)</sup> ، وأطفا  
النار ، ومضى يطفى النيران حتى بلغ سجستان .

### ( تعظيم الجوس للنار )

والجوس تقدم النار في التعظيم على الماء ، وتقدم الماء في التعظيم  
على الأرض . ولا تكاد تذكر الهواء<sup>(٥)</sup> .

### ( نار السعالى والجن والغيلان )

ونار أخرى ، التى يحكونها من نيران السعالى<sup>(٦)</sup> والجن ، وهى غير  
نار الغيلان<sup>(٧)</sup> . وأنشد أبو زيد لسهم بن الحارث<sup>(٨)</sup> :

(١) س : « العبدى » وانظر التنبيه السابق .

(٢) س : « العبدى » محرف .

(٣) أعطوا بأيديهم : استسلموا واستأسروا .

(٤) الهراذة : جمع هراذ ، بكسر الهاء والباء ، كزبرج ، وهو خادم نار الجوس .  
وفي معجم استينجاس أنه قيم معبد النار ، أو الرئيس من رؤساء كهنة الجوس .

(٥) فى الأصل : « الهوى » محرف .

(٦) السعالى : جمع سعالاة ، بالسكسر ، وهى أنثى الجن ، فيما يزعمون .

(٧) ذهب الجاحظ إلى أن الغيلان نوع مفاير للسعالى . انظر تفصيل ذلك فى الحيوان

( ٦ : ٤٨ - ٤٩ ) . ونحوه ماورد فى عجائب المخلوقات ٣٠٩ . وبعض اللغويين

يجعلهما نوعا واحداً .

(٨) الذى فى نوادر أبى زيد ١٢٣ : « شمير بن الحارث الضبي » وضبط « شمير » =



وَنَارٍ قَدْ حَضَّتْ بُعِيدَ هُدًى      بدارٍ لا أريدُ بها مُقاماً<sup>(١)</sup>  
سوى تحليلِ راحلةٍ وعَيْنٍ      أكلتها مخافةً أنْ تناماً<sup>(٢)</sup>  
أتوا نارِي، فقلتُ مَنْونٌ أتمُّ      فقالوا: الجنُّ! قلتُ: عموماً لا مآ<sup>(٣)</sup>  
فقلتُ: إلى الطعامِ، فقال منهم      زعيمٌ: نحسُدُ الإنسَ الطعاماً<sup>(٤)</sup>

وهذا غلط وليس من هذا الباب ، وستضعه في موضعه إن شاء الله تعالى<sup>(٥)</sup> . بل الذي يقع ههنا قولُ أبي المطراب عبيد بن أيوب<sup>(٦)</sup> :

- = بهيئة التصغير . وقال أبو الحسن في ١٢٤ : « حفظى سمير » أي بالسين . وانظر الخزانة ( ٣ : ٣ بولاق ) . وجاء في الحيوان ( ٦ : ٦٠ ) : « شمر بن الحارث الضبي » ومثله في اللسان ( من ) .
- (١) حضأت : أشعلت . هـ : « حصأت » مصحفة . والهدء ، بالضم والفتح : أن تهدأ الرجل والليل . س : « هذا » محرفة .
- (٢) في شرح نوادر أبي زيد ١٢٦ : « سوى تحليل راحلة ، أراد سوى راحلة أقت بها فيها بقدر تحلة اليمين » . وتحلة اليمين : مثل في القليل المفرط القلة . وهو أن يباشر من الفعل الذي يقسم عليه المقدار الذي يبره قسمه ويحمله . مثل أن يحلف على النزول بمكان . فلو وقع به وقعة خفيفة أجزأته . فتلك تحلة قسمه . انظر اللسان . وروى : « سوى ترحيل راحلة » أي إزالة الرجل عن ظهرها . وروى في المخصص ( ١ : ٩٤ ) والميداني ( ١ : ٣٢٠ ) مع نسبه في الأخير إلى تأبط شراً : « وعير \* أكلته مخافة أن يناما » . وفي الخزانة عن المفضل « وعير أكلتها مخافة أن تناما » . والعير ، بالفتح : إنسان العين ، يذكر ويؤنث .
- (٣) منون أتم : أي من أتم . وانظر تفصيل القول في هذه اللغة في لسان العرب ( من ) .
- (٤) إلى الطعام : أي هلموا إليه .
- (٥) برّ الجاحظ بوعدة . وأعاد ذكر الأبيات في موضعها . انظر الحيوان ( ٦ : ٦٠ ) .
- (٦) عبيد بن أيوب : شاعر من بني العنبر . كان يخبر في شعره أنه يرافق الغول والسعلاة ، ويأبى الذئب والأفاعي ، ويؤاكل الطباء والوحش الشعراء ١٨٢ .

فلله درُّ القولِ أئى رَفِيقَةً لصاحبِ قفرٍ خائفٍ متفقراً<sup>(١)</sup> ١٥٤  
أرنتَ بلحْنٍ بعدَ لحْنٍ وأوقدتَ حوالى نيراناً تبوخُ وترهراً<sup>(٢)</sup>

( نار الاحتیال )

وما زالت السدنة تحتال للناس جهة النيران بأنواع الحيل ، كاحتیال  
رهبان كنيسة القمامة<sup>(٣)</sup> ببيت المقدس بمصاييحها ، وأن زيت قناديلها  
يستوقد لهم<sup>(٤)</sup> من غير نارٍ ، فى بعض ليالى أعيادهم .

قال : وبمثل احتیال السادن<sup>(٥)</sup> لخالد بن الوليد ، حين رماه بالشرر ؛

(١) المتفق : الذى يتبع آثار الصيد ونحوه . فى الأصل : « در القول » صوابه  
ماأثبت من الحيوان ( ٥ : ٤٢ ) والشعراء ١٨٢ والمسعودى ( ١ : ٣٢٨ )  
وأصل إيجاز القرآن للباقلانى ٤٣ وتنزيل الآيات ٩٣ . ط ، س : « أئى رقيقة »  
صوابه : « رقيقة » أئى صاحبته ، كما فى هـ والمراجع المتقدمة .

(٢) أرنت ، من الإرنان ، وهو التصويت . فى الأصل : « أذنت » صوابه فى المراجع  
ط : « حوالى نيران » صوابه فى س ، هـ ، والمصادر السابقة ، قال المسعودى :  
« كانت العرب قبل الإسلام تزعم أن الغيلان توقد بالليل النيران للعبث والتخبيل  
واختلال السابلة » . وانظر الحيوان ( ٥ : ٤١ - ٤٢ ) . تبوخ : تسكن وتفتر  
تره : تضىء ، وبابه منع . والمعنى : أنها تخبو تارة وتشتعل أخرى . وهذه  
رواية الأصل والشعراء وإيجاز القرآن وتنزيل الآيات . وفى مروج الذهب والحيوان  
ج ٥ : « تلوح وترهرا » . وفى هذا البيت إقواء ، فإنه مروى مع أئيات خمسة  
أخرى مكسورة الروى . انظر الحيوان ( ٦ : ٥٠ )

(٣) هى كنيسة القيامة : أعظم كنيسة للنصارى بالبيت المقدس . ورجح ياقوت فى معجم  
البلدان تسميتها : كنيسة القمامة ، بالضم . فى الأصل : « القمة » محرفة . صوابها  
من الحيوان ( ٦ : ٦٢ ) ومعجم البلدان . وجاء فى التنبيه والإشراف ١٢٣ :  
« وبنت هيلانى ، بإيليا ، الكنيسة المعروفة بالقيامة فى هذا الوقت ، التى  
يظهر منها النار فى يوم السبت الكبير الذى صبحه الفصح » .

(٤) يقال انقدت النار وتوقدت واستوقدت . القاموس فى الأصل : « تستوقد » .

(٥) يريد سادن العزى . وكانت العزى ثلاث شجرات من سمر ، فأرسل النبي



ليوهمه أن ذلك من الأوثان ، أو عقوبةً على ترك عبادتها وإنكارها ،  
والتعرُّض لها ؛ حتى قال :

يَا عَزُّ كُفْرَانِكَ لَا سُبْحَانَكَ إِنِّي وَجَدْتُ اللَّهَ قَدْ أَهَانَكَ<sup>(١)</sup>

حَتَّى كَشَفَ اللَّهُ ذَلِكَ الْغِطَاءَ ، مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

### ( نار الصيد والبيض )

ونار أخرى ، وهى النار التى تُوقَدُ للطبَّاءِ وصيِّدِهَا ، لتعشى إذا أدامت  
النَّظْرَ . وتجملُ من ورائِهَا . ويطلبُ بها بيضُ النَّعَامِ فى أفاحيصِهَا ومكِنَاتِهَا<sup>(٢)</sup> .  
ولذلك قال طُفَيْلُ الْغَنَوِيِّ :

عَوَازِبُ لَمْ تَسْمَعْ نُبُوحَ مَقَامَةٍ      وَلَمْ تَرَ نَارَاتِمْ حَوْلَ مَجْرَمٍ<sup>(٣)</sup>

سِوَى نَارِ بَيْضِ أَوْغَزَالٍ بِقَفْرَةٍ      أَعْنَنَّ مِنَ الْخُنُسِ الْمَنَآخِرِ تَوْأَمٍ<sup>(٤)</sup>

= صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد ليعضدها، وذلك يوم فتح مكة . انظر بقية الخبر  
والزعم فى الأصنام ٢٥ وثمار القلوب ١٧ وخزانة البغدادى ( ٣ : ٢٤٢ -  
٢٤٤ بولاق ) . والعزى ، فى لفظها : تأنيث الأعز .

( ١ ) روى فى المخصص ( ١٥ : ١٩٠ ) :

كفرانك اليوم ولا سبحانك الحمد لله الذى أهانك

( ٢ ) مكِنَاتِهَا ، بفتح الميم وضم الكاف وكسرهما ، أو بضمهما : والمكِنَاتُ : الأمكنة

ومنه الحديث : « أقرؤا الطير على مكِنَاتِهَا » . انظر التفصيل فى لسان العرب (مكن) .

قال الزمخشري : « ويزوى : مُكِنَاتِهَا ، جمع مُكِنٌ . ومُكِنٌ : جمع مكان

كصُعْدَاتِ فى صُعْدٍ ، ومُحْرَاتِ فى مُحْرٍ » .

( ٣ ) س ، هـ : « بنوح مقامة » محرف . وانظر تحقيق البيت وشرحه فى ص ٣٤٨

( ٤ ) انظر رواية البيت وشرحه وتحقيقه فى ص ٣٤٨ .

وقد يُوقِدون النَّيرانَ يَهْوِلونَ بها على الأسدِ إذا خافوها . والأسدُ إذا  
عَينَ النَّارَ حَدَقَ إليها وتأمَّلها ، فما أَكثَرَ ما تَشغَلُهُ عن السَّابِلةِ <sup>(١)</sup> .

( قصة أبي ثعلب الأعرج )

وَمَرَّ أَبُو ثَعْلَبٍ <sup>(٢)</sup> الأعرج ، على وادي السَّبَّاعِ ، فَعَرَضَ له سَبْعٌ ، فَقَالَ  
لَهُ المُكَارِي : لو أَمَرْتَ غِلْمَانِكَ فَأَوْقَدُوا نَارًا ، وَضَرَبُوا على الطَّسَّاسِ <sup>(٣)</sup> !  
فَفَعَلُوا فَأَحْجَمَ عنها <sup>(٤)</sup> . فَأَنشَدَنِي لَهُ ابنُ أَبِي كَرِيمَةَ ، في حُبِّه بعد ذلك  
لِلنَّارِ ، وَمَدَحِهِ لها وَلِلصَّوْتِ الشَّدِيدِ ، بَعْدَ بَغْضِهِ لَهَا <sup>(٥)</sup> وهو قوله :  
فَأَحْبَبْتُهَا <sup>(٦)</sup> حُبًّا هَوَيْتُ خِلَاطَهَا      ولو في صَمِيمِ النَّارِ نَارِ جَهَنَّمَ  
وَصِرْتُ أَلَذَّ الصَّوْتِ لو كان صَاعِقًا      وَأَطْرَبُ من صَوْتِ الحِجَارِ المَرْقَمِ <sup>(٧)</sup>  
وروى أن أعرابياً اشتمَّ عليه البردُ ، فأصابَ نَارًا ، فدنا منها ليصطلي  
بها <sup>(٨)</sup> ، وهو يقول : اللهم لا تَحْرِمْنِيها في الدُّنيا ولا في الآخرة ! .

(١) سبق مثل هذا الكلام في ص ٣٤٩ . وقد سمي الثعلابي هذه النار : « نار التهويل »  
ثمار القلوب ٤٦٠ .

(٢) في الأصل : « ابن ثعلب » وفي ثمار القلوب ٤٦١ : « أبو ثعلب » . وجاء  
في الحيوان ( ٦ : ١٦٦ ) : « وكان من العرجان الشعراء أبو ثعلب ، وهو كليب  
ابن الغول » وانظر ما كتب في هامش أصل معجم المرزباني ٣٥٤ - ٣٥٥ وكذا  
ما جاء في نهاية مادة ( اى ر ) من لسان العرب .

(٣) الطساس : جمع طس ، بالفتح ، وهو الطست .

(٤) في ثمار القلوب : « وأحجم عنهم الأسد » .

(٥) في الأصل : « لها » والصواب ما أثبتت موافقاً ما في ثمار القلوب .

(٦) ط : « فأحبتها » صوابه في س ، ه و ثمار القلوب .

(٧) ينعت الحجار الوحشى بالمرقم ، لأنه مخطط القوائم .

(٨) س : « فدنا ليصطلي منها » .



( حيرة الضفدع عند رؤية النار )

ومما إذا أبصر النار اعتربته الحيرة ، الضفدع ؛ فإنه لا يزال ينقُ  
فإذا أبصر النار سكت .

( نار الحباب )

ومن النيران « نار الحباب<sup>(١)</sup> » وهي أيضًا « نار أبي الحباب » .  
وقال أبو حية :

تعرس في تغريبه فإذا انحنى عليهن في قفٍ أرنت جنادله<sup>(٢)</sup>  
وأوقد نيران الحباب والتقى غصًا تتراقى بينهن ولاوله<sup>(٣)</sup> ١٥٥

وقال القطامي في نار أبي الحباب :

تخوذ تخويد النعمة بعد ما تصوبت الجوزاء قصد المغارب<sup>(٤)</sup>

- (١) الحباب ، بضم الحاء الأولى ، سيفسرها الجاحظ .  
(٢) في الشطر الأول تحريف . وانقف ، بالضم : الأرض ذات حجارة عظام . أرنت : صوتت . ط ، ه : « أرنت » س : « أرنا » محرفتان . والجنادل : الحجارة الكبيرة . جعلها تصوت مما يضرب بعضها في بعض .  
(٣) الغصا : نبت شديد النار تبقى ناره طويلا . وفي الأصل : « عصا » صوابه في تنزيل الآيات ٩٣ . تتراقى : تتصاعد . واللولول : الأصوات ، جمع ولولة .  
(٤) خود البعير والظلم : أسرع واهتز في مشيه . وفي الأصل ، وهو هناط ، ه ؛ لأن البيت ساقط من س : « تجرد تجريد » وتصحيحه من الديوان ٥٣ وأمالى ابن الشجري ( ٢ : ٦٠ حيدر أباد ) . والجوزاء : نجم . تصوبت قصد المغارب : انحدرت ومالت إلى المغيب . يقول : تلك الناقة قد سارت ليلتها وهي بعد ذلك تواصل سيرها السريع بعد تصوب الجوزاء حين يعترى السلال كل شيء ، فهي محتفظة أبدأ بنشاطها . وإنما تصوب الجوزاء وقت الغداة . ط : « تصوتت » صوابه في ه والمرجعين السابقين . وفي الأصل : « قصر » صوابه في الديوان والأمالى .

الإنمَانِيرَانُ قَيْسٌ إِذَا اشْتَوَتْ لَطَارِقٌ لَيْلٌ مِثْلُ نَارِ الْجَبَابِهِ (١)  
ويصفون ناراً أخرى، وهي قريبة من نار أبي الجبابب. وكلُّ نار  
تراها العينُ لاحقيقة لها عند التماسها، فهي نار أبي الجبابب. ولم أسمع  
في أبي جبابب نفسه شيئاً (٢).

(نار البرق)

وقال الأعرابيُّ، وذَكَرَ البرقُ :

نَارٌ تَعُودُ بِهِ لِلْعُودِ جِدَّتُهُ وَالنَّارُ تُشْعَلُ نِيرَانًا فَتَحْتَرِقُ

(١) في الأصل : « ألا إنها نيران قيس إذا اشتوت » وتصحيح الكلمة الثانية من  
الديوان وأمالى ابن الشجرى وثمار القلوب ٤٦٣ والمخصص (١١ : ٢٨)  
واللسان (حجب) والخزانة (٣ : ١٩٠ بولاق) وأمثال الميداني (٢ : ٨٦)  
وأما « اشتوت » فهي معرفة عما أثبت . واشتوت : صنعت شواء . ومثل هذه  
الرواية رواية الخزانة (٣ : ٢١٣ بولاق) : « إذا اشتوا » . وقيس تؤنث  
باعتبار القبيلة . والرواية الجيدة : « إذا شتوا » أى أقاموا شتاء . وهي رواية  
جميع المصادر السالفة وكذلك العقد (٤ : ٢٢٤) وفيه : « ألا إنها » تحريف .  
وهو قد هجا قيس عيلان ؛ لأنه مر في بعض أسفاره بامرأة من محارب بن قيس  
فاستقراها - أى طلب القرى - فقالت : أنا من قوم يشتونون القد من الجوع .  
قال : ومن هؤلاء ويحك ؟ قالت : محارب . ولم تقره ! فبات عندها  
بأشراً ليلة ، وصنع فيها القصيدة . أمالى ابن الشجرى (٢ : ٥٨) والخزانة  
(٣ : ١٨٩ - ١٩٠ بولاق) . وقد نسب البيت في اللسان (حجب)  
إلى النابغة . وهو خطأ .

(٢) هكذا تكون أمانة العلم . ومثله ماقال أبو حنيفة : « لا يعرف جبابب ولا  
أبو جبابب . ولم نسمع فيه عن العرب شيئاً » . لسكن جاء في المخصص (١١ :  
٢٨) نقلاً عن صاحب العين : « كان أبو جبابب رجلاً من محارب خصفة .  
وكان بخيلاً لا يوقد ناره إلا بمحطب شخت » . ومثله في اللسان . وزاد :  
« لكلا ترى » . وفي اللسان : « وقيل اسمه جبابب فضرِبَ بناره المثل ؛ لأنه  
كان لا يوقد إلا ناراً ضعيفة مخافة الضيفان » . وفي المخصص : « وزعم قوم أن =



يقول: كلُّ نارٍ في الدُّنيا فهي تحرق العيْدانَ وتبطلها وتُهالكها ،  
إلاَّ « نار البرق » ؛ فإنَّها تجيء بالغيث . وإذا غيشت<sup>(١)</sup> الأرضُ ومُطِرتُ  
أحدت اللهُ للعيْدانِ جدَّةً ، وللأشجارِ أغصاناً لم تكن .

( نار اليراعة )

ونارٌ أخرى ، وهي شبيهةٌ بنار البرق ، ونارٌ أبي حباب ، وهي  
« نار اليراعة » . واليراعة : طائرٌ صغير ، إن طار بالنهار كان كبعض الطَّير ،  
وإن طار بالليل كان كأنه شهابٌ قذِف<sup>(٢)</sup> أو مصباحٌ يطير .

( الدفء برؤية النار )

وفي الأحاديثِ السَّائرة المذكورة في السِّكِّب ، أن رجلاً ألقى في ماءٍ  
راكِد<sup>(٣)</sup> في شتاء بارد ، في ليلةٍ من الحنَّادِس<sup>(٤)</sup> ، لا قمر ولا ساهور<sup>(٥)</sup> -  
وإنما ذكر ذلك ؛ لأنَّ ليلة العَشر<sup>(٦)</sup> والبدر والطَّوق الذي يستدير حول  
القمر ، يكون كاسِراً<sup>(٧)</sup> من برَد تلك الليلة - قالوا : فما زال الرجلُ حيًّا

أبا حباب وحبابا اليراع ، وهو فراشة إذا طارت بالليل لم يشك من لم يعرفها  
أنها شررة طارت من نار .

(١) غيشت الأرض : أصابها الغيث . والغيث ، بالفتح : المطر . ط ، ه :  
« غيشت » صوابه في س .

(٢) أي الكوكب الذي ينقض على إثر الشيطان بالليل ويقذف به . وفي السِّكِّب :  
« إلا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب » .

(٣) راكد : ساكن لا يتحرك . س : « بارد » .

(٤) الحنَّادِس : ثلاث ليالٍ من الشهر مظلمات .

(٥) الساهور : التسع البواقي من الشهر .

(٦) أي العشر الليالي . س ، ه : « العسر » صوابهما في ط .

(٧) كاسراً : أي مضعفاً ومخففاً . ط ، ه : « كاسداً » بالدال صوابه في س .

وهو في ذلك تَارِزٌ<sup>(١)</sup> جامد، مادام ينظر إلى نَارٍ، كانت تُجَاهَ وجهه في القرية، أو مصباحٍ. فلما طَفِئَتْ انتَفَضَ<sup>(٢)</sup>.

( نار الخلعاء والمهْرَاب )

وقال الشَّاعِرُ :

ونارٍ قُبَيْلَ الصُّبْحِ بَادَرَتْ قَدْحَهَا حَيَا النَّارِ قَدْ أَوْقَدْتُمَهَا لِلْمُسَافِرِ<sup>(٣)</sup>  
يقول : بادت اللَّيْلُ ، لَأَنَّ النَّارَ لَا تُرَى بِالنَّهَارِ ، كَأَنَّهُ كَانَ خَلِيعًا  
أو مطلوبًا<sup>(٤)</sup> :

وقال آخَرُ :

وَدَوِيَّةٌ لَا يَتَّقِبُ النَّارَ سَفْرُهَا وَتُضْحِي بِهَا الْوَجْنَاءُ وَهِيَ لَهْيِدٌ<sup>(٥)</sup>  
كَأَنَّهم كانوا هُرَابًا ، فَمِنْ<sup>(٦)</sup> حَتْمِ السَّيْرِ لَا يُوقِدُونَ لِبُرْمَةٍ وَلَا مَلَّةً ؛

(١) التارز : الصلب الشديد . وفي الأصل : « بارد » وذا يفسد المعنى ، ووجهه ما أثبت .

(٢) طَفِئَتْ النار ، كسمع ، طفوءاً : ذهب لهبها ، كأنطقات . وانتفض : ارتعد ، أى من البرد . وفي الأصل : « انطفأ » وهو تحريف .

(٣) أنشد هذا البيت صاحب اللسان في ( ١٨ : ٢٣٣ ) وقال في تفسيره : « قوله : حيا النار : أراد حياة النار ، فحذف الهاء » . ط ، ه : « خبا » صوابه من س واللسان .

(٤) الخليع : الرجل قد خلعه أهله ، فإن جنى لم يطالبوا بجنايته . والمطلوب : من يطلبه السلطان ليأخذه بجنايته .

(٥) أُنْقِبَ النار : أشعلها . س : « تنقب » والسفر : المسافرون . والوجناء : الناقة الشديدة . واللهيد : المحمودة المتعبة . في الأصل : « نهيد » بالنون . ولا وجه له . والصواب ما أثبت . واللهيد ، وصف يستوى فيه المذكر والمؤنث ؛ لأنه فعيل بمعنى مفعول . وانظر المزهري ( ٢ : ١٣٥ ) فيما جاء من صفات المؤنث من غير هاء .

(٦) : « من » وأثبت ما في س ، ه ..



لأن ذلك لا يكون إلا بالنزول والتمكث ، وإنما يجتازون بالبسيصة<sup>(١)</sup> ،  
أو بأدنى عُلقة<sup>(٢)</sup> . وقال بعض الأصوص<sup>(٣)</sup> :

مَلَسًا بَدُودِ الْحَدَسِيِّ مَلَسًا<sup>(٤)</sup>      نَبَّهْتُ عَنْهُنَّ غَلَامًا غَسًّا<sup>(٥)</sup>  
لَمَّا تَغَشَّى فَرُوءَةً وَجَلَسًا<sup>(٦)</sup>      مِنْ غُدُوءَةٍ حَتَّى كَانَ الشَّمْسًا<sup>(٧)</sup>  
بِالْأَفُقِ الْغُرْبِيِّ تَكْسَى وَرَسًا<sup>(٨)</sup>      لَا تَخْبِزَا خَبْزًا وَبَسًا بَسًا<sup>(٩)</sup>

١٥٦

(١) البسيصة ، بالفتح ، سيفسرها الجاحظ . يقال بس البسيصة : صنعها . ط ، س

« بالبسيصة » . هـ : « بالبيسة » صوابها ما أثبت . وانظر اللسان ( بسس ) .

(٢) العُلقة ، بالضم : كل شيء يتبلغ به .

(٣) هو الهفوان العقيلي ، أحد بني المنتفق ، وأحد لصوص العرب .

(٤) ملس بالإبل ملسا : ساقها في خفية . والنود ، بالفتح : جماعة الإبل . والحدسي

يعني الرجل الحدسي الذي سرقوا إبله . والحدسي ، بالتحريك ، نسبة إلى بني

حدس ، حي من اليمن . والبيت محرف في الأصل . ط ، هـ : « ملسا برود

الحى منى » س : « يرود الحى منى » صوابها في اللسان ( حدس ) ومعجم

المرزبانى ٤٩٢ والمخصص ( ٧ : ١٢٧ ) . وفي اللسان ( ملس ) : « بدود

الحلسى » محرف .

(٥) عنهن أى عن الإبل . والغس ، بضم الغين : الضعيف اللثيم . وفي الأصل :

« قلسا » صوابه من نوادر أبي زيد ١٢ ، ٧٠ . وفي معجم المرزبانى : « جبسا »

والجبس ، بالكسر : التؤوم الكسلان .

(٦) تغشى الشيء : تغطى به . والجلس ، بالكسر والتحريك ، مثل شبه وشبهه ومثل

ومثل . وهو ما يبسط تحت حر المتاع من مسح ونحوه ، أو الكساء الذى على

ظهر البعير تحت القتب .

(٧) مثله في المخصص ( ٧ : ١٢٧ ) . وفي معجم المرزبانى : « من بكرة » .

(٨) في الأصل : « بالأفق الشرقى » صوابه من المخصص ( ٧ : ١٢٧ ) . وفي معجم

المرزبانى : « بالأفق الغورى » محرف . وجعل الشمس كأنها مكسية بالورس .

والورس ، بالفتح : نبت له نور لونه يشبه الزعفران . ط : « تكلسا » س ،

هـ : « تكسا » صوابه في معجم المرزبانى ونوادر أبي زيد ١١ . ورواية المخصص

ونوادر أبي زيد : « تطلّى ورسا » . ومثله في المعنى قول أسقف نجران في الشمس -

وقد سبق في ( ٣ : ٨٨ ) - :

وظلوعها بيضاء صافية وغروبها صفراء كالورس

(٩) رواه المرزبانى : « لاتوقدا نارا » . وفسره بقوله : « لاتوقدا نارا لتخبزنا فتنبتنا =

ولا تُطِيلَا بِمَنَاخٍ حَبَسَا وَجَفَبَاهَا أَسَدًا وَعَبَسَا<sup>(١)</sup>  
قال : والبَسِيْسَةُ<sup>(٢)</sup> : أن يَيْلَ الدَّقِيْق بِشَيْءٍ حَتَّى يَجْتَمِعَ وَيُؤْكَل .

### ( نار الوَسْم )

ونار أخرى ، وهى « نار الوَسْمِ<sup>(٣)</sup> والمَيْسَمِ » يقال للرجل : ما نار  
إِبْلِكَ ؟ فيقول : عِلَاط<sup>(٤)</sup> ، أو خِبَاط<sup>(٥)</sup> أو حَلَقَة<sup>(٦)</sup> أو كذا وكذا .

### ( رجز لبعض اللصوص )

وقرب بعض اللصوص إبلاً من الهواشة<sup>(٧)</sup> ، وقد أغار عليها من كلِّ

== ويعرف موضعكما في الأصل : موضعهما - واقتصر على الإساس وهو الحلب  
وروى في فقه اللغة ٥١ طبعة الحلبي : « لاتخبزا خبزاً أو نساً نساً » وهى إحدى  
روايتى ابن سيده فى المخصص ( ٧ : ١١٥ ) ورواية اللسان ( مادة خبز ) . وفسر  
الخبز بأنه السوق الشديد . وأما النس ، بالنون ، فهو السوق الرفيق . ويروى :  
« لاتخبزا خبزاً ويسابسا » بالباء وبالمعنى الأخير . وقيل إنها خطأ ، كما جاء  
فى المخصص .

(١) أسد وعبس : قبيلتان .

(٢) البسيسة ، بالفتح . والمراد عمل البسيسة . وفى الأصل : « البسيسة » تحريف .

(٣) الوسم : التعليم على الإبل بالميسم ، وهو المسكواة .

(٤) العلاط ، بالكسر : سمة فى عرض عنق البعير . والسطاق بالطول . وربما كان  
الخلاط خطأ . وربما كان خطين أو خطوطاً فى كل جانب .

(٥) الخباط ، بكسر الخاء المعجمة : سمة تكون فى الفخذ طويلة عرضاً . وهى لبني

سعد . وقيل هى التى تكون على الوجه . حكاه سيبويه . ط ، هـ : « وخباط » صوابه

« أو » . س : « أو حباط » و« حباط » محرفة عما أثبت من ط ، هـ .

(٦) الحلقة ، بالفتح : سمة على شكل الحلقة ، فى الفخذ أو أصل الأذن . ط ، س

« حلقة » صوابه فى هـ . وانظر باباً مفصلاً فى سمات الإبل ، فى المخصص

( ٧ : ١٥٤ - ١٥٦ ) .

(٧) هاشت الإبل هوشاً : نفرت فى الغارة فتبددت ونفرت . وإبل هواشة : أخذت =



جانب ، وجمعها من قبائل شتى ، فقربها إلى بعض الأسواق ، فقال له  
بعض التجار : ما نارك؟ وإنما يسأله عن ذلك ؛ لأنهم يعرفون بميسم  
كل قوم كرم إبلهم من لؤمها . فقال :

تَسألني الباعة ما نجارها إذ زعزعوها فسَمَّتْ أَبصارها<sup>(١)</sup>  
فكلُّ دارٍ لأناسٍ دارها وكلُّ نارِ العالمين نارها  
وقال الكردوس المرادي<sup>(٢)</sup> :

تسألني عن نارها ونتاجها وذلك علم لا يُحيط به الطمّش<sup>(٣)</sup>  
والطمّش<sup>(٤)</sup> : الخلقُ . والورى<sup>(٥)</sup> : النَّاسُ خاصّة .

تمَّ المصحف<sup>(٦)</sup> الرابعُ من كتاب الحيوان ، ويليه إن شاء الله تعالى  
المصحفُ الخامسُ . وأوله : نبدأ في [ هذا ] الجزء بتمام القول في نيران  
العجم والعرب ، ونيران الديانة ، ومبلغ أقدارها .

= من هنا وهنا . لسان العرب . وفيه : « والهواشات ، بالضم : الجماعات من الناس  
ومن الإبل ، إذا جمعوها فاختلفت بعضها ببعض . وفي الأصل : « النواسة » محرف  
(١) زعزعوها : ساقوها سوقا شديدا . وفي الخزانة ( ٣ : ٢١٣ بولاق ) : « إذ  
زعزعتها » أي زعزعتها الباعة . وانظر رواية الرجز في الخزانة ، وأمثال الميداني  
( ٢ : ٧٤ ) ومحاضرات الراغب ( ٢ . ٢٩٠ ) .

(٢) س : « المراري » .

(٣) الطمّش ، بالفتح ، سيفسر . وفي ط : « الطمس » بالسين ، صوابه  
في س ، ه .

(٤) ط : « الطمس » . وانظر التنبيه السابق .

(٥) ط ، ه : « الودى » صوابه بالراء كما في س .

(٦) ط فقط : « تمّ هذا المصحف » .

# فهارس

## الجزء الرابع من كتاب الحيوان

- ١ - أبواب الكتاب
- ٢ - ما يتعلق من الأبحاث بالحيوان
- ٣ - ما يتعلق من الأبحاث بالأعلام
- ٤ - ما يتعلق من الأبحاث بالمعارف
- ٥ - ما ترجم من الأعلام في الشرح
- ٦ - مراجع الشرح والتحقق



١ - أبواب الكتاب

	صفحة
القول في الذرّة والنمل	٥
باب جملة القول في القرد والخنزير	٣٦
رجع القول إلى ذكر الخنزير	٦٠
القول في الحيات	١٠٧
ومن أعاجيب الحيات	١٢٠
أصوات خشاش الأرض	٢٣٢
باب من ضرب المثل للرجل الداهية وللحى الممتنع بالحية	٢٣٣
ما جاء في الحيات من الحديث	٢٩٢
جملة القول في الظليم	٣١٠
باب آخر وهو أعجب من الأول	٣٢٠
القول فيما اشتق له من البيض اسم	٣٣٥
القول في النيران	٤٦١
باب آخر	٤٦٣

---

٢ - ما يتعلق من الأبحاث بالحيوان

١

الأجدهاني : حديث عنها ١٥٥

أَرْضَة : أكل الأرضة للنمل ٣٤

أسد : صبره على الطعام ١٣١ شراسته ١٥٣ فُرانق الأسد ١٥٦

أَسْرُوع : أصل الأسرُوع ٢٢٥

أَصَلَة : قول بعض الأعراب فيها ١٥٥

أَفْعَى : خصائصها ١١٣ فسم الأفعى ١٥٢ الاحتيال لنايها ١١٢ مسالمتها

للقانص والرّاعي ٢١٥ أثر البُلدان في ضَرَرِ الأفاعى ونحوها ٢٢٦

صمم الأفعى ١٧٨ صمم الأفعى وعمهاها ١٧٨ الترياق وانتقال الأفعى ١٢٣

ريحها ١٩١ الهنديات ٢٣٨ أكل الأفاعى ٤٣ ذكر الافاعى في

بعض كتب الأنبياء ٢٤٤

أَيْم : ذكره في الشعر ١٧٣ ما يشبه به ٢٤١

ب

بِرذون : أكل لحوم البراذين ٤٥

برغوث : انسلاخ البرغوث ٢٢٥

بَعِير : شبه النعامه بالبعير ٣٢١



ت

تَنِينٌ : الخلاف فيه ١٥٥ تَنِينٌ أَنْطَاكِيَّةٌ ١٥٤

ث

ثَعْبَانٌ : أكل النمس للثعابين ١٢٠

ج

جَرَادٌ : طيب لحمه ٤٣ ذكر الجرادة الذَّكْرُ في الشعر ١٧٣

جَرَّارَةٌ : حديث عن الجرَّارات ٢١٩

جُرْذٌ : أكل الجرذان ٤٤

جَنْ : نيران الجن ٤٨١

ح

حَمَلٌ : حديث الحمل المصلَّى ٢٤٩

حيوان : ما يدخر قوته ٣٤ ما ذكر في القرآن من الحيوان ٣٧ ما يقبل

الأدب ٤٧ مَرَّقٌ لحمه ٥٣ ما يعرض لبعضه عند الهيج ٥٤ مُدَدُ الحمل

عند الحيوان ٥٥ قوَّةُ بدنِ المسوح ١١٤ ماتضىء عينه ١١٦ بعضُ

ما أضيف منه إلى النبات ١٣٤ شبه بعض الحيوانِ البريِّ بنظيره

من البحريِّ ١٤٤ صوم بعضِ الحيوان ١٤٥ أكثر الحيوان

نسلا ١٧١ ما يقتل الحية والعقرب ٢١٤ سلخ الحيوان ٢٢٤

ما يشرع في اللبن ٢٥٧ ما يبيح من الحيوان ٢٧٠ طعام بعض  
الحيوان ٢٩٥ ماله مسكن ٢٩٦ ما يغتصب بيت غيره ١٤٩ مشى طوائف  
من الحيوان ٢٣٥ الصم من الحيوان ٣٨٣ الأعمى من ولد الحيوان  
٤١٠ حجاج في ذبح الحيوان وقتله ٢٤٧

حياة : قول في الحيات ١٠٧ ، ٢١٢ ، ٢٤٣ ، بعض ضروب  
الحيات ١٣٣ ، ١٥٨ ، ٢١٢ ، الحيات المائية ١٢٨ ، ٢٣٧  
ما يشبه الحيات من السمك ١٢٩ حيات الجبل ٢٦٦ القوائل من  
الحيات ١٢١ الحية ذات الرأسين ١٥٦ جسمها ١٧٠ قوة بدنها ١١١  
علة قوة بدنها ١١٧ جلدها ٢٥٠ روعة جلدها ١٧٧ أسنانها ٥٣  
لسانها ١٦٣ بيضها ١٧٠ عيون الحيات ١٤٣ أكل الحيات ٤٣  
ما تعجب به الحيات ١١٠ رضاعها وإعجابها باللبن ١٠٩ احتياؤها  
للصيد ١٠٧ شراستها ١٥٣ صبرها على فقد الطعم ١٢٠ اكتفاؤها  
بالنسيم ١٢٨ فزع الناس منها ١٥٧ علة ذلك ١٥٨ موتها ١١٨  
طول عمرها ١٥٧ ما يقتل الحية من الحيوان ٢١٤ سفادها ١٧٣ أثرها  
في الرمال ١٧٥ عداوة الورل لها ١٤٩ أكل القنفذ لها ١٦٩  
ما يأكل الحيات ١٦٥ مسالة الخنافس للحيات ٢١٧ علة وجودها  
في بعض البيوت ٢٣٨ نفع الحية ٢٥٠ عقابها ١٩٩ زعم بعض  
المفسرين في عقاب الحية ١٦٤ ظاهرها وكذبها ٢٠٠ نطقها ٢٠٣

خ

خشاش : أصوات خشاش الأرض ٢٣٢



خَطَّاف : عيون الخطاطيف ١٤٣ نزع عين الخطَّاف ١١٢  
خِنْزِير : قول في الخنزير ٣٦ ، ٦٠ هوان شأنه ٣٧ مساويه ٤٠ ضرره ٤٩  
معارف فيه ٥٢ طباعه ٥٤ ، ٩٣ خصائصه ٥٦ قوّته وشدّة احتماله  
٩٣ طيب لحمه وإهالته ٩٤ ، ٩٥ قبول عظمه للالتحام بعظم الإنسان  
٩٥ صوته ٩٥ شنعته ١٠٥

د

دود : أكل ديدان الجُبْن ٤٦

ذ

ذباب : أكل الذَّبَّان ٤٤  
ذَرَّ : أكل الذَّر للنمل ٣٤ شم الذرّ ٤٠٢  
ذئب : أسنان الذئب ٥٣ الذئب والنسيم ١٣١ صبره على الطعام ١٣١ الذئب  
والنعام ٢٣٢ شم الذئب ٤٠٢

ر

رأل : مَشِيه ٣٥٦  
رَقَّ : مفارقة الرّق للماء ١٤٤

ز

زبابة : وصفها ٤٠٩  
زُنْبور : أكل الزناير ٤٤

س

سام أبرص : زعم زرادشت فيه ٢٩٦ أثر أكل سام أبرص ونحوه ٣٠١  
سَرَطان : أكل لحوم السَّرَاطين ونحوها ٤٥

- سِعْلَاة : نيران السعالى ٤٨١  
سُلْحَفَاة : مفارقتها للماء ١٤٤  
سُمَانَى : أثر أكلها ٣٠٢  
سَمَك : هجرة السمك ١٠١ مايشبه الحيات من السمك ١٢٩  
سَنُور : زعم زرادشت فى السَنُور ٢٩٨ ذكر من يأكل السنانير ٤٢

### ض

- ضَب : عجيبة فيه ١٦٣ اكتفاء الضباب بالنسيم ١٢٨ الورل والضب ١٥٠  
ضِع : أكل الضباع للنمل ٣٤  
ضفدع : مفارقتها للماء ١٤٤ حيرته عند رؤية النار ٤٨٦

### ط

- طير : شبه النعامه بالطائر ٣٢١

### ظ

- ظبي : هجرة الظباء إلى الناس ٤٢٣  
ظَلِيم : قول فيه ٣١٠ ، ٣٢٠ إذابة جوفه للحجارة ٣١٣ جُبْنِه ونفاره ٣٣٣  
شمه ١٣٣ استقباله للريح ٤١٦

### ع

- عُصفور : تقليد الغراب له ٣٢٥  
عَظَاة : زعم زرادشت فى العَظَاء ٢٩٦ أثر العَظَاء فى الرمال ١٧٥  
عُقْرَب : ما يقتل العقرب من الحيوان ٢١٤ مسالمة العقارب للناس ٢١٧  
قول ماسرجويه فيها ٢٢١ عقارب نصر بن الحجاج ٢١٧



غ

غُرَاب : تقليد الغراب للعصفور ٣٢٥

غُول : نار الغيلان ٤٨١

ف

فَأْر : عينه ٢٣١ زعم زرادشت في خلق الفأر ٢٩٨

فُرَانِق : فرانق الأسد ١٥٦

فَرَس : شمّ الفرس ٤٠٢

ق

قِرْد : قول في القرد ٣٦ هوان شأنه ٣٧ طباعه ٩٨ كفه وأصابعه ٩٩

شُنعته ١٠٥ قردُ يزيد بن معاوية ٦٦

قَنْفَذ : أكل القنفذ للحية ١٦٩

ك

كَلْب : جودة لحوم الكلاب ٤٢

ن

نَعَامَةٌ : شبه النعام بالطائر والبعير ٣٢١ عظامها ٣٢٦ بيضها ٣٢٧ الحصول

على بيضها ٣٤٨ مسكنها ٣٥٢ شواهد لأكل النعام الحصى والحجارة

٣١١ صمم النعام ١٧٨ قول منكر صمم النعام ٣٩٥ ردّ عليه ٣٩٦

ردّ منكر صمم النعام ٣٩٨ رد مدعى الصمم ٤٠٠ شاهد من

الشعر لسمع النعامة ٣٨٨ قول من ادعى سمع النعامة ورد عليه  
٤١١ شم النعامة ٤٠٢ ضرر النعامة ٣٣٣ الذئب والنعام ٣٣٢ .  
وانظر : ( ظليم )

النعامة : فرس خالد بن نضلة ٣٥٦ فرس الحارث بن عباد ٣٦١  
ابن النعامة : فرس خزرج بن اوزان ٣٦٣  
نمس : أكله للثعابين ١٢٠  
نمل : خصائص النملة ٥ بعض ما قيل فيه ٣٢ أجنحته ٣٥ سادة النمل ٢٠  
أكله للأرضة ٣٤ أكل الذر له ٣٤ أكل الضباع له ٣٤ وسيلة  
لقتله ٣٦ الانتقام بالنمل ٣١ ، ٣٣ كلام النمل ٧ نملة سليمان ١٥ لغز  
فيه ٣٣ التسمية بالنمل ٢٩

هـ

هدد : مسألة فيه ٧٧  
هندية : قول في الهنديات من الأفاعى ٢٣٨

و

وحش : نفار الوحش وهر بها من الصحارى ٤٢٢  
ورل : عداوته للحيات ١٤٩ الورل والضب ١٥٠  
وزغ : صنع السم من الأوزاغ ٢٩٠

ى

يراعة : وصفها وذكر ناراها ٤٨٨



٣ - ما يتعلق من الأبحاث بالأعلام

أ

آدم (أبو البشر) : عقابه ١٩٩

إبراهيم (النبي) : أثر قدمه ٢٠٦

الأخطل : شعر له في الحية ٢٣٦

أرسطو : أقوال له ٢٢٧

الأصمعي : بينه وبين المفضل ٢٥

ب

بشار : جزعه من شعر حماد عجرد ٦٦ موازنة بينه وبين حماد عجرد ٤٥٣

ث

أبو ثعلب الأعرج : قصته مع سبع ٤٨٥

ج

جرير : هو والحضرمي ٦٤

ح

الحارث بن عبّاد : فرسه (النعام) ٣٦١

الحضرمي : هو وجرير ٦٤

حماد عجرد : جزع بشار من شعره ٦٦ شعره له ٤٥٢ موازنة بينه وبين

بشار ٤٥٣

حواء : عقابها ١٩٩

خ

خالد بن سنان : نبوته ٤٧٨

خالد بن نضلة : فرسه النعامة ٣٥٦

خزّز بن لوزان : فرسه ابن النعامة ٣٦٣

ر

ابن أبي ربيعة : تأويل بيت له ٢٨

رؤبة : أكله الجرذان ٤٤

ز

الزبير : قول امرأة فيه ٢٥٢

زرادشت : زعمه في العظايا وسوام أبرص ٢٩٦ ردّ عليه ٢٩٧ زعمه

في خلق الفأرة والسنور ٢٩٨

زُهَيْر : قول في شعره ٢١

س

سليمان (النبي) : نملة سليمان ١٥ قول الدهرية في ملكه ٨٥

سهم الحنفي : حديث عنه ٣٧٩

ط

طلحة : قول امرأة فيه ٢٥٢

ع

عبدالله بن الحسن : قصّة في قدومه على عمر بن عبد العزيز وهشام ١٣٨

عبيد الكلابي : حديث له ١٠٠

عقرب (التاجر) : قصّته مع الفضل بن العباس ٢١٨



عَقِيل بن عُلْفَةَ : انتقامه ممن خطب إحدى بناته ٣١

عَلِيّ بن أَبِي طَالِب : قول امرأة فيه ٢٥٢

الْعُمَانِي : قول في بيت له ٢٣

عمر بن عبد العزيز : قدوم عبد الله بن الحسن عليه ١٣٨

### ف

الفضل بن إسحاق : زعم له ١٥٧

الفضل بن العباس : قصته مع عقرب التاجر ٢١٨

### ك

كعب الأخبار : مروياته ٢٠٢

### م

ماسرجويه : قول له في العقرب ٢٢١

مُسَيْلَمَة : حديث عنه ٣٦٩

المفضل : بينه وبين الأصمعي ٢٥

المنصور : اختباره لأحد الخوَّاء ٤١٩

### ن

نصر بن الحجاج : عقاربه ٢١٧

النعمان بن المنذر : هجاء فيه ٣٧٩

أبو نُوَاس : غلوؤه في شعره ٤٥٤ خطوؤه في شعره ٤٥٦

### ي

يزيد بن معاوية : قروده ٦٦

٤ - ما يتعلق من الأبحاث بالمعارف

١

- احتتيال : نار الاحتتيال ٤٨٣
- أخرس : قول المتكلمين في صمم الأخرس ٤٠٤ قول في الأخرس ٤٠٧
- السحابة الحرساء ٤٠٨
- أدب : بعض ما يقبل الأدب من الحيوان ٤٧
- أرض : عقابها ٢٠١ شُرْبُهَا لِلدَّم ٢٠١
- استمطار : نار الاستمطار ٤٦٦
- أعراب : قولهم في الأصلة ١٥٥ أكلهم للحيات ٣٠٢
- أكل : أكل الكلاب ٤٢ والسننابير ٤٢ والجراد ٤٣ والأفاعى والحيات ٤٣ والجردان ٤٤ والذئبان والزناير ٤٤ والبراذين ٤٥ والسرطين ونحوها ٤٥ وديدان الجبن ٤٦ أثر أكل سام أبرص ونحوه ٣٠١ أكل الشماني ٣٠٢ أكل الأعراب الحيات ٣٠٢ أكل الحوائين للحيات ٣٠٣
- امرأة : قول امرأة في عليّ والزبير وطلحة ٢٥٢
- إنسان : سبب اختلاف كلام الناس ٢١ من يأكل السننابير ٤٢ والجراد ٤٣ بعض من لم يشقر ٥٢ اختلاف ميل الناس إلى الطعام ٩٦ بعض ما يغير نظر الإنسان إلى الأشياء ٩٦ حيلة بعض الجائعين ١٣٢ فزع الناس من الحية ١٥٧ انسلاخ جلد الإنسان ١٥٨ أصحاب الدعاوى الكبيرة ١٧٨ ما يحتاج إليه الناس ٢٠٧ مسأمة العقارب للناس ٢١٧ من سمى بعقرب ٢١٩ من أقبه نعامة ٤١٢



ب

- البَحْرين : طحال البحرين ١٣٩  
برق : نار البرق ٤٨٧  
بُلدان : خصائص بعض البلدان ١٠٦ بعض طبائع البلدان ١٣٥ طحال  
البحرين ١٣٩ جرب الزنج ١٣٩ طبيعة المصيصة ١٤٠ طبيعة  
قصة الأهواز ١٤٠ تنين أنطاكية ١٥٤ أثر البلدان في ضرر  
الأفاعى ونحوها ٢٢٦  
بيئة : أثر البيئة ٧٠

ت

- تحالف : نار التحالف ٤٧٠ التحالف على الملح ٤٧٢  
تحريم : وجوه التحريم ٦٢ القول في تحريم الخنزير ٧٤ رد على من طعن  
في تحريم الخنزير ٩٧ علة تحريم لحمه ٩٩ علة النص في القرآن  
على تحريم الخنزير دون القرد ٤١  
ترياق : الترياق وانقلاب الأفعى ١٢٣  
تعاقد : التعاقد على الملح ٤٧٢  
تسمية : التسمية بالمل ٢٩ من سمى بعقرب ٢١٩ من لقبه نعامة ٤١٢  
علة تسمية النهيش بالسليم ٢٥٣  
تشبيه : التشبيه بالقنفذ ١٦٦ ما يشبه بالأيم ٢٤١ ما يشبه بالأسود ٢٤٦  
ما يشبه بلسان الحية ٢٥٠ تشبيه القدر الضخمة بالنعامة ٣٣١  
تشبيه الفرس بالظلم ٣٣٤ التشبيه بالبيض ٣٣٨ تشبيه الغيوم

بالنعام ٣٥٠ التشبيه بالنعام ٣٥٣ تشبيه مشى الشيخ بمشى الرأل

٣٥٦ تشبيه الناقة بالظلم ٣٦٦

تعويد : كلام فى التعويد ٨٦

تمويه : تمويه راقى الحيات ١٩٠

تهويل : انظر : « نار التحالف والحلف » ٤٧٠

### ج

جُبْن : أكل ديدان الجبن ٤٦

### ح

الحبَاب : نار الحبَاب ٤٨٦

حديث : فى النمل ١٧ فى العقرب ٢١٩ حديث الحمل المصلّى ٢٤٩ فى المعصفر

٢٥٧ فى الوزغ ٢٨٦ فى قتل الوزغ ٢٨٩ حديث فيه نصائح ٢٩١

فى الحيات ٢٩٢ فى الصم ٣٩٢

حَرْب : نار الحرب ٤٧٤

الحرّتان : نار الحرّتين ٤٧٦

حكمة : الحكَم الجليلة فى دقيق الأشياء ٢١٠

حلف : نار الحلف ٤٧٠

حَلَى : تعليق الحلى على التسليم ٢٤٧

حَوَاء : تمويه الحوَاء ١٩٠ أكل الحوَاءين للحيات ٣٠٣ اختبار المنصور

أحد الحوَاء ٤١٩



خ

- خاصية : القول في الخاصيات ٣١٣  
خبر : خبر في العقرب ٢١٩ وفي العين ٢٢٩ وفي الحيات ٢٦٧ وفي نفاذ  
النعامة ٤٢٠ . ( وانظر : قصّة )  
خرّس : السحابة الخرساء ٤٠٨  
خأخأل : تعليق الخلاخيل على السليم ٢٤٧  
خليع : نار الخلاء ٤٨٩  
خليفة : حُظوة الخلفاء بالشعر ٣٨٢

د

- دفع : الدّفء برؤية النار ٤٨٨  
دهرية : طعن الدهرية في ملك سليمان ٨٥

ر

- الراقي : تمويه راق الحيات ١٩٠  
رجز : رجز لبعض اللصوص ٤٩١  
رُقية : كلام في الرُقية ١٨٤  
رؤيا : تأويل رؤيا الحيات ٢٦٨ والنعامة ٣٦٨  
ريح : استقبال العظيم للريح ٤١٦

ز

- زنج : جَرَب الزنج ١٣٩

زِنْدِيق : مسألة زنديق ٤٤٢ ذكر بعض الزنادقة ٤٤٧ شعر في هجورهم  
٤٤٣ ، ٤٥٤ قصّة راهبين من الزنادقة ٤٥٧

س

سادة : سادة النمل ٢٠  
سَجِسْتَان : عهد آل سجستان على العرب ١٦٨  
سَحَاب : السحابة الخرساء ٤٠٨  
سِفَاد : وثب الذئ كورة على الذئ كورة ٥١ ما يعرض لبعض الحيوان عند  
المهيج ٥٤ سفاد الحيات ١٧٣  
سَلَخ : انسلخ جلد الإنسان ١٥٨ وجلد الحيوان ٢٢٤ انسلخ البرغوث  
٢٢٥ والجراد ٢٢٦  
سَلِيم : تعليق الحلي والخلائيل على السليم ٢٤٧ علّة تسمية النهيش  
بالسليم ٢٥٣  
سَم : أنواع السموم ١٢٦ صنع السم من الأوزاع ٢٩٠ علّة قتل السم  
٣١٩ ما يفعل الفرع في المسموم ١٢٢ أثر الفرع في فعل السم  
١٢٣ شرب المسموم للدين ١٢٧

ش

شَجَر : حال الأشجار في ماضي الزمان ٢٠٥  
شِعْر : شعر في النمل ١٠ ، ٣١ في التعذيب بالنمل ١٣ في الخنزير ٦٣  
في الذئب ١٣٢ في ظلم الحية ١٥١ في الحية ٢٤٤ ، ٢٥٣ ، ٢٨٢ ،  
٣٠٣ ، ٣٠٩ لامرأة جمع صفة الحية ١٨١ للأخطل في الحية ٢٣٦



للعرجى والشماخ في الحيات ٢٦٩ خلف الأحر في الحيات ٢٧٩  
٢٨٥ في الحيات والأفاعي ٢٦١ في سلخ الحية ٢٦٨ في لعاب  
الحية ٢٨٥ ذكر الأيم والجرادة الذكر في الشعر ١٧٣ في الأسود  
٣٠٨ في حية الماء ٢٣٩ في حمرة عين الأفعى ٢٤٢ في حمرة عيون  
الناس ٢٤٢ في العقر بان ٢٥٩ في السليم والمطلق ٢٤٨ في النعامة  
٣٥٨ ، ٣٦٤ ، ٤١٤ في وصف الرئال ٣٥٩ في شبه النعامة بالطائر  
والبعير ٣٢٢ في بيض النعام ٣٢٧ في نفور النعامة ٤٢٠ شاهد من  
الشعر لصمم النعامة ٣٨٨ في التشبيه بالنعام ٣٠٣ ، ٤١٤ في تشبيه  
الفرس بالظلم ٣٣٤ والناقة بالظلم ٣٦٦ في التشبيه بالبيض ٣٣٨  
في البيض ٣٤٤ في صفة الصيف ٢٩ في العين ٢٢٩ في حمرة العينين  
وضيأهما ٢٣١ في صمت السيف ٣٩٣ في معنى الصمم ٣٨٩ ،  
٣٩١ في مجاز الصمم ٣٩٤ في معنى الصليل ٤١٧ ، ٤١٨ في القانص  
وقفره ٤٣٦ شعر فيه مجون ٤١٠ في بعض النبات ٤٦٥ في الهجاء  
٦٧ في هجاء النعمان ٣٧٩ في هجو الزنادقة ٤٤٣ في هجو بعض  
الزنادقة ٤٥٤ في هجاء أبان والزنادقة ٤٤٨ شعر لبعض ظرفاء  
الكوفيين ٦٥ مناقضة شعرية للزيادي ويحيى بن أبي حفصة ٢٨١  
وأخرى لأدهم بن أبي الزعرار وعنتر الطائي ٣٠٦ تحقيق معنى  
شعري ٤٠٧ قول في بيت من الشعر ١٦ في بيت للعماني ٢٣ في بيت  
لابن أبي ربيعة ٢٨ في شعر لزهير ٢١ في بيت لحسان ٣٦٠ في شعر  
لأمية بن أبي الصلت ١٩٦ كثرة الشعر وقتله في بعض قبائل  
العرب ٣٨٠ خضوة الخلفاء والولاء بالشعر ٣٨٢ وانظر: (تشبيه)

- شعراء : قول الشعراء في رُقي الحَيَّات ١٨٦  
شم : أقوى درجات التشمُّم ٤٢٦ شمُّ النعام ٤٠٢ والفرس ٤٠٢ والذئب  
والذَّرَّ ٤٠٢

### ص

- صخر : حال الصُّخور في ماضي الزَّمان ٢٠٥ الصَّخْرَة الصَّمَاء ٤٠٨  
صمم : صمم النعام ١٧٨ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٣٩٨ ، ٤٠٠ الصخرة الصَّمَاء  
٤٠٨ قول المتكلمين في صمم الأخرس ٤٠٤  
صوت : سرعة الصوت ٤٠٨ تأثير الأصوات ١٩١ أثر الأصوات في الحيوان  
١٩٣ أصوات خشاش الأرض ٢٣٢  
صوم : صوم بعض الحيوان ١٤٥  
صيد : نار الصيد ٣٤٩ ، ٤٠٨

### ض

- ضوء : سرعة الضوء ٤٠٨

### ط

- طُرْف : طريفة ٦٥  
طعام : اختلاف ميل الناس إلى الطَّعام ٩٦

### ع

- عبادة : عبادة النار وتعظيمها ٤٧٨  
عذاب : بعض أنواع العذاب ٤٦ التعذيب بالنمل ٣١ ، ٣٣



- عَرَب : عهد آل سبجستان على العرب ١٦٨  
عزيمة : كلام في العزيمة على الجن ١٨٥  
عسل : اختبار العسل ٢٠١  
علماء : الثقة بالعلماء ١٨٣  
عهد : عهد آل سبجستان على العرب ١٦٨  
عين : عيون الحيات والخطاطيف ١٤٣ العيون الحمر ، والذهبية ، والتي  
تسرج بالليل ٢٢٩ خبر في العين ٢٢٩ بعض ألوان العيون ٣٢١ عين  
الفأر ٢٣١

## غ

- غريزة : قول في الغرائز ٣١٣

## ف

- فَزَع : ما يفعل الفَزَع في المسموم ١٢٢ أثره في فعل السم ١٢٣ علة  
الفزع من الحية ١٤٨  
فَطَحَل : زمن الفطحل ٢٠٢  
فُكَاهَةٌ : ٤١٢ وانظر (خبر ، قصة)

## ق

- قبيله : كثرة الشعر وقلته في بعض قبائل العرب ٣٨٠  
قرآن : تأويل آية النمل ٢٠ ما ذكر من الحيوان في القرآن ٣٧ آيات الهدهد  
٧٧ علة النص على تحريم الخنزير في القرآن دون القرد ٤١

آيات فيها ذكر بعض أنواع العذاب ٤٦ تأويل قوله تعالى :  
« طيِّبات » و ، « طيِّب » ٥٧ قول في آية : « وَأَسْأَلُهُمْ عَنِ  
الْقَرْيَةِ » ١٠٠ ، ١٠٣ قول في آية . « وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ »  
٢٧١ تأويل آيات ٢٨٧ ذكر الصَّمم في القرآن ٣٩٠ تنويه  
القرآن بشأن النَّار ٤٦٣

قربان : نار القربان ٤٦١  
قصة : في سم الأفعى ١١٤ في الحيات ١٤٦ في مسئلة الأفعى ٢١٦ قصة  
أذنى النعمامة ٣٢٣ في قوة الشم ٤٢٥ قصة امرأة لدغتها حية ٢٥١  
قصة قدوم عبد الله بن الحسن على عمر بن عبدالعزيز وهشام ١٣٨  
قصة عقرب والفضل بن العباس ٢١٨ قصة لسكر الشطرنجي ١٤٧  
قصة راهبين من الزنادقة ٤٥٧ قصة أبي ثعلب الأعرج ٤٨٥

### ك

كتاب : حديث عن تأليف كتاب الحيوان ٢٠٧  
كلام : تحريم الكلام لدى اليهود والنصارى ٢٧

### ل

لبن : شرب المسموم للبن ١٢٧ ما يشرع في اللبن ٢٥٧ رضاع الحية وإعجابها  
باللبن ١٠٩

لصوص : رجز لبعض اللصوص ٤٩١  
لغز : في النمل ٣٣  
لغة : الحكمة ، قرية النمل ، المازن ، الزبال ١٢ الحبسة الحكمة ،  
الحُكْل ٢١ طيِّب وطيِّبات ٥٧ الخوز ٦٨ الخطم والخرطوم



والفَنطِيسَة ١٠٦ صَفَرَ ١٦٣ أرضٌ مَحْوَاةٌ وَمَحْيَاةٌ، وَمَضْبَةٌ وَضَبِيَّةٌ ١٦٥  
 الحَرِشَاءُ أُسْوَدُ سَالِحٌ ٢٤٧ لِسَانٌ طَلَقٌ، طُلُقُ السَّلِيمِ ٢٤٨ نَهَشٌ، نَشَطٌ،  
 نَكَزٌ ٢٥٢ أَيَّمُ وَأَيِّمٌ وَنَحْوَاهَا ٢٥٤ غَثَتْ نَفْسَهُ، وَلَقِسَتْ وَتَمَقَّسَتْ  
 ٣٠٢ فِيمَا اشْتَقَّ لَهُ مِنَ الْبَيْضِ اسْمٌ ٣٣٥ تَقَيَّضٌ، انْقَاضٌ، الْقَيْضُ  
 الْغَرِقِيُّ ٣٣٩ النَّعَامَةُ وَالنَّعَائِمُ وَالنَّعَامَتَانِ ٣٥١ قَلُوصٌ ٣٥٩ قَوْلُهُمْ:  
 «مَطْلَبُ أَنْفِهِ» ٤٠٣ بَقْرٌ، بَقِيرٌ، بَيْقُورٌ، بَاقِرٌ، قَطِيعٌ، إِجْلٌ،  
 كَوْرٌ ٤٦٩

م

ماء : مفارقة الشلحفة والرق والضفدع للماء ١٤٤  
 متكلمون : قول المتكلمين في رُقي الحيات ١٨٦ فضل المتكلمين ٢٠٦ قولهم  
 في صمم الأخرس ٤٠٤  
 مَثَلٌ : أمثالٌ في النمل ١٦ ، ٣٥ في القرد ٩٩ في الحية والورل والضب  
 ١٦٩ في الحية ٢٤٤ في سمّ الأسود ٢٦٥ قولهم : «داهية  
 الغبر» ١٤٥ «هذا أجلٌ من الحرش» ١٦٥ «جاء بأمر الربيق  
 على أريق» ٢٣٥ «أدرك القويمة لاتأكلها الهويمة» ٢٣٦  
 «ضربناهم ضربَ غرائب الإبل» ٤١٧ في ضرب المثل للرجل  
 الداهية وللحي الممتنع بالحية ٢٣٣ في الصمم ٣٩٢  
 مجاعة : بعض المجاعات ٤٢٧  
 مجوس : زعمهم في المنخقة ونحوها ٩٥ إطفاء نيران الجوس ٤٧٩ تعظيمهم  
 للنار ٤٨١  
 مساءلة : مساءلة المنانية ٤٤١ مساءلة زنديق ٤٤٢

- مسافر : نار المسافر ٤٧٣  
مَسْخ : بعض أسباب المسخ ٥٠ قول في المسخ ٧٠ قول أهل الكتابين  
في المسخ ١٠٧  
مِسْخ : تناسل المِسْخ ٦٨  
معتزلة : فضل المعتزلة ٢٠٦  
مفسِّرون : زعم بعضهم في عقاب الحية ١٦٤  
مقابلات : قول في المقابلات ٣١٣  
مِلْح : التَّحالف والتَّعاقد على الملح ٤٧٣  
مَنَانِيَّة : مسألة المنانِيَّة ٤٤١

ن

- نار : نار الصَّيد والبيض ٣٤٩ ، ٤٨٤ القول في النيران وأقسامها ٤٦١  
نار القربان ٤٦١ تنويه القرآن بشأن النَّار ٤٦٣ نار الاستمطار  
٤٦٦ نار التَّحالف ٤٧٠ نار المسافر ٤٧٣ نار الحرب ٤٧٤ نار  
الحَرَّتَيْن ٤٧٦ نار السَّعالي والجنِّ والغيلان ٤٨١ نار الاحتيال  
٤٨٣ نار الحباحب ٤٨٦ نار البرق ٤٨٧ نار اليراعة ٤٨٨ نار  
الخُلَعاء والمُهرَّاب ٤٨٩ نار الوسم ٤٩١ عبادة النار وتعظيمها ٤٧٨  
تعظيم الجوس للنَّار ٤٨١ إطفاء نيران الجوس ٤٧٩ حيرة الضفدع  
عند رؤية النار ٤٨٦ الدفء برؤية النار ٤٨٨  
نبات : قرابة بعض النبات لبعض ١٣٠ بعض ما أُضيف من الحيوان إلى  
النبات ١٣٤ شعر في بعض النبات ٤٦٥  
نبوَّة : نبوَّة خالد بن سنان ٤٧٨



- نسل : تناسل الخنازير ٥٥ تناسل المسخ ٦٨ أكثر الحيوان نسلا  
١٧١ علة كثرة الأولاد ١٧٢ اعتراض على ذلك ١٧٢  
نسيم : اكتفاء الحيات والضباب بالنسيم ١٢٨ الذئب والنسيم ١٣١  
نصارى : تحريم الكلام عندهم ٢٧  
نطق : نطق النمل ٧  
نظر : حث على الإخلاص والتنبيه عند النظر ٢١١

هـ

- هارب : نار الهرباب ٤٨٩  
هجرة : هجرة السمك ١٠١ هجرة الضباء إلى الناس ٤٢٣  
الهند : رأيهم في سبب اختلاف كلام الناس ٢١

و

- وسم : نار الوسم ٤٩١  
وؤلة : حُطوة الوؤلة بالشعر ٣٨٢

ي

- يهود : تحريم الكلام لديهم ٢٧

٤ - ماترجم من الأعلام في الشرح

ب	ا
٤٣٥	٤٤٨
بُحْتَنْصَر	أَبَانُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْلَاحِقِيِّ
٤٠٥	٤٢٣
بُشَيْرُ بْنُ أَبِي خَازِمٍ	إِبْرَاهِيمُ بْنُ السَّنْدِيِّ بْنِ شَاهِكٍ
١٦٢	١٦١
أَبُو بَشِيرِ الْأَنْصَارِيِّ	أَبِيٌّ بْنُ خَلْفٍ
٦٧	٢٨٨
بُشَيْرُ بْنُ أَبِي جَذِيمَةَ الْعَبْسِيِّ	أَحْمَدُ بْنُ حَائِطٍ
٢٤٤	٤٥٦
الْبُقْلِيُّ	أَحْمَدُ بْنُ أَبِي صَالِحٍ
٧٣	٤١٤
أَبُو بَكْرٍ الْأَصَمُّ	الْأَخْنَسُ بْنُ شِهَابٍ
٤٧٩	٣٠٦
أَبُو بَكْرَةَ	أَدِمْ بْنُ أَبِي الزَّعْرَاءِ الطَّائِي
٢٦٣	٣٨٥
بُكَيْرُ بْنُ مَعْدَانَ	أَسَامَةُ بْنُ الْحَارِثِ الْهَدَلِيُّ
٤١٣	٢٦٢
بَيْهَس	أَبُو الْأَسْوَدِ الدَّوْلِيُّ
ث	٣٤٢
	الْأَسْوَدُ بْنُ يَعْفَرٍ
٤٨٦	٢٠٢
أَبُو ثَعْلَبِ الْأَعْرَجِ	إِسْعَاءُ (النَّبِيُّ)
٤٥٢	٣٤٥
ثَوْبَانٌ	الْأَعْرَجُ الْمَعْنِيُّ
ج	٢٤٤
	الْأَعْوَرُ النَّبَهَانِيُّ
٣٧٧	١٦٨
جَبَلَةُ بْنُ الْأَيْمَمِ	الْأَفْوَهُ الْأَوْدِيُّ
٢٦	٢٥٣
جَبَهَاءُ (أَوْ جَبِيَهَاءُ) الْأَشْجَعِيُّ	الْأَقْبِيلُ الْقَيْنِيُّ
٦٩	٢٩٦
جَرْهَمٌ	أَهْرَمَنْ
٢٦٥	٢٥٩
جَعْفَرُ الْبَرْمَكِيِّ	إِيَّاسُ بْنُ الْأَرْتِ
٤٤٧	
جَمِيلُ بْنُ مَحْفُوظٍ	



ذ	٧٤	جَهْم بن صَفْوَان
٨٤	ح	الذَّبِيح
٢٧٧	٣٨٢	حَاجِب بن زُرَّارَة
	٣٨٨	الحَارِث بن حِلْزَة اليَشْكُرِيُّ
	٤٨٧	أبو حَبَاب
ر	٢٦	ابن حَبْنَاء
٢٩٢	١٥١	حَرِيْز بن نُسْبَة العَدَوِيُّ
٢٩٤	٧٤ ، ٢٥	حَفْصُ الفَرْد
٣٣١	٤٤٧	حَمَّاد الرَّاوِيَة
	٤٤٧	حَمَّاد بن الزَّبْرَقَان
٣٩٣	٤٤٧	حَمَّاد عَجْرَد
٢٩٦	٤٧٣	حَنْظَلَة بن الشَّرْقِيَّ
٣٨٢	٣٣٧	أبو حِيَة النَّمِيْرِيَّ
١٧	خ	أبو زَرْعَة بن جَرِيْر
١٩	١٨٩	خَالِد بن زُهَيْر الهَذَلِيَّ
٢٤٩	٣٥٦	خَالِد بن نَضْلَة الأَسَدِيَّ
	٣٥١	أبو خِرَاش الهَذَلِيَّ
س	٣٦٣	خُرْزُ بن لَوْذَان
٣٣	د	سَعْد بن عمرو الحَرَشِيَّ
٢٩٣	١٠	سَعِيد بن أَبِي عَرَوْبَة
		أبو السَّفَاح = بَكِيْر
١٩٥		سَلِيْمَان الأَعْمِيَّ

- |     |                              |                                |                                 |
|-----|------------------------------|--------------------------------|---------------------------------|
| ٥٢  | عبد الصّمد بن عليّ           | سمير بن الحارث = شمير          |                                 |
| ٣٧٩ | عبد القيس بن خُفاف البرُجُمي | ٢٣٣                            | سهم بن حنظلة                    |
| ٤٧٩ | عبد الله بن أبي بكرة         | ش                              |                                 |
| ٢٩٤ | عبد الله بن عبيد بن عمير     | ٤٧٢                            | شُتيم بن خويلد الفزاريّ         |
| ٤٠٦ | عبد مناف بن ربيع الجُرُبيّ   | ٤٨١                            | شُمير بن الحارث الضبيّ          |
| ٤٨٢ | عبيد بن أيوب العنبريّ        | ٣٤٥                            | أبو الشيص الخزاعيّ              |
| ٣٣٥ | العَدَبَس الكِنائيّ          | ص                              |                                 |
| ٢٦٩ | العَرَجِيّ                   | ٢٣٨                            | صخر بن الجعد الحضريّ            |
| ٢٩٣ | أبو عروبة                    | ١٩                             | أبو الصديق الناجي               |
| ٢٨٦ | عروة بن الزبير               | ٦٤                             | أبو الصلَع السنديّ              |
| ٣٥١ | عروة بن مُرّة الهدليّ        | ض                              |                                 |
| ٣٥٦ | عروة بن الوَرْد              | ٢٩                             | ابن ضبّة                        |
| ٢٩٤ | عطاء الخراسانيّ              | ط                              |                                 |
| ٣٣٤ | عُقبة بن سابق الهزانيّ       | ٣٤٨                            | طفيل بن عوف الغنويّ             |
| ١٦١ | عُقبة بن أبي مُعيط           | أبو الطمحان = حنظلة بن الشرقيّ |                                 |
| ٢١٨ | عقرب التاجر                  | ٥٨                             | طُويس                           |
| ٢٩٢ | علقمة بن قيس                 | ع                              |                                 |
| ٤٤٧ | عليّ بن الخليل               | ٢١٠                            | عامر بن عبد قيس                 |
|     | ابن عمار = عمرو              | ٢٩٣                            | عبد الرحمن بن زبد               |
| ٣٣  | عمر بن هُبيرة                | ٢٩٣                            | عبد الرحمن بن عبد الله السعوديّ |
| ٤١٨ | عمرو بن شأس                  |                                |                                 |
| ٢٤٣ | عمرو بن عَمّار الطائيّ       |                                |                                 |



٤١٣	المتنخل السعدى	٢٥٥	عمرو بن هند النهدي
٤١٣	المتنخل الهدلي	٣٠٧	عنترة بن عكبر الطائي
٢١٥	المتوكل الكلابي	١٩	عوف بن أبي جميلة
٣٧١	مُجَاعَة الحنفي	٣٢٣	أبو العيال الهدلي
	الحجر الغنوي = طفيل	ق	
٢٥٥	محمد بن سعيد	٤٢٢	القاسم بن سيار
٤٦٥	المرار بن منقذ		القحذي = الوليد بن هشام
٣٧٥	المرقش الأصغر	٤٢٣	قحطبة بن شبيب
٣٧٥	المرقش الأكبر	٣٧٥	قُرّة بن هبيرة
٤١٨	مُزاحِم العقبلي	١٩	قَسامة بن زهير
١٩	مِسر بن كدام	٣٢٥	قُضاعة
٣٤٠	أبو مسلم الخراساني	٣٥٨	قطري بن الفجاءة
٣٩٩	المسيب بن علس	٣٧١ ، ٨٤	قيس بن زهير
٨٩	مُسَيَلمة	٤٦٩	قيس بن عيزارة الهدلي
٤٤٧	مُطيع بن إلياس	ك	
١٦١	معاوية بن المغيرة		
٤٢٢	المعتصم بالله	٣٩٦	كبشة بنت معد يكرب
٢١٣	مَعقل بن خُوَيْلد	ل	
٣٧٩	معن بن زائدة	٣٨٢	لقيط بن زُرارة
٢٦	المغيرة بن حَبْناء	م	
٣٢٢	المغيرة بن سعيد	١٩٢	ماسرجويه
٢٨٠	موسى بن جابر الحنفي	٨١	ماني





٥ - مراجع الشرح والتحقيق  
يضاف إلى المراجع المثبتة في الأجزاء السابقة

الكتاب	المؤلف	المطبعة	التاريخ	البلد
أشعار الهذليين	(رواية) السكري	—	١٨٥٤ م	لندن
إعجاز القرآن	الباقلاني	السلفية	١٣٤٩	مصر
الإمتاع والمؤانسة	أبوحيان التوحيدى	لجنة التأليف	١٩٣٩	»
بقية أشعار الهذليين	—	—	١٨٨٤ (١)	برلين
تاريخ الأمة القبطية	لجنة التاريخ القبطى	المقتطف	١٩٢٥ م	مصر
التبصر بالتجارة	الجاحظ	الرحمانية	١٣٥٤	»
التجريد الصريح	الزبيدى	الأزهرية	١٣٣٣	»
تنزيل الآيات (٢)	محب الدين أفندى	عبدالرحمن محمد	١٣٤٤	»
التنبيهات	على بن حمزة	مخطوط خاص	—	—
جمهرة أشعار العرب	أبو زيد القرشى	بولاق	١٣٠٨	مصر
الحيوان (٣)	الجاحظ	مخطوط	—	—
خريطة الممالك الإسلامية	محمد أمين واصف بك	مصلحة المساحة	١٩٣١ م	مصر
ديوان الأخطل	(رواية) السكري	اليسوعيين	١٨٩١ م	بيروت
» جران العود	—	دار الكتب	١٣٥٠	مصر
» ذى الرثمة	—	—	١٩١٩ م	كمبرج

(١) والجزء الثانى منها مطبوع فى مدينة ليسك سنة ١٩٣٣

(٢) هو شرح شواهد الكشاف للزمخشرى .

(٣) النسخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب الأزهرية تحت رقم (٤٨٤ أباطة) . وقد عارضت بها ابتداء من هذا الجزء الرابع ورمزت إليها بالرمز : (هـ) . ومما يجدر ذكره أن كل زيادة موضوعية بين معقدين فى هذا الجزء خاصة وتركت مهمة بدون تعليق وتديه فهى من النسخة الشنقيطية المرموز إليها بالرمز : (س) .

الكتاب	المؤلف	المطبعة	التاريخ	البلد
ديوان طفيل الغنوي	—	—	١٩٢٧ م	لندن
« أبي العتاهية »	—	الكاثوليكية	١٩٠٩ م	بيروت
« القظامي »	—	—	١٩٠٢ م	برلين
« كثير »	—	—	١٩٢٨ م	الجزائر
الرسالة	الشافعي	مصطفى الحلبي	١٣٥٨	مصر
رغبة الآمل	المرصفي	النهضة	١٣٤٦	»
الروض الأنف	السهيبي	الجمالية	١٣٣٢	»
سراج القارئ	ابن القاصح	الشرقية	١٣٠٤	»
صبح الأعشى	القلقشندي	دار الكتب	١٣٤٠	»
عمدة القاري	العيني	(إدارة الطباعة المنيرية)	١٣٤٨	»
غرر الخصاص	برهان الدين الوطواط	بولاق	١٢٨٤	»
غيث النفع	الصفاقسي	الشرقية	١٣٠٤	»
الفاخر	الفضل بن سلامة	—	١٩١٥ م	ليدن
قاموس انجليزي فارسي عربي <sup>١</sup>	ج. ريتشاردسن	—	١٨١٠ م	لندن
« القرن العشرين <sup>٢</sup> »	—	—	—	إدنبرة
لباب الآداب	أسامة بن منقذ	الرحمانية	١٣٥٤	مصر
ما اتفق لفظه	المبرد	السلفية	١٣٥٠	»
المختار من شعر بشّار	الخالديان <sup>٣</sup>	الاعتماد	٤	»

Dictionary English Persian And Arabic . By John (١)  
Richardson

Shambers's Twentieth Century Dictionary (٢)

(٣) رواه وشرحه أبو الطاهر إسماعيل بن أحمد بن زيادة الله التجيبي البرقي

(٤) لم يذكر فيه تاريخ الطبع . وتاريخ مقدمة المصحح ١٧ جمادى الآخرة ١٣٥٣ هـ



الكتاب	المؤلف	المطبعة	التاريخ	البلد
مختصر تهذيب الألفاظ	ابن السكيت	الكاثوليكية	١٨٩٧ م	بيروت
المفردات	الراغب الأصفهاني	الميمنية	١٣٢٤	مصر
المقدمة	ابن خلدون	الهيئة	١٩٢٨ م	»
مقطعات مرث	—	—	١٨٥٩ م	ليدن
نبراس المدارس <sup>١</sup>	الشيخ مسعود السندي	السعادة	١٣٤٦	مصر
النقود العربية	الأب أنستاس	العصرية	١٩٣٩ م	»
الوزراء والكتاب	الجهشياري	مصطفى الحلبي	١٣٥٧	»

(١) في قواعد اللغة الفارسية . وضعه مؤلفه سنة ١٣٢٢ . وكتب في صدره : « هذا أول كتاب دون باللغة العربية لمعرفة اللسان الفارسي » .

## تذييل واستدراك

- | صفحة | سطر |  |
|------|-----|--|
| ١٢   | ١   | « فلفله » . جاء في المزهري ( ٢ : ٢٢٥ ) : « ويسمّون ثمر البروق فلفلاً ؛ تشبيهاً به » . وأنشد البيت .  |
| ٢٧   | ١   | كلمة « الشبّور » مأخوذة من العبرية ، ولعلّ أول من اتبته إلى أصل هذه الكلمة هو ابن الأثير في مادة ( شبر ) ونقل ذلك عنه صاحب اللسان . وهي في العبرية ( שופר ) : شُوفار . ومعناه عندهم : البوق الذي يُستعمل في الأعياد الكبرى كمرأس السنّة ، والعيد الأكبر : ( عيد الصيام ) .   |
| ٢٧   | ٢   | « رأس الجالوت » المراد به : رئيس الجالوت . وجاء في مفاتيح العلوم للخوارزمي المتوفى سنة ٣٨٧ : « والجالوت هم الجالية ، أعنى الذين جَلّوا عن أوطانهم بيت المقدس . ويكون رأس الجالوت من ولد داود عليه السلام . وتزعم عامتهم أنّه لا يرأس حتى يكون طويل الباع تبلغ أُنامل يديه ركبتيه إذا مدّها » . قلت وهو بالعبرية : ( ראש גליות ) : رُوش جالويوت . |
| ٤٣   | ٧   | ش كلمة « نية » صحيحة ، بمعنى نيئة لم تنضج . انظر التنييه ( ٤ ) من ص ٣٠٣ والمزهري ( ٢ : ٢٠٢ ) .   |
| ٥٣   | ٧   | ش « خ يحمّد خ تحمّد » ، أي في نسخة : يحمّد ، وفي نسخة أخرى : تحمّد   |
| ٦٦   | ٢   | ش قصة قرد يزيد بن معاوية رويت برواية أخرى مع بسط وتفصيل في مروج الذهب ( أخبار يزيد ) وفيه أيضاً أن قائل البيتين بعض شعراء الشام . ومثل هذه النسبة الأخيرة في مباحج الفكر ( عند الحديث عن طبائع القرد ) . ورواية البيتين في كل منهما مخالفة لصاحبتها ، ولا توافقان كذلك الروايتين المتبنتين عن الجاحظ وابن سيده .                                 |
| ١٨   | ١٩  | ش يضاف إلى الحاشية . انظر مفاتيح العلوم ص ٢٥ .   |



٩ ٨٩ « بنى النواحة » . كذا بالأصل . والصواب : « ابن النواحة »  
كما جاء في ص ٣٧٨ س ٩ . وقد ذكره ابن حجر في الإصابة  
٦٦٤٣ قال : « عبد الله بن النواحة ، ذكره بعض من ألف  
في الصحابة ، فقرأت بخطه بما هذا لفظه : كان قد أسلم ثم ارتد  
فاستتابه عبد الله بن مسعود فلم يتب ، فقتله على كفره وردته .  
والنواحة : الكثيرة النوح »

٣ ٩٣ ش مافى ط إذا صح عن الجاحظ ، كان حكاية منه لقول العوام ، أو جريا على  
مذهب ضعيف في النحو . وفي كتاب سيبويه ( ٢ : ٢٩٦ س ١١ - ١٢ )  
« وحدثني الخليل أن ناسا يقولون : ضربته . فيلحقون الياء . »  
٦ ٩٨ ش ما أثبت بالشرح ليس ما يمنع صحته . لكن الأوفق التعميم أى الحجر من  
جميع الناس .

١٤ ١١٦ الصواب ما بالأصل : أى « معمولة » وجاء في حياة الحيوان ، فى رسم (حياة) :  
يحرم أكل الحيات لضررها . وكذا يحرم أكل الدرياق المعمول من  
لحومها . وتقل عن الشافعى أنه قال : « لا يجوز أكل الدرياق المعمول  
من لحم الحيات ، إلا أن يكون بحال الضرورة . بحيث يجوز له أكل  
المتة » .

١٠ ١٣٢ رواه صاحب اللسان فى ( نحر ، قرع ) : « يَسْتَمَخِرُ الرِّيحَ » وقال  
« استمخرها : قابلها بأنفه ليكون أرواحَ لنفسه » .

١٧ ١٣٥ ش تضاف كلمة : « الشام » بعد كلمة : « مجاورة » .

٦ ١٣٦ ش « كالرجيع » المراد بالرجيع : الحبل الذى تقض ثم قتل مرة ثانية .

٦ ١٣٧ « أحد بنى المغيرة » هو المهاجر بن خالد بن الوليد المخزومى .

انظر الإصابة ٨٣٢٩ . وأبوه خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله

ابن عمر بن مخزوم ، القائد العربى الباسل . الإصابة ٢١٩٧ .

٩ « ربطة » هى زوج المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ،

وهي بنت سعيد - بالتصغير - ابن سهم . ولدت من المغيرة  
عشرة رجال . الإصابة ٨٣٢٩ . وفي الإصابة : « لم يَنْجُ من بنى  
المغيرة في طاعون عمواس إلا المهاجر ، وعبد الله بن أبي عمرو بن  
حفص ، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام . وفي ذلك يقول  
المهاجر بن عبد الله » . وأنشد الأبيات ، ما عدا البيت الأوّل .  
وانظر الرواية عنده .

٣ ١٤٥ « أَعَشَّتْهَا » . انظر لتحقيق كلمة « أَعَشَّة » ما كتبت في ص

٢٢٣ - ٢٢٤

١١ ١٥٣ « رَقِيقَةٌ » كذا في الأصل . والوجه : « دقيقة » ، بالدال .

ويؤيده ما في السطر الثالث .

٦ ١٧٢ « قَوِيَّةُ الْمَنَّةِ » كذا في الأصل . ولعلها : « سَرِيَّةُ الْبَنَّةِ » . أى

طيبة الرائحة . والبنة ، بفتح الباء : الرائحة الطيبة . وفي الحديث

« إن للمدينة بنة » . وانظر ما سبق في ( ٣ : ١٤٢ س ٦ ) .

٤ ١٧٤ روى في اللسان ( ٦ : ٢٣٦ ) :

عَرَارَةٌ هَبْوَةٌ فِيهَا اصْفِرَارٌ

وفسر العرارة بأنها الجرادة أيضاً . وقد روى الزمخشري صدر

البيت في الأساس ( هرش ) :

مُهَارِشَةُ الْعِنَانِ كَأَنَّ فِيهَا

صوابه : « فيه » لأن ضميره عائد إلى العِنَانِ . والعِنَانِ مذكور .



٣ ١٨٤ « وسواء علينا جعلوه كلاماً وحديثاً منشوراً أو جعلوه رجزاً وقصيداً موزوناً ». وقد طبعت « أو قصيدا » خطأ . كما أن صواب التنبيه : ط : « أو قصيدا موزونا » . وقد يظن بعض الناس أن في العبارة تحريفاً ، والحق أنها صواب ، وإن كانت مخالفةً للمذهب المشهور ، وهو أن يكون في الجملة همزة التسوية وأن يكون العطف بكلمة « أم » لا « أو » . فتقول : سواء أ كان كذا أم كذا . وجاء في المغنى ( ١ : ٤٢ ) ، « وقد أولع الفقهاء وغيرهم بأن يقولوا ، سواء كان كذا أو كذا . وهو نظير قولهم يجب أقل الأمرين من كذا أو كذا . والصواب العطف في الأول بأم وفي الثاني بالواو . وفي الصحاح . تقول سواء على قمت أو قعدت . اهـ . ولم يذكر غير ذلك . وهو سهو . وفي كامل الهدى أن ابن محيصن قرأ من طريق الزعفراني : سواء عليهم أنذرتهم أو لم تنذرتهم . وهذا من الشذوذ بمكان » . قلت . شذوذ هذا المذهب لا يمنع صحته . والجاحظ إمام عارف بالكلام متمرس به وكلامه حجة . وقد استعمل هذا المذهب هنا ، وجرى عليه مرةً أخرى في ٣٩٩ س ٢ - ٣

٧ ١٨٩ ش « وينكسر الوزن » سهو . صوابه : « ولا يستقيم به الشعر » . وذلك لما يترتب عليه من اختلاف حرفي الروى في البيتين ، ومن الاقواء أيضاً ؛ باختلاف الحركتين .

٥ ١٩١ « أعشق » قد يكون صوابها أيضاً ، « أعنق » من العنق ، وهو ضرب من السير السريع .

- صفحة سطر
- ١٩٢ ٥ ش « رقيقا » كذا في المعارف ٢٣٢ ، ولعلها : « رقيقا » من الرفق .
- ١٩٧ ١٠ « ديّاناً » قد تكون هذه الكلمة : « ديّانِيّاً » نسبة إلى الديّانة
- ٢٠١ ١ ش « الأصحاح الرابع » سقط بعدها : « من سفر التكوين » . فليثبت .
- ٢٠٣ ٨ « المحلّ باقره » أخذ هذا المعنى الحطيئة في قوله :
- فهل كنت إلا نائياً إذ دعوتني مُنادي، عبيدان المحلّ باقره
- الديوان ص ٨ . ولعل هذا الاشتباه هو الذي دعا إلى تحريف
- رواية بيت النابغة .
- ٢١٤ ١٤ عمر بن لجأ ، صواب كتابته ، عمر بن لجأ . ولجأ ، اسم
- مصروف .
- ٢١٤ ١٥ روى في اللسان ( ٦ : ٢٦٤ ) مع أبيات ثلاثة أخرى :

### تفرّش الحيات في خرشائها

وظني أنها ، « تفرّسُ الحياتِ » . تفرسها ، تدقّ أعناقها ؛  
فالمراد تقتلها . والخرشاء : بالكسر ، جلد الحية .  
ولعلّ صواب ما في أصل الحيوان :

### تفرس الحيات في غشائها

إذ أن الرجز همزي . والغشاء : الجلد

٢١٨ ١٠ ش « عقرب » . انظر الكلام بتفصيل ، على منع صرف ما سمي من الذكور  
بأسماء الإناث ، في معجم الهوامع ( ١ : ٣٤ ) . لكن « عقرب »  
في أصله مذكر ، وقد يؤنث . تقول : هذا عقرب ، وهذه عقرب . فإذا  
روعي أصل التذكير صرف ، وإذا روعي أصل التأنيث لم يصرف .



- « ويقتلها الآخر » . انظر لتوضيح هذا الكلام وتعيين المراد منه ص ١١٠ من الجزء الخامس، وكذا نهاية الأرب (١٠ : ١٤٨٠) ٣ ٢٢١
- ولادة الدّساس ، ثبت علمياً أن الدّساس وأنواعا أخرى من الحيات ، يكون تناسلها بطريق الولادة ، لا البيض . انظر كتاب علم الحيوان المقرر للمدارس الثانوية المصرية ص ١١٤ طبع ١٩٣٤ . ١٥ ٢٢٢
- « ويطاوله » المطاولة هنا بمعنى المباراة والمغالبة . وفي الحديث : « إن هذين الحَيَّين ، من الأوس والخزرج ، كانا يتطاولان على رسول الله صلى الله عليه وسلم تطاولَ الفحلين » . انظر اللسان ( طول ) . ٨ ٢٣٣
- « فلم يرع » صواب ضبطه : « فلم يرُع » من الإرعاء بمعنى الإبقاء . وفي اللسان : « والإرعاء الإبقاء على أخيك » وأنشد البيت بالرواية التي أشرت إليها من حماسة البحترى . ١ ٢٣٤
- « ما هو إلا صلُّ أصلال » يروى أيضاً : « ضلُّ أضلال » . انظر اللسان ( ضلل ) والمزهر ( ١ : ٣٢٣ ) ناقلاً عن أمالي القالي . ٣ ٢٣٤
- « التّلاق » صححت بها كلمة « التلاق » والأقرب أن تكون « التّلام » ، والتّلام ، بالكسر ، الصّاعة ، ويقال أيضاً « التّلام » بفتح التاء ، كما في قول غيلان بن سلمة الثقفي ( اللسان ، تلم ) وسر بال مضعفة دلاص قد أحرز شكها صنع التّلام . ٧ ٢٤٢
- « دون صفاتها » أي دون إرادة صفاتها وملاحظتها ٨ ٢٤٣
- « عمر بن لجأ » صوابه « عمر بن لجأ » ، انظر ما استدركت به على ٩ ٢٤٣

٥ ٢٦٧ خبر أبي خراش الهذلي ، تجده ببسطٍ وتفصيل في الأغاني ( ٢١ :

٤٧ - ٤٨ ) والإصابة ٢٣٤١ ، وهو خبر طريفٌ معجب .

٧ ٢٧٠ نباح الحية ، جاء في المخصص ( ٨ : ١١٥ ) « الأفاعى تكشُّ

خلا الأسود ، فإنه يصفر وينبَح ويضبح » . ونبح ، يقال

من بابي منع وضرب .

٥ ٢٩٢ يحذف قوسا العنوان ، لأنه من العنوانات الأصلية في الكتاب

انظر تقديم الحيوان ص ٣٣ س ١٦ - ١٧

٤ ٣٠٨ ش الصواب أن يفسر اليم بأنه البحر . وحيات الماء من أخصب الحيات .  
انظر ص ١٢٨ من هذا الجزء . وروى البيت صاحب اللسان في ( سلع )  
برواية :

بِسِلْعٍ صَمَّاءٍ لَمْ يَبْدُ لِلشَّمْسِ بَدْوَةٌ إِذَا مَرَّاهَ رَاكِبٌ ... أُرْعَدَا

وفي هامشة اللسان ، « كذا بياض بالأصل المنقول من مسودة

المؤلف » . قلت : قد تكون الكلمة الساقطة هي : « اليم »

أو « البحر » .

٦ ٣١٦ « عنها » كذا بالأصل : ولعلها . « عندها » أو : « فيها » .

٢ ٣٣١ « ولا خارجا » كذا بالأصل . ولعلها . « ولا حائلا » .

والحائل : المتغير .

١١ ٣٢٣ ش « وكنت كالهيق غدا يبتغي . . . » الخ . تعرض هذا البيت للتصحيف ،  
فأنشده بعضهم : « فرحت كالعير غدا يبتغي » وقد أثبت هذا التصحيف  
صاحب المعاهد والتنقيص ، في ترجمته لبشار ( ١ : ١٠٢ ) . بل بالغ في تأكيد  
هذا التصحيف ، فمقب عليه بقوله : « قوله : فرحت كالعير ، البيت ، مثل  
قول بعضهم :

ذهب الحمار ليستفيد لنفسه قرنا فآب وماله أذنان » . اهـ



وليت شعري ، إن كان الحمار فاقد الأذنين ، فأى حيوان سواه  
ميزه الله بطول الأذنين !؟

ومن العجيب أن يتغلغل هذا التحريف مع ظهور خطئه ، وجلاء  
بطلانه ، بين بعض الشعراء ، فقال آخر :

كمثل حمار كان للقرن طالبا      فأب بلا أذن وليس له قرن  
فالظاهر أن « الهيق » تصحف عليهم : « العير » ثم ترجموا  
العير بـ « الحمار » فذاع الخطأ . ومن الشعر الذي يستشهد به  
على أن طالب القرن النعامة ، ما أنشده الميداني - عند قولهم :  
« كطالب القرن جدعت أذنه » - :

مثل النعامة كانت وهى سائمة      أذنا حتى زهاها الحين والحبن  
جاءت لتشرى قرناً وتغوضه      والدهر فيه رباح البيع والغبن  
فقيل أذناك ظلمت اصطلمت

إلى الصّماخ ، فلا قرن ولا أذن

٤ ٣٢٤ ش ( بقية أشعار الهذليين ) . الصواب : ( أشعار الهذليين ) فتحذف كلمة  
« بقية » من هذا الموضع ومن نظائره في الصفحة .

٢ ٣٣٩ روى البيت في الأغاني ( ١٠ : ٤٤ ) من قصيدة لمعقر بن أوس

ابن حمار البارقى . برواية أخرى

٦ ٣٥٠ ش عروة بن جلهمة المازنى ، في الأغاني ( ١٩ : ١٥٧ ) أن المازنى هو  
زهير بن عروة بن جلهمة . شاعر جاهلى ، كان يلقب بالسكب ، لقوله :

\* برق يضيء خلال البيت أسكوب \*

وهذا الشطر الذى لا يعرف صدره ، من شواهد سيبويه

- صفحة سطر  
٨ ٣٥٣ ش « جعلها كالقسي في نحوها » . ومما يستشهد به على تشبيه الإبل المهزولة بالقسي ، قول البحترى - ( انظر معاهد التنصيص ١ : ٢١٦ ) - :  
كالقسي المعطّفاتِ بل الأسيهم مَبْرِيَّةٌ بسل الأوتارِ  
وقول الشريف :  
خوص كأمثال القسي نواحلاً وَإِذَا سَمَّا خَطْبُ فُهِنَّ سِهَامُ  
١٢ ٣٧٢ « القص » لعلها : « أَمَقَصَّ » أى موضع القص .  
٧ ٣٨٢ « أحظى » بعد طبع هذه الكلمة مصححة ، وجدت ابن رشيق في العمدة ( ٢ : ١٤٨ ) قد نقل عبارة الجاحظ كاملة . وفيها « أحظى » أى كما صححت به العبارة . فهو تعزيز للتصحيح .  
٩ ٣٨٦ ش البيت من قصيدة للمتنبي يمدح بها ابن العميد ويودعه . ومطلعها :  
نسيت وما أنسى عتاباً على الصد ولا خفراً زادت به حمرة الخد  
ورواية البيت بتمامه عند العكبري ( ١ : ٢٧٧ ) :  
وتلقى نواصيها المنايا مشيخة ورود قطا صم تشايخن في ورد  
وكلمة « تشايخن » تصحح ما نقلت عن الوساطة . ومعناها أسرعن :  
والبيت في صفة خيل .  
١ ٤٠٨ « مازلت تحت عين خرساء » تفسير الجاحظ للعبارة يشوبه بعض الغموض والتحريف . وفي اللسان ( خرس ) : « أبو حنيفة :  
عين خرساء وسحابة خرساء : لا رعد فيها ولا برق ولا يسمع لها صوت رعد . قال : وأكثر ما يكون ذلك في الشتاء ؛ لأن شدة البرد تخرس البرد وتطفى البرق » .  
١ ٤١٣ خُلق ، أى طبيعة . ويصح أيضاً أن تقرأ : خَلَقَ . بمعنى خَلَقَةَ .  
٦ ٤١٤ ش « والرأل : فرخ النعام وحوصلته » صوابه : « والرأل فرخ النعام . وحوصلته »  
٢ ٤٢٧ « أربعين عاماً » . كذا جاء بالأصل . وهو خطأ ، صوابه



« أربعين يوماً » . وقد جاء في الأصحاح التاسع من سفر التثنية :  
« حين صعدتُ إلى الجبل لكي آخذُ لوحَي الحجر ، لوحَي  
العهد الذي قطعه الربُّ معكم ، أقمت في الجبلِ أربعين نهارًا ،  
وأربعين ليلةً ، لا آكل خُبزًا ولا أشربُ ماءً » .

الفصح هذه الكلمة معربة عن العبرية . وهي في أصلها : ١ ٤٣٢

( פסח ) وتنطق : پيسَح . ومعناها اللغوي : القفز ، أو العبور .

والعلة في تسمية هذا العيد عند اليهود بهذه التسمية ، ماجاء

في سفر الخروج ( ١٢ : ٢٧ ) : « إنكم تقولون : هي ذبيحة فصح

للرب الذي عَبَرَ عن بيوت بني إسرائيل في مصر ، لما ضرب

المصريين وخلص بيوتنا » . ومعنى عبر عن بيوتهم ، أن الله عاقب

المصريين وخذهم بالضرب ، متجاوزًا بيوت بني إسرائيل لم

يمسها بسوء . والضربة التي تشير إليها التوراة ، هي أن الله قد

أمامت كل بكر من أبقار المصريين ، وكل بكر من حيواناتهم

كذلك . انظر ( ١٢ : ٢٩ - ٣٠ ) . وكلمة عبر هي في النص

العبري للتوراة : ( פסח ) پاسَح . وهذا هو الفعل العبري

الذي أخذ منه المصدر المتقدم . فهذا أصل العيد وأصل تسميته

عند العبرانيين . وعنهم أخذ المسيحيون .

هذا ولم تشر المعاجم العربية إلى أصل الكلمة ، حسبوها عربية

لملاءمة نسجها للنسج العربي ، وهي ليست من ذلك .

نمرود بضم النون والراء وآخره دال مهملة ، كما في القاموس والتنبيه ٦ ٤٣٥

والإشراف ٣٤، ٨٢. ويقال: نمرود بذال معجمة في آخره، كما  
في كامل ابن الأثير (١: ٥٣ - ٥٧) ورسائل الجاحظ ١٠٠  
ساسى. وعلى هذه اللغة جاء قول ابن رشيق:

يَارِبُّ لَا أَقْوَى عَلَى دَفْعِ الْأَذَى

وَبِكَ اسْتَعْنَتْ عَلَى الزَّمَانِ الْمَوْذَى

مَالِي بَعَثَ إِلَى الْفِ بَعْوَضَةٍ وَبَعَثَ وَاحِدَةً عَلَى نَمْرُودِ

انظر شرح القاموس.

٥ ٤٤٩ ش «نقلا عن الأغاني» هذه الجملة موضعها الطبيعي في السطر الذى بعدها:  
فالصواب حذفها:

٧ ٤٥٠ ش «في الصفحة السابقة» عنيت الصفحة السابقة من الطبعة الأولى، وهي  
ص ٤٤٧ من طبعتنا هذه.

٢ ٤٥٦ «يا أحمد المرتجى» ضبط هذا المنادى بالفتح جائز في مذهب

الكوفيين فقط، وأما البصريون فيوجبون ضمّه، إذ أن مذهب

البصريين إجازة الضم والفتح في المنادى العلم الموصوف بابن متصل

بالعلم مضاف إلى علم آخر. ويوافقهم الكوفيون في هذا ولكنهم

يفارقونهم في إجازة الضم والفتح أيضاً في المنادى العلم الموصوف

بأى صفة أخرى غير كلمة ابن. انظر همع الهوامع (١: ١٧٦)

٤ ٤٧٣ على ماشرتم، أى على شر بكم. وقد وضع الخط بين الكلمتين خطأ

٧ ٤٨٧ البيت خامس أبيات خمسة رواها ابن سيده في الخخص

(٩: ١٠٢) وانظر الرواية فيه.

أول جمادى الثانية سنة ١٣٥٩

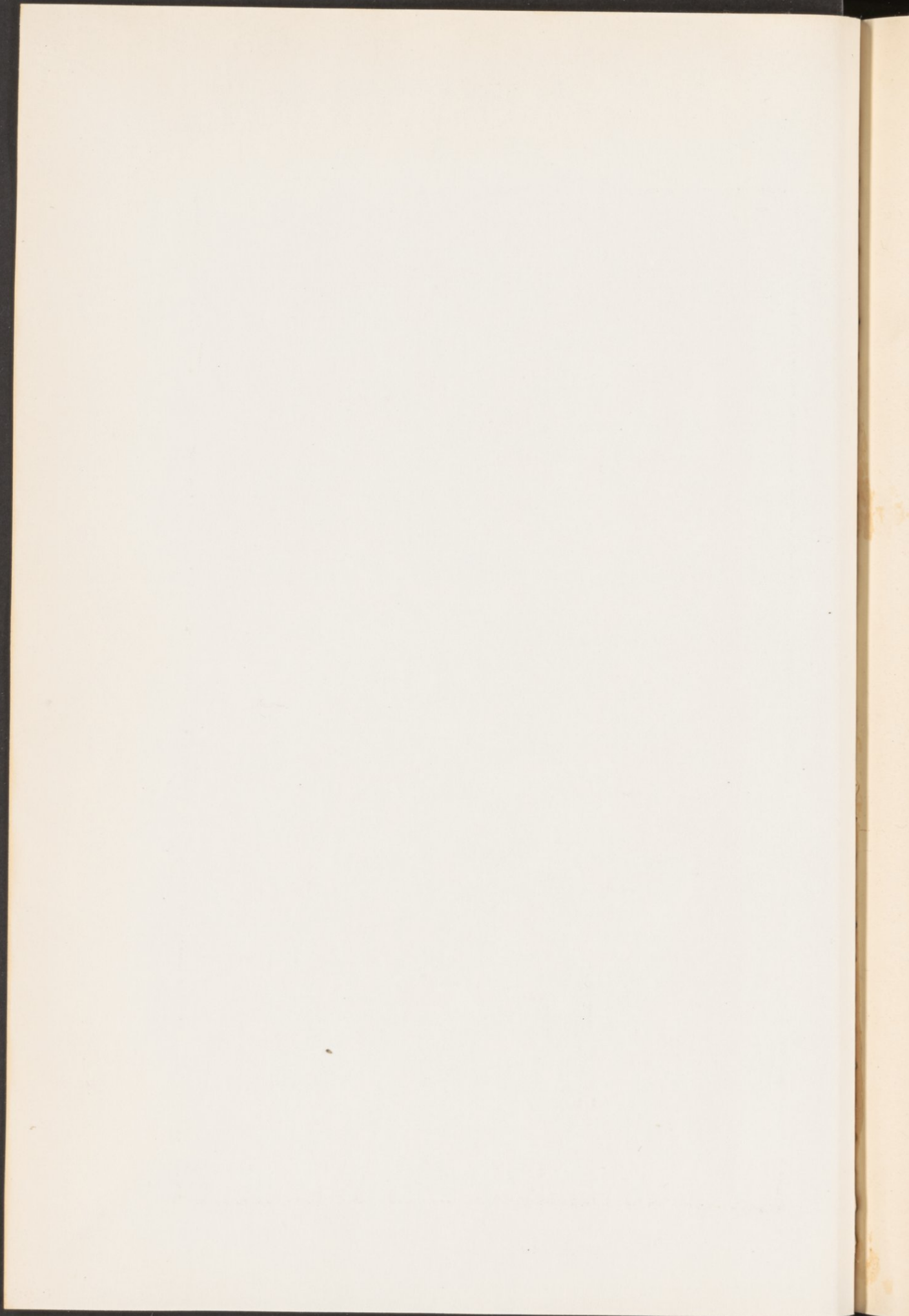
كتبه

عبد السلام محمد هارون

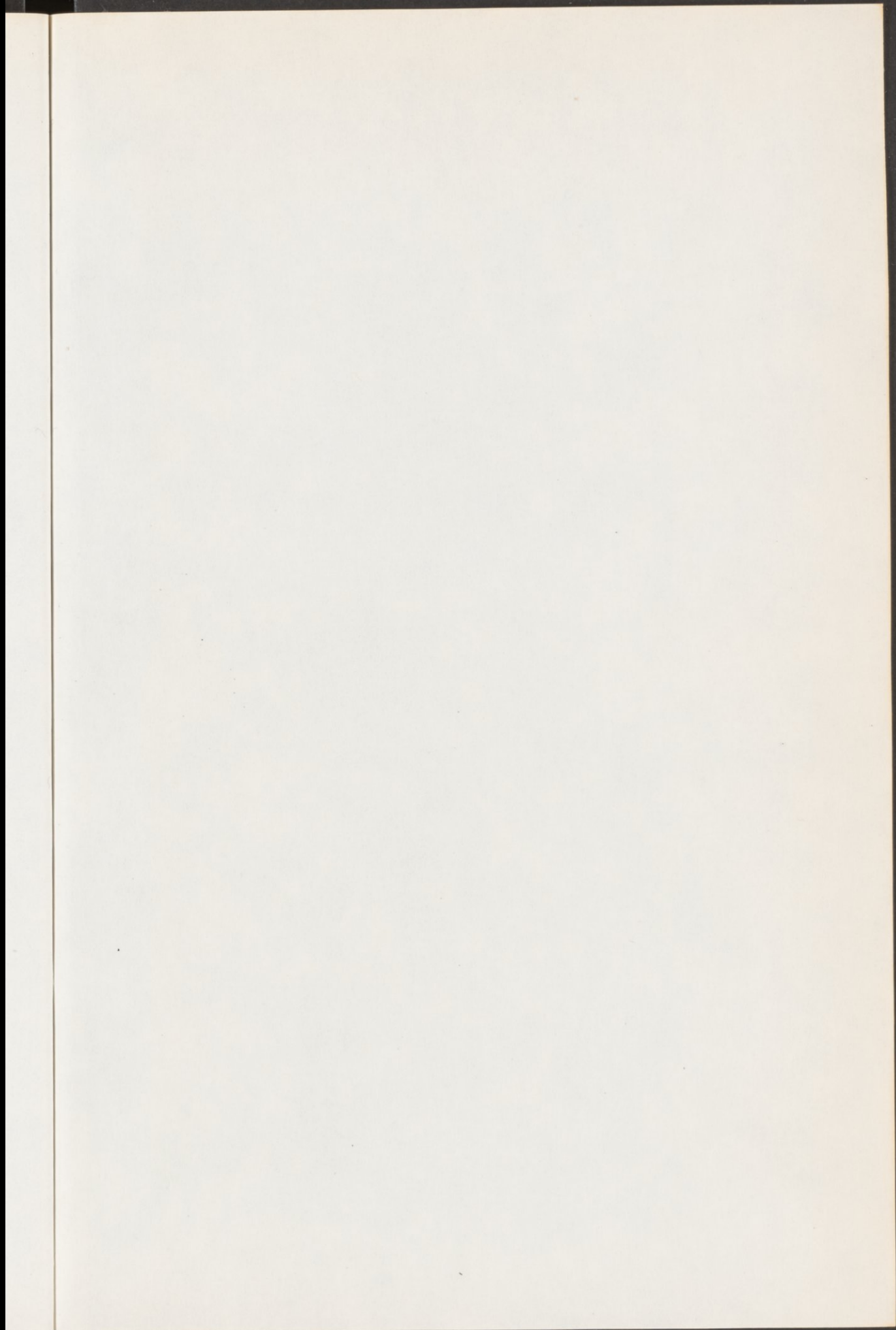


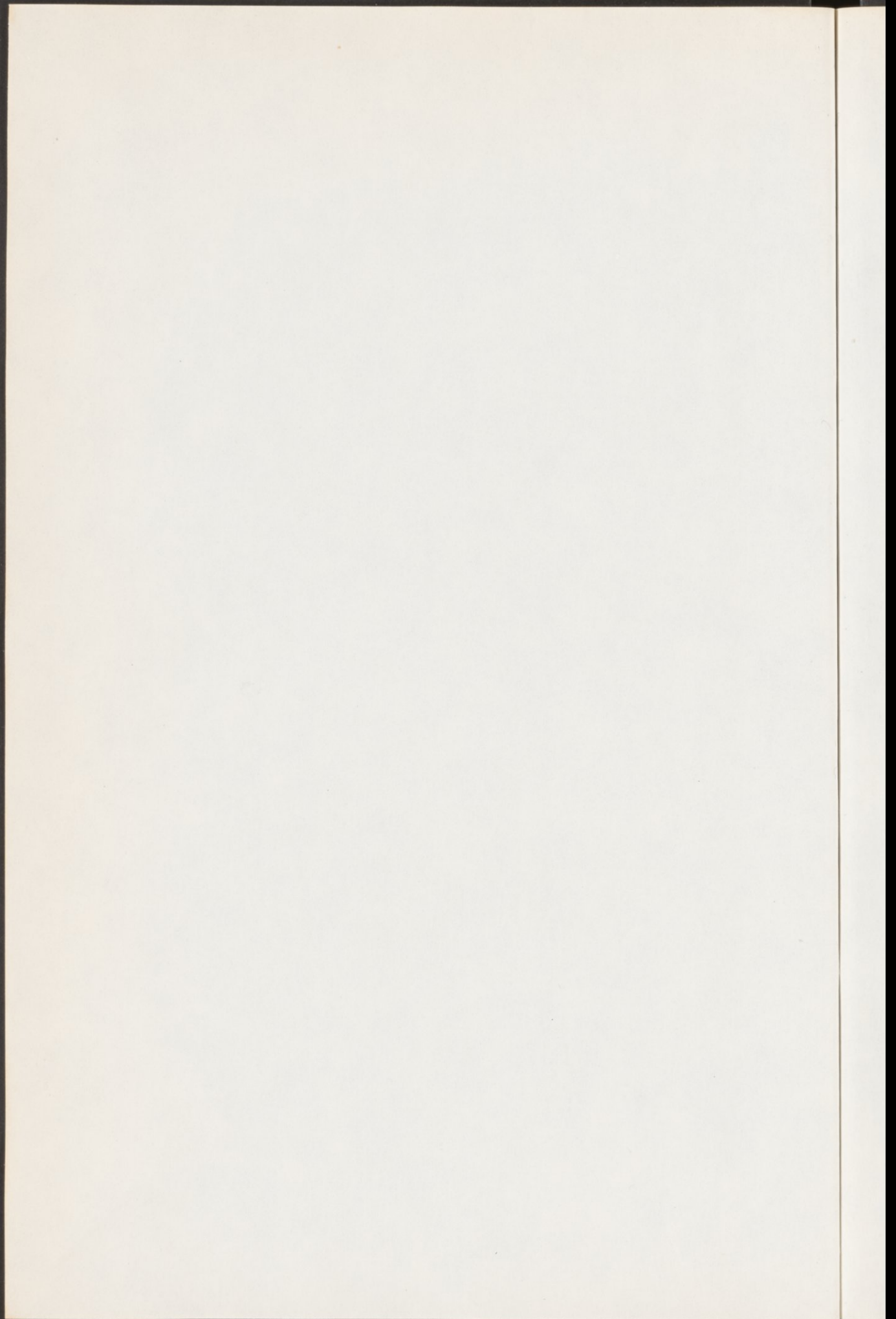
صواب أخطاء الطبع

الصواب	صفحة	سطر	الصواب	صفحة	سطر
رقود ضيات	٢٧٩	ش ١٧	يقال : ساس	٦	ش ١
مِنْ سُمَانِي	٣٠٢	٥	الشَّ سَرَّ	١٤	٩
هههافا ثخيناً	٢٢٩	ش ٢	أحد وجهي	٢٨	ش ٩
وبلوغ الأرب	٤٣٥٦	ش ٤	والحزيم	٢٩	٧
فبات القوم	٣٣٧٤	٣	الذَّبَّان	٤٥	٢
χάρτης	٣٧٤	ش ٢	غير مَيِّتَةٍ	٦٠	١٦
بَعِيرٌ (٣)	٤٠٠	٢	غير مَمْتَنَعٍ	٧٣	٩
وَنَصَبٌ	٤٢٢	٩	وانظر لغراب	٨٠	ش ٩
ولا زنادقة	٤٣٢	١٤	يَضْحَكُ	٩٨	٢
: جمع سر	٤١١	ش ٦	الزَّوَّاجِ	٩٨	١٢٠٨
النَّعَامِ . وحوصلته	٤١٤	ش ٦	بالمر واستينجاس	١١٢	ش ٣
اللحمان	٤٣٣	٢	والخزيرية	١٣٠	٦
- جبريا	٤٣٦	ش ٩	: « شرطه »	١٣٨	ش ٦
جعله يعني الثور	٤٣٧	ش ١٨	(٧) تخيفته	١٤٠	ش ٩
تهيبج القطار	٤٤٠	ش ٨	ط : « تخفيه »	١٤٠	ش ٩
لأوان	٤٤٩	١	اسم لبلاد	١٤٧	ش ٨
بالقرآن	٤٥٠	ش ٦	طَمُورٌ	١٨٠	٧
: « عبادة »	٤٥٠	ش ٧	[ كذلك (٢) ]	١٨٥	٢
(٤) من نفره	٤٥٤	ش ٥	على نحو مذهب	١٩٨	ش ١٢
وَارِ زِنَادُهُ	٤٦٥	٨	: يحكيه »	٢١٦	ش ٢
« ويسوقون	٤٦٧	ش ٥	مما طراً عليه	٢٤٥	ش ٨
للحالفين	٤٧١	٥	إذا كُنَّا	٢٥١	٦
طِي	٤٧٦	٥	أَرْقَمٌ	٢٥٢	٣

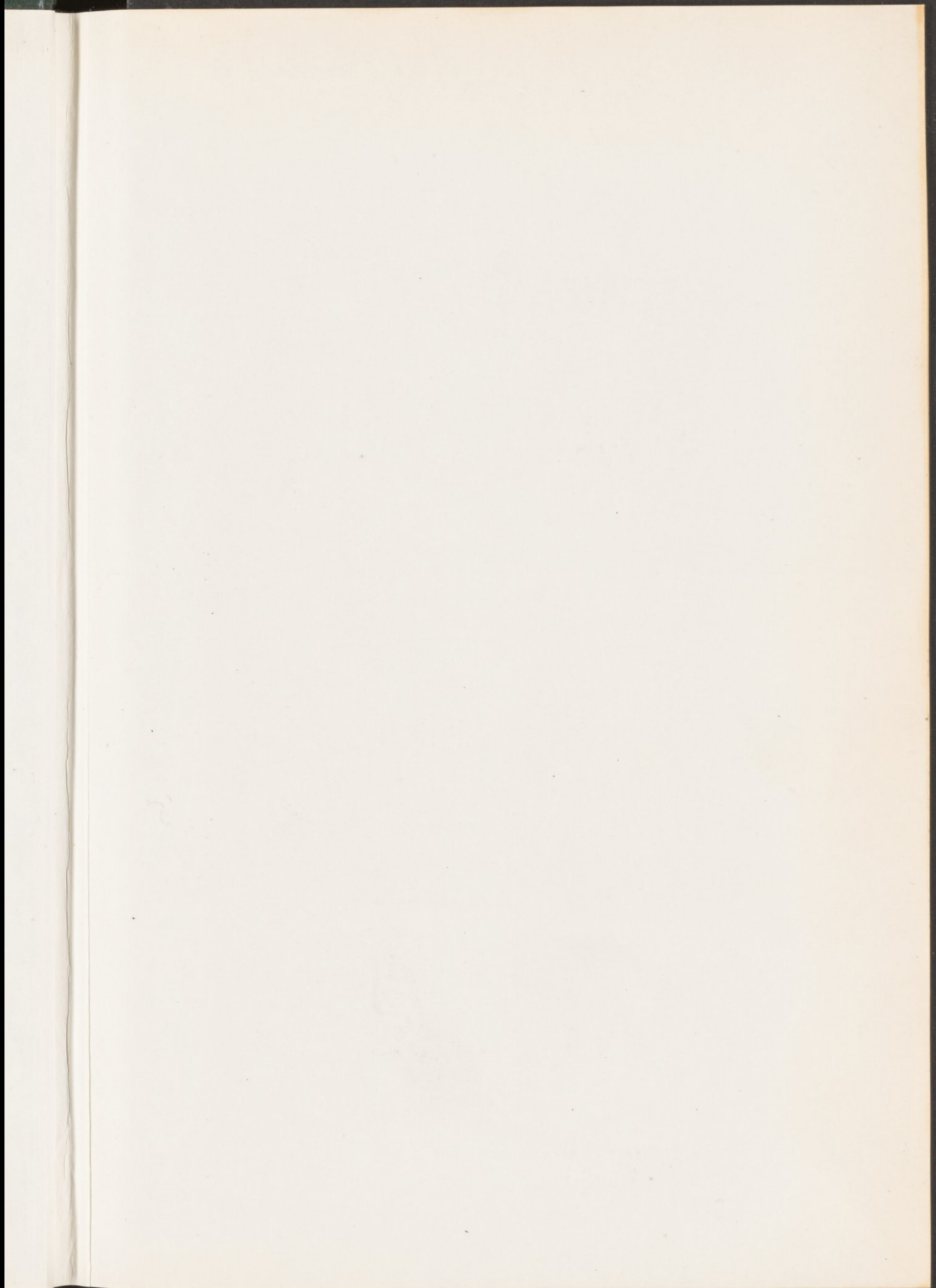












Dr. Jerome S. Coles  
Science Library



NEW YORK UNIVERSITY  
Elmer Holmes Bobst  
Library



